

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أحمد درااية - أدرار



كلية: الآداب واللغات الأجنبية
القسم: الأدب العربي

تخصّص: الدّراسات الجزائريّة

رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د تخصّص الدّراسات الجزائريّة في اللّغة والأدب العربي:

المديح النبويُّ في الشّعْر الجزائريِّ الحديث والمعاصر خلال القرن العشرين (دراسة وصفية تحليلية)

إشراف الدّكتور:

مشري الطّاهر

من إعداد الطّالب:

يونس محمّد

أعضاء اللّجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرّتبة العلميّة	الجامعة	الصّفة
د. عبد الله كرّوم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	رئيساً
د. الطّاهر مشري	أستاذ التّعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
د. لحسن سليمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بشّار	مناقشاً
د. عبد الله العياشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً
د. عبد الله رزوقي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً
د. كمال مجيدي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً

نوقشت يوم الأربعاء 2021/06/23م

السّنة الجامعيّة: (1441هـ / 1442هـ - 2020م / 2021م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُوفٍ عَظِيمٍ﴾

طَبَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ

(سورة القلم: الآية 04)

إهداء



إلى كلِّ عزيزٍ على قلبي.....
إلى المصباح الذي ينير دربي.....

... إليك يا رسول الله أهدي أطروحتي...
وأهديك حبي، وقلبي..... وكلَّ مودّتي



شكر وتقدير

بعد حمد الله ربّ السّماء

والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء

أزفُ أجمل معاني الودِّ والصّفاء

وأرقى كلمات التّقدير والمحبة والإخاء

... إلى أهل التّميز والفضل والعطاء...

مشرفي المتواضع (د. مشري الطاهر)، وأستاذي (د. مغيلي خدير) رمز الهمة والإباء

شكراً لأهلي وأحبابي ولكلّ الأصدقاء

شكراً وألف شكرٍ... لكلّ من أرشدنا وأدبنا لرتقي نحو العلياء

شكراً للشّعراء ولكلّ المساهمين والمحبين والأوفياء

رزقنا الله وإياكم رضاه ومحبة نبيه ﷺ،... وحسن الختام والإقتداء

يونس محمّد

مقدمة

لقد شهد الشعر عبر العصور تطورات عديدة ومختلفة على جميع الاصعدة، منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، ووقفنا هنا ستكون على صعيد الاغراض أو المواضيع، التي عمد الشعراء إلى النظم فيها، ونخص بالذكر هنا موضوع المديح النبوي، الذي في حقيقته هو ميدان للتنافس بين الشعراء والمبدعين، وهذا أمر لا يخفى على من لديه اهتمام أو اطلاع على مراحل نشأة وتطور هذا النوع من المواضيع عبر الأزمنة، خاصة إذا ما تحدثنا عن الفترة النبوية، التي توجهت فيها أعين المبدعين نحو شخصية (المصطفى ﷺ)¹، تُعدّد مناقبها وتُظهر عظمتها وفضائلها، معتمدة في ذلك على أساليب أدبية وفنية متعددة، بتعدّد واختلاف معطيات الواقع المعاش، وبحسب مكانة وأهمية شخصية المصطفى ﷺ لدى المبدع، كما أن شخصية المبدع ومستوى كفاءته الأدبية ومدى قدرته على خلق أو صناعة أسلوب أدبيّ وفنيّ متميّز - يتميّز به عن غيره، ويتفرد به في عالم المديح النبوي - أمر هام، يُسهم في إظهار التباين والتفاوت الموجود لدى الشعراء، هذا باعتبار عظمة الشخصية المُتحدّث عنها، وباعتبار مسؤوليّة وقداصة الموضوع المراد الخوض فيه.

ومما لا شكّ فيه أنّ موضوع المديح النبوي يكتسي أهمية كبيرة، تكمن في ذاك التحدّي الذي لا بدّ أن يرفعه المبدع، من ضرورة تحقيق الابداع الادبي والفني في العمل الابداعي، مع ضرورة الاستحضار الدائم لعظمة شخصية النبي ﷺ، وهذا ما يجعل أهمية البحث تدور دائماً في مجال البحث عن أنماط تعبيرية راقية وجديدة، ترتقي شيئاً فشيئاً في درجات سلم الكمال الفني، في شعر المديح النبوي، وفق مقتضيات العصر.

ولما كان تراثنا الأدبيّ الجزائريّ - الرّآخر بالمكونات الأدبيّة - بحاجة ماسّة إلى وقفات أكاديميّة جادّة، تُعرّف به، وتُخرج مكنوناته وخبراته للعلن، إرتأينا أن نقيم هذه الورقة البحثيّة، والتي وسماها بعنوان: المديح النبويّ في الشعر الجزائريّ الحديث والمعاصر خلال القرن العشرين (دراسة وصفية تحليلية).

ولقد جاء عنوان هذه الأطروحة حاوياً لمجموعة مفردات أساسيّة، ستدور عليها مادّة هذه الدّراسة، وهي وإن كانت تمثّل محاور مستقلّة في ذاتها، إلّا أنّها تسعى نحو تحقيق غاية واحدة، هي الوقوف على واقع

¹: " هو محمّد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وُلِدَ في عام الفيل سنة (570م) بمكّة المكرّمة جنوب شبه الجزيرة العربيّة، وأمّه هي آمنه بنت وهب، أمّا مرضعته من أهل البادية فهي حليلة السعدية، عاش يتيماً وكان يرعى الغنم ويتاجر، كما أنزل عليه ربّه القرآن، وشرّفه بتبليغ رسالة الإسلام للعالمين، وهو أعظم شخصيات التاريخ عظمة وتأثيراً على الإطلاق، توفي في سنة (632م)". (ينظر: أنيس منصور، الخالدون مائة أعظمهم محمّد رسول الله ﷺ، المكتب المصري الحديث، ص19/13. وينظر: د.شوقي ضيف، محمّد خاتم المرسلين، دار المعارف، القاهرة، ص60/59).

شعر المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، وقد يتساءل متسائل عن سبب إستخدامنا للفظتي (الحديث) و(المعاصر) في عبارة واحدة، وهي (الحديث والمعاصر)، ... فهل هذا يعني أن أحدهما مرادف للآخر دلاليًا...؟.

نقول - على حد علمنا- أن هذا الأمر فيه كلام كثير، كونه تعلق بإشكالية ضبط المصطلحات، إذ تعددت الرؤى وتضاربت الأفكار حول موضوع التّحديد الزّمني للعصور بصفة عامّة، وللعصرين الحديث والمعاصر بصفة خاصّة، وقد أحدث هذان الأختياران إرتباكاً كبيراً لدى الباحثين والمؤرّخين والتّقاد، إذ لحدّ الآن لم يُتفق على رأيٍ واحد موحّد بخصوص هذا الموضوع، " فبعض المؤرّخين للأدب لا يفرّقون بين الحديث والمعاصر، فعندهم كلُّ ما كان بعد دخول (نابليون)¹ مصر سنة 1798م، إلى يومنا هذا هو حديث أو معاصر، وهناك من يفرّق بين الحديث والمعاصر، " فالحديث عنده من دخول (نابليون) مصر وحتىّ نكبة 1948م، أو الحرب العالميّة الثانيّة... إلخ، وما بعد هذا هو معاصر"²، ولقد خاض غمار دراسة هذه الإشكاليّة، العديد من المؤرّخين والأدباء والتّقاد، أمثال: شوقي ضيف³، والعقاد⁴... إلخ.

¹: " هو قائد عسكريّ مشهور، وُلد في أجاكسيو من إحدى مدن جزيرة كورسكا، في الخامس عشر من شهر آب سنة 1729، أبوه شارل بونايرت وأمه ليسيا رامولينو، درس بالمدار الحربيّة، وعُيّن قائداً عاماً لجيش فرنسا الداخلي ولم يبلغ من العمر إلّا 25 ربيعاً، كما مُنح في سنة 1804م لقب الإمبراطور، وهو شخصيّة عجيبة، لها بصمتها الخاصّة في إرتقاء إيطاليا وتجديد النّظام بفرنسا، توفي في الخامس من شهر مايو سنة 1821م". (ينظر: إبراهيم رمزي، كلمات نابليون، ط2، ص26/01. وينظر: إلياس أبو شبكة، تاريخ نابليون بونايرت، مؤسسة هنداوي، 2020م، 14/8).

²: ينظر: محمّد عبد الله سليمان، مشكل مصطلحي الحديث والمعاصر في الأدب العربي، شبكة الألوكة، 2017م، ص 5/4.

³: " هو أحمد شوقي بن الشّيخ عبد السّلام ضيف، كاتب وأديب وناقد مصري، وُلد عام (1910م)، في قرية من قرى دمياط بجمهورية مصر العربيّة تسمّى بـ(أولاد حمام)، حفظ القرآن والتحق بالمعهد الأزهرى منذ صغره، فقد كان أبوه رجل أزهرىّ متديّن، وقيل أن أمّه سمّته أحمد شوقي، تيمناً بأمر الشّعراء أحمد شوقي، هذا وقد درس شوقي ضيف بجامعة الملك فؤاد، كما عمل موظّفاً في مجمّع اللّغة العربيّة عام (1935م) وترأسه في فترة ما، على غرار عضويات في مجامع وجمعيات أخرى، عُرف بزياراته وسفريّاته العديدة لمختلف الجامعات والدّول، وهو رجل تميّز بصلاح البيّنة، ووزارة العلم، وحسن السّلوك، له العديد من المؤلّفات في مجال الدّراسات الإسلاميّة واللّغة العربيّة وآدابها، من بينها كتابه (الوجيز في تفسير القرآن الكريم)، و(المدارس التّحويّة)، و(الحب العذري عند العرب)، توفي في العاشر من شهر فبراير سنة (2005م)". (ينظر: فتح الرّحمان محمّد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقداً، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي تخصّص الدّراسات الأدبيّة والتّقديّة- جامعة أم درمان الإسلاميّة، إشراف: د.عبد الرحمان عطا المّان محمّد، السّنة الجامعيّة (1429هـ- 2008م)، ص80/61).

⁴: " وُلد العقاد يوم الجمعة في تمام شوال سنة 1306ه الموافق لـ 28 حزيران 1889م، من أب مصري وأم كرديّة، وهو أديب فحل وفيلسوف عظيم، وناقد كبير، وهو صاحب قلم جبار، ووطنية صافية، وشخصيّة موسوعيّة، وهو مؤلف سلسلة العبقريّات وعلى رأسها (عبقريّة محمّد ﷺ)، توفي في سنة 1964م". (ينظر: عباس محمود العقاد، حياة قلم، دار الكتاب العربي، ط2، 1969م، بيروت، ص09. وينظر: نبيل مزوار، الحداثة التّقديّة في دراسة العقاد لشخصيّة الشّعراء (أنموذجاً)، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي/جامعة فرحات عباس _سطيف، إشراف: أحمد حيدوش، السّنة الجامعيّة: 2010م/2011م، ص 25/12).



وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن المعايير التي اعتمد عليها هؤلاء الدارسون، في إبداء آرائهم حول الموضوع، إعتد بعضها على البعد الجمالي من جهة، واعتمد البعض الآخر على الأوضاع السياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة من جهة أخرى...، وتعتبر دراسة (شوقي ضيف) من أكثر الدراسات تعمقاً في هذا الموضوع¹، إلّا أننا وفي ظلّ هذا الإضطراب القائم حول إشكاليّة تحديد الإطار الزمّني للعصرين الحديث والمعاصر، ونظراً للظروف الصّعبة التي كانت تمرُّ بها الجزائر خلال النّصف الأوّل من القرن 20م، إرتأينا أن نجعل من فترة ما بين (1900م و 1962م) فترة متعلّقة بالعصر الحديث، وجعلنا فترة ما بين (1962م و 2000م) فترة متعلّقة بالعصر المعاصر، على اعتبار أن الفترة الأولى هي فترة استعماريّة، والفترة الثانية هي مرحلة حياتيّة جديدة للأمة الجزائريّة، ولكون الفترتين إحتواهما الإطار الزمّني للقرن العشرين، إرتأينا - بعيداً عن مفهوم التّرادف - أن نستخدم مصطلحي الحديث والمعاصر في عبارة واحدة في عنوان الرّسالة.

وأما إشكاليّة بحثنا هذا، فستدور حول واقع شعر المديح النّبوي في مدوّنة الشّعْر الجزائري الحديث والمعاصر خلال القرن 20م، بالوقوف على جوانب التّجديد في الوسائل التّعبيريّة، على غرار ابتداع الشّاعر لمضامين جديدة من وحي الواقع الجديد، وهذا ما يجعلنا ننشد أموراً عدّة هي:

- تحقيق اللّمسات الإبداعيّة والجمال الفنّي - في العمل الإبداعي حول المديح النّبوي - على مستويات عدّة هي: اللّغة، الدّلالة، التّصوير، الإيقاع، والبناء أو التّركيب... الخ.

- الوقوف على حقيقة الأساليب الأدبيّة والفنّيّة لشعر المديح النّبوي، في مدوّنة الشّعْر الجزائري الحديث والمعاصر.

- إظهار التّباين الموجود بين بعض الشّعراء الجزائريّين المحدثين والمعاصرين، في شعر المديح النّبوي.

- التّعريف ببعض الشّخصيّات الإبداعيّة المغمورة، وإخراج أعمالها الأدبيّة إلى عالم النّور.

- السّعي لإبراز عظمة شخصيّة المصطفى ﷺ، من خلال التّركيز على تحقيق الجماليّة الفنّيّة، وفق أبعادها المتعدّدة.

وبناءً على هذا لنا أن نتساءل جميعاً...:

1- ما هو واقع شعر المديح النّبوي في مدوّنة الشّعْر الجزائري الحديث والمعاصر، وفي غيره من العصور؟

2- ما حقيقة الأنماط التّعبيريّة أو أسس تحقيق الأبعاد الجماليّة، في شعر المديح النّبوي الجزائري؟

¹: ينظر: كمال غنيم، الأدب العربي الحديث والمعاصر (دراسة في التّاريخ والمصطلح)، مقال بمجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلّد (12)، العدد (01)، 2017م، ص20.



- 3- إلى أي مدى تمكن الشاعر الجزائريُّ المحدث والمعاصر، من تحقيق الرِّساليَّة في شعر المديح النَّبويِّ؟
- 4- هل الأساليب الأدبيَّة والفنيَّة هي مجال محدود، يقف عند حدِّ الأصالة، أم أنَّها فضاء رحب ومفتوح، تتغيَّر وتتجدَّد معطياته بتغيُّر شخصيَّة المبدع، وطبيعة الموضوع المدروس، ومعطيات البيئة المعاشة؟
- 5- ما الجديد الذي جاء به، أو أضافه الشَّاعر الجزائريُّ المحدث والمعاصر، في ميدان شعر المديح النَّبويِّ؟
- وأما أسباب اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع فهي كالآتي :

أولها: الرِّغبة في معرفة أرقى الأنماط التَّعبيريَّة في المديح النَّبويِّ، عند شعراء الجزائر المحدثين والمعاصرين.

وثانيها: طبيعة الموضوع، التي جعلته مجالاً للتَّنافس الدَّائم بين المبدعين، قصد التَّفرد بأسلوب فنيٍّ نموذجيٍّ في شعر مدح المصطفى ﷺ.

أما ثالثها: فهو محبة شخصيَّة، ورغبة ذاتيَّة في دراسة الموضوع، لما أجده فيه من نكهة خاصَّة، كونه سيجعلني أقف وقفاتٍ متأنيَّة مع شخصيَّة النَّبيِّ ﷺ.

وأما السَّبب الرَّابع: فيتجلَّى في رغبتي الشَّديدة في السَّير على خطى ثلَّة من البَّاحثين، الذين اشتهروا بالكتابات التُّراثيَّة، ونذكر منهم على سبيل الذِّكر لا الحصر: الدُّكتور أحمد جعفري أبا الصَّافي¹، والدُّكتور حاج أحمد الصَّدِّيق²، والدُّكتور سرقمة عاشور³.. الخ.

هذا وقد بسطنا مادَّة بحثنا وفق خطَّة، إحتوت على مقدِّمة، ومدخل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة، أما المقدِّمة: فقد وضَّحنا فيها أهميَّة ودوافع وإشكاليَّة الدِّراسة، على غرار الخطَّة والمنهج، وتبيين الصُّعوبات، إضافة إلى الإشارة للدِّراسات السَّابقة في موضوع الأطروحة.

وأما المدخل التَّمهيدي: فقد ارتأينا أن يكون بمثابة فصل تمهيديٍّ عام، ولذلك خصَّصناه للحديث عن شعر المديح النَّبويِّ في الشَّعر العربيِّ عبر العصور بصفة عامَّة، وقد قسَّمناه إلى مبحثين، تحدَّثنا في الأوَّل عن مفهوم المديح النَّبويِّ (اللُّغوي والإصطلاحي)، وخصَّصنا المبحث الثاني للوقوف على واقع المديح النَّبويِّ في الشَّعر العربيِّ عبر العصور (النَّشأة والتَّطور)، من الإرهاصات الأولى إلى غاية العصر الحديث والمعاصر في (المشرق والمغرب العربيين).

¹: أحمد جعفري أبا الصَّافي: دكتور بجامعة العقيد أحمد دراية (ولاية أدرار)، وباحث مهتم بالتُّراث الخلِّي، له مجموعة من المؤلفات التُّراثيَّة، منها: (رجال في الذَّاكرة).

²: حاج أحمد الصَّدِّيق: دكتور بجامعة العقيد أحمد دراية (ولاية أدرار)، وباحث مهتم بالتُّراث الخلِّي، له مؤلفات روائيَّة عديدة، منها: (مملكة الزِّيوان).

³: سرقمة عاشور: هو دكتور بجامعة غرداية، مهتمُّ بالتُّراث الخلِّي، وله مؤلفات عديدة، منها: (ديوان محمَّد بن المبروك البودوي).



كما جعلنا الفصل الأول: للحديث عن تطوُّر المدائح النبويَّة في الشَّعر الجزائريِّ عبر العصور، وخصَّصنا المبحث الأول منه للتَّحدث عن مقوِّمات المدائح النبويَّة في الشَّعر الجزائريِّ (قديمًا وحديثًا)، كما أنَّنا مزجنا فيه بين الشَّعر الفصيح والملحون، كمحاولة منَّا لإعطاء صورة عامَّة عن الموضوع، على غرار المقارنة النَّسبيَّة بينهما وفق ما يقتضيه المقام، إضافة إلى التَّعريف بثلَّة من الشُّعراء الجزائريِّين، خاصَّة المغمورين منهم.

وقد أفردنا المبحث الثاني منه لأقليم منطقة توات، حرصاً منَّا على الإهتمام بتراتها- فنحن من أبنائها- ومساهمة في خدمة الأدب الجزائري، من خلال التَّعريف بشخصيَّات أدبيَّة شعريَّة مغمورة، على المستويِّين المحلِّي والوطني، على غرار أنَّ الجانب التَّطبيقي من الرِّسالة يعتمد على دراسة عدَّة نماذج شعريَّة من إقليم توات، ولذلك اجتهدنا في هذا المبحث في أن نُعرِّف بواقع شعر المديح النَّبوي في منطقة توات، عند شعراء الفصيح والملحون (قديمًا وحديثًا).

وجدير بالذكر أن نبيِّن، أنَّنا في تعريفنا بالشَّخصيَّات الشعريَّة، ودراستنا لقصائدهم المدحيَّة في هذا الفصل، لم نتَّبِع طريقة موحَّدة، وإنَّما تعاملنا مع الأمر بحسب ما يخدم موضوع البحث، على غرار مراعاة توفُّر المادَّة المعرفيَّة، وقوَّة ارتباط الشَّاعر بفنِّ المديح النَّبوي، نظراً لتباين الكفاءات الأدبيَّة عند الشُّعراء الجزائريِّين في نظم قصيدة المدح النَّبوي، ولذلك اختلفت وقفننا من شاعر لآخر.

وأما الفصل الثاني: فقد جاء تطبيقيًا، إذ خصَّصناه للحديث عن واقع المدائح النبويَّة في الشَّعر الجزائريِّ الحديث والمعاصر بين الفصيح والملحون خلال فترة (1900م - 1962م)، أي النَّصف الأوَّل من القرن العشرين، وقد قسَّمناه إلى ثلاثة مباحث، قمنا في الأوَّل بدراسة نماذج شعريَّة (مخطوطة) في الفصيح، للشَّاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد) من ولاية عين صالح حاليًا، وقمنا في المبحث الثاني بدراسة نماذج شعريَّة في الملحون، للشَّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) من ولاية غرداية، وأما المبحث الثالث فأوردناه بهدف الموازنة بين الشَّاعرين حول نظم شعر المديح النَّبوي، وهذا من أجل إعطاء صورة عامَّة عن واقع بنية القصيدة المدحيَّة في الفترة المحدَّدة، وقد فضَّلنا الإقتصار على نموذجين فقط، على اعتبار أنَّنا أشرنا إلى مختلف الشُّعراء في الفصل الأوَّل، ومن أجل أن نتوسَّع أكثر في التَّعريف بالشَّخصيَّة الشعريَّة المختارة، هذا على غرار أن كثرة النِّماذج تحتاج وقتاً طويلاً لدراستها.

أما الفصل الثالث: فقد كان هو الآخر تطبيقيًا، وخصَّص للحديث عن واقع المدائح النبويَّة في الشَّعر الجزائريِّ الحديث والمعاصر، بين الفصيح والملحون خلال فترة (1962م - 2000م)، وقد

قسّمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث، قمنا في الأوّل بدراسة نماذج شعريّة في الفصيح، للشاعر (أحمد العمّاري) من ولاية عين صالح (حاليّاً)، وقمنا في المبحث الثّاني بدراسة نماذج شعريّة في الملحون، للشاعر (عبد الله برمكي) من ولاية أدرار، وأمّا المبحث الثّالث فأوردناه كذلك بهدف الموازنة بين الشّاعرين حول نظم شعر المديح النبوي، لنخلص في ختام الخطّة إلى خاتمة، ضمّناها بمجمل الإستنتاجات والنتائج التي توصلنا لها في دراستنا للموضوع، إضافة إلى جملة من التّوصيات.

وأما بالنّسبة للمنهج المتّبع في الدّراسة، فلقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج أساسي لدراستنا، إذ وقفنا من خلاله على حقيقة واقع شعر المديح النبوي، خاصّة في العصر الحديث والمعاصر، كما استعنا ببعض المناهج الأخرى كمنهج ثانويّة، من أجل تحقيق النّائج والأهداف المرجوة من البحث، وهذا راجع لتلك الفضاءات الواسعة، التي شكّلتها طبيعة الموضوع، وهذه المناهج هي :

- المنهج التاريخي: تتبّعنا من خلاله تلك التّغيّرات، التي شهدها شعر المديح النبوي، عبر الأزمنة والعصور.
- المنهج المقارن: إعتدنا عليه في بلورة أفكار تلك الموازنات النّسبيّة، التي كُنّا نقيمها بين النّماذج الشعريّة، خاصّة في الجانب التّطبيقي من الرّسالة.

- المنهج النّفسي: لقد كان من الضّروريّ اعتماده، حتّى نكتشف من خلاله الملامح الحقيقيّة لنفسيّة الشّاعر الجزائريّ المحدث والمعاصر، وهو يقف بباب مدح النبيّ ﷺ.

- المنهج الاجتماعي: تعرّفنا من خلاله على مدى تأثر شاعر المديح النبوي بواقعه، ومدى استفادته من معطيات البيئة الاجتماعيّة، ومدى قدرته على توظيفها، في سبيل تحقيق الجماليّة الفنيّة في أرقى صورها.

- المنهج الأسلوبي: وهو الذي يمثّل تلك النّظرة النّقديّة، التي وقفنا بها على الأنماط التعبيريّة التي يعمد إليها شاعر المديح النبوي، حتّى يصنع لنفسه أسلوباً فنياً خاصّاً، يتفرّد به عن غيره، في عالم الإبداع الفنّي.

ولالإشارة لقد حرصنا في الفصلين الأخيرين (التّطبيقيين)، على توحيد طريقة الدّراسة، في تعريفنا

بالشّعراء الأربعة، وفي دراسة قصائدهم الشعريّة، وفق ما يخدم إشكالية البحث وأهدافه، هذا وقد واجهتنا

العديد من الصّعوبات أثناء إعداد بحثنا، ولولا عناية الله، ومحبة العلم، ما كان ليرى هذا البحث أشعة النور،

إذ هناك صعوبات - نحتسبها عند الله - لا تسعها السّطور، وأمّا ما تبقى...، فمن أبرزها ندرة النّماذج

الشّعريّة - المطبوعة - حول المديح النبوي في فترة النّصف الأوّل من القرن العشرين، أي ما بين (1900م -

1962م)، وهذا الأمر في الحقيقة هو ما صعب علينا الحصول على دواوين شعريّة كاملة في غرض المديح

النبوي، أو حتّى قصائد شعريّة مجوّدة - لم تُدرس - لشاعر معين في الفترة المحدّدة، خاصّة بولاية أدرار، ولا

نريد بهذا الكلام تبريراً - فالتعب والمعاناة من خصوصيات البحث العلمي الجاد- ولكننا نقول هذا بعد التّواصل مع ثلّة من الأساتذة والباحثين¹، داخل وخارج ولاية أدرار، على غرار السّفرات العديدة لمختلف المناطق والشّخصيات، كما أنّنا وجدنا صعوبة كبيرة، في التّعامل مع الشّعْر الملحون، نظراً لندرة المؤلّفات التي تُنظّر له، خاصّة المؤلّفات التّقديّة.

وإيماناً منّا بضرورة تحقيق الأمانة العلميّة، فإنّنا لا ندّعي في موضوع دراستنا السّبق أو الأفضليّة، إذ تُعتبر المدائح النّبويّة، من أقدم الاغراض الشّعريّة، وقد سبقتنا للبحث فيه- بشكل مباشر أو غير مباشر- مجموعة من المؤلّفات والأبحاث الأكاديميّة، وهذا، تأكيد منّا على وجود مرجعيّات ومصادر معرفيّة، إعتدنا عليها في صناعة المادّة البحثيّة، نذكر منها :

- كتاب الشّعْر الدّيني الجزائري الحديث، للدّكتور (عبد الله الرّكبي): وهي رسالة دكتوراه تحدّثت في أغلب مضامينها عن فترة جدّ صعبة وهامّة في بحثنا، وهي فترة ما بين (1900م و1930م)، حيث كانت لصاحبها وقفات عدّة مع شعر المديح النّبوي خلال هاته الفترة، ولذلك تعتبر هاته الدّراسة من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها.

- كتاب الشّعْر الجزائري الحديث إتّجاهاته وخصائصه الفنيّة، للدّكتور (محمّد ناصر): هي كذلك دراسة اهتمّت بدراسة الشّعْر الجزائري خلال فترة (1925م-1975م)، وكان لفنّ المديح النّبوي نصيب من الاهتمام في مجال الشّعْر الدّيني .

- النّبذة في تاريخ توات وأعلامها، للدّكتور (أحمد جعفري أبا الصّافي): وهو من الكتب التي اهتمّت بالحديث عن فنّ المديح النّبوي بمنطقة توات.

- المدائح النّبوية في الأدب العربي، للدّكتور (زكي مبارك): يُعتبر هو الآخر مصدر مهمّ في بحثنا، نظراً لما تضمّنه من وقفات تاريخيّة، وأفكار هامّة حول موضوع المديح النّبوي.

- شعر المديح النّبوي في الأدب العربي (جميل حمداوي): هذا الكتاب أيضاً إهتمّ بموضوع المديح النّبوي، على شاكلة ما فعل (زكي مبارك).

- كتاب الهادي إلى أوزان الشّعْر الشّعبي، للدّكتور (مصطفى حركات): وهو كتاب اهتمّ بدراسة بحور الشّعْر الملحون، وقد أفدنا منه كثيراً، لندرة الدّراسات في هذا المجال.

¹: كان هذا في إطار البحث عن التّماذج الشّعريّة، ومن ذلك تواصلنا مع شخصيات لها اهتمام بالتّراث المحلّي بولاية أدرار، أمثال: الدّكتور أحمد جعفري، والدّكتور حاج أحمد الصّدّيق، ومدير مديريّة الشّؤون الدّينيّة لولاية أدرار (الحاج عبد الرّحمان بكرواي)....



- تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور (أبو القاسم سعد الله): هي دراسة جزائرية، أفدنا من بعض أفكارها حول موضوع بحثنا.

- غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التلاني، رسالة ماجستير للباحثة بوخشبة وسيلة: وهي دراسة أكاديمية، إستفدنا من بعض معلوماتها، نظراً لارتباطها ببحثنا.
- المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مقال للأستاذ (عبد اللطيف حتي): هو مقال سلط الضوء على موضوع المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري، وهو موضوع جد هام، نظراً لقلّة الكتب المنظرة لفنّ الشعر الملحون.

- استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، رسالة دكتوراه، إعداد الطالبة: حكيمة بوشلائق، موسم (2016م/2017م)، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة: إهتمت هاته الرسالة بجوانب تحليلية مهمة في دراسة قصيدة المدح النبوي.

كانت هاته أبرز المصادر التي - في الحديث عن موضوع المديح النبوي- سبقتنا، وأنارت طريق بحثنا وأفادتنا، وفي الختام، أجدّد جزيل شكري وامتناني للدكتور (مشري الطاهر) لإشرافه على هذا العمل، كما أشكره ومساعدته الدكتور (خدير مغيلي) على عظيم الحبّ، وجميل الثقة والتوجيه... كما أجدّد تشكّراتي لكلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث، خاصّة الفضلاء الذين أكرمونا بانتقاداتهم وتوجيهاتهم، والشعراء الذين جادوا علينا بأوقاتهم ونتاج قرائحهم...، ومهما اجتهدنا في دراسة شعر مدح سيّد الأنام، سيبقى الكمال لله الواحد العلّام، وما دراستنا هاته إلّا تعبيراً على سعينا الجادّ للمساهمة في خدمة التراث الأدبي الجزائريّ بصفة عامّة، ومهما كتبت أقلامنا، وتأجّجت مشاعرنا، يبقى جهدنا قليل في حق حبيب قلوبنا النبيّ العدنان، عليه أفضل الصلّاة وأزكى السّلام، من ربّنا العظيم الرّحمان...، والله الموفّق لما فيه حسن الهداية والبيان.

يوم: 2021/03/28م

الموافق ل: 15 شعبان 1441هـ

الطالب: يونس محمّد



المدخل التمهيدي:

المدح النبويُّ في الشعر العربيِّ عبر العصور

المبحث الأول:

المدح النبوي (المفهوم اللغوي والاصطلاحي)

المبحث الثاني:

فنُّ المدح النبوي في الشعر العربيِّ عبر العصور

(النشأة والتطور)

المبحث الأول:

المدیح النبوی (المفهوم اللغوی والاصطلاحی)

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للمديح النبوي

مما لا شك فيه أن الأدب بعمومه يُمثّل - غالباً - تلك المرآة العاكسة لما يدور في الواقع من أحداث وقضايا، ولذلك كان النَّصُّ الأدبيُّ على تعدُّد مواضيعه، نثرًا كان أو شعرًا، عبارة عن متنقّس للكاتب أو الشّاعر، يُعبّر فيه عن أفكاره وآرائه وأحاسيسه ومشاعره، "ويُعتبر غرض المديح بصفة عامّة، والمديح النبوي بصفة خاصّة، من المواضيع التي أُقبلَ عليها الشّعراء إقبالاً كبيراً على مرّ العصور، ولذلك تعدّدت أغراضه ودوافعه"¹.

ولقد عرّف المديح (لغة) على أنّه "نقيض المهجاء، وهو حسن الثناء، يقال مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة، ومَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا ومِدْحَةً، هذا قول بعضهم، والصّحيح أن المدح المصدر والمِدْحَةُ الإسم، والجمع مِدْحٌ، وهو المديحُ والجمع المذائحُ والأُمادِيحُ"²، وهو "ذكر لشمائل ومناقب الممدوح، فنقول: مَدَحَهُ مَدْحًا: أثني عليه بما له من الصّفات"³، وهو يعني كذلك "وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها، ويكون نعتاً حميداً، وهذا يصحُّ من الله تعالى في حقّ نبيّه محمّد ﷺ"⁴، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْيُ عَظِيمٍ﴾⁵.

المطلب الثاني: التّعريف الإصطلاحي للمديح النبوي

هو ذلك الشّعر الذي تعلق بمدح شخص المصطفى ﷺ، وقد عرّفه (زكي مبارك)⁶ على أنّه "فنٌّ من فنون الشّعر التي أذاعها التّصوّف، فهو لون من التّعبير عن العواطف الدّينيّة، وباب من الأدب الرّفيع، لأنّه - في الأصل - لا يصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصدّق والاخلاص"⁷، وهو كذلك "فن الثناء والاكبار والاحترام، وذكر الصّفات الطّيبية، والمزايا الرّفيعية، والأخلاق السّامية الموجودة في الممدوح"⁸.

¹: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع والنّسخة، ج1، 2009م، الجزائر، ص 49.

²: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، مادة (م.د.ح)، ج02، ص589.

³: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مادة (م.د.ح)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 1425هـ - 2004م، مصر، ص875.

⁴: شهاب الدّين محمّد بن أحمد الإبيهي، المستطرف في كل فنّ مستطرف، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، ط1، ج2، 1420هـ - 1999م، بيروت، ص93.

⁵: سورة القلم، الآية (04).

⁶: " هو ناقد ومفكّر مصري، وُلِدَ سنة 1892م بقرية سنترس بالمثوّفية، له أكثر من 45 مؤلّفاً في شتّى المجالات، توفي سنة 1952م". (ينظر: د. زكي مبارك، المذائح النبويّة في الأدب العربي، دار المحجّة البيضاء، 1935م، القاهرة، ص9/8).

⁷: زكي مبارك، المذائح النبويّة في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، ط1، 1354هـ - 1935م، بيروت، ص17.

⁸: سامي الدّهان، فنون الأدب العربي (المديح)، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص1.

وقد عرفه (جميل حمداوي)¹ بقوله: " المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصبُّ على مدح النبي ﷺ، بتعداد صفاته الخلقية والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة قبره، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى، والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً"²، ولا عجب إن ارتبطت عظمة المدح بذات النبي ﷺ، لأنَّ الممدوح هنا هو هو خير من وطأت قدماه الثرى، " فرسول الله ﷺ، صاحب الدين، والمثل الإنساني الأعلى، وهو من أعظم شخصيات التاريخ، وهذا ما أقرَّ به أكثر علماء الغرب عداوة للنبيِّ محمد ﷺ ودعوته، ومنهم المفكر الفرنسي (فولتير - Voltaire)³، والذي قال معترفاً بعظمة الرسول ﷺ :

" Ce Fut certainement un tres-grand home... Conquerant. Legislatuer, monarque et pontif, il joua le plus grand role qu'on puisse jouer sur la terre aux yeux du commun des bomes " ⁴

" لقد كان بالتأكيد رجلاً عظيماً جداً...، مُشرِّعٌ فاتح، حكيمٌ إمام، لقد قام بأعظم دور يمكن أن يقوم به إنسانٌ على ظهر الأرض"⁵.

إنَّ شخصيَّة رساليَّة بهذه العظمة، " لا بدُّ للأدب أن يشيد بشمائلها ومناقبها، ويقدم للناس من خلالها أيضاً من خصائص الإنسان الكامل، ليقندوا بها..."⁶، ولله درُّ (الشيخ محمد غريم الداغري)⁷، إذ يقول في حقِّ سيِّد الورى ﷺ، (على بحر الكامل) :

تَاجُ الْوَجُودِ بِأَسْرِهِ إِكْلِيلُهُ مِفْتَاحُ جَوْدِ اللَّهِ وَهُوَ حَكِيمُهُ

¹: " هو شاعر وكاتب وأديب وناقد مغربي معاصر، من مواليد مدينة الناظور، حاصل على إجازتين الأولى في الأدب العربي والثانية في الشريعة والقانون، له إسهامات نظريَّة في التربية وفنَّ القصَّة القصيرة جدًّا، والأدب الرقمي، والمسرح، والتَّقدُّم الأدي، من أهمِّ كتبه (محاضرات في لسانيات النَّص)، و (أسس علم الاجتماع)، و (أدب الأطفال بالمغرب)". (ينظر: د. جميل حمداوي، مناهج التَّعليم في المدارس العتيقة بالمغرب إبَّان العصر الوسيط، ط1، 2018م، ص60).

²: جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصريَّة، ط1، 1428هـ-2007م، بيروت، ص1.

³: "هو كاتب ومفكر فرنسي، وأحد أعلام حركة التَّنوير، وُلِد في 1694م، وتوفي في 1778م". (ينظر: د. عبد الرَّاضي محمد عبد المحسن، الرَّسول الأعظم ﷺ في مرآة الغرب، إشراف: د. عادل بن علي الشدي، رابطة العالم الإسلامي-الهيئة العالميَّة للتَّعريف بالرسول ونصرتة)، ص52.

⁴: Voltaire, Euvres completes de Voltair(Kehl) 1785- 1789, Vol 16, p 385.

(نقلًا عن: د. عبد الرَّاضي محمد عبد المحسن، الرَّسول الأعظم ﷺ في مرآة الغرب، مرجع سابق، ص55).

⁵: ينظر: المرجع نفسه، ص55.

⁶: ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النَّبويَّة حتَّى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1417 هـ-1996م، ص12.

⁷: " لم نعثر له على ترجمة وافية، وقد عُرِف في بعض كتبه، على أنَّه الأستاذ الأكبر، والسُّنِّي الأشهر، والصُّوفيُّ الأنور، سيدي مولاي الشَّيخ محمد غريم بن محمد، وهو شيخ العارفين ومرشد السَّالِكين محمد غريم بن محمد الداغري المالكيُّ الأشعريُّ النَّجاني، وصاحب الكتاب المشهور (التَّوافح العطرية المختصرة من النَّفحة العنبرية في حلِّ ألفاظ العشرينيَّة في مدح خير البريَّة ﷺ)". (ينظر: محمد غريم، التَّوافح العطرية المختصرة من النَّفحة العنبرية في حلِّ ألفاظ العشرينيَّة في مدح خير البريَّة ﷺ، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ص06).

بَحْرٌ أَحَاطَ بِكُلِّ مَعْلُومِ الْوَرَى
 جَلٌّ عَزِيزٌ فَاضِلٌ مُتَعَطِّفٌ
 ظِلٌّ ظَلِيلٌ دَائِمٌ تَظْلِيلُهُ
 سَيْفٌ صَقِيلٌ قَاطِعٌ مَنْ قَدْ أَبِي
 وَالِ يُوَالِي كُلَّ مَنْ قَدْ أَمَّهُ
 زَاكٌ مُتَبَرِّقٌ وَاصِلٌ يَدْتُو إِلَيْهِ
 حَانَ شَفِيعٌ صَادِقٌ مُتَفَضِّلٌ
 غَيْثٌ غِيَاثٌ نِعْمَةٌ يَدْرُونَهَا
 رُوحٌ مُبِينٌ نَاصِحٌ مُتَوَكِّلٌ
 وَحَيْبٌ رَبُّ الْعَرْشِ وَهُوَ صَفِيٌّ
 عَدْلٌ بِهِ عُرِفَ الْعَدَالَةُ وَالْهُدَى
 فَرْدٌ كَرِيمٌ ذُو تَقَى وَبَسَالَةٍ
 مُنْجٍ وَصَوْلٍ عَنِ ذُنُوبٍ مُقَدَّسٍ
 دَاعٍ عَفْوٌ قَدْ أُجِيبَ دَعَاؤُهُ
 خَتَمٌ بِهِ خَتَمَ الْإِلَهِ رِسَالَةَ
 لِلْبَحْرِ مَوْجٌ لَا يَزُولُ حُسُومُهُ
 كَافٍ جَلِيلٌ عَاقِبٌ وَشَمِيمُهُ
 شَافٍ كَبِيرٌ جَامِعٌ وَقَنُومُهُ
 دِينَ الْإِلَهِ وَحَلَّهُ مَسْمُومُهُ
 مَنْ كَانَ نَكْسًا أَوْ صَفَا مَخْمُومُهُ
 هِ طَلَبٌ مِنْ فَضْلِهِ وَجَهُومُهُ
 بَرٌّ رَوْوْفٌ لِلْوَرَى وَرَحِيمُهُ
 غُوثٌ يُعَاثُ بِفَضْلِهِ مَلْمُومُهُ
 مُهْدٍ سِرَاجٌ كَامِلٌ تَحْلِيمُهُ
 وَنَجِيٌّ وَخَلِيلُهُ وَكَلِيمُهُ
 كَهْفٌ مَكِينٌ مُجْتَبَى وَحَمِيمُهُ
 حَقٌّ أَمِينٌ مُنْتَقَى وَحَلِيمُهُ
 مُحْيٍ كَفِيلٌ طَاهِرٌ وَرَخِيمُهُ
 لَوْحٌ حَفِيطٌ سِرُّهُ وَعَلُومُهُ
 وَنُبُوءَةٌ عَمَّتْ وَطَابَ حَمِيمُهُ¹

بناءً على ما سبق يمكننا القول أن المفهوم العام للمديح النبوي، يندرج تحت قولنا: أنه الشعر الذي

يهتم بمدح المصطفى ﷺ على مرِّ العصور، كيفما كانت طبيعة شكله وموضوعه.

¹: ينظر: محمد غزير، التوافح العطرية المختصرة من التفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية في مدح خير البرية ﷺ، مرجع سابق،

المبحث الثاني:

فنُّ المديح النبوي

في الشعر العربي عبر العصور (النشأة والتطور)

المطلب الأول: فن المديح النبوي في العصور المتقدمة (من النشأة حتى عصر الفاطميين)

مما لا يختلف فيه اثنان أن عظمة شخصيّة المصطفى ﷺ، كان لها أثرها البالغ في ظهور وتطور شعر المديح عبر العصور، منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، إذ نجد الشعراء يتنافسون ويبدعون ويتفننون في الأنماط التعبيرية والأساليب التي ينظمون بها قصائدهم حول مدحه ﷺ، كما أن المتبّع لمسار المدائح النبويّة عبر العصور، "يجدها قد شغلت حيزاً كبيراً من التراث العربي الإسلامي، فقد ظهرت قديماً وارتبطت في نشأتها بالفكر الصوفي الذي يقوم على الجانب الديني، كما أنها تختلف في أصلها عن فنّ المديح الذي ظهر عند العرب في الجاهلية قبل مجيء الإسلام، لأنّ المديح في الجاهلية كان لدوافع غير دينية"¹.

وقد أكد بعض الباحثين أن القصيدة الجاهليّة، لم تعرف فنّ المديح إلا على استحياء في المراحل الأولى للشعر الجاهلي، وإن كانت بدايته في أشعار الجاهليّة تمثل "مشهداً ضيقاً شاحب الضوء، يحتل جانباً يسيراً في لوحة الشعر الرّاحرة بالألوان والظلال"²، ولقد كانت معانيه مستمدّة من بيئة العرب الصّحراويّة ومجتمعهم، الذي يقوم على الفروسيّة، فنظّم الشعراء في غرض المديح، بدافع الإعجاب بفضائل العرب المعروفة، كالجود والعزّة، والشجاعة والإباء، والفتك بالأعداء...، وقد كانت العرب تفتخر إذا وُلد في قبيلتها شاعر، يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها، كما ظهر في الجاهليّة بعض شعراء المديح الذين جعلوا شعرهم بضاعة يبيعونها عند أعتاب الملوك، لأنّ الملوك فتحوا لهم قصورهم وأغدقوا عليهم المال، خاصّة المناذرة والغساسنة³، ومن زمرة هؤلاء الشعراء نجد الشّاعر (التّابغة الذّبياني)⁴ الذي اشتهر بمدحه لملوك المناذرة والغساسنة، ومن ذلك قوله (على بحر الطّويل):

فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ مِنْهُنَّ كواكبٌ⁵

ويقول أيضاً:

فإنّك كالليل الذي هو مُدرّكي وإن خلت أن المنتىء عليك واسعٌ

¹: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص49.

²: ينظر: وهب رومية، قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1101هـ-1581م، دمشق، ص28.

³: ينظر: سراج الدّين محمّد، المديح في الشعر العربي، سلسلة المبدعون، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، ص7/6.

⁴: "هو أبو أمامة التّابغة الزّبياني، وُلد في قبيلة ذبيان، وقد كان من أشرف قومه، وهو شاعر جاهلي محنك و متمكن، عُرف بمدحه لملوك المناذرة والغساسنة، وقد كان بارعاً في نظم الشعر، ويرجح أنّه توفي في سنة (604م)". (ينظر: ديوان التّابغة الذّبياني، شرح وتقديم: عبّاس عبد السّاتر، دار الكتب العلميّة، ط3 (1416هـ-1996م)، بيروت، ص6/3).

⁵: ديوان التّابغة الذّبياني، إعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط2، 2005م، بيروت، ص20.

أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَيُتْرَكَ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِعٌ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سِيبُهُ وَسَيْفٌ أُعْيِرْتَهُ الْمِيَّةَ قَاطِعٌ¹

كما نجد كذلك (حسان بن ثابت رضي الله عنه)²، الذي كان يمدح أمراء البلاط الغساني قبل الإسلام، إذ يقول في أبيات له (على بحر الكامل) :

يَعْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ³

وجدير بالذكر أن نشير إلى أنه كان هناك أيضاً شعراء إهتموا بمدح أهل الفضائل، وفي طليعتهم

الشاعر (زهير بن أبي سلمى)⁴ الذي مدح (هرم بن سنان)⁵ في قصيدة على (بحر البسيط)، قائلاً:

بَلِ اذْكُرْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَعُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عُلَائِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاخَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

¹: الأب حنا الفاحوري ولجنة من أساتذة المدرسة البولسية، منتخبات الأدب العربي، المطبعة البولسية، 1955م، ص30.

²: "هو شاعر من قبيلة الخزرج الأزدية، أجمع المؤرخون على أنه عاش (160 سنة)، مناصفة بين الجاهلية والإسلام، وقيل أنه مات في سنة (50هـ)، أشهر بلقب (شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم)، لدفاعه بشعره عن الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته". (ينظر: حسان بن ثابت، الديوان، شرح: عبداً مهتاً، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م، بيروت ص8/13).

³: المرجع نفسه، ص184.

⁴: "هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هزمة، وُلِدَ في بلاد مزينة بنواحي المدينة، عاش يتيماً في كنف خاله (بشامة بن الحدير)، عُرِفَتْ عائلته بالشعر، وهو من أبرز شعراء المعلقات، واشتهر في شعره بالحكمة وجمال الذوق". (ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: أ. علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط1 (1408هـ-1988م)، بيروت، ص03).

⁵: "هو هرم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وُلِدَ سنة (540م)، بغطفان في الجزيرة العربية، كان من أجدود العرب في الجاهلية، وسيداً في قومه (ذبيان)، وقد ماتت أمه وهي حامل به، وله قصة لطيفة خالدة مع الشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى، (فقد آلى على نفسه أنه لا يُسَلَّمُ عليه زهير إلا أعطاه: عبداً أو أمة أو فرساً أو بعيراً، تكريماً له على ما مدحه به من شعر، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فجعل يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول: عموا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت)، وقصة مدح زهير هُرم فحواها أن هرم بن سنان مع الحارث بن عوف، سعيًا في الصلح بين قبيلتي عيس وذبيان، وتحملاً ذيات القتلى في حرب (داحس والغبراء)، ونشراً السلام في غطفان، بعد سنوات سوداء دامية من الحرب بين القبيلتين، مما دعى زهيراً لمدحهما، تقديراً لهما على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في الجزيرة العربية، وقد كان هرم بن سنان طفرة زمانه في الجود والكرم والعطاء والبذل، وهو حنيفي الديانة، كما أنه توفي في سنة (608م)". (ينظر موقع ويكيديا (ترجمة هرم بن سنان) :)

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D9%85_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%86%D8%](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D9%85_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%86%D8%86)

(A7%D9%86

لَوْ نَالَ حَيٍّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسَطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأُفُقُ¹

فهاته الأبيات تدلُّ على أنَّ شعراء المديح في الجاهليَّة " كانوا يهتمُّون بالفضائل والقيم، التي تشدُّ عضد المجتمع وتجعله متماسكاً، وكان المدح عندهم قسماً: قسم إهتمَّ بالشُّكر والإعجاب، ونجده عند أهل البادية، كـ(زهير بن أبي سلمى)، وامتاز بالصدق والعفويَّة، وقسم كان معظمه مدحاً للتكسُّب، ويغلب على أهل الحضرة والمتردِّدين عليه، كـ(النابغة)"².

ولما جاء الإسلام أخذ المديح ينحو في مساره منحىً آخر، فلم يعد الشعراء يتغنَّون بفضائل الجاهليَّة، بل أخذوا يستمدُّون معانيهم من كوكب دريٍّ، تمثِّل في الدِّين الإسلامي، الذي أُوقد من شجرة مباركة، هي القرآن الكريم، والذي ذمَّ فيه المولى ﷺ تلك الدوافع العصبية والتكسبيَّة، التي كان ينظِّم لأجلها الشعراء مدائحهم³، بيد أنَّ الإسلام اتَّخذ موقفاً من الشُّعر بصفة عامَّة، فقد أراد أداةً للبناء، ولذلك استبعد منه ما يثير الضغائن والمفاسد، وما يجانب الحقَّ، وأراد من الشعراء أن يجعلوا من شعرهم مبدءاً لاحترام النَّفس، وهذا ما نلمحه في نصِّ الآيات الكريمة، التي استنكرت فعل الشعراء الذين يُزيِّنون الباطل ويُفسدون الأمم والعقول⁴، قال تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ⁵ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ مِمَّا قَدَّمْتَهُمُ الْغَاوُونَ ﴾⁶.

ومن خلال هذا تغيَّر مفهوم المديح في صدر الإسلام، بالرغم من أنَّ شعراءه لم يستطيعوا التخلُّص كليَّة من معاني الجاهليَّة، التي ارتبطت به قبل الإسلام، لكنهم أضافوا للمديح معاني جديدة، استمدُّوها من القرآن والحديث، فبدؤوا بمدحون الرسول ﷺ، ويُعبِّرون عن أخلاقه الإسلاميَّة، ويدافعون عنه بهجائهم لأعدائه، وهكذا أصبح المديح في صدر الإسلام مدحاً للنبي ﷺ، فسُمِّي بالمديح النَّبوي⁶، ولعلَّ من أوائل الأشعار التي مُدِحَ بها المصطفى ﷺ، أبيات لعمه وكافله (أبا طالب)⁷، يقول فيها (على بحر الطويل):

¹: ديوان زهير بن أبي سلمى، إعتنى به حمدو طمَّاس، دار المعرفة، ط2، 2005م، بيروت، ص38/37.

²: ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب القيم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأمويَّة، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ج1، بيروت، ص83.

³: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشُّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص49.

⁴: ينظر: محمود سالم محمَّد، المدائح النَّبويَّة حتى نهاية العصر المملوكي، مرجع سابق، ص58.

⁵: سورة الشعراء، الآيات (225/223).

⁶: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشُّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص49.

⁷: " هو عبد مناف بن عبد المطلب، وقيل أنَّ اسمه عمران وقيل شبيبة، يكتنَّى بـ (أبي طالب، وحامي الرسول ﷺ وناصره)، فقد كفل الرسول ﷺ بعد وفاة أبيه عبد المطلب، وكان أبو طالب سيِّداً شريفاً مطاعاً مهيباً على إملاقه، من خطباء قريش وعقلائها وتجارها، وقد عدَّه الرسول ﷺ

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يُلَوِّدُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلٍ¹

ويقول أيضاً:

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرَ طَائِشٍ
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ
يُوالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ
وَأُظْهِرَ دِينًا حَقَّهُ غَيْرُ نَاصِلٍ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
تَجَرُّ عَلَيَّ أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَمْ كَذِبْ
مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
رَجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مَيْلٍ نَمَاهُمْ
لَدَيْهِمْ وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
إِلَى الْغُرِّ آبَاءُ كِرَامِ الْمَخَاصِلِ²

ومن جميل ما يُروى في مدح المصطفى ﷺ قبل بعثته، أبيات شعرية لأمه (آمنة بنت وهب)³ قالتها حينما أخذته (حليمة السعدية)⁴ لترضعه، إذ تقول (على بحر الرجز) :

العض من الطبقة الأولى من الصحابة، وُلِدَ قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَمْسِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. بِمَكَّةَ، وَاحْتَلَفَتِ الْآرَاءُ فِي إِسْلَامِهِ: فَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ أَسْلَمَ صِرَاحَةً، وَقِيلَ أَنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا، أَيْ أَنَّهُ امْتَنَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ حِينَ دَعَاهُ الرَّسُولُ ﷺ لَهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَعَيَّرَهُ الْعَرَبُ بِتَرْكِهِ دِينَ آبَائِهِ، وَوَعَدَ الرَّسُولُ ﷺ بِنَصْرَتِهِ وَحِمَايَتِهِ دَوْمًا، وَقِيلَ أَنَّهُ أَسْلَمَ فِي سِرِّهِ وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ حَرَصًا عَلَى الرَّسُولِ، لِيَتَسَنَّى لَهُ حِمَايَتُهُ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ، وَقَدْ عُرِفَ أَبَا طَالِبٍ بَيْنَ قَوْمِهِ بِفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَكَمَالِ عَقْلِهِ، وَصَوَابِ حُكْمَتِهِ، وَبِغَضِهِ لِلخَمْرِ، تَوَفَّى فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ شَوَالٍ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، يُنسَبُ لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرِي بِعَنْوَانِ (دِيْوَانِ شَيْخِ الْأَبَاطِيحِ أَبِي طَالِبٍ). (ينظر: ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ، جمعه وشرحه: د. محمد التُّونُجِي، دار الكتاب العربي، ط1 (1414هـ - 1994م)، بيروت، ص14/9. وينظر: د.ملي عبد القادر خنياب، حُطْبُ هَاشِمِ وَبَنِيهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، مقال بمجلة القادسيّة في الآداب والعلوم التَّربويّة، المجلد (09) العددان (3-4) سنة 2010م، ص44).

¹: ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ، مرجع سابق، ص67.

²: المرجع نفسه، ص73/72.

³: "هي أم الرسول اليتيم محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والرسل، حامل رسالة الإسلام لجميع الأنام، وهي أفضل فتيات قريش نسباً وموضعاً، فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وهي بنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وهي زوجة عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وقد فارقت سيّدة الأمهات آمنة بنت وهب الحياة على فراش المرض، وعمر ابنها محمد ﷺ (06 سنوات)". (ينظر: د. بنت الشاطئ، أم الرسول محمد آمنه بنت وهب، دار الهلال، مصر، ص174/54. وينظر: أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، أمهات النبي ﷺ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1416هـ - 1996م)، بيروت، ص17).

⁴: "هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، من سكّان البادية بـ(مُضَرَ)، وهي إحدى مرضعات رسول الله ﷺ، وهناك من يسميها بأم رسول الله التي أرضعته، وحدثت عنه ﷺ، ويقال أنها أسلمت هي وزوجها بعد غزوة حنين بعدما قدما مبايعان لرسول الله ﷺ، الذي بسط رداءه لها تكريماً واحتراماً، ولها قصّة عجيبة في رضاعها للنبي ﷺ". (ينظر: موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دار الصُّمعيّ للتّشريع والتّوزيع، ج1، ط1 (1434هـ - 2013م)، الرياض، ص101/86. وينظر: الإمام العلامة الحافظ التسابطة أبي عبد الله علاء الدّين بن

أُعِيذُهُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ مِنْ شَرِّ مَا مَرَّ عَلَى الْجِبَالِ
 حَتَّى أَرَاهُ حَامِلَ الْحَلَالِ وَيَفْعَلُ الْعُرْفَ إِلَى الْمَوَالِي
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَشْوَةِ الرَّجَالِ¹

ومُدح المصطفى ﷺ من طرف جدّه (عبد المطلب)² بأبيات على (بحر الرّجز)، بعدما دخل به الكعبة شاكرًا للإله، ولسان حاله يقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَرْدَانِ
 قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغُلَمَانِ أُعِيذُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ
 مِنْ كُلِّ ذِي حَقْدٍ وَذِي شِنَانٍ حَتَّى أَرَاهُ سَيِّدَ الْفِتْيَانِ³
 وقال فيه (الأعشى)⁴ مادحاً (على بحر الطويل):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السُّلَيْمَ الْمَسْهَدَا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا
 نَبِيٍّ يَرَى مَالًا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا

قَلِيح الْبَكْرِي مُعْطَايَ/ أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر البصري، التُّحفة الجسيمة في ذكر حليلة، دراسة وتحقيق: محمد بن محمد علوان، دار التوحيد للنشر والتوزيع، ط1 (1437هـ-2016م)، الرّياض، ص45).

¹: مخيم صالح، المدائح النبوية بين الصّرصري والبوصيري، دار ومكتبة الهلال، ط1، (1986م، 1406هـ)، بيروت، ص15.
²: " هو شبيبة الحمد جدُّ النَّبِيِّ ﷺ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه سلمى النَّجْرانية، المعروفة بذكائها وحسنها وزهداها في الرّجال، وقد عاش عبد المطلب اليتم يترش طفلاً، وبمكّة شاباً، كما أنّه كان وثيقاً بحكم بيئته، ولكنّه كان حرّاً الفکر بحكم نشأته وتعليمه، تزوّج من سمراء بنت عامر بن صعصعة، ووكلت له السّقاية والرّفادة في حياته، وأوثر عنه أنّه حفر بئر زمزم، التي دفنتها جرهم، كما أنّه كان سيّداً في قريش، وصاحب أخلاق ومروءة، وهو أوّل من خضّب شعره من العرب، كما أنّه كان لسان العرب في كارثة عزم إبرهة الحبشي على هدم الكعبة، وهو صاحب المقولة المشهورة (إني أنا ربُّ إبلي، وإنّ للبيت ربّ سيمنعه)، عمّر عبد المطلب مائة وأربعين عاماً في الحياة، وتوفي ومحمد ﷺ في الثامنة من عمره". (ينظر: محمد لطفي جمعة، ثورة الإسلام وبطل الأنبياء (أبو القاسم محمد بن عبد الله)، مؤسّسة هنداوي، 2020م، ص303/279. وينظر: د.ملى عبد القادر خنياب، خُطْبُ هاشم وبنيه قبل الإسلام، مرجع سابق، ص42).

³: ينظر: مخيم صالح، المدائح النبوية بين الصّرصري والبوصيري، مرجع سابق، ص16.
⁴: " هو شاعر جاهلي، وقيل أنّه أدرك الإسلام في آخر عمره، وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عُكّابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وقيل أنّه لُقّب بالأعشى لضعف بصره، أو لأنّه أعمى، وقد نشأ في قرية من قرى إقليم اليمامة تسمّى (منفوحة) على جانب وادي (العرض)، وقد كان مقدّماً على كثير من شعراء عصره، وله ديوان شعري ضخم متنوّع الأغراض، وهو شاعر لا يمدح رجلاً إلّا رفعه ولا يهجو رجلاً إلّا وضعه، وأمّا وفاته، فقد قيل أنّه مات بسبب بعيده الذي رمى به بقاع منفوحة فقتله، وأرّخ بعضهم لوفاته بسنة سبع للهجرة". (ينظر: بشير راضي أحمد رواجبة، الطّروف في ديوان الأعشى، رسالة ماجستير في الأدب العربي بكلية الدّراسات العليا في جامعة التّحاح الوطنيّة في نابلس - فلسطين، إشراف: د.أحمد حسن حامد، 2007م، ص13/5).

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدًا¹

وقد تشكّلت النّوّة الأولى للمدائح النبويّة بتأسيس الدولة الإسلاميّة، إذ برزت مجموعة من الشعراء ، كانوا يدافعون بألسنتهم عن الدّين الجديد، ويُعظّمون شخص المصطفى ﷺ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء نجد الشّاعر (حسّان بن ثابت ؓ)، والذي اشتهر على أنّه شاعر الرّسول ﷺ، فقد ساهم أيّما إسهام في ميدان المدح النبوي، وما تشجيع النّبّي ﷺ لشاعر الإسلام، وتحفيزه له على القول والمنافحة عن الدّين، إلّا دليلاً واضحاً على جمال أشعاره، وسلامة تصوّره وتوجّهه الإبداعي²، يقول (حسّان بن ثابت ؓ) مادحاً للمصطفى ﷺ ومعظماً لقدره (على بحر الطّويل) :

أَغْرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَيْهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذْ قَالَ فِي خَمْسِ الْمُؤَذِّنِ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلِّهَ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ³

ويُعتبر الشّاعر الأنصاري (كعب بن مالك ؓ)⁴، كذلك من الشعراء الذين سخّروا شعرهم للدّفاع عن الرّسول الكريم وعن الدّين الإسلامي، ومما جادت به قريحته في مدح النّبّي ﷺ، قوله (على بحر الطّويل) :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَبِعَ سَيْرَتَهُ وَإِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا تَنْطَلِعُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنْزِلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيَرْفَعُ⁵

¹: ديوان الأعمشى، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجليل، ط1، 1413هـ-1992م، بيروت، ص67.

²: ينظر: أحمد موساوي، المولديات في الأدب الجزائري القديم، عهد تلمسان الزّياتيّة، موفم للنّشر، 2008م، الجزائر، ص45.

³: حسّان بن ثابت، الدّيون، حقّقه وعلّق عليه وليد عرفات، دار صادر، ج1، بيروت، ص306.

⁴: " هو كعب بن مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن كعب ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلّمة ابن سعد بن علي الأنصاري السّلّمي الخزرجي، وهو شاعر بجمانيّ الأصل عدنانيّ النّشأة، يُكنّى بأبي عبد الله وأبو عبد الرّحمان وأبو محمّد وأبا بشير، وهو من الصّحابة الأنصار الذين أسلموا باكراً، وشهدوا بيعة العقبة وحدث المؤاحاة بين المهاجرين والأنصار، وكذلك حضر السّقيفة للتّداول في أمر الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد اشتهر بيته بالشّعر والعلم والحديث، فقد روى كعب عن رسول الله ﷺ (80 حديثاً)، كما أنّه دافع عن الإسلام بسيفه ولسانه وشعره، أمّا وفاته فقد تعدّدت فيها الآراء بين (40هـ، 41هـ، 50هـ، 51هـ، 53هـ)، بالمدينة المنوّرة، وقيل أنّه توفي بالشّام". (ينظر: د.سامي مكّي العاني، كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلاميّة، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط2 (1410هـ-1990م)، دمشق، ص73/47).

⁵: كعب بن مالك الأنصاري، الدّيون، دراسة وتحقيق: سامي مكّي العاني، منشورات مكتبة النّهضة، ط1، 1386هـ-1966م، بغداد، ص224.

ونذكر هنا كذلك الشَّاعر (عبد الله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه)¹، وهو من سادة الأنصار، ورغم قلة أشعاره، إلا أننا وجدنا أنها تنم عن عمق إيمانه، وشدة حرصه على الزُّود عن قائد الأمة ورسول العالمين ﷺ، وعن دعوته، ومن ذلك قوله (على بحر البسيط) :

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزَى بِهِ الْقَدْرُ
فَبَيَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا²

لقد كانت لهؤلاء الشعراء قدم السَّبْق في ميدان المديح النبوي، ولعلَّ المطلع على قصائدهم - على حدِّ علمنا- سيكتشف ما مدى شدة حرصهم على تعظيم شخصه ﷺ، وكذلك خدمة دعوته.

وقد برزت في ميدان المديح النبوي خلال فترة صدر الإسلام شخصية شاعرية مبدعة، تَمَثَّلَتْ في شخص الشَّاعر (كعب بن زهير)³، والذي أنتجت قريحته قصيدة مدحية مجوَّدة، بعنوان (بانة سعاد)، إعتبرها بعض الدَّارسين أحسن مدحة نبوية وأكثرها تميزاً، وهذا - في نظرنا- يبقى رأيي نسبي، يقول الشَّاعر فيها (على بحر البسيط) :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُورُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ⁴ وَلَا كُشْفٌ⁵ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلٌ مَعَازِيلُ

¹: " هو شاعر حجازي مخضرم، كان عظيم القدر في قومه في الجاهلية وفي الإسلام من جهة أمه وأبيه، وكان سيِّداً له ثروة وجاه وحاشية، وُلِدَ بالمدينة وعاش فيها، يعود أصله إلى قبائل الأزدي القحطانية، وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وهو أحد الثَّقَبَاءِ الأثني عشر، عُرِفَ بقصائده الكثيرة في مدح النَّبِيِّ ﷺ والزُّود عن الإسلام وخدمة العقيدة الإسلامية، وقد كان يكتب في الجاهلية ويكتب للرَّسُولِ ﷺ، وهو من طبقة فحول الشعراء، وقد شهد مع الرَّسُولِ ﷺ غزوات كثيرة، وهو شديد الحبِّ والملازمة له، استشهد المجاهد المؤمن البطل في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية". (ينظر: إبراهيم محمَّد إبراهيم، عبد الله بن رواحة حياته وشعره، رسالة ماجستير في الأدب العربي تخصُّص الدِّراسات الأدبية والتَّقديية- جامعة أم درمان الإسلامية، إشراف: د.عبد الرَّحْمَانِ عطا المَّتَان، السَّنَةُ الجامعية (1427هـ-2006م)، ص58/21. وينظر: د.وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنَّشر، ط1 (1401هـ-1981م)، ص41/20).

²: ينظر: محمود علي مكِّي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص32.

³: " هو أحد فحول الشعراء المخضرمين، وهو الصَّحَابِي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، يُنسب إلى مزينة إحدى القبائل المضربية، وُلِدَ في الجاهلية، وأسلم بعد أن أهدر النَّبِيُّ ﷺ، وهو صاحب القصيدة المشهورة (بانة سعاد)، توفي في (26هـ-645م)". (ينظر: ديوان كعب بن زهير، حَقَّقَهُ ووشرحه وقَدَّمْ له: أ.علي فاعور، منشورات محمَّد علي بيضون- دار الكتب العلمية، (1417هـ-1997م)، بيروت، ص05).

⁴: الأَنْكَاسُ: مفرداها نَكَسٌ، وتعني الضَّعيف الجبان.

⁵: كُشْفٌ: مفرداها أَكْشَفٌ، أي من لا ترس له، أو الشُّجَاع الذي لا ينكشف في الحرب.

شُمَّ الْعَرَانِينَ¹ أَبْطَالَ لُبُوسَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلَ²

وعلى العموم فقد شهدت أشعار هؤلاء الشعراء شيئاً من التطُّور "من ناحية رقة اللَّفظ والاهتمام الرئيسي بالفكرة دون مبرجة الكلام وتزييفه، مع التَّأثر بالمضمون الإسلامي الجديد"³، كما أنَّ الشعراء في هذه الفترة، لم يتحلَّصوا نهائياً من الإرث الفنِّي القديم، وإنَّما " ظلُّوا يتأرجحون بين الأسلوب الجاهلي في صورته ولغته ومعانيه، والأسلوب الجديد الَّذي يُستمدُّ من الألفاظ القرآنيَّة والمعاني الدِّيَّنيَّة، وقد أخذ شعر (المديح) يخبث في هذه الفترة، لانكباب الشعراء على مدح الرُّسول ﷺ"⁴.

ومرور عصر النُّبوَّة ودخول عهد الخلفاء الرَّاشدين، إختفى شعر (المديح) بصفة عامَّة إلى حدِّ ما، على اعتبار " أنَّ الخلفاء الرَّاشدين، قد اتَّخذوا موقفاً من الشُّعر والشُّعراء، فكانوا يَصيِّفُون بالشُّعر عامَّة، نظراً لضعف الحاجة إليه آنذاك، وهوض الخطابة بما تحتاج إليه الدُّولة الإسلاميَّة النَّامية، إذ كانت الخطابة في فترة الخلافة، أجدى من الشُّعر وأرحب مجالاً، أضف إلى ذلك إنشغال المسلمين بالفتوحات الإسلاميَّة"⁵، كما تميَّز شعر هذه الفترة " بالمقدِّمات الخفيفة، والجنوح للقصر واستقلال الموضوعات، والتزم الشُّعراء فيه بالنظرة الإسلاميَّة في الشُّعر، فكان موجَّهاً لخدمة الدِّين والأخلاق، ويظهر هذا جلياً في شعر الفتوحات الإسلاميَّة"⁶.

وفي العصر الأموي، وبعد أن " ظهرت أحزاب سياسيَّة تتحارب على الخلافة بالسَّيف واللِّسان- بعضها مؤيِّد للأُمويِّين، وبعضها يعارضهم، كالشَّيعَّة والخوارج- حاول كل حزب أن يجد لمطالبه سنداً دينياً يؤيِّد حقَّه في الخلافة، فاتَّخذوا الرُّسول ﷺ، سبيلاً لتحقيق مبتغاهم، فذكروا اسمه وأقواله في أحاديثهم وأشعارهم"⁷، وكان بعضهم يفاخر بانتسابه للرُّسول ﷺ، مهما ابتعد هذا النَّسب، وممَّا تجدر الإشارة له هنا هو عودة شعراء المديح إلى بعض أغراض الشُّعر الجاهلي، ليستمدَّ الشُّعر روحه مجدداً من العصبية

¹: العَرَانِينَ: كناية عن الأنفة والإباء.

²: ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص67.

³: ينظر: محمَّد مصطفى هدارة، الشُّعر العربي في القرن الأوَّل هجري، مكتبة ألكسندرينا، ص10.

⁴: ينظر: محمَّد محمَّد مهداوي، شعر الغزوات في عهد الرُّسول ﷺ، الفضاء المغاربي، مخبر الدِّراسات الأدبيَّة والنَّقديَّة وأعلامها في المغرب العربي،

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد (03)، (1426هـ-2005م)، ص118/119.

⁵: ينظر: صلاح الدِّين الهادي، الأدب في عصر النُّبوَّة والرَّاشدين، مكتبة الخانجي، ط3، 1407-1987م، القاهرة، ص287.

⁶: ينظر: نور الدِّين السيد، الشُّعريَّة العربيَّة دراسة في التطُّور الفنِّي للقصيد العربيَّة حتَّى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة،

2007م، ج 2، الجزائر، ص138.

⁷: ينظر: فاطمة عمران، المدائح النَّبوِّيَّة في الشُّعر الأندلسي، مؤسَّسة المختار للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 2011م، القاهرة، ص110.

القبليّة، فأصبح أداة تكسبيّة، تحت أقدام أرباب القبائل، وقد استبعد الدكتور (عبد الله الرُّكبي)¹ أن يكون لهذا علاقة بغنّ المديح، إذ يقول: "وتلك الصّفات كلّها بعيدة على أن تكون مديحاً بالمفهوم الذي شاع في الأدب العربي في هذا العصر، الذي يمثله شعراء الأمويين أتمّ تمثيل، والذي كانت دوافعه سياسيّة أو ماديّة، من أجل الذهب والمال"².

ولعلّ من أهمّ ما يستوقفنا في هذا العصر (هاشميات الكميّة)³، "التي انتصر فيها لحقّ الهاشميين في الخلافة، ومدحهم فيها، فذكر فضائلهم...، وجعل في قصائده مناظرات مثيرة في حقوق الهاشميين"⁴، وإن كان مدحه لهم ليس لدوائهم، وإنّما لانتسابهم لرسول الله ﷺ، ومن ذلك قوله (على بحر الخفيف):

أُسْرَةُ الصَّادِقِ الْحَدِيثِ أَبِي الْقَا سِمِ فَرَعُ الْقَدَامِسِ الْقِدَامِ
خَيْرُ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنْ بَنِي آ دَمَ طَرّاً مَأْمُومِهِمْ وَالْإِمَامِ
أَنْقَذَ اللَّهُ شِلُونَا مِنْ شَفَا النَّـ اِرِبِهِ نِعْمَةً مِنَ الْمِنْعَامِ⁵

كما ظهر في هذه الفترة ضربٌ آخر من المديح يسمى بـ(البكائيات)، عُرفَ عند الشعراء الشيعيين، الذين أخذت المدائح عندهم بُعداً سياسياً، إذ جعلوا منها وسيلة للدّفاع عن أحقيّة آل البيت في الحكم والخلافة، في حين أنّ المدائح الأخرى، كانت غايتها الكبرى التبرُّك والتشوّق للرسول ﷺ، والتقرُّب

¹: "هو عبد الله خليفة رُكبي، كاتب وأديب وناقد، وُلِدَ بقرية (جُمُورَة) بولاية بسكرة، في فترة ما بين سنتي (1928م-1930م)، نشأ في أسرة ملتزمة وشغوفة بالعلم والدين، تلقّى تعليمه الابتدائي بالمسجد، ثم التحق بالمدرسة الشعيبيّة التابعة لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنّه درس بالمدرسة الفرنسيّة، وجامع الزيتونة، وقد شارك في الثّورة ضدّ الإستعمار الفرنسي، وتمّ اعتقاله بمعتقل آفلو يوم 7 مارس 1957م، كما تعرّض للإقامة الجبريّة، وقد أتمّ دراسته بجامعة القاهرة، وناقش فيها رسالته المميّزة في الدكتوراه حول: الشّعْر الدّينيّ الجزائري الحديث، كما أنّه ترقّى في مناصب الأستاذيّة بالجامعة الجزائريّة، تقلّد عدّة مناصب ومسؤوليّات، منها أنّه كان رئيساً لنادي الفكر العربي بالجزائر سنة 1965م، وأسهم في تأسيس إتحاد الكتاب عام 1974م، وله العديد من المؤلّفات في مختلف الفنون والمجالات، منها كتابه (ذكريات من الثّورة الجزائريّة)، ومجموعته القصصيّة (نفوس اثرة)، ومسرحيّته (مصرع الطّغاة)، وكتابه (الهويّة بين الثّقافة والدّيمقراطيّة)". (ينظر: أحمد الحاج أنيسة، المسار الثّقدي لدى عبد الله الرُّكبي، رسالة ماجستير في الثّقاد الأدبي الحديث والمعاصر جامعة وهران، إشراف: د.عز الدين المخزومي، السّنة الجامعيّة (2005م-2006م)، ص143/139).

²: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشّعْر الدّينيّ الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص50.

³: "تعدّ أقوى ما نظمه شاعر شيعي في عصر بني أميّة، إذ تميّز بصدق العاطفة في مدح المصطفى ﷺ، وبراعة الاحتجاج في الانتصار لحقّ آل علي في الخلافة، وأمّا صاحبها الكميّة، فهو الكميّة بن زيد، وُلِدَ سنة ستين للهجرة بالكوفة، أي في أيام مقتل سيّدنا الحسين، وقد اشتهر بمدحه للنبيّ ﷺ، ولأهل البيت". (ينظر: حكيم بوشاللق، إستنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال التّمودج، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي- جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة، إشراف: جمال مجناح، السّنة الجامعيّة (2016م-2017م)، ص102/97).

⁴: ينظر: فاطمة عمران، المدائح النبويّة في الشّعْر الأندلسي، مرجع سابق، ص111.

⁵: الكميّة بن زيد الأسدي، الدّيوان، جمع وشرح وتحقيق محمّد نبيل طريفي، دار صادر، ط1 بيروت، ص500/499.

من الله ﷻ، ولعلّ من بين أجمل ما قيل في مدح أهل البيت، مدح (الفرزدق)¹ لسيدنا (زين العابدين بن علي ؑ)، إذ يقول (على بحر البسيط) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمَ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خْتَمُوا³

وتجدر الإشارة منّا إلى أنّ هناك من الشعراء من كان محايداً في هذه الفترة، أي كانت موضوعات قصيدته المدحية، بعيدة كلياً عن الخلفيات والصراعات السياسية، مهمّمة بتعظيم شمائل وأخلاق الرسول ﷺ، ومن بينهم (التابغة الجعدي)، الذي مدح النبي ﷺ ورسالته، قائلاً (على بحر البسيط) :

حَتَّى أَتَى أَحْمَدُ الْفُرْقَانَ يَقْرُؤُهُ فِينَا وَكُنَّا بَعِيبِ الْأَمْرِ جُهَالًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا
يَا ابْنَ الْحَيَا إِنِّي لَوْلَا الْإِلَهُ وَمَا قَالَ الرَّسُولُ لَقَدْ أَنْسَيْتَكَ الْخَالًا⁴

¹: " هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناحية بن عقال، وُلِدَ في سنة (20هـ) باليمامة، وهو شاعر تميمي من قبيلة دارم، وهم أسياد مسيّدون في قومهم، كما أنّهم من أفصح العرب، نشأ الفرزدق في البصرة، واشتهر أبوه بشراء البنات اللواتي يُقبَلُ أبأوهن على وأدهن، وقيل أنّه اشترى أكثر من (400 فتاة)، والفرزدق أحد شعراء المثلث الأموي، وصاحب مكانة عالية في الشعر العربي، وقد اشتهر بشعر التّفاض، كما أنّ له ديوان شعري متعدّد الأغراض، وهو من الشعراء الفطاحلة المقتردين والمجيدين والمميّزين في عصره، وقد عُرف كذلك بمدحه لآل البيت، توفي في سنة (114هـ)". (ينظر: شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبّاني/مكتبة المدرسة، ط1 (1983م)، ج1، ص13/05. وينظر: د.حلمي محمّد عبد الهادي، اللّغة في شعر الفرزدق، المكتبة الوطنيّة، ط1، 2002م، ص8/7).

²: " هو الرّجل الصّالح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وُلِدَ بالكوفة في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وهو أوّل إمام بعد خمسة أصحاب الكساء، والذي دُعي بابن الخيرتين، فأبوه الحسين ؑ، ابن بنت رسول الله ﷺ، وأمّه سُلّفة بنت يزيد جرد ملك الفرس، حضر معركة كربلاء مع أبيه الحسين وهو على فراش المرض، وقد عُرف بتقواه وصلاحه وكثرة بكائه وتصدّقه، وسمّي بزین العابدين لكثرة عبادته، ولُقّب بالسّجّاد لكثرة سجوده، وقد كان كثير اللّطف، عالي الحكمة، واسع الإحسان، شديد التّواضع، مات سنة أربع وتسعين للهجرة عن ثمان وخمسين سنة، ودُفن بالبقيع، له ديوان شعريّ يغلب على شعره أسلوب الوعظ والرّهبان والرّغب، وله الكثير من الحكم والأدعية، ورسالة ثمينة تسمّى بـ(رسالة الحقوق)". (ينظر: د.عبد الحليم محمود، سيّدنا زين العابدين، دار المعارف، القاهرة، ص119/13. وينظر: ديوان الإمام السّجّاد زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب ؑ، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، منشورات مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، ط1 (1423هـ-2002م)، بيروت، ص6. وينظر: هادي المررسيّ، الإمام زين العابدين، دار القارئ للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1 (1425هـ-2004م)، ص21/11).

³: ينظر: شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشرح إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبّاني مكتبة المدرسة، ط1، 1983م، ج2، بيروت، ص353.

⁴: التّابغة الجعدي، الدّيوان، تحقيق واضح الصّمد، دار صادر، ط1، 1998م، بيروت، ص123/122.

وبحلول العصر العباسي دخل فن المديح النبوي في دوامة كبيرة، " إذ ارتبط ارتباطاً شديداً بالنزعة السياسية، لاشتداد الصراع أكثر بين الشيعة والعباسيين، حول من يتبنى الخلافة، ومن أجل ذلك عمد شعراء الطائفتين - في قصائدهم - إلى استحلاب الحجاج، والمفاخرة بالانتساب للرسول ﷺ ولأهل البيت، بغرض إثبات الأحقية لأنفسهم في الخلافة "1، ومن زمرة الشعراء الذين اشتهروا في هذه الفترة نذكر: (دعبل الخزاعي²، الشريف الرضي³، ابن المعتز⁴... الخ، يقول هذا الأخير (على بحر البسيط):

لِلْمُكْتَفِي دَوْلَةً مُبَارَكَةً عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا
يَلُوحُ مِنْ تَحْتِ تَاجِهِ قَمَرٌ وَأَفِي بِهِ لِلسَّعُودِ مِيقَاتُ
مَا وَلَدَتْ هَاشِمٌ لَهُ شَبَهَا مِنْ أَيْنَ مِنْ أَيْنَ مِثْلَهُ هَاتُوا⁵

ويقول (الشريف الرضي) مفتخراً بآل البيت، ومادحاً سيّدنا (علي ﷺ) في أبيات (على بحر الطويل) :

¹: ينظر: فاطمة عمران، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مرجع سابق، ص113/115.

²: " هو دعبل بن علي بن رزيق الخزاعي شاعر شيعي، وُلِدَ في سنة (148هـ) بالكوفة، وهو تلميذ مسلم بن الوليد، قيل أنه شاعر كثير التناج، شديد الغلو في مدحه لآل البيت، كما عُرف بسلطة لسانه وعشقه للهجاء، وهذا ما تسبّب في قتله سنة (246هـ)، لهجائه مالك بن طوق العلبي، وقد كان شاعراً مجيداً ". (ينظر: حكيمة بوشلائق، إستنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص104).

³: " هو محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وُلِدَ سنة 359هـ/ 970م، كُتِبَ بأبي الحسن تيمناً بجده سيّدنا الإمام علي ﷺ، توفي في شهر محرم سنة 406هـ/ 1015م، دفن في مقابر قريش بمشهد باب التنين ". (ينظر: المرجع نفسه، ص108).

⁴: " هو الشاعر والأديب والتأقد عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن الخليفة المتوكل على الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر بغداد وقيل أنه وُلِدَ في سنة (249هـ) قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة، تقلّد منصب الخلافة العباسية مدة يوم وليلة، بعد انقلاب قادة الجند والكتّاب على الخليفة المعتز، ثم قُتِلَ بعد هذا ودُفِنَ في خربة قرب داره، كان ابن المعتز سني العقيدة حنفي المذهب، وكان شاعراً مطبوعاً، جيد الفريجة، رقيق الألفاظ والمعاني، وقد كانت ثقافته عربيّة صرفة، والتي تأثرت بما كان يكتنف حياة الشاعر الملكيّة من نعمة في العيش وترّفه، وقد لقبه البعض بلقب أمير الشعر الخيالي، وقد كان أديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً، توفي مقتولاً في سنة (296هـ- 908م) ". (ينظر: ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، ص6/5. وينظر: ليث ضاري عبد الهادي الزويبي، عبد الله بن المعتز ناقداً، رسالة ماجستير في الأدب العربي- جامعة الشرق الأوسط، إشراف: د. سعود محمود عبد الجبار، السنة الجامعية (2014-2015م)، ص32/34).

⁵: المرجع نفسه، ص119.

⁶: " هو علي بن أبي طالب ﷺ بن عبد مناف بن عبد المطلب بن شيبه بن هاشم بن عمرو بن عبد مناف بن المغيرة بن قصي بن زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة، أبو الحسن، وقد كناه رسول الله ﷺ بأبي تراب، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، وقد كان كثير الملازمة للنبي ﷺ قبل بعثته، وهو أول من صلّى مع رسول الله ﷺ، وأول فتى يدخل في الإسلام وعمره بين التسعة والعشرة سنين، وهو أول خليفة من بني هاشم، وأبو السبطين، عُرف بشجاعته وحكمته وشدته في الحق، وقد كان عالماً وقاضياً، وخطيباً مفوهاً، وشاعراً مجيداً، مات مقتولاً بطعنة من الغادر ابن ملجم ". (ينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: أحمد إبراهيم زهرة / سعيد بن أحمد العيدروس، دار الكتاب العربي، ط4

فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَاعَهَا
 وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا عَلُوا سَرَوَاتِهَا
 أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَفَاطِمِ
 وَطُلْنَا بِسَيْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيَّهِ
 وَحُرْنَا عَتِيقًا وَهُوَ غَايَةُ فَخْرِكُمْ
 فَجَدُّ نَبِيِّ ثُمَّ جَدُّ خَلِيفَةَ
 وَمَا افْتَحَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ بَغْيِرَهُ
 لِمَرْمَى عَلَى أَوْ نَيْلِ مَجْدٍ وَسُودِدِ
 وَلَا جَعَجَعُوا مِنْهَا بِمَرَعَى وَمَوْرِدِ
 طِلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقْعَدِ
 رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
 بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ
 فَمَا بَعْدَ جَدِّينَا عَلِيٍّ وَأَحْمَدِ
 يَدٌ صَفَّقَتْ يَوْمَ الْبِيَاعِ عَلَى يَدِ¹

وعلى خلفية الصراع القائم بين الشيعة والعباسيين، ظهرت الدولة الفاطمية، والتي انتاب فن المديح النبوي عند جل شعرائها، شيئاً من الغلو، من خلال المبالغة في مدح خصال أهل البيت، ويُعتبر الشاعر (الشقراطي التوزري)² من الذين جانبوا الغلو في قصائدهم، ومن أروع ما جادت به قريحته قصيدته (الشقراطية)، والتي يقول في مطلعها (على بحر البسيط) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنَّا بِاعِثِ الرُّسُلِ هَدَى بِأَحْمَدٍ مِنَّا أَحْمَدِ السُّبُلِ
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ وَأَكْرَمِ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ³

وقد عُرفَ الفاطميون بـ(المولديّات)، أي "أنهم كانوا يحتفون بالمولد النبوي الشريف وفق ست موالد، فكانت تُلقى في إحتفالات هاته الموالد مجموعة من القصائد، التي كانت تتخذ من مدح الرسول ﷺ، مسلكاً لمدح آل البيت والفاطميّين، وقد اصطبغت هذه القصائد في بعض ملامحها بصبغة صوفيّة"⁴.

المطلب الثاني:

(1424هـ- 2003م)، بيروت، ص141/128. وينظر: ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرّم، ط1 (1409هـ- 1988م)، ص6/5.

¹: الشريف الرضي، الديوان، صحح وقدم له إحسان عباس، دار صادر، 1994م، ج1، بيروت، ص359.

²: "هو الشيخ العلامة والإمام الفهامة أبو محمد عبد الله بن يحيى بن علي الشقراطي التوزري، وهو فقيه ومفتي مالكي محنك، وأديب شاعر، وُلد بتوزر، وكان كثير السفر والترحال، وله العديد من المؤلفات منها (أرجوزة في مناسك الحج)، وكتاب (مجموعة الأسئلة الفقهية)، وهو صاحب القصيدة المشهورة (الشقراطية في مدح خير البرية)، توفي يوم الثلاثاء 08 ربيع الأول 466هـ- 1073م". (ينظر: أحمد طول، قراءة تحليلية لبديعة الشقراطية، إشراف: د.رضوان النجار، مقال بمجلة الآداب واللغات، العدد (16)، أكتوبر 210م، ص182/181. وينظر: بلقاسم رحون، وظيفة التكرار الصوتي وأثره الإيقاعي والدلالي في اللامية الشقراطية (تكرار الكلمة أمودجاً)، مقال بمجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد (10)، ص139).

³: ينظر: أحمد موساوي، المولديّات في الأدب الجزائري القديم، مرجع سابق، ص55.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص54.

المدح النبوي في العصور المتأخرة (من العصر المملوكي العثماني حتى المعاصر)

لقد مثلت فترة العصر المملوكي العثماني، عودة الصورة الحقيقية لفن المدح النبوي، إذ انتشر المدح النبوي فيها انتشاراً واسعاً، ربّما بسبب الظروف التي عاشها المجتمع العربي الإسلامي آنذاك، من صراعات سياسية ومفاسد إجتماعية ومجادلات سياسية في الدين، وقد برز- في هذه الفترة- في فن المدح النبوي، ثلّة من الشعراء منهم: (صفي الدين الحلي¹، عائشة الباعونية²، البوصيري³... الخ، وقد كان هذا الأخير من أكثر الشعراء شهرة وعطاءً، إذ كان له الأثر الكبير "في شيوع المدائح على نحو لم يسبق له مثيل، بعد أن أنشأ قصيدته (البردة)، والتي عاشت بين العامة والخاصة، وقلّدها الشعراء بعده في بحرهما وأسلوبها ومعانيها"⁴، يقول في أبياتها الأولى (على بحر البسيط):

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِنْدِي سَلَمٍ مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَتِي بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضَمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفَاهُمَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقَ يَهُمِ

1: " هو الشاعر عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الحلي، وُلِدَ في 05 ربيع الثاني سنة (677هـ)، الموافق لـ 26 آب (1278م)، في الحلة على الفرات، له مدائح نبوية عديدة، ومجموعة مصنفات منها (صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء)، وهو صاحب البديعة المشهورة (الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع)، توفي ببغداد سنة (750هـ- 1349م)". (ينظر: حكيمة بوشاللق، إستنساخ نص المدح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص324).

2: " هي شاعرة صوفية دمشقية مجيدة، وهي الشبيخة الأريية، العالمة الفاضلة، أم عبد الوهاب عائشة الباعونية بنت القاضي يوسف بن أحمد الباعوني، نسبة إلى باعون إحدى قرى عجلون في شرقي الأردن، وقد قيل أنّها وُلِدَت في المئة الثامنة، ولعلّها في منتصفها، أو قبل ذلك، أو بعده بقليل، وهي من سلالة علم وأدب، ومن تلامذة الشيخ إسماعيل الخوارزمي، حفظت القرآن وهي صغيرة، درست بالقاهرة وأجيزت فيها بالإفتاء والتدريس، لها مؤلفات عديدة منها (الفتح المبين في مدح الأمين)، و (الإشارات الخفية في المنازل العلية)، و (الملاحم الشريفة والآثار المنيفة)، وقد توفيت بدمشق سنة (922هـ- 1516م)، ودُفِنَت بالصالحية ". (ينظر: محمد خير رمضان يوسف، المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 (1421هـ- 2000م)، بيروت، ص78/74). وينظر: حكيمة بوشاللق، إستنساخ نص المدح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص340. وينظر: عائشة بنت يوسف الباعونية، تحقيق القول الصحيح في تخميس بردة المدح، بمشاركة مهدي عرار، ص3/2).

3: " هو شاعر مصري المولد والمنشأ، جزائري الأصل، يقال أنّه وُلِدَ في سنة (608هـ)، ويقال في سنة (607هـ)، بدلاص ويقال ببصير، عاش في أسرة فقيرة، وهو أحد أبرز شعراء المدح النبوي في عصره، له العديد من المؤلفات ولكنّه أشتهر بقصيدته (الهمزية، والبردة)، وقد اختلف الرواة في تاريخ وفاته بين (694هـ، 695هـ، 696هـ، 697هـ)". (ينظر: منير سعدي، شرح البردة للإمام البوصيري (تأليف الإمام أبي عثمان سعيد بن محمد العقبان التلمساني- دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه في الآداب واللغات تخصص أدب عربي قدم - جامعة الجزائر 02، إشراف: د.محمد شريف قاهر، سنة (1436هـ- 2015م)، ص39/29).

4: ينظر: عبد الله الرُّكْبِي، الشعر الديني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص51.

أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمَضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
وَلَا أَعَارَتْكَ ثَوْبِي عَبْرَةً وَضَنَى ذِكْرَى الْحِيَامِ وَذِكْرَى سَاكِنِ الْحَيْمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ¹

وله كذلك قصيدة مدحية رائعة تسمى بـ(الهمزية) يقول في مطلعها (على بحر الخفيف) :

كَيْفَ تَرْقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ²

ولقد أصبح المديح النبوي في هذه الفترة -حسب اطلاعنا- فناً متكاملاً إلى حد ما، عند الكثير من الشعراء، الذين جعلوا منه ملاذاً لبت مشاعرهم وآلامهم، جرأ ما تعانیه الأمة من أوضاع صعبة، تسبب فيها الغزو الصليبي، ولذلك " ابتعدت قصائدهم عن عالم التفاق ومدح السلاطين بما ليس فيهم، والتجأت إلى عالم الصدق ومدح المصطفى ﷺ"³، وجدير بالذكر هنا أن نشير كذلك إلى بروز شكل جديد، من أشكال المديح النبوي، سمي بـ(البديعيات)، لكثرة توظيف ألوان البديع فيه، وهذا ما عابه بعض النقاد على بعض شعراء فن (البديعيات)، نظراً لكثرة التسميق وغلبة التصنع والتكلف في قصائدهم.

ومهما يكن من أمر هاته البديعيات، فإنها ستظل تُعبّر عن شكل من أشكال المدائح النبوية، والذي اعتُبر الشاعر (إبن جابر الأندلسي)⁴ - لدى أكثر الدارسين- صاحب السبق فيه، ومن جميل ما استهل به إحدى بديعياته المشهورة، قوله (على بحر البسيط) :

بَطِيْبَةٌ أَنْزَلُ وَيَمِّمُ سَيِّدَ الْأُمَمِ وَأَنْشُرُ لَهُ الْمَدْحَ وَأَنْشُرُ أَطْيَبَ الْكَلِمِ
وَأَبْدُلُ دُمُوعَكَ وَأَعْدُلُ كُلَّ مُصْطَبِرٍ وَالْحَقُّ بِمَنْ سَارَ وَالْحِظُّ مَا عَلَى الْعَلَمِ
سَنَا نَبِيٍّ أَبِي أَلَا يُضَاعِنَا سَلِيلِ مَجْدِ سَلِيمِ الْعَرَضِ مُحْتَرَمِ
جَمِيلِ خَلْقٍ عَلَى حَقِّ جَزِيلِ نَدَى هَدَى وَقَاضِ نَدَى كَفَيْهِ كَالدَّيْمِ¹

¹: ينظر: شرف الدّين محمّد بن سعيد بن حمّاد الصّنهاجي البوصيري، بردة المديح، منشورات دار التراث البودلومي، ص06.

²: ديوان البوصيري، تقديم وشرح صلاح الدّين الهواري، المكتبة الحصريّة، (1431هـ، 2010م)، بيروت، ص25.

³: ينظر: المرجع نفسه، ص7.

⁴: " هو شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي، وُلد في عام (698هـ- 1298م) بمدينة المربة، وقد كان عالماً ورعاً، وأديباً عظيماً، وأمةً في التّحو، له الكثير من المؤلفات في اللّغة والتّحو والبلاغة والعروض... إلخ، أشعاره كثيرة، وله ديوان كامل في مدح المصطفى ﷺ، توفي في عام (780هـ)". (ينظر: السّعيد قروراري، المدائح النبويّة في الشّعر الأندلسي في القرن الثّامن الهجري، مضافينها وأشكالها الفنّيّة، لسان الدّين بن الخطيب وابن جابر "أمّودجا"، رسالة دكتوراه (علوم)، إشراف: أ. الشّريف بوروبة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة باتنة 1، (2016/2017م)، ص71/69).

ولقد كان لشعراء الأندلس إسهام كبير في زيادة إنتشار المدائح النبوية، إذ كانوا يهتمون كذلك بالمولديات والبديعيات، كما استحدثت عندهم فنُّ شعريٌّ مميّز، وهو (الموشّحات)، والتي كانت بمثابة " ثورة عاتية على التقاليد الموروثة في بناء القصيدة العربية، التي ظلت تحتفظ بشكلها التقليدي، سواءً في التزام الأوازن العربية القديمة، أو التزام القافية الموحدة"²، ويُعتبر الشاعر (لسان الدين بن الخطيب)³ من أبرز الشعراء الذين اهتموا بهذا الفن، وطوّعوه لمدح المصطفى ﷺ، على اعتبار أن الموشّحات " كانت في بدايتها وقفاً على الغناء، كما كانت تعالج موضوعات الخمريات والغزل والطبيعة...، ولعلّ هذا الأمر هو ما جعل بعض الوشّاحين يستغلون فنّ المدائح النبوية للوصول إلى عطايا وهبات السلاطين والأمراء"⁴.

ويُعدُّ الشاعر (لسان الدين بن الخطيب) من الوشّاحين الذين عمدوا في قصائدهم المدحية، إلى التعبير عن عظمة شخص المصطفى ﷺ، وعن شدة شوقه لزيارة البقاع المقدسة، وهذا ما تتجلى لنا حقيقته في إحدى موشّحاته المشهورة، والتي يقول في أبياتها الأولى (على بحر الرمل) :

جَادَكَ الْعَيْثُ إِذَا الْعَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلِسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكَرَى أَوْ خُلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ



إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمَنَى
يَنْقُلُ الْخَطُوعَ عَلَى مَا يَرُسُّمُ
زُمْرًا بَيْنَ فَرَادَى وَتُنَى
مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوُفُودَ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَا
فَتُورُ الزَّهْرِ فِيهِ تَبْسُومُ

¹: ينظر: ابن جابر الأندلسي، ديوان نظم العقدين في مدح سيّد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1(1426هـ-2005م)، ص491.

²: ينظر: فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م، الإسكندرية، ص406.

³: " هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، اُشتهر بـ(لسان الدين)، كان طبيباً ومفكراً و كاتباً وشاعراً وفيلسوفاً، ويقال أنه من أعظم شخصيات الأندلس عامّة وغرناطة خاصّة، وُلِدَ في (713هـ - 1313م). بمدينة لوشة، وهو من أبرز شعراء العصر الغرناطي، وله أكثر من ستين مؤلفاً، في مختلف المجالات، توفي في سنة (776هـ)". (ينظر: السعيد قوراري، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري، مضامينها وأشكالها الفنية، لسان الدين بن الخطيب وابن جابر "أمودجا"، مرجع سابق، ص68/67).

⁴: ينظر: المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، ص411.



وَرَوَى التُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ؟
فَكَسَاهُ الْحُسْنَ ثَوْبًا مُعَلَّمًا يَزْدْهِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسٍ¹

وبحلول العصر الحديث، برز جيل من الشعراء²، شديد التأثير بأسلوب نظم قصيدة (البردة) للإمام (البوصيري) ومن عصره من أكابر شعراء المدح النبوي، ومن أبرز شعراء هذه الفترة، نجد (محمود سامي البارودي)³، صاحب قصيدة (كشف النعمة في مدح سيّد الأمة)، التي يقول فيها (على بحر البسيط):

مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الرُّسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ
لَهُ الْبَرِيَّةُ مِنْ غَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
سَمِيرٌ وَحِيٌّ وَمُجْنِي حِكْمَةٍ وَنَدَى
سَمَاحَةٌ وَقِرَى عَافٍ وَرِيٌّ ظَمٍ
قَدْ أْبْلَغَ الْوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بَعْثِهِ
مَسَامِعَ الرُّسُلِ قَوْلًا غَيْرَ مُنْكَمٍ⁴

وبرز كذلك الشّاعر (أحمد شوقي)⁵، صاحب رائعة (الهمزية)، والتي يقول فيها (على بحر الكامل):

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ
وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ
يَا خَيْرَ مَنْ جَاءَ الْوُجُودَ تَحْيِيَّةً
مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاؤُوا¹

¹: ينظر: السعيد فوراري، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري، مضامينها وأشكالها الفنية، لسان الدّين بن الخطيب وابن جابر "أموذجا"، مرجع سابق، ص270/271.

²: من بينهم: أحمد شوقي، البارودي، الشيخ الطاهر الجزائري... الخ.

³: " هو شاعر مصري، وُلِدَ في سنة (1200هـ- 1839م) لأبوين من الجراكسة، عاش يتيمًا، وله مجموعة من الأشعار متعدّدة الأغراض، وقد توفي في ديسمبر سنة (1322هـ- 1904م)". (ينظر: محمود سامي البارودي باشا، ديوان البارودي، دار العودة، حَقَّقَهُ وضبطه وشرحه: علي الحارم/محمد شفيق معروف، 1998م، بيروت، ص30/06).

⁴: محمود سامي البارودي، كشف النعمة في مدح خير الأمة، مطبعة الجريدة، (1327م)، ص53.

⁵: " هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، وُلِدَ في 16 أكتوبر سنة (1870م) بمصر، وقيل أنّه من مواليد عام 1868م، من أسرة اختلطت دماؤها بأصول أربعة: الكردية، واليونانية، والتركية، والعربية، وقد عاش وترعرع في قصر الخديو إسماعيل، تلقى علومه الأولى في كتاب الشيخ صالح، ودرس على أستاذه محمد البسيوني البيتاني، وأرسله الخديو لإتمام دراسته العالية بباريس على نفقته الخاصة، وقد تأثر شوقي في كتاباته بالأدب الغربي، وكانت المدرسة الرومانسية ذات الأثر الأكبر على فنّه، كما أنّه نُفِيَ إلى برشلونة بعد وفاة إسماعيل الخديو وعاش فيها خمسة أعوام، وهو من أشهر شعراء العصر الحديث، والملقّب بأمير الشعراء، إذ تفرّد بإمارة الشعر في عصره، وبالرغم من جمال شعره وصفائه، إلّا أنّه كان مولعاً بشرب الكحول، مما أدى إلى إصابته بمرض مفاجئ ألزمه الفراش مدّة أربعة أشهر، وفارق الحياة في ليلة الرّابع عشر من تشرين الأوّل سنة (1932م)، وقد خلّف شوقي بعده العديد من المؤلّفات، منها ديوانه الشعري (الشوقيّات)، وروايته (البحيلة)، ومسرحيته (أميرة الاندلس)، ورحلته (بضعة أيّام في عاصمة الإسلام)، وكتابه (أسواق الذهب)، إضافة إلى مجموعة من الخواطر التثريّة، والرّسائل القصريّة، والمقالات السياسيّة ". (ينظر: أصيل عبد الوهاب يوسف عطعوط، أحمد شوقي دراسة في أعماله الروائيّة، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة في كليّة الدّراسات العليا في جامعة التّحّاح الوطنيّة بنابلس- فلسطين، إشراف: د.عادل أبو عمشة، سنة (2010م)، ص26/6).

ونجد كذلك الشَّاعر (محمد الخضر الحسين)²: وهو شاعر عظيم الدَّراية بسيرة المصطفى ﷺ، إذ كان مهتماً بشكل كبير بالكتابة عن السَّيرة النَّبويَّة، ومن جميل ما كتبه نثراً، عن عظمة الرَّسول ﷺ، قوله: " طالع كتب التَّاريخ، عربيَّة وغير عربيَّة، وأمَّعِن النَّظْر في أحوال عظماء الرِّجال، من مبدأ الخليقة إلى هذا اليوم، فإنَّك لا تستطيع أن تضع يدك على إسم رجلٍ من أولئك العظماء، وتقصُّ علينا سيرته ومزايه وأعماله الجليلة، حديثاً يُضاهي أو يداني ما تُحدِّثك به عن هذا الرَّسول العظيم"³، ومن أجود ما جادت به قريحة الشَّاعر (محمد الخضر الحسين) في مدح المصطفى ﷺ، (مولدَيْته)، التي يقول فيها (على بحر الرَّمَل) :

وَرَسُوْلُ اللّٰهِ هَادٍ لِّلْعٰلَمَا مُنذِرٌ عَاقِبَةَ الْفِعْلِ الذَّمِيْمِ
مَثَلٌ اَعْلَى لِنَفْسٍ جَمَعَتْ سَطْوَةَ الْعَادِلِ فِيْ اُنْسِ الْحَلِيْمِ
عِزَّةٌ قَعَسَاءُ فِيْ اَسْنَى تُقَى هِمَّةٌ شَمَاءُ فِيْ قَلْبِ رَحِيْمِ
لَمْ يُرْدِ اِلَّا سَلَامًا سَائِدًا وَاَعْتِزَا زَا لِدَوِي الدِّيْنِ الْقَوِيْمِ⁴

أمَّا في العصر المعاصر فقد برزت ثلَّة من الشُّعراء في العالم العربي، إهتمت بالنَّظم في فنِّ المديح النَّبوي، ولكن ذاك الاهتمام في الغالب - على حدِّ تقديرنا- لم يرقى لمستوى الاهتمامات السَّابقة في الأعرص الماضية - وإن كانت هناك قصائد مجوِّدة، وشعراء أصحاب أيادي بيضاء في نظم المديح النَّبوي - ومردُّ ذلك- حسب تقديرنا- ربَّما يعود لأمرين :

أولاً: ربَّما لقضية المناسباتيَّة في نظم الشُّعر، إذ أنَّ غالبية الشُّعراء ينظمون قصائدهم المدحِيَّة فقط بحلول مناسبة الاحتفال بالمولد النَّبوي الشَّريف.

وثانياً: ربَّما يعود ذلك للاهتمام الكبير الَّذي يوليه الشُّعراء للأغراض الأخرى، في معالجة قضايا العصر الرَّاهنة، ومسايرة معطيات الواقع، فبالكاد تجد شاعراً معاصراً يُضَمِّن ديوانه الشُّعري أكثر من عشرة قصائد

¹: أحمد شوقي، الشُّوقيات، شرح وتعليق يحيى الشَّامي، دار الفكر العربي، ط1، 1996م، بيروت، ص79.

²: " هو شاعر وناقد وإمام ومصلح تونسي، وُلِد في 26 رجب 1293هـ الموافق لـ 21 جوياية تموز 1873م، بواحة النَّخيل نفطة بالجنوب التُّونسي، حفظ القرآن وهو صغير، وشبَّ ونشأ في عائلة تهتمُّ بالعلم والأدب والدين، درس بجامع الزَّيتونة، عُرف باهتمامه الشَّديد باللُّغة العربيَّة، وعلوم القرآن وبالسَّيرة النَّبويَّة، ومن بين مؤلَّفاته كتابه (القياس في اللُّغة العربيَّة)، و(دراسات في العربيَّة)، وقد تمَّ اعتقاله ذات مرَّة بتهمة الإخلال بأمن الدُّولة العثمانيَّة، اشْتُهر بكثرة سفره ورحلاته، كما أنَّه شغل منصب القضاء، وكان شيخاً للأزهر في فترة ما، توفي -رحمه الله- في يوم الأحد 13 رجب 1377هـ الموافق لـ 02 شباط 1958م، ودُفِن بالقاهرة". (ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها ابن أخيه: المحامي علي الرُّضا الحسيني، دار النَّوادر، ط1 (1431هـ-2010م)، المجلد1، لبنان، ص34/11).

³: ينظر: محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة، محمد رسول الله، إعتنى به: علي الرُّضا الحسيني، دار النوادر، ج4، سوريا، ص3.

⁴: محمد الخضر الحسين، ديوان خواطر الحياة، حقَّقه علي الرُّضا الحسيني، ط4، 1410هـ-1990م، ص218/217.

شعرية في مدح المصطفى ﷺ، أو أن يُفرد له ديواناً شعرياً مستقلاً، وأمّا من ناحية الجماليات الفنية، فقد شهدت القصيدة المدحية المعاصرة تغييرات كثيرة على مستوى الشكل والمضمون، فقد تعددت أشكالها، كما تعددت كذلك مضامينها، وأساليب صناعتها.

ولما كانت الجزائر - كغيرها من بلدان المغرب والمشرق العربيين - لها بصماتها التاريخية الخاصة في ميدان نظم شعر المديح النبوي، من خلال نتاج قرائح شعرائها المبدعين، على مرّ العصور، ستكون لنا وقفات خاصة، في أوراق فصول ومباحث هذه الرسالة، مع بعض الشخصيات الشعرية الجزائرية، التي برعت في مجال المديح النبوي، من العصر القديم حتّى العصر الحديث والمعاصر، سواءً من نظموا في الشعر الفصيح، أو الشعر الملحون، وهذا ما يجعلنا نتساءل:

- ما هي أهمّ مقوّمات قصيدة المدح النبوي في الشعر الجزائري عبر العصور بصفة عامّة...؟، وما هو واقع قصيدة المدح النبوي في إقليم توات بصفة خاصّة...؟.

الفصل الأول:

تطور المدائح النبوية في الشعر الجزائري عبر العصور

المبحث الأول:

مقومات المدائح النبوية في الشعر الجزائري القديم والحديث والمعاصر

المبحث الثاني:

المدائح النبوية في إقليم توات

المبحث الأول:

مقومات المدائح النبوية في الشعر الجزائري

القديم والحديث والمعاصر

مما لا شك فيه أن واقع القصيدة المدحية يختلف باختلاف المُدعين والأزمنة، فلكل عصرٍ جيله، ولكل واقعٍ معطياته وخصوصياته، وهذا ما يجعلنا نسعى لمحاولة تتبُّع المسار التاريخي لقصيدة المديح النبوي، عند الشعراء الجزائريين منذ القدم إلى غاية العصر المعاصر.

المطلب الأول:

مقومات المدائح النبوية في الشعر الجزائري القديم والحديث والمعاصر (الشعر الفصيح)

1- واقع المدائح النبوية في الشعر الجزائري القديم:

لقد كان " للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب بصفة عامّة، وفي بلاد المغرب الأوسط خاصّة، الأثر الكبير في تشكُّل الأدب الجزائري، إذ لم يكن لأهل المغرب سابق عهد بالآداب قبل الفتوحات، فما إن جاءت، حتّى انكبَّ أهل المغرب على تعلُّم اللُّغة العربيّة، والسَّعي لترسيخ مبادئ وقيم شعائر الدِّين الإسلامي، بشتّى الطُّرق وبمختلف الوسائل، من دروسٍ ومنظومات شعريّة، وهاته الأخيرة منها ما نُظِم في مجال المدائح النبويّة، ولعلّ هذه الجهود والمسااعي، كانت هي البدايات الأولى لتشكُّل الأدب الجزائري القديم، إنطلاقاً من عهد الولّاء، مروراً بالدولة الرُّستميّة، والتي شهدت ازدهاراً في مختلف المجالات وخصوصاً الحركة الأدبيّة"¹.

وليس ببعيدٍ من هذا تطلُّ علينا الدولة الحفصيّة بأمرائها، الذين " كانوا يَعترون خدمة العِلم ميداناً للتنافس، فكانوا يتنافسون في بناء المدارس والمعاهد"²، ولقد شهدت الحركة الأدبيّة ازدهاراً كبيراً بظهور عبد الواديين، بحيث " تنافس الحفصيون والزَّيانيون والمرينيون، في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم، فانتعش الأدب في شتّى المجالات من شعر وفقه وتصوُّف.. الخ، وقد ساهم كلُّ ذلك في بروز شخصيّات شعريّة مبدعة، أمثال: (ابن خميس)³"⁴، كما ظهرت أيضاً شخصيّة لها أيادي بيضاء، في مجال نظم المديح

¹: ينظر: محمّد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، الجزائر، ص73.

²: ينظر: عبد الله حمّادي، دراسات في الأدب المغربي، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، 1406هـ-1986م، الجزائر، ص131.

³: " أبو عبد الله محمّد بن عمر بن محمّد بن عمر بن محمّد بن خميس الحميري الحجري الرّعيبي التلمساني، قيل أنّه وُلِد في سنة (650هـ)، وقيل (645هـ)، نشأ وترعرع في مدينة تلمسان، وقد كان فقيهاً وزاهداً ومحدّثاً، وكثير السّفر والرّحال للبلدان، وهو شاعر مجيد، قيل أنّ له ديوان شعري حافل، وقد قُتل الشّاعر ابن خميس في أوائل شهر شوّال سنة ثمان وسبعمائة، وهو ابن نيّف وستين سنة، (ينظر: علي بوزيرة، ابن خميس التلمساني شاعراً، رسالة ماجستير في الأدب العربي - جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: د. محمّد عبّاس، السّنة الجامعيّة (1424هـ-2003م)، ص52/37. وينظر: ابن هديّة القرشي، العلق التّفيس في شرح رسالة ابن خميس، تحقيق: محمّد علّال سيناصر، دار توبقال، ط1، 2015م، ص10).

⁴: ينظر: محمّد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص208.

النَّبوي، تَمَثَّلَتْ في شخص الشَّاعر (أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر العطار)¹، والذي اشتهر بكثرة نظمه للمدائح النبويَّة، وهو صاحب ديوان (نظم الدرر في مدح سيِّد البشر)²، وهو القائل (على بحر الكامل) :

وَيُقَالُ لِي بُشْرَاكَ قَدْ نَلْتِ الْمَنَى يَا مَعْرِبِيَّ إِلَى مَتَى تَتَعَرَّبُ
هَذَا مَقَرُّ الْوَحْيِ هَذَا الْمُصْطَفَى هَذَا الَّذِي أَنْوَارُهُ لَا تُحْجَبُ³

كما برز كذلك الشَّاعر (إبن خلوف القسنطيني)⁴، الذي يعدُّ من الشعراء المكثرين في مجال نظم المديح النبوي، كيف لا... وقد خصَّص مدح المصطفى ﷺ، ديواناً كاملاً، أسماه بـ(جنى الجنَّتين في مدح خير الفرقتين)، ومن جميل ما جادت به قريحته، في مدح الرسول ﷺ، قوله (على بحر الوافر) :

حَبِيبُ الْحَقِّ خَيْرُ الْخَلْقِ طَهَ إِمَامُ الرُّسُلِ ذُرِّيُّ الدَّرَارِي
هِلَالُ الْكَوْنِ مِصْبَاحُ الدِّيَاغِي صَبَاحُ الْأُفُقِ شَمْسُ ضُحَى التَّهَارِ
رِيَاضُ الْأَمْنِ مِفْتَاحُ الْمَعَالِي غَمَامُ الْجُودِ كَنْزُ الْأَدِّخَارِ⁵

وتُعتبر قصيدته (العينية) من أجود أشعاره في المديح النبوي، يقول فيها (على بحر الرجز) :

الْفَاتِحُ الْهَادِي الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى الْخَاتِمُ الْمَاحِي الْمَهْمَامُ الْأَشْجَعُ
الْقَائِمُ الدَّاعِي الْإِمَامُ الْمُرْتَضِي الصَّادِقُ الْوَافِي الْأَمِينُ الْأَرْوَعُ

¹: " هو مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن العطار الجزائري، وُلِدَ ونشأ بمدينة الجزائر، وولِّي قضاءها، وقد كان أديباً وشاعراً وفقهياً، من كبار فقهاء المالكيَّة، عاش في فترة (707هـ - 1308م)، وهو ليس ابن العطار المشرفي، اشتهر باهتمامه بفنِّ المديح النبوي، وهو شاعر بارع مجيد، وصاحب أسلوب بديع في نظم القصيدة المدحية، له العديد من المؤلفات، منها ديوانه الشعري (نظم الدرر في مدح سيِّد البشر)، وكذلك (المورد العذب المعين في مولد سيِّد الخلق أجمعين)، توفي في سنة (755هـ)". (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتَّى العصر المعاصر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2 (1400هـ - 1980م)، بيروت، ص233/234. وينظر: جميلة معتوق، التَّسخير الفنِّي الجمالي في المدحة النبويَّة الجزائريَّة عند ابن العطار الجزائري (قراءة أسلوبية)، مقال بمجلة الذَّاكرة- مخبر التراث اللُّغوي والأدبي في الجنوب الشَّرقي الجزائري، العدد (12)، يناير 2019م، ص53).

²: ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدَّول والإمارات (الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا - السودان)، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص118.

³: ينظر: جميلة معتوق، التَّسخير الفنِّي الجمالي في المدحة النبويَّة الجزائريَّة عند ابن العطار الجزائري (قراءة أسلوبية)، مرجع سابق، ص53.

⁴: " هو أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد، ابن خلوف لقباً، الحميري نسباً، وُلِدَ في سنة (829هـ - 1425م)، وتوفي في سنة (899هـ - 1526م)، وهو مغربيُّ الأصل، جزائريُّ الوطن، قسنطينيُّ المولد". (ينظر: معاش حياة، التَّنصُّص القرآني في تائيَّة ابن الخلوف القسنطيني، مجلة كُليَّة الآداب و العلوم الإنسانيَّة والإجتماعيَّة، جامعة مُحَمَّد حِيضْر بسكرة، العدد (06)، ص19. وينظر: حميان عبد الرَّحمان، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف (دراسة في الموضوعات والشَّكل)، رسالة ماجستير في أعلام الشَّعر الشَّعبي الجزائري، إشراف: د.مقنوني شعيب، كُليَّة العلوم الإنسانيَّة والإجتماعيَّة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010م/2011م، ص173).

⁵: ينظر: العربي دحُو، ديوان (جنى الجنَّتين في مدح خير الفرقتين)، رسالة دكتوراه الدَّولة في الأدب القديم، معهد اللُّغة والأدب-جامعة الجزائر، إشراف: د.محمَّد ناصر، (1407هـ - 1987م)، ص27.

حَيْثُ الْمُوَاهِبَ غَوْتُ مُلْهُوْفَ الْحَشَا لَيْتُ الْكَتَائِبِ مَعْقِلَ الْمُتَمَنِّعِ
 زَاهِي الْجَبِينِ أَرْجُ أَبْلَجُ أَشْنَبُ عَبْلُ الذَّرَاعِ طَوِيلُ مَتْنِ الْأَصْبُعِ
 ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَفْنَى الْأَنْفِ رَحْبُ الصَّدْرِ فَخْمُ الْأَضْلَعِ¹

وتُعتبر (الإحتفالات) التي تقام بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف² - حسب اطلاعنا - محطةً مُلهمةً لبعض شعراء المديح، إذ ينظمون لقدمها القصائد المدحية، وينشدونها فيها، إحتفاءً بذكرى مولد المصطفى ﷺ، وقد كان هناك من الأمراء من يحتفي بهذه الذكرى، إحتفاءً خاصاً، وهذا ما لاحظناه عند سلاطين الدولة الزيانية، والذين عُرفوا بفنّ (المولديات)، وهو شكل من أشكال قصيدة المدح النبوي، ارتبط بذكرى المولد النبوي الشريف،" ويقصد به الوقوف عند شخصه ﷺ، للتعبير عن العواطف الدينية المتأججة، تجاه صاحب الذكرى، وصاحب الدعوة الصادقة، المصطفى ﷺ، على غرار الإشادة بأخلاقه وشمائله ﷺ" ³.

ولقد كان السلطان (أبو حمو موسى الزياني)⁴ في طبيعة الشعراء والسلاطين، اللذين حرصوا حرصاً شديداً على ترسيخ فكرة إحتفالات المولد النبوي، إذ كان يقيم ليلة مولد المصطفى ﷺ إحتفالاً خاصاً

¹: ينظر: العربي دحُو، ابن الخُلُوف وديوانه (جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص1.
²: لقد اختلفت آراء العلماء حول مشروعية إحتفالات المولد النبوي، فمنهم من أباحها بضوابط معينة، ومنهم من حرّمها كلياً واعتبرها بدعة... إلخ، ولكلّ منهم حججه وبراهينه، لا يسع المقام للحديث عنها، فهذا ليس موضوع بحثنا، كما أنّه موضوع ساخن جداً، يحتاج إلى دراسة مستقلة، من طرف أهل الدراية والإختصاص، ولا بأس أن نشير إلى أنّ رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ العلامة (عبد الحميد بن باديس)، قد تحدّث عن هذا الموضوع في كتابه (مجالس التذكير من حديث البشير النذير)، حيث " اعتبر ذكرى المولد النبوي، فرصة للتجديد الروحي والعقلي والعلمي والأخلاقي والتاريخي، وفق ما جاء به محمد ﷺ ". (ينظر: الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، دار البعث للطباعة والنشر، ط1 (1403هـ - 1983)، الجزائر، ص297).

³: ينظر: أحمد موساوي، المولديات في الأدب الجزائري القديم، مرجع سابق، ص123.
⁴: " هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرّحمان ابن يحيى بن يغمراسن، وُلد في سنة (723هـ) بالأندلس في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر، نشأ في تلمسان وعاش فيها حياة أمراء البلاط، وقد نال فيها حظاً وافراً من العلم، كما كان أبو حمو من أعظم ملوك بني زيّان قدراً، وأصبرهم على المصائب والخطوب، وأعلمهم بأحوال الحرب والسّياسة، كما كان رجل دولة وحرب وعلم، يحب العلوم والآداب ويُقدّر أصحابها، وقد عرف التّفدّم العمراني في عهده تقدّماً منقطع التّظير لم تعرفه تلمسان من قبل أو من بعد، فقد اهتمّ بتشييد القصور والمعالم وإنشاء البنايات والجامع والمدارس والأسوار، وإحداث المدن والقرى، كما كان له اهتمام عجيب بإحياء ليلة المولد النبوي الشريف، توفي في أول ذي الحجّة سنة (791هـ)، في معركة طاحنة بجبال تلمسان ضدّ جيش وليّ عهده (ابن تاشفين)، حيث طُعن بالرّماح وقُطع رأسه، وفاضت روحه وعمره (68 سنة)، وقد خلّف بعده آثاراً أدبية تنبئ عن ثقافة عربية لا يستهان بها، ومن مؤلفاته كتابه (واسطة السلوك في سياسة الملوك)، وله قصائد شعرية طول، يبلغ عددها (21 قصيدة) في مختلف الأغراض، بعضها في مدح المصطفى ﷺ ". (ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، شبكة كتب الشيعة/الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (1394هـ - 1974م)، ص209/69. وينظر: سهيلة بلعدي، واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني الزياني (دراسة أسلوبية)، أطروحة دكتوراه

ومميّزاً...¹، وهو من أشهر شعراء المديح النبوي في الأدب المغربي، وله أكثر من عشر (مولديّات)، كان

ينشدها في ذكرى المولد النبوي، ومن أشعاره في مدح الرسول ﷺ، قوله (على بحر المتقارب) :

فَشَهْرُ رَبِيعٍ أَتَى بِرَفِيعِ نَبِيِّ شَفِيعٍ لِمَنْ أَدْنَبَا
نَبِيِّ أَتَى رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَأَظْهَرَ لِلْحَقِّ نُورًا خَبَا
وَنِيرَانُ فَارِسٍ أُخْمِدَتْ فَلِلَّهِ ذَلِكَ مَا أَعْجَبَا
وَكِسْرَى تَسَاقَطَ إِيْوَائُهُ وَذَاقَ مِنَ الرَّعْبِ كَأْسَ الظِّبَى
وَكُلِّمَتِ الْوَحْشَ لِلْمُصْطَفَى وَنُطِقَ الذَّرَاعُ لَهُ أَعْجَبَا
وَحَنَّ لَهُ الْجَذْعُ مُسْتَوْحِشًا وَكَلَّمَهُ الظَّبْيُ مَسْتَعْرَبَا
وَشَقَّ لَهُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّمَامِ وَرُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ أَنْ تَعْرَبَا²

ومن روائع الشّاعر (أبي حمو موسى الزّيّاني) كذلك، قوله (على بحر الكامل) :

يَا لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ نُورُكَ قَدْ سَمَا وَأَنْجَابَتِ الظُّلَمَاءُ عَنْ أَفْقِ السَّمَا
وَإِنهَذَا يُبَوِّئُ كِسْرَى عِنْدَمَا خُلِقَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ مَعْظَمَا

فِي لَيْلَةِ غَرَا بِشَهْرِ رَبِيعِ

وَالْبَدْرُ شَقَّ بَغَيْرِ إِفْكَ يُفْتَرَى لِمُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى
وَالْجَذْعُ حَنَّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا وَالْمَاءُ نَبَعٌ مِنْ أَنَامِلِهِ جَرَى

مِنْ غَيْرِ مَمْنُونٍ وَلَا مَمْنُوعِ

بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ أُمَّتُهُ اهْتَدَتْ بِظُهُورِهِ الْأَصْنَامُ خَرَّتْ وَارْتَدَتْ
وَبُنُورِهِ نِيرَانُ فَارِسٍ أُخْمِدَتْ وَدَلَائِلُ بَانَاتٍ وَآيَاتُ بَدَتْ

وَشَفَاعَةٌ جَاءَتْ لِكُلِّ مُطِيعِ³

وعلى غرار ما ذكرناه آنفاً، هناك شعراء آخريّن كثر، قد برعوا في مجال المديح النبوي خلال هذه

الفترة، لا يسع المقام لذكرهم جميعاً، نذكر من بينهم: (الشّاعر محمّد بن يوسف الثّغري الملقب بـ(شاعر

علوم - تخصص أدب جزائري قدم - جامعة محمّد خيضر بسكرة، إشراف: د.أحمّد بن لخضر فورار، السّنة الجامعيّة (1441هـ-2020م)، ص47/25.

¹: ينظر: غرزوزي وجاويش، تحفة الزّائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التّجاريّة، (1903م)، الإسكندرية، ص57.

²: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزّيّاني، حياته وآثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ط3، 1982م، الجزائر، ص221.

³: المرجع نفسه، ص222.

الدولة¹، ويحيى بن خلدون (شاعر أبي حمو موسى الثاني)²، ومحمد بن أبي جمعة التلمساني (طبيب السلطان أبي حمو موسى الثاني)³... الخ، ومما جادت به قريحة هذا الأخير في مدح الرسول ﷺ، قوله (على بحر الطويل) :

نَبِيٌّ كَرِيمٌ شَرَفَ اللهُ قَدْرَهُ وَفَضَّلَهُ فِي الْقَبْلِ وَالْبَعْدِ وَالْحَالِ
نَبِيٌّ بِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ فَلَا أُمَّةَ إِلَّا لَنَا تَحْتَ إِذْكَالِ
لِمَوْلِدِهِ نُورٌ عَلَى الْأَرْضِ قَدْ بَدَا غَدَا دُونَهُ بَدْرُ الدُّجَى دُونَ إِكْمَالِ⁴

أمّا في العهد العثماني، فقد حظيت المدائح النبوية باهتمام كبير من طرف الشعراء، نظراً لما كان يسود العصر من سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية، ولذلك " اتخذ الشعراء من المديح النبوي متنفساً لهم، هذا على غرار أن الأتراك أنفسهم كانوا يُشجّعون هذا الإتجاه، لأنه يُبعِدُ النَّاسَ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي واقِعِهِمُ المؤلم، ناهيك عن استحسان بعض الطرق الصوفية له، للفائدة التي يعود بها عليهم، كما أن مدينة الجزائر كذلك أعطت اهتماماً كبيراً لاحتفالات المولد النبوي الشريف، وهذا ما شجّع الشعراء أكثر على نظم القصائد المدحية والموشحات والنبويات"⁵.

¹: " هو محمد بن يوسف القيسي التلمساني، المعروف بالثغري، أبو عبد الله، من شعراء أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن 15 ميلادي، وهو أديب وكاتب وشاعر من أشهر شعراء تلمسان، وقد كان مُكثراً ومقدماً لدى سلاطينها، ومنهم (السلطان أبي حمو موسى الثاني)". (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر المعاصر، مرجع سابق، ص92).

²: " هو أبو زكريا يحيى بن خلدون، وُلِدَ فِي سنة (734هـ) بدولة تونس، نشأ فيها واستفاد كثيراً من علمائها، وهو أضح للمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب (العبر)، وقد كان يحيى بن خلدون كاتباً للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، والذي ألف في بلاطه كتاب (نُغْيَةُ الرَّوَادِ)، وقد امتاز يحيى بن خلدون بثقافته الأدبية الواسعة، ونبوغه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وله قصائد شعرية عديدة في مختلف الأغراض، مات مقتولاً في رمضان سنة (780هـ) بتدبير من الأمير أبي تاشفين". (ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، مرجع سابق، ص174/176).

³: " هو محمد أبو عبد الله بن أبي جمعة بن علي التالسي، شاعر وأديب وطبيب، وجلُّ أسرته أطباء، كما يُعتبر من أشهر شعراء بلاد أبي حمو، وقد قرّبه السلطان (أبو حمو موسى الثاني) وجعله طبيباً خاصاً له، كما أنّ له مجموعة من القصائد في المدح والوصف والرثاء". (ينظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد مجموعة من الأساتذة، تقديم: محمد الأمين بلغيث، إشراف: رابح خلدوسي، منشورات الحضارة، طبعة 2014م، ج1، الجزائر، ص533. وينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر المعاصر، مرجع سابق، ص63).

⁴: ينظر: محمد بن رمضان شاوش/الغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، ص502/501.

⁵: ينظر: عبد الله الرُّمَيْي، الشعر الديني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص53.

ومن زمرة الشخصيات التي برزت خلال هذه الفترة، نجد الشاعر (عبد الكريم الفكون)¹، الذي عُرفَ عنه أنه خصَّص للمدائح النبوية ديواناً خاصاً، أسماه بـ(مما يمدح به عند الغمّة وساعة الغياهب المدهمة)، وبرز كذلك الشاعر (ابن عمّار)²، الذي ألّف ديواناً في المدائح النبوية، بعضه موشّحات وبعضه قصائد قريض، يقول - على بحر الرّمل - في مطلع موشّحته، التي نظمها بمناسبة حلول شهر ربيع الأوّل واشتياقه للحج :

يَا نَسِيمًا بَاتَ مِنْ زَهْرِ الرَّبِّ يَقْتَفِي الرَّكْبَانَ
إِحْمِلَنَّ مِنِّي سَلَامًا طَيِّبًا لِأَهْيَلِ الْبَّانِ³

إلى أن يقول :

وَأَنَا الْجَانِي الَّذِي قَدْ هَرَبَا لِعُلَى ذِي الشَّانِ
وَرَأَى مَدْحَ النَّبِيِّ مَذْهَبًا وَبِهِ قَدْ دَانَ⁴

ونجد كذلك الشاعر (أحمد المناجلاقي)¹ "صاحب ديوان (تزري بالأزهار النديّة)، الذي اعتبره (ابن عمّار) ثالث اثنين، هما: (البوصيري) و(ابن الفارض)² في المدائح النبوية"³، والذي قال في إحدى موشحاته (على بحر المحدث) :

¹: " هو عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، وُلِدَ في سنة (988هـ - 1580م)، عاش وترعرع بمدينة قسنطينة، وقد قضى الأربعين سنة الأولى من القرن الحادي عشر (17م) إلى جانب والده، فكان ينوب عنه في الصلاة بالجامع الكبير، ويوسّع معارفه بالتعليم والتدريس والمجالسة والمذاكرة، له ديوان شعريّ كامل في مدح المصطفى ﷺ، وله منظومة سمّاها بـ(شافية الأمراض)، وله مجموعة تُحطَبُ وعدّة مؤلّفات متنوّعة المجالات، منها كتابه (منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية)، وكتابه (محدّد السنن في نخور إخوان الدُّخان)، تُوفي في سنة (1073هـ - 1662م)". (ينظر: خالدي رجمة، الشّعْر الجزائري في الفترة العثمانيّة الشاعر ابن عمّار أمّودجاً (دراسو موضوعيّة وأسلوبية)، رسالة دكتوراه الطّور الثالث تخصّص التّقدّ الأدبي الحديث والمعاصر - جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعبّاس، إشراف: د. جلال عبد القادر، السنّة الجامعيّة (2017م - 2018م)، ص134/128).

²: " هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري أبو العبّاس، وُلِدَ في سنة (1119هـ)، وهو من أكابر نوابغ وأعلام القرن (18م) في العلوم الثّقليّة والعقليّة، هو العلّامة المحقّق والفهامة المدقّق أبو العبّاس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكيّة الجزائر، شغل وظائف مختلفة في مدينة الجزائر، إذ تولّى فيها الفتوى بين سنوات (1180هـ - 1184هـ)، وتولّاها كذلك في عهد الدّاي محمّد عثمان باشا، وهو مالكيّ المذهب، كما أنّه اشتغل مدرّساً بالجامع الكبير بالعاصمة، وقد عُرفَ بكثرة ترحاله ومن ذلك رحلته إلى تونس والمغرب والحجاز، له ديوان شعريّ في مدح المصطفى ﷺ، وله العديد من المؤلّفات منها كتابه (لواء النّصر في فضلاء العصر)، ورحلته (نحلة اللّبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب)، وله رسالة في الطّريقة الخلويّة، وكذلك مجموعة من الإجازات والتّقاريط، توفي سنة (1159هـ)". (ينظر: خالدي رجمة، الشّعْر الجزائري في الفترة العثمانيّة الشاعر ابن عمّار أمّودجاً (دراسة موضوعيّة وأسلوبية)، مرجع سابق، ص117/116).

³: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج2، 1998م، ص247.

⁴: ينظر: ابن عمّار الجزائري، نخلة اللّبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب، تحقيق محمّد ابن أبي شنب، مطبعة فونتانة، 1902م، الجزائر، ص21.

بِاللَّهِ حَادِي الْقِطَارِ قِفْ لِي بِتِكَ الدَّارِ وَأَقْرَ السَّلَامِ
 سَلِّمْ عَلَيَّ عُرْبٍ نَجِدْ وَأَذْكَرُ صَبَابَةَ وَجْدِي كَيْفَ يَلَامُ
 مَنْ بَادَرْتَهُ الدُّمُوعُ شَوْقًا لِتِلْكَ الرَّبُوعِ مَعَ الْمَقَامِ⁴

كما برز في هذه الفترة كذلك مجموعة من الشعراء، نظموا في المديح النبوي، نذكر من بينهم: (أبو عبد الله محمد المغوفل⁵، والصوفي محمد بن عبد الجبار المسعودي الفجيجي⁶، والصوفي أبو محمد عبد الله بن عمر البسكري⁷، وغيرهم كثير..الخ). يقول هذا الأخير في إحدى قصائده - على بحر الكامل - معبراً عن شوقه ومحبته لـ (طيبة)، ومادحاً للمصطفى ﷺ :

¹: " هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاقي أبو حفص، أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري ببجاية، وقد كان عالماً جليلاً، وفقهياً متمكناً، وشاعر له اهتمام كبير بمدح المصطفى ﷺ، تُوفي بمدينة الجزائر سنة (1104هـ) ". (ينظر: خالد ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار أمودجا (دراسة موضوعاتية وأسلوبية)، مرجع سابق، ص 116/117).

²: " هو عمر بن الفارض، حموي الأصل، مصري المقام والوفاة، يرجع نسبه إلى ابن أبي الحسن علي ابن المرشد بن علي، وُلِدَ في الرَّابِعِ من ذي القعدة سنة (567هـ - 1181م)، لقبه (شرف الدين) ويكنى بـ (أبي القاسم) و(أبي حفص)، وهو من كبار وفحول شعراء الشعر الصوفي، حتَّى أنه لُقِّبَ بـ (سلطان العاشقين)، توفي يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة (632هـ - 1235م)". (ينظر: جوزيف سكاتولين، عمر بن الفارض وحياته الصوفيّة من خلال قصيدته التائيّة الكبرى (دراسة تحليليّة بلاغيّة)، ص 5/2).

³: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 248.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص 248.

⁵: " هو محمد أبو عبد الله بن محمد بن واضح ابن عثمان بن محمد ابن الحاج عيسى ابن فكرون بن القاسم، وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وهو وليُّ من الأولياء في التصوف، يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي من جهة سيدي عبد السلام بن مشيش، وقد كان صاحب سطوة روحية ومكانة عالية، وذو مهابة كبيرة في مجتمعه لدى العامة والخاصة ولدى السُلطة العثمانية، وقد اعتبره البعض أعجوبة دهره في علمه وورعه وكراماته، وهو من الشخصيات الدعوية التي رسّخت علوم الحقيقة والشريعة في دول المغرب العربي، كما أنّه اشتهر بقصيدته المهملّة الحروف في مدح المصطفى ﷺ، وله كذلك أرجوزة رائعة بعنوان (فلك الكواكب وسلّم الرُّقيا إلى المراتب). (ينظر: د. كمال لعور، البنية الشعرية الصوفية ودلالاتها في قصيدة الشيخ أبو عبد الله المغوفل المسماة (المعطلة)، مقال بمجلة حسور، المجلد (01)، العدد (04)، 2008م، ص 67. وينظر: أحمدادو بن عمر، محمد أبو عبد الله المغوفل والتعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرُّقيا إلى المراتب، مقال بمجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد (04)، العدد (05)، 2015م، ص 102/108).

⁶: " هو الوليُّ الصالح، صاحب الكرامات سيدي محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي، له زاوية في وطنه المعروف بجُدوش من تاسالة، قيل أنّه باع كل أراضيه وأنفقها على بناء مسجد، وبيتاً للفقراء المريدن، وقد كان عالماً وفقهياً، وقطباً يُزار، وشاعراً ماهراً في الشعر، كما أنّ له منظومات وأشعار كثيرة في مدح المصطفى ﷺ، توفي في السنة التي سيطر فيها النصارى على تلمسان سنة (950)". (ينظر: الشيخ الإمام العلامة القدوة الهمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشّريف المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى به: الشيخ محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه، (1326هـ - 1908م)، الجزائر، ص 288/289).

⁷: " هو أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البسكري، شاعر وأديب وعالم من علماء المالكية، من شعراء العهد العثماني، عاش في فترة (765هـ - 1364م)، وقد أنشد له المؤرّخ عبد الله بن محمد المطري الكثير من قصائده الشعرية، وله قصائد جميلة في مدح المصطفى ﷺ ". (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر المعاصر، مرجع سابق، ص 42/43).

دَارُ الْحَبِيبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا وَنَحْنُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا
وَعَلَى الْجُفُونِ إِذَا هَمَمْتَ بِزُورَةٍ يَا ابْنَ الْكِرَامِ عَلَيْكَ أَنْ تَغْشَاهَا
فَلَأْتِ أَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِطَيْبَةٍ وَظَلَلْتَ تَرْتَعُ فِي ظِلَالِ رَبَاهَا¹

وعلى العموم تجدر الإشارة منّا هنا، إلى أنّ المدائح النبويّة في الشّعْر الجزائري القديم، كانت لها مميزات وخصوصيّات، على مستوى الشّكل والمضمون، فقد تعدّدت مضامينها وأساليبها، من شاعر لآخر، ومن زمرة تلك الخصائص الفنيّة التي عُرفَتْ عند أصحابها، نذكر على سبيل الذكر لا الحصر :

أ- إستهلال القصيدة المدحّيّة بالمقدّمة الطلليّة أو الغزليّة :

وهذا أسلوب دأب عليه غالبية الشعراء، إذ كانوا يتخذون منه مطيّة للتعبير عن شوقهم وحنينهم لزيارة البقاع المقدّسة، كما كانوا يصفون كذلك من خلالها فعاليات تنقلهم وترحالهم، نحو مكّة المكرّمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج، ومن أمثلة ذلك قول (أبو حمو موسى الزيّاني) - على بحر الطويل - في إحدى مقدماته الطلليّة :

قِفَا خَبْرَانِي عَن رُسُومِ نَوَاهِجٍ وَعَن مَعْلَمَاتِ طَيِّبَاتِ الْأَرَايِحِ
عَن أَرْضِ نَجْدٍ وَالْعُنْدِيبِ وَبَارِقِ وَلَا تُخْبِرَانِي عَن ذَوَاتِ الدَّمَالِجِ²

ب- إختام القصيدة المدحّيّة بطلب المغفرة من الله والشفاعة من رسوله مع الصلّاة على المصطفى ﷺ: كان هذا الأسلوب يُظهِرُ مدى اعتراف الشّاعر بذنبه وتقصيره، إذ يعمد الشّاعر إلى التّذلل والخضوع بين يدي الله طالباً عفوه راجياً مغفرته، وآملاً الحصول على شفاعة النبيّ ﷺ، وبعد الإعراف والدُّعاء والطلب، يجعل الشّاعر من الصلّاة على النبي ﷺ، مسكّ الختام لقصيدته، ومن أمثلة ذلك قول الشّاعر (ابن خلوف القسنطيني) في ختام قصيدة له (على بحر الطويل) :

وَصَلِّ عَلَى الْأَمْثَالِ وَالرُّسُلِ كُلِّهِمْ وَآلِ الثَّقَى مَا جَانِبَ الْحِلِّ مُحْرَمِ³

ج- جماليّة الأسلوب :

لقد كانت قصائدهم على قدرٍ من جمال اللّغة، وبراعة التّصوير، وجمال الإيقاع الموسيقي، أمّا من ناحية اللّغة، فقد كانت بسيطة في تراكيبها، قويّة في معناها وصياغتها، وكانت المرجعيّة الدّينيّة الإسلاميّة،

¹: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 245.

²: ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزيّاني، حياته وآثاره، مرجع سابق، ص 376.

³: العربي دحُو، ابن الخلوف وديوانه (جنى الجنّتين في مدح خير الفرقتين)، مرجع سابق، ص 88.

تشكّل لهم المعجم الرئيسي، إذ غلبت على ألفاظهم وكلماتهم ومعانيهم، الصبغة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أمثلة ذلك قول (إبن خلوف القسطنطيني) في إحدى قصائده (على بحر البسيط) :

أَضَلَّنِي بِشَنَائِهِ وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ النَّجُومَ بِهَا تُرْجَى الْهِدَايَاتُ¹

نلاحظ في هذا البيت تناصاً مع قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ وَعَلَّمَتِ وَيَا النَّجْمَ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾²

أما من ناحية استخدام الصور البيانية، فقد أكثروا من استعمالها وأبدعوا في توظيفها ونوعوا في استحضارها، ومن أمثلة ذلك ما ورد لدى الشاعر (أبو حمو موسى الزباني)، إذ يقول (على بحر المتدارك) :

وَسَارُوا وَدُمُوعِي تُقْعِدُنِي فَقَرَعْتُ السَّنَّ مِنَ النَّدَمِ³

حيث استعمل الشاعر عبارة (قَرَعْتُ السَّنَّ) وهي صورة بيانية، فيها كناية عن شدة ندم وتحسر الشاعر عن عدم قدرته على مصاحبة الداهبين إلى بيت الله، لأداء فريضة الحج، وزيارة المدينة المنورة، ولذلك نجد في إحدى توظيفاته الجميلة للتشبيه، يقول (على بحر الكامل) :

فِي زُورَةٍ تَمْحُو لَهُ مَا قَدْ أَسَا وَالْقَلْبُ مُنْتَظِرٌ يَدُوبُ لَهُ أَسَى
وَالدَّمَعُ مُنْحَدِرٌ كَمَا الْيَنْبُوعُ⁴

أما ما يتعلق بجانب الإيقاع الموسيقي، فنلاحظ أن شعراء هذه الفترة -حسب اطلاعنا- قد نوعوا في استخداماتهم للبحور الشعرية، وفي الغالب كانوا يعمدون للتظم على البحور الصافية: كالطويل والكامل والبسيط... الخ، كما تعددت أشكال القافية والروي لديهم، مما أضفى على أشعارهم جمالية فنية خاصة، ومن أمثلة ذلك ما نلمحه لدى (إبن خلوف القسطنطيني)، إذ يقول (على بحر الطويل) :

هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لِمَنْ هُوَ طَالِبٌ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمَنْ يَتَفَهَّمُ
هُوَ الرَّحْمَةُ الْعُظْمَى الَّتِي عَمَّ نَفْعُهَا هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ⁵

¹: ينظر: معاش حياة، التناص القرآني في تائية إبن خلوف القسطنطيني - دراسة فنية - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة محمد خيضر - بسكرة)، العدد (06)، 2010م، ص02.

²: سورة النحل، الآية (16).

³: ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني، حياته وآثاره، مرجع سابق، ص347.

⁴: المرجع نفسه، ص346.

⁵: العربي دحو، إبن الخلوف وديوانه (جنى الجنين في مدح خير الفرقين)، مرجع سابق، ص177.

إضافة إلى ما قلناه آنفاً، لقد كانت " هناك اهتمامات من طرف الجزائريين بشرح الأشعار، ومن بين الشروح نذكر: شرح (سعيد العقباني)¹ لقصيدة البردة للإمام (البوصيري)... الخ².

02: واقع المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر

أ- واقع المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث:

لقد كانت هذه الفترة في بعض جوانبها امتداداً للفترة التي قبلها، خصوصاً في ظل ما شاهده العصر الحديث من أحداث ألفت بظلالها على الأعمال الأدبية، ففي هذه الفترة بالذات تكالبت الدول الإستعمارية على العالم العربي بما فيهم الجزائر، بحيث " لا نستطيع أن نتحدث عن عوامل حضارية أجنبية أثرت حقيقة في نهضة الأدب الجزائري يومئذٍ، باستثناء آلة الدمار والموت، الممثلة في جيش الغزو الفرنسي، مما أثار عميقاً في نفوس أدبائنا، ودفعهم إلى التأليف شعراً ونثراً"³، ولذلك كان الشعر في هذه الفترة -غالباً- مرآة عاكسة للواقع، وسلاحاً يدافع به الشاعر الجزائري عن عقيدته وهويته.

ولقد دلت الدكتور (عبد الله الركيبي) على حقيقة هذا الأمر في إحدى كتاباته، إذ قال: " والدارس للأدب الجزائري الحديث، يلاحظ أن الشاعر في هذه الفترة، كان يتأمل واقع المجتمع، وما استشرى فيه من داء، محاولاً إصلاحه من زاوية الدين، فنراه يذكر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الروحية، واقتفاء أثر السلف الصالح، هو سبيل النجاة، وأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"⁴.

وقد عُرفَ عن الشعر الجزائري بصفة عامة، خلال هذه الفترة - على حد قول الكاتب (محمد موسوي)⁵ - " أنه اصطبغ بصبغة الاتجاه الديني، حيث توزعت مضامينه بين المضمون الصوفي الخالص، والمضمون الديني العام، فتشكّل لنا ما يسمى بالمديح الديني، مثل مدح الرسول ﷺ، ومدح الصحابة الأجلاء ﷺ، ومدح شيوخ الطرق والعلماء، وآل البيت ﷺ، ولأن السلطات الإستعمارية لم تتضايق من هذا اللون

¹: " هو سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني، وُلد سنة (720هـ-1320م) بتلمسان، نشأ في أسرة مثقفة وحفظ القرآن وهو صغير، شغل منصب القضاء وكان من أبرز شيوخ الإفتاء في عصره، وله العديد من الشروح والمصنّفات في أصول الدين والفقه والعقيدة، توفي عام أحد عشر وثمان مائة (811هـ) بمدينة تلمسان، ودُفن بمقبرة السلاطين الزيانيين". (ينظر: منير سعدي، شرح البردة للإمام البوصيري (تأليف الإمام أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني - دراسة وتحقيق)، مرجع سابق، ص83/72).

²: ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر- المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان)، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص108.

³: ينظر: عثمان حشلاف، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر في القرن 19م، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب الإنسانية، بوزريعة، ص1.

⁴: ينظر: عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص363.

⁵: " هو محمد موسوي، أستاذ بجامعة تلمسان، لم نعثر له على ترجمة وافية، وهو صاحب كتاب (الجواب في آيات اليوم الآخر).

من الشُّعر، فقد تركت له المجال مفتوحاً¹، ولا نشكُّ في أنَّ هذا المُعطى كان سبباً مهماً، دفع ببعض الشعراء الجزائريين إلى النَّظم في مجال المدائح النَّبويَّة، وجعلوه منبراً للتعبير عمَّا يؤرق أفكارهم، وتبليغ رسالتهم، إذ أنَّ الشَّاعر الجزائري آنذاك " كان يسعى لتطبيق وتبليغ رسالة سماويَّة، فحارب العدو، وأعلن رفضه للانتماء لأيِّ عقيدة غير الإسلام"²، وقد ساد في الشُّعر الجزائري الحديث - على حدِّ قول (الرُّكبي) - نوعان من المدائح النَّبويَّة: "الأوَّل: ما كان امتداداً للتراث القديم، وتغلَّب عليه النزعة الصُّوفيَّة، والثَّاني: ما كان مصطبغاً بصبغة الشُّعر التَّوعوي والنَّهضوي"³.

ولعلَّ من أبرز الشعراء الذين اشتهروا خلال هذه الفترة، بالنَّظم في مجال فنِّ المديح النَّبوي نذكر:

1- الشَّاعر (عبد الكريم العقون)⁴:

وهو من الشعراء الذين اهتموا بمدح النَّبي ﷺ، ومن ذلك قوله - على بحر الخفيف - معبراً عن فرحة الكون بأسره، بقدم خير الأنام ﷺ:

إِنشَى الكون راقصاً هزَّهُ التَّو قِيَعٌ مُسْتَقْبِلًا رَسُولَ الأَنَامِ
وَتَغَنَّتْ جَزِيرَةُ العُربِ لِلوَا فِدِ جَذَلِي بِأَعْدَبِ الأَنْعَامِ
وَتَبَدَّى بِأَفْقِهَا نَجْمٌ طَه مُشْرِقًا لِلنُّورِ هَازِمًا لِلظَّلَامِ⁵

¹: ينظر: محمَّد موسوي، مدخل إلى الشُّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مجلَّة حوليات التراث، مستغام، الجزائر، العدد(01)، 2004م، ص99.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص99.

³: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشُّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 5051.

⁴: " هو الشَّاعر الشَّهيد عبد الكريم بن المسعود بن محمَّد بن عبد الرحمان بن علي بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن المسعود بن أحمد بن منصور بن عباد بن أحمد بن منصور، وُلد سنة (1918م) بقرية (العقاقتة) ببلدية برج الغدير التابعة لولاية برج بوعريرج في أسرة شغوفة بالعلم والأدب، درس القرآن الكريم منذ صغره بالكتاتيب، وهو أحد تلامذة العلامة الشَّيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - وكوكبة أخرى من العلماء والأساتذة الأجلاء من جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين في الجامع الأخضر، كما أنَّه درس بجامع الزيتونة بتونس، وقد كانت له مساهمات كبيرة في نشر الوعي السِّياسي والوطني بين صفوف المواطنين الجزائريين، سواءً من خلال التَّعليم داخل المساجد، كونه كان إماماً بمسجد (سانتوجين)، أو من خلال المحاضرات التي كان ينشِّطها ضمن الحلقات الفكرية التي كانت تشرف عليها جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كان عضواً نشطاً فيها، كما أنَّه كان أميناً لصندوق المال بمنطقة المراتية تحت لواء المنظمة المدنيَّة التابعة لجبهة التَّحرير الوطني، وقد اعتقلته السُّلطات الفرنسيَّة عدَّة مرات، وأصدرت في حقِّه حكم الإعدام يوم 13 ماي 1959م، وللشَّاعر العقون مجموعة من القصائد الشُّعريَّة المتعدِّدة الأغراض قيل أنَّها حوالي (50 قصيدة) أو أكثر". (ينظر: د.مليكة بن بوزة، الشَّاعر الشَّهيد عبد الكريم العقون (المسيرة والنَّضال)، مقال بمجلَّة المدونة، العدد (02)، ربيع الثَّاني (1426هـ) الموافق لـ(جانفي 2015م)، ص 93/85. وينظر: محمَّد بن علي رقباني - د.عبد القادر قصابي، الخطاب الشُّعري عند الشعراء الجزائريين الشَّهداء (عبد الكريم العقون أنموذجاً - دراسة لسانيَّة وصفيَّة)، مقال بمجلَّة رفوف مخبر المخطوطات الجزائريَّة في إفريقيا - جامعة أدرار - الجزائر، العدد (12)، ديسمبر 2017م، ص141/140).

⁵: الشَّريف مربي، شعر عبد الكريم العقون، سحب الطَّباعة الشُّعبية للجيش، 2007م، الجزائر، ص144.

ويعتبر (عبد الكريم العقون) كذلك من الشعراء الذين جعلوا من قصيدة المدح النبوي، فضاءً لنشر

الوعي واستنهاض الهمم، وهذا ما نلمحه من خلال تشكيه للمصطفى ﷺ، قائلاً (على بحر الخفيف) :

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ كَمْ ذَا يُلَاقِي بَعْدَكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ آلَامِ
قَدْ غَدَوَ فِي يَدِ الْعَدُوِّ سِلَاحًا لِيُزَوِّدَ الْعِدَا بِهِ وَيَحَامِي
يَا شَبَابَ الرَّسُولِ دَعْ عَنْكَ جَنَابًا وَخُمُولًا وَأَنْهَضْ نُهْوضَ الْكِرَامِ¹

2- الشاعر (حموتن حسن)² :

هو شاعر عُرفَ -رغم قلة مدائحه- بتمجيده وتعظيمه لذكرى المولد النبوي، ومن روائع ما

جادت به قريحته، قوله (على بحر الكامل) :

ذِكْرَاكَ طَهَّ حَرَكَتْ أَوْتَارِي فَطَفَى الشُّعُورُ وَجَادَ بِالْأَشْعَارِ
جَادَ الْقَرِيضُ بِدُرِّهِ فَظَمَّتْهُ عِقْدًا فَرِيدًا فَاتِنُ الْأَبْصَارِ
الْيَوْمَ أَصْبَحَ كَالْهَزَازِ مُعَرِّدًا لَوْلَا الْعَوَائِدُ حَطَمَتْ مِزْمَارِي



أَرْسَلْتَ رَبِّي بِالْكِتَابِ مُحَمَّدًا فِي الْأَرْبَعِينَ بَايَةَ الْإِنْذَارِ
فَعَدَا رَسُولُكَ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا مُتَحَمِّلًا لِأَذْيَةِ الْكُفَّارِ
هَذَا رَسُولُكُمْ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ هَادِي الْعِبَادِ وَقَائِدِ الْأَحْرَارِ³

ولا شك أن المتتبع لواقع المدائح النبوية في العصر الحديث سيسجل عليها - حسب اطلاعنا -

نُدرةً في النظم، بالرغم من أنها كانت تمثل منبراً لتبليغ رسالة بعض الشعراء، ولعل مرد ذلك كله يعود

لتأثيرات السياسة الإستعمارية إبان هذه الفترة، والتي ربّما أجبرت الكثير من الشعراء على الكتابة - غالباً -

¹: الشَّريف مربي، شعر عبد الكريم العقون، مرجع سابق، ص145.

²: " وهو شاعر جزائري وُلد سنة 1913م بتيزي وزو، في أسرة محافظة وفقيرة، درس بمدرسة ابن باديس في قسنطينة سنة 1936م، كان له إسهام توعوي إعلامي في الثورة التحريرية، وقد تعرّض إثر ذلك للملاحقة والسجن، كما أنه كان مريباً ومكوناً للكشافة، وشغل بعد الإستقلال منصب مستشار ومفتش للتعليم الابتدائي والمتوسط، له مجموعة من الأعمال الشعرية المتنوعة الأغراض، ولا زال بعضها مخطوطاً، توفي في 07 أفريل سنة 1982م". (ينظر: د.عجناك يمينة بشي، صورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث (من الإحتلال حتى الإستقلال)، مؤسسة المنهل، 2017م، ص85).

³: ينظر: عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، الجزائر، ص375.

في مواضيع وأغراض أخرى، بعيداً عن ميدان المديح النبوي، وهذا ما نلمسه جلياً عند شاعر جزائري لفت الأنظار في عصره، بأسلوبه البديع والرفيع، ألا وهو الشاعر (محمد العيد آل خليفة)¹.

3- (محمد العيد آل خليفة):

هو أحد الشعراء الجزائريين الذين سخروا قريحتهم الشعرية، للوعظ والارشاد، ونشر الوعي، وشحذ همم الشباب الجزائري، إبان الإستعمار الفرنسي، ويكفي تعظيماً لقدره وعطائه، تركية العلامة (البشير الإبراهيمي)² له، إذ قال في حقه: "الأستاذ محمد العيد، شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع، شاعر مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متسع جوانب الفكر، طائر اللمحة، مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسيج ملتحمه، مترقّق القوافي، لبق في تصريف الألفاظ وتزليلها في مواضعها، بصير بدقائق استعمالات البلغاء، فقيه محقق في مفردات اللغة علماً وعملاً..."³. ومن أجود قصائده المدحية، التي تفيض حباً وتعلقاً بالحبيب المصطفى ﷺ، قصيدته (أنشودة الوليد)، (على بحر المتدارك)⁴، والتي يقول فيها:

بِمُحَمَّدٍ أَتَعَلَّقُ وَيَخْلُقُ لَهُ أَتَخَلَّقُ
وَعَلَى الْبَنِينَ جَمِيعِهِمْ فِي حُبِّهِ أَتَفُوقُ
نَفْسِي الْفَتِيَّةُ دَائِمًا مِنْ حُبِّهِ تَتَحَرَّقُ
وَجَوانِحِي مُهْتَاجَةٌ وَمَدَامِعِي تَتَرَقَّرُ
مَالِي وَلِلْعَبِّ التِّي تُخْتَارُ لِي وَتُنَسَّقُ

¹: " هو شاعر جزائري، وُلد سنة 1904م، بمدينة عين البيضاء، وهو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أعضائها العاملين، ونشر العديد من القصائد مجلّلتها، تعرّض لابتلاءات كثيرة من طرف السلطات الإستعمارية (السّجن، والإقامة الجبرية)". (ينظر: محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، الجزائر، ص544).

²: " هو رمز من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، وُلد في 14 يونيو 1889م، بقرية رأس الوادي (سطيف)، نشأ وترعرع في أسرة حريصة على العلم والدين، وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنه أسس مدرسة دار الحديث سنة 1937م، تعرّض للنفي والسّجن من طرف السلطات الفرنسية، عُرف بقوة طرحه وعمق أسلوبه في دروسه ومحاضراته ومقالاته، كما أنه مثل صوت الجزائر في مختلف المحافل العلمية، ولذلك عاش مناضراً من أجل تحرير وطنه، والحفاظ على ثوابت أمته، توفي بعيد الإستقلال بثلاث سنوات، يوم 20 مايو 1965م". (ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم بجله: د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1929م-1940م)، بيروت، ص13/9).

³: محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص06.

⁴: ضابطه:

حَرَكَاتُ الْمُخْدَتِ تَنْتَبَهُ لُ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1999م، بيروت، ص10.

إِنَّ التَّعَلُّقَ بِالرَّسُولِ
 أَنَا مُسْلِمٌ أَهْوَى الْهُدَى
 بِخِلَالِ أَحْمَدَ أَرْتَدِي
 فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ لَنَا
 الْيَوْمَ أَلْسِنَةُ الْعَوَا
 فَعَلَى الْوَجُودِ نَصَارَةٌ
 لَنَا يَوْمَ أَشْرَفُ فِيهِ مِنْ
 أَهْلًا بِشَهْرِ بِالْقُلُوبِ
 أَنَا مُنْذُ غَبَّتْ إِلَيْكَ مِنْ
 عَرَفَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مَا زِلْتُ فِيهِ وَلَنْ أَزَا
 يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى إِلَيَّ
 ذِكْرًا¹ أَسْمَى ذِكْرِيَا
 أَنَا أَسْرَعُ الْفَتِيَانِ فِي
 جُنْدِيكَ الْغَازِي بِأَمْرِ
 قَسَمًا بِرَبِّكَ إِنَّنِي
 إِنِّي عَلَى الْبَيْضَاءِ مُعَمَّ
 لَنَا أَنْتَنِي عَنْهَا وَلَوْ
 هِيَ مَلَّةٌ يُمَحَى بِهَا
 وَالْعَقْلُ مِنْهَا بِالْعُلُوبِ
 أَنْفَقْتُ وَقْتِي فِي هُدَى
 أَتَذَوَّقُ الْقُرْآنَ قُفُو
 أَتَلُّو الْكِتَابَ مُصَدِّقًا

لِ وَدِينِهِ بِي أَلِيَقُ
 بِسِوَاهُ لَنَا أَتَحَقَّقُ
 وَبِحَبِّهِ أَتَمْنَطُ
 حَ كَبَدْرِهِ يَتَأَلَّقُ
 لِمِ بِالْبَشَائِرِ تُطَلَّقُ
 مَلَاءَ الْعِيُونَ وَرَوْنَقُ
 يَوْمَ الرَّسُولِ وَأَشْرَقُ
 بِ وَبِالتَّوَاظُرِ يُرْمَقُ
 حَرُّ الْهُوَى أَتَشْوَقُ
 يُشْتَمُّ مِنْكَ وَيُنْشَقُ
 لُ بَعْدَهُ أَتَوَثَّقُ
 هِ الْهَادِيَاتُ وَتُعْنَقُ
 تِ الْخَالِدِينَ وَأَسْمَقُ
 مَا تَرْتَضِيهِ وَأَسْبِقُ
 رِكَ يَوْمَ يَعْزُو الْفَيْلِقُ
 مِنْ غَيْرِهِ لَنَا أَفْرَقُ
 تَدِلَ الْخُطَا لَنَا أَرْزَقُ
 أَصْلَى الْجَحِيمِ وَأَشْنَقُ
 رَيْبُ الْقُلُوبِ وَيُمَحَقُ
 مِ وَبِالْمَعَارِفِ يُرْزَقُ
 فِيهِ النَّفَائِسُ تُنْفَقُ
 تِ الرُّوحَ مَا أَتَذَوَّقُ
 إِنَّ الْكِتَابَ مُصَدِّقُ

¹: إشارة إلى ذكرى المولد النبوي الشريف.

لَا سَفْرَ أَعْمَرُ مِنْهُ فِي
لِمَ لَنَا أَزَاوِلُ دَرَسَهُ
يَا فَائِدًا فِي الْحَرْبِ صَا
لِي أُسْوَةٌ بِكَ فِي دِفَا
وَالصَّحْبُ بِالْأَحْزَابِ تُغْم
مَا زِلْتِ تُرْفَدُ بِالْمُدُورِ
حَتَّى رَأَيْتَ الْقَوْمَ يُهْمُ
يَا شَعْبُ أَنْدَاءِ الرَّبِيِّ
السُّوسَنُ التَّحَفْتُ بِهِ
أَنَا زَهْرَةٌ فِيهَا تُنَمُّ
أَنَا نَبْعَةٌ يُرْمَى بِهَا
أَنَا صَارِمٌ فِي وَجْهِ مَنْ
إِنَّ الَّذِي يَبْغِي (أَنْدَمَا
لَا يَنْمَحَى شَعْبٌ بِشَا
لَا تَخْشَى إِيَّاقًا فَأَنْدَا
لَا زِلْتِ فِي دَرَجِ الْمَعَا
أَنْتِ الْحَنِيفُ فَلَا تَخْفُ
شَتَّى الْعُلُومِ وَأَعْمَقُ
وَأَنَا اللَّيْبُ الْأَحْنَدُ؟
فُ جُودِهِ لَا يُخْرَقُ
عِكَ يَوْمَ خُطِّ الْحَنْدَقُ
زَى وَالْمَدِينَةَ تُحْدَقُ
دِ مِنَ السَّمَاءِ وَتُرْفَقُ
زَمُ جَمْعُهُمْ وَيَمَزَقُ
عِ عَلَى رُبُوعِكَ تُهْرَقُ
أَكْنَفَهَا وَالزَّبَبُ قُ
سَى حُرَّةً وَتَمَمَّ قُ
صَادِرُ الْعَدُوِّ وَيُرْشَقُ
يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ يُمَشَقُ
جَاكَ) فِي سِوَاكَ لَأَحْمَقُ
رَاتِ الرَّسُولِ مُطَوَّقُ
تَ بُوْعَدِهِ لَا تُوبَقُ
رِفِ وَالْعَلَى تَتَسَلَّقُ
إِنَّ الْحَنِيفَ مُوقَّفُ¹

نلاحظ من خلال أبيات هذه القصيدة، حضوراً قوياً لعاطفة الشاعر، والتي اتخذ منها مطية لإبراز
شدة حبه للمصطفى ﷺ، وتمسكه بمنهجه القويم، كما أن تراكيب الشاعر جاءت عامرة بمصطلحات تُعبّر
عن الهوية الإسلامية، والتي وظفها الشاعر (محمد العيد آل خليفة) تأكيداً على رفضه لسياسة (الإندماج -

¹: محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص 156/154.

(Assimilation)¹، ومن أجل تذكير الشعب الجزائري بهويته الأصلية، وهاته النزعة نجدها حاضرة لدى الشاعر في كل قصائده التي يمدح فيها المصطفى ﷺ².

كما يُعتبر الشاعر (محمد العيد آل خليفة)، من أفضل الشعراء الذين مثلوا الشعر الجزائري الحديث، بصفة عامة، ومن أكثر شعراء المدح النبوي جودة وبراعة، بصفة خاصة، إذ جاء شعره ناطقاً بلسان كل مواطن جزائري، غيور على وطنه وأمته، يُنافح عن القيم بكلماته، ويُرهب أعداء الوطن والدين بحروفه ونبضاته، ويجعل من شعره، بل من مدحه للمصطفى ﷺ، سلماً عقائدياً ومعرفياً، لبث رسائله وتوجيهاته، وحسبك أن تقف على بعض أبيات قصيدته (سلوا التاريخ)، على (بحر الوافر)³، والتي يغدو فيها الشاعر متشفعاً، ومتشكياً للنبي ﷺ، من مرارة واقع وطنه المختل، كما يعود بالأمة المحمدية إلى سابق عهدها، مذكراً إياها بالأجداد، ومحفزاً لها على بناء غدٍ أفضل، إذ يقول :

عَلَيْكَ أبا البُؤُولِ سَلامُ عَبدِ قَصىِّ عَنكَ يَطْمَحُ لِلشُّهُودِ

¹: وهي سياسة إستعمارية خبيثة قديمة، حرصت على تجسيدها فرنسا بالجزائر، من خلال تحقيق الإندماج بين الشعب الجزائري والفرنسي، من أجل إقامة قطيعة تامة بين الشعب الجزائري، وبين ماضيه الحضاري واللغوي والروحي. (ينظر: عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871م-1962م)، منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين، ط1، 1994م، الجزائر، ص109).

²: ولقد وجدنا أن هاته النزعة في غيرها من الأغراض، تكون أشد لهجة لدى الشاعر، خاصة فيما يتعلق بالقصائد ذات النزعة السياسية والثورية، ومن ذلك قوله (على بحر المتقارب) :

شَبَابُ الجَزائِرِ طِيبٌ بِالإِخا
وَطُفَّ حَوْلَ مَورِدِهِ المُسْتَطابِ
أَنادِيكَ لِلخَيْرِ خَيْرَ النِّداءِ
ذِرَ الخَوْفِ تَعْرِفُ ثَنائِيا السُّلوكِ
رَأَيْتُ المَنابِيا سَبيلاً المُنَى
إِذا زُلزِلتْ بِالحُطوبِ البِلادِ

ذِئابُ الشَّقاقِ عَوَتْ فِي البِلادِ
أَنزَعُمُ أَنّا مِنَ المُسَلِمِينَ
عَتَبتُ وَلَكِن عَنابِ الوُودادِ
بَشَّتُ النِّصِحةَ بَثَّ السَّلامِ
وَلّا أَسأَلُ الحُفَلِ إِلا رِضاهُ

محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص381/383.

³: ضابطه:

بُحُورُ الشُّعْرِ وإِفْها جَميلاً
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، بيروت، ص65.

يُنَاشِدُكَ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ كَنْزٌ
وَيَرْجُو مِنْكَ إِقْبَالَاً وَحَاشَا
أَلَمْ تَكُ يَوْمَ تَابَ إِلَيْكَ كَعْبٌ
عَلَيْكَ سَلَامٌ شَعْبٍ فِيكَ يُؤْذَى
ضَعِيفٌ مَالُهُ فِي الْعَيْشِ حَظٌّ
يَشِيحُ عَلَيْهِ بِالتَّحْرِيرِ دَهْرٌ
فَكَادَ يُيُوءُ بِالْحُسْرَانِ مِمَّا
وَكَيفَ يُيُوءُ بِالْحُسْرَانِ شَعْبٌ
بَنِي الْإِسْلَامِ هَذَا يَوْمٌ ذِكْرَى
سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ أَرْكَى رَسُولٍ
وَعَنْ دِينَ أَقَامَ الْعَدْلَ رُكْنًا
وَأَنْصَفَ فِي حُكُومَتِهِ فَسَوْى
فَشَا بَيْنَ الْوَرَى فِي رُبْعِ قَرْنٍ
سَلُوا إِفْرِيقِيَا عَمَّا أَتَاهَا
سَلُوا عَنْ (عُقْبَةَ) الْغَازِي وَعَمَّنْ
سَلُوا (أُورَاسَ) عَنْ (حَسَّانَ) قُدَمَاءَ
وَعَنْ إِخْفَاقِ (كَاهِنَةِ) تَوَلَّتْ
فَهَلْ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ عَوْدٌ
وَهَلْ لِرِجَالِهِمْ عَزَمَاتٌ صِدْقٍ
وَهَلْ شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْتَتْفِقٌ
وَهَلْ هُوَ بِالتَّحْرِيرِ سَوْفَ يَحْظَى
وَلَا يُعْطَى التَّحَرُّرَ غَيْرُ شَعْبٍ
سَخِيٌّ بِالْفِدَا إِنْ سِيمَ ضَيْمًا
فَلَيْسَ يَهَابُ زَمْرَمَةَ الْعَوَادِي

أَحَقًّا أَنْ الْإِسْلَامَ تَعْمَارَ أَوْدَى بِهِ عُدْوَانَهُ أَوْ كَادَ يُودِي
 إِذَا فَمَشِيئَةُ الْمَوْلَى تَعَالَى قَضَتْ بِنُشُورِنَا بَعْدَ الْهُمُودِ
 بَنِي الْإِسْلَامِ أَحْيُوا الدِّينَ أَحْيُوا شَعَائِرَهُ وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ
 فَدَيْنُ مُحَمَّدٍ دِينُ التَّرْقِي وَمَجْدُ مُحَمَّدٍ مَجْدُ الْخُلُودِ¹

ولقد جاءت لغة الشاعر (محمد العيد آل خليفة)، في قصائده المدحية - حسب اطلاعنا - بسيطة، لا غموض فيها، لكنها متينة المبني، عميقة المعنى، تتسلل إلى ذهن القارئ، تسلل الحب إلى قلب المحب، كما تغلب عليها صفة الجهرارة، أي أن الشاعر يوظف الأصوات المجهورة، أكثر من المهموسة، وهذا في الحقيقة يتناسب مع النزعة الخطابية لدى الشاعر، لاعتبارين اثنين:
 أولهما: اهتمام الشاعر بقضايا وطنه وأمته.

وثانيهما: مشاركات الشاعر الشعرية المناسبة الكثيرة، في مختلف المحافل والاجتماعات، إذ كان يُخاطبُ فيها بشعره، جميع أطراف الشعب الجزائري، ناصحاً ومعاتباً تارةً، وثائراً ومحرضاً على مكافحة الإستعمار الفرنسي، والتطلع للإستقلال تارةً أخرى...، وهذا ما ألزم الشاعر (محمد العيد آل خليفة)، باستخدام أسلوب أدبي بديع، تباينت فيه التبرات الصوتية، وتنوعت فيه الأساليب البلاغية، وهذا ما يظهر لنا جلياً في قصيدته (ذكرى المولد النبوي)، وهي قصيدة مطوّلة، على (بحر الهزج)²، ألفاها في احتفال بالمولد النبوي، أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية، بنادي الترقّي، يقول في أبياتها الأولى :

أَلَا أَنْعَمَ أَيُّهَا النَّادِي بِذِكْرِي مَوْلِدِ الْهَادِي
 لَقَدْ جِنْتَاكَ وَرَادًا عَلَيَّ آثَارِ وُرَادِ
 وَقُمْنَا فِي مَسَرَّاتِ وَأَفْرَاحِ وَأَعْيَادِ
 نُحْيِي خَيْرَ مَوْلُودِ بَدَا فِي خَيْرِ مِيلَادِ
 نُحْيِي سَيِّدًا فِي الْخَلْدِ قِي مَتَّبِعًا بِأَسْيَادِ
 نُحْيِي مُرَشِّدًا لَمْ يَبْ مَعِ مِنْهُمْ أَجْرَ إِرْشَادِ

¹: محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص 184/185.

²: ضابطه:

عَلَى الْأَهْلِ زَجَ تَسْهِيلُ مَقَامِ عَيْنِ مَقَامِ عَيْنِ

محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، ط 01، 2008م، سوريا، ص 233.

نُحْيِي دَاعِي الْحُسْنَى	نُحْيِي رَاعِي الصَّادِ
نُحْيِي الْمُصْطَفَى الْمُخْتَا	رِ آبَاءَ لِأَجْدَادِ
نُحْيِي مِنْهُ أَخْلَاقًا	زَكِيَّاتٍ كَأُورَادِ
نُحْيِي مِنْهُ أَمْجَادًا	مُنُوطَاتٍ بِأَمْجَادِ
نُحْيِي شَرْعَهُ الْوَضَا	حَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الرَّادِ
نُحْيِي عَصْرَهُ الْمُتَمَّا	زَ فِي يَمْنٍ وَإِسْعَادِ ¹

ويقول في أبياتها الختامية:

أَجْبِيُوا كُلَّ إِبْرَاقٍ	مِنَ الْبَاغِي يَارَعَادِ
وَلَا تَعْنُوا لِظَلَامٍ	وَلَا تَحْنُوا لِجَلَادِ
بَعْتِ وَأَسْتَكْبِرْتِ عَادُ	وَلَمْ تَغْلِبْ أَخَاعَادِ
دَعَا اللَّهَ فَلَبَّاهُ	يَانَجَاءِ وَإِنَجَادِ
وَكَفُّوا الْفِكْرَ عَن مَيْلٍ	إِلَى الْفُوضَى وَإِخْلَادِ
وَقَيْسُوا الْأَمْرَ إِصْدَارًا	مِنَ الدُّنْيَا بِإِيرَادِ
أَعِدُّوا نَشَاكُمْ لِلْخَيْ	رِ فِيهَا خَيْرَ إِعْدَادِ
أَنْطِ يَا شَعْبُ مِنْ دِي	نِكَ أَطْنَابًا بِأَوْتَادِ
وَهَيَّءْ مِثْلَ مَا هَيَّ	أَ حِزْبُ اللَّهِ مِنْ زَادِ
وَسِرْ فِي إِثْرِهِمْ سَيْرًا	قَوِيمًا غَيْرَ مُنَادِ
أَلَا فَلْيُخَيَّ حِزْبُ اللَّ	هِ فِي نَصْرِ وَإِمْدَادِ
أَلَا فَلْيُخَيَّ دِينَ اللَّ	هِ آمَادًا لِأَمَادِ ²

وَمَا يَلْفِت النَّظْرَ فِي قِصَائِدِ الْمَدْحِ النَّبَوِيِّ، عِنْدَ الشَّاعِرِ (مُحَمَّدِ الْعِيدِ آلِ خَلِيفَةَ)، مَبَاشِرَتَهُ لِمَوْضُوعِ الْقَصِيدَةِ، وَتَخْلِيهِ عَنِ الْمَقْدَمَاتِ الطَّلَبِيَّةِ وَالغَزَلِيَّةِ، وَهَذِهِ نَزْعَةٌ غَالِبَةٌ عِنْدَ جُلِّ شِعْرَاءِ الْمَدْحِ النَّبَوِيِّ، الَّذِينَ نَظَمُوا الشُّعْرَ فِي الْفِتْرَةِ الْمَمْتَدَّةِ، مَا بَيْنَ سَنَتَيْ (1900م وَ 1962م)، وَرَبَّمَا يَعُودُ سَبَبُ هَذَا - فِي نَظَرِنَا - إِلَى جَوَانِبِ نَفْسِيَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، فَنَفْسِيَّةِ الشَّاعِرِ الثَّائِرِ، لَا مَحَالَةَ تَتَأَثَّرُ بِالْأَحْدَاثِ الْمُؤَلِّمَةِ، وَالْأَوْضَاعِ

¹: مُحَمَّدُ الْعِيدِ آلِ خَلِيفَةَ، الدِّيَّانُ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص72.

²: الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص74/73.

المساوية التي يعاني منها الشعب والوطن، بسبب سياسة الإستعمار الغاشم، وبالتالي تجدها -غالباً- تُؤثر
المباشرة والإرتجال والرسائية، على الإهتمام بالجوانب الفنية الجمالية، وبالرغم من كل هذا، نجد الشاعر
يحرص على إبراز بعض الجوانب الجمالية في قصائده، خاصة ما يتعلق بالبنية اللغوية والموسيقية.

ولقد سار الشاعر (محمد العيد آل خليفة)، في صناعة موسيقاه الشعرية- في قصائد المدح النبوي-
على نهج من سبق، إذ حافظ على الشكل التقليدي للقصيدة، ونظم قصائده على محور الخليل المشهورة،
وقد اتسمت موسيقاه الشعرية بشيء من الخفة والحيوية، والجمال الفني، لبراعته في توظيف خاصيتي التكرار
وتكثيف العبارة، على غرار خصائص فنية أخرى، كالتصريع والترصيع، والتطريز...إلخ.

ولا شك أن أي قصيدة تتوفر فيها كل هاته الخصائص الفنية -وغيرها- ستغدو حديقة غناء، أو
روضة فيحاء، تشرّب لها القلوب، ، وتسعد فيها الأرواح، وتنبعث منها روح الشاعر، مرحبة بشهر ربيع،
ومذكّرة أمة النذير، في قصيدة (يا أمة الخير)¹، بمولد خير شفيح ﷺ، وتقول بكل حب، موصية للجميع :

حَيَّاكَ شَهْرُ رَبِيعٍ ²	بِكُلِّ حُسْنٍ بَدِيعٍ
مُذَكِّرًا بِرُسُولٍ	لِلْعَالَمِينَ شَفِيعٍ
مُبَارِكٌ حَلَّ فِيهِ	خُلُوعٌ غِيثٍ بِرِيعٍ
أَهْلٌ فِيهِ بِصَوْتٍ	عَذْبٍ وَسَمْتٍ وَدِيعٍ
فَكَانَ أَذْكَى وَوَلِيدٍ	وَكَانَ أَزْكَى رَضِيعٍ
وَكَانَ خَيْرَ رَسُولٍ	لِلْمُشْرِكِينَ قَرِيبٍ
أَسْدَى إِلَيْنَا صَنِيعًا	مَا مِثْلُهُ مِنْ صَنِيعٍ
فَجَاءَنَا بِكَتَابٍ	مِنَ الْإِلَهِ رَفِيعٍ

¹: نظمها الشاعر على بحر (المجتث)، الذي ضابطه:

أُجْتِثَّتِ الْحَرَكَاتُ	مُسْتَفْعَلُنْ فَعَلَانُ
حَيَّاكَ شَهْرُ رَبِيعٍ	بِكُلِّ حُسْنٍ بَدِيعٍ
حَيَّاكَ شَهْرُ رَبِيعٍ	بِكُلِّ حُسْنٍ بَدِيعٍ
0/0/0/	0/0/0/
مُسْتَفْعَلُنْ	فَعَلَانُ

عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1987م، بيروت، ص115.

²: إشارة إلى حلول ذكرى المولد النبوي الشريف.

مَا أَنْفَكَ يَا سِرُّ مَنَّا
يَا أُمَّةَ الْخَيْرِ لَبِّي
وَلَا تُهِنِّي كُنُوزًا
مُحَمَّدٌ لَيْسَ يَرْضَى
مُحَمَّدٌ لَيْسَ يَرْضَى
فَأَوْيَ إِلَى اللَّهِ تَأْوِي
بِعِي لَهْ كُلِّ غَالٍ
وَأَزْرِي حَزْبَ طَهْ
إِنَّ الشَّقَّاقَ فَظِيْعُ
وَالشَّاةُ لِلذَّبِّ سَاهُمْ
يَا أُمَّةَ الْخَيْرِ هُبِّي
قَوْمِي بِدِينِكَ قَوْمِي
فَلَيْسَ رِخْوُ كَصَلْبِ
كُونِي لَطَهْ كَجُنْدِ
فَدَاؤًا مِنَ الضَّيْمِ طَهْ
أَزْكَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ
مُجْتَدِلٍ فِي الْفَيْفِي
فَأَقْفِيهِمْ تَحْتَ ضَوْءِ
وَتَابِعِي هَدْيِ طَهْ
فَمَالَهُ مِنْ ضَرْبِ
هُوَ الْمَشْفَعُ فَيَنَّا
فَلَا عَدْمَانَهُ نُورًا
فُوَادَ كُلِّ سَمِيْعِ
دُعَاءَهُ وَأَطِيْعِي
مِنْ آيِهِ أَوْ تُضِيْعِي
أَنْ تُوصَلِي بِشَيْئِ
أَنْ تُخْلِدي لِوَضِيْعِ
إِلَى الْجَنَابِ الْمِيْعِ
بِجَنَّةِ الْخُلْدِ بِيْعِي
بِجَهْدِكَ الْمُسْتَطِيْعِ
يَدْعُو لِكُلِّ فَظِيْعِ
إِنْ فَرَطْتَ فِي الْقَطِيْعِ
إِلَى الْمَتَابِ السَّرِيْعِ
قَوِيَّةً لَا تَمِيْعِي
وَذَا الْعِظْمِيْعِ
مِنْ صَحْبِ طَهْ شَجِيْعِ
وَدِيْنَتَهُ بِالتَّجِيْعِ
مِنْ صَارِعِ وَصَرِيْعِ
أَوْ مُلْحَدِ فِي الْبَقِيْعِ
مِنْ الرَّجَاءِ سَطِيْعِ
وَشَايِعِي وَأَذِيْعِي
فِي هَدْيِهِ أَوْ صَرِيْعِ
يَوْمَ الْحَسَابِ الْمُرِيْعِ
وَرَحْمَةً لِلْجَمِيْعِ¹

¹: محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص162/163.

ب)- واقع المدائح النبوية في الشعر الجزائري المعاصر:

لقد شهد شعر المدائح النبوية - منذ الإستقلال إلى نهاية القرن العشرين - تغييرات عدّة في جوانبه الفنية والفكرية، إذ أصبح - غالباً - وسيلة للتحدّث عن الأغراض الإجتماعية والسياسية، والقضايا العربية مثل قضية فلسطين... الخ، ولقد "أخذت شخصية المصطفى ﷺ في هذه المدائح، دلالات متنوّعة ومختلفة، كما جاء بعضها بصيغة وصفية فردية لحضرة النبي ﷺ".¹

وقد برز في الجزائر خلال هذه الفترة ثلّة من الشعراء "عملوا على محاولة إعطاء نفس جديد للقصيدة المدحّية، إذ حرّر بعضهم القصيدة المدحّية من كلّ التقاليد والقوانين التي كانت تحكمها سابقاً، بينما حافظ البعض الآخر على بعض خصائص القصيدة المدحّية القديمة والحديثة، وعملوا على تزويدها بقيم فنية جديدة، مستمدة من التراث العربي الإسلامي".²

ومن زمرة شعراء المديح النبوي في هاته الفترة، نورد ذكراً لا حصراً:

1- الشّاعر (محمد جربوعة)³:

وهو من الشعراء الذين اتّخذوا المديح وسيلة للتحدّث عن الحالة الإجتماعية والسياسية، التي تعيشها الأمة العربية، إضافة إلى معالجته لبعض القضايا العربية، ومن أجود ما جادت به قريحته في المدح النبوي قصيدته المشهورة (قدر حبه لا مفر)⁴، إذ يقول (على بحر الرّجز):

طَبْشُورَةٌ صَغِيرَةٌ

يَنْفُخُهَا غُلَامٌ

يَكْتُبُ فِي سُبُورَةٍ:

"اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَالْإِسْلَامُ"

¹: ينظر: علي سليمي، محمد نبي أحمد، المدائح النبوية في الشعر العربي (دراسة في تطورها التاريخي)، مجلّة العلوم الإنسانية الدّولية، العدد (18)، (1132هـ - 2011م)، ص56.

²: ينظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدوسة، تقديم محمد أمين بلعيت، منشورات الحضارة، طبعة 2014م، ج1، ص636.

³: "هو شاعر وكاتب وإعلامي جزائري، من مواليد 1967م بولاية سطيف، له كتابات متنوّعة المجالات، وقد اشتهر بكتاباته السّاخرة اللاذعة خاصّة في المجال السياسي، له مجموعة حمراء توثّق للجرائم الأمريكية في 10 مجلّدات، وله مجموعة من الروايات منها روايته (خيول الشّوق)، وله كذلك مجموعات شعرية ومقالات وكتب سياسية، وهو صاحب القصيدة المشهورة في مدح المصطفى ﷺ (قدر حبه)". (ينظر: عزّ الدين حلّيمة، أشكال الصّورة الشعريّة في المديح النبوي المعاصر قصيدة (قدر حبه) لمحمد جربوعة أنموذجاً، مقال بمجلّة دراسات وأبحاث المجلّة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلّد (11)، العدد (11)، 1 مارس 2019م، ص490).

⁴: محمد جربوعة، ديوان قدر حبه، دار ساطع للطباعة والنّشر، ط1 (2014م)، ص192.

يُحِبُّهُ الْغُلَامُ

وَتَهَمِسُ الشَّفَاةُ فِي حَرَارَةِ

تَحْرِقُهَا الدُّمُوعُ فِي تَشْهَدِ السَّلَامِ

تُحِبُّهُ الصُّفُوفُ فِي صَلَاتِهَا

يُحِبُّهُ الْمُؤْتَمُّ فِي مَالِيزِيَا

وَفِي جَوَارِ الْبَيْتِ فِي مَكَّتِهِ

يُحِبُّهُ الْإِمَامُ...

ويستمرُّ الشَّاعرُ على هذا النَّسقِ من النَّظمِ في جُلِّ أبياتِ القصيدة، ليُخبرنا بأنَّ الوجودَ بأسره وبكلِّ مكوِّناته، واقعٌ في شراكِ حبه ﷺ، حتَّى الكفَّارُ يُحبُّونه، لكنَّهم لا يريدون الإقرارَ بذلك، جحوداً ومكابرةً، وهنا نستحضرُ كلاماً جميلاً، للفيلسوفِ الهندي (راماكريشنا راو)¹، والذي أشادَ بِخُلُقِ رحمةِ النَّبيِّ ﷺ، واعتبره من أعظمِ أسبابِ محبةِ القلوبِ له، إذ وسعتِ رحمته كلَّ شيءٍ، حتَّى ألدَّ أعدائه، فيقول:

" THIS was one of the chife objects why he permitted war in self-defence --- to unite human beings. And when this object was achieved, even his worst enemies were par-doned. Even those who had killed his beloved uncle, HUMZA, mutilated his dead body, had ripped it open and chewed a piece of his liver "²

" كان هذا أحد الأشياء الرئيسيَّة التي جعلته يسمح بالحرب دفاعاً عن النَّفس لتوحيد البشر، وعندما تحقَّق هذا الهدف، عفى عن أسوأ أعدائه ﷺ، حتَّى أولئك الذين قاموا بقتل وتشويه عمِّه الحبيب حمزة، وفتح جثته ومضغ قطعة من كبده "³.

ويستمرُّ الشَّاعرُ (جربوعة) في الإسغراقِ أكثرَ في معنى عظمةِ شخصِ النَّبيِّ ﷺ، ليجعل حبه ماءً لا يُستروى منه، وقدراً للإستسلام له، سعادةً وفلاح، ولذلك كلُّ شيءٍ يُحِبُّه، فيقول:

يُحِبُّهُ النَّخِيلُ وَالصَّفْصَافُ وَالْعَرَعَارُ

يُحِبُّهُ الْهَوَاءُ وَالْخَرِيفُ وَالرَّمَادُ وَالْثَّرَابُ وَالْعَبَارُ

تُحِبُّهُ الْبَهَائِمُ الْعَجَمَاءُ فِي رَحْمَتِهِ

¹: "وُلِدَ راما كريشنا في (18 فبراير 1836)، وتوفي في (16 أغسطس 1886)، وهو فيلسوف صوفي هندي مشهور". (ينظر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

²: Ramkrishna Rao, Muhammad the prophet of Islam, World Assembly of Muslim Youth, Riyadh, p10.

³: ترجمة نص المقولة للعربيَّة، إجتهد شخصي.

يُجِبُّهُ الْكُفَّارُ

لَكِنَّهُمْ يُكَابِرُونَ حُبَّهُ

وَيَدْفِنُونَ الْحُبَّ فِي جَوَانِحِ الْأَسْرَارِ...¹

2- الشَّاعِرُ (عَمْرُ طَشُّ):²

هو أحد أبرز شعراء شعر المديح النبوي الفصيح، بولاية الجلفة، إذ جاءت قصائده حبلً بالجماليات الفنية، ولعل من أحملها، قصيدته البديعة (لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْحَمِيلِ)، التي تُوج من خلالها بلقب مسابقة شاعر الرسول ﷺ³، في سنة 2017م، والتي يقول فيها (على بحر الكامل) :

كَلِمَاتُنَا تَشْتَاقُ مَوْلِدَ (طَه) وَتَضِيْعُ مِنْ فَرْطِ الذُّهُوْلِ خَطَاهَا
فَتَعِيدُنَا لَعْنَةَ الْوُصُولِ كَأَنَّمَا لَمْ نَبْتَدِئْ مُذْ شَهَقْتَيْنِ مَدَاهَا
تَتَهَافَتُ الْكَلِمَاتُ ثُمَّ تَرَى بِهَا مَا بِالسَّفَائِنِ فِي مَدَى مَجْرَاهَا
أُفْقٌ حَقِيقِي الْمَجَازِ يَقُوذُنِي لِسَوَاحِلِ جَهْلِ الْهَوَى غَرْقَاهَا
وُلِدَ السَّرَاجُ تَرَاقَصَتْ شُهْبٌ وَتَرَاحَمَ الْحَرَسُ الَّذِي يَرَعَاهَا
وُلِدَ الَّذِي هَدَمَ الضَّلَالَ بِحَلْمِهِ وَبَنَى عَلَى أَرْضِ الْيَابِ هُدَاهَا
وَطَى الْحَيَاةَ فَأَقْبَلَتْ خُطُوَاتُهُ غَيْثًا هَمَى فَاسْتَيْقِظَتْ مَوْتَاهَا
وَتَلَا لُحُونَ الْحُبِّ فِي صَحْرَائِهَا فَتَرَاقَصَتْ مِنْ أَرْضِهَا لِسَمَاهَا
وُلِدَتْ تَرَاتِبُ الْحَيَاةِ فَأَمْطَرَتْ وَحْيًا يُؤْتِثُ سَهْلَهَا وَرُبَاهَا
فَتَفْتَقَتْ لَعْنَةُ الْيَقِينِ وَأَقْبَلَتْ مُخْتَالَةً سُبْحَانَ مَنْ جَلَّاهَا!
وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ السَّجِينُ وَأُطْلِقَتْ سَبْحَانُهُ فِي ظَلْمَةٍ فَمَحَاهَا
وَسَنَابِلُ لِلرُّوحِ أَعْلَى رَأْسِهَا جَدْبٌ أَطَلَّ عَمَامُهُ أَحْنَاهَا
إِنْ قِيلَ عَنْ كَرَمِ السِّنِينِ فَلَيْلَةٌ هِيَ فِي كُفُوفِ الْمُنتَهَى أُنْدَاهَا
أَوْ قِيلَ عَنْ فَجْرِ لَهَا فَكَأَنَّهَا مِنْ قَبْلِهَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسَاهَا

¹: محمد جربوع، ديوان قدر حبه، مرجع سابق، ص193.

²: " هو شاعر جزائري معاصر يقطن بـ(عين الإبل - ولاية الجلفة)، يعمل مدير إبتدائية، حائز على عدّة جوائز وطنية ودولية ، منها جائزة اليوم العالمي للغة العربية بالعراق، وله ديوان شعري لم يطبع، بعنوان (عود على بدء)". (مراسلة خاصة مع الشاعر عمر طش، يوم 2020/10/15م، الساعة 13:05).

³: مسابقة شاعر الرسول ﷺ، هي مسابقة تشرف على تنظيمها قناة الشروق الجزائرية.

أَوْ أَزْهَرَتْ بَيْنَ الشُّهُورِ فَضَائِلُ
تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ حَتَّى أَقْبَلْتُ
وَأَنَاخَ رَكْبُ الدَّهْرِ عِنْدَ صَبَاحِهَا
يَا لَيْتَ لِي خَيْطًا مِنَ الشَّمْسِ الَّتِي
لَأُعِيرَ أَحْبَارَ الضَّيَاءِ لِدَهْشَةِ
وَأُرْتَقَ الْحَرْفَ الْمُعْتَقَ فِي دَمِي

فَبَكَفَّهُ جَمَعَ (الرَّيْعُ) عُرَاهَا
مَنْ ذَا يُطَاوِلُ صُبْحَهَا وَمَسَاهَا؟!
وَإِكْتَالَ لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ شَذَاهَا
مَدَّ السَّنَا مِنْ وَجْهِهِ لِسَنَاهَا
ظَلَّتْ تُرَاوِدُ فِي الْفُؤَادِ خَطَاهَا
دِيَابِجَةً تَسْمُو لِأَحْرَفِ (طَه) ¹

ومما يلفت النظر لدى الشاعر (عمر طش)، توظيفه لعناصر الطبيعة، توظيفاً جمالياً بديعاً، إذ تراه يستنطقها إستنطاقاً، ولا يترك عنصراً من عناصرها، إلّا ويدرجه في أبيات قصيدته، حتى لتغدو قصيدته فضاءً يعجُّ بعناصر الطبيعة، وهذا ما يبدو لنا جلياً في قصيدته (قَبْلَةَ المَعْنَى)، إذ يقول (على بحر البسيط):

قَصِيدَةٌ رُفِعَتْ كَالْعَيْمِ تَرْتَجِفُ
لَهَا جِهَاتٌ وَأَعْرَتْ أَلْفَ (بُوصَلَةٍ)
أَغَازِلُ الْبَحْرِ يُخْفِي بَعْضَ دَهْشَتِهِ
فَكَيْفَ يُسْبِرُ حَرْفٌ مَوْجَ أَبْحَرِهِ
بِبَطْنِ مَكَّةَ يَفْرِي فَرِي عَاقِلِهَا
رَدَّتْ بِهِ لُغَةَ الصَّحْرَاءِ خُضِرَتْهَا
أَعَزُّ نَادٍ وَكَادَى بِالْهُدَى وَكَادَى
الشَّمْسُ تَلْبَسُ مِنْ أَنْوَارِهِ حُلًّا
نَخْلُ الْمُرُوءَاتِ يَنْمُو مِنْ جَدَاوِلِهِ
وَلَيْسَ يُنْكِرُهُ غُصْنٌ بَكَى عِضَّةً
بِفُسْحَةِ الْعَارِ نَامُوسٌ يُعْتَقُهُ
فَعَطَّهُ النُّورُ أَلْفَى فِيهِ رَوْعَتَهُ
وَعَبَّ الضَّوْءَ حَمْسًا مِنْ مَنَابِعِهِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ حُرُوفِ الطِّينِ فِي يَدِهِ

وَكَلَّمَا انْسَلَّ مِنْهَا الْبُوحُ تَنْعَطِفُ
لَكِنَّهَا جَحَدَتْ لِلآنَ مَنْ شُغِفُوا
وَيَسْتَدِيرُ لَعَلِّي عَنْهُ أَنْصَرِفُ
وَمِنْهُ تَعْتَرِفُ الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ؟!
وَلَمْ يَزَلْ بِلِحَافِ الطِّفْلِ يَلْتَجِفُ
فَرَدَّ لِلْيَيْتِ رُكْنًا كَادَ يَنْجَرِفُ
بِهِ الزَّمَانُ وَدَانَى دِينَهُ الْأُنْفُ
وَمِنْ سَنَاهُ نُجُومُ اللَّيْلِ تَقْتَطِفُ
وَيُثْمِرُ الْحُبَّ مِنْ أَرْيَاحِهِ السَّعْفُ
فَكَيْفَ تُنْكِرُهُ الْأَبْوَابُ وَالْعُرْفُ؟!
لِلْحِظَّةِ وُلِدَتْ مِنْ قَبْلِ مَا نُطْفُوا
فَجَاءَ لِلنَّاسِ بَدْرًا ظَلَّ يَنْكَشِفُ
وَعَادَ يُوقِظُ أَرْضًا لَفَهَا السَّدْفُ
كُلُّ اللُّغَاتِ عَلَى مَعْنَاهُ تَنْصَرِفُ

¹: مراسلة خاصة مع الشاعر عمر طش، يوم 2020/10/15م، الساعة 13:05.

يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الْمَسْكُوبُ فِي دَمِنَا
وَأِنْ تَكَاتَفَ دُونَ الْحَوْضِ مَنْ جَحَدُوا
سَكَبَتْ خَيْرَ شِفَاءٍ كُلَّمَا شَرِبَتْ
تَنَاقَلْتَهُ شِفَاهُ الدَّهْرِ بِسَمَلَةٍ
فَاصْضُمْ بِعَفْوِكَ ظَمَانًا تَقَادِفُهُ
هَا جَنَّتْ أَحْمِلُ مِيعَادًا لِأُغْنِيَنِي
كَلَّ الْعَوَاصِمِ مِنْ مَعْنَاكَ تَرْتَشِفُ
سَيَلْفُظُ اسْمَكَ لَوْ يُسْتَنْطِقُ الْكَتِيفُ
مِنْهُ الْقُلُوبُ أَفَاضَتْ دَمْعَ مَنْ عَرَفُوا
مِنَ الضِّيَاءِ يَقِينًا لَيْسَ يَنْحَرِفُ
سَهْمُ اسْتِيَاقٍ وَدَمْعٌ لَيْسَ يَنْذَرِفُ
وَإِذْ أَتَيْتُ فَجَبْرِي جَاءَ يَرْتَجِفُ¹

ويُعتبر الشَّاعر (عمر طش)، من الشعراء الذين يشتغلون على الصَّورة الشعريَّة، إشتغالا كبيرا، إذ تتلاقح لديه الكلمات، وتتكاثر المعاني، فما يمرُّ عليك بيت من أبيات القصيدة، إلَّا وتجد فيه صورة شعريَّة بديعة، وهذا ما نلمسه في قصيدته (شمسُ الهدى)، التي يقول فيها (على بحر الكامل) :

آنستُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ ضِيَاهَا
نُورٌ عَلَى نُورِ الْحَيِّبِ وَلَمْ يَزَلْ
تَجْرِي رِيَا حُجْبٍ مِنْ سَبْحَاتِهَا
سَأَعَازِلُ الْمَعْنَى الْبَعِيدَ لَعَلَّنِي
بَانَتْ دِيَارُ الصَّالِحِينَ سَأَفْتِنِي
رِيحٌ تُعَانِقُ نُبْضِي فِي سِرِّهَا
لَكِنِّي مَا إِنْ رَكِبْتُ سَفَائِنِي
حَتَّى اخْتَفَتْ كُلُّ اللُّغَاتِ وَهَالِنِي
أَبْصَرْتُ نُورَ الْعَارِفِينَ وَخَانِنِي
قُمْ يَا مُحَمَّدُ سَلْ تَنْلُ مَا تَشْتَهِي
وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي ظِلِّهِ²
نَارٌ يَشِعُّ مِنَ الْحِجَارِ سَنَاها
فِي الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفٌ أَذْكَاهَا
وَيُنِيرُ فِي كُلِّ الرَّمَانِ هُدَاهَا
أَذْنُو مِنَ التَّبَعِ الَّذِي أَجْرَاهَا
أَثَرَ الَّذِي بِالْعَاشِقِينَ بَنَاهَا
وَدَمِي يُسَافِرُ فِي مَدَارِ شَذَاهَا
أَرْجُو عَلَى شَطِّ الْهُوَى مَرَسَاهَا
صَوْتُ مِنَ الْأَعْمَاقِ قَدْ جَلَّاهَا
خَطْوِي إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي زَكَاهَا
لِنُورِيكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا
مُدُّ لَيْلَةَ الْأَقْصَى الَّتِي أَسْرَاهَا

¹: مراسلة خاصة مع الشَّاعر عمر طش، يوم 2020/10/15م، الساعة 13:05.

²: لم يُوفَّق الشَّاعر - حسب تقديرنا- في توظيفه لمصطلح (ظله) في قوله: (وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي ظِلِّهِ)، إذ أنَّ المصطفى ﷺ، ليس مثلنا، فهو لا ظلَّ له، وحتى وإن حملنا دلالة مصطلح (ظله) على تبعية الأنبياء للنبي ﷺ، أو تفضيله عليهم، فإنَّ دلالة الظل - في نظرنا- ستبقى عالقة بذهن القارئ، خاصة القارئ البسيط، ولعله لو استبدلنا بيت الشَّاعر:

وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي ظِلِّهِ مُدُّ لَيْلَةَ الْأَقْصَى الَّتِي أَسْرَاهَا

بقولنا:

وَبِرَاقُهُ يَمْضِي إِلَى حَيْثُ انْتَهَى
وَالْعَارُ يَذْكُرُ هَمْسَةً فِي جَوْفِهِ
(اقْرَأْ) وَأَشْرَقَتِ الْحَيَاةُ بِرَبِّهَا
حَمَلَ الضِّيَاءَ لِلْأُمَّةِ مَا أَنْذَرَتْ
سَكَبَ الْحُرُوفَ عَلَى الدُّنَا شَفَافَةً
كَالْعَيْثِ لِلْبَلَدِ الْقَفَارِ نَوَالُهُ
هُوَ غَوْتُ أَسْرَابِ الْعَمَامِ وَبَحْرُهَا
لَمَّا يَضِيحُ الْغَيْمُ عَنْ فَلَوَاتِهَا
قَدْ سَبَّحَ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ بِكَفِّهِ
تَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ سَحَابَةٌ
بِالْهَجْرَةِ الْعَرَاءِ أَسَسَ قِبْلَةً
وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ فَضَائِلُ
الصَّادِقِ الْمَعْصُومِ خَيْرٌ مُعَلِّمِ
إِبْنِ الْكِرَامِ وَوَالِدِ الْكَرَمِ الَّذِي
الْفَارِسُ الْمَقْدَامُ¹ يَوْمَ خِيُولِهِمْ
وَأَجَارَ مَنْ نَزَلَ الضَّعِيفُ جِوَارَهُ
بَيْتٌ يُطَرِّزُهُ الْجَلالُ وَنَارُهُ
وَالْأَرْضُ تَرْقُبُهَا السَّمَاءُ مُشْتاقَةً
حُبْلَى تَرَاهَا بِالضِّيَاءِ وَلَمْ تَنْزَلْ
وَاخْضَرَّتِ الْأَنْحَاءُ مِنْ رَضَعَاتِهِ
يَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ جَاءَ مَخاضُهَا
لَكِنِ حَمِدْتُ اللَّهَ أَنِّي هَاهُنَا

وَالْأَنْبِيَاءُ تَمَسَّكُوا بِلِوَانِهِ مُذْ لَيْلَةَ الْأَفْصَى الَّتِي أَسْرَاهَا

ربما يكون هذا أنفع للمعنى، وأضمن لدفع اللبس والريب.

¹: عبارة (الفراس المقدام) فيها ملامح صريح لإبراز الجانب البطولي في شخصية المصطفى ﷺ.

أَمْشِي عَلَى نَهْجِ النَّبِوَةِ مُسْلِمًا
مُتَوَضِّئًا بِالسَّرِّ أُدْرِكُ قِبْلَتِي
لَكِنِّي فِي الذَّنْبِ أَعْرِفُ قِصَّتِي
وَالنَّفْسُ رَاجِفَةٌ الْفُؤَادِ وَلَمْ تَزَلْ
يَا قَاصِدًا رَوْضَ الْحَيِّبِ تَرَكْتَنِي
أَوْ مَا كَوْنِكَ لَدَى الْفِرَاقِ مَدَامِعِي
سَلِّمْ عَلَيَّ طِبَّ الْقُلُوبِ وَقُلْ لَهُ
يَا مَلْجَأَ الْغُرَبَاءِ جِئْتُكَ حَافِيًا
تَعْدُو إِلَيْكَ الرُّوحُ طَيْرَ مَحَبَّةٍ
وَالزَّادُ مِنْ بَحْرِ الدَّمُوعِ وَلَيْسَ لِي
وَلَأَتَّهَا شُمَّ الْقِصَائِدِ قَصَّرَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِ الطُّوَالِ قِصَائِدٌ
وَلَذَا الْحُرُوفُ الْعَاشِقَاتُ تَلْعَنَمَتْ
فَاشْفَعْ لَنَا يَوْمَ الْوُقُوفِ إِذَا أَتَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا شَمْسَ الْهُدَى

وَأَحِبُّ قَبْلَ الْوَالِدَيْنِ رِضَاهَا
نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَشْتَهِي مَسْرَاهَا
وَاللَّهُ يَسْمَعُ دَعْوَتِي وَيَرَاهَا
تُصْنَعِي إِلَيَّ الطِّينَ الَّذِي أَشَقَاهَا
وَالْأَرْضُ تَبْعُدُ فِي الْوِصَالِ خُطَاهَا
أَمْ قَدْ نَسِيتَ مِنْ الْبَهَاءِ
يَا سَيِّدِي هَاتِ الْقُلُوبَ دَوَاهَا
وَالنَّفْسُ تَأْمَلُ أَنْ تَنَالَ مَنَاهَا
مُتَلَاعَةً وَالذَّنْبُ قَدْ كَوَّاهَا
إِلَّا الْقِصِيدَةَ فَالْحَيْنُ بَرَاهَا
فِي مَدْحِكُمْ فَسْتَسْتَحِي أَدْنَاهَا
فَالْوَحْيُ أَشْرَقَ بِبَدْرِهِ
وَالدَّمْعُ بَلَّلَ فِي الْوَرَى مَعْنَاهَا
صُحُفُ الذُّنُوبِ وَكَاتِبٌ أَحْصَاهَا
وَجَمِيعُ مَنْ قَدْ أَسْلَمُوا لِضِيَاهَا¹

لا شك أن القارئ لقصيدة المديح النبوي للشاعر (عمر طش)، سيجد نفسه أمام لوحة فنية جمالية بدیعة، مزجت بين ما هو أصيل ومعاصر، وقدمت لنا نماذج شعرية جميلة المبني، راقية المعنى، في مدح النبي ﷺ، ولولا ضيق المقام، لأطلقنا فيها الكلام، فالشاعر (عمر طش) - حسب تقديرنا- شاعر له حرف ونبض خاص، في المديح النبوي، ولعل الزمان كفيل بأن يظهره لنا، كبدرٍ وهاج، كثير التناج، في عالم المديح النبوي، كيف لا.. وهو القائل - على بحر البسيط- في قصيدته (من طرفٍ خفي):

سَرَتْ كَطِيفٍ أَقَلَّتْ رِيحَ مَنْ وَقَفُوا
رِيحٌ تَنْشَقُّهَا الْأَرْوَاحُ فَانْتَبَهَتْ
عَلَى الدِّيَارِ دُهُورًا ثُمَّ مَا انْصَرَفُوا
بِهَا الدَّمُوعُ وَرَاحَ الْقَلْبُ يَنْعَصِفُ
إِلَى مَشَارِفِ بَحْرِ مَأْوَةِ الشَّرَفِ
تَعْدُو قِصَائِدُنَا الْخَضِرَاءُ مُذْ أَزَلِ

¹: مراسلة خاصة مع الشاعر عمر طش، يوم 2020/10/15م، الساعة 13:05.

يُغَسِّلُ الْوَجْدُ أَفْوَاجاً حَمَائِمَهَا
وَكُلَّمَا ظَمِئَتْ تَجْتَاخُحُهُ رُشْفَا
هَدْيِي الْجَزَائِرُ مِنْ أَنْوَارِهِ النَّقْطَاتُ
هُوَ ثَالِثٌ فِي بِيُوتِ اللَّهِ مُعْجِزَةٌ
(مُحَمَّدِيَّةٌ) شَقَّتْ أَحْرَفًا فَغَدَّتْ
لَهُ التَّوَارِيخُ دَائِتٌ ثُمَّ مَا عَرَفَتْ
حَتَّى تَحَدَّثَتْ الْآيَاتُ وَأَنْتَصَرَتْ
فَأَرْسَلَتْ بِرُؤَاهُ الرِّيْحُ فَرَحَّتْهَا
يَا مَنْ رَعَى بِكُفُوفِ الْيُتْمِ بَادِيَةً
مَا كَادَ يُلْبِسُهَا حَبُوءًا عَلَى ظَمًا
وَالْأَرْضُ قَدْ دَرَجَتْ رَمْدَاءَ يَسْكُنُهَا
أَقَمْتَ فِي الدَّهْرِ لِلْأَنْوَارِ مَشْتَلَةً
مَنْ ذَا يُعَلِّمُهَا الْأَغْصَانُ حَتَّى بَكَتْ
تُعَلِّمُ الْمَاءَ مَعْنَى الصَّفْوِ فِي عِضَةٍ
وَقَفَّتْ وَحَدَّكَ لَمَّا أَحْجَمْتَ رُسُلُ
فَكَيْفَ تَجْرُؤُ عِنْدَ الْحَبْوِ لُثْعَتَا

3- الشَّاعِرُ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ سَلَمَاتٍ)²:

هو شاعر جزائري معاصر، وُلِدَ فِي 24 مَارِسَ 1959، بِقَرْيَةِ (الزَّوَايَةِ- عَيْنِ صَالِحٍ)، لَهُ مَجْمُوعَةٌ
قِصَائِدٌ فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى ﷺ، مِنْهَا (فِي ذِكْرِ مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى ﷺ)، وَهِيَ قِصِيدَةٌ مَنَاسِبَاتِيَّةٌ، يَقُولُ فِي
مَطْلَعِهَا (عَلَى بَحْرِ الْبَسِيطِ) :

¹: مراسلة خاصة مع الشَّاعِرِ عَمْرٍ طَش، يَوْمَ 15/10/2020م، السَّاعَةُ 13:05.

²: " زَاوِلُ تَعْلِيمِهِ الدِّينِيَّ بِزَاوِيَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِحِي الْجَدِيدِ، وَتَعْلِيمِهِ الْإِبْتِدَائِيَّ وَالتَّوَسُّطَ بِمَدَارِسِ وَسْطِ مَدِينَةِ عَيْنِ صَالِحٍ، أَمَّا الثَّانَوِيَّ
فِمَدِينَةِ الْمُنِيْعَةِ، تَخْرُجُ مِنْ مَرْكَزِ التَّكْوِينِ الْإِدَارِيِّ بِتَمْرِنَاتٍ تَخْصُصُ مَلْحَقَ إِدَارَةِ الْبَلَدِيَّاتِ، وَيَعْمَلُ حَالِيًّا مُسَاعِدًا بِالثَّانَوِيَّةِ الْمُخْتَلِطَةِ بِعَيْنِ صَالِحٍ"
. (مُحَمَّدُ عَبْدِ الْقَادِرِ سَلَمَاتٍ، دِيْوَانُ دَغْدَغَةِ الْمَشَاعِرِ، مَنَشُورَاتُ فَيْسِيرَا، ص 142).

فِي مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى الْمَوْصُوفِ بِالْبَطْلِ أَهْدِي الرَّسُولَ أَحَرَ الشَّعْرِ وَالْجَزَلِ¹

ليعمد الشاعر بعد هذا إلى مدح المصطفى ﷺ، والتعريف به وبفضائله، وهذه الصبغة قد طغت على حل أبيات القصيدة، ومن ذلك قوله:

هُوَ الَّذِي رَفَعَ الرَّحْمَانَ مَنْزِلَهُ وَنَالَ مَرْتَبَةً حُسْنَى بِلَا خَلَلٍ
هُوَ الْمَقْدَمُ خَلَقًا قَبْلَ آدَمَنَا وَكَانَ فِي الْبَعْثِ جَهْرًا آخِرَ الرَّسُولِ
هُوَ الَّذِي طَهَّرَ الرَّحْمَانَ مِنْبَتَهُ فَرَّاحَ يَسْبِحُ فِي الْأَرْحَامِ وَالْبُعْلِ
هُوَ الَّذِي اسْمُهُ فِي السَّاقِ مُفْتَرِنٌ بِاسْمِ الْجَلَالَةِ تَأْجُ الذِّكْرِ فِي الْمَلَلِ
هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ الْكُهَّانَ بَعْثَهُ وَفَارَقَ الْجِنَّ مَا اعْتَادَتْهُ مِنْ سُبُلِ
هُوَ الَّذِي أَبَدَتِ الثُّورَاةُ هَيَاتَهُ وَنَعْتَهُ كَانَ فِي الْإِنْجِيلِ فِي جُمَلِ
هُوَ الَّذِي خُصَّ بِالْمِعْرَاجِ مُنْفَرِدًا فَكَانَ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ بِلَا كَلَلِ
هُوَ الَّذِي أَدْرَكَ الرَّهْبَانَ فُتْرَتَهُ وَأَخْبَرَ الْحَبْرَ سَلْمَانَ مَدَى الْأَجَلِ
هُوَ الَّذِي مَجَّدَ الرَّحْمَانَ أُمَّتَهُ لَمَلِ الْخَلِيلِ دَعَا مَوْلَاهُ فِي وَجَلِ²

وجدير بالذكر أن نشير إلى احتواء أبيات هذه القصيدة على الكثير من الرسائل الوعظية والتوعوية، الموجهة لأبناء أمة نبينا محمد ﷺ، كما أنه احتتمها بالصلاة على النبي ﷺ، على غرار الدعاء للمشايخ والبلاد وأهل الصلاح، والأهل والأحباب، إذ يقول:

أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ أَنْشُرُهَا عَدَّ الْخَلَائِقِ ذَهْرًا غَيْرَ مُنْفَصِلِ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى أَرْجُو لِمَشِيخَتِي حُسْنَ الْخِتَامِ بِلَا حَوْبٍ وَلَا عَطَلِ
وَعَيْنُ صَالِحٍ أَرْجُو اللَّهَ نَجَدَتْهَا مِنْ الرِّذَائِلِ وَالْأَضْغَانَ وَالشَّلَلِ
وَأَنْ يُعَافِيَ أَهْلَ الدِّينِ قَاطِبَةً بِفَضْلِ طَهٍ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْعِلَلِ
وَوَالِدِيَّ وَلِلْأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ أَدْعُوكَ رَبِّي بِلَا كِدٍّ وَلَا مَلَلِ³

¹: محمد عبد القادر سلمات، ديوان دغدغة المشاعر، ص29.

²: المرجع نفسه، ص29.

³: المرجع نفسه، ص31.

وللشاعر (محمد عبد القادر سلمات) قصيدة أخرى، بعنوان (رسول المعجزات)، نظمها بأسلوب بديع، يدغدغ مشاعر القارئ، وقد استهلها - على غير عادة أغلب الشعراء - بأسلوب استفهامي جميل، قائلاً (على بحر البسيط) :

سَلِ الْجَزِيرَةَ مِمَّا الْفَخْرُ لَازِمَهَا؟ حَتَّى غَدَتْ قِبْلَةً وَالنَّاسُ تَقْصِدُهَا
سَلِ الْمَدِينَةَ مَا سِرُّ الْمَقَامِ بِهَا؟ فَصَارَتْ النَّاسُ طُولَ الْعَامِ تَمْدَحُهَا
أُمُّ الْقُرَى وَبِقَاعِ الْبَيْتِ قِبَلْتَا مَنْ بِالسَّمَاءِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ يَغِطُهَا
سَلْ غَارَ ثَوْرٍ لِمَاذَا النَّاسُ تَذْكُرُهُ؟ وَفِي الْبَسِيطَةِ غَيْرَانَ تُشَابِهُهَا!
سَلْ نَارَ فَارِسَ مَا سِرُّ انْطِفَائِهَا؟ وَالْفُرْسُ يَعْْبُدُهَا وَالنَّاسُ تُوقِدُهَا
وَسَلْ بِحِيرَةَ مَا سِرُّ اسْتِضَائِهِ أَوْلَى الْقَوَافِلِ ذَاكَ الْعَامِ يُطْعِمُهَا
سَلِ الْعِمَامَةَ إِذْ ظَلَّتْ تُلَاحِقُهُ فَسَارَ مَيْسِرَةَ الْمُحْتَارِ يَسْرِدُهَا¹

لا شك أن هذا الأسلوب الإستفهامي الذي اعتمده الشاعر، يجعل القارئ يستشعر عظمة المدوح، على غرار التعرف على خصاله وفضائله وسيرته، كيف لا.... والمصطفى ﷺ هو سيد البشرية قاطبة، وقد أكد الشاعر على هذا المعنى في قصيدته بشكل مباشر، حين قال:

فَمُعْجَزَاتُ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ فَيُقَدِّمُ مَنْ مِثْلِي يُعَدِّدُهَا
هُوَ الرَّسُولُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ قَاطِبَةً وَأَنَّهُ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ جَامِعَهَا
لَوْ لَمْ يَكْ غَيْرُ هَذَا الذِّكْرِ مُعْجَزَةٌ لَهُ لَفَاخَرَ خَلَقَ اللَّهُ أَكْمَلُهَا²

المطلب الثاني:

مقومات المدائح النبوية في الشعر الجزائري القديم والحديث والمعاصر (الشعر الملحون)

01- الشعر الملحون (المصطلح والنشأة والخصائص) :

لقد اختلف الأدباء والدارسون بداية في تحديد طبيعة مسمى هذا النوع من الشعر، إذ تعددت مسمياته عندهم، بين: الملحون، والعامي، والشعبي، والزجل، ومن بين الذين أطلقوا عليه مصطلح الملحون

¹: محمد عبد القادر سلمات، ديوان دغدغة المشاعر، مرجع سابق، ص 46.

²: المرجع نفسه، ص 48/47.

نجد الباحث (محمد المرزوقي)¹، والذي صرّح بذلك قائلاً: " أمّا الشعر الملحون...، فهو أعمّ من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواءً كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواءً روي من الكتب أو مشافهة، وسواءً دخل في حياة الشعب فأصبح ملكاً للشعب، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه، أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة، أمّا وصفه بالعامي، فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامّة، فكان وصفه بالملحون مُبعداً له من هذه الاحتمالات..."².

كما تبّنى كذلك مصطلح (الملحون) الباحث (عبد الله الرُّكبي)، ولكنّه عارض (محمد المرزوقي) في فكرة أنّ الشعر الملحون أعمّ من الشعر الشعبي، على اعتبار أنّ " هذا الحكم قد يتعارض مع ما يوصف به الشعر الشعبي، باعتباره فناً من فنون القول في التراث الشعبي"³، هذا وقد عرّف (الرُّكبي) الشعر الملحون على أنّه " تقليد للقصيدة المعربة، إذ أنّ الفرق بينه وبينها هو في الإعراب، فهو إذن من لحن يلحن في الكلام، إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"⁴.

وقد بيّن (عبد الله الرُّكبي) سبب تبنيه مصطلح الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى (الشعبي، العامي، الزّجل) بقوله: " والواقع أنّ مُنشئ هذا الشعر معروف، قصّد إلى كتابته بهذه الطريقة بغرض مخاطبة وجدان القارئ العادي البسيط، الذي قد لا يستطيع أن يتذوّق الشعر الفصيح، وإطلاق صفة (الشعبي) عليه، قد توحي بأنّه مجهول المؤلف، والشائع أنّ صفة (الشعبيّة) في الأدب، تنصرف إلى ما له عراقة وقدم، وإلى ما يُعبّر عن روح جماعية بالكلمة، بحيث يصبح هذا الشعر تعبيراً عن وجدان الشعب عامّة، وعن قضاياها دون اهتمام بالقائل، إذ ينصبُّ اهتمام المتلقّي على النصّ وحده..."⁵.

¹: " هو محمّد بن مصطفى بن علي المرزوقي، وُلِد في 22 سبتمبر 1916م بقرية العوينة بالجنوب التونسي، من عائلة المرازيق، التي أصولها من بني سليم، حفظ القرآن في الكتاب، ورحل إلى تونس، ودرس بجامع الزيتونة، كما زجّ به في السجن سنة 1938م، وبعد خروجه شارك في إنشاء جريدة (الهلل)، وكان يُلقب بالشاعر الثوري، وقد كان المرزوقي أديباً وشاعراً، وصحفيّاً وباحثاً، وقصّاصاً، شارك في مختلف البرامج الإذاعية، وله العديد من المؤلفات المتنوعة، منها (أشعة الجمال)، و(أحاديث السمر)، وكذلك (بورقيبات من شعر الكفاح)، و(الأدب الشعبي)، وله أيضاً (دموع وعواطف)، و(بقايا شباب)، توفي في 16 محرم 1402هـ الموافق لـ 13 نوفمبر 1981م ". (ينظر: محمّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1 (1405هـ-1985م)، ج4، بيروت، ص311/304).

²: ينظر: محمّد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1967م، ص51 .

³: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص66.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص363.

⁵: ينظر: المصدر نفسه، ص363.

وبخصوص مصطلح (العَامِّي) يقول (الرُّكْبِي): "...إنَّ تسمية هذا الشَّعر (بالعَامِّي) قد توحى بأنَّ قائله (أُمِّي) لا معرفة له باللُّغة، قراءة أو كتابة، وقد توحى أيضاً بأنَّ المتلقِّي له من الأُمِّيِّين، وبأنَّ هذا الشَّعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو بعيد، والواقع أنَّ الحال مختلف، فالقائل قد يكون أُمِّيًّا، وقد يكون متعلِّماً بصورة أو بأخرى، مثل المتلقِّي أيضاً، ذلك أنَّ بعض القصائد بالرَّغم من أنَّها لا تراعي القواعد اللُّغويَّة، إلَّا أنَّها في روحها فصيحة، لأنَّ ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحى، لا في تركيب العاميَّة أو نسيجها..."¹.

وقد استبعد (الرُّكْبِي) استخدام مصطلح (الرَّجُل)، لأنَّه يرى بأنَّ الرَّجُل تقليد للموشَّح، أو هو صورة منه، ولكنه كُتِبَ بلهجة العوام، وأتخذ من الموشَّحات شكلاً نسج على منواله، ولذلك فهو ينفي ورود هذا المصطلح في الإِستخدام، وقد أكَّد على حقيقة هذا الكلام، حين قال مصرِّحاً: "...والواقع أنَّ إطلاق مصطلح الرَّجُل على الشَّعر الجزائري الملحون لا يستقيم، لأنَّ ألفاظه - كما ذكرنا - ليست عاميَّة، وإنَّما هي مزيج من الفصحى والعاميَّة، بل إنَّ ما فيه من موشَّحات أو أزجال، تقترب من الفصحى في كثير من الأحيان، أو تتراوح بين العاميَّة والفصحى"².

وبعيداً عن نظرة (الرُّكْبِي) في استخدام مصطلح الرَّجُل، نجد رأياً مخالفاً تماماً له، عند الباحث (عبَّاس الجوراري)³، في كتابه (الرَّجُل في المغرب)، والذي تبني فكرة إطلاق مسمي (الرَّجُل) على كل

¹: ينظر: عبد الله الرُّكْبِي، الشَّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص364.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص367.

³: " هو ناقد وأديب مغربي، وُلِدَ بالرِّباط يوم 15 فبراير 1937م، تلقَّى تعليمه الأوَّلِي في الكُتَّاب القرآني، ثم تعلَّم باللُّغة الفرنسيَّة في المدارس الحكوميَّة، وبالمقابل اكتسب على يد والده العُلَّامة المرحوم عبد الله الجراري (ت.1983م) جملة وافرة من العلوم العربيَّة والإسلاميَّة، كما أنَّه درس بجامعة القاهرة في مصر ونال الإجازة في اللُّغة العربيَّة وآدابه سنة (1961م)، ثمَّ الماجستير سنة (1965م)، وبعد أن قضى فترة في جامعة السُّوربون بباريس، تحصَّل على دُكتوراه الدَّولة في الآداب سنة (1969م)، كما أنَّه سافر للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وحاز على العديد من الجوائز والتَّكريمات، وله إنتاج أدبي جدُّ وفير ومتنوع، ومن ذلك: (موشَّحات مغربيَّة)، و(فضيَّة فلسطين في الشَّعر المغربي حتَّى حرب رمضان)، و(الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها)، وله أيضاً (معجم مصطلحات الملحون الفنيَّة)، و(أثر الأندلس على أوروبا في مجال التَّغَم والإيقاع)، و(الحرية والأدب)، وكذلك (الإنسان في الإسلام)، و(بين الثَّقافة والسِّياسة - تجربة ذاتيَّة)، والدُّكتور عبَّاس الجراري كثير الإهتمام بكلِّ ما له علاقة بالأدب المغربي والثَّقافة العربيَّة والفكر الإسلامي، ولذلك عُدَّ رائداً من رواد الأدب المغربي والعربي في مناهجه المتطوِّرة، وطرائقه الحديثة، ومذاهبه المتنوعة، ولقد تعدَّت مجالات بحوثه وتنوعت، إذ شملت الأدب الأندلسي، والأدب المغربي من فصحى وشعبي، والفكر الإسلامي، والأدب العربي، على غرار المحاضرات، والمواضيع الثَّقافيَّة المتنوعة، ويعدُّ عبَّاس الجراري من النُّقاد الذين لهم فضل كبير وبصمة عظيمة في نشأة وتطوُّر المسرح المغربي، من خلال ما أورده في كتابه (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها). (ينظر: د.محمد سيف الإسلام بوفالقة، بدايات المسرح في الوطن العربي منظور العُلَّامة عبَّاس الجراري نموذجاً، مقال بمجلَّة قضايا الأدب - مخبر قضايا الأدب المغربي/جامعة البويرة، المجلد (05)، العدد (02)، سنة 2020م، ص190/194.

أشكال الشعر الشعبي المغربي، إذ قال مصرحاً: "...فإننا نفضّل إطلاق (الزّجل) على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي، وندعو إلى هذه التسمية، بدلاً من آية تسمية أخرى تطلق عليه، مهما بلغت من الذبوع والإنتشار..."¹.

وعلى العموم، ورغم تعدّد وجهات النظر حول مسمّى هذا النوع من الشعر، الذي نحن بصدد التعريف به، إلّا أنّنا نرجّح زاوية نظر الباحث (عبد الله الرّكبي)، نظراً لشموليّتها ودقّتها في الطّرح، هذا على غرار قوّة الدلائل التي برّرها رؤيته، ناهيك عن حرصه الشّديد على المساهمة في الوصول إلى رؤية واحدة موحّدة، لدى الباحثين والدّارسين حول القضية المطروحة، وقد لمسنا ذلك من خلال تصريح له، إذ يقول: "...إخترت مصطلح (الشعر الملحون) دون غيره من المصطلحات الأخرى، التي استخدمها الباحثون، مثل: (الشعر الشعبي) أو (العامي)، تماشياً مع ما شاع في البيئة الأدبيّة بالمغرب العربي، التي عنيّت بدراسة هذا الشعر، فجمعته وسجّلته، وقد أنّخذ هذا الشعر اللهجة العاميّة أو الدّارجة أداةً له، وبذلك كان تعبيراً عن مزاج العامّة من النّاس"².

ولقد كان الشعر الملحون في نشأته، قديماً قدّم الزّمان - على حدّ قول أحد الباحثين - إذ أُرجم نشأته إلى تلك اللهجات العربيّة، التي ظهرت في العصر الجاهلي، والتي قال عنها أنّها: "...لهجات خاصّة فصيحة عند أهلها، وإن اعتبرناها نحن غير فصيحة، إلّا أنّها غير ملحونة، وأمّا اللّحن الذي ارتبط بالنّطق باللّغة العربيّة الفصيحة، أي بمخالفة قواعد الإعراب في العربيّة الفصحى، فهذا اللّحن، يرجع ظهوره في - أغلب الروايات - إلى كثرة اعتناق الأعاجم للإسلام في عهد النّبي ﷺ، وفي عهد الفتوحات الإسلاميّة"³.
أمّا بالنّسبة للجزائر، فيمكن القول " بأنّ الشعر غير المعرب، جاء مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قويّة بعد مجيء (الهلاليين)⁴ إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبيّة، وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جليّة"⁵، ولا شكّ في أنّ حقيقة التّأثر من خلال هذا التّمازج

وينظر: موقع ديوان العرب: <https://www.diwanalarab.com/%D8%B9%D8%A8%D9%80%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A>

¹: ينظر: عبّاس الجراري، الزّجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، ط1، 1970م، المغرب، ص45.

²: ينظر: عبد الله الرّكبي، الشعر الدّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص363.

³: ينظر: محمّد المرزوقي، الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص368/367.

⁴: حلّ الهلاليّون بالجزائر في سنة 460هـ/1067م.

⁵: ينظر: عبد الله الرّكبي، الشعر الدّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص368.

بين السُّكَّانِ الأَصْلِيِّينَ على أرض الجزائر وبين الطَّارئين، ستظهر جليَّة في الإنتاج الأدبي، وفي مكوِّنات الموروث الشَّعبي الجزائري، وهذا ما يجعلنا نؤمن بأنَّ "الأدب الشَّعبي، ثمرة من ثمار الثَّقافة القوميَّة"¹.

وقد اعتبر الباحث (عبد الله الرُّكبي) "ضُعب الثَّقافة العربيَّة في عصري الأخطاط وفي الأترك، ثمَّ في عهد الإحتلال الفرنسي، سبباً رئيسياً ساعد على انتشار الشَّعر الدِّيني بمختلف موضوعاته، فظهر شعراء متصوِّفة أنشدوا قصائد ملحونة، وموشَّحات، وأزجالاً في المديح النَّبوي، وفي الإشادة بالدِّين، شأنهم في ذلك شأن شعراء الفصحى، كونهما اشتركا في مواجهة نفس المعاناة والظُّروف على أرض الواقع"².

وقد كان شاعر الملحون في ظل الأحداث التي كانت تمرُّ بها الجزائر في فترة الإستعمار الفرنسي، يعمد في مواضيعه النِّظميَّة في الكثير من القصائد، إلى المزج بين موضوع الوطن والدِّين والسياسة... الخ، ويتَّخذ منه مطيَّة للتعبير عن أفكاره ومشاعره، كونه يرى أنَّ ذلك هو السَّبيل الوحيد للوصول إلى فكر المواطن، قصد توعيته وتحسيسه بخطورة المستعمر الفرنسي ومخططاته، وتجدد بنا الإشارة هنا إلى أنَّ شاعر الملحون في تسجيله للأحداث وتفاعله معها، "لم يقف عند أحداث الجزائر فقط، وإنَّما عبَّر -أحياناً- عن الأحداث التي لها صلة بالعالم الإسلامي، والحروب التي حدثت بين الدُّولة العثمانيَّة وبين أعدائها، باعتبار أنَّ هذه الدُّولة كانت تحمي الإسلام، وتدافع عنه في القرون الماضيَّة، وخاصَّة في الحرب التي عُرفت بحرب القرم"³.

كما أنَّ القصائد الملحونة التي كانت تُنظم في مجال الدِّين، كان جُلُّها خاصاً بالمدح، أي مدح المصطفى ﷺ، ومدح الأولياء وشيوخ الطُّرق، وبعضها خاص بموضوعات تتصل بالتصوُّف أو بأمور لها صلة بالدِّين من قريب أو بعيد⁴، يقول الشَّاعر الجزائري (إبن يوسف)⁵ - على بحر شبيه العروبي - وهو الَّذي عُرفَ بكثرة قصائده في مدح المصطفى ﷺ :

صَلَّى اللهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ قَدْ النَّاطِقُ قَدْ الْجَامِدُ
قَدْ الْوَاقِفُ قَدْ الْقَاعِدُ قَدْ الْمَاشِي عَنِ كَرْعِيهِ
قَدْ السَّمَاوَاتُ بِالسَّابِعِ مَرْفُوعِينَ بغيرِ امْرَأَفِعِ

¹: ينظر: إبراهيم العدوي، بلاد الجزائر، مكتبة الأجلو المصريَّة، ط1، 1970م، القاهرة، ص307.

²: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشَّعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص369/368.

³: ينظر: المصدر نفسه، ص375.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص383.

⁵: لم نعثر له على ترجمة.

وَالْبَرْزَخُ فِي مُلْكُومِ وَأَسْعُ وَمَا بَيْنَهُمْ يَلِيهِ
 قَدْ الشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا
 وَالنُّجُومُ انْشَعَلَتْ بِأَضْيَاهَا قَدْ اللَّيْلُ وَأَظْلَامِيهِ
 أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَى مُحَمَّدٍ طَهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ¹

على العموم - ولأنَّ المقام هنا ليس مقام تفصيل - نقول أنَّ قضايا المديح النبوي خلال فترة الاستعمار الفرنسي، شهدت عراقاً كبيراً وتيارات متعدّدة، ولكن بصفة عامّة يمكننا القول " أنَّ بعض نماذج الشّعْر الملحون في المدح والتّصوُّف، كانت تعبيراً عن السّلبية، وهروباً من الواقع، بينما التّماذج التي نظمها الشّعراء الشّعبيون، الّذين التصقوا بالجماهير، كانت تعبيراً عن رؤية واعية للواقع، إذ رسّمت نفسها ناطقاً رسمياً بلسان الشّعْب الجزائري، فعبرت عن أحلامه وصورّت آلامه وآماله، وتغنّت بالماضي، وأشادت بالبطولة العربيّة الإسلاميّة في عصورها الزّاهرة، تنفيساً عن الكبت والظلم، واستشارة للهمم، عسى أن تعيد للدين مكانته في الحياة، وبذلك يكون للدين دوره، وللشّعْر قيمته النّضاليّة، ومحتواه الإنساني"².

02- واقع المدائح النبويّة عند شعراء الملحون الجزائريين:

لقد برزَ في ميدان نظم شعر المديح النبوي الملحون في الجزائر، مجموعة من الشّعراء سواءً القدامى منهم أو المحدثين والمعاصرين.

أ- عند الشّعراء القدامى: من بين أبرز الشّعراء الشّعبيين القدامى نذكر:

1- الشّاعر (لخضر بن خلوف)³:

هو شاعر معروف بغزارة إنتاجه في المديح النبوي، ومن بين ما جادت به قريحته، قوله - على بحر مَلْحُونُ الحَبِّبِ- في إحدى قصائده، مشيداً بفضله ﷺ على العالمين، ورافعاً لقدره:

لَوْلَا أَنْتَ لَأَ كَانَ خَلَقْنَا مَنْ نُرَابُ أَوْ فِيهِ بِالصَّحِّ نُرَجَعُوا بِأَلِيْنِ
 وَمَنْهَا الخُرُوجُ تَارَةً لِلْحَسَابِ يَوْمَا لَأَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونُ

¹: عبد الله الرُّكَيْبِي، الشّعْر الدّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص422.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص486/485.

³: " هو سيدي لخضر بن خلوف من فحول الشّعْر الملحون في الجزائر، نشأ في ناحية مغراوة الجزائرية بمستغانم، قيل أنّه وُلِدَ في أواخر القرن (8هـ)، وتوفي في القرن (10هـ) عن عمر يناهز (125 سنة) ". (ينظر: لخضر بن خلوف، الدّيون، تحقيق: محمّد الحاج الغوثي، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، ص05)

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الْعَرَبِيِّ يَا سِرَاجَ الدَّهْرِ أَحْمَدُ الْأَمِينُ¹

ولعلَّ ما يلفت النَّظْرَ في هذه الأبيات، أنَّها رغم دلالتها على تشبُّع الشَّاعر بالثقافة الإسلاميَّة، واعتماده للقرآن الكريم كمرجعيَّة لأفكاره، إلَّا أنَّها تفتقد إلى حدِّ ما إلى الجماليَّات الفنيَّة، إذ جاءت عباراتها ومعانيها عاديَّة، لا تستهوي القارئ، على عكس ما وجدناه في أبيات قصيدته (أحسن ما يقال عندي)، والتي أبدع فيها الشَّاعر، عاطفة ولغة، وتصويراً وإيقاعاً، إذ يقول (على بحر البدوي) :

أَحْسَنَ مَا يُقَالُ عِنْدِي بِسْمِ اللَّهِ وَبِئِكَ نَبَدَا
حُبِّكَ فِي سَلْطَانِ جَسَدِي مَا عَزَّكَ يَا عَيْنَ وَحَدَا
قَدْرُ النَّخْلَةِ اللَّيْلِ تُسَدِّي تَبْنِي شَهْدَا فَوْقَ شَهْدَا
يَا مُحَمَّدًا أَنْتَ سَيِّدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ لَبَدَا



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ طُولَ الدَّهْرِ عَلَيَّ نُبِينَا
قَدْرُ نُجُومِ اللَّيْلِ الْإِظْلَمِ وَالْأَمْطَارِ النَّازِلِينَ نَا
وَأَسْتَخْلَفِ الْحَوْتَ الْإِبْكَامِ فِي الْبُحُورِ الْغَامِقِينَ نَا
الْعَزْلُ فِي خَشْبَةِ مُسَدِّي وَالْمَنْسُوجِ قَمِيصِ وَارِدَا
الشَّعْرُ سَلَكَ حَرِيرِ بِيَدِي مَا حَمَلْتَ بَضْنَاهُ دُودَا
يَا مُحَمَّدًا أَنْتَ سَيِّدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ لَبَدَا²

ويُعتبر الوقوف عند شخصه ﷺ وتعداد مناقبه، والتَّعْنِي بحسن جماله، من أهم المواضيع التي كان يعمد إليها (بن خلوف) في نظمه لشعر المديح، ومن ذلك قوله (على بحر مَلْحُونِ الْحَبَبِ) :

بَاهِي الصِّيْفَةِ زَيْنِ الزَّيْنِ طَبَّ جَمِيعِ الْأَدَايَةِ
طَبَّ الْبَلَاءِ وَالْإِبْكَامِ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَامِ
مُحَمَّدُ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ بِهِ انْبَرَزَتْ الْأَشْيَاءُ
بَرَزَتْ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْعَدَمِ سَابِقُ نُورِهِ فِي الْقَدَمِ

¹: لخضر بن خلوف، الدِّيوان، مرجع سابق، ص28.

²: ينظر: حيان عبد الرَّحْمَان، المديح النَّبَوِيَّة في شعر سيدي لخضر بن خلوف (دراسة في الموضوعات والشُّكُل)، رسالة ماجستير في أعلام الشُّعر الشَّعْبِيَّة الجزائري، إشراف: د.مقنونييف شعيب، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والإجتماعيَّة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010م/2011م، ص372.

حَيْبُ الْحَقِّ الدَّائِمُ سُـبْحَانَهُ مُؤَلَّيَا
 سُـبْحَانَهُ إِلَـهَ الْقَادِرِ اخْلُقْ وَفَرِّقْ وَخَيِّرْ
 مَن رُبِعَةَ وَمُضَرَّرْ فَرَزَّةً وَفَرِّقْ وَخَيِّرْ¹

ويقول أيضاً (على بحر البدوي) :

يَا ضَمَّارَ الْعِدَاءِ فِي يَوْمِ الْمَيْدَانِ يَوْمِ الطَّرَادِ وَالْمَشَالِيَةِ²
 يَا سَيْدَ مَنْ تُحَزِّمُ فِي رُبْعِ ارْكَانِ وَتُخْـوِمُ الْأَرْضَ وَالْعَالِيَةَ
 يَا سَابِغَ الشَّفْرِ يَا دَاعِجَ الْأَعْيَانِ يَا دُوَ الْمُحَاسَنِ الْبَاهِيَةَ
 يَا زَيْنَ الْأَسْمِ يَا مَفْلَجَ الْأَسْنَانِ يَا وَلَدَ يَأْمَنَةَ السَّعْدِيَّةِ
 يَا سَعْدَ مَنْ يُصَلِّي عَنْكَ مَضْمَانِ مَاوَاهُ جَنَّةِ الْأَنْثِيَّةِ
 مَنْ لَا عَلَيْكَ صَلَّى يَبْقَى حَيْرَانِ يَوْمِ الْأَهْوَالِ وَالْهَوَايَةِ³

نلاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات الأخيرة رغم قلنتها، قد نوع في طبيعة وقفاته في حضرة المصطفى ﷺ، إذ نجده بداية يُكثر من استخدام ضمير المخاطب، وكأنه بالفعل يخاطب ممدوحه مباشرة، فتارة يجبره عن شجاعته وإقدامه، وتارة يجذته عن حسن خلقتِه وجمال اسمه وأمه، ليقف في الأخير مذكراً بقيمة الصلاة على المصطفى ﷺ، وفضلها على صاحبها يوم القيامة، وهذا أسلوب في الحقيقة يعتمد له غالبية شعراء الملحون، خاصة في خاتمة قصائدهم، ولهذا يهتمُّ الشاعر (لخضر بن خلوف) كثيراً في قصائده، بتوضيح عظمة فضل الصلاة على النبي ﷺ، ومن ذلك قوله (على بحر البدوي) :

المُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً لَهُ عَشْرَةٌ وَالْعَشْرَةَ بَالِيَا مِنْ الْكَثْرِ الْعَالِيِ
 وَالْيَا تَرْجَعُ أَلْفَ مُوزُونَة حَمْرًا مَاذَا مِنْ رَبِحٍ فِي صَلَاةِ الْمُرْسَالِيِ⁴

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن موضوعات قصيدة المدح النبوي لدى الشاعر (بن خلوف)، تتلَوَّن- أحياناً- بألوان التسيب الزاهية، مما يجعل أسلوب الشاعر- وهو يمدح النبي ﷺ- أكثر رقة وإحساساً، كما أنه (أي التسيب) يمنح الشاعر راحة نفسية كبيرة، تدفعه نحو التعبير عن عمق محبته وشوقه للمصطفى ﷺ،

¹: لخضر بن خلوف، الديوان، مرجع سابق، ص 40 .

²: تعني يوم الحرب والتفكير

³: المرجع نفسه، ص 31.

⁴: المرجع نفسه، ص 56.

ولذلك نجده يشتكي آلام البُعد عن حبيبه، ويبحث عن دواء جابر لداء الحبِّ، قائلاً (على بحر مَلْحُونُ الحَبِّبُ) :

دَقَّةُ الحُبِّ مَا جَبَرَتْ اذْوَاهَا وَلَوْ نَتَّهَدُ مَا نَفَعَتْ نَهَادِي
صَبْرِي كَمَنْ تُنُوخُ عَنْ بَابِهَا كَيْفَ صَبْرِي عَلَى الرُّسُولِ الهَادِي
اعْيَاتُ عَيْنِي تُنُوخُ لِمَنْ جَاهَا بَطًا عَلَيَّ الحَيْبُ مُحَمَّدي¹
(2) - الشَّاعِرُ (إِبْنُ مَسَائِبٍ)² :

يُعتبر هو الآخر رمزاً من رموز شعراء الملحون بالجزائر، وقد عُرف عنه في نظمه، كثرة تعبيره عن شدَّة حبه وشوقه للمصطفى ﷺ، حتَّى غدا ﷺ هو نور عينيه، الَّذِي يرى به، فيقول (على بحر مَلْحُونُ المِتْدَارِكُ) :

طُورُ الدَّهْرِ نَرَجَاكَ وَتَمَنِّيْتُ نَلْقَاكَ
كَيْفَ القَلْبُ يَنْسَاكَ يَاضِيَا عَيْنِي يَا بَدْرَ التَّمَامِ
مَنْ لَأَذَاقُ هَوَاكَ وَاشْ جَرَّبْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَحْكَامِ³

والشَّاعِرُ (إِبْنُ مَسَائِبٍ) كثير التَّشْوِيقِ لزيارة المصطفى ﷺ، إذ كثيراً ما نلمح هاته التَّرْعَةَ في قصائده، سواءً باللفظ الصَّريح أو بالمعنى، ولذلك نجده يوظف أسلوب التَّمَنِّي بِكثرة، علَّه يحظى برؤية حبيب قلبه، فتطمئنَّ روحه، وتزول أحزانه، إذ يقول (على بحر مَلْحُونُ الحَبِّبُ) :

لَوْ صَبَّتْ نَمَشِي لَهُ زَايِرُ لَعَنَدَهُ ثَزُولُ حَزَانِي
لَوْ جَبَرْتُ مَعَ الرَّجَالَا نُشُوفُ لَحْيِبِ مَنْ وَلَانِي
لَوْ كَانَ قَلْبِي دِيمَا صَانِكُ أَنَا ضَحِيْتُ تَحْتَ عَلَامِكِ⁴

¹: ينظر: حميان عبد الرَّحْمَانِ، المديح النَّبَوِيَّةُ فِي شِعْرِ سَيِّدِي لِحُضْرِ بْنِ حُلُوفٍ (دراسة في الموضوعات والشُّكُلِ)، مرجع سابق، ص364.
²: " شاعر من أصل أندلسي، عاش بتلمسان، من مواليد الرَّبِيعِ الأوَّلِ من القرن (12هـ)، وتوفي حوالي (1768م-1190هـ)، وله

قصيدة طويلة في وصف رحلته إلى الكعبة، نالت شهرة كبيرة مطلعها:

يَا الوَرَشَّانُ أَفْصَدَ طِيَّيَّةً وَسَلَّمَ عَلَيَّ السُّاكنُ فِيهَا "

(ينظر: ابن مسايب، اللِّيوَانُ، نشر محمَّد بخوشة، مطبعة ابن خلدون، 1370هـ، الجزائر، ص03).

³: المرجع نفسه، ص159.

⁴: المرجع نفسه، ص180/181.

وعلى طريقة القدماء من الشعراء نجد الشاعر (ابن مسايب) يعتمد تارة في قصائده، إلى الوقفات التغزلية، ليتخذ منها مطية له، كي يشتكي حاله لممدوحه من جهة، ولكي تكون بساطاً يسير عليه، ليدخل من خلاله إلى عالم مدح من يراه أهلاً للمدح والمحبة، ومن تغزلاته قوله (على بحر مَلْحُونُ الْمُتَدَارِكُ) :

طَالَ الضَّرُّ وَلَا لِي طَيْبٌ تَوَحَّشُ خَيْالُ الْحَيْبِ
بَاقِي هَايِمٌ وَحَدِي غَرِيبٌ مَا وَلَّى شَيْ لِيَا
مَنْ نَهَوَاهَا رَاهَا مَشَاتٌ لَأَكُنْ بِلَا سَابَّةٍ
نُطَلِّبُكَ يَا رَبِّي لَحْنِينَ رَانِي مَنْ ذَا الْغَدْرِ مَكِينٍ¹

3- الشاعر (المنداسي)²:

هو أحد أعلام نظم المديح النبوي في الشعر الملحون، وقد نظم قصائد كثيرة في مدح النبي ﷺ، وهو من الشعراء الذين ركزوا في مدحهم على تعداد فضائله ﷺ، مع إظهار المحبة والشوق له، كما أكثروا من ذكر الصلاة عليه، ورغبوا القارئ فيها، ومن بين ما نظمه في مدح النبي ﷺ قوله (على بحر مَلْحُونُ الْمُتَدَارِكُ) :

عَلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ يَا مَفْتَاخَ كُلِّ بَابٍ يَا اللّٰي بَعَثَكَ اللَّهُ الْكُلَّ ذَا طَيْبِ
الصَّلَاةِ عَلَيْكَ وَلَاصْحَابِكَ الْبُدُورِ وَالرَّضَى عَنْ مَنْ شَافُوا وَجْهَكَ لَحْسِينٍ³

ولعل ما يلفت النظر في أسلوب الشاعر، هو استخدامه بكثرة للمصطلحات التي هي أقرب للفصحى منها إلى العامية، وهذه ربما ظاهرة لاحظناها عند الكثير من شعراء الملحون، وربما أسباب ذلك - حسب تقديرنا- تعود لكون بعضهم يُكثرُ النظم في الشعر الفصيح، أي لديه إزدواجية في النظم، أو ربما يعود ذلك لضعف المعجم المصطلحاتي العامي لدى الشاعر، مما يجعله لا يوغلُ بشكل كبير في استخدام المصطلحات العامية... إلخ ، وقد لمسنا أثراً جلياً لهذه الظاهرة في أبيات أخرى للشاعر، منها قوله (على بحر مَلْحُونُ الْحَبَبِ) :

وَالسَّلَامُ عَلَى الْهَادِي مَا تَرَكَمُ الْقَوْلُ مَنْ كُنُوزُ عَلَى الْقَوْمِ الصَّالَةِ خَوَافِي

¹: ابن مسايب، الديوان، مرجع سابق، ص135.

²: " هو سعيد بن عبد الله، التلمساني المنداسي، المنشأ الأصل (بلدة منداس بغليزان) ، من فحول الشعر الملحون الجزائري، عاش بتلمسان في القرن الحادي عشر الهجري، توفي سنة (1088هـ-1677م) ". (ينظر: ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، تقديم وتحقيق: راجح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص05.

³: المرجع نفسه، ص83.

مَنْ عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى فِي قَدَمِ الزَّمَانِ قَبْلَ كُونِ الْكُونِ وَلَا كَانَ كُونُ قَبْلَهُ¹

4- الشَّاعِرُ (ابن التُّرَيْكِيِّ)²:

يُعتبر من أصحاب الأيادي البيضاء في ميدان نظم المديح النبوي، وقد سار في نظمه على طريقة من عاصروه، فكان حريصاً في مواضيع مدحه على الإهتمام بفضل الصلاة على المصطفى ﷺ، إذ يعمد في الغالب لمخاطبة المتلقي بأسلوب خطابي مباشر، بخصوص هذا الغرض، ومثال ذلك قوله (على بحر مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوَّل):

صَلُّوا عَلَيْهِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا
مَأَلُو شَيْئِهِ سَلْطَانَ الْأَنْبِيَا
لَوْ صَبَتْ فِيهِ نَنْظَرُ بَعِينَيْ³

وغالباً ما يعتمد الشَّاعر على استقلالية البيت دلاليًا، وهذا يبدو جلياً من خلال هذه الأبيات، إذ نلاحظ أنه تحدَّث في البيت الأوَّل، عن ضرورة الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، ثم انتقل مباشرة من هذا الموضوع لموضوع آخر، وهو تعظيم شخصه ﷺ، وإظهار سمو مكانته على الناس والأنبياء، ليخلص مجدداً لموضوع آخر، وهو التعبير عن شدة الحبِّ والشَّوق للرَّسول ﷺ، وله أبيات أخرى يقول فيها (على بحر مَلْحُونُ الحَبِيبِ):

صَلُّوا عَلَيَّ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارِ
تَاجُ الْعَالَمِي سَلْطَانُ كُلِّ أَقْمَارِ
بِهِ يَنْجَلِي عَنِّي كُلُّ الْأَعْيَارِ⁴

نلاحظ أنَّ الشَّاعر يجمع في الأبيات القليلة، بين مواضيع مدحية متعدِّدة، وهذا الأسلوب نجده يتكرَّر - في الغالب - في القصيدة الواحدة لدى الشَّاعر، وهو عكس ما نجده عند شعراء الفصحى، الذين يخصِّصون - في الغالب - لهذه المواضيع مقاطع كبيرة في قصائدهم، ويتعمَّقون في معانيها.

¹: ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، مرجع سابق، ص50.

²: " هو أحمد بن التُّرَيْكِيِّ تصغير تركي، وُلِدَ في أواسط القرن الحادي عشر، ونشأ في تلمسان، لقب بالزنقلي، لأنَّ أباه كان موصوفاً بالغنى، يُعدُّ من فحول الشَّعر الملحون الجزائري، توفي في أوائل القرن الثَّاني عشر الهجري ". (ينظر: أحمد بن التُّرَيْكِيِّ، الدَّيَّوان، جمع وتحقيق: عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 2001م، الجزائر، ص25.

³: المرجع نفسه، ص54.

⁴: المرجع نفسه، ص53.

وإنَّ هذا الأمر ليس غريباً عند العارفين بحقيقة شخصيات شعراء الشعر الملحون والشعر الفصيح، لأن أصل هذه القضية - كما قال (عبد الله الرُّكبي) - "إنَّما هو في التَّركيز على هذا الجانب أو ذاك، من حياة الرَّسول ﷺ من جهة، أو في الأسلوب من جهة أخرى، فبينما يركِّز شاعر الفصحى على جوانب العظمة في شخصيَّة الرَّسول ﷺ وفي حياته، على غرار الإشادة - عن دراية وفهم - بمبادئ رسالته ودعوته...، نجد شاعر الملحون يُعنى بالصَّلابة على النبي ﷺ ووصف جماله الظاهر والباطن، ويركِّز على نور النُّبوة في روح صوفيَّة واضحة، إلى جانب العناية بالنَّاحية البطوليَّة في مواقف الرَّسول ﷺ وصحابته...، وفي الحقيقة لا نرى غرابة في وجود هذا التَّمايز بينهما، إذ أنَّ شاعر الفصحى - غالباً - يتمتَّع بثقافة إسلاميَّة واسعة، تُمكنه من فهم الدِّين وأهداف الرِّسالة المحمَّديَّة الإنسانيَّة فهماً سليماً عميقاً، أمَّا شاعر الملحون، فإنَّ ثقافته - غالباً - لا تؤهِّله لهذا الفهم، ولذلك ركَّزت قصائده بشكل أكبر على الجانب الرُّوحي..."¹

وفي الحقيقة نحن نذهب بعيداً مع الباحث (عبد الله الرُّكبي) في هذه الرُّؤية، ولكن ليس على الإطلاق، خاصَّة من ناحية كفاءة شاعر الملحون، وضعف قدرته على مجازاة شعراء الفصحى، هذا على اعتبار أنَّ هناك من الشعراء من جمعوا بين نظم الفصحى والملحون معاً، وقد برعوا في ذلك، كما أنَّ اكتساب شاعر الملحون لشخصيَّة شاعريَّة، متشبَّعة بالثقافة الإسلاميَّة، ليس أمراً مستبعداً أو مستحيلاً، فلو كانت لدى أي شاعر من شعراء الملحون، إرادة وعزيمة كافيتين، لبلغ بذلك مبلغاً عظيماً من المُكنة والتَّشغف، ممَّا يجعله يوغل في طلب المعاني، ويكتسب بذلك القدرة على مجازاة شعراء الفصحى في أسلوب النِّظم... ورغم ذلك تبقى لكلِّ فنٍّ أدبيٍّ خصوصيَّاته.

ويغدو (إبن التُّريكي) في بعض قصائده معبراً عن شوقه للحبيب المصطفى ﷺ، حتَّى أنَّه يعمد أحياناً إلى الطَّبيعة، يحاكيها ويستعين بها على بلوغ المرام، إذ يقول (على بحر مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوَّل):

دَمْعِي سَكِيْبٌ وَالنَّارُ فَأَكْبَادِي
يَا شَمْسَ المَغِيْبِ سَلِّمْ عَلَيَّ الهَادِي²

وكثيراً ما يشيد الشَّاعر في قصائده المدحيَّة، بفضل الرَّسول ﷺ على العالمين، كونه جاء رحمة لهم في الدُّنيا، وهو الَّذِي تُرَجَى شفاعته يوم القيامة، ومن ذلك قوله (على بحر مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوَّل):

أَفَرَأَ السَّلَامَ لِسَيِّدِ الأُمَّةِ

¹: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشعر الدِّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص384.

²: أحمد بن التُّريكي، الدِّيوان، مرجع سابق، ص52.

تَسَاجُ الْكِرَامِ خَلَقُوا إِلَهَ رَحْمَهُ
فِي يَوْمِ الزَّحَامِ يَجْعَلُ لَنَا حَرَمَهُ¹

كانت هاته وقفة بسيطة مع أبرز الشعراء الشعبيين الجزائريين القدامى، الذين اهتموا بنظم قصيدة المدح النبوي، ولا نشك في أن غيرهم كثير، وبالرغم من ضعف الإهتمام بالجوانب الفنية الجمالية لدى أغلبهم، إلا أنهم قدموا لنا- بكل حب- أشعاراً مدحية، تزيدنا حباً للمصطفى ﷺ ومعرفة به.

ب)- عند الشعراء المحدثين والمعاصرين :

لقد حمل لواء نظم شعر المديح النبوي الملحون بعد هؤلاء الفطاحل القدامى، مجموعة من الشعراء المحدثين والمعاصرين، الذين مزج جلهم في نظمه، بين ماهو أصيل ومستحدث، فكان شعرهم بذلك امتداداً لما جاء به الأوائل، ومنهم من جاء شعره- إلى حد ما- مفعماً بنكهة الحداثة، ومن زمرة هؤلاء الشعراء المحدثين والمعاصرين نذكر، على سبيل الذكر لا الحصر :

1- الشاعر (أحمد بن سعد)²:

يُعدُّ الشَّاعر (أحمد بن سعد)، في طليعة شعراء الملحون المحدثين في ولاية تبسة، وهو من أكثر شعرائها اهتماماً بفنِّ المديح النبوي، وقد وجدناه في قصائده المدحية كثير التَّعبير عن شوقه ومحبته للمصطفى ﷺ، فهو حُبُّ الأوَّل، والدَّعامة التي يستند إليها في حياته ومماته، إذ يقول (على بحر مَلْحُونِ الحَبِّبِ) :

حَيِّتْ حُبِّي الأوَّلُ مَن البَالُ مَا يَتَحَوَّلُ
فِي سَاحَتُو نَتَسَوَّلُ مَن البَابُ لَدَكَ كَانَةَ
وَخَدُو عَلَيْهِ مَعَوَّلُ مَا يَجِيَّشُ رَجَائَنَا
أصَاحِبُ العِمَامَةِ وَالتُّورُ وَالوَسَامَةَ
ذَخِرِي وَلِي دُعَامَةَ فِي أَمَاتْنَا³ وَمَحْيَانَا
صَلُّو عَلَي نُبِينَا قَدَّ الحِصَى وَالطِينَةَ¹

¹: أحمد بن التريكي، الديوان، مرجع سابق، ص52.

²: " هو الشَّاعر أحمد بن سعد بن عبد الله، وُلِدَ في سنة 1934م، بمنطقة القصير بأولاد سيدي عبيد ضواحي، بفر العاتر ولاية تبسة، شارك في الثورة التحريرية، وله مجموعة من الأشعار في مختلف الأغراض، من بينها المديح النبوي، توفي في سنة 2004/09/17م ". (ينظر: حميدة سعاد، المديح الدِّيني في الشَّعر الشَّعبي الجزائري في تبسة (أحمد بن سعد أمودجا)، مقال بمجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي تامنغست، العدد (08)، ديسمبر 2015م، ص216/214).

³: أَمَاتْنَا: نحسبه يقصد (مَمَاتْنَا).

ولقد اهتمَّ الشَّاعر في قصائده المدحِيَّة - بصفة عامَّة- بمعالجة المواضيع المشتهرة لدى شعراء الملحون، كما اعتمد في بسط أفكاره، على اللُّغة البسيطة، الخالية من التَّكُلُّف والغموض، وهي وإن كانت ترد -أحياناً- شحيحة فنياً، إلَّا أنَّها لا تفتقر لدفع الإحساس وصدق المشاعر، خاصَّةً لما يحنُّ قلب الشَّاعر (أحمد بن سعد)، إلى زيارة البقاع المقدَّسة، فإنَّه حينها يخاطب (طائر القمرى) بكل حوارحه، قائلاً (على بحر البَدْوِي) :

يَا قَمْرِي نَوْصِيكَ بَرًّا كُلُّ شَهْرٍ تَوْصَلِي لِلْبَاهِيَةِ أَمْ لَقَطَارُ
 وَدِّي لِيهَا سَلَامٌ يَمَلَأُ أَلْفَ سَطْرٍ وَائْتِي بِالصَّلَاةِ عَلَي طَهَ الْمُخْتَارُ
 مَسْتَحَاحِشَهَا وَوَحْشَهَا فِي الْجَاشِ مَنْ كَثَرَ الْحَمَانَ وَلَّالِي مَعْصَارُ
 لَا نَرَقْدُ كِي النَّاسُ لَا يَحْلَالِي سَهْرُ كِي مَنْ يَجْبِدُ فِيهِ بِالْقُوَّةِ تِيَارُ
 يَا سَعْدُ اللَّيِّ مَسْأَلَهَا سَاقُو لَقْدَرُ يَمَلَأُ مَنَهَا الْعَيْنُ مَنْ غَيْرِ احْتِكَارُ²

ويُعتبر موضوع تعظيم قدر صحابة رسول الله ﷺ، على غرار الإشادة بخصالهم وبطولاهم، من أهم الأركان التي يتأسَّس عليها فضاء القصيدة المدحِيَّة لدى الشَّاعر (أحمد بن سعد)، شأنه شأن أغلب شعراء الملحون، ومن جميل ما نظم الشَّاعر في هذا السِّياق، قوله (على بحر مَلْحُونُ الحَبَبُ) :

وَالصَّلَاةُ عَلَي النَّبِيِّ خَيْرُ الْأَنَامِ وَالرَّضَى عَلَي الرَّاشِدِينَ مِنْ الْأَعْلَامِ
 بُوبَكْرُ الصَّادِقُ بَكْرٌ بِالْإِسْلَامِ وَعُمَرُ الْفَارُوقُ سِيرَةٌ لَأَهْلِ الدَّارِ
 وَأَذْكَرُ ذُو النُّورَيْنِ عَثْمَانُ الْهُمَامِ كَانَ مِنَ الْأَرْكَانِ لِيهِ أَلْفُ اعْتِيَارِ
 وَعَلِي حِيدَرٌ مَا اسْجَدَ شَيْءٌ لِلْأَصْنَامِ مَنْ صَعُرُو مَعْرُوفٌ نَقْمَةٌ لِلْكَفَّارِ
 طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ قَوْلُ بَنِ الْعَوَّامِ سَعْدٌ وَسَعِيدٌ نَصْرَةٌ مَعَ الْأَنْصَارِ
 أَبُو عَيْبَةَ كَانَ تَفْهَمُ يَا عَلَّامِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بِنُ عَوْفِ الْكَرَّارِ
 يَحْشَرْنَا فِي صَفْهِمْ يَوْمَ الزَّحَامِ وَيَجْعَلُنَا جِيرَانَهُمْ نَعْمَ الْجَوَّارِ³

ومن خلال تأملنا في جماليات البنية الموسيقيَّة في قصائد الشَّاعر، وجدناه يجتهد في التَّوظيف الجمالي لخاصيَّتي التَّكرار والتَّفقيَّة الثَّنائيَّة، كما أنَّه نظم جلَّ قصائده على أشهر بحور الشعر الملحون، وهو (بحر

¹: حميدة سعاد، المدح الدِّيني في الشَّعر الشَّعبي الجزائري في تبسة (أحمد بن سعد أمودجا)، مرجع سابق، ص 220.

²: المرجع نفسه، ص 224.

³: المرجع نفسه، ص 225.

الْبَدْوِي¹، وفق ما جاءت به النَّظْرِيَّة العَرُوضِيَّة حول ميزان الشَّعر المَلْحُون²، للدَّكْتُور (مَصْطَفَى حَرَكَات)³

، وهذا ما سنبيِّنه، من خلال عمليَّة التَّقْطِيع العَرُوضِي، لبيتين شعريَّين من إحدى قصائد الشَّاعر:

أَغْفَرُ لِي يَا خَالِقِي الظَّاهِرَ وَالسَّرَّ وَارْحَمْنِي فِي الدَّارِ هَازِي وَهَآكُ⁴

(س س س)(س)(س ط)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)(س س س) (س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ مَفْعُولَانُ

مَا عَنَّا قُنَاهُ وَاللِّي يَنْقَدُ حُرٌّ فِي الزَّايِدِ وَالنَّاقِصِ يُكُونُ الْحَوَارِ⁵

(س س س)(س)(س ط)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)(س س س) (س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ فَاغْلُنْ مَفْعُولَانُ

نلاحظ من خلال عمليَّة التَّقْطِيع العَرُوضِي للبيتين، أنَّ تفعيلات الشَّاعر لم تتطابق كلياً مع التَّفعيلات الأصليَّة لبحر (الْبَدْوِي)، ولكنها لم تخرج عن الإطار الأصلي له.

2- الشَّاعر (حاج بوكرائي)⁶:

يُعتبر الشَّاعر (حاج بوكرائي) من أبرز شعراء المَلْحُون في المدح النَّبَوِي بمنطقة الواتة (بشَّار)، وهو شاعر معاصر، سار في نظمه للقصيدة المدحيَّة على نهج الشَّعراء المحافظين، شكلاً ومضموناً، وقد تميَّزت لغة أشعاره ببساطة العبارات ورهافة الحسِّ وصدق الشُّعور، ومن جميل ما جادت به قريحته، قصيدته التي يقول

¹: وزنه الأصلي كالآتي:

مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ
(س س س)(س)(س ط)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)(س س س) (س س س)

(مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشَّعر الشَّعبي، دار الآفاق، الجزائر، ص91).

²: سنعرِّف ببعض تفاصيل هاته النَّظْرِيَّة في المبحث الثَّاني من الفصل الثَّاني في هذا البحث.

³: " هو شخصيَّة جزائريَّة رائدة، وُلِدَ ببوسعادة ولاية المسيلة يوم 05 سبتمبر 1941م، حاليّاً أستاذ العروض واللَّسانيات بقسم اللُّغة العربيَّة بجامعة الجزائر02، وهو خبير لدى شركة (العالميَّة) بالكويت، حيث أنجز برنامج العروض الذي يعالج أوزان الشَّعر بواسطة الحاسوب 1988/1989، له عدَّة مؤلَّفات في العروض منها: الهادي إل أوزان الشُّعور الشَّعبي، نظريَّة الوزن 2005، نظرية الإيقاع 2008، المعجم الحديث للوزن والإيقاع 2008 -نظرية القافية 2016. (ينظر: صادق بن القايد، إيقاع وعروض الشَّعر في أعمال مصطفى حركات، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: د.عربي دحُو، جامعة باتنة01، 2017/2016م، ص10).

⁴: علامة الإشارة (هَآكُ): نحسبها مكتوبة بلهجة سكَّان مسقط رأس الشَّاعر بولاية تيسَّة، وهو يقصد بها: تلك (بالعربيَّة)، أو (هَآيكُ) بلهجتنا التَّواتِيَّة.

⁵: حميدة سعاد، المديح الديني في الشَّعر الشَّعبي الجزائري في تيسَّة (أحمد بن سعد أمودجنا)، مرجع سابق، ص228.

⁶: " شاعر جزائري معاصر ينظم في ميدان الشَّعر المَلْحُون، من مواليد 1964/7/7م، ولاية بشَّار (قرية بوحديد الواتة)، شارك في عدَّة ملتقيات شعريَّة، ولقاءات تلفزيونيَّة وإذاعيَّة، له مجموعة قصائد في مختلف الأغراض وأغلبها في مدح المصطفى ﷺ. (مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر حاج بوكرائي، يوم 2018/08/11م، الساعة 08:00 بالواتة - بشَّار).

في أبياتها الأولى- على بحر مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوَّل- معبراً عن اشتداد نار الشَّقْ في قلبه، لزيارة البقاع المقدَّسة، بعد أن غادر ركب الحجيج، وحلفوه خلفهم :

وَحْشَ الحَيْبِ هَاضُ اغْلِيَا رَشَانِي مُوَلُ الكِتَابِ طَهَ كَا حَلْ لَغْنَاجُ
صَلُّوْا عَلَيَّ الهَادِي سَيِّدُ لَنْتَاجُ

بِيَا الحُبِّ لَيْشْنِي مَا هَنَّانِي وَا حِيَاتِ جَمْرُتُو مَنْ رَكْبُ الحَجَّاجُ
نَبْكِ مَنِينُ قَفِّي وَأَنَا خَلَّانِي صَدُّو قَاصِدِينَ البَدْرَ الوَهَّاجُ
هُوَ اخْتَارَهُو¹ سَبْحَانَ الفُوقَانِي سَبْحَانَ مَنْ اسْمِي شَمْسُو بالسَّرَّاجُ
افْرَاقَهُو وَجَعْنِي يَا سَرُّ بَكَّانِي قَلْبِي امشَى امعَاهُو لَحِيْبُو هَاجُ²

وبعد أبيات عديدة يبوح لنا الشَّاعر (بوكراني) في ختام قصيدته بزبدة أشواقه، مصرحاً للنبي ﷺ بحبه، راجياً شفاعته، وآملاً من الله أن يحقق أمنيته، قائلاً :

زُورَه ابغْتَهَا لَنْرَابِ المَدَانِي سَعْدِي سَقْمُو مَا نَبْغِي يَعْوَا جُ
حُبُّ اشْفِيْعَنَا غَالِبُ حُبِّ اوْطَانِي مَنْ كُلُّ ضَيْقُ حُبُّو فِيْهِ الفَرَا جُ
لَقَضَا مَا نُرْدُو عَارَفُ يَرْجَانِي لَرُضَاكَ يَا العَالِي عِبْدُكَ مَحْتَا جُ
بِيَا اغْرَامُ مُحَمَّدُ ضِي اعْيَانِي اَوْفِي مَنِيْتِي وَا عَمَلُ لِي مَخْرَا جُ
فَالضَّيْقُ عَارْفُو هُوَ يَتَلَقَانِي نُورُوا يَقُوْدُنِي كِي يَظْلَامُ الدَّاجُ
مَدَا حُ النَّبِي تَتَكْنِي بُوْكَرَانِي غَنَامِي اَبَا سَمَانِي بِالْحَا جُ
مَدْحِي بِيَهْ يَوْمُ الشَّفْعَةِ يَرْعَانِي اَعْلِيَهْ طُوْلُ عَمْرِي نَمْدَحُ نَجَا جُ
وَالغَيْرُ مَا تَقْصُدُو لَعْدُوهُ ارْمَانِي هُوَ سَفِينَتِي مَنْ شَدَةُ لَمْوَا جُ³

نلاحظ من خلال مطلع هاتاه القصيدة أن الشَّاعر قد آثر المباشرة في معالجة موضوع قصيدته وتخلَّى عن المقدمات الطلليَّة والغزليَّة، وهذه خاصيَّة نجدها في كل قصائده المدحيَّة، وهذا أمر جدير بأن نقف عنده قليلاً، على اعتبار أن الشَّاعر (بوكراني) كان له اهتمام بالغ بغرض الغزل، وقد نظم فيه مجموعة من

¹: اختارهُو: أصل الكلمة (اختارهم)، وقد قلبت الميم واواً تماشياً مع طبيعة اللهجة المحليَّة البشَّاريَّة.

²: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر حاج بوكراني، يوم 2018/08/11م، السَّاعة 08:00 بالواته (بشَّار).

³: المصدر نفسه.

القصاصد¹، وهذا ما يرجح لدينا أن تخلّيه عن المقدمات الغزليّة، لم يكن عن زهد، أو جهل، أو عدم قدرة، وإنما عن قصد منه، لأنّه -ربّما- يرى في ذلك احتراماً لمقام المدح النبوي، وهذا أمر وارد لدى أغلب الشعراء، أو لأنّها رغبة شخصية في فتح صفحة جديدة في عالم الشاعريّة²، وهذا كذلك أمر وارد عندنا، إذ نجد له ملمحاً صريحاً في إحدى قصائد الشّاعر، والتي يمكن أن نجعل لها عنواناً آخر وهو (توبة)، يقول فيها (على بحر البدوي) :

بِاسْمِ اللَّهِ ابْدَيْتْ وَأَنْشَيْتِ بِالْحَمْدِ رَاجِي مَوْلُ الْجُودِ يَقْبَلُ تُوبَتَنَا
وَالصَّلَاةِ أَعْلَى الْمَادِي شَافِعَنَا
الصَّلَاةِ أَعْلَى بَصَلَاتُو نَسْعَدُ وَأَصْلَاتُو مَنَهَاجِ يَدِّي لَلْجَنَّةِ
جَايِحَ كَنْتِ أَقْبِيلُ وَالِدَالِ اسْوَدُ بِالذُّنُوبِ أَفْسَاحِ الدُّنْيَا عَرَّتْنَا
وَمَا لَاقِي نَصَاحِ يَهْدِي لَلْمَجْبَدُ يَهْدِينَا لَلْحَقِّ وَاطْرِيقِ السُّنَّةِ
غَابُو نَاسُ الْخَيْرِ وَالتَّيَّةِ وَالْقَصْدِ جِيلِ الْيَوْمِ أَهْبِيلُ بِالفِسْقِ انْعَمَى
وَلَا يَلَاقِيكَ بَحْدُ فُجُورُ مَجْهَدُ قَلْبُو قَاسِي صَمِّ مَا فِيهِ امْحَنَّهُ

¹: يقول في إحدى قصائده الغزليّة (على بحر مَلْحُونِ الْمُتَدَارِكِ) :

مَا نَحْسَابُ اغْزَالِي يُظَلُّ عَنِّي شَرِيدُ شَهْرًا مَالِحَ لَغْوَالِي



شَاقُ الْقَلْبِ لَشَهْرًا أَقْرِبُ يَا مَنْ اضْرَا يَلْقِينِي بِالْعَذْرَةِ مِيرَ جَمْعِ الرِّيَامِ
فِيهِ أَوْفَاتُ النَّظَرِ وَلَدُ صِينِي اسْرَى فَالِي وَسَطَ الصَّخْرَا مَعَ أَوْلَادِ النُّعَامِ
كَيْ بَاشَا فِي وَزْرَا شَوْفُو وَاعْرَه طَاعُو لَوْبَ الْخَزْرَه مَا امْعَاهَا كَلَامِ
مَتْخَصَّصَن سُوورُو عَالِي

(مقابلة شخصية مع الشّاعر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، السّاعة 08:00 بالواته (بشّار)).

²: وربّما ما يرجح هذا أيضاً، هو تشرف الشّاعر (بوكراي) وإكرام المولى ﷺ له، برؤية المصطفى ﷺ في المنام، وهذا ما صرّح لنا به بنفسه، وخلّده في إحدى قصائده المدحيّة، إذ يقول (على بحر مَلْحُونِ الرَّجَزِ الأوّل) :

سَيِّدِي فِي امْنَامِي جَانِي لِيَا سَابِقَةَ لَمَحَبَّةِ
بَاكْسَاةِ مِنْ أَوْرَا عَطَانِي لَبِي وَطَافَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ
حَسِبْتَ بَرْدُ ظَهْرُ جَانِي مَا قَدْ هَاشَ هَذَا هَذَا قَرَبَةَ
لَبِي شَكَرَ لَلْفُوقَانِي طَهْ امْعَاهُ مَحَلِي الصَّحْبَةِ

وَالْحَاسِدِينَ ذَرَأَةَ جَحْدُوهَا

(ينظر: محمّد يونس، جماليات المديح النبوي في الشّعر الجزائري (تلة من شعراء الجنوب أنموذجاً)، مقال بمجلة اللّغة العربيّة، المجلد (22)، العدد (03)، 2020م، ص165/166. إضافة إلى: مقابلة شخصية مع الشّاعر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، السّاعة 08:00 بالواته - بشّار).

لَهْوَى وَالْفُجُورُ كِي لَغِيَامٍ أَيَّدَ غَطَّاءُ نُورِ الْحَقِّ وَآخْفَاوَةٌ عَنَّا
 وَقَالُوا لِي غَنِّيْ أَعْلَى زِينَاتِ الْقَدِّ وَصَفْ لِيْنَا زِينَهُو يَا شَاعِرْنَا
 كَانَتْ لَكَ بَهْزَاتٌ كِي بَهْزَاتِ الْفَهْدِ وَأَعْرِفُوكَ أَهْلَائِي مُوَلَّى مَحَنِهِ
 قَلْتُ لَهُمُ الْقَوْلُ وَقَفْ لِمُحَمَّدٍ قَلْبِي فَاضْ بِحُبِّ طَهْ قَدْوَتْنَا
 وَمَا قَلْتُوهُ أَصْحِيحُ فَيَا مَا نَجَحَدُ وَالْيَوْمِ أَتْرَكْنَاهُ لِلْمُوَلَّى تَبْنَا¹

وللتوضيح نشير هنا، إلى أن قناعة الشاعر ورغبته الشخصيّة حول قضية المقدمات الغزليّة، لا تعني بالضرورة عدم جواز ذلك في قصيدة المدح النبوي، كما أن توظيفه لعبارة التوبة، لا يعني بالضرورة أن النظم في غرض الغزل - على إطلاقه - وقوع في المحذور أو مجلبة للسيئات، وإنما نرجح أنه يقصد الغزل المتّبع، أو الماحن، الذي يثير الغرائز ويكشف المفاتن، ويظهر هذا جلياً في قوله:

وَقَالُوا لِي غَنِّيْ أَعْلَى زِينَاتِ الْقَدِّ وَصَفْ لِيْنَا زِينَهُو يَا شَاعِرْنَا

ويُعتبر الشّاعر (حاج بوكراي) من الشّعراء الشّعبيين الذين يتحدّثون - غالباً - بلسان الواقع في قصائدهم المدحيّة، إذ نجده يعالج فيها بعض القضايا الاجتماعيّة، بأسلوب شعريّ بديع، لفظاً ومعنى وإيقاعاً، وهذا ما يمنح قصائده قبولاً شديداً لدى القراء في منطقة الواتة (مسقط رأسه)، فيحفظونها ويتغنّون بها²، ومن جميل ما جادت به قريحته في هذا السيّاق، قصيدته التي يقول فيها (على بحر العروبي):

ذِكْرَ الْمُوَلَّى بِهِ نَرُوِي يَجْعَلْنِي مَنَ الْحَامِدِينَ
 مَتَبَّرِي لِيَهُ مَنَ الْقَوِّهِ وَالْحَوْلُ اللَّامَنَ الْحَنِينِ
 وَالْيَوْمُ نَصَلِّي وَغَدُوهُ أَعْلَى تَاجِ الْمُرْسَلِينَ
 وَدَوِّ رَبِّي بِخَيْرِ صَفْوِهِ أَرْضِي عَنْهُو كَامِلِينَ
 ذَكَرَ الْمُخْتَارُ كِي النَّشْوِهِ عَشَّاقُو بِيهِ سَاكِرِينَ
 وَاللِّي مَا ذَاقَ هَاذَ لَهْوِي أَعْدَمَعَ التَّاعَسِينَ
 وَاحِدَ ارْفَافْتُو أَحْلُوهِ يَصْبِرُ لُو عَادَ خُوهُ شَيْنِ

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، السّاعة 08:00 بالواتة (بشّار).

²: منطقة الواتة (ولاية بشّار)، معروفة باهتمام شاعريتها بالجلسات الشعريّة، التي يجتمع فيها الشّعراء، فيتغنّون بالقصائد الشعريّة، وأغلبها في مدح المصطفى ﷺ، (وما أروعها من جلسات...)، فقد تشرّفت شخصياً بالحضور لإحداها برفقة الشّاعر (حاج بوكراي)، يوم 2018/08/11م، الساعة 20:00 ليلاً بالواتة (بشّار).

عَمُرُو مَنَّا مَّا اَتَنُوِي مَهْرَاسُ وَعَقَلُوا رَزِينُ
 مَّا نَخْلَعُ فَالْبَلَا اَتُرُوِي يَعْجَبِي ذَاكَ مُرُو زِينُ
 لآخِرُ اَيَّانُ لِي اِثْلُوِي يَشْبَهُ ثَعْبَانُ فَالذَرِينُ
 حُبُّو مَّا عَنَدُو اَمُرُوهُ مِيثَاقُو مَاهُو اَمْتِينُ
 لَعِيَاطُ يَخَافُو وَيَدُوِي مَتْرُوَعُ نَعَتُ الصُّوِينُ
 وَايْطَلُ اَعْلِيكَ مَنُ الكَوَّهُ يَبْغِيكَ اِثْقَاسِي اَحْزِينُ
 لَحْسَدُ بَنَارُو اَتَكُوِي يَرْمِيكَ بَشَرَّهَا الْعِينُ
 وَيَلَا حَسَّكَ شَاعُ ضَوُوِي تَلْقَاهُ مَنُ الْقَانِطِينُ
 اَكْبِيرَةُ بَيْنَهُو اَلْمُوهُ هَذَا سَامَطُ ذَا بَنِينُ
 نَرْفَعُ لِحَا لِقِي الشُّكُوِي لَأ نَدُ مَعَاهُ لَأ اَقْرِينُ
 اَحْجَبِي مَنُ كُلا بَلُوِي رَضِي عَنِّي الْوَالِدِينُ
 وَالسَّتْرُ الْبَاسِنَا وَكَسُوهُ لَبَسْنَا حَلَةَ الْيَقِينُ
 نَكَّبُ عَنَّا كُلا شَقُوهُ اَكْتَبْنَا مَنُ السَّاعِدِينُ
 حَرَمَةُ اللَّي لِيهِ حَضُوهُ مَنُ جَا بِالْحَبْلِ الْمَتِينُ
 مُحَمَّدُ جَابُ خَيْرُ دَعُوهُ وَاَنْسَخُ بَيْنَهَا كُلُّ دِينُ¹

3- الشَّاعِرُ (سالم بن دحمان)² :

هو أحد أبرز شعراء الملحون في ولاية الجلفة، من مواليد 1971م، له عدَّة قصائد جميلة في مدح المصطفى ﷺ، من بينها قصيدته (محمد يا سيدنا زين النسبة)، والتي يستهلُّها - من دون مقدِّمة - بأبيات يُعظَّم فيها نسب وقدر النبي ﷺ، إذ يقول (على بحر البَدْوِي) :

مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا زَيْنَ النَّسْبَةِ بَنِي هَاشِمٍ عَزَّ فَالْعُرْبَانُ عَلَاو

¹ مقابلة مع الشَّاعِر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، الساعة 08:00 بالواته (بشَّار).

² شاعر من ولاية الجلفة، له عدَّة مشاركات وطنية ودولية في المناسبات وحيِّم الشَّعر، على غرار الحفص الإذاعية والتلفزيونية، وله عدَّة تنويجات في مسابقات شعرية، و ديوانان: قطع الأشواك (قصائد من وحي الحراك)، وحروف وشجون (لغزات في الشَّعر الملحون)، وهذا الأخير لا يزال قيد الطبع. (مراسلة شخصية مع الشَّاعِر سالم بن دحمان، يوم 2020/10/10م، على الساعة 10.00 صباحاً).

يَا حَامِلَ لَسْلَامٍ لَيْنَا بِمُحَبَّةٍ وَيَا أَمْرَنَا بِالْمُحَبَّةِ نَتَهَادَا¹

ثم يقف الشاعر في باقي أبيات القصيدة، وقفات خاصة، مع فضل الصلاة على الحبيب محمد ﷺ، وعظيم خصاله، طالباً لشفاعته، راجياً من الله حسن الختام، كما عمد الشاعر إلى توظيف خاصيتي التطرير والتكرار، بشكل جمالي بديع، حيث قال :

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا مُوَلَا طِيَّيَةَ يَعْطِينَنَا شَفَاعَتَكَ فِيهَا نَرْجَاوُ
عَدَّ اللَّيِّ حَجُّوْ وَطَافُو بِالْكَعْبَةِ وَعَدَّ اللَّيِّ شَرْبُوهُ مَنْ زَمَزَمَ وَرَوَاوُ
وَعَدَّ اللَّيِّ زَارُ عَرْفَةَ وَجَبَا وَبَيْنَ الْمَرْوَةِ وَالصَّفَا قَدَّاشُ سَعَاوُ
وَعَدَّ الرَّمْلُ وَيَتَحَسَّبُ حَبَّةَ حَبَّةٍ وَعَدَّ بَحُورَ الْكُؤُنِ وَجَبَالَو لَسْهَاوُ
وَعَدَّ اللَّيِّ فِي كُؤُنِ رَبِّي تَخَبَّيَا وَعَدَّ اللَّيِّ ظَاهِرَةَ لِيْهَا نُرَاوُ
وَعَدَّ اللَّيِّ مَعْرُوسُ رَمَانَ وَعَنْبَةَ وَالْتَيْنِ وَزَيْتُونُ وَاللِّي لِيْهَ جُنَاوُ
وَعَدَّ الْعُوَلَامَا قُنَادِيْزُ وَطَلْبَةَ وَعَدَّ اللَّيِّ حَفْظُو السَّيْنِ وَيَقْرَاوُ
يَا مَنْ بِيْكَ رَوَاتُ الْأَرْضُ لَمَقْبَةَ يَا مَنْ خَلْفَكَ كُلُّ لَانِيَا صَلَاوُ
يَا مَنْ لِيْكَ وَطَاتُ كَيْفَانُ وَعَقْبَةَ يَا مَنْ نُورَكَ بِيْهَ لَمَجْرَاتُ ضَوَاوُ
يَا مَنْ بِيْكَ شَحَالُ رَسُوْلُ اتَّبَيَا أَسْمَكَ أَحْمَدُ خَالْفُو رَبِّي فَالْشَاوُ
حَسَنُ الْخُلُقِ عَطَاكَ رَبِّي وَالرَّهْبَةَ وَالرَّحْمَةَ بِيْهَا الْأُمَّةُ يَسْكَسَاوُ
يَا مَنْ لِيْكَ حَلِيْبُ فَالضَّرْعُ ثَعْبَا وَيَا مَنْ لِيْكَ مَعَارِقُ التَّخَلَاتُ بُكََاوُ
يَا مَنْ لَا تَتْرَدُلُو عِنْدَكَ طَلْبَةَ وَنَطْقُو لِيْكَ جِبَالَهَا لِأَرْضُ وَهَوَاوُ
اسْقِينَا يَا سَيِّدَنَا غَدُوَّةَ شَرْبَةَ وَيَا سَعْدَ اللَّيِّ شَرْبَتَكَ بِيْهَا يَرَوَاوُ
ارْزُقْنَا يَا خَالْقِي لِيْكَ التُّوْبَةَ وَخَتَمَ لَيْنَا بِالشَّهَادَةِ نَتَوَقَّأُو²

وتعتبر اللغة البسيطة، من مميزات أسلوب نظم القصيدة المدحية عند الشاعر (بن دحمان)، على غرار

كثرة توظيف الأساليب الإنشائية، خاصة أسلوب النداء، وهذا ما نلمحه في قوله (على بحر البدوي) :

كُتِبُو فِي مَدْحِ النَّبِيِّ قَاعُ الْكُتَابِ مَنِ بَحْرُو جَبْدُو الشُّوعَارَا قَطْرَا
لَوْ نَكْتَبُ فِي مَدْحِكُمْ مَلِيُونُ كِتَابِ مَا نُوقِي مَنْ وَصَفَكُمْ سَيِّدِي شِعْرَا

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر سالم بن دحمان، يوم 2020/10/10م، على الساعة 10.00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

قَمَرٌ وَشَمْسٌ مَعَ النُّجُومِ وَزَيْدٌ سَحَابٌ
 مُحَمَّدٌ الْهَاشِمِيُّ خَيْرَةٌ لِنَسَابِ
 لَيْكَ الْجَنَّةُ فَاتِحَةٌ كَامِلٌ لِبَوَابِ
 يَا مَنْ لَيْكَ بِنَكِي الْجَدْعُ عَلَى الْمَحْرَابِ
 وَلِي تَبْضِعَ سَنَّتِكَ عَمْرُو مَا خَابِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَالْعَشْرَةَ لَصْحَابِ
 الصَّلَاةِ عَلَيْكَ طَهَ دُونَ حَسَابِ
 عُذْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَرْفِي مَا جَابِ
 وَصَفَكَ رَبِّي خَالِقِي فِي مَتْنِ كِتَابِ
 يَوْمَ نَزَدَتْ ضَوْأَ الْكُؤُنِ وَظَلْمُو غَابِ
 نُورٌ بِهَِاكُ يَشَقُّ ذَا الْكُؤُنِ بِنَظْرَةٍ
 خَيْرُ الْخَالِقِ وَسَيِّدُ مَا نَجَبَتْ لَمْرًا
 يَا مَنْ كُنْتَ قَابَ قَوْسٍ مِنْ السَّيِّدَاتِ
 وَدَرَ الصَّرْعِ بَلَمَسْتِكَ وَمَلَا الْقَدْرَاتِ
 فَازُ بِشَرِيَّةٍ مَن يَدُكَ يَوْمَ الْعَسْرَاتِ
 أَلْفَ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَبُو الزَّهْرَاتِ
 بَصَلَاتِكَ قَلْبِي مَن هُمُّو يِيرَا
 وَصَفِي مَن عَمَقَ الْبَحْرُ جَبَدَتْ لَبْرَا
 وَلَا مَن يَقْدَرُ يَمْدَحُكَ مَهْمَا يَقْرَا
 طَفَاتِ النَّارِ تُشَقُّ إِبْوَانُو كِسْرَى¹

لا شك أن المتمعن في قصائد الشاعر، سيلاحظ فيها غلبة التزعة الخطابية المباشرة، على غرار تخليه
 عن المقدمات الغزلية والطليلية، وكأننا بالشاعر يجعل من فكرة توجيه الخطاب للنبي ﷺ، مصدراً للإلهام،
 ومشتلة لأفكاره، ومشاعره وأمانيه، وهذا ما يتجلى في إحدى قصائده، التي يقول فيها (على بحر البديوي) :

يَا مَنْ اسْمُكَ يَتَقَرَّنُ بِاسْمِ الْإِلَهِ
 مُحَمَّدٌ رَبِّي عَاخِلِقُ اصْطَفَاةِ
 مَنِّي عَنكَ فَالْتَهَارُ مِيَاتِ صَلَاةِ
 وَعَدُ الْمَطَرِ اللَّي نَزَلَ وَالْبَحْرُ وَمَاةِ
 وَعَدُ الْقَلَمِ وَمَا كَتَبَ حَرْفٍ وَمَعْنَاةِ
 الْمَحْمُودِ اشْتَقَّ مِنْهَا حَرْفٌ سَمَاةِ
 الْأَنْبِيَا وَالرُّسُلِ صَلَاتِ وَرَاةِ
 الْبُخَيْلِ اللَّي سَمِعَ اسْمَكَ وَنَسَاةِ
 وَالْكَرِيمِ اللَّي تَنَى عَنكَ بَصَلَاةِ
 طَامَعٌ فِيكَ تُكُونُ لِي غَدْوَةٌ فَالْجَاهِ
 وَبَلَا اسْمِكَ مَا تُزُوجُ الشَّهَادَةَ
 سَيِّدُ الْخَالِقِ عَطَاةِ رَبِّي سَيَادَةَ
 عَدُ الرَّمْلِ وَمَا خَصَاوُ الْعَدَادَةَ
 وَعَدُ ثَرَابِ الْكُؤُنِ رَمْلَةَ وَحَمَادَةَ
 وَعَدُ النَّبْتِ مَعَ الطُّيُورِ الْعَرَادَةَ
 نُورُكَ شَقُّ الْكُؤُنِ يَوْمَ الْوَلَادَةَ
 وَعَلَى الْأَنْبِيَا عَطَاةِ الْقِيَادَةَ
 حَيَاتُ ضَنْكَةَ مَا يُشُوفُ السَّعَادَةَ
 دِيمَا فِي فَمُو صَلَاتِكَ تَنْهَادَةَ
 وَتُكُونُ جَمْلَةَ بِحُوضِكَ وَرَادَةَ

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر سالم بن دحمان، يوم 2020/10/10م، على الساعة 10.00 صباحاً.

بِالشَّفَاعَةِ خَالِقِي قَدْرِكُ عَلَّاهُ وَيَقِينَا بِيهَا النَّارَ الصَّهَّادَةَ
أَسْمُكَ قَبْلَ الْكُونِ وَالْخَلْقِ وَمَنْشَاهُ غَرَسُو رَبِّي فِي صُدُورِ الْوَحَّادَةِ¹

نلاحظ من خلال ما ورد في أبيات هاته القصيدة، وفي غيرها من القصائد، أن الشاعر يعتمد بشكل كبير على مصادر الدين الإسلامي، كمرجعية أساسية في صناعة مادته النظمية، وهذه كذلك نزعة غالبية لدى الشعراء الجزائريين بصفة عامة، وإن تباينت مستويات توظيفها من شاعر لآخر، ومن أمثلة استلهام الشاعر (بن دحمان) من النصوص الدينية، ما نلمحه في قوله :

الْبُخَيْلُ اللَّيِّ سَمِعَ أَسْمَكَ وَنَسَاهُ حَيَاثُ ضَنْكَةَ مَا يُشُوفُ السَّعَادَةَ

نلاحظ في هذا البيت تناسلاً لفظياً ومعنوياً، مع نص الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عنه - عليه السلام- أنه قال: ((مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ))².

4- الشاعرة (جودي ذهبية) :

هي شاعرة معاصرة من شاعرات ولاية البيض³، لها قصيدة جميلة، بعنوان (صرخة وفاء)⁴، جسدت فيها لونا مميّزاً من ألوان المديح، كثيراً ما يعتمد إليه الشعراء المعاصرين، وهو (شعر التشكي)، إذ جاءت قصيدتها عبارة عن شكاية مرفوعة لقائد الأمة، محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استهلتها -نيابة عن الأمة- بالتشفع في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، قائلة (على بحر البدوي) :

هَاهِي جَاتِكَ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ هَاهِي جَاتِكَ طَامِعَةٌ فِيهَا تَشْفَعُ
هَاهِي جَاتِكَ قَاصِدَةٌ بَابَكَ تَمْرُدُ هَاهِي جَاتِكَ بَاكِيَةٌ وَالِدَمْعُ دَفْعُ
هَاهِي جَاتِكَ نَادِمَةٌ تَبْكِي وَتَعْدُ هَاهِي جَاتِكَ قَارَةٌ⁵ وَالشَّيْبُ طَلْعُ
كَانَ بُغِيَتْ تُعْزَهَا وَحَدَّكَ لَمْجَدُ كَانَ بُغِيَتْ تُفَوِّتُهَا مَنْ غَيْرُ شَرَعُ

ثم راحت الشاعرة بعد هذا تبكي واقع الأمة المرير، مظهرة لنا كل صور الإذلال والخنوع، التي أصيبت بها الأمة، ولذلك تقف أمامها معاتبة مستغربة متسائلة :

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر سالم بن دحمان، يوم 2020/10/10م، على الساعة 10.00 صباحاً.

²: العلامة القاضي أبي الفضل عيَّاض، الشُّفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1 (1434هـ-2013م)، الإمارات العربية المتحدة، ص(573).

³: " هي شاعرة معاصرة من شعراء الملحون بمنطقة بريزينة ولاية البيض، لم نعر لها على ترجمة".

⁴: إستلما القصيدة في مقابلة شخصية مع الشاعر عبد القادر عبيد، يوم 2018/01/14م، الساعة 10:00، في قصر الثقافة بأدرار.

⁵: قَارَةٌ: أي معترفة ومقرّة بفعلتها.

يَا ذَا الْأُمَّةِ لَاهِ خَنْتِ ذَاكَ الْعَهْدِ وَفَرَطْتَ فِي عَزْنَا وَالِدِّمِ خَدَعْ!؟
 وَاشْ عَمَلْتِ مُنِينَ نَبِينَا تَقْصَدُ بِكَلَامِ الْبُهْتَانِ مَنْ عِنْدَ مَقْرَقَعٍ!؟¹
 وَاشْ عَمَلْتِ مُنِينَ أَقْصَانَا يَتَّهَدُ وَغَزَّةَ وَوُلَادَهَا تَحْتَ الْمَدْفَعِ!؟
 وَاشْ عَمَلْتِ مُنِينَ عِرَاقَكَ اثْتَشَدُ بَيْنَ نِيَابِ كَلَابِ تَاكَلْ مَا تَشْبَعِ!؟
 هَذَا الْأُمَّةَ مَالَهَا رَاهَا تَجْمَدُ! هَذَا الْأُمَّةَ حَالَهَا حَالٌ مَدْعَدَعٌ²

ولما كان التاريخ مصدر إلهام لكثير من الشعراء، فإننا نجد الشاعرة بعد شدة عتابها لأمتها، وثورتها على الواقع الإسلامي المرير، توجه أنظار الأمة إلى أيام الزمن الجميل، لتذكرها بأجسادها وبطولاتها، وهذه كذلك نزعة نجدها حاضرة بقوة لدى أغلب شعراء المدح النبوي، ولذلك تصدح الشاعرة قائلة :

يَا حَسْرَاهُ مُنِينَ كُنْتَ ذَاكَ الْعَهْدِ كُنْتَ مِثْلَ نُجُومٍ فِي سَمَانَا تَلْمَعُ
 كُنْتَ رَايَةَ شَامِخَةٍ مَنْ لَبَعْدُ ثَرْدُ كُنْتَ قَمْرَةَ ضَاوِيَةٍ بِنُورٍ مُشْعَشَعُ
 كُنْتَ قَلْعَةَ مَحْصَنَةٍ بِسُورِ الْمَجْدِ وَحِرَاسَكَ فُرْسَانَ فِي السَّاحَةِ تَخْلَعُ

وما تفتى الشاعرة أن تعود- بعد وقفها التاريخي- إلى الثرة الخطابية الشديدة، ولكن هاته المرة جاءت بصيغة تحريضية تفاعلية، إذ نجدها تقف وقفة الناصح الموجه، الغيور على أمته وهويته، والمتفائل بغد أفضل، فتقول راسمة لنا - في ختام قصيدها- صورة فنية مشرقة، تبتث الأمل في القلب والوجدان، وتفوح منها رائحة الصلاة على النبي العدنان ﷺ :

يَا ذَا الْأُمَّةِ فَيَقِي نَوْمَ الرَّاقِدِ وَلَمِّي شَمْلَكَ رَاهِ مَبْرُوشِ مَزْرَبِعِ
 كُونِي مِثْلَ الرُّضِيعِ كِي فَطْمُوهُ تَهْدُ وَرَجَعَ لِحْضَانِ عِنْدَ مَهْ يَرْضَعِ
 يَتْرَوِي مَنْ حَلِيْبَهَا يَرْجِعُ مَجْهَدُ وَيَرْدُ الْعَدِيَانَ كِي وَلَدُ سَبْعِ
 كُونِي مِثْلَ طُيُورِ هَجْرَتِ قَيْسِ³ الْبَرْدِ وَحَنَّتْ لَوْكَارِ مُحَالِ تُوْدَعِ
 كُونِي مِثْلَ زُهُورِ تَذْبَلِ وَتَجَدُّدِ وَتَفْتَحِ نَوَّارِ وَالرَّبِيعِ مَرْبَعِ
 هَذَا الْأُمَّةَ زَائِحَةَ مَنْ جَدُّ لَجْدِ عَيْبِ غَلِيْنَا كَانَ لَدُونِي تَخْضَعِ
 حَطُّوْهَا مَا بَيْنَ الْحَجْرَةِ وَالْمَبْرَدِ تَخْرُجُ مِثْلَ السِّيفِ مَاضِي¹ كِي يَقْطَعِ

¹: مَقْرَقَعٌ: أَي جَاهِلٌ

²: مَدْعَدَعٌ: أَي سَيِّءُ الْحَالِ

³: قَيْسُ الْبَرْدِ: أَي فِي وَقْتِ الْبَرْدِ.

وَاطَّالِبُ بِالْحَقِّ تَحْمَى مَا تَبْرَدُ وَمَجْدُ الْأُمَّةِ الشَّائِعَةُ لَازِمٌ يَرْجَعُ
وَنَشُوفُو عَدِيَّانَ أُمَّتِنَا تَرَعَدُ وَاللِّي كَانَ يُزُوخُ أَنْشُوفُوهُ أَدْرَعُ
وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِي لَمْجَدُ مَوْلُ الشَّفَاعَةِ اللَّيِّ فِيْنَا يَشْفَعُ

5- الشَّاعِرُ (لِحَسَنِ بَرَاهِمِي) ² :

وهو شاعر معاصر من ولاية تيارت، أنتجت لنا قريحته قصيدة شعرية ملحونة جميلة في مدح المصطفى ﷺ، بعنوان (في مدح الرسول ﷺ) ³، برزت لنا فيها خاصية التفغية الثنائية بشكل كبير، على غرار تنقل الشاعر في أبياتها من رويٍ لآخر، وفق ما يتماشى وتدقيقاته الشعورية، وقد اصطبغت القصيدة بصفة عامة، بصبغة تبجيلية مدحية وعظيمة، إذ استهلها الشاعر - على شاكلة أغلب شعراء الملحون - بتمجيد وتعظيم المولى سبحانه وتعالى، قائلاً (على بحر شبه العروبي) :

بَسْمُ اللَّهِ بُدَيْتَهَا بَسْطُورُ مَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَا لِحَبَابِ
سَبْحَانَ الْهَادِي السَّرُّ النَّورُ يَا رَبِّي يَا فَاتِحَ الْأَبْوَابِ
يَا خَالِقَ لُبُرُورٍ وَالْبُحُورِ يَا وَاحِدًا يَا حَقَّ يَا تَوَابِ
يَا مَالِكُ لَكُورَانٍ وَالْعُصُورِ يَا حَاشِرَ مَنْ مَاتَ تَحْتَ تَرَابِ
يَا مُدَاوِي حَالَةَ الْمَضْرُورِ يَا مُفَرِّجَ كَرْبَةِ الْمُصَابِ
مَا خَلَيْتَ اللَّيِّ ذَعَاكَ يُيُورُ ⁴ يَا عَالَمَ بِالظَّاهِرَةِ وَغِيَابِ

وبشكل مفاجئ، نجد الشاعر ينتقل بنا لمدح المصطفى ﷺ، وبروي جديد للقصيدة، وفي هذا دلالة على جمال ذائقته في توظيف القوافي، على غرار حسن تخلصه من موضوع لآخر، إذ يقول :

الضَّعِيفُ إِذَا ضَحَى مَحْقُورُ يَتَوَكَّلُ اعْلِيكَ يَا وَهَّابِ
وَالْعَرِيَّانُ بِرَحْمَتِكَ مَسْتُورُ وَالصَّائِقُ مَا زَالَ يَلْقَى الْبَابِ
وَالْمَظْلُومُ بَدَعَوْثُو مَنْصُورُ مَنْ سَبَعَ سَمَوَاتٍ تُسْتَجَابِ

¹: ماضي: أي حاد.

²: " هو الشاعر الجزائري المعاصر لحسن براهيمى، من مدينة تيارت، وأصله من مدينة الأغواط، نشأ وترعرع في أسرة شعرية، وكانت بداياته الشعرية في سنة 1986م، وقد كان عمره حينها 17 سنة، له مجموعة من القصائد الشعرية متنوعة الأغراض، وهو من شعراء الملحون الذين يهتمون بقضايا الشباب والوطن والأمة ". (ينظر: موقع جزائرس: <https://www.djazairress.com/echchaab/30248>).

³: إستلنا القصيدة في مقابلة شخصية مع الشاعر عبد القادر عبيد، يوم 2018/01/14م، الساعة 10:00، في قصر الثقافة بولاية أدرار.

⁴: يُيُورُ: أي حائباً، أو يخيب.

وَالصَّلَاةَ عَلَيْكَ يَا مَبْرُورَ يَا نَبِيَّنَا صَاحِبَ الْكِتَابِ
مَدْحَكَ يَا عَدْنَانَ مَا يَقْضَى مَالِيَهُ تَالِي
يَا طَيِّبَ لَكُنَّانَ يَا مَنْ نَلْتُ مَقَامَ عَالِي
يَكْفِيكَ الْقُرْآنَ فَوْقَ جَبِينِكَ جَاءَ يَلَالِي
وَفِي يَوْمِ الْمِيزَانَ أَيُطْبَعُكَ بَلْبَاسُ عَالِي
بِالطَّيِّبِ وَالْحَسَّانِ حَابَاكَ الْمُؤَلَّى الْوَالِي

وَمَا يلفت النظر في طريقة انتقال الشاعر من رويٍ لآخر، أنه أحياناً ينتقل بشكل مباشر، كما هو في المثال الأول، وأحياناً أخرى نجده يعمد إلى إقحام شطر منفرد كي يتخلص به، وقد اعتمد على هذا الأسلوب في بنائه للشكل العام للقصيدة، ومن أمثلة ذلك قوله :

نُورٌ بِهَِاكَ يَعَادِلُ النُّدُورَ قَمْرُكَ ضَاوِي بَانَ بَيْنَ سَحَابِ
نُورٌ الْهُدَى مَا مِثْلُكَ نُورُ تَسْتَاهِلُ يَتَّقَلُ فِيكَ كُتَابِ
طَامِعٌ كَانَ نُرُوحُ لِيكَ نُزُورُ مَنْ فَضْلُكَ نَعْنَى نَدِيرُ كَسَابِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلُّ ظُهُورُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلُّ اغْيَابِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلُّ سُحُورُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ شَا وَاعْقَابِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلُّ ذُهُورُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ دُونَ حَسَابِ
قَدَرُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبُحُورُ قَدَرُ الْمَاءِ وَالرَّيْحِ وَالتُّرَابِ
قَدَرُ عِبَادِ اللَّهِ نَسَاءِ وَذُكُورُ قَدَرُ الشَّيْبِ وَالطُّفْلِ وَالشَّابِ
قَدَرُ الْأَرْضِ وَمَا عَطَّاتِ تَدُورُ قَدَرُ النُّجُومِ السَّابِحَةِ وَالشَّهَابِ
قَدَرُ الْوَرَقَةِ الْحَامِلَةِ الزُّهُورُ وَقَدَرُ الشَّجَرَةِ وَاشْ مِنْهَا طَابِ
صَلَّى اللَّهُ اعْلِيكَ مَا دَامَ الدُّنْيَا هِنَايَةَ
مَوْلَاكَ امْسَمِيكَ سَعَاكَ بَفَضْلُو سَعَايَةَ
بَشَانَاكَ يُكَافِيكَ لَا دُنْيَا لُو مَا ائْتَايَا¹
نَاوِي زُورَةَ لِيكَ عَجَّلْ يَا رَبِّي الْعَايَةَ

¹: توظيف الشاعر لعبارة (لَا دُنْيَا لُو مَا ائْتَايَا)، على غرار إستثماره في عناصر الكون، من أجل الإستغراق في معنى الإكثار من الصَّلَاةِ على النَّبِيِّ ﷺ، دلالة على تأثره بالفكر الصُّوفي وقضية الحقيقة المحمدية.

قَرَبِكَ نَزَهَى بِيكَ سَعْدِي بِالْهَادِي خَدَايَا¹

أَصْلَاةَ الْمُحْمُودِ سَتْرُ احْتِجَابِ

قَدْرُ سَاكِنِيهَا وَقَدْرُ قُصُورِ قَدْرُ بَحُورِ الْمَاءِ وَقَدْرُ ضَبَابِ

قَدْرُ فَلَاحَتِهَا وَقَدْرُ صُحُورِ قَدْرُ حَصَايِدِهَا وَقَدْرُ قَلَابِ

قَدْرُ خَدَايِقِهَا وَقَدْرُ دُشُورِ قَدْرُ مُوَآكِلِهَا وَقَدْرُ شَرَابِ

ويظهر لنا أيضاً من خلال هذه الأبيات، أن الشاعر يؤثر اللغة البسيطة الواضحة، والتي تتماشى وحالته الشعورية المفعمة بشدة حبه للنبي ﷺ، وشوقه لرؤيته، كما أنه ينوع ويستثمر في موضوعات قصيدته، ومن ذلك إقحامه لبعض الرسائل الوعظية - من باب التصح والإفادة - كتمير رسالة سريعة عن حقيقة الدنيا الفانية، دون إخلال بالجمالية الفنية لبناء القصيدة، وهذا ما نلمحه في قوله:

وَيُرْوُلُو لَكَ دَارُ كَانَ نَهَبٌ مَعَاهُ نَسْمَةٌ

يَا سَعْدَكَ يَا جَارُ مُحَمَّدٌ يَكْفِيكَ حَرَمَةٌ

يَسْتَاهِلُ مَدْحُو بَأَلْفِ رِكَابِ

أَدْعَيْتِكَ يَا مَالِكَ الْعُصُورِ نَجِينًا مِنْ سُوطِ كُلِّ عَذَابِ

أَدْتِيَا غَرَارَةَ وَدَارِ غُرُورِ انْحَصَلْ وَتَفَكُّ دُونَ حَسَابِ

يَا وَيْلَ اللَّيِّ عَاشَ فِيهَا جُورِ وَاعْوَأْتُو بِحَسَائِهَا مَا تَابِ

يَا غَالِطُ رَاهَا عَلَيْكَ ثُدُورِ لَا تَأْمَنُ فِي كَيْدِهَا غَلَابِ

لَا تَأْمَنُ² أَجْمِيلِهَا مَسْحُورِ لَا تَأْمَنُ أَيَّامِهَا تَقْلَابِ

سَلَعَتْهَا مَتَكَاتِرَةٌ وَتُبُورِ تَرْضَا لَكَ وَتُفُوتُ مَرِ

تَفْنَى كُلُّ النَّاسِ يَا مَعْرُورِ يَا عَانِدِهَا لَا تُدِيرُ حَسَابِ

كُلُّ الْخَلْقَةِ زَايِرَةُ الْقُبُورِ هَدَّامُ اللَّذَاتِ³ عِنْدَ الْبَابِ

أَحْلِيلُ اللَّيِّ جَاءَ عَلَيْهِ الدُّورِ وَاشْ يَسَلِّكُنَا نَهَارَ عَذَابِ

وَاللِّي رَاذُ الْبَاقِيَةِ مَنْصُورِ يَنْجَازِي فِي الْآخِرَةِ ثَوَابِ

¹: خَدَايَا: أي بقربي.

²: لَا تَأْمَنُ: أي لا تتعثر بها، أو تأمن شرها.

³: هَدَّامُ اللَّذَاتِ: أي هازم اللذات (الموت).

رَأَهُ الْقَلْبُ عَلِيْلٌ هَاضُ بُشُوقَكَ يَا الْمَاحِي
مَا لَهْوَكَ مَثِيْلٌ وَاشْ يَدَاوِي لِي جِرَاحِي

إنَّ المتأمل لما ورد في القصيدة من معانٍ، يجد أن نفسية الشاعر نافرةً وبشدة من الدنيا وأحوالها الزائفة، والتي أصبحت تُثقل الكاهل، وتغري كلَّ من يعيش فيها من جهة...، كما أنَّها مقبلةٌ من جهة أخرى وبشدة على مدح المصطفى ﷺ، مشتاقة للقياء وللعيش معه، ولهذا يلجأ الشاعر - في ختام قصيدته - إلى الله تعالى، راجياً منه العون والتوفيق وتغيير الحال، مستشفعاً ببركة القرآن وأهل الصلاح، قائلاً :

دَارَ الدُّنْيَا ذِي سَلَاكِ البُورِ وَاللِّي سَايِبٌ¹ رَاهُ فِيهَا سَابٌ
يَا دُنْيَا غَرِّي أَصْحَابُ الجُورِ وَالشَّايِبُ² كِي كَانَ فِيكَ شَبَابٌ
يَا مَلِيكَ الْمَلِكِ يَا غُفُورِ سَهَّلْ هَذَا الحَالُ رَاهُ³ اصْعَابُ
سَهَّلْ يَا مُسَهِّلَ الأُمُورِ وَفَرِّجْ يَا رَبِّي عَلَى الاحْبَابِ
بِجَاهِ اللِّي جَائِي لِيكَ يَزُورُ بِيَجَاهِ اللِّي طَافَ كُلُّ أَبْوَابِ
بِيَجَاهِ القُرْآنِ فِيهِ سَطُورُ يَشْفِي بِخُرُوفُو جَمِيعِ اعْطَابِ
بِيَجَاهِ الصَّلَاحِ وَاهْلَ الشُّورِ وَعِبَادِ الخَلُوتِ وَالمِحْرَابِ

بناءً على ما سبق يمكننا القول: أن فنَّ المديح النبوي (الفصيح والملحون)، مثل جانباً مهماً في مدونة الشعر الجزائري عبر العصور، إذ نجده قد سجّل حضوره فيها بقوة، فكان فناً أدبياً مستقلاً بذاته، له خصائصه الفنية، ورواده المبدعين، الذين سجّلنا بينهم تبايناً في مستوى الكفاءة الأدبية، وأنماط الأساليب التعبيرية، وهذا - عندنا - أمرٌ بديهي، فلكل شاعر أسلوبه وتجربته الشعرية، ولكن... مهما كان حجم التمايز بينهم، فإنهم جميعاً يشتركون في نهلهم من نصوص مصادر الدين الإسلامي، وفي محبتهم للمصطفى ﷺ، وفي تعلقهم بفنّ المديح النبوي، وفي مساهمتهم الجليلة في خدمة وبناء صرح الأدب الجزائري.

كانت هاتمة لمحة عامة عن واقع فنّ المديح النبوي (الفصيح والملحون)، في الشعر الجزائري عبر

العصور...، فما تُراهُ يكون واقع هذا الأخير في مدونة الشعر الجزائري بإقليم توات؟.

¹: سَايِبٌ: أي تائه أو غافل.

²: الشَّايِبُ: أي الرَّجُلُ الكبير في السِّنِّ، أو الكهل.

³: رَاهُ: بمعنى لقد.

المبحث الثاني:

المدائح النبوية في إقليم توات

المطلب الأول: توات (الموقع وأصل التسمية)

لقد عُرف إقليم توات منذ القدم - لدى الدارسين - بموقعه الإستراتيجي الممتاز، الذي "احتلّ من خلاله مركزاً وسطاً لعواصم تاريخية كبرى على مرّ التاريخ"¹، وهو "يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، والتي هي جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى، تبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة بـ(1500 كلم)، وهو يضمُّ عدداً كبيراً من الواحات الواسعة والمتناثرة، إضافة إلى القصور والمدن، ويقع الإقليم بين خطي عرض (30/26) درجة شمالاً، وبين خطي طول (4) غرباً إلى (1) شرقاً، كما أنّه يُقسّم - عند أغلب الدارسين - إلى ثلاث مناطق أساسية هي: قورارة، توات الوسطى، تيديكلت"²، وهناك من يضيف لها منطقة (تانزروفت)³، أي تصبح أربعة مناطق جغرافية⁴، وفي هذا دلالة على اختلاف الدارسين كذلك "حول اختطاط منطقة توات ورسم حدودها"⁵.

وأما ما يتعلّق بأصل تسمية توات بـ(توات)، فإنّ الباحث عن حقيقتها، سيجد في ذلك آراء كثيرة، فقد اختلف المؤرّخون في أصل التسمية، وسنورد هنا مجموعة من الآراء أو الروايات، من خلال ما أورده الدكتور (أحمد أبا الصّافي جعفري) في كتابه (النّبذة في تاريخ توات وأعلامها)، ومن ذلك رواية الشّيخ (عبد الرّحمان السّعدي)⁶، الذي قال بأنّه " كان ذاهباً إلى الحجّ برفقة جماعة كبيرة من أهله بلده، فلماً وصلوا هاته الدّيار أصيب البعض منهم بمرض معروف عندهم باسم توات، فانتظرهم السّلطان ومن

¹: ينظر: د. أحمد أبا الصّافي جعفري، الحرقّة الأدبيّة في أقاليم توات من القن 7هـ حتّى نهاية القرن 13هـ، منشورات الحضارة، ط1 (2009م)، ج1، الجزائر، ص16.

²: ينظر: فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه الدّور الثالث في التّاريخ، إشراف: د. أبي القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1977م، ديوان المطبوعات الجامعيّة/المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ص01.

³: ينظر: (موقع مديرية السّياحة والصّناعة التّقليديّة لولاية أدرار: <https://www.dta-adrar.dz/2016/01/25/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%88%d9%82%d8%b9-%d8%a7%d9%81%d9%8a-%d8%ac%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d9%81%d9%8a>، وينظر: أدرار عروس الجنوب الجزائري (أقاليم أدرار الجغرافيا): http://sayahtadrar.blogspot.com/2013/11/blog-post_3.html).

⁴: ينظر الملحق رقم (09)، ص547.

⁵: ينظر موقع توات: <https://adjaafri.univ-adrar.edu.dz/index.php/2014-11-01-07-37-21>

⁶: " هو الكاتب والمؤرّخ عبد الرّحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السّعدي، وُلد في 28 أيار/مايو 1594م، وتوفي في تاريخ غير معروف، قيل أنّه في سنة 1655م، أو في سنة 1656م، كرّس عبد الرّحمان السّعدي معظم حياته عاملاً لصالح إدارة شعب الأرماء المغاربي، وقد شغل في عام 1646م، منصب رئيس وزراء إدارة أرماء في مدينة تمبكتو، له كتاب تاريخيٌّ ثمين، بعنوان (تاريخ السّودان)، ويعتبر هذا الكتاب - حالياً عند الدّارسين - بمثابة المصدر الأساسي الوحيد لتاريخ إمبراطوريّة سونغاي". (ينظر (كتاب تاريخ السّودان) على الموقع الآتي: [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86_\(%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86_(%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8)

معه علَّهم يشفون بسرعة من مرضهم، ولكن أبطأهم المرض وصار الحال إلى مالا يرضون، فتركهم السُّلطان في هذه الأرض وسار بمن معه، أمّا هؤلاء الذين بقوا، وجدوا هاته الأرض مخضرةً وذات بساتين وواحات، فمكثوا بها، وصاروا يسمونها بالمرض الذي أصيبوا به، وهو توات "1.

وهناك رواية أخرى للمؤرِّخ الكبير والقاضي الفقيه سيدي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري)²، يقول فيها أن " تسمية توات بهذا الاسم تعود لعهد الدولة الموحدية، إذ كانت تُعرف عند ملوكها-أنداك- بالمنطقة المليئة بالخيرات، فكانوا يأخذون ما فيها من أتوات، ومن يومها غلب عليها الوصف، فصار أهلها يُعرفون بأهل الأتوات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه "3، كما أن هناك رواية أخرى لفضيلة العلامة (مولاي أحمد الإدريسي الطاهري)⁴، قال فيها أن " تسمية توات هي من مواتها وصلاحيّة أرضها للعبادة "5.

¹: ينظر: عبد الرَّحمان السَّعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، 1964، باريس، ص07. (نقلًا بتصرُّف عن: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التَّبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط01، 2005م، الجزائر، ص13).

²: لم نعثر له على ترجمة.

³: ينظر: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، درّة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بالخزانة البكريّة بتمنطيط. (نقلًا بتصرُّف عن: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التَّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص13).

⁴: " هو العالم الجليل محمد أو أحمد الطاهر ابن الشَّيخ سيدي عبد المعطي إدريس بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرَّحمان الغازي بن عَمْرُو بن اَعْمَر بن مولانا عامر، المكِّي بأبي السَّبَّاح، بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدَّائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرَّحمان بن سالم بن عزُّوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكريَّا بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السُّبَّ بن علي كرم الله وجهه، وُلِد في سنة (1325هـ) بأولاد عبد المولى، محافظة مراكش، أقام زماناً ببلاد شنقيط (موريتانيا) في حدود سنة (1940م)، ثمَّ استقر به المقام في إقليم توات، وقد نشأ في بيت علم وورع وصلاح، كما أنَّه درس القرآن حفظاً وتفسيراً على يد أخيه الشَّيخ (مولاي عبد الله بن عبد المعطي)، كما تتلمذ على يديه العديد من الأئمة والعلماء، من مختلف أقطار الوطن، كما اشتهر منذ صغره بكثرة ترحاله في سبيل زيادة المعارف وإنفاق العلم، فقد كان عالماً وفقهياً ومفتياً، وله العديد من المصنَّفات الشَّعرية والنَّثريّة، منها شرحه المسمَّى بـ(العقد الجوهري على التَّظم المسمَّى بالعقري)، وكتابه المخطوط المشهور (نسيم التَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات)، وله أيضاً (رسالة في الرُّدِّ على ابن هادي)، وله كذلك (فتاوى عديدة في نوازل سديدة)، وقد قضى العلامة أحمد الطاهري آخر عشرين سنة في حياته، أستاذاً محدثاً في المسجد الكبير بمراكش، حتَّى توفاه الله في سنة (1982م)، وقيل في سنة (1979م)". (ينظر: خير الدِّين سعدي، نسيم التَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دُفن فيها من الأولياء والصَّالحين والعلماء العاملين الثَّقَات لشهاب الدِّين أحمد الطاهر بن عبد المعطي السَّبَّاعي الإدريسي الحسني، رسالة ماجستير في التَّاريخ الحديث والمعاصر - قسم التَّاريخ والآثار - جامعة 08 ماي 1945 قالة، إشراف: د. شايب قدادرة، السَّنَّة الجامعيّة (2012-2013م)، ص32/03. وينظر: اسباعي محمد، عادات وتقاليد المجتمع التَّواتي من خلال فتاوى الشَّيخ مولاي أحمد الطاهري، مقال بمجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، المجلد (12)، العدد (02)، 2020م، ص436).

⁵: ينظر: الشَّيخ مولاي أحمد الإدريسي، نسيم التَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة الشَّاري الطَّيِّب كوسام، ص03. (نقلًا بتصرُّف عن: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التَّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص14).

ولقد علّق الدكتور (أحمد أبا الصّافي جعفري) على بعض هاته الروايات، بطرح حجّاجي دقيق، ونحن نذهب معه في طرحه، لمنطقيته طبعاً، إذ قال بأنّ "الرّأي الأوّل: به علّة ونقص، إذ لا يُعقل أنّ أرضاً صالحة للعيش، كثيرة خيراتها بلا تسمية، حتّى يَفِدَ عليها هؤلاء الأعراب فسيُموّها بتسمية أمراضهم، أمّا الرّأي الثّاني والثّالث: فقد تعامل صاحباها مع التّسمية على أنّها كلمة عربيّة قحّة، والباحث في كتب اللّغة سيجد اشتقاقهم سليمة وفصيحة، خلافاً لمن يدّعي البربريّة ويزعمها، فهي أراء مفنّدة وباطلة، فإذن لا يستقيم أن نترك رأياً يأخذ اللفظ بالتّوضيح والتّبيان، إلى رأي يتركه في الغموض والإشكال"¹.

وعلى غرار الروايات السّابقة، هناك رواية أخرى للكاتب (الرّصّاع)²، أُرجم فيها أصل كلمة (توات)، إلى إسم من أسماء البطون المنحدرة من قبيلة المثلّمين سكان الصّحراء، إذ يقول: "والمثلّمون هم قبائل الصّحراء بالجنوب، عُرِفوا بهذا الإسم لأنّهم يتلثّمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف التّوارق، ولثته، ولتونه، والتّوات"³، وقد وقفنا كذلك على رواية للكاتب (محمّد بن مبارك)⁴، قال فيها " أنّ كلمة توات أعجميّة الأصل، إذ أطلقها قبائل في لتونة على الإقليم، عندما التّجأوا له في منتصف القرن الثّاني عشر الميلادي، بعدما وجدوه مناسباً لهم، أي (يواتيهم)"⁵.

¹: ينظر: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص 13 - 14.

²: " هو أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرّصّاع، التّلمساني مولداً، والتّونسي تربيته ومترلاً وقراءة، نشأ في عائلة جزائريّة تلمسانيّة، عُرِف أفرادها بالفضل والجد والتّباهة، والتّبحر في العلوم، ولقّب الرّصّاع يعود لاشتهار أبيه بترصيع المساجد، وهو الذي صنع منبر جامع الشّيخ أبي مدين الغوث، وقد اشتهر الرّصّاع عند أهل عصره على أنّه الشّيخ الفاضل، والإمام والفقير، والعالم المتبحر، والمدرّس المتفنّن، والمفسّر المحقّق، والخطيب الفصيح، والقاضي الورع، وبحر العلوم، له مجموعة من المؤلّفات، منها (تذكرة الحبيّن في أسماء سيّد المرسلين)، وكذلك (شرح على البُخاري)، وله أيضاً (شرح حدود ابن عرفة)، وكذلك (الخمسمائة صلاة على النبيّ ﷺ)، توفي سنة (894هـ). (ينظر: أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الرّصّاع الأنصاري المالكي، الخمسمائة صلاة على النبيّ ﷺ، أعدّه للنّشر: نزار حمادي، قدّم له: صلاح الدّين الهويشي، دار الضّيّاء للنّشر والتّوزيع، الكويت، ص13/15. وينظر: فهرسة الرّصّاع أبي عبد الله محمد الأنصاري، تحقيق وتعليق محمّد العنّابي، المكتبة العتيقة، تونس، ص18/14).

³: ينظر: المرجع نفسه، ص127.

⁴: " هو محمّد بن محمّد بن المبارك الجزائري الدّمشقي، من مواليد سنة (1263هـ - 1847م)، أصله من دلّس، ووُلِدَ ببيروت، وقد كان صوفيّاً، وأديباً، ولغوياً، وشاعراً، هاجر أبوه إلى دمشق بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر، تُوفي بدمشق سنة (1330هـ - 1912م)، مخلفاً بعده مجموعة من الآثار، منها مؤلّفه (المقامات العشر لطلبة العصر)، وله كذلك (لوعة الضّمائر ودمعة التّأظّر في رثاء الأمير عبد القادر)، وله أيضاً (مختصر مقامات الحريري)، وكذلك (نضرة البهار في محاوره اللّيل والنّهارة)". (ينظر: عادل نويهيض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر المعاصر، مرجع سابق، ص283/284).

⁵: ينظر: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص02.

المطلب الثاني: المديح النبوي في توات

مما لا شك فيه أن منطقة توات تُعتبر من المناطق التي كان للمديح النبوي فيها حظوة كبيرة، فقد مال إلى النظم فيه شعراء المنطقة ميلاً كبيراً، وذلك راجع لطبيعة المنطقة في حد ذاتها، إذ أنها عُرفت بكثرة الزوايا الدينية، التي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم السنّة النبويّة الشريفة، ولذلك فقد كانت توات أرضاً خصبة لفنّ المديح النبوي منذ القدم.

ولقد برز على مرّ العصور في هذه المنطقة جماعات من الشعراء، الذين حملوا لواء المديح النبوي، في الفصيح والملحون، فكتبوا وأبدعوا، وحلّدوا ذكرهم للأجيال، سواء كانوا من الشعراء القدامى، أو من الشعراء المحدثين والمعاصرين.

1- عند الشعراء القدامى: نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر :

أ- الشاعر (الشيخ سيدي محمد بن المبروك البودوي)¹:

يُعتبر الشيخ (البودوي) من كبار علماء وصلّاح وشعراء منطقة توات، إذ "عُرِفَ بين من عاصروه، بغزارة علمه وزهده، وامتاز بالفصاحة والبلاغة، فهو عبقرى من عباقرة توات"²، كما أنه "نبغ في الفقه والنحو والأدب. بمنطقه الفصيح"³، وقد شهد له (عبد الرّحمان بن عومر التّنلاني)⁴ بالمكانة العليّة، قائلاً:

¹: هو "محمد بن المبروك ابن سيد أحمد (مُول) أبو سبّع حجّات، محمد بن عبد الله محمد دين الله بن علي بن راشد بن موسى بن علي بن إسماعيل بن إدريس بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه"، وُلِدَ سنة 1080هـ، وعاش في قصر والده وجدّه سيدي أحمد الملقّب بـ: أبو سبّع حجّات، بزواية سيدي حيدة من قصور مقاطعة بودة، بولاية أدرار حالياً، بالجنوب الغربي من الجزائر، ولقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاته، فقيل أنه تُوفي سنة 1195هـ، في القرن 12هـ، ومنهم من يقول بأنّه توفى في 1196هـ". (ينظر: د.سرقمة عاشور، الشعر الشعبي الدّيني في منطقة توات، دار الغرب، 2008م، وهران، ص85. وينظر: ديوان سيدي محمد بن المبروك البودوي التّواتي، جمع وتحقيق: د.سرقمة عاشور، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، ص6. وينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، الرّحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، 2005م، ج1، ص128. وينظر: عبد الرّحمان بن عومر التّنلاني، الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التّواتيّة، مرجع سابق، ص15/نقلاً عن: محمد يونس، المديح النبوي في شعر محمد بن المبروك البودوي، مقال في مجلّة رفوف، جامعة أدرار، المجلّد (06)، العدد (02)، (2018م)، ص88).

²: ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، الرّحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، مرجع سابق، ص122.

³: ينظر: مولاي التّهامي، سلسلة التّوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات ANEP، 1426هـ-2005م، ج1، ص110.

⁴: " هو الشيخ عبد الرّحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وُلِدَ في العقد الثالث من القرن الثّاني عشر للهجرة، وقد ورد في القواعد التّفيسية أن مولده خلال (1121هـ)، وقد كان في عصره داعية من كبار دعاة الإسلام، إذ تخرّج على يديه العديد

كان رحمه الله عالماً ورعاً زاهداً، وأحد الحُفَافِ...، ولولا مخافة الإطالة لأوردت من خيره طرفاً كبيراً، وليس الخبر كالعيان¹.

ويُعتبر (الشَّيخ البودوي) من رُوَادِ المديح النَّبوي في توات، إذ جُلَّ ما نظمه كان في مدح النَّبي ﷺ، سواءً كان شعراً فصيحاً أو ملحوناً، وقد جُمعت قصائده في ديوان شعري، وحُقِّقت بفضل جهود الباحث (عاشور سرقمة)، وقد ضمَّ الديوان (37 قصيدة) منها (22) فصيحة و(15) ملحونة²، ومن زمرة قصائده الفصيحة نجد قصيدته (ذِكْرُ الخُرُودِ)، والتي استهلها بقوله (على بحر المتقارب) :

هَجَرْتُ تَغْزُلَ ذِكْرِ (الخُرُودِ)³ وَمَدَحِي لِذِكْرِ النَّبِيِّ يَعُودُ
كَبَيْتُ رُسَيْمَ طَلَّاقِ الْغِنَا بِتَسْجِيلِ قَاضٍ وَوَضَعِ شُهُودِ⁴

ويقول في قصيدة أخرى جمع فيها بين التَّغْزُلِ والوعظ والمدح، استهلها بقوله (على بحر المتقارب) :

قَصَدْتُ سُلَيْمَى لِمَنْزِلِهَا وَجَدْتُ بِهَ قَوْمَهَا مُنْكَرِينَ
يَصِيحُونَ وَهِيَ (مَسْجِيَّةٌ)⁵ ظَنَنْتُ بِذَلِكَ كُلَّ الظُّنُونِ
جَعَلْتُ أَصِيحُ صَاحِيحَهُمْ لِأَعْرِفَ مَا لِلْبُكََا مِنْ شُؤُونِ

إلى أن يقول:

فَزَادَ بُكَائِي مِنْ فَقْدِهَا غَشَانِي مِنَ الْوَجْدِ لَمَسُ جُنُونِ
ظَلَلْتُ صَرِيحاً شَبِيحاً بِهَا فَلَا أَسْتَطِيعَنَّ رَفَعَ جُفُونِ

ثم لا يفتى الشاعر أن ينتقل بنا من عالم التَّغْزُلِ، إلى عالم الوعظ والتَّوَجِيهِ، فيقول:

فَوَعَّظَهُمْ جِبْرُهُمْ وَبَكُوا فَمَا دَفَنُوهَا إِلَيَّ بَعْدَ حِينِ
فَبَاءُوا إِلَيَّ وَهُمْ خُشَعٌ لَوْعَظِ نَقِيْبِهِمْ يَسْمَعُونَ

من العلماء، وهو متحصّل على عدّة إجازات في القرآن والحديث والفقه واللغة...، كما أنّ له عدّة رحلات داخل وخارج الوطن، إضافة إلى مجموعة أراجيز وفتاوى كثيرة، وعدّة مؤلفات منها: (مختصر السّمين في إعراب القرآن)، توفي في التّاسع والعشرين من صفر سنة (1189هـ) بمصر". (ينظر: الشَّيخ محمّد باي بلعالم، الغصن الدّاني في ترجمة وحياة الشَّيخ عبد الرحمان بن عومر التَّنلاني، ص71/03).

¹: عبد الرَّحْمَان بن عومر التَّنلاني، الدرّة الفاخرة في ذكر المشائخ التّوّائبيّة، مرجع سابق، ص13. (نقلًا عن: محمّد يونس، المديح النَّبوي في شعر محمّد بن المبروك البودوي، مرجع سابق، ص87).

²: ينظر: بشير بهادي، البنية اللُّغويّة في شعر محمّد بن المبروك البودوي التّوّائي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تخصص الدّراسات اللُّغويّة، إشراف: د. محمّد رتيمة، جامعة الجزائر 2، السّنة الجامعيّة 2014م/2015م، ص26.

³: المرأة الحيية والبكر لم تمس.

⁴: ديوان سيدي محمّد بن المبروك البودوي التّوّائي، مرجع سابق، ص29.

⁵: مَسْجِيَّةٌ: أي مغطّاة. أو ممدود عليها ثوب.

فَقَالَ أَيَا صَاحٍ فَمَ رَاجِعًا لِمَنْ أَمْرُهُ بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ
لَوْ ابْصَرْتَ لَهَبَانَ نَارٍ لَطَى لَمَا نَظَرْتَ فِي النَّسَاءِ عِيُونَ¹

إلى قوله:

فَإِنْ كُنْتَ فِي هَذِهِ عَافِلًا فَأَنْتَ (صَلُودٌ)² لَيْتِمٌ لِحُونٍ
تَنْبَهْتُ مِنْ سَكْرَتِي قَانِلًا لَهُ يَرْحَمِ اللَّهُ عَبْدًا يُعِينُ
عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ يُرْشِدُنَا وَ(يَفْصِدُ)³ عَنْ كُلِّ دَاءٍ دُفِينٌ⁴

بعد هذا يكشف لنا الشاعر عن حقيقة قصده في عالم الحب، ويدلنا على محبوب قلبه، "بأسلوب إستدراجي جميل، لا حشو ولا تكلف فيه، يجعل القارئ يبصر الطريق الحقيقي للسعادة والنجاة"⁵، إذ يقول:

فَقَالَ أُخَيَّ عَلَيَّكَ إِذَا أَرَدْتَ التَّجَاةَ بِنَهْجِ الْأَمِينِ
حَيْبُ الْإِلَهِ وَنُحْبَتُهُ وَرَحْمَتُهُ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ⁶

ثم يستفيض الشاعر (الشيخ محمد بن المبروك البودوي) بعد هذا، في تعداد خصال ومعجزات المصطفى ﷺ، على غرار اعترافه بعجزه وتقصيره في مدح النبي ﷺ، إذ يقول:

ذَكَرْتُ قَلِيلًا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَلَمْ أَصِلَنَّ لِمَدَى الْمُكْتَرِينَ
لِعِلْمِي أَنِّي لَسْتُ أَفِي بِهَا فِي حَيَاتِي وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ⁷

إلى قوله:

وَلَسْتُ أَبَالِي بِذَنْبٍ فَقَدْ تَمَسَّكَ قَلْبِي بِحَبْلِ مَتِينٍ
صَلَاتِكَ رَبِّي عَلَى الْمُصْطَفَى وَءَالِهِ وَالصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ⁸

¹: ديوان سيدي محمد بن المبروك البودوي التواتي، مرجع سابق، ص32.

²: صلودٌ: رجلٌ صلدٌ وصلودٌ وأصلدٌ: يخيل جداً.

³: يفصدٌ: الفصد قطع العروق، وافتصد فلان إذا قطع عرقه ففصد.

⁴: المرجع نفسه، ص34.

⁵: ينظر: محمد يونس، جماليات المديح النبوي في الشعر الجزائري (ثلة من شعراء الجنوب أمودجاً)، مرجع سابق، ص156.

⁶: المرجع نفسه، ص 34.

⁷: المرجع نفسه، ص 36.

⁸: المرجع نفسه، ص 36.

ولقد اهتمَّ الشَّاعر (الشَّيخ البودوي) كثيراً بالمقدِّمات الغزليَّة والطلليَّة في قصائده، كما أنَّه استثمر في توظيف العديد من الخصائص الفنيَّة في قصائده المدحيَّة، وتعتبر ظاهرة التكرار - بكلِّ أصنافها - في طليعتها، وهذا ما نلمحه جليًّا في أبيات قصيدته (يا ويح من تبع الهوى)، إذ يقول (على بحر الكامل) :

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا دَارَتْ الْأَفْكَانُ بِالْأَقْدَارِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا جَوَّدَ الْقُرْآنَ صَوْتُ الْقَارِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا سَارَ رَكْبٌ رَاكِبَ الْأَكْوَارِ¹

نلاحظ أنَّ التكرار المنسجم للألفاظ والعبارات، أضفى على الأبيات نغميَّة خاصَّة، تناسبت مع فكرة الإستغراق في معنى الصَّلَاة على النَّبِيِّ ﷺ، وتظهر لنا حقيقة البراعة الفنيَّة أكثر، في توظيف خاصيَّة التكرار لدى الشَّاعر، عندما تتأمل استهلاله لقصيدته (ألا صلُّوا على الهادي) بقوله (على بحر الوافر) :

أَلَا صَلُّوا عَلَى الْهَادِي تَنَالُوا ثَوَابًا فِي ثَوَابٍ فِي ثَوَابٍ
فَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ يُدَادُ عَنْهُ عَذَابًا فِي عَذَابٍ فِي عَذَابٍ²

إنَّ طبيعة التكرار الَّذِي نلمحه في عجز الأبيات، هو أسلوب قد وظَّفه الشَّاعر في كلِّ أبيات القصيدة (السِّتَّة والعشرون)، عدا البيت الختامي، وهذا في الحقيقة أسلوب نادر، ولا نجدُه إلَّا عند الشعراء الفحول، يقول في ختام قصيدته هاته :

وَمَنْ يُمْنَاهُ جَاشَ الْمَاءُ يَحْكِي عُبَابًا فِي عُبَابٍ فِي عُبَابٍ
صَلَاةُ اللهِ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَآلِكَ يَا الْمُطَهَّرَ وَالصَّحَابَ³

وكما نظم الشَّاعر في الشَّعر الفصيح، كذلك فعل في الملحون، "وإنَّ القارئ لقصائده المدحيَّة - على غرار أسلوب نظمها البديع - يجدها تُدللُّ على سعة إطلاع الشَّاعر وموسوعيَّته، وتفقُّهه في أمور الدِّين، والسِّيَرَة النَّبويَّة، وهذا ما يجعل القارئ لها يُقبل عليها إقبالاً، وفي هذا دلالة كافية على جودة نظم المديح النَّبوي في عصره، ولا عجب في ذلك، فالشَّاعر (الشَّيخ بن المبروك البودوي) من شعراء القرن (11هـ)، أي شعراء العصر الذهبي للحركة الأدبيَّة في منطقة توات"⁴.

¹: ديوان سيدي محمَّد بن المبروك البودوي التَّواتي، مرجع سابق، ص57.

²: المرجع نفسه، ص63.

³: المرجع نفسه، ص64.

⁴: ينظر: محمَّد يونس، المديح النَّبوي في شعر محمَّد بن المبروك البودوي، مرجع سابق، ص99.

ومن بين روائع قصائده المدحية الملحونة، قصيدته (جاتنا من عندك لفراح يا المصباح)، والتي جاء في خواتيم أبياتها قوله (على بحر مَلْحُونُ المُنْدَارِكُ) :

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْلِيكَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَالْبَرَكَه
يَا خِيَارَ الرُّسُلِ الْمَلِيكَ فِي اسْكُونِكَ وَالْحَرَكَه
ءَايَةَ الْفَضْلِ اعْطَاهَا لِيكَ مَا يُطْمَعُوهَا شُرَكَآ
رَأَهُ فِكْرِي بِمَدِيحِكَ بَاخُ يَا الْمَصْبَاحُ بُلْغُو قَلْبِي لِلْسَّانِي
نَنْسَخُ فِي (كَأَغَطُ)¹ وَلَوْأَخُ يَا الْمَصْبَاحُ بِهِ مَا نُبْخَلُ مَنْ جَانِي
عَيْبُ لَوْ قَالُوا هَذَا جَاخُ يَا الْمَصْبَاحُ دِيرِنِي جَارَكَ وَارْعَانِي
فِيضُ فَضْلِكَ يَمْلِي لَجْبَاحُ يَا الْمَصْبَاحُ لَا تُخَلِّي جَبْحِي فَانِي
صَاحِبُ التَّجَاعِ الْمَدْنِي²

ب- الشَّاعِرُ الْعَلَمَاءُ (الشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي)³ :

يُعتبر (الشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي)، من " أشهر الشَّخْصِيَّاتِ دَاخِلِ مَنْطِقَةِ تَوَاتٍ وَخَارِجِهَا خِلَالَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمَهْجَرِي، وَذَلِكَ لِمَا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ ثَوْرَةٍ فِكْرِيَّةٍ وَإِصْلَاحِيَّةٍ، إِمْتَدَّ صَدَاهَا عَلَى طَوْلِ السَّاحِلِ الْإِفْرِيْقِي وَحَتَّى أَدْغَالَ إِفْرِيْقِيَا، مَرُورًا بِمَنْطِقَةِ تَوَاتٍ التَّارِيخِيَّةِ، حَيْثُ اسْتَقَرَّ وَأَقَامَ، وَجَاهَدَ الْيَهُودَ اللَّغَامَ"⁴. هَذَا وَقَدْ جَمَعَ الشَّيْخُ (الْمَغِيلِي) بَيْنَ الصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، مِمَّا يَنْبِئُ حَقًّا عَنْ عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي شَتَّى الْفُنُونِ، وَيَكْفِيكَ دَلَالَةً عَلَى عِظَمَةِ شَخْصِيَّتِهِ، " إِقْتِرَانِ إِسْمِهِ بِمَنْطِقَةِ تَوَاتٍ، وَبِمَدِينَةِ تَمْنُطِيْطِ، وَبِمَنْطِقَةِ السُّودَانَ الْغَرْبِي، وَالتَّكْرُورِ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ، فَلَا يَخْلُو كِتَابُ تَرَاجِمِهِ، أَوْ نَوَازِلِهِ، أَوْ تَارِيخِهِ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْمَنَاطِقِ، إِلَّا وَكَانَ إِسْمُهُ عَلَى رَأْسِ عِلْمَائِهَا وَمُصَلِحِيهَا"⁵.

¹: كَأَغَطُ: أَي وَرَقَةٌ

²: يَنْظُرُ: دِيْوَانُ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمَبْرُوكِ الْبُودُوِي التَّوَاتِي، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص 160/159.

³: "يَعْدُ (الشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي) مِنْ مَوَالِدِ مَدِينَةِ مَغِيلَةَ بِتَلْمَسَانَ سَنَةِ 831هـ، الْمَوَافِقُ ل 1427م، تَوَفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي غَرَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ 909هـ". (يَنْظُرُ: د. إِدْرِيسُ بْنُ حَوِيَا، أ. فَاطِمَةُ بَرْمَاتِي، الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي (مِنْ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ)، قِسْمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ جَامِعَةُ أَحْمَدُ دَرَايَةَ أَدْرَارِ، الْجَزَائِرِ، مَقَالٌ بِمَجْلَّةِ الذَّاكِرَةِ، مَجْرَى الثَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ وَالْأَدْبِيِّ فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ الْجَزَائِرِيِّ، الْعِدْدُ (07)، مَآي (2016م)، ص 19/12).

⁴: يَنْظُرُ: د. أَحْمَدُ أَبُو الصَّافِي جَعْفَرِي، الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي مُصَلِحًا/أَدْبِيًا، (الْجَامِعَةُ الْإِفْرِيْقِيَّةُ - أَدْرَارِ)، مَقَالٌ بِمَجْلَّةِ الْفَضَاءِ الْمَغَارِبِيِّ، ص 01.

⁵: يَنْظُرُ: د. إِدْرِيسُ بْنُ حَوِيَا، أ. فَاطِمَةُ بَرْمَاتِي، الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي (مِنْ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ)، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص 18.

ولقد علمنا أن (الشيخ عبد الكريم المغيلي) حَلَفَ العديد من المؤلفات، المتنوعة المجالات، ولكننا لم نعثر له على قصائد عديدة في مجال المديح النبوي، إلا ما كان من قصيدته (الميمية)، التي يُروى أنه ارتجلها وهو على مشارف المدينة المنورة، وقد أحببنا أن نذكرها، وصاحبها في هذا العنصر، لعظمة التأظم، وجمال النظم في القصيدة، وهذا ما جعلنا نرجح أن للشاعر قصائد أخرى غيرها، إذ جاءت القصيدة حبلً بالعواطف الجياشة، والأساليب البديعة، ولك أن تتذوق حلاوة المدح النبوي، على لسان الشاعر (الشيخ عبد الكريم المغيلي)، وهو يقول مرتجلاً (على بحر البسيط) :

بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدُ الْأَمَمِ	وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي الْحَرَمِ
وَهَذِهِ الرُّوضَةُ الْغَرَاءُ ظَاهِرَةٌ	وَهَذِهِ الْقُبَّةُ الْحَضْرَاءُ كَالْعَلَمِ
وَمِنْبَرُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَحَجْرَتُهُ	وَصَحْبُهُ وَبَقِيْعُ دَائِرِ بِهِمِ
فَطِبْ وَغَبْ عَنْ هُمُومٍ كُنْتَ تَحْمِلُهَا	وَسَلْ تَنْلُ كُلَّ مَا تَرْجُوهُ مِنْ كَرَمِ
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي	فَالْعَبْدُ ضَيْفٌ ¹ وَضَيْفُ اللَّهِ لَمْ يُضْمِ
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي	يَا مَنْ لِقَاصِدِهِ أَمَّنَ مِنَ النَّقَمِ
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي	فَبِحَرْ جُودِكَ مَوْرِدٌ لِكُلِّ ظَمِ
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ يَا مَنْ ضَيْفٌ سَاحَتِهِ	بَيِّتٌ فِي الْأَمْنِ فِي خَيْرٍ وَفِي نَعَمِ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ	يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ذَاتٍ وَفِي شَيْمِ
يَا أَشْرَفَ الْأَنْبِيَاءِ يَا مَنْ شَفَاعَتُهُ	عَمَّتْ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْوَجْدَانِ وَالْعَدَمِ
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ يَا مَوْلَى مَكَارِمِهِ	عَمَّتْ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ طِفْلِ إِلَى هَرَمِ
يَا صَاحِبَ الْخَوْضِ يَا بَحْرًا فَضَائِلُهُ	عَمَّتْ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
إِنِّي فَقِيرٌ إِلَى عَفْوٍ وَمَرْحَمَةٍ	وَأَنْتَ أَذْرَى بِمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ
وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَرْجُو مِنْكَ مَكْرَمَةً	وَأَنْتَ أَهْلُ الرِّضَا وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
وَالْحَالُ يُعْنِي عَنِ الشُّكْوَى إِلَيْكَ وَقَدْ	عَرَفْتَ حَالِي وَإِنْ لَمْ أَحْكِهِ بِفَمِ
فَاشْفَعْ لِعَبْدِكَ وَاجْبُرْ كَسْرَهُ فَلَقَدْ	أَوْدَى بِهِ الْكَسْرُ مِمَّا نَالَ مِنْ جُرْمِ
يَا أَحْمَدَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَيَا عُمَرَ	نَزِيلِكُمْ فِي أَمَانٍ غَيْرُ مِنْهُ زِمِ

¹: إشارة منه إلى نزوله بالمدينة المنورة.

فَقَدْ سَعَيْتُ إِلَى أَبْوَابِ حُجْرَتِكُمْ
أَتَى مِنْ أُمَّ الْقُرَى¹ يَرْجُو الْقِرَى كَرَمًا
فَإِنْ قَبِلْتُمْ فَإِنِّي مُفْلِحٌ بِكُمْ
يَا مَنْ أَجَلُ مُلُوكِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
فَهَلْ عَسَى نَظْرَةً مِنْكُمْ لِزَائِرِكُمْ
مُحَمَّدٌ وَضَجِيْعَاهُ الَّذِينَ بِهِمْ
يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا مُوَلَايَ عَبْدُكَ فِي
فَجِدْ عَلَيْهِ بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ كَرَمٍ
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَتَسْلِيمَ الْإِلَهِ عَلَى
مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَالْآلِ ثُمَّ عَلَى

سَعِيًّا عَلَى الرَّأْسِ لَا سَعِيًّا عَلَى الْقَدَمِ
مِنْ سَادَةِ هُمْ بِحَارُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
فِي زُورَةٍ وَاعْتِرَافٍ وَافِرِ الْقَسَمِ
فِي بَابِ أَفْضَلِهِمْ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَمِ
يُغْنِ بِهَا عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
طِبْنَ وَغَبْنَ عَنِ الْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
بَابِ الرَّجَى يَرْتَجِي أَمَّنْ مِنَ النَّقَمِ
فَقَدْ تَوَسَّلَ فِي الدُّنْيَا بِحَقِّهِمْ
هَذَا النَّبِيِّ رَفِيعِ الْقَدْرِ وَالشَّيْمِ
أَصْحَابِهِ مَا سَرَى رَكْبًا لِرَبْعِهِمْ²

ب- الشَّاعِر (الشَّيْخُ الْحَاجُّ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِي مَبَارَكِ الْإِدَاوَعْلِيِّ)³:

يُعتَبَر (الشَّيْخُ الْإِدَاوَعْلِيُّ) مِنَ الشُّعْرَاءِ التَّوَاتِيئِينَ الَّذِينَ ارْتَبَطَ إِسْمُهُم بِالْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ، وَلِذَلِكَ "عُرِفَ بِشَاعِرِ الْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ، فَقَدْ كَانَ عَالِمًا مَشْهُورًا وَشَاعِرًا فَحَلًّا، وَهُوَ صَاحِبُ دِيْوَانِ شِعْرِي ضَخْمٍ، ضَمَّ مَجْمُوعَةً مِنَ الْقِصَائِدِ الْفَصِيحَةِ وَالْمَلْحُونَةِ فِي مَدْحِ الْمُصْطَفَى ﷺ"⁴، وَلَقَدْ اِمْتَلَكَ الشَّاعِرُ (الشَّيْخُ الْإِدَاوَعْلِيُّ) نَفْسًا طَوِيلًا فِي نَظْمِ قِصَائِدِهِ الْمَدْحِيَّةِ، تَمَّا يَبْنِي عَنْ قُوَّةِ شَاعِرِيَّتِهِ، وَشِدَّةِ اِهْتِمَامِهِ بِفَنِّ الْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ، فَمِنْ رِوَاغِ شِعْرِهِ الْفَصِيحِ "قِصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ مَحَلِّيًّا بِاسْمِ (الْوَرِشَانِ)، بَلَغَ عَدَدُ أَبِيهَا مِائَةً وَثَلَاثُونَ بَيْتًا (130)، وَهُوَ وَقِصِيدَةُ فَصِيحَةٍ أُخْرَى مَطْوَلَةٌ تَسْمَى (الْمُتَرْتَّمِ)، نَظَمَهَا فِي مِائَةٍ وَخَمْسَةِ آيَاتٍ (105)...، وَأَمَّا مِنْ

¹: أُمُّ الْقُرَى: أَي مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ.

²: يَنْظُر: د. أَحْمَدُ أَبُو الصَّافِي جَعْفَرِي، الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَغِيلِي مَصْلِحًا/أَدِيبًا، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 11/10/9.

³: الشَّيْخُ الْإِدَاوَعْلِيُّ: "هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَبَارَكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوْسُفَ، بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْكَامِلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَثْنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ ؑ، وَوُلِدَ بِسَنْقِيطِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى (تَوَاتٍ) وَبِالْتَّحْدِيدِ إِلَى (قَصْرِ تَمْنِيطِ)، عِنْدَ الشَّيْخِ (الْبَكْرِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ) 1122 هـ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى أَرْضِ (تَافِيلَالْتِ) بِالْمَغْرِبِ، قَاصِدًا بَيْتَ الْعَالَمِ (الشَّيْخِ سَيِّدِي الْغَازِي)، وَبَعْدَ مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ فِي أَرْضِ (تَافِيلَالْتِ) عَادَ إِلَى أَرْضِ (تَوَاتٍ)، وَفِي نَهَايَةِ حَيَاتِهِ انْتَقَلَ إِلَى أَرْضِ (تَمْكَبْتُو) وَتَوَفَّى بِهَا فِي الْقَرْنِ 12 هـ". (يَنْظُر: مَوْلَايَ التُّهَامِي، سِلْسَلَةُ التَّوَاتِ فِي إِبْرَازِ شَخْصِيَّاتِ مِنْ عُلَمَاءِ وَصَالِحِي إِقْلِيمِ تَوَاتٍ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 116. وَيَنْظُر: د. أَحْمَدُ أَبُو الصَّافِي جَعْفَرِي، رِجَالٌ فِي الذَّاكِرَةِ (الْوَقْفَةُ الثَّانِيَّةُ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْإِدَاوَعْلِيِّ حَيَاتِهِ شِعْرَهُ)، ط 1 (1429 هـ-2008 م)، ص 07/06. وَيَنْظُر: د. أَحْمَدُ أَبُو الصَّافِي جَعْفَرِي، الْحَرَكَةُ الْأَدْبِيَّةُ فِي إِقْلِيمِ تَوَاتٍ، مِنَ الْقَرْنِ 7 هـ إِلَى حَتَّى نَهَايَةِ الْقَرْنِ 13 هـ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 170).

⁴: د. أَحْمَدُ أَبُو الصَّافِي جَعْفَرِي، رِجَالٌ فِي الذَّاكِرَةِ (الْوَقْفَةُ الثَّانِيَّةُ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْإِدَاوَعْلِيِّ حَيَاتِهِ شِعْرَهُ)، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 10.

جانب الملحون، فمن بين أشهر ما خلفه الشَّاعر قصيدته المطوَّلة المعروفة بـ(العسلة)، والتي نظمها في مائتين وأربعة وأربعون بيتاً (244)، إضافة إلى قصائد أخرى...¹.

ولقد امتلك الشَّاعر (الشَّيخ الإداوعلِي) أسلوباً متفرداً في نظم المديح النَّبوي، إذ نجده يضع في كل كتاباته، لمسة فنيَّة تدلُّ على تمكُّنه وبراعته ودرايته، ومن بديع ما نظم في مدح المصطفى ﷺ، ما جاء في قصيدته (المرثم)، والتي استهلَّها بالصَّلَاة على النَّبيِّ ﷺ، قائلاً (على بحر الكامل) :

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا نَفَحَ الْكِبَا وَشَدَا عَلَى أَوْكَارِهِ مُتْرَمٌ²

إنَّ المتأمل في البيت الإستهلاكي للقصيدة، قد يظنُّ أنَّ الشَّاعر دخل إلى موضوعها دون مقدِّمة، ولكن ما تلك إلَّا وقفة تعظيميَّة، تدلُّ على تقديس الشَّاعر لموضوع الصَّلَاة على النَّبيِّ ﷺ، وهذا المبدأ قد سار عليه - في الغالب حسب اطلاعنا- جلُّ الشعراء التَّواتيين في قصائدهم، إذ يتبدأون القصيدة ويختتمونها بالصَّلَاة على المصطفى ﷺ، حتَّى ولو لم تكن القصيدة مدحيَّة، ولذلك ما فتى الشَّاعر أن انتقل - بطريقة إستفهاميَّة بديعة - إلى عالم الوقوف على الأطلال، مخاطباً (مجنون سُلمى) قائلاً (على بحر الكامل):

هَلْ مَا كَتَمْتَ عَلَى الْخَوَاسِدِ يُعْلَمُ؟ أَمْ كُلُّ مَا أُوْدَعْتَ سُلْمَى يُكْتَمُ؟
أَمْ (دَخَلْتَ)³ السَّرَّ الَّتِي أُوْدَعْتَهَا؟ ظَلَّتْ بِهِ بَيْنَ الْعِدَى تَتَكَلَّمُ!
أَمْ أَنْتَ قَيْسُ الصَّبَابَةِ وَالْمَهْوَى؟ أَمْ أَنْتَ صَبُّ الْحَسَامِ مَهَيِّمُ؟
أَمْ رَبُّعُ سُلْمَى قَدْ شَجَّتْكَ طَوْلُهُ؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ تَذْكَارِهِ لَا تَسَامُ؟
أَمْ هَلْ بُكَاءُ عَلَى الدِّيَارِ غَرِيْزَةٌ مَا زِلْتَ تَهْوَاهَا وَأَنْتَ مُتِيْمٌ⁴؟

إلى أن يقول:

مَالِي أَرَاكَ قَدْ شَجَّتْكَ وَأَنْتَ فِي حَالِ الشَّدَائِدِ لَا تَرُوْعُكَ صَيْلُمُ
فَبَكَيْتَ بِالنَّوَا وَقَوْمِكَ مِعْشَرٌ صَبْرٌ بِصِدْقِ الدَّهْرِ لَا تَتَّأَلُمُ⁵

¹: ينظر: د. أحمد أبو الصَّافي جعفري، رجال في الذَّاكرة (الوقفة الثَّانية الشَّيخ سيدي محمَّد إداوعلِي حياته شعره)، مرجع سابق، ص 19 .

²: المصدر نفسه، ص 52.

³: تُرَجَّحُ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأٌ فِي كَلِمَةِ (دَخَلْتَ) إِنْ صَحَّتْ هَكَذَا، لِأَنَّا وَجَدْنَا الْأَبْيَاتَ بِدُونِ شَكْلِ، وَرَبَّمَا صَوَابَ الْكَلِمَةِ هُوَ: (خَانَتْ)، تَمَاشِيًا

مَعَ سِيَاقِ الْكَلَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

⁴: المصدر نفسه، ص 52.

⁵: المصدر نفسه، ص 56.

ثمّ يستثمر الشّاعر في أثر هذه الوقفة الطّويلة، والحلبى بالألام والآهات، فيمرّر على وقع تأثيرها، رسالة نصح مفعمة بالحبّة الصادقة لصاحبه المتيمّ، تُنجيّه وتخرجه ممّا هو فيه، إذ يقول :

إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ مُجِبِّ نَاصِحٍ نُصْحًا وَطَعْمُ فِرَاقٍ سَلِمَى عَلَقْمُ
هُوَ عَلَىكَ فِرَاقٌ كُلُّ مُفَارِقٍ بَعْدَ النَّبِيِّ فَذَاكَ وَيَحْكُ أَسْلَمُ
ضَاقَ الزَّمَانُ فَسَاءَ قَلْبِي ضَيْقُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ¹

يظهر لنا من خلال هاتاه الأبيات وما سبقها، أنّ الشّاعر (الشّيخ الإداعلي) يمتلك مقدرة عجيبة في حُسن التّخلّص من موضوع لآخر، فقد أبدع في انتقاله من عالم الوقوف على الأطلال إلى عالم الوعظ، ومنه إلى الموضوع الأساسي للقصيدة، وهو مدح المصطفى ﷺ، وقد ركّز في هذا الأخير على عظمة وأخلاق النبيّ ﷺ، على غرار الجانب البطولي في سيرته ﷺ، ومن ذلك قوله (على بحر الكامل) :

قَمَرٌ بِهِ قَدْ بَشَّرَتْ قَمَرُ السَّمَاءِ شُهْبُ الثَّرَى وَالشَّهَى وَالْمِرْزَمُ
بَدْرٌ تُنَاغِيهِ الْأَهْلَةُ رَحْمَةً وَاللَّهُ بِالْبَدْرِ الْمُنَاغَى أَرْحَمُ
هُوَ الْكَرِيمُ الْمُصْطَفَى وَالْمُنْتَقَى هُوَ الْحَلِيمُ وَعَيْرُهُ يَتَحَلَّمُ
هُوَ الَّذِي مَا رَاقَ قَطُّ طَرْفُهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ دِرْهَمُ
هُوَ الَّذِي تُعْنِي مَوَاهِبُ كَفِّهِ مَنْ هُوَ مُحْتَاجٌ وَمَنْ هُوَ مُعْدَمُ
فَاطِنٌ لَيْبٌ وَاهِبٌ مُتَادَّبٌ بَحْرُ الْعَطَايَا بِاسِطِ الْيَمَنِ مُنْعَمُ
قَرْمٌ نَفِيفٌ مُحْسِنٌ مُتَقَرَّبٌ وَالِ وَهُوبٌ بِالْجَدَا مُتَكَرَّمُ
هُوَ الَّذِي يَسْقِي الزُّكَالَ بِكَفِّهِ هُوَ الَّذِي فِي النَّابَاتِ يُيَمِّمُ
هُوَ الْجَوَادُ فَلَا يُحَسُّ مَثِيلُهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَا هُوَ يُعْلَمُ
هُوَ الَّذِي تَقْرَأُ الْمِينِ جِفَائُهُ كَرَمًا وَضَيْفِ الضَّيْفِ مِنْهَا يُطْعَمُ
هُوَ الَّذِي يَرُدُّ الْعَدُوَّ بِسَيْفِهِ وَيَعُودُ مِنْهَا السَّيْفُ وَهُوَ مُثَلَّمُ
فَإِذَا تَطَاعَنْتِ الْفَوَارِسُ بِالْقَنَا فَصَرِيحُ مَارِقِهِ الشُّجَاعُ الْمُعْلَمُ
سَلٌ عَنْ عَوَائِكَ رُمَحِهِ بَدْرًا وَسَلٌ أَحَدًا فَإِنَّ الشُّنَّانَ مِنْهَا أَعْظَمُ
سَلٌ عَنْ شَجَاعَتِهِ الْكُمَاةُ تَجِدُ لَهَا ذِكْرًا طَوِيلًا لَا يُحِيطُ بِهِ فَمُ

¹: د. أحمد أبا الصّافي جعفري، رجال في الذّكرة (الوقفة الثّانية الشّيخ سيدي محمّد إداعلي حياته شعره)، مرجع سابق، ص 56.

أُقْسِمُ بِذَاتِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا مِنْ سَائِرِ الْوَرَى أَجَلُّ وَأَكْرَمُ¹

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الشَّاعِرَ يُقْحَمُ أحياناً في قصيدته المدحية، بعض الأغراض الثَّانَوِيَّةِ، كغرض الفخر، الَّذِي يوظِّفه - غالباً- كومضة إشهارية للتأكيد على اعتزازه بمدح النَّبِيِّ ﷺ، وإظهار براعته في نظم الشُّعر، وهذا أسلوب يدلُّ على ثقة الشَّاعِرِ (الشَّيْخِ الإداوعلِي) في قدراته وكفاءته الأدبية والفنية، وهذا ما نلمحه في قوله (على بحر الكامل) :

يَا مَنْ يَرُومُ قَصِيدَةَ شَذْرِيَّةً أَسْلَاكُهَا فِي الرَّصْفِ لَا تَتَصَرَّمُ
خُذْهَا مِنَ الْمَنْظُومِ بَكَرًّا لَمْ تَزَلْ مِمَّا بِأَفْوَاهِ الْبَصَائِرِ تُلْتَمُّ
خُذْهَا وَلَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِنْوَالِهَا نَسَجَ بَدِيعٌ وَهُوَ ذُرٌّ يُنْظَمُ
وَأَثْرُكَ مَجَانِينَ الْهَوَى إِنْ الْهَوَى أَلَمْ يُسَهِّدْ وَالْحَوَاسِدُ نُومُ
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي مِنْ مَجَانِينَ الْهَوَى وَجُنُودُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ جُثْمُ
وَأَمْتَرُ عَلَى الْحُسَادِ سِلْكَ مَنْظِمِي وَأَقْرَعُ بِهِ بَابَ الْمَسَامِعِ مِنْهُمْ
وَأَعْرِضُ عَنْ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَقُلْ لَهُمْ وَلِسَانَ الْحَالِ عَنْ هَوَايَ يُتْرَجِمُ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سِلْكِ نَظْمِي إِنَّهُ رَزَقَ عَلَى قَدْرِ الْمَحَبَّةِ يُقْسَمُ²

وبعد جولة مدحية مطولة، يعمد الشَّاعِرُ لختام قصيدته بأبيات جميلة، عبَّرَ فيها عن عظمة فنِّ المدح النَّبَوِيِّ، وعن شدة تمسُّكه بمدح المصطفى ﷺ، كما أنه خصَّص البيت الأخير للصلاة على الرَّسُولِ ﷺ، وبنفس عبارات البيت الإستهلالي، وكأني به يَعْتَبِرُ متن قصيدته المدحية، طائرة تحلُّق في سماء المدح النَّبَوِيِّ، جناحها البيت الإستهلالي والختامي (أي الصلاة على الحبيب مُحَمَّدٍ ﷺ)، فيقول :

هَذَا مَدِيحٌ لَسْتُ عَنْهُ بِمُقْلِعٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا أَنَا مُنْجِمُ
لَوْ عَشْتُ عُمَرَ النَّسْرِ فِي مَدْحِ لَهُ وَالْفِكْرُ يَنْظُمُ وَاللِّسَانُ يُتْرَجِمُ
نَفَدَ الْقَرِيضُ وَبَحْرُ مَدْحِ مُحَمَّدٍ مَعَ كَثْرَةِ الْوَرَادِ فِيهِ عَظْمَظَمُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَفَحَ الْكِبَا وَشَدَا عَلَى أَوْكَارِهِ مُتْرَمُّ³

¹: د. أحمد أبا الصَّافِي جعفري، رجال في الذَّاكِرَةِ (الوقفَةُ الثَّانِيَةُ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ إِداوعلِي حَيَاتِهِ شِعْرَهُ)، مرجع سابق، ص58.

²: المصدر نفسه، ص59.

³: المصدر نفسه، ص62.

أمّا قصائد الشّاعر الملحونة، فقد وقفنا له على قصيدتين سبق ذكرهما، غلب عليهما الطّابع التّوسّلي، وما يلفت النّظر فيهما أنّ الشّاعر افتتح كليهما بتحميد المولى سبحانه وتعالى، ليختتمهما في الأخير بالصّلاة على المصطفى ﷺ، وهذا خلاف طريقة نظمه للقصيدة الفصيحة، وهذا ما يتجلّى لنا في قصيدته (التّونيّة)، والتي يقول في أوائل أبياتها (على بحر البُدوي) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِهِ بُدِيتُ أَقْبَلُ نَظْمِي فِي تَوْحِيدِ مُوَلَّاي الرَّحْمَانُ
اجْمِيعِ اللَّيِّ فِي الْخَوَاطِرِ مَتَّحِيْلُ مَنْ تَصَاوِيرُ وَمَنْ جَوَارِحُ يَا فَطَّانُ
أَعْلَى مَنْ هَذَاكَ مُوَلَّانَا وَاجْمَلُ لَا شَرِيكَ ابْتِشَابُهُو كَايْنُ مَا كَانَ¹

ويقول في أبياتها الختامية:

بِالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ الْمُتَّفَضَّلُ سَيِّدِ الْخَلْقِ شَفِيعِنَا يَوْمَ الْمِيزَانِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَا فَاحَ الْمُنْدَلُ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ تَسْرَحُ فِي الْبَدَانِ
وَأَرْضَ عَلَى الْأَصْحَابِ جَمَلَةٌ يَا أَوْلُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا سَيِّدِ الْاَكْوَانِ
يَا مُوَلَّانَا بِالشَّهَادَةِ اخْتَمَ الْاَجَلُ وَعَلَى الدِّينِ اللَّيِّ اخْتَرْتُ عَلَى الْاَدْيَانِ²

ج- الشّاعر (الشيخ محمد بن البكري بن عبد الكريم)³:

لقد كان الشّاعر (الشيخ محمد بن البكري)، من الشعراء الذين لهم بصمة في نظم قصيدة المدح النبوي، إذ وقفنا له في هذا المجال على قصيدة توسّلية بدبعة، جمع في أبياتها الإستهلالية بين ثلاثة عناصر- قلما تأتي مجتمعة لدى أغلب الشعراء - وهي: البسملة والحمدلة والصّلاة على النبي ﷺ، إذ يقول (على بحر البسيط):

بِسْمِ الْإِلَهِ الَّذِي بِالْحَقِّ يَقُولُ وَحَبْلُهُ لِذَوِي التَّوْفِيقِ مَوْصُولُ
بِسْمِ الْإِلَهِ الَّذِي يُعِزُّ نَاصِرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا بِسَيْفِ الْحَقِّ مَسْلُولُ
بِسْمِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ذِي الْفَضَائِلِ وَالِ إِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْأَفْضَالِ وَالتَّوَلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَفَاذَ لَهُ عَلَى الدَّوَامِ بِلَا حَدٍ وَتَحْصِيلِ

¹: د. أحمد أبو الصّافي جعفري، رجال في الذّكرة (الوقفة الثّانية الشّيخ سيدي محمّد إدو علي حياته شعره)، مرجع سابق، ص 90.

²: المصدر نفسه، ص 98.

³: " هو أحد الشّخصيات البارزة بمنطقة توات، علماً وزهداً وكرماً، وُلِدَ في (1080هـ)، وتوفي في (1188هـ)". (ينظر: د. أحمد أبو الصّافي جعفري، التّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص 151/149).

حَمْدًا وَشُكْرًا لِرَبِّ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ عَلَى فَرْشِهَا فِي الْعَرْضِ وَالطَّوْلِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ¹
وَأَلِهِ وَالصَّحَابَةِ الْأَفَاضِلِ¹

وقد لفت انتباهنا في القصيدة بصفة عامة، حُسن تخلُّص الشَّاعر من موضوع لآخر، إذ نجده عمد بعد مقدِّمة القصيدة إلى فتح نافذة صغيرة، حول الإشادة بعظيم أخلاق المصطفى ﷺ، وقد انتقى لذلك الخصال والمصطلحات المناسبة للسياق، ليجعل منها مفاتيح لدخول عالم الموضوع الأساسي للقصيدة، وهو التَّوسُّل، والذي نسي فيه الشَّاعر نفسه، كونه استغرق في معنى الإستغاثة بشكل كبير، وهذا ما ساهم فيه جمال توظيفه لظاهرة التَّكرار والأساليب الإنشائية، إذ يقول (على بحر البسيط) :

مُحَمَّدُ الْهَاشِمِيُّ الْمُسْتَجَارُ بِهِ
كَأَمَّا شَرَعُهُ فِي اللَّيْلِ قَنَدِيلُ
هُوَ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَمَنْ
شَرَفَهُ مَنْ لَهُ ذِكْرٌ وَتَهْلِيلُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا هَطَلَتْ
مُزْنٌ وَمَا غَرَدَ الطَّيْرُ الْأَبَائِلُ
مَنْ نُورُهُ قَدْ بَدَأَ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِهِ
وَمَدْحُهُ قَدْ أَتَتْ بِهِ الْأَنَاجِيلُ
فَلَذَّ بِهِ وَأَسْتَعْتُ إِِنْ كُنْتُ ذَا وَجَلٍ
وَأَدْخَلَ حِمَاهُ فَإِنَّ الْهَمَّ يَزُولُ
وَنَاجِيَهُ بِاسْمِهِ جَهْرًا بَلَا خَجَلٍ
وَالْهَجَّ بِهِ فِيهِ لِلصَّعْبِ تَسْهِيلُ
فِيَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ آهٍ أَغَثُ
مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي ظِلَامِ الْجَهْلِ مَكْبُولُ
فِيَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ آهٍ أَغَثُ
فَقَيْضُ فَضْلِكَ مَوْرِدٌ وَمَنْهُوْلُ
فِيَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ آهٍ أَغَثُ
عَبْدًا أَحَاطَتْ بِهِ الْقَوْمُ الْأَبَاطِيلُ
فِيَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ آهٍ أَغَثُ
مَنْ يَتَّقِي بِكَ صَوْلَةَ الْأَضَالِيلِ
تَزِيلُ بَابِكَ يَرْجُو رَحْمَةً وَسِعَتْ
وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ عَنِ مَوْلَاهُ تَحْوِيلُ
بِحُرْمَةِ الْمُصْطَفَى بَلَّغْ مَقَاصِدَنَا
وَتُمْتَحِ حُوبَتِي وَالْهَمَّ يَزُولُ²

نلاحظ في البيتين الأخيرين، إنتقالة طريفة من طرف الشَّاعر، حين انتقل بنا في عالم الإستغاثة، من حضرة المصطفى ﷺ، إلى حضرة الله ﷻ، وكأنَّه يقرِّر لنا بذلك منهجاً وسطاً في عالم التَّوسُّل، جوهره " أنَّ التَّوسُّلَ بالنَّبِيِّ ﷺ لا يعني نفي وجود الله، وإنما الله منه المبتدى...، وإليه ينتهي كلُّ شيء " ³.

¹: د. أحمد أبا الصَّافي جعفري، التَّبيذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص153.

²: المصدر نفسه، ص154.

³: ينظر: محمَّد يونس، جماليات المديح النَّبوي في الشَّعر الجزائري (ثلة من شعراء الجنوب أمموزجاً)، مرجع سابق، ص160.

وما يفتيء الشاعر أن يعود مجدداً في قصيدته - بعد وقفة الإستغاثة - إلى التَّنْقُلِ بين المواضيع، فتارة يعبر عن شوقه للنبي ﷺ، وتارة يستلهم النصوص من سيرته العطرة، وتارة أخرى يجود - على القارئ - بالحكم والمواعظ، ناهيك عن الإشادة بعظمة شخص المصطفى ﷺ، وبنبوته ونسبه الشريف، إضافة إلى الدعاء، والختام بالصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، ولا شك أن اعتماد الشاعر لهذا الأسلوب، فيه دلالة على سعة معارفه، وتبحره في مجال الثقافة الإسلامية، وهذا ما تبصرُ معالمه في قوله :

غَاضَ الْوَفَاءَ وَعَيْلَ الصَّبْرِ وَأَنْفَجَرَتْ
يَا مَنْ تَحَثَّ فِي الْعَارِ وَحَلَّ بِهِ
فَأَكْمَلَ اللَّهُ دِينَهُ وَقَضَّ لَهُ
وَبَعْدُ فَالْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَنَا
وَالرَّاحِمُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُهُمْ
مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَخْصِدُ فِي تِجَارَتِهِ
كَذَلِكَ الضُّدُّ مَنْ يَزْرَعُهُ يَلْقَ بِهِ
شَرِيْعَةَ الْمُجْتَبَى بِذَلِكَ تُخْبِرُنَا
المُصْطَفَى أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَنْ ظَهَرَتْ
أَبَاؤُهُ نُجُوبٌ أَبْنَاؤُهُ عَجَبٌ
أَعْجَزَ بِالْوَحْيِ أَرْبَابَ الْبَلَاغَةِ فِي
عِزِّ لِنَاصِرِهِ ذُلٌّ لَشَانِيهِ
بِجَاهِهِمْ رَبَّنَا تَقْضِي بِأَوْبَتِنَا
مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ مَاحٍ بِمِلَّتِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
مَسَافَةُ الْبَيْنِ وَاللِّسَانُ يَقُولُ
أَنْ جَاءَهُ بِكَرِيمِ الْوَحْيِ جَبْرِيلُ
فَمَنْدُ أَتَى زَالَ بِهِ الْقَالَ وَالْقَيْلُ
قَالَ اشْفَعُوا تُوجِرُوا وَذَلِكَ مَنْقُولُ
رَبِّ السَّمَاءِ بِلَا رَوْعٍ وَتَهْوِيْلُ
عِزًّا وَنَصْرًا وَإِكْرَامًا وَتَحْلِيلُ
نَدَامَةً لَا تَحُدُّهَا الْأَقَاوِيلُ
كَأَنَّمَا شَرَعُهُ فِي اللَّيْلِ قِنْدِيلُ
أَنْوَارُهُ فَوْقَ أَنْوَارِ الْأَفَاضِيلِ
فِي فَمِهِ شَنَبٌ عِنْدَ الْأَقَاوِيلِ
أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَتَحْرِيمٍ وَتَحْلِيلِ
بَحْرٌ لِقَاصِدِهِ وَذَاكَ تَمْثِيلُ
وَجَاهٍ إِشْفَعُ تُشْفَعُ أَنْتَ مَقْبُولُ
كُفْرَانَ كُلِّ كَفُورٍ ذِي الْأَبَاطِيلِ
وَالِهِ وَالصَّحَابَةِ الْأَفَاضِيلِ¹

نلاحظ أن البيت الأخير من القصيدة، والذي يصدق بالصلاة على النبي ﷺ، هو نفسه الذي ورد في الأبيات الإستهلاكية، وهذا - حسب اطلاعنا - أسلوب نظمي غالب لدى شعراء منطقة توات، إذ يحرص

¹: د. أحمد أبا الصافي جعفري، التَّيْبَةُ فِي تَارِيخِ تَوَاتٍ وَأَعْلَامِهَا، مرجع سابق، ص 154/155.

أغلبهم على استحضار ذكر الصلاة على النبي ﷺ، في بداية وختام قصيدة المدح النبوي، ربّما حباً فيها أو تبرّكاً بها، وطمعاً في فضلها.

د- الشّاعر (الشّيخ محمّد بن أبّ المزّمري)¹ :

هو شاعر تواتي مبدع، له مكنة في اللّغة، واهتمام بنظم شعر المديح النبوي، ومن روائع ما جادت به قريحته، قصيدته التي ركّز فيها - بصفة عامّة - على الإشادة بخصال وأخلاق المصطفى ﷺ، على غرار إظهار شدّة الحبّ له، وتعظيم مكانة المدح النبوي، يقول في أبياتها الأولى (على بحر المضطرب) :

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ
مَا دَعَاكَ أَوْ لَبَّاكَ مُحْرِمٌ قَاصِدًا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ
أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ أَحْمَدُ سَيِّدُ الْوَرَى طَهَ الْمَمَجَّدِ
فَضْلُهُ مَبِينٌ لَيْسَ يُجْحَدُ إِذْ حَوَى الْمَعَالِي بِالْتِمَامِ
فَهُوَ فِي ضُرُوبِ الْفَخْرِ أَوْحَدُ غَيْرَ أَنَّ فِيهِ الْقَوْلُ نَامِ
بِالنَّبِيِّ لَذُّ تَرْحَمٍ وَتَسْلَمٍ مِنْ جَمِيعِ مَا تَخْشَى وَتُكْرَمِ
وَأَنْظِمِ الْقَوَافِي فِيهِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَدْحَهُ خَيْرُ النَّظَامِ²

ويقول في أبياتها الختامية، موحداً الله، وحامداً إياه على هدايته لمدح النبي ﷺ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا أَشْهَدُ بِهَا عَقْدًا وَنُطْقًا
كَيْ يُبَيِّنَنِي الرَّحْمَانُ عِنْقًا مِنْ لَطَى عَدَاتِ الْأَزْدِحَامِ
هَلْ مَوْحَدٌ يَرْجُوهُ يَشْقَى لَوْ تَرَأَى ذَا اجْتِرَامِ

¹: " هو أبو عبد الله سيدي محمّد بن أبّ بن أحمد بن عثمان الزّموري التّواتي، وُلِدَ في سنة (1094هـ)، بقرية أولاد الحاج (ضواحي مدينة أولف، التابعة حالياً لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار)، هو صاحب منظومة أحكام السّهو المشهورة (العبقري في نظم سهو الأخصري)، والتي استهلّها بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْجَزِيلِ النَّعِيمِ مُرْشِدُ مَنْ عَنِ سُبُلِ الْحَقِّ عَمِ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ يَتْلُوهَا السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ الْأَنْامِ

وقد توفي في سنة (1160هـ)". (ينظر: د. أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة اللّغويّة في إقليم توات خلال القرن 12/18م (حياة محمّد بن أبّ المزّمري وآثاره)، ص 89/55. وينظر: سيدي عمر عبد العزيز، قطف الزّهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومة، الجزائر، ص 111، وينظر: الشّيخ محمّد بن أبّ الزّموري، الشّرح المسمّى بالمرور العنبري على المنظومة المسماة بالعبقري، جمعه وحقّقه الشّيخ عبد الجليل أبو محمّد، مكتبة المعارف تميمون، أدرار، ص 03).

²: د. أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة اللّغويّة في إقليم توات خلال القرن 12/18م (حياة محمّد بن أبّ المزّمري وآثاره)، مرجع سابق، ص 76.

يَا إِلَهَنَا حَمْدًا وَشُكْرًا إِذْ هَدَيْتَنَا سِرًّا وَجَهْرًا
لِامْتِدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرًّا سَيِّدِ الْوَرَى النُّورِ التَّهَامِي
يَا مُحَمَّدُ لَا زِلْتَ تُقْرَا مِنْ إِلَهِنَا أَرْكَى السَّلَامِ¹

ولابأس أن نشير في هذا المقام، إلى جميل عناية الشاعر (الشيخ بن أبي الزمري) بعلم العروض، إذ وجدنا له أرجوزة حول أسماء البحور الشعريّة²، كما أنه " أضاف لبحور الشعر العربي الفصيح بحرًا جديدًا، أسماه بـ(المضطرب)"³، وهو البحر الذي نُظِمَتْ عليه قصيدته السّالفة الذكر، وسنبيّن هذا بشكل أوضح، من خلال عمليّة التّفطّيع العروضي للبيتين الإستهلالي والختامي من القصيدة، كالآتي:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ⁴

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ

0/0//0/ 0/0// 0//0/ 0/0//0/ 0/0// 0//0/

فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ

يَا مُحَمَّدُ لَا زِلْتَ تُقْرَا مِنْ إِلَهِنَا أَرْكَى السَّلَامِ⁵

يَا مُحَمَّدُ لَا زِلْتَ تُقْرَا مِنْ إِلَهِنَا أَرْكَى السَّلَامِ

0/0//0/ 0/0// 0//0/ 0/0//0/ 0// 0//0/

فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ

البيت
الإستهلالي

البيت
الختامي

¹: د. أحمد أبو الصّافي جعفري، الحركة اللّغويّة في إقليم توات خلال القرن 12هـ/18م (حياة محمّد بن أبي الزمري وآثاره)، ص76/77.

²: يقول في مطلعها:

بَدَا لِلطُّوَيْلِ الطَّيِّبِ الذُّوقَ تَمَيُّيْلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ

(المصدر نفسه، ص81).

³: ميزانه كالآتي:

فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ

(المصدر نفسه، ص76).

⁴: المصدر نفسه، ص76.

⁵: المصدر نفسه، ص77.

ر- الشاعرة (نائة عيشة بنت سيدي محمد بن المبروك البودوي)¹:

هي شاعرة تواتية مبدعة، "عُرِفَتْ بين النَّاسِ في منطقة توات، بتصوُّفها وزهدا وتقواها، كما أنَّها نظمت عشرات القصائد الشعريَّة الملحونة، في مدح المصطفى ﷺ"²، ولقد تميَّزت قصائدها المدحيَّة، بغنائيتها، وجمال موسيقاها الشعريَّة، وهذا ما أكسبها شهرة لدى المدَّاحين والفنَّانين بمنطقة توات، ومن جميل ما قالت في مدح النَّبيِّ ﷺ، قولها (على بحر شبه العروبي):

نَشْكُرُ رَسُوْلَ اللهِ وَعَلَيْهِ نَجِيْبٌ كَلَامِي وَنُوْرِدُ لُوْ مَعْنَاهُ يَا رَبُّ قَبْلُ نَظَامِي
نَشْكُرُ وَنَجِيْبٌ عَلَيْهِ وَنُوْرِدُ هَذَا الْقَوْلُ لِيَه ظَاهِرٌ مَا نَحْشَمُ بِيَهْ هُوَ رَبِّي وَاغْنَامِي³

ومن أقوالها أيضاً (على بحر ملحون المتدارك):

خِيَارُ الْقَوْلِ أَلَّا عَلَى النَّبِيِّ قُوْلُوا لِلْقَوَالِ هُوَ الَّذِي يَسْتَاهِلُ الشُّكْرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ⁴

بناءً على ما سبق، يمكننا القول بصفة عامَّة: أنَّ فنَّ المديح النبوي قد حظي باهتمام كبير من طرف الشعراء التواتيين القدامى، إذ نظم -أغلبهم- فيه قصائد كثيرة ومطوَّلة، كما أنَّ جلَّ رواده كانوا من الشيوخ والفقهاء والعلماء وفطاحلة اللُّغة، ولذلك جاءت أساليبهم النظميَّة، قويَّة في لغتها، عميقة في معانيها، متشعبة بروح الكتاب والسنة، متأثرة - في الغالب- بأسلوب شعراء فطاحلة الشعر العربي.

02- عند الشعراء المحدثين والمعاصرين :

لقد برز في ساحة المديح النبوي خلال هاته الفترة، مجموعة من الشعراء التواتيين، خاصَّة في مرحلة ما بعد الإستقلال (أي النصف الثاني من القرن العشرين)، على اعتبار أنَّ مرحلة ما قبل الإستقلال (خاصَّة النصف الأوَّل من القرن العشرين) نماذجها نادرة جدًّا، نظراً لخصوصيَّات المرحلة ذاتها، وهذا ما حرَّمتنا من الحصول على نماذج عديدة برزت فيها، قصد التعريف بها، ولذلك سنكتفي - حسب المادَّة المتوفِّرة - بالتعريف ببعض الشَّخصيَّات الشعريَّة، التي اهتمت بنظم فنَّ المديح النبوي خلال العصر الحديث والمعاصر.

¹: " تكوَّنت شخصيَّة الشَّاعر (نائة عيشة)، على يد والدها سيدي (الشَّيخ محمد بن المبروك البودوي)، وقد وافنها المنية في القرن الثالث عشر الهجري (13هـ)، مخلفة لنا حوالي 110 قصيدة شعريَّة، متنوِّعة الأغراض أو المواضيع ". (ينظر: مولاي التهامي، سلسلة التوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، مرجع سابق، ص43/42).

²: ينظر: د.أحمد أبا الصَّافي جعفري، الشَّيخ سيدي محمد بن المبروك البودوي 1198هـ حياته وشعره، مرجع سابق، ص25.

³: ينظر: مولاي التهامي، سلسلة التوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، مرجع سابق، ص43.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص43.

أ- الشَّاعِر (الشَّيْخ مُحَمَّدُ الْبَكْرِي بن عبد الرَّحْمَانِ التَّنَلَانِي) ¹:

يُعتبر الشَّاعِر (الشَّيْخ مُحَمَّدُ الْبَكْرِي) من أبرز الشُّعْرَاءِ التَّنَلَانِيِّينَ الَّذِينَ مَثَلُوا شعر المديح النَّبَوِيَّ فِي العصر الحديث ²، إذ علمنا أنَّ له قصائد كثيرة في المديح النَّبَوِيَّة، يبلغ عددها أزيد من (30 قصيدة)، ولذلك يُعرف عند الكثيرين بلقب مدَّاح النَّبِيِّ ﷺ ³، ومن جميل ما نظم، قوله (على بحر السَّرِيع):

قَدْ صَادَ قَلْبِي أَغْيَدُ أَحْوَرُ كَالْبَدْرِ يَزْهُو بِعَنَانِ سَمَاهِ
رَمَى بِسَهْمٍ مُهَجَّتِي لِحْظُهُ فَقَدَّ قَلْبِي قَدَّهُ بِمُدَاهِ
لَا دِيَّةٌ ثُمَّ وَلَا قِوْدُ إِذْ قَاتِلُ الْمَيْتِ الْقَتِيلِ هَوَاهِ
فَكَمْ كَوْنِي جَمْرَةَ الصَّدِّ مِنْ بَعْدِ وَصَالِ طَيْبِ مُلْتَقَاهِ
وَكَمْ سَكَبْتُ الدَّمْعَ مِنْ لَوْعَتِي عَلَى رُسُومِ دَرَسَتْ بِحِمَاهِ
سَأَلْتُهَا عَنْهُ فَمَا نَطَقَتْ إِلَّا بِحَالِ مُخْبِرٍ عَنْ مَدَاهِ
فَلَا أَنْيْسُ هُنَاكَ سِوَى أَوَايِدِ الْوَحْشِ عَلَى مَا تَرَاهِ
وَصَفْعَةُ الرِّيْحِ ⁴ إِذَا مَا دَاتُ لِشَجَرِ الْبَانِ الَّذِي بِسِوَاهِ
نَمَّا عَزُودِي إِذْ رَأَى مَا رَأَى فَسِرْتُ قُدَمَا فِي الْهَوَى بِالتَّاهِ
إِنَّ التَّصَابِي مِنْ جُنُونِ الصَّبَا صَاحِبُهُ لَا يَنْتَنِي مِنْ عَمَاهِ
لَوْ رَقَّ طَبَعًا لَعَدَا عَاشِقًا لِأَجْدَرِ بِالْعِشْقِ الْعَظِيمِ سَنَاهِ

¹: " هو شاعر توناني مشهور، وُلِدَ بِالزَّوَاوِيَةِ الْبَكْرِيَّةِ سَنَةَ (1262هـ-1846م)، وَتَوَفَّى -رَحِمَهُ اللهُ- فِي السَّنَاتِ الْأُولَى مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، فَجَرَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ (1339هـ-1921م)، وَقَدْ زَكَّاهُ الْعَلَمَاءُ الْجَلِيلُ (الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَايْ بِلْعَالِم) بِقَوْلِهِ: (كَانَ عَالِمًا مُتَضَلِّعًا فِي الْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَعِلْمِ الْعُرُوضِ وَعِلْمِ الْمَوَارِيثِ، كَانَ بَحْرًا لَا يَجَارِي)". (ينظر: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النَّبَوِيَّة فِي شعر الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْبَكْرِي بن عبد الرَّحْمَانِ التَّنَلَانِي (ت-1339هـ-1921م)، رسالة ماجستير فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ تَخْصُّصُ: تَحْقِيقُ الْمَخْطُوطَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، جَامِعَةُ أَدْرَار، إِشْرَافُ: د.عبد القادر قِصَاصِي، (2016م)، ص34/28. وينظر: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَايْ بِلْعَالِم، الرَّحْلَةُ الْعَلِيَّةُ إِلَى مَنْطِقَةِ تَوَاتٍ لَذَكَرَ بَعْضَ الْأَعْلَامِ وَالْآثَارِ وَالْمَخْطُوطَاتِ وَالْعَادَاتِ وَمَا يَرْبِطُ تَوَاتٍ مِنَ الْجِهَاتِ، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص162).

²: إكتفينا بوقفه خاصَّة مع شعره، ولم نختره فِي التَّمَاذِجِ التَّطْبِيقِيَّةِ لِأَنَّنا وَجَدْنَا دِرَاسَةَ حَوْلَ شعر المدح النَّبَوِيَّ لَدَيْهِ، وَهِيَ رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرِ بِعَنْوَانِ (غُرُضُ الْمَدِيحِ النَّبَوِيَّةِ فِي شعر الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْبَكْرِي بن عبد الرَّحْمَانِ التَّنَلَانِي (ت-1339هـ-1921م))، لِلطَّالِبَةِ بُوخْشَبَةِ وَسَيْلَةَ، جَامِعَةُ الْعَقِيدِ أَحْمَدِ دِرَايَةَ أَدْرَار، 2016م.

³: ينظر: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النَّبَوِيَّة فِي شعر الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْبَكْرِي بن عبد الرَّحْمَانِ التَّنَلَانِي (ت-1339هـ-1921م)، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص36.

⁴: توظيف الشَّاعِر لمصطلح (الرَّيْحِ)، عَلَى غَرَارِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَصْطَلِحَاتِ الْأُخْرَى كـ (جهر، وحش، شجر)، دَلَالَةُ عَلَى اسْتِثْمَارِهِ فِي عُنَاصِرِ الْفِضَاءِ الصَّحْرَاوِيِّ، الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِيهِ.

طَهَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدًا الْعُنْصُرُ الْأَعْلَى عَلَى مَنْ سِوَاهُ
كَعْبَةُ الْأَرْوَاحِ وَيَعْسُوبَهَا وَنُجْبَةُ الْكَوْنِ الْكَرِيمِ ثَنَاهُ
أَبَ أَبِ النَّاسِ رَوْحَانِيَّةً وَالْعَرْشُ وَالْكُلُّ بَدَا مِنْ ضِيَاهُ
لَمَّا تَبَدَّى لِلوَرَى نُورُهُ شَهْرُ رَبِيعٍ فَرَحَتْ بِلِقَاهُ
وَأَزْهَرَ الْكُوْنَ بِرُمَّتِهِ وَقَالَ أَهْلًا بِحَيِّبِ الْإِلَهِ¹

يظهر لنا من خلال هاتيه الأبيات أن الشاعر (الشيخ محمد البكري) صاحب لغة قوية وأسلوب متين، كما أنه ينظم الشعر على طريقة فحول الشعر العربي القدامى، فهو سائر على فهمهم متعلق بأساليبهم، إذ يغلب على مقدمات قصائده المدحية الغزل والطلل، ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر الوافر) :

هَمَى دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِهِمُ الْبِوَالِ
وَذَكَّرَنِي بِهَا طَلَلُ عَفْتِهِ شِعَابُ السَّيْلِ أَيَّامَ الْوِصَالِ
فَظَلْتُ مَعَ اضْطِرَامِ الْقَلْبِ أَبْغِي أَنْيَسًا مِنْ هُنَالِكَ بِالْمَقَالِ
فَلَمْ أَجِدْهُ بِهَا إِلَّا وَحُوشًا يُثِيرُ زَيْرُهَا اسْتِيحَاشَ بَالِ
وَالْأَبْوَمُ فِيهَا صَائِحَاتٌ فَبَاسْتِيحَاشِهَا طَالَتْ لِيَالِ
فَهَلْ أَيَّامٌ وَصَلِي رَاجِعَاتٌ كَمَا كَانَتْ مَنْضَرَةَ الدَّوَالِ
وَهَلْ لِمَعَاهِدِ الْأَحْبَابِ أَرْبٌ وَإِنْ طَارَتْ عُنُقَا النَّكَالِ
بَقِيَ فُوَادِي بَعْدَهُمْ رَهِينٌ يَهِيمُ مِنَ اللَّوَاعِجِ لَيْسَ سَالِ
تَفَنَّنْتُ فِي فُؤُونِ الْعِشْقِ فَتَاً فَفَنَّا بِالْعَوَاذِلِ لَأُأْبَالِ
يُنْهِنُنِي الْعَدُولُ عَلَى التَّصَابِي فَمَا ازْدَجَرَ الصَّبَا مِنْ عَظَمِ حَالِ
فَمَا رَاعَ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ إِلَّا صَبَاحُ الشَّيْبِ يَطْلُعُ فِي قِذَالِ
فَحِينِيذٍ رَأَيْتُ شُمُوسَ رُشْدِي وَمِلْتُ إِلَى التَّمْسُكِ فِي سَمَالِ
وَمَدَحِ الْمُصْطَفَى مَوْلَايَ حَقًّا وَمَوْلَى الْعَرَبِ مَعَ عَجَمِ الْمَحَالِ
رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلُ كُلِّ كَوْنٍ مِنْ الْأَكْوَانِ فِي وَصْفِ الْكَمَالِ
وَسِئَلَةُ جِبْرَائِيلَ إِلَى إِلَهِي وَتَالِ الْمُرْسَلُونَ بِهِ الْمَعَالِ

¹: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التَّنَلَانِي (تـ1339هـ-1921م)، مرجع سابق، ص222/223.

فَأَحْمَدُ مُهْرَقَانُ الْمُرْسَلِينَ وَإِنْ كَانُوا قَوَامِينَ فِي الرَّجَالِ
وَأَعْلَاهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ كَمَالاً وَمَنْزِلَةً عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ
وَأَثَقَاهُمْ وَأَعْرَفُهُمْ بَرِّي وَأَوْلَاهُمْ بِهِ فِي كُلِّ عَالٍ¹

ولم يقف تأثر الشاعر (الشيخ محمد البكري) بالقدمي عند حدّ الألفاظ والمعاني والمقدمات، بل تعدّى ذلك إلى عالم الموسيقى الشعريّة، إذ جاءت قصائده المدحيّة منظومة على أبحر متنوّعة من بحور الشعر العربي الفصيح، والتي تُظهر لنا هي الأخرى جانباً من براعة ومُكنة الشاعر، ومثال ذلك ما نلمحه في قصيدة له على (بحر الكامل) إذ يقول :

فَلَقَدْ مَدَحْتُ جَنَابَكُمْ بِقَصَائِدٍ تَمَّتْ بِرَوْتِقِ مَدْحِكُمْ أَوْزَانُهَا²
فَلَقَدْ مَدَحْتُ جَنَابَكُمْ بِقَصَائِدِنِ تَمْتَتِي بِرَوْتِقِ مَدْحِكُمْ أَوْزَانُهَا
0//0// 0//0// 0//0// 0//0// 0//0// 0//0//
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ويقول في قصيدة أخرى له على (بحر المتقارب):

فَصَلِّ إِلَهِي عَلَى الْمُصْطَفَى صَلَاةَ الرَّضَى مُزْنَهَا ذُو انْهِمَالٍ³
فَصَلِّ لِي إِلَاهِي عَلِّمُصْطَفَى صَلَاةَ رِضَا مُزْنَهَا ذُو انْهَمَالِي
0// 0//0// 0//0// 0//0// 0// 0//0// 0//0// 0//0//
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى على (بحر الخفيف):

هَاكَ يَا سَيِّدِي مَدِينًا بَدِيعًا لَمْ يَحْكُهُ حِجَازِيٌّ وَعِرَاقٍ⁴
هَاكِيَّاسِي يَدِيمِي حَبْدِيَعِي لَمْ يَحْكُهُ حِجَازِيٌّ وَعِرَاقِي
0//0//0/ 0//0// 0//0//0/ 0//0//0/ 0//0// 0//0//0/
فَاعِلَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

¹: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التلاني (ت-1339هـ-1921م)، مرجع

سابق، ص190/189.

²: المصدر نفسه، ص218.

³: المصدر نفسه، ص176.

⁴: المصدر نفسه، ص166.

ويقول كذلك في قصيدة له على (بحر البسيط):

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا سَجَعَتْ
صَلَّا عَلَيَّ كَيْلَا هُلَعَرَشِمَا سَجَعَتْ
حَمَائِمُ الْأَيْكِ فِي الْأَقْنَانِ بِالشَّجَرِ¹
حَمَائِمْلُ أَيَكْفِلُ أَقْنَانِيَشُ شَجَرِي
0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0// 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

ولقد اهتمَّ الشَّاعر (الشيخ محمد البكري) أيضاً بصناعة الموسيقى الدَّاخِلِيَّة لقصائده المدحِيَّة، من خلال حُسن توظيفه للمحسنات البديعيَّة، واستثماره في خاصيَّة التَّكرار بمختلف أشكالها، ممَّا أكسب قصائده إيقاعات موسيقيَّة جميلة، ومثال ذلك ما نجده في قوله (على بحر البسيط) :

بُشْرَى لِمَنْ هُوَ لِأَيْدٍ بِجَاهِكِ مِنْ
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالرَّحْمَانِ يَا سَيِّدِي
كُلُّ الْبَرَايَا بِكُلِّ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
شَفَاعَةً فَضْلُهَا بَادٍ إِذَا وَزَرَ
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالرَّحْمَانِ يَا سَيِّدِي
مَكَانَةً فَوْقَ مَا يُرَامُ مِنْ غُرَرِ
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالرَّحْمَانِ يَا رُشْدِي
قُرْبًا إِلَيْكَ عَظِيمِ الْيُسْرِ وَالْوَطْرِ
أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
مِنَ الْبَرَايَا مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْمُضَرِ
أَلَسْتَ أَعْظَمَ كُلِّ الرُّسُلِ مَكْرَمَةً
لِمُحْتَمٍ بِكَ وَقْتِ الْبَاسِ ذِي الشَّرِّ²

وممَّا يلفت النَّظر في قصائد المدح النَّبوي لدى الشَّاعر (الشيخ محمد البكري)، تلك القبسات الصُّوفيَّة التي تحدَّثنا غالباً عن (أصل الوجود) وعن (الحقيقة المحمَّديَّة)، ومن ذلك قوله (على بحر المجتث) :

يَا لَأَيْمِي فِي التَّصَابِي
قَصِّرُوا عَنَّا لَعَلِّي
عَدَّتْكَ تِلْكَ السَّقَامُ
مَنْ وَهَدِ ذَاكَ أَقَامُ
وَنَعْتِنِي بِالتَّوْقِي
فَتَحْمُودِنِي الْأَتَامُ
وَنَفْتِنِي خَيْرَ نَهْجِ
لِمُصْطَفَانَا الْإِمَامُ
مُحَمَّدُ خَيْرُ خَلْقِ
عَلَى السَّبِيلِ اسْتِقَامُ
فَالَأَنْبِيَاءُ مِنْ ضِيَاهُ

¹: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النَّبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرَّحمان التَّنلاني (تـ1339هـ-1921م)، مرجع

سابق، ص157.

²: المصدر نفسه، ص156.

لَوْلَاهُ مَا كَانَ كَوْنٌ وَلَا كَيْانٌ يُشَامُ
لَوْلَاهُ مَا كَانَ آدَمُ وَشَخْصٌ نُوحٍ وَسَامُ
لَوْلَاهُ لَأَشْيَاءٌ يُوجَدُ وَبَعْدَ أَنْ كَسَاهُ انْعِدَامُ
بِالْمُصْطَفَى بِشَرَّتْهُمْ زُبُرٌ وَرُسُلٌ كِرَامُ
نَعْنِي قُرُونًا خَوَالِي مِنْ قَبْلِهِ يَا هَمَامُ
أَخْبَارُهُمْ خَبَرَتْهُمْ كَذَا مُلُوكٌ عِظَامُ
كَتَبَ سَمْعٌ وَسَمَوَاهُ كَمَا رَوَتْهُ جِسَامُ
مَا زَالَ يُنْقَلُ أَحْمَدُ فِي الطَّاهِرِينَ الْكِرَامُ
وَالطَّاهِرَاتِ الْعَفِيفَاتُ وَالنُّورُ بَدْرٌ تَمَامُ
مُسْتَوْدَعَاتُ سَنَاءٍ إِذْ مَا عَرَاهَا غَمَامُ
حَتَّى أَكُنَّ مُحَمَّدًا صُلْبُ أَبِيهِ الْمَقَامُ
ثُمَّ لَأَمْنَةٌ قَدْ نُقِلَ هَذَا الْإِمَامُ¹

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى - على بحر المتقارب - مؤكداً على أن النبي ﷺ هو سرُّ الوجود وأصله:

أَحَقُّ الْوَرَى بِاجْتِلَابِ الشَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ عَظِيمُ الْجَلَالِ
فَلَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الْخَلْقُ مِنْ ظِلَامِ انْعِدَامٍ وَكُنَّ انْسِدَالِ
وَلَوْلَاهُ لَمْ يُخْلَقِ الْعَرْشُ لَمْ وَلَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ذَاتِ الظَّلَالِ
وَلَا اللَّوْحُ وَالْمُنْتَهَى وَالْقَلَمُ وَلَا الْمَلِكُ الْعُرُّ أَوْلُوا الدِّئَالِ
وَلَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْ سَوْخَشُ النَّفُورُ وَعَجَمُ الْمُحَالِ
وَلَا الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَلَا جَمِيعُ الْوَرَى حَتَّى طَيْفُ الْخِيَالِ²

(ب) - الشَّاعِرُ (عَبْدُ الْقَادِرِ عَيْيِدُ)³:

¹: وسيلة بوخشبية، غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمان التَّنَلَانِي (ت-1339هـ-1921م)، مرجع سابق، ص203/204.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص176.

³: " هو شاعر تواتي معاصر، ينظم الشعر الفصيح والملاحون معاً، من مواليد 1974/05/16م (دائرة أولف - ولاية أدرار)، حالياً هو موظف بقصر الثقافة بأدرار (مسؤول النادي الأدبي)، له العديد من العضويات، منها: عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، رئيس المكتب الولائي للرابطة الوطنية للأدب الشعبي. كما أنه شارك في مختلف العكاظيات والمهرجانات والملتقيات المحلية والوطنية، وحصل على عدة جوائز، كذلك

هو أحد أبرز شعراء ولاية أدرار، له حرف شعري جميل في مدح المصطفى ﷺ، في الشعر الفصيح والملاحون، وهو يُعدُّ من الشعراء الذين تأثروا في كتاباتهم بأسلوب القدماء من جهة، كما عمدوا للتجديد من جهة أخرى، ومن بين قصائده المدحية المميّزة الرائعة (بانت سعاد)، التي عارض فيها الشّاعر الجاهلي (كعب بن زهير رضي الله عنه) وقد استهلّها بأبيات غاية في الجمال، يقول فيها (على بحر البسيط) :

بَعْضُ الْهَوَى سَاتِقٌ فِي خُلْدِهِ عَدَمًا وَبَعْضُهُ صَارَ فَوْقَ الْخُلْدِ وَالْعَدَمِ
عَادَتْ سَعَادٌ وَقَدْ أَنْسَيْتُ فَنَسَّهَا لَمَّا افْتَسِنْتُ بِنُورِ حَاطٍ بِالظُّلَمِ
عَادَتْ وَلَكِنَّ فِي قَلْبٍ لِعَاشِقِهَا حُبًّا لِعِصْمَتِهِ يَسْمُو عَلَى الْعِصَمِ¹

لقد أبدع الشّاعر - حسب تقديرنا- في صناعة مقدّمة قصيدته، فقد لاحظنا أنّه اشتغل كثيراً على توليد المعنى وتوسيعه، من خلال استثماره في فكرة إقبال ورضى المعشوق، إذ لطلما وقف الشعراء المتيمّون، على الأطلال، وقلوبهم على الجمر، متشوّقين للظفر ولو بنظرة خفيفة من المليحة (بثينة)، أو (هند)، أو (زينب)...، ولكنّ الشّاعر (عبد القادر عبيد)، نجده قد جعل أعلى أمانيتهم تلك على هامش قائمة أمنيّاته، إذ لم يأبه بأمر الفاتنة (سعاد) رغم عودتها..!، لأنّ قلبه قد افتتن بمن رزقه الله الحسن والجمال كلّه، نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله، ولذلك يغدو الشّاعر في أبيات قصيدته موضحاً لنا حقيقة حبه، ومعبراً عن عظيم شوقه للنبي صلّى الله عليه وآله، ومشيداً بخصاله وطامعاً - وبشدة- في لحظة وصل منه صلّى الله عليه وآله، إذ يقول :

حُبُّ تَنَبَّهَ مِنْ جُورِ السِّنِّينِ عَلَى زُورِ الْكَذُوبِ وَيَبِيعُ الْعَرْضِ وَالذَّمِّ
نَالُوا... وَمَا نَالَ مَا نَالُوا - بِمُرْتَهَنِي حُبًّا سِوَى نَيْلِ أَفَاكٍ بِمُتَّهِمِ
يَاسِيدِي هَاجَتِ الْأَشْوَاقُ أَنْتَ لَهَا وَمَنْ لَهَا غَيْرُكُمْ يَا وَاحَةَ الْكَرَمِ
وَهَلْ لَهَا غَيْرَ مَحْجُوبٍ تَأَمَّلْهُ بَعْدَ الضِّيَاعِ يُدَاوِي حُرْقَةَ الضَّرَمِ
شَوْقِي كَثِيرٌ... فَهَلْ أَحْظَى بِوَاحِدَةٍ أَحْذُو بِهَا رَكْبَ أَهْلِ الْعِشْقِ كُلِّهِمْ
هَنَاتُ عُمْرِي مَا أَبْقَتْ لِصَاحِبِهَا حَظًّا بِوَصْلِكَ لَكِنَّ الْهَوَى رَحِمِي

نشر العديد من المقالات والقصائد في الصحافة الوطنية، وله ديوانين شعريين هما: (ريأحولينا)، و(روح تتمرأى قلب يتشرق)، إضافة إلى مشاركته في ديوان جماعي بعنوان (صهوات الكلام). (ينظر: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص40. إضافة إلى: مقابلة شخصية مع الشّاعر عبد القادر عبيد، يوم الأحد 2018/01/14م، السّاعة 10.00 صباحاً، في قصر الثقافة بولاية أدرار).

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص42.

صَلْنِي لَعَلَّكَ يَا نَبْعَ الْهُدَى عَرَضًا
صَلْنِي وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِقِيَابَتِهَا
صَلْنِي وَمَوْلَاكَ لَا تَكْفِيهِ سَاحَةٌ
يَا أَبْلَغَ الْقَصْدِ وَالْمَاضُونَ فِي أَثْرِي
يَأْتُونَ مِنْ رَحِمِ الْفَوْضَى لَعَلَّهُمْ
يَا سَيِّدِي مَا أَنَا وَالنَّاسُ قَاطِبَةً...؟!
لَكِنَّهُ قَامَ فَرْدًا فِي جَلَالَتِهِ
لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ مِنْ شِكْلِ لَآئِتِهِ
لَا حُسْنَ فِي حُسْنِهِ لَوْ أَنَّ قَاصِدَهُ
لَا لَنْ أَشَبَّهُ بِالْأَسْمَاءِ مُعْجِزَةً
تُحْيِي الْقَتِيلَ الَّذِي قَدَّمَ فِي اللَّمَمِ
نَطَقَتْ دَمْعًا وَلَمْ أَنْطِقْ بِمَلْئِي فَمِ
لَكِنَّهَا بَعْضُ رِيِّ الْعَاشِقِ النَّهْمِ
ضَاقَتْ بِهِمْ سَاحَةُ الْيَقْظَاتِ وَالْحُلْمِ
بِالْوَصْلِ مِنْكَ التَّقْوَا فِي سِلْكِ مُنْتَظِمِ
لَوْلَاكَ يَا مَذْهَبًا فِي الْحُسْنِ لَمْ يَقُمْ
مُسْتَوْحِدًا أَوْحَدًا فِي الذَّاتِ وَالشَّيْمِ
وَلَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ مِثْلًا وَلَمْ يُرَمِ
أَعْمَى لِلْبَصْرِ وَالْأَكْوَانِ فِي قَتْمِ
يَا فَائِقَ الْخَلْقِ مَنْ يَدْتُوكَ فِي الْعِظَمِ¹

إنَّ المتأمل في الأبيات السَّالفة الذكر، سيلحظ أنَّ ذات الشَّاعر حاضرة فيها وبقوَّة، كما أنَّ نفسيَّته تخفي بداخلها ألماً ووجعاً كبيراً، عبَّرت عن ملاحظه مجموعة من المصطلحات العبارات، نحو: (الضِّياع، شوقِي كَثِيرٌ...، هَنَاتُ عُمْرِي، صَلْنِي لَعَلَّكَ، تُحْيِي الْقَتِيلَ، ضَاقَتْ بِهِمْ سَاحَةُ الْيَقْظَاتِ وَالْحُلْمِ، يَأْتُونَ مِنْ رَحِمِ الْفَوْضَى، صَلْنِي... إلخ).

ولقد كان توظيف الشَّاعر لهاته المصطلحات وغيرها، عبارة على رغبة شديدة في البُوح للمصطفى ﷺ، بأحداث وقضايا الواقع المرير، والتي صوَّرها لنا الشَّاعر- في الأبيات اللَّاحقة- بأسلوب رفيع وتصوير بديع، ويكفي أن نَعْلَمَ أَنَّهُ واقع كُثرت فيه المفاتن وغفلة العباد، وتمزَّقت الأُمَّة وتسلَّطَنَ الفساد، وذُبح السَّلام واسترخصت الأرواح والأجساد...، ولذلك لم يجد الشَّاعر كهفًا يلجأ إليه، أو مأوى يرتاح فيه، إلَّا حُضن رسول الله ﷺ، إذ يرتمي فيه مستغيثاً متوسِّلاً معتذراً، ولسان حاله يقول :

يَا رَاحَةَ الْقَلْبِ وَالْدُّنْيَا تَمُوجُ هَوَى
صَحَّ الْوَرَى بَيْنَ مَاسُورٍ لِشَهْوَتِهِ
وَسِرْتُ أَطْلُبُ ظِلًّا وَسَطَ هَاجِرَةٍ
يَا مَذْهَبًا فِي الْهَوَى مُذْ كُنْتُ أَسْلُكُهُ
بِالْفَانِيَاتِ تَطَّلَعُ كَيْ تَرَى عِلْمِي
وَبَيْنَ قَالَ طَرِيقَ الْعَقْلِ وَالْحِكْمِ
أَقْبَلُ بِفَيْئِكَ يَا سِثْرًا لِمُعْتَصِمِ
وَقَامَ مُذْ خُطَّ مَثْنُ اللَّوْحِ بِالْقَلَمِ

¹: أحمد العمَّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص42.

مَا ضَرَّنِي إِنْ رَضِيَتْ أَنْ يُقَالَ غَوَى
أَنْتَ الَّذِي شَدَّ أَوْتَارَ الْمَحَبَّةِ فِي
هَذَا... جِئْتُ حِصْنَكَ يَا حِصْنَ السَّلَامِ وَفِي
يَا سَيِّدِي هَالِي الْمَحْيَا بِضَبِّقَةٍ
وَأَنْتَ تَعْرِضُ لِلدُّنْيَا بَرَاءَتَهَا
غَرَسْتَ عُودَ الْهُدَى وَقُمْتَ تَحْرُسُهُ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ يَا حُبِّي وَيَا أَمَلِي
تَخْتَارُنِي فِي الْهُوَى رِقًّا وَتُعْتَفِنِي
أَجَلُ أَحِبُّكَ لَكِنْ لَا دَلِيلَ مَعِي
غَيْرَ الْيَقِينِ بَوْصَلٍ لَنْ تَضَنَّ بِهِ
وَلَمْ يُسَاوِرْهُ شَكٌّ فِي بَرَاءَتِهِ
حَاشَاكَ تَخْذِلُ مَوْقُوفًا عَلَيْكَ هَوَى
يَا أَوَّلَ الْحُبِّ يَا أَسْمَاهُ عَاطِفَةً
عُذْرًا وَعَفْوًا لَوْ أَسْرَجْتُ قَافِيَتِي
وَالدِّينُ كَاسِفَةُ الْأَلْوَانِ رَايَتُهُ
الْقَتْلُ فِيْنَا وَمِنَّا كُلُّ آلَتِهِ
مَاذَا إِذَا غَيْرَ نَارِ الصَّمْتِ لَادَ بِهَا
وَأَنْتَ دِرْعِي مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ أَمَمٍ
عُودِ السَّلَامِ فَصَارَتْ حُلُوةَ النَّعَمِ
فَقَدِ السَّلَامِ اسْتَقَرَّتْ عُقْدَةُ الْأَمَمِ
عَيْشَ الْكَفِيفَةِ تَحْتَ الْبُكْمِ وَالصَّمَمِ
مِمَّ يُخَافُ كِرَاعٍ خَفَّ بِالْعَنَمِ
حَتَّى أَتَى الْأُكْلَ فِي وَهْدٍ وَفِي أَكَمِ
وَلَيْسَ بِي حَاجَةٌ لِلْخَلْفِ وَالْقَسَمِ
مِمَّا أَحَازِرُ: عَيْنَ الشَّامِتِ الْبَرَمِ
غَيْرَ الَّذِي فَاضَ مِنْ سَفْحِي وَمِنْ قَمِي
عَلَى الْمَحَبِّ الَّذِي لِلدَّمْعِ صَارَ سَمِي
مِنْ جَهْرٍ صَدِّكَ أَوْ صَدًّا عَلَى كَتَمِ
وَمَاءُ رِيِّكَ مَبْدُولٌ لِكُلِّ ظَمِ
يَا آخِرَ الْحُبِّ يَا فَيْضًا مِنَ النَّعَمِ
وَالْكَفْرِ يَزْحَفُ فَوْقَ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
وَالنَّاسُ فِي رِبْقَةِ الْأَحْزَابِ وَالنُّظْمِ
وَالزَّيْغِ مَا شِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
جَمْرُ الْكَلَامِ وَأَخْفَتْ جَذْوَةَ الْأَلَمِ¹

يظهر لنا أن الشاعر (عبد القادر عبيد) شديد التأثر - في قصيدته - بأحداث الواقع، وهذه في الحقيقة صيغة كثيراً ما تصطبغ بها قصائد المدح النبوي عند الشعراء الجزائريين المعاصرين، بل نجد هذا حتى عند الشعراء العرب المعاصرين، سواء شعراء الفصيح أو الملحن، خاصة إذا تعلق الموضوع بالرسول ﷺ، كتلك المحاولات الغربية العمياء، التي كانت تحاول أن تسيء إلى شخص النبي ﷺ، فقبولت بأعاصير شعرية غاضبة،

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 43.

حَمَلَتْ نَفْسَهَا مَسْئُولِيَّةَ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ الْمَحَاوَلَاتِ الصَّبِيَانِيَّةِ، وَلَعَلَّ مِنْ أَجْمَلِ مَا وَرَدَ فِي هَذَا السِّيَاقِ، مَا جَادَ بِهِ الشَّاعِرُ الْمِصْرِيُّ (هَشَامُ الْجِخ) ¹ فِي قَصِيدَتِهِ (مَنْطِقِي)، إِذْ يَقُولُ :

لَمَّا يَبْقَى يَتِيمٌ... وَأُمِّي... وَيَبْقَى سَيِّدُ الْعَالَمِينَ

مَنْطِقِي الْحُسَّادُ حَتَّكَرْتُ... وَالْعِدَا وَالْكَارِهِينَ

وَاللِّي ² حَيْقُوكَ دَا شَاعِرُ

وَاللِّي حَيْقُوكَ دَا سَاحِرُ

وَاللِّي حَيْقُوكَ دَا كَافِرُ

وَاللِّي يَكْتَبُ... وَاللِّي يَرْسِمُ... وَاللِّي يَكْذِبُ... وَاللِّي يَشْتِمُ

مَنْطِقِي...³

هِيَ غَيْرُهُ....

زَي ³ غَيْرَةَ الْوَلِيدِ بِنِ الْمَغِيرَةِ

مِش ⁴ كَانَ حَيْسَلِمَ

بَسَّ حَاجَةً فَنَفْسُو حَكَّتْ

كَبَرُوا خَلَى نَفْسُو شَكَّتْ

أَصْلِ دَاءِ الْكَبَرِ دَا أَكْبَرُ خَطَرُ

بَس ⁵ يَغْنِي الْجَنَّةَ تَعْمَرُ وَحَدَهَا!

حَبَّةٌ فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمَهَا... وَحَبَّةٌ فِي سَقَرِ

1: " هو هشام كامل عباس محمود الجخ، شاعر مصري معاصر، وُلد يوم 1 أكتوبر 1978م بسوهاج، التي ترعرع وتربى وتلقى تعليمه المدرسي فيها، أصله من قنا تحديداً بمركز أبو تشت، درس بجامعة عين شمس في كلية التجارة، وتخرَّج منها عام 2003م، وتحصل على منصب مسؤول عن المركز الثقافي بالجامعة، ولكنه استقال منه بعد 5 سنوات، واستكمل دراسته عن طريق القيام بدراسات عليا في إدارة الأعمال في كلية التجارة بجامعة عين شمس، وقد حصل على لقب (أحسن شاعر عامية) في عام 2008م، من قبل اتحاد الكتاب، كما أنه شارك في العديد من البرامج التلفزيونية، منها (برنامج شبابيك)، و (برنامج من قلب مصر)، و (برنامج صباح الخير يا مصر)، و (برنامج أمير الشعراء)، له ديوان شعري، وهو صاحب القصيدة المشهورة (منطقي) في الدفاع عن المصطفى ﷺ. (ينظر: هشام الجخ، ديوان شعر الهويس، ص 02. وينظر: موقع الرسائل: <https://www.almsal.com/post/282931>).

2: وَاللِّي: بمعنى وَالَّذِي.

3: زَي: بمعنى مِثْل.

4: مِش: أداة إستفهامية، أي (مِشْ كَانَ حَيْسَلِمَ): بمعنى، أَلَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُسَلِمَ؟.

5: بَسَّ: أداة استدراك، بمعنى وَلَكِنْ.

مَنْطِقِي...¹

وَمَنْطِقِي... لَمَّا يَبْقَى الْمُسْلِمِينَ حَالَهُمْ كِدَهُ¹!

تَطْلَعُ ظَوَافِرُ لِلْعِدَا

مَا دُمْتَ مِشْ زَارِعٌ يَأْنِدُكَ غَلَّتْكَ!

وَالْجُوعُ قَرَصٌ² عَلَى مِعْدَتِكَ... فَذَلَّتْكَ

مَا دُمْتَ مَتَشَتَّتْ وَتَأْيَهُ فِي الْكَلَامِ!

فِي الْوِدَانِ اللَّيِّ حَسَمَعُ كَلِمَتِكَ!؟

وَمَنْ يَجِيْلُكَ وَشٌ³ نَغْضَبٌ وَلَا تَحْمَقُ... وَلَا تَرْفَعُ شِكْوَتَكَ!؟

هُمْ مِشْ قَاصِدِينَ يَهِيْتُوا الْمُصْطَفَى بِحَبَّةِ صُوْرٍ

هُمْ عَارِفِينَ أَنَّ سَيِّدَنَا النَّبِيَّ... سَيِّدِ الْبَشَرِ

هُمْ قَاصِدِيْنِكَ... وَقَاصِدِيْنِي... وَقَاصِدِيْنَ كُلِّ جِيْلِنَا

وَطُولُ مَا بِنَطَاطِي وَبِنَحْبِي وَبِنَدَارِي الْحَقَائِقِ... لِسٌ⁴ يَا مَارَاحَ يَجِيْلِنَا

أَحْنَا مَا رَسْمَنَاشُ نَبِيْنَا فِي الْعِيُونِ!

لَوْ كَانُوا حِضْرُوهُ... كَانُوا عَرُفُوا يَرْسُمُوهُ!

كَانُوا حَيَسْمُوهُ بَعْدَلُو وَبَسَمَحْتُو وَبَهْدُوته

كَانُوا شَافُوا أَنُّو الصَّحَابَةَ... بِنَلْحِقُ الْمَيَّةَ اللَّيِّ نَارَلَةَ مِنْ وُضُوته

إِحْنَا مَا رَسْمَنَاشُ نَبِيْنَا فِي الْعِيُونِ!

إِحْنَا فَهَمْنَاهُمْ أَنَّ الدِّينَ بِنَاعِنَا... لَّا فِيهِ أَدَبٌ وَلَا فِيهِ عُلُومٌ وَلَا فِيهِ فُنُونٌ!

إِثْلَهِيْنَا فَحْنَا كُنَّا وَحْنَا كُنَّا... وَنَمْنَا فِي اللَّيِّ رَاحَ يَكُونُ!

بَسَّ احْنَا فُقْنَا...

بَجَدُّ اسْفِينَلْكَ وَرَجَعِيْنَلْكَ... شَعْبَكَ نَشِيْطُ عَامِلٌ وَصَافِي وَتَقِي...¹

¹: كِدَهُ: أَي هَكَذَا.

²: قَرَصٌ: أَي اشْتَدَّ الْجُوعُ.

³: وَشٌ: أَي وَجْه.

⁴: لِسٌ: بِمَعْنَى لَّا يَزَالُ.

زَيْكَ يَا سَيِّدَنَا الْمُصْطَفَى... يَا بُو قَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ

أَمَّا اللَّيِّ وَكَوْلَاهُمْ غَيْرَتُهُمْ فِدَا... مِنْطِقِي¹.

ولما كانت لحظة الوصل مع طيب القلوب محمد ﷺ - في ظلِّ مرارة أوضاع الواقع - هي من أعلى الأمنيات التي يتمناها أغلب شعراء المدح النبوي المعاصرين، فإننا نجد الشَّاعر (عبيد عبد القادر) يقف - في خاتمة قصيدته (بانت سعاد) - مؤكِّداً على هذا المعنى، حين يمثِّل - بكلِّ جوارحه - في حضرة المصطفى ﷺ، مُلحاً على الظفر برغبة قلبه، جاعلاً من تفرُّد حبه للنبي ﷺ وتعلقه بمدحه قرباناً، ولسان حاله يقول :

أَظْهَرْتُ حُبَّكَ عَلَّ النَّاسَ تَعْدِلُنِي يَا لَدُنِّي حِينَ أَعْصِي عَذْلَ مُتَّهِمِي
صَلِنِي حَبِيبِي فِي صَحْوِي وَفِي سَنَتِي وَصَلَاً أَتَيْهُ بِهِ فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
صَلِنِي فَغَيْرُكَ لَا تُغْنِي مَوَدَّتَهُ وَفِيكَ وَيْحَ الَّذِي بِالْحُبِّ لَمْ يَهْمِ
وَوَيْحَ قَائِلَةٍ أَكْثَرَتْ تَمَدُّحَهُ لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ أَصْلُ الْمَدْحِ وَالْكَلِمِ
وَأَنَّ مَنْ نَالَ مِنْ نَشْرِ الْهَوَى نَفْسَاً صَارَتْ قِصَائِدُهُ "نَاراً عَلَى عَلمِ"
إِنِّي لَعَمْرُكَ لَا أَنْفَكُ أَمْدُحُهُ حَتَّى يُقَالَ: أَصَبْتَ الْوَصْلَ فَاعْتَمِ
هَآءِ.. جِئْتُ حِصْنِكَ لَمْ أَحْفَلْ بِجَائِحَةٍ مَرَّتْ سِوَاهَا فَلَمْ تَلْبِثْ وَلَمْ تَدُمِ
فَاجْعَلْ لَوْصَلِكَ دُونَ الْخَلْقِ لِي سَبَبَاً كَيْ أَسْبِقَ النَّاسَ مِنْ طِفْلِ وَمُحْتَلِمِ
إِلَيْكَ عَنِّي يَا مَاضٍ تَشَبَّهَنِي بِالسَّابِقِينَ أَنَا فِي الْحُبِّ دُونَ سَمِي
حُبُّ تَكَلَّفَ مِنْ قَلْبِي لِيَبْلُغَهُ وَالنَّاسُ بَعْدَ بِهِ يَهْدُونَ فِي الْحَلْمِ
حُبُّ سَتَدُكُرُهُ الْأَيَّامُ مُنْفَرِدَاً ذِكْرًا سَيَنْسَخُ ذِكْرَ السُّورِ وَالْهَرَمِ²

ولا شكَّ أنَّ المتأمل في مدوِّنة شعر المديح النبوي الجزائري، سيلحظ أنَّ درجة الحبِّ وحرارة الشُّوق في القصيدة المدحِيَّة، تزيد لدى الشَّاعر الجزائري، كلِّما تحدَّث عن زيارة المصطفى ﷺ، وهذا ما تبدَّى لنا جلياً لدى الشَّاعر (عبد القادر عبيد)، في بعض أبيات قصيدته المدحِيَّة الملحونة البديعة (باغِي بُوح)، إذ أطلق العنان فيها لمشاعره، بعدما تسارعت نبضات قلبه، وتأجَّجت نيران شوقه، حين رأى الرِّحال تُشَدُّ نحو المدينة المنورة، وهو حبيس أشواقه ودموعه، فلم يجد لنفسه ملاذاً إلا أن يبوح قائلاً (على بحر ملحون الرِّجز الأوَّل) :

¹: ينظر: الموقع الآتي: قصيدة منطقي - الشَّاعر هشام الجخ: <https://www.youtube.com/watch?v=Ms4Fses0mmQ>

²: أحمد العمَّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص44.

حُبُّ الرُّسُولِ مَا لَكَ مِنِّي لَشَغَافُ
 بَاغِي نُقُولِ فَ اللَّيِّ عِيَا لَوْصَافُ
 وَ ثَقِيلُ كُلِّ مَعْنَى عَنَدُو يُخَفَافُ
 وَالشَّوْفُ صَابُ يَا وَعْدِي لِيَهْ أَحْلَافُ
 مَنْ هُوَ يُجِيبُ طَائِرَ لَلِّي زَحَافُ
 وَ الطَّائِقِينَ لَلِّي مَا لِيَهْ أَكْتَفَافُ
 وَأَمْلَاكُ طَائِلَةٌ فَ الهَادِي تَنَعَافُ
 وَ اَنَا بَقَيْتُ سَائِلُ دَمْعِي ذَرَّافُ
 وَالْمَوْجُ لَاطِنِي مَا عَنَدِي مَجْدَافُ
 سَرَاعُ لُو جَرَى ظَلُّو مَا يَنْشَافُ
 مَا هُوَ هَزِيلُ وَ لَدَّةٌ صَائِلَةٌ لَعَجَافُ
 يَدِّي طَرِيفُ مَا بَدَعُوها لَسَلَّافُ
 وَ نُعُودُ جَارُ لِلصَّحَابَةِ لَشَرَافُ
 فِي يَوْمِ الْآخِرَةِ بَعْلَامُو رَفَرَّافُ
 قُسْطَاسُ بِهِ يَعْدَلُ مَوْلُ الْإِنْصَافُ
 وَ جَمَلَةٌ وَقُوفُ كَاللَّيْفِ عَلَيَّ لَعَرَافُ
 بِنَجَاهِ كُلِّ مَنْ زَارَ الْبَيْتَ وَطَافُ
 لَقِي ضَرَاكَ لَلِّي طَائِحُ مَنْ كَافُ
 وَالزَّادُ دَفْقُوفُ الْوَادِ الزَّفْرَافُ
 وَتَفَكَّرُوا الْمَتَشَوِّقُ لِلطَّوَّافُ
 وَتَسُوسُ كُلِّ زَلَّةٍ فَ جَبَلُ عَرَافُ



وَ نُعُودُ كِي الثَّوْبِ الطَّاهِرُ

بَاغِي نُبُوحُ يَا سَامِعُ نَعْمُ الْهَافِي
 نَحْتَالُ كُلِّ حَيْلَةٍ وَالشَّعْرُ غَصَانِي
 عِيَا بُحُورُ لَقَوَافِي وَالْوَيْدَانِ
 وَ أَنَا ضَعِيفُ نَظْمِي وَالْحُبُّ كَوَانِي
 بَعْدَ الْمَقَامِ وَ قَلِيلُ الْحَالِ يُعَانِي
 وَ مَنْ هُوَ يُجِيبُ حَرَّ الرَّقْبَةِ لِلْعَانِي
 لَوْ كَانِي أَمُوتُكَ¹ نَسَخِي بَجَنَانِي
 شَلَّةُ رُجَالُ شَدُّوا شُورُ الْمَدَانِي
 حَالِي بِحَالِ لَعْرِيقُ الْبَحْرِ أَدَانِي
 بَاغِي رَبَاعُ يَسْبَقُ بَرَقَّةً لَمَزَانِ
 وَبِرَّةً عَلَيْهِ وَ أَذْهَمُ لَوْئُو دَخَانِي
 مَشْتَقُ كَيْفُ حَالِي لَارِضُ الْعَدْنَانِي
 نُزُورُ مَنْ سَبَانِي جَدُّ الْحَسَنَانِ
 نُزُورُ بُو فُطَيْمَةَ عَتَّاقُ الْجَانِي
 نَهَارُ فِيهِ لَخَلَايِقُ كُلِّ تَعَانِي
 شَيْ فِي الْجَحِيمِ شَيْ فِي جَنَّةِ رَضْوَانِ
 يَا رَبِّ جِيرَتَنَا مَنْ صَهْدُ النَّيْرَانِ
 وَ أَنْتَ شَفِيعُ يَا طَهَّ فَ الْعَصِيَانِ
 هَذَا الْهَيْبِلُ بَاعُ الْبَاقِي بِالْفَانِي
 يَا زَائِرِينَ مَكَّةَ لَبُّوا بِلْسَانِي
 بَاغِي نُحُوزُ لَسَعْدُ وَ الرُّكْنُ أَيْمَانِي

نَرْمِي بِلَيْسِ رَاسِ السَّيِّئَةِ

¹: أَمُوتُكَ: أي ظروف المألّة والمعيشيّة جيّدة.

رَسُولُنَا اصْحَابُوا مِيَّةَ
عَلَى خَيْرٍ وَدَعُّو بِالنِّيَّةِ
حَرَمِ الْكَرِيمِ يَشْهَدُ لِيَا
سَعْدُو اللَّي فَصَدَّهُمْ زَايِرُ
قَبْرِ الرَّسُولِ يَا لِمَسَافِرُ
عِنْدَ الْكَرِيمِ يَوْمِ الْآخِرِ



عِنْدَ الْكَرِيمِ نَطَلَبُ سَيِّدِي وَاعْطَانِي
فِيهِ الرَّجَا الْعَالِي تَبْرَدُ نِيرَانِي
تَمَّ تَفِيضُ لَقْصَايِدُ يَا دُونَانِي
الْقَوْلُ فِي النَّبِيِّ مَا وَكَّحَ حَسَنَانِي
مَا هُوَ كَلَامٌ مِنْ وَالِي كُلِّ اقْرَانِي
جَبَّتْ الْكَلَامُ فِي الْمَاحِي ضَوْ عَيَانِي
دِيرُ السَّرَاحِ لِلرَّكْبِ اللَّي بَكَانِي
وَ اللَّي جَدَاهُ فِي مُوَلَانَا مَا خَافُ
وَ يُعُودُ صَحَّ قَوْلِي مَا هُوَ تَخْرَافُ¹
وَالْقَوْلُ فِي النَّبِيِّ تَطْرَى لُو لَطْرَافُ
لَوْ كَانَ الْفُ جَبَّادَةَ جَاوُ خَلَّافُ
قَالُوا صَحِيحُ شَاعِرٍ مَانِي تَفْتَأُفُ
عَمِيَانُ كِي نُزُورُو نَرْجَعُ شَوَافُ
رَبِّي بِجَاهِ سُورَةِ قَافٍ وَالْآخَقَافُ²

ومن الجماليات الفنية في أسلوب الشاعر، حُسنُ توظيفه للمحسنات البديعية، كخاصية التصريح والتصریح، إضافة إلى الجناس والتكرار... إلخ، وهذا ما نلمح جلياً في أبيات قصيدة أخرى له، يُعبّر فيها عن شدة حبه وشوقه للمصطفى ﷺ، إذ يقول (على بحر الكامل) :

أَثْرٌ يُمَشِّطُهُ الْهَوَى وَضِرَامُ
لِي فِي جَمِيعِ الذَّاهِبِينَ بَقِيَّةُ
كَمْ خَلْتَنِي وَالنَّاسُ تَعْرِفُ قِصَّتِي
حَتَّى فَضَحَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ رَفَعْتَنِي
يَا مَوْتِلَ الشَّعْرِ الَّذِي لَمْ يَقْتَرِفْ
هَذَا فَوَادُ مُوَلِّهِ فِي حُبِّهِ
يَحْدُو الْحَجِيجُ وَمِنْ مَقَامٍ مُدْنَفٍ
يَا عَشِقْنَا جَمْعاً وَعِشْقِي مُفْرَدًا
أَمْحَمَدًا مَهْوَى الْقُلُوبِ وَطِبَّهَا
وَخَوَاطِرُ أَوْحَى بِهَا الْإِحْرَامُ
مِنْ شَوْقِ آدَمَ وَالْبِرَاقُ غَرَامُ
نَجْمًا تُطَالِعُ مَوْقِعِي الْآيَامُ
حَرْفًا (إِلَيْكَ) تَقْصُصُهُ الْأَجْرَامُ
فَوْقَ الْبَسِيطَةِ سِرُّهُ الْإِلَهَامُ
بَصُرْتُ (وَعَنْ جُنْبٍ) بِهِ الْآثَامُ
(مِثْلِي) شَدَاكَ فَرَجَعْتُهُ حَمَامُ
يَا (مَجْمَعِ الْعَشِيقِينَ) كَيْفَ تُرَامُ
أَيَّانَ يُحْسِنُكَ الْمَدِيحَ كَلَامُ¹

¹: تَخْرَافُ: أي كلام لا قيمة له، أو بعيد عن الصواب والعقلانية.

²: مراسلة شخصية مع الشاعر عبد القادر عبيد، يوم 2021/03/05م، الساعة 22:00 مساءً.

نلاحظ في هذا الأبيات، أن الشاعر قد وظّف بعض المصطلحات والعبارات التي تعود في أصلها إلى النص القرآني، نحو عبارة (بَصُرْتُ "وَعَنْ جُنْبٍ")، وإنا نجد في هذه العبارة تضميناً معنوياً ولفظياً، من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ بَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾²، وفي هذا دلالة على اعتماد الشاعر على القرآن الكريم، كمصدر لصناعة مادته النظمية، على غرار نصوص السنة النبوية، والمصادر الأدبية، وهذا ما نلمحه كذلك بشكل واضح، في قصيدته (كتاب الدمع)، والتي جاءت تروي لنا تفاصيل قصة عشق الشاعر، لأجل معشوق ﷺ، ولسان حاله يقول (على بحر الكامل) :

آتٍ وَخَدِّي عُدَّتِي فِي الْمَوْعِدِ وَالنَّاسُ تَصْدَحُ بِالْقَصِيدِ (لَأَحْمَدِ)³
 آتٍ - عَلَى قَدَرٍ - أَرَاوُدُ كَرَمَةَ الـ مَعْنَى... وَلَيْتَ مَسَسْتُهَا "تَرَبَّتْ يَدِي"⁴
 أَحْتَالُ أُصْلِحُ بَيْنَ عِشْقِ جَارِفٍ وَالْمُفْرَدَاتِ خَصِيمٍ وَجَدٍ مُفْسِدِ
 لَأُشْيَاءَ غَيْرِ الدَّمْعِ يَرُوي قِصَّتِي أَذْرِي وَلَكِنْ يَا حُرُوفُ تَجَلَّدي!!
 يَرُوونَ عَن عِلْمٍ وَلَا أَلُوي أَنَا إِلَّا عَلَى قَلْبِ صَاحِبِ الْمُسْنَدِ
 مَا زِلْتُ مِنْ زَمَنِ أُوَازِنُ نَبْضَهُ وَأُمُدُّ دَمْعِي مِنْ جَوَى لَمْ يَرُدِ
 مُسْتَدْرِكًا مَا فَاتَ آدَمَ خَطُّهُ فِي مَتْنِ أَشْوَاقِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 هَذَا أَوْأَنَّكَ يَا فُؤَادُ فَكُنْ مَعِي فِي الْعَاشِقِينَ إِمَامٍ وَجَدٍ وَأَقْصِدِ
 هَذِي حِيَاضُ الثُّورِ فَاقْبِسْ وَأَتَّقِدْ وَاخْلَعْ فَرَاغَكَ لَسْتَ أَوَّلَ مُهْتَدِ
 شَهِدُوا وَغَيْتَ... وَكَانَ فَوْقَ شُهُودِهِمْ أَمْنُ الْيَقِينِ... وَجِجْرَةَ لِلْمَرْقَدِ
 مَا مَدْحُكَ الْهَادِي وَجِدْعُكَ لَمْ يَكُنْ جِدْعًا يَحْنُ قَدِ انْزَوَى فِي الْمَسْجِدِ!
 أَصْحَبْتَهُمْ وَالْفَتْحُ يَفْتَحُ صَفْحَةً لِلْسَّلْمِ... تُعْتِقُ مُشْرِكًا بِمَوْحِدِ!
 هُمْ سَأَلُوا الدُّنْيَا بِسِلْمٍ مُحَمَّدِ وَحَمَّوْا أَمَانَتَهُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدِ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد القادر عبيد، يوم الأحد 2018/01/14م، الساعة 10.00 صباحاً، في قصر الثقافة بولاية أدرار.

²: سورة القصص، الآية (11).

³: يقصد المصطفى ﷺ.

⁴: نلمح في عبارة (تَرَبَّتْ يَدِي)، تضميناً لفظياً ومعنوياً، من نص الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((تَنكحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِإِمَالِهَا، وَلِحَسَنِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ)) . (الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار بن كثير، ط1 (1423هـ-2002م)، دمشق ص1298. وكذلك: د.محمد خير الشعال، الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، دار الفكر، ط4 (1432هـ-2011م)، دمشق، ص78. وكذلك: سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، حقق نصوصه وعلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص597).

هُمْ نَاصِرُوهُ وَعَزَّرُوهُ وَلَمْ تُكُنْ
سَائِلَ جَوَامِعَ مَا جَرَى مِنْ حِكْمَةٍ
مَنْ قَصَّتِ الْكُتُبُ السَّوَابِقُ حَرْفَهُ
وَارْمُلْ عَلَى أَثَرِ الشَّوَاهِدِ: مَنْ فَتَى
مِشْكَاتِهِ مَا زِلْتُ مِنْ وَلَعٍ بِهَا
نَحْوَ الْهُدَى طَارَتْ.. تُرِيدُ كَمَالَهُ



قَاسَمْتَنِي - يَا قَلْبُ - أَنْكَ عَاشِقٌ
وَوَقَفْتُ فِي حَرَمِ الرَّسُولِ أَبْثُهُ
يَا كَافِلًا عَبْدًا تَفَلَّتْ عُمُرُهُ
يَا حُبْنَا جَمْعًا وَحُبِّي مُفْرَدًا
فَأَجِزْ مُجَبِّكَ - فِي مَدِينِكَ - يَرْتَقِي
الدَّمْعُ حُجَّةً مِنْ هَوَاكَ أَجِزْ بِهِ
سَافَرْتُ مِنْ كَرَمٍ إِلَى كَرَمٍ وَفِي
يُنْبِي فَمَا يَمَّمْتُ حَضْرَةَ ذِكْرِهِ
مَنْ قَالَ: يُحْجِرُنِي الَّذِي قَارَفْتُهُ
إِنِّي عَلَى سُبُلِ الْيَقِينِ إِذَا التَّقَى
أَرْجُو بِمَا أَسْبَلْتُ فِيكَ يَنَالِي

نُورَ النَّبِيِّ فَقُلْتُ: يَا عَيْنُ اسْعِدِي
فَرَحِي وَدَمْعِي قَائِلٌ عَنْ مَذُودِي
فِي الْيَتِيمِ - مِنْ إِحْسَانِ فِعْلٍ - أَوْ قَدِ
يَا مَجْمَعِ الْحُبِّينِ مَدْحُكَ مَعْهُدِي
صَرَحًا مِنَ الْأَمَالِ غَيْرَ مُمَرَّدِ
لَا شِعْرَ بِي رَاقٍ لِحَاثِكَ سَيِّدِي
كَرَمِ الرَّسُولِ جَعَلْتُ شِعْرِي هُدْهُدِي
إِلَّا بَلَعْتُ - بِرَعْمٍ وَهْنٍ - مَقْصَدِي
وَتَرَدُّنِي حُجْبٌ وَيَشْمَتُ حُسَّادِي؟!
وَرَادُ حَوْضِكَ - يَا حَبِيبِي - فِي غَدِ
فَضْلٌ فَأَرَشُفَ مَاءَ خَيْرِ الْمَوْرِدِ¹

نلاحظ في هاته الأبيات، غلبة النزعة الذاتية على ألفاظها وتراكيبها، وهذه سمة نجدها حاضرة في كل قصائد الشاعر (عبد القادر عبيد)، إذ يجعل من القصيدة المدحية، فضاءً خاصاً بمكنونات ما يختلج قلبه وروحه، من أحاسيس ومشاعر تجاه المصطفى ﷺ، ولذلك نجده كثير الحرص على أن يلبس أسلوبه عباءة ذاته، فيستثمر في الحروف والكلمات والتراكيب، كي تبوح بالنيابة عنه قاتلة (على بحر البسيط) :

صَبْرِي عَلَى الدَّهْرِ مَا أَذْرِي لَهُ مَثَلًا وَكَسْتُ إِنْ ذُكِرَ الْمَاحِي بِصَبَّارٍ

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر عبد القادر عبيد، يوم 2021/03/05م، الساعة 22:00 مساءً.

يَا سَيِّدَ النَّاسِ كَمْ رَوَّضْتُ قَافِيَتِي
أَعْطَرُ الْعُمَرَ مِنْ نَفْحِ عَلَائِقُهُ
مَأْمُورَةَ الْوَجْدِ مِنْ بَرَكَ الْهَوَىِ اكْتَنَفْتُ
يَسْتَرُوحُونَ مِنَ الْهَادِي وَسِيرَتِهِ
مَا الْجَوْنُ؟! مَا عِطَّرَ كُلَّ الْأَرْضِ مُنْسَكِبًا
كَمْ كُنْتُ أَقْبِضُ أَشْوَاقِي وَأَبْسُطُهَا
يَقُولُ: (وَالنَّاسُ فِي لَهْوٍ وَفِي صَخَبٍ)
وَقُلْ أَحِبُّ وَمَنْ أَهْوَى تَمَلَّكَنِي
أَهْيِمُ بِالْمُصْطَفَى إِذْ دُونَ طَلْعَتِهِ
وَيَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ عَاصِي يَهْيِمُ بِمَنْ
لَكِنَّ لِي فِيهِ مَا تُخْفِي سَرَائِرُهُ
مِنْ رَحْمَةٍ مُذْ أَتَى بَانَتِ سَحَابِهَا
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ لِلدُّنْيَا عَلَى خَجَلٍ
مُسْتَذْكِرًا كُلَّ مَنْ نَالُوا بِرَأْيَتِهِمْ
حَتَّى الْبَعِيرُ وَقَدْ أَشْفَى تُأْمَنُهُ
مَنْ غَيْرُكَ السَّائِلُ الْجُنْدَ الْحَمِيسَ ضَحَى؟
أَخَذَتْ مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ أَعْظَمَهَا
مَالِي أَعَدَّدُ كَالْمَعْدُودِ رَحْمَةَ مَنْ
مَا رُمْتُ أَبْعَدَ فِي التَّحْقِيقِ مِنْ زَمَنِ
صَلَّيْتُ مَا اتَّصَلَتْ شَمْسٌ بِمَشْرِقِهَا
وَمَا تَحَسَّرَ ذِمِّي تَخَلَّفَ فِي
وَمَا الْقَوَارِيرُ خِلْنَ الرَّفْقَ حُلْمَ دَجَى
وَمَا تَقَلَّبَ تَحْتَ الْيُتْمِ رَأْسُ فَتَى

صَلَاةَ رَبِّي عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَتُهُ لِلْعَالَمِينَ مَحَتَّ أَسْفَارَ أَوْزَارِي¹

(ج) - الشَّاعِرُ (الحاج بشير بن أحمد مسعودي)²:

هو أحد أشهر شعراء الشعر الملحون بولاية أدرار، له بصمته الخاصة في شعر المديح النبوي، ومن ذلك قصيدته رباعية الأشرط (سيد الأسياد)، والتي استهلها بطلب العون من الله في مدح النبي ﷺ، قائلاً (على بحر شبه العروبي):

أَنَا بِسْمِ اللَّهِ بِدَيْتُ يَسْرُ لِيَا وَاشْ بِغَيْتُ
كَمَلُ لِي يَا اللَّهُ الْبَيْتُ نَمْدَحُ فَيَاتِي خِيْبِي³

ليغدو الشَّاعِرُ بَعْدَ هَذَا مَادِحاً لِحَبِيبِهِ، وَمَعْظِماً لِفَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ، وَرَاجِئاً أَنْ يَزُورَهُ وَأَنْ يَحْطَى بِشَفَاعَتِهِ ﷺ، فَيَقُولُ:

نَمْدَحُ مَنْ عَنْهُ صَلَّيْتُ بِفَضْلِهِ حَسَنَاتِي نَمَيْتُ
نَوَّرَ لِيَا طَرِيقَ الْغَيْثِ تَجْعَلُ فَشَفَاعَتَهُ نَصِيْبِي
صَلَّى عَنْهُ الْخَالِقُ بِهِ يَرْقَى وَمَقَامَهُ يَعْليهِ
يَسْعَدُ أَلَلِّي نَقَلَبْتُ لِيهِ ائْجِي مَكْيَالَهُ مَعْبي
صَلَّيْتُ وَبِهَا حَسَّيْتُ خَشُّوعَهَا بِهِ طَمَائَيْتُ
دَمَعْتُ عَيْنِي وَزَدْتُ بِكَيْتُ تَمَيَّتُ ائْجِي لُو مَلْبِي⁴

ولما كان الشَّاعِرُ عَلَى دَرَايَةٍ بِفَضَائِلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّهُ يَدْرِكُ عَظْمَةَ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ هُوَ الشَّفِيعُ الْمَشْفَعُ فِي ذَاكَ الْيَوْمِ، فَإِنَّا نَجِدُ الشَّاعِرَ (الحاج بشير مسعودي)، يُلْحُ عَلَى اللَّهِ

¹: مراسلة شخصية مع الشَّاعِرِ عَبْدِ الْقَادِرِ عبيد، يوم 2021/03/05م، السَّاعَةُ 22:00 مساءً.

²: " هو شاعر تواتي، من منطقة أولف، وُلِدَ فِي سَنَةِ 1956م، وَهُوَ أَحَدُ تَلَامِذَةِ الْعَلَمَاءِ الشَّيْخِ (محمَّد باي بلعالم)، تَقَلَّدَ فِي حَيَاتِهِ عِدَّةَ مَنَاصِبَ مُخْتَلَفَةٍ، مِنْهَا: نَائِبُ رَئِيسِ جَمْعِيَّةِ دَارِ الشَّعْرِ وَالثَّرَاثِ، كَمَا كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ مَشَارَكَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ وَوَطَنِيَّةٍ فِي الْمُنْتَظِمَاتِ وَالْجُلُوسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ، اِفْتَقَدَتْهُ السَّاحَةُ الْأَدَبِيَّةُ بَعْدَ أَنْ تَوَفَّى -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي سَنَةِ 2014م، وَقَدْ خَلَّفَ بَعْدَهُ دِيْوَانَانِ - فِي مُخْتَلَفِ الْأَغْرَاضِ - مِنَ الشَّعْرِ الْمَلْحُونِ، هُمَا: (من درة القوافي للملحون الأولافي)، و(جمَّة من حوض الشَّعْبِي جابت سيلها مستدي)". (ينظر: الحاج البشير بن أحمد مسعودي، جمَّة من حوض الشَّعْبِي جابت سيلها مستدي، دار الكتاب العربي للطباعة والنَّشْرِ التَّوْزِيعِ وَالتَّرْجُمَةِ، الْجَزَائِرِ، ص 05. وينظر: أحمد العَمَّارِي/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 74. إضافة إلى: مقابلة شخصية مع الشَّاعِرِ عَبْدِ الْقَادِرِ عبيد، يوم الأحد 2018/01/14م، السَّاعَةُ 10.00 صباحاً، في قصر الثقافة بولاية أدرار).

³: الحاج البشير بن أحمد مسعودي، جمَّة من حوض الشَّعْبِي جابت سيلها مستدي، مرجع سابق، ص 93.

⁴: المرجع نفسه، ص 93.

متوسلاً بأن يعينه على ذكره، وأن يرطب لسانه بالصلاة على الحبيب ﷺ، عله يظفر ببركتها في الدنيا والآخرة، فيقول :

يَا رَبِّي دِيرَ لِي تَاوِيلُ أَسْتَرِنِي يَوْمَ التَّفْصِيلِ
 نَسَلِكَ فَضْرَهُ يَوْمَ الْكَيْلِ مَنْ طَيَّبَهُ نَعَطْرُ طَيِّبِي
 جَنَّبَنِي الْمَجْبَدُ الشَّيْنِ وَاهْدِينِي مَنْ خَيْرَهَا مَجْبِي
 تَجْعَلْ لِي مِنْهَا خَرِيفُ نَكِيلُ مِنْهَا الشَّيْءَ وَالصِّيفُ
 نَمَتْنُ مِنْهَا حَرَمَ الطَّيْفِ تَمْلِي مَنْ حُبَّهَا قَلْبِي
 عَاوُذَ لِسَانِي عَلَيْهِ وَمَنْهُ زَادِي مَلِيهِ
 ذَكَرْتُكَ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ بِهَا تَمَحِّي لِي عُيُوبِي¹

ثم يحتتم الشاعر قصيدته بأبيات يُعلي فيها من قدره ﷺ، ليدلنا بعد ذلك على ناظم القصيدة من خلال ذكر اسمه، وبعد هذا يجعل الصلاة على خير الأنام، هي مسك الختام، فيقول:

سَيِّدِي هُوَ سَيِّدُ السَّيِّدِ سَيِّدِي مَلِّي جَاءَ سَيِّدُ
 سَيِّدِي مَا فُوقَهُ سَيِّدُ أَلَا مَنْ خَلَقَهُ رَبِّي
 هَادِي مَنْ نَظَمَ الْبَشِيرُ مَسْعُودِي جَابَ عَلَيَّ النَّذِيرُ
 صَلُّوا عَلَيَّ الْبَدْرَ الْمُنِيرُ نَخْتَمُ بِهَا مُدَاخَ حَبِيبِي²

لا شك أن المتمعن في أبيات هذه القصيدة -رغم بساطة لغتها وجمال معانيها- سيجدها فقيرة من ناحية جماليات التصوير الفني، وهذا الأمر لا يمكن تعميمه على سائر قصائد الشاعر، لأننا وقفنا له على قصيدة مدحية أخرى، لمسنا فيها إبداعاً فنياً، وهي قصيدته (أتخلق باخلاقه)، والتي استهلها هي الأخرى بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ، قائلاً (على بحر البدوي) :

بِسْمِ اللَّهِ بُدَيْتُ نَمَدَحَ فَالْبَشِيرُ الْوَصْفُ الْمَكْمُولُ حَيْرُ الْقَوَالِ
 صَلُّوا عَنِّي كَامَلَةَ الْبَدْرِ الْمُنِيرُ سَيِّدُ الْمَخْلُوقَاتِ صَاحِبُ الرِّسَالَةِ³

¹: الحاج البشير بن أحمد مسعودي، حجة من حوض الشَّعبي جابت سيلها مستدي، مرجع سابق، ص94.

²: المرجع نفسه، ص94.

³: المرجع نفسه، ص09.

لقد بدا لنا من خلال أبيات القصيدة، أن الشاعر (الحاج بشير مسعودي)، يحب كثيراً الإستغراق في معنى الصلاة على النبي ﷺ، شأنه شأن أغلب شعراء الملحنون، إن لم نقل كلهم، إذ لم يكن البيت الشعري الواحد كافياً عند الشاعر، للدعوة للصلاة على الرسول ﷺ، بل راح بعده يخلق بمخيلته في أرجاء الكون الواسعة، يحاكي عناصر الطبيعة ومكوناتها، محوِّلاً أعدادها اللامتناهية، إلى صور فنية لا تُعدُّ ولا تُحصى، تتلاقح وتتكاثر فيما بينها، لِتَهَبَّنَا من رَحِمِهَا لوحة فنية طبيعية فاتنة، تُحاكي الشاعر في تغنيته بالصلاة على المصطفى ﷺ، إذ يقول :

صَلُّوا عَنْهُ قَدْ الزَّاحِفُ وَاللِّي يُطِيرُ	قَدْ الْوَدِيَّةُ وَشَعْبٌ وَسِيلٌ وَشَلَالَةٌ
قَدْ نُحْلُ وَتَمْرٌ وَعَلْفٌ وَقَطْمِيرُ	وَكَمَا مَنْ عَرَجُونَ بِجَمْرَةٍ يَتَلَالَةٌ
وَقَدْ شَجَرٌ مَفْرَعَةٌ بِأُذُنِ الْقَدِيرِ	وَفُؤَاكِهِ تَسَاوَمَتْ عِنْدَ الدَّلَالَةِ
صَلِّي عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ	وَوَحْدَ مُؤَلَاكَ سُبْحَانَهُ تَعَالَةَ
صَلُّوا عَنْهُ قَدْ الْعَشْبُ وَوَرْدٌ يُنِيرُ	وَكَمْ مَنْ مَرَّةً تَنْطَقَتْ فِيهِ إِلَيْهِ وَوَالَهُ
قَدْ حُرُوفٌ نَطَقَهَا كَبِيرٌ وَصَغِيرُ	وَعَدَّ لِحَدِيثِ اللَّيِّ تَدَاوَلَتْهُ الْفُضَالَةُ
وَقَدْ لَمَطَارٌ وَسَحَابٌ وَبَرْقٌ يَشِيرُ	وَعَدَّ اللَّيْلُ وَنَهَارٌ وَمَزُونُ الصَّلَالَةِ
وَقَدْ الْحَصَى وَحَجَرٌ بَرَكَيْنِ التَّفَجِيرِ	وَقَدْ عَدَّ الْحَيَوَانَ فَصْحَارِي رَحَالَةَ
وَقَدْ النُّجُومُ الصَّائِرَةُ وَآلَةٌ تَنْوِيرُ	وَقَدْ الصَّلْحُ وَاللِّي تَفَكَّتْ مِنْ خِبَالَةَ
صَلِّي عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ	وَوَحْدَ مُؤَلَاكَ سُبْحَانَهُ تَعَالَةَ ¹

وجدير بالذكر في هذا المقام، أن نشير إلى شدة حرص الشاعر - غالباً - على تنوع مواضيع قصيدته المدحية، إذ نجده في قصيدته هاته، قد انتقل - بعد وقفته مع موضوع الصلاة على النبي ﷺ - إلى موضوع حقيقة الإقتداء بالرسول ﷺ، إذ راح يخاطب - معاتباً - من يدعي الإيمان والاتباع للنبي ﷺ وهو غارق في بحر هواه، ومهوس بالثقافة الغربية، إذ يقول :

يَا مَنْ قَلْتُ بِلَاصَتِكَ خَلْفَ النَّذِيرِ	وَأَنْتَ خَارِجٌ مِنْهَجِهِ نَعْتِ الدَّجَالَةِ
مَتَمَرِّدٌ عَلَيْهِ خَارِجٌ لِيهِ السَّيْرِ	وَتَدْعِي الْإِسْلَامَ وَأَنْتَ شَقُّ الْجَالَةِ
وَتَدْعِي الْإِيمَانَ وَأَنْتَ مِنْهُ فَقِيرُ	مَتَشَكِّكُ فَبَعْضُ مَا جَاءَ فَالرَّسَالَةَ

¹: الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمّة من حوض الشّعبى حابت سيلها مستدي، مرجع سابق، ص 09.

دَا اللَّيِّ خَلَا الْأُمَّةَ فِي ذِيْلِ الْعَيْرِ مَا بَيْنَ الْأُمَمِ صَمَمَهُ نَعَتْ الْآلَةَ
 لَأ تَرْبِيَّةٌ أَدَاةٌ قَدْوَةٌ مَنِ الْمُنِيرِ وَلَا الْأَخْلَاقُ مَنِ خُلِقَهُ أَدَاةُ الْمَثَالَةِ
 صَلَّى عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَوَحَدٌ مُؤَلَّاكٌ سُبْحَانَهُ تَعَالَى
 خَلَيْتُ طَرِيقَةَ بَايْتِهِ وَمَشَيْتُ تَجْرِيرِ تَبَعْتُ هَوَاكَ أَدَاكَ مَجْبَدُ الْبُؤْخَالَةِ
 مَا رَدَيْتُ مِنْ بَيْنِ صَلَّى عَلَيْهِ الْغَيْرِ أَشُّ ابْخَلُ مَنِ دَا الصِّفَةِ فَالْرَجَالَةِ
 تَتَمَنَّى تَقْلِيدَ الْعَرَبِيِّ فَالتَّدْبِيرِ وَتَتَمَنَّى بِأَطْبَعَةَ تَرْبِي الْأَحْيَالَةِ
 تَرْبِي أَوْلَادَكَ عَلَى طَرِيقَةِ فَالتَّفَكِيرِ وَالسَّيْرِ كِي سِيرَتَهُ أَشُّ هَذَا الْحَالَةِ!؟
 غَابَ الْوَدُّ فَخَلِيفَتِكَ مَا بَقِيَ لَعَشِيرِ غَيْبَ الْحَيَاءِ مَا بَيْنَهُمْ عَمَمَ الْبَالَةِ
 صَلَّى عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَوَحَدٌ مُؤَلَّاكٌ سُبْحَانَهُ تَعَالَى¹

ولما كان الأبناء (ذكوراً وإناثاً)، هم المستهدف الأول لمخاطر سياسة الغزو الفكري، خاصة في ظلّ

التطوُّر التكنولوجي، فإنّ الشّاعر يُحمّل الأولياء المسؤولية الكبرى في تربية أبنائهم وتوجيههم، قائلاً :

شَوْفُ صِيغَتْ أَوْلِيدَكَ وَصَفَهُ نَكِيرِ بَلْبَاسَهُ وَأَفْعَالَهُ وَلَا حَثَالَةَ
 مَا يَدْرِي مَنِ الدِّينِ كَيْفَاشُ التَّطْهِيرِ مَتَفَقَّهُ فَالْمَوْضَةَ وَعِلْمَ الْبَلْبَالَةِ
 وَرَاعِي لَبْتَتِكَ أَدَاةُ الْمَسْلَكِ الْخَطِيرِ مَنِ شَرَاتٍ أَغْلًا أَنْوَاعِ الْجَوَالَةِ
 مَاكُ أَنْتِيَا دَفَعْتُ حَقَّهُ يَا أَجِيرِ يَسُوَى قِيَمَتِ شَهْرِكَ عِنْدَ الدَّلَالَةِ
 مَنِ ثَكَلَمُ كُلُّ يَوْمٍ وَاشُّ تَدِيرِ وَمَنِ نَادَى نَقَالَهَا قَالَتْ لِيهِ تَعَالَى
 وَبَاشُ شَرَاتٍ لِبَاسَهَا مَنِ أَغْلًا لَحْرِيرِ وَاشُّ دَفَعْتُ الْبَارِحَ عِنْدَ الْجَمَالَةِ
 صَلَّى عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَوَحَدٌ مُؤَلَّاكٌ سُبْحَانَهُ تَعَالَى²

وما يفتنى الشّاعر أن ينتقل بالقارئ، إلى عالم الوعظ والتّوجيه والإرشاد، واضعاً بين يديه كمّاً

هائلاً من الرّسائل الدّعويّة، السّامية الأهداف والغايات، والتي تنفعه في الدّنيا والآخرة، حتّى يجسّد معنى

القدوة في ذاته، فيرتقي من خلال ذلك بأمرته وحياته، وقد وظّف الشّاعر من أجل إبلاغ رسائله تلك،

أسلوباً لغويّاً جميلاً، مزج فيه بين عبارات التّحذير والتّحفيز، والتّرهيب والتّرجيب، كما أنّه استثمر في

¹: الحاج البشير بن أحمد مسعودي، جمّة من حوض الشّعبي حابت سيليها مستدي، مرجع سابق، ص10.

²: المرجع نفسه، ص10.

توظيف أسلوب الأمر-بكثرة- داخل عباراته، قصد تبين حقيقة الأمور للقارئ، حتى يُبصر ما فيها من ثمرات وخيرات فيعشقها، وكي يتعرّف على ما لها من أضرار وتبعات فيتجنبها، إذ يقول :

تَابِعْ هُوْلَ الدُّنْيَا فَصَغْرُكَ وَكَبِيرُكَ
 قَدَّرْ شَيْبِكَ وَاحْذَرْ جَاكَ النَّذِيرُ
 رَاجِعْ نَفْسَكَ رَاكٍ وَاصِلْ حَدَّ السَّبِيرِ
 شَوْفْ لِرَاسِكَ لَا تَشَوْفْ مَا دَارَ الْعَبِيرِ
 غَيْرِ أَعْمَالِكَ وَأَنْتَ عِنْدَ الْقَدِيرِ
 صَلِّيْ عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ
 بَلَّغْهَا بِشَاهِدَاتِ مَوْلَى التَّدْبِيرِ
 تَوَصَّفْ بِأَوْصَافِهِ يَسْرَى لِعَسِيرِ
 وَدِّي أَحْكَامَ السُّنَّةِ تَلْقَاهَا حَيْرُ
 وَطَبَّقْ حُكْمَ الْخَالِقِ تَصْلِحْ الدَّيْرُ
 وَتَنْقِذْ كُلَّ الْعَالَمِ يَضْوَى وَيُنِيرُ
 صَلِّيْ عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ
 وَتَرْقَى قِيَمَةَ الْأُمَّةِ تَعْلَا وَتَطِيرُ
 عُوذْ لِرَشْدِكَ وَهْدَى وَتَبِعْ لَخَيْرِ
 صَرَ لِحَامِكَ وَرِصَا وَشَوْفِ السَّيْرِ
 مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَيَغْفِرْ لِيكَ الْكَثِيرُ
 وَمَالٌ لِحَرَامٍ تَدَكَّسْ مِنْهُ بِالْبَالَةِ
 بَوَقْتُ خُرُوجِهَا قَرُبْ هَذَا الْهَمَالَةَ
 وَاتَّقَى رَبَّكَ لَا تَعِيشْ زَفَّ الْحَمَالَةَ
 يُومٌ تَنْبَعْتُ فَرْدٌ لَا عَمَّةَ لَا خَالَةَ
 مَا تَنْكَرَهَا بَلَّغْتُ لِيكَ الرِّسَالَةَ
 وَوَحَّدْتُ مَوْلَاكَ سُبْحَانَ تَعَالَةَ
 وَحَفَظْتُهَا فَصُدُورُ الْأُمَّةِ ذُو الْجَدَالَةَ
 وَخُذْ بِأَمْرِهِ تَنْجِي مَنْ كُلِّ مَسَالَةَ
 يَهْنِي بِأَلْكَ اطِّيحْ فَنَظْرُكَ دَا الْعَجَالَةَ
 تَبْرِيْ أَعْطَبَ الْكُونُ وَتَنْسَخْ لِحِبَالَةَ
 كَانَ رَجَعْتُ لِسُنَّتِهِ بِيهَا تَعَالَةَ
 وَوَحَّدْتُ مَوْلَاكَ سُبْحَانَ تَعَالَةَ
 لِلْأُمَّمِ تَعُوذُ الْقِدْوَةَ وَالْمَثَالَةَ
 مَوْلَى الْعِلْمِ وَالتَّابِعِيْنَ مِنَ الْفُضَالَةَ
 وَأَدِّي الْإِحْسَانَ عَلَّكَ تَمْنَعُ بِكَفَالَةَ
 وَحَسَنُ التُّوبَةِ تَحْتَمُ بِبِهَا الْأَفْعَالَةَ¹

ومَّا يلفت نظر القارئ، تكرار الشَّاعر للبيت الأخير من هاتِه الأبيات (09 مرَّات) في القصيدة، وهذا -حسب اطلاعنا- أسلوب نظمي يعتمدُه بعض شعراء توات، من أجل رفع مستوى الغنائية في القصيدة، على غرار الأثر الموسيقي لخاصية التَّفقيّة الثَّنائية، وظاهرة التَّكرار... إلخ، كما أنَّه يعين الشَّاعر على التَّنقل بسلاسة بين مواضيع القصيدة، إذ يساهم في تقسيم القصيدة إلى مقطَّعات شعريَّة، وكأنَّها أغنية محليَّة، وهذا ما يدلُّنا - بصفة عامَّة - على تأثر الشَّاعر بثقافة بيئته المحليَّة، ولذلك جاءت أيضاً لغته الشعريَّة -

¹: الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جُمَّة من حوض الشَّعبي حابت سيلها مستدي، مرجع سابق، ص11/10.

في قصائده المدحية - حبلى بالمصطلحات العامية المحلية، ومن بين ما ورد في هاته القصيدة نذكر: (بلاصتِك¹، نعت²، ذا اللّي³، خلّيت⁴، باينة⁵، أذاك مجبد⁶..، منين⁷، البالة⁸، تدكس⁹، أش هاد الحالة¹⁰... إلخ).

ولقد سار الشّاعر (الحاج بشير مسعودي) في ختام قصيدته هاته، على نهج شعراء الملحون القدامى، كونه عمد فيها إلى الدّعاء وذكر اسمه وتاريخ نظم القصيدة، على غرار الصّلاة على النّبي ﷺ، ومنح القارئ عنوان إقامته، وهاته التّفاصيل كلّها هي عُرفٌ نظميّ لدى الشّاعر، إذ يقول:

أَغْفِرُ ذَنْبِي يَا مَنْ بِيكَ التَّيْسِيرُ وَنَجِّنِي مَنْ فَخْهََا هَآذِ الْبَدَالَةِ
صَلِّيْ عَنْهُ خَيْرٌ لِيكَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَوَحَّدْ مُؤَلَاكَ سُبْحَانَهُ تَعَالَى
مَسْعُودِي بِشِيرٍ نُظِمَ قَدْ التَّفَكِيرُ عَشْرِينَ أَكْتُوبُ عَذْرُونِي يَا الْقَوَالَةَ
أَلْفِينَ وَتَمَنِيَةَ دَا عَرَفِي فَالتَّفْسِيرُ وَبَصَلَاةِ الرَّسُولِ تَمَّتْ دَا الْمَقَالَةَ
حَيِّ الرُّكِيْنَةَ فِيهِ الْمَسْكَنَ لِيْهِ نُشِيرُ فَوْسَطَ مَدِيْنَةَ أَوْلَفَ يَا زَايِرَ هَالَةَ¹¹

(ث) - الشّاعر (رمضان بونكانو)¹²:

1: بلاصتِك: أي مكائك أو موقَعك، وهي مصطلح أصله فرنسي.

2: نعت: أي مثل وقد تعني بمعنى.

3: ذا اللّي: أي هذا الذي.

4: خلّيت: أي تركت.

5: باينة: أي واضحة.

6: أذاك مجبد: أي أحذك طريق...

7: منين: أسلوب استفهامي بمعنى: من أين؟

8: البالة: آلة للّعمل، وهو مصطلح أصله فرنسي.

9: تدكس: أي تُكدّس

10: أش هاد الحالة: أي ما هذه الحالة؟

11: الحاج بشير بن أحمد مسعودي، جمّة من حوض الشّعبي حابت سيلها مستدي، مرجع سابق، ص11.

12: " هو شاعر أدراريّ تواتي معاصر، من مواليد منطقة سالي (ولاية أدرار)، وهو أحد تلامذة الشّيخ (مولاي عبد الله الطاهري الإدريسي الحسيني السباعي)، والذي أجازته في العلوم الشّرعية واللّغوية المختلفة (بالمدرسة الطاهريّة - سالي)، ولقد كان لهاته الأخيرة دور كبير في صناعة شخصيّة الشّاعر (بونكانو) أدبيّاً وروحياً ومعرفياً، وقد شارك الشّاعر في عدّة أنشطة وملتقيات متنوّعة، وكذلك برامج تلفزيونيّة: كبرنامج (حديث الرّوح) بقناة القرآن الكريم، كما شارك أيضاً في مسابقة (شاعر الجزائر) بقناة الشّروق سنة 2016م، درس الشّاعر بجامعة (جمّه لخضر - الوادي)، وهو الآن (إمام مسجد) بمنطقة (المغير - ولاية الوادي)". (مراسلة شخصيّة مع الشّاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، السّاعة 17:00 مساءً).

يعدُّ الشَّاعر (بونكانو) من أبرز شعراء الحرف الشَّعريِّ الفصيح بمنطقة (سالي ولاية أدرار)، وهو صاحب بصمة شعرية متفرّدة في مدح المصطفى ﷺ، إذ استوقفتنا بعض نماذجه الشَّعرية المميّزة، وفي طليعتها قصيدته البديعة (قوافٍ مُسرَّجةٌ في طريقها إلى ساكن طيبة)¹، والتي استهلَّها متغزلاً (على بحر البسيط) :

لَا تُعْزِفِي نِعْمَةَ الْعُشَّاقِ لِي وَتَرَا فَالْعِشْقُ عِنْدَ بَسَاتِينِ الْهَوَى انْتَحَرَا
مَا عَادَ يُعْجِبُنِي إِغْرَاءُ فَاتِنَةٍ قَلْبِي مَهِيضٌ وَكَسْرُ الرُّوحِ مَا انْجَبَرَا
أَرْجُوكِ أَرْجُوكِ.. لَا تَسْتَنْفِرِي شَغْفِي وَخَبِيئِي الْجَمْرَ وَالسُّفُودَ وَالشَّرَرَا
قَلْبِي ضَعِيفٌ وَضَعْفِي جِدُّ مُرْتَفِعٍ فَلْتُتْرِكِي الكُحْلَ وَالْحِنَاءَ وَالْحَوْرَا
دَعِي الْغِطَاءَ عَلَى بِنْرِ الْعَرَامِ وَلَا تُهَيِّجِيهِ وَخَلِّي الْوِخْزَ وَالْإِبْرَا
فَكَفِّفِي دَمْعَكَ الْمَغْزَارَ وَابْتَعِدِي مِنْ هَاهُنَا رَبَّمَا عَيْنُ الرَّقِيبِ تَرَى
أَنَا لِعِلْمِكَ مَهْمُومٌ... يُؤرِّقُنِي شَوْقٌ قَدِيمٌ بِأَعْمَاقِي قَدِ اسْتَعْرَا

وما يفتنى أن يُحلِّق الشَّاعر بقلبه في عالم الشُّوق، معبراً عن عظمة الجمال الحمدي، الذي تعجز عن وصفه الأحرف والكلمات، ولذلك يجثو الشَّاعر على ركبتيه - معذراً - في حضرة النبي ﷺ، ولسان حاله يقول:

بُثْتُ مِنَ الْقَبَةِ الْخَضْرَاءِ لِي صُورٌ رَقْمِيَّةٌ ذَابَ مِنْهَا الْقَلْبُ وَأَنْصَهَرَا
رِيحُ الْمَدِينَةِ هَبَّتْ كَالنَّسِيمِ عَلَى الْـ قَلْبِ الْحَزِينِ وَطَافَتْ كَالشَّدَا سَحْرَا
هَذَا حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ يَهْتَفُ بِي مِنْ أَرْضِ (طَيْبَةَ) هَذَا طَيْفُهُ حَضْرَا
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ عُذْرًا لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَقُولُهُ مَادِحًا أَجْلُوبِ بِهِ الْخَبْرَا
العَقْلُ يَعْجَزُ وَالْأَشْعَارُ مِنْهَكَةَ وَالْفِكْرُ أَذْهَلَ بِالْأَوْصَافِ وَأَنْبَهَرَا
تَخَوَّنِي كَلِمَاتِي تَخْتَفِي جَمَلِي فَكَيْفَ أَسْبِكُ فِي مَدْحِي لَكَ الصُّورَا؟!
مَاذَا عَسَاهُ قَرِيضُ الشَّعْرِ يُعْرِبُ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعُرِّ مِمَّا عَنْ وَاسْتَتْرَا؟!
مَاذَا عَسَى الشَّعْرُ إِنْ بَثَّتْ قَصَائِدُهُ رَنَاءَةً.. ذَبَذَبَاتُ السَّادَةِ الشُّعْرَا؟!
هَذَا قَدْ أَتَيْتُكَ.. تَحْدُونِي الْمَطَى جَدَلًا أَعْتَا فُ جُودَكَ أَبْغِي مِنْكَ نَيْلَ قِرَى
أَتَيْتُ مُسْتَجِدِيًّا مِنْكَ النَّوَالَ... وَهَذَا بَسَطْتُ كَفِّي أَبْغِي الْعَيْثَ وَالْمَطْرَا
أَطْوِي الْفَيَافِي فِي جُنْحِ الظَّلَامِ وَقَدْ جَادَتْ سَحَابٌ قَلْبِي بِالْهَوَى دُرْرَا

¹: مراسلة شخصية مع الشَّاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، الساعة 17:00 مساءً.

أُزجِيكَ مَدْحِي وَأَسْتَعْفِيكَ مَعْدِرَةً يَا مَجْمَعَ الْفَضْلِ يَا مَنْ عَيْشُهُ غَمَرًا
يَكْفِيكَ فَضْلًا.. كَلَامُ الْحَقِّ مُبْلِجًا فِي (نُونٍ) فِي (الْفَتْحِ) فِي أَعْجَازِ آيِ (بِرَا)
يَكْفِيكَ... فَخْرًا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ وَسَطَ الصُّدُورِ وَحُبٌّ فِي الْعُرُوقِ جَرَى
يَكْفِيكَ فَخْرًا.. كَلَامٌ لَيْسَ يَنْسُجُهُ إِلَّاكَ... يَا مَنْ حُيِّتَ الذِّكْرُ وَالْأَثْرَا

نلاحظ في البيت ما قبل الأخير توظيف الشاعر لعبارة (قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ)، وهو - حسب تقديرنا- توظيف دلاليٌّ بديع، إذ جاء عبارة عن علامة رمزية، تدلُّ على عظمة المحبة لشخص المصطفى ﷺ، تلك المحبة التي تنمو وتزيد وتتجدد في قلوب محبيه، كلما أقبلت ذكرى مولد الرسول ﷺ، وفي هذا مؤشر على مدى اهتمام الشاعر وحنافوته بهاته الذكرى العظيمة، وهذا ما يؤكده له لنا قوله :

صِفَاتُكَ الْبُلُجُ أَحْيَتْ كُلَّ دَارِسَةٍ مِنْ الْفَضَائِلِ حَتَّى اهْتَجَتِ الْفِكْرَا
مِنْ شَهْرِ مَوْلِدِكُمْ أَسْرَجَتْ قَافِيَةً مِنَ الْمَعَانِي وَدَبَّجَتْ الرُّؤَى صُورَا
شَهْرٌ... تَمَائِلَ مُخْتَالًا بِمَقْدِمِكُمْ وَنَاهَ زَهْوًا عَلَى الْأَرْزَمَانِ وَافْتَخَرَا
يَا سَيِّدًا أَشْرَقَتْ مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ كُلُّ الدُّنَا وَالسَّنَا مِنْ وَجْهِهِ انْتَشَرَا
تَضَوَّعَ النَّشْرُ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ مِنْ أَرِيحِكُمْ كَعَيْقِ الْمَسْكِ إِذْ عَبَّرَا
رَبِيعُ مَوْلِدِكَ الْوَضَاءُ الْهَمْنِي وَحَيَّ الْقَصِيدَةَ حَتَّى صُغَّتْهَا دُرْرَا
فِي مُهَجَّتِي نَارُ أَشْوَاقٍ مُوجَّجَةٌ وَبِي مِنَ الشُّوقِ مَا إِنْ لَوْ أَبْوَحُ بِهِ
وَبِي مِنَ الشُّوقِ مَا إِنْ لَوْ أَبْوَحُ بِهِ لَكُنْتُ وَحْدِي بَيْنَ الْعَاشِقِينَ أُرَى

ولما كانت ذكرى مولد النبي ﷺ، مصدر إلهام للشاعر (بونكانو)، فإن هذا كان له الأثر البالغ في تأجج نار الشوق لديه، فراح يخاطب محبوب قلبه، بكلِّ حبٍّ ومودة وإحساس، مُحْتَكِرًا مدحه له ﷺ، ومخلفًا خلفه جموعاً من الحسنات، وأساطير العشق، ولسان حاله يقول :

شَكَا الصَّبَابَةَ (قَيْسٍ) فِي تَوْجَعِهِ مِنْ حُبِّ (لَيْلَاهُ) حَتَّى انْشَقَّ وَانْفَطَرَا
فَمَا لِي (لَيْلَى) وَلَا (لُبْنَى) أَحِنُّ وَلَا لِدَارِ (سُعْدَى) أَسُوقُ الشُّوقِ مُعْتَذِرَا
وَلَا (سُعَادُ) إِذَا بَانَتْ تَوْرُقْتِي وَلَا (بُثَيْنَةُ) يَسْبِي حُسْنَهَا النَّظْرَا
لَكِنَّمَا.. أَنْتَ يَا بَدْرَ الدُّجَى أَمْلِي وَغَايَتِي فِيكَ أَقْضِي الْعَيْشَ وَالْعُمْرَا
أُهْدِيكَ مَدْحِي وَأُورِزَانِي وَقَافِيَتِي وَفِي جَنَابِكَ أَبْقِي الْمَدْحَ مُحْتَكِرَا

فَأَنْتَ أَوْلَى بِشِعْرِ الْمَدْحِ يَا سَنَدِي وَأَنْتَ - يَا سَيِّدِي - مَنْ تَمَلَأَ الْبَصْرَا
 وَأَنْتَ.. أَنْتَ الَّذِي قَوْمْتَ مِنْهَجَنَا بَعْدَ اعْوَجَاجٍ.. وَمَنْ جَنَّبْتَنَا الْخَطْرَا
 وَأَنْتَ وَحَدِّكَ.. مَنْ سَارَتْ شَمَانِلُهُ فِي الدَّهْرِ تَلْمَعُ فِي أَهْلِ الْهَوَى غُرْرَا
 مُذْ جِئْنَا عَمَّ فِينَا الْخَيْرُ أَجْمَعُهُ وَشَاعَ ذِكْرُكَ فِي الْأَكْوَانِ وَأَنْتَشِرَا
 مُذْ جِئْنَا أَشْرَقَتْ فِينَا مُشْعَشَعَةٌ أَنْوَارُ هَدْيِكَ تَحْكِي الشَّمْسَ وَالْقَمْرَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.. مَا شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا بَدْرُ الدُّجَى.. حِينَ فِينَا نُورُكَ انْبَهَرَا؟!

وبعد أن باح الحبيب لحبيبه، ببعض ما يجول في خلده، من حبٍّ ووجدٍ وأشواقٍ، نجده يسدل الستار على قصيدته المدحية، بأسلوبٍ تصويريٍ بديعٍ، يفيضُ أناقةً وجمالاً، معلناً فيه عن عجزِ المادِحِ وعظمة المدوحِ، ومُعطراً أبياته بعطر الصلاة على النبي ﷺ، قائلاً :

يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ.. هَا أَلْقَيْتُ أَمْتِعِي كَعَّ الْجَوَادُ وَشِعْرِي طَلَّقَ السَّفْرَا
 جَفَّ الْمِدَادُ بِأَقْلَامِي وَقَافِيَتِي تَجَمَّدَتْ فَاسْتَحَالَتْ عِنْدَكُمْ حَجْرَا
 أَنْخْتُ فِي الرُّوضَةِ الْفَيْحَاءِ أَخِيَلَتِي وَجِئْتُ أَطْلُبُ حَظِّي بَيْنَ مَنْ حَضْرَا
 تَلَعَّمْتُ شَفْتَا قَلْبِي بِحَضْرَتِكُمْ أَصِيبْتُ بِالْعِيِّ شِعْرِي هَاهُنَا حَصْرَا
 صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُعْجِزَةَ الـ ذَكَرَ الْحَكِيمِ بَيَانًا يُعْجِزُ الْبُصْرَا
 صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي بِالْفَضْلِ خَصَّكَ مِنْ بَيْنِ الْقَبَائِلِ فِي عَدْنَانَ أَوْ مُضْرَا
 مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ فِي أَيْكَ الْهَوَى وَهَمَى وَبُلُ السَّحَابِ وَمَا غَطَّى التَّدَى شَجْرَا
 وَمَا تَرَنَّمَ حَادٍ بِالْمَدِيحِ... وَمَا "سَيِّقْتُ إِلَى قَلَمٍ زُهْرُ الرُّؤَى زُمْرَا"

ومن جميل ما جادت به قريحة الشَّاعر (رمضان بونكانو)، قصيدته (فاضتْ كَأْسُهُ.. فَشَكَاهَا)¹، والتي عارض فيها قصيدة (أَعَاتِبُ سَعَادَ كَعْبٍ) للشَّاعر الكبير (محمد جربوعه)، وقد لمسنا في هاته القصيدة، توظيفاً جمالياً راقياً لعناصر الطبيعة، وهذا ما يلمحه القارئ منذ أن تقع عيناه على أوائل أبيات القصيدة، إذ يقول الشَّاعر فيها (على بحر البسيط) :

أَلْقَى عَلَى جِسْمِهِ بُرْدِيهِ وَارْتَحَلَا وَمَالَ كَالشَّمْسِ نَحْوَ الْحَيِّ وَاعْتَزَلَا
 وَسَارَ كَالنَّجْمِ فِي الْبَيْدَاءِ مُبْتَعِدَا يَمْشِي رُوَيْدَاً وَبَدْرُ اللَّيْلِ قَدْ أَفَلَا

¹: مراسلة شخصية مع الشَّاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، السَّاعة 17:00 مساءً.

وَرَا حَ يَحْدُو حُدَاءَ الْعَاشِقِينَ عَلَى
وَيَرْفَعُ الصُّوتَ بِالْأَلْحَانِ يَعْرِفُهَا
يَخْطُو الْخَطَى مَسْجِدُ الْمُخْتَارِ غَايَتُهُ
وَأَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْعُشَّاقِ أَنْ يَدْعُوا
لَكِنَّمَا الشُّوقُ لِلْأَحْبَابِ يُجِرُّهُمْ
(بانت سعاد) فَقَلْبُ الشَّيْخِ مُنْفَطِرٌ
وَاهْتَرَّ فِي الرُّوحِ كَالْعُرْجُونِ هُوْدَجُهَا
إِلَى الرَّسُولِ يَسُوقُ التُّوقَ فِي عَجَلٍ
وَالْعَيْسُ كَالْعَيْدِ إِنْ حُتَّ الْمَسِيرُ إِلَى

مَقَامِ أَهْلِ (الْحِجَا..)¹ يَسْتَعْظِفُ الْجَمَلَا
وَيَنْسُجُ الْحَرْفَ وَالْأَلْفَاظَ وَالْجُمَلَا
يُغَازِلُ (القُبَّةَ الْخَضْرَاءَ) وَالْجَبَلَا
أَوْطَانَهُمْ تَمْضَعُ الْأَوْجَاعَ وَالْعِلَلَا
عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى حَيْثُ الْهَمْوَى نَزَلَا
مُعَذَّبٌ يَذْرِفُ الدَّمْعَاتِ مُنْفَعِلَا
فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ فِي عَيْنَيْهِ وَأَسَدَلَا
إِلَى الَّذِي فَاقَ فِي عَلَيَّاهِ الرَّسُلَا
خَيْرِ الْوَرَى.. تَعَشَّقُ التُّطْرِبَ وَالزَّجَلَا

لا شك أن المتمعن في أسلوب الشاعر (رمضان بونكانو)، سيلمح فيه أثراً جليلاً لأسلوب شعراء (المدرسة الكعبية في الشعر)، وهي مدرسة أدبية، تنتسب في إسمها وخصائصها، إلى الشاعر الإسلامي الكبير والصحابي الجليل (كعب بن زهير رضي الله عنه)، "الذي اشتهرت قصة إسلامه عبر العصور، وهو صاحب الأسلوب المتفرد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ استطاع بشاعريته القوية، وذائقته الرفيعة، أن يصنع - في قصائده المدحية- انسجاماً أدبياً وفتياً قوياً، بين عالم العاطفة والغزل، وعالم الأخلاق النبيلة والقيم الإسلامية الرفيعة، ولا أدل على ذلك من قوة اشتهار قصيدته (بانت سعاد) التي ألقاها في حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأكرمه النبي ببردته، إقراراً بجميل شعره وشاعريته"².

ولقد برز في الساحة الشعرية الجزائرية المعاصرة، "ثلة من الشعراء تبنا أسلوب (المدرسة الكعبية)، وفي طليعتهم الشاعر (محمد جربوع)...، وقد سار شاعرنا (رمضان بونكانو) على نهجه، حتى أنه كنى نفسه، واشتهر بين محبيه بـ(الشاعر الكعبي)"³، ولذلك نجده - عطفاً على ما سبق ذكره - يقف معاتباً حبيته (سعاد) على قساوة قلبها، وشدة جفائها، قائلاً :

يَا مَنْ قَطَعَتْ نِيَاطِ الْعَاشِقِينَ هُنَا قَوْلِي بَرَبِّكَ.. هَلْ تَدْرِينَ مَا حَصَلَا ؟ !

¹: إشارة إلى مقام الحجاز: " وهو إحدى المقامات الموسيقية العربية، وإسمه يدل على أصلته العربية، يُعرف في الجزائر بـ(الزيدان)، وفي تونس بـ(الأصبين)، وفي المغرب بـ(الحجاز الكبير)، وفي العراق بـ(الثنوي)". (ينظر: صالح المهدي، مقامات الموسيقى العربية، نشر المعهد الرشدي للموسيقى التونسية، ص36).

²: ينظر: ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص6.

³: ينظر: موقع الحوار (المدرسة الكعبية في الشعر) : <https://www.elhiwardz.com/culture/33650> (4 ديسمبر 2015).

حَبِيْبِكَ (الْكُنْتِ) دُونَ النَّاسِ قَاطِبَةً
وَأَنْتِ فِي حَارَةِ الْغَزَلَانِ (مَا كَثَبَةً)
وَلَيْسَ فِي عُرْفِ أَهْلِ الْعِشْقِ سَيِّدَتِي
لَكِنَّ قَلْبِكَ - يَا أُخْتَ الطَّبَا - حَجْرٌ
وَاللَّهِ وَاللَّهِ.. مَا يُطْفِي لَوَاعِجَهُ
وَأَنْتِ تَدْرِيْنَ أَنَّ الْمَجْرَ قَاتِلُهُ
تَشْوِيْنَ مُهْجَتَهُ.. لِلْمُصْطَفَى ارْتَحَلَا
مَا رَقَّ قَلْبُكَ لِلصَّبِّ الَّذِي قُتِلَا
أَنْ يَتْرُكُوا عَاشِقِيهِمْ هَكَذَا هَمَلَا
مَا رَقَّ مَا حَنَّ مَا أَحْنَى وَمَا عَدَلَا
فِي الرُّوحِ غَيْرُ وَصَالٍ يَبْعَثُ الْأَمَلَا
وَرُبَّمَا الْمَجْرُ - يَا عَيْنَ الْمَهَا - قَتَلَا

و لم يجد شاعرنا المتيم ملاذاً يلجأ إليه - ينجيه مما هو فيه - إلا أن يشكو مُعذِّبته إلى رسول الله ﷺ، فارتحل و حطَّ عنده الرِّحال، و حكى له سوء الحال، و عاد من عند النبي ﷺ مزهواً ببردته، مطمئن البال، إذ قال :

شَكَكَ (كَعْبِكَ) لِلْمُخْتَارِ فَانْبَجَسَتْ
أَنَاخَ فِي (الرَّوْضَةِ) الْفِيْحَاءِ حُرْفَتَهُ
وَطَاطَأَ الرَّأْسَ نَحْوَ الْأَرْضِ فِي خَجَلٍ
وَقَامَ يَشْكُوكِ.. وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ
وَحَيْمَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ سَيِّدَنَا
أَحْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى وَقَبْلَهَا
أَلْقَى قَصِيْدَةَ شِعْرِ كُلِّهَا شَجَنٌ
وَقَالَ يَا سَيِّدِي قَدْ جِئْتُ مِنْ بَلَدِي
فَهَلْ - حَرَامٌ رَسُولَ اللَّهِ - مَا انْفَجَرَتْ
وَهَلْ حَرَامٌ إِذَا أَحْبَبْتُ (سَوْسَنَةً)
وَهَلْ حَرَامٌ إِذَا أَهْدَيْتَهَا مَثَلًا
وَهَلْ حَرَامٌ بِشَرِّعِ اللَّهِ يَا سَنَدِي
وَكَيْفَ - قُلْ لِي - إِذَا بَانَتْ سَعَادٌ وَلَمْ
هَلْ سَوْفَ أَهْدِي إِلَيْهَا مَا تُطْرَرُهُ
أَمْ سَوْفَ أَبْقَى بِنَارِ الْمَجْرِ مُشْتَعِلًا
صَبِيَّةً مِنْ صَبَايَا الْحَيِّ جَالِسَةً
عَيْنَاهُ بِالْدمْعِ مِنْ جَرَاءِ مَا حَصَلَا
وَرَاغَ يَمْسُحُ عَنْ خَدَّيْهِ مَا انْهَمَلَا
وَلَيْسَ يَفْهَمُ غَيْرُ الْعَاشِقِ الْحَجَلَا
تَأْتَرُوا.. عِنْدَمَا - يَا هَذِهِ - (زَعَلَا)
(أَبَا الْبُتُولِ) كَفَيْتِ هَامِعِ هَطَلَا
وَالْعَاشِقُ الصَّبُّ يَهْوَى اللَّثْمَ وَالْقُبَلَا
وَقَدْ تَشَجَّعَ رَغَمَ الْحُزْنِ فَارْتَجَلَا
أَشْكُو (سُعَادًا) وَمَا فِي مُهْجَتِي اشْتَعَلَا
بِهِ الْقَرِيْحَةُ إِنْ مَدَحًا وَإِنْ غَزَلَا ؟
مِنْ السَّوَاسِينِ أَوْ إِنْ قُلْتُ (حَيْهَلَا) ؟!
رَجَاجَةَ الْعِطْرِ مِنْ (شَانِيْلِ) أَوْ حُلَلَا ؟ !
أَنْ أَهْدِي الْوَرْدَ وَالْأَشْعَارَ وَالْجُمَلَا ؟ !
تَرْضَى الْوِصَالَ وَحَبْلَ الْعِشْرَةِ انْفَصَلَا
قَرِيْحَتِي مِنْ قَصِيْدٍ يُذْهَبُ الرَّعَلَا
وَأَسْوَأُ الْخَلْقِ صَبُّ عَاشٍ مُشْتَعِلَا
تُرْتَلُ الْآيِ فِي إِخْبَاتٍ مَنْ وَجَلَا

كَانَتْ تُحَدِّثُ فِي هَمْسٍ صَوَاحِبَهَا
وَالْعَيْدُ تَعْرِفُ مَا التَّسْوَانُ تَفْعَلُهُ
قَالَتْ : رَأَيْتُنَّ كَيْفَ الْهَجْرُ جَنَنَهُ
أَتْنُنَّ أَتْنُنَّ.. مِثْلَ النَّارِ إِنْ لَفَحَتْ
وَ(كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ).. قَالَ خَالِقُنَا
أَحْرَقْتَ يَا كَعْبُ قَلْبِي يَا مَنْ أَحْرَقْتَ
مَا كَانَ ضَرَّ سَعَادًا أَنْ سَقَنَكَ مِنَ الْ—
تَبًّا لَنَا مَعَشَرَ التَّسْوَانِ.. كَمْ رَجُلًا
وَبَعْدَ إِلْقَاءِ مَا فِي جَانِبِيهِ.. هَوَى
أَلْقَى عَلَيْهِ حَيْبُ اللَّهِ (بُرْدَتَهُ)
وَسَيِّدُ الْخَلْقِ لَا يُهْدِي عِبَاءَتَهُ
كَالْبَدْرِ - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ - طَلَعْتُهُ
يَقُولُ وَاصِفُهُ: ((يَوْمًا نَظَرْتُ إِلَى
فَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى أَلْقَاً

وَقَدْ سَمِعَنَ الَّذِي بِالْحَبِّ قَدْ نَزَلَا
فِي شَاعِرٍ بِكُؤُوسِ الْحُسْنِ قَدْ ثَمَلَا
وَكَيفَ أَشْعَلَ فِي أَعْمَاقِهِ الْفِتْلَا؟!
قَلْبًا تَأَجَّجَ مِنْ حَرِّ الْجَوَى وَعَلَا
وَقَدْ عَلِمْتُنَّ بِ(الصَّدِّيقِ) مَا فَعَلَا
عَيْنَاهُ حَتَّى غَدَا بِالْحَزْنِ مُكْتَحِلَا
كَأْسِ الدَّهَاقِ الَّتِي فِي حُسْنِهَا.. نَهَلَا
مِنْ عَشْقِنَا.. هَامَ كَالْمَجْنُونِ مُنْفَصِلَا
يُقَبِّلُ الرَّأْسَ وَالْكَفَّيْنِ مُهْتَبِلَا
وَقَالَ: (أَيَاكَ أَنْ تَبْغِي بَهَا بَدَلَا)
لِشَاعِرٍ يُبْغِضُ (الشَّيْخَيْنِ)¹ وَالْفُضْلَا
وَابْحَثْ.. فَوَاللَّهِ لَنْ تَلْقَى لَهُ مَثَلَا
وَجْهَ الْحَبِيبِ وَلِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ عَلَا
وَكَانَ أَجْمَلَ مِنْ بَدْرِ قَدْ اكْتَمَلَا))

ومن أكثر ما يلفت نظر القارئ، في القصائد المدحية عند الشعراء (بونكانو)، هو كثرة إبحاره في موضوع الشوق لزيارة النبي ﷺ، وزيارة البقاع المقدسة، والإشادة بجمال لحظة الوصال وتحقيق الأمان، ومن جميل ما نظم الشاعر في هذا الصدد، قوله في قصيدته (إلى ساكن المدينة ﷺ)² على بحر (الطويل) :

سَقَى اللَّهُ سِرًّا.. بِالْحَبِيبِ تَعَلَّقَا
تَرَاءَتْ لَهُ.. مَا بَيْنَ زَمْرَمَ وَالصَّفَا
تَوَلَّعَ مُذْ لَاحَتْ بَوَارِقُ (أَحْمَدِ)
وَطَارَ مَعَ الْأَشْوَاقِ يَهْفُو لِطَيْبَةِ
تُحْرِكُهُ نَحْوَ الرَّحَابِ وَأَهْلَهَا
إِلَى حَضْرَةِ الْمُخْتَارِ سَارَ مُلَبِّيًا
وَقَلْبًا.. بِالْحَنَانِ الْمَحَبَّةِ زَقْرَقَا
شَمَائِلُهُ الْعِرَاءُ.. فَاهْتَزَّ وَارْتَقَى
فَرَّاحَ يَشُقُّ السُّحْبَ ضَوْءٌ تَأَلَّقَا
وَفِي رُوحِهِ نَبْعُ الْهَيْامِ تَدَفَّقَا
كَمَا نُنُّ حُبُّ صَادِقٍ قَدْ تَوَتَّقَا
وَقَدْ كَادَ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يَتَشَقَّقَا

¹: الشَّيْخَيْنِ: إشارة إلى الخليفة أبو بكر الصَّدِّيقِ وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

²: مراسلة شخصية مع الشاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، السَّاعَةُ 17:00 مساءً.

إِلَى سَيِّدِ حَازِ الْمَفَاخِرِ كُلِّهَا
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ تُحَدَى الْمَطَايَا لِقَبْرِهِ
 نَبِيٍّ أَتَانَا مُنْقِذًا مِنْ ضَلَالِنَا
 لَدَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ حَطَّ رِحَالُهُ
 وَسَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
 وَنَالَ وَسَامَ الْفَضْلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى
 وَمَنْ عِنْدَهُ تُمَحَى الْجَرَائِرُ وَالشُّقَا
 فَمِنْ هَدْيِهِ مَاءُ الْحَيَاةِ تَرَقَّرَقَا
 وَمِنْ جَوْفِهَا مِسْكُ الشَّفِيعِ تَعَبَّقَا
 (مُحَمَّدٌ) عَنْوَانًا مِنَ الْبَدْرِ أَشْرَقَا

ويقول الشاعر أيضاً في أبيات قصيدة أخرى (على بحر الخفيف) :

نُورُ خَيْرِ الْأَنْامِ كَالْبَدْرِ لَاحَا
 نَسَمَاتٌ مِنَ (الْمَدِينَةِ) هَبَّتْ
 هَذِهِ قُبَّةُ الْحَبِيبِ تَمَاهَتْ
 وَبُرُوقٌ مِنَ (الْبَقِيعِ) تَرَاءَتْ
 وَنَسِيمُ الصَّبَا تَضَوَّعَ مِسْكَاً
 يَا نَدِيمِي أَدِرْ عَلَيَّ كُؤُوساً
 وَاعْصِرِ الرَّاحَ فِي زُجَاجَاتِ قَلْبِي
 وَأَقْطِفِ الشَّعْرَ مِنْ أَفَانِينَ رُوحِي
 وَعَعِيرٌ مِنْ رَوْضِ (طَيِّبَةٍ) فَاحَا
 كَالشَّدَا بَلَسَمًا يُدَاوِي الْجِرَاحَا
 تُرْسِلُ الْقُبَلَاتِ زُهْرًا مِلَاحَا
 لِفُؤَادِي فَاهْتَزَّ شَوْقًا وَصَاحَا
 عَنِّي يَأْ يُرَاقِصُ الْأَشْبَاحَا
 تُثَلِّجُ الْقَلْبَ وَأَمْلَأُ الْأَقْدَاحَا
 وَأَسْكُبُ الْبُوحَ فِيهِ عَذْبًا قُرَاحَا
 وَتَذَوِّقُ مَدْحَ النَّبِيِّ أَقَاحَا¹

ويقول كذلك في قصيدة أخرى (على بحر البسيط) :

قُمْ صَلِّ صَلِّ عَلَيْهِ الْآنَ فِي مَلَا
 أَشْعَلُ مَجَامِرَ قَلْبٍ مُدْنَفٍ قَلِقِ
 وَحَدَّثِ النَّفْسَ مِنْ أَسْفَارِ رَوْعَتِهِ
 لَأَشْيَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَأَظْهِرِ الشُّوقَ شَوْقَ الْأَرْضِ لِلْمَطْرِ
 يَهْفُو إِلَى سَيِّدِ الدُّنْيَا بِلَا ضَجَرِ
 وَعَنْ شَمَائِلِهِ الْغُرَاءِ كَالْقَمَرِ
 قَطْعًا يُضَاهِي جَمَالًا سَيِّدَ الْبَشَرِ
 بَوَارِقُ الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ وَالْحَجَرِ²

وجدير بالذكر أن نشير إلى حرص الشاعر الشديد، على إبراز معالم الدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية في قصيدته المدحية، على غرار استلهامه من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما يبرز لنا بعض معالم

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، الساعة 17:00 مساءً.

²: المصدر نفسه.

شخصية الشاعر الدعوية، كونه أحد أئمة المساجد، ومن أمثلة ذلك ما نلمحه في أبيات من قصيدته (المحطة الأخيرة لطفلٍ قديمٍ من السماء)، إذ يقول فيها (على بحر الكامل) :

كالمزني.. ألقى الرّحلَ في (أمّ القرى) ومَضَى يُصَافِحُ بِابْتِسَامَتِهِ الذَّرَى
 مُتَالِئاً.. كالبدرِ أَشْرَقَ نُورُهُ مُتَهَلِّلاً مِثْلَ الغَمَامِ وَأَكْثَرَا
 مِنْ صُلبِ (آدم) جَاءَنَا مُتَقَلِّباً فِي السَّاجِدِينَ الرَّائِعِينَ مُطَهَّراً
 وَلَدْتُهُ (آمنة) جَمِيلاً آسِراً أَبْهَى مِنَ البَدْرِ المُنِيرِ وَأَنُورَا
 كالجذولِ الرَّفَاقِ يَسْقِي هَدْيُهُ مُهَجِّجَ العِطَاشِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الثَّرَى¹

من خلال ما تقدّم ذكره عن القصيدة المدحية لدى الشاعر (رمضان بونكانو)، يمكننا القول أننا أمام شاعر جزائري معاصر متفرد في نظم الشعر بصفة عامة، وصاحب بصمة مميزة في شعر مدح المصطفى ﷺ، وما أوردناه عنه، ماهو إلا غيض من فيض، فالشاعر كثير النتاج، عظيم الأثر، رفيع الأسلوب (مبني ومعنى)، يخلق في سماء المدح النبوي وثقاً مترئماً، ولسان حاله يقول على (بحر البسيط) :

لَوْلَا القَصِيدَةُ.. كُنْتُ اليَوْمَ مُرْتَهِنَا قَيْدَ الهُمُومِ.. وَمَا فِي القَلْبِ أَفْرَاحُ
 الشَّعْرُ مَمْلُوكِي أَرْضِي وَفِيهِ أَنَا كَالْحُوتِ فِي البَحْرِ عَوَامٌ وَسَبَّاحُ
 دَخَلْتُ مُنْذُ زَمَانٍ... وَادَّ عِبْقَرِهِ فَهَمْتُ فِيهِ.. وَزَنَدُ الشَّعْرِ قَدَاحُ
 الشَّعْرُ كَالشَّمْسِ يَغْشَانَا بِطَلْعَتِهِ وَسِرُّهُ.. كَوْمِيضِ البَرَقِ.. لَمَّاحُ
 وَالشَّعْرُ بِاللَّهِ قُلُوبِي: مَا نَجَاعَتُهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ الخَلْقِ أَرْوَاحُ؟!²

(د- الشاعرة (آمنة حامدي)³ :

¹: مراسلة شخصية مع الشاعر بونكانو رمضان، يوم 2021/03/05م، الساعة 17:00 مساءً.

²: المصدر نفسه.

³: " هي الشاعرة التيديكليتي آمنة حامدي، من مواليد 2 جويلية 1988م، ببلدية أولف (ولاية أدرار)، درست الطور الابتدائي بمدرسة (ابن باديس للبنات)، والطور المتوسط بمتوسطة (الإمام مالك)، والطور الثانوي بثانوية (جبايلي عبد الحفيظ)، كما أنها تحصلت على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي دورة جوان 2011، بالجامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار، وكذلك شهادة الماستر تخصص دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي دورة جوان 2013م.. وقد ظهر ميولها للشعر منذ مرحلة الطور التعليمي المتوسط، متأثرة بشعر خالها الشاعر (شبي محمد رحمه الله)، صاحب ديوان (واسطة العقد)، كما أنها استفادت كثيراً، من دعم الشاعر (عبد القادر عبيد) لها، ولقد عرفت الشاعرة بحبها الشديد للمطالعة، وباهتمامها بشعر الشعراء القدماء والحديثين والمعاصرين، ولها عدّة مشاركات في أمسيات شعرية بدار الثقافة بأدرار، وكذلك في عدّة ملتقيات وطنية ودولية بالجامعة، ومثلت ولاية أدرار في عدّة مسابقات وطنية للشعر الطلاي، حيث فازت بالمرتبة الأولى في (المهرجان الوطني الثاني لأنشطة الطلبة) بوادي سوف سنة 2009م، وفازت بالمرتبة الثانية في (الملتقى الوطني السابع للشعر الطلاي) بورقلة 2010م،

وهي شاعرة أدرارية معاصرة، دخلت الساحة الشعرية من أبوابها الواسعة، إذ مثلت الشعر النسوي الأدراري أحسن تمثيل، كونها برعت في كتابة الشعر الفصيح، وهذا قلماً نجده عند شاعرة جزائرية، وقد وقف الدكتور (علي ملاحى)¹ موقفاً مشرفاً لها، حول تجربتها الشعرية، فقال عنها " تجربة متوثبة الموهبة، في أدائها الشعري، ذكية في تعاملها مع اللغة ومع الإيقاع العروضي، وفي رؤيتها، وحتى في نسجها للصورة الشعرية وصياغتها للجملة الشعرية، وهي رغم طراوة عودها، وحادثة سنّها، وقصر تجربتها، إلا أنّها استطاعت -وتلك حكمة- أن تدخل حقل الشعر بأدوات كاملة متكاملة، وبعيداً عن المبالغة نرى فيها اكتشافاً شعرياً، ينبى عن نبوغ كامن، في أنوثة خلاف المؤلف، لها قوالبها العميقة الشبّك، حكيمة في معانيها، حادة الأثر، من دون جعجعة، ولا مساحيق لفظية أو دلالية زائدة"².

ولقد كان للشاعرة حظُّها من شعر المديح النبوي، إذ استوقفتنا قصيدة مدحية لها بعنوان (ذكرى الرسول)، والتي غابت فيها المقدمات بكلّ أشكالها، إذ باشرت موضوع قصيدتها بأبيات ضاربة بمعانيها في أعماق ذكرى مولد المصطفى ﷺ، تغلب عليها نزعة شعورية حزينة دامعة، تخفي خلفها الكثير من الألم والوجع، ولذلك كان البكاء هو شعار الشاعرة في الإبتداء، إذ تقول (على بحر البسيط) :

أَبْكِي الرَّسُولَ وَمِنْ قَبْلِي بَكَتْ أُمَّمٌ أَبْكِي الرَّسُولَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ
ذِكْرَاهُ فِي بَلَدِ الْإِسْلَامِ خَالِدَةً مَهْمَا تَغَيَّرَتِ الْأَزْمَانُ وَالْحِقَبُ
ذِكْرَى الرَّسُولِ وَخَيْرِ الرُّسُلِ ذَاكَ الَّذِي لَمْ تَشْنِ عَزْمُهُ أَهْوَالٌ وَلَا كُرْبُ
ذِكْرَى الرَّسُولِ الَّذِي أَدَّى الرِّسَالَةَ كَيْ تَسْعَى لِخَالِقِهَا الْأَعْجَامُ وَالْعَرَبُ

وتحصّلت أيضا على المرتبة الثانية في (الملتقى الوطني الثامن للشعر الطلابي) بورقلة سنة 2012م، وشاركت في فعاليات التظاهرة الثقافية المقامة بمناسبة عيد المرأة مرتين في 2013م و2014م بولاية البويرة، ولها ديوان شعري، متنوع الأغراض، بعنوان " تفاصيل وحدي" صدر عام 2011م، وقد درس الدكتور علي ملاحى بعض قصائدها، في كتاب (أقلام على الدرب)، كما نشرت لها مجلة (العراحين الثقافية) الصادرة عن دار الثقافة لولاية أدرار". (مراسلة شخصية مع الشاعرة آمنة حامدي، يوم 2019/10/17م، الساعة 17:30 مساءً).

¹: " هو ابن ولاية عين الدفلى الدكتور والشاعر والأديب علي ملاحى، من مواليد سنة (1961م)، عان في طفولته من محنة الفقر والحرمان، بدأت موهبته الشعرية مبكراً في مرحلة التعليم المتوسط، وبدأ في عملية النشر في الجرائد الوطنية كجريدة الشعب وهو طالب ثانوي، تحصّل الدكتور علي ملاحى على شهادة الليسانس في معهد اللغة العربية بجامعة وهران، وتحصّل كذلك على شهادة الماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة، له مجموعة من مؤلفات، منها ديوانه (أشواق مزمنة)، وكذلك (صفاء الأزمنة الخانقة)، وله العديد من الدراسات والمقالات الأدبية والتقدية، وهو من أبرز أعلام الساحة الأدبية الجزائرية في العصر المعاصر، كما أنّه عضو بلجنة المسابقة الأدبية التي تقام سنوياً باسم جائزة شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياً". (ينظر موقع الحوار: <https://www.elhiwardz.com/culture/111070>).

وينظر موقع المعجم: <https://www.almoajam.org/Encyclopedia/poet/1179.htm>.

²: ينظر: آمنة حامدي، تفاصيل وحدي، مقامات للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص11.

بَنَتْ قَوَاعِدَ صَرْحِ الدِّينِ بَعَثْتَهُ فَقَدْ غَدَوْنَا لِـدِينِ اللهِ نَنْتَسِبُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مَنْزِلَةً مَنْ مِثْلُهُ يُطِيعُ الْمَوْلَى وَيَحْتَسِبُ¹

وما تفتى الشاعرة (آمنة حامدي) بعد هذا، أن تبوح لنا بما يُوجع قلبها، ويثقل كاهلها من آلام وأوجاع، حين تصوّر لنا - بأسلوب بدیع- واقع الأمة الفطيع، والذي- للأسف- بالأمس (كان...)، واليوم (أصبح...؟!)، وهذا ما جعل نفسية الشاعرة تثور وتستنكر، وتلوم وتتساءل وتُنذر، وعلى غرار كل هذا، تُنزه شخص المصطفى ﷺ على التقصير في حق أمته ودعوته، إذ تقول :

دَارَ الزَّمَانِ فَدُرْنَا حَوْلَ أَنْفُسِنَا! لَا تَعْجَبَنَّ فَلَنْ يَفْنَى لَنَا الْعَجَبُ
فَكَيْفَ نَحْيَا غَدًا وَالدِّينَ مُضْطَهَدًا؟! وَكَيْفَ يُفْلِحُ مَنْ فِي قَلْبِهِ عَطْبُ؟!
وَكَيفَ يَصْفُو لَنَا عَيْشٌ وَأَنْفُسَنَا تُغْزَى وَمِنْ شِرْكِ الشَّيْطَانِ تَقْتَرِبُ؟!
وَاللهِ مَا قَصَرَ الْمُخْتَارُ لَنَا أَبَدًا بَلْ نَحْنُ فِي نَكَبَاتِ الدَّهْرِ نَنْقَلِبُ
سَيَشْهَدُ الْخَلْقُ وَالتَّارِيخُ وَالْمَلِكُ وَتَشْهَدُ الْأَرْضُ وَالْأَرْوَاحُ وَالكُتُبُ
أَنَّ الرَّسُولَ سَمَتْ فِي الكُونِ دَعْوَتُهُ جَهْرًا وَتُنْسَخُ مِنْ أَقْوَالِهِ الْخُطْبُ²

نلاحظ من خلال هاته الأبيات أن الشاعرة، تستخدم لغة سلسلة الألفاظ والمعاني، للتعبير عن أفكارها، كما أنّها مرنة في التعامل مع المشاهد التصويرية، فهي تتأمل بمخيلتها أحداث الماضي، وتشخص بعمق رؤيتها وقائع الحاضر، ثم تفتح بجمال روحها- للقارئ- نافذة مشرقة نحو المستقبل، وشعارها في كل ذلك: (كُنْ مُحَمَّدِيًّا... تَكُنْ رِيَادِيًّا). ولهذا تختتم الشاعرة (آمنة حامدي) قصيدتها، بوقفه تعظيمية تقديسية لمدوحها، مستعذبة مدحه ومحبه ﷺ، داعية أمته للصلاة عليه ﷺ، والتعطر بعطر نوحه ﷺ، قائلة :

وَاللهِ مَا افْتَقَدْتَ أَجْيَالَنَا رَجُلًا مِثْلَ الرَّسُولِ وَلَمْ يَخْلُدْ أَخٌ وَأَبُ
صَلُّوا عَلَيْهِ عِبَادَ اللهِ مَكْرَمَةً فَالْقَلْبُ يَا إِخْوَتِي مِنْ حُبِّهِ طَرِبُ
ذِكْرَاهُ فِينَا وَحُبُّ اللهِ يَغْمُرُنَا وَالدِّينُ يَجْمَعُنَا فِي اللهِ يَا عَرَبُ³

¹: آمنة حامدي، تفاصيل وجددي، مرجع سابق، ص27.

²: المرجع نفسه، ص28.

³: المرجع نفسه، ص29.

ومن جميل التّواضع، ورفيع التّأدّب في عالم شعر المدح النبوي، أن يُقرّ الشّاعر بتقصيره في وصف ومدح المصطفى ﷺ، إذ مدح النبي ﷺ فضاءً واسعاً لا تحدّه حدود، ولذلك نجد الشّاعر (آمنة حامدي) - كغيرها من الشّعراء- تُقبِلُ وهي تجرُّ قافيتها على استحياء، قائلة (على بحر الكامل) :

وَهُنَا عَلَيَّ وَهَنٍ حَمَلْتُ قَصِيدَتِي وَجَرَرْتُ قَافِيَتِي عَلَيَّ اسْتِحْيَاءِ
وَرَبَّتْ دُمُوعُ الشُّوقِ رَهْبَةً مَدْحِهِ وَارْتَدَّ عَنَّمْ مَحَابِرِي بِضِيَاءِ
أَنِّي يَفِيهِ الوَصْفَ شَيْئٌ لَوْ هَمَّتْ خَفَقًا بِمَدِّ مَدَادِهَا أَشْيَائِي
يَا سَيِّدِي... وَالْحَرْفُ مُهْتَرٌ النَّدَى وَالتُّورُ يَغْشَى فِي النَّدَى لَكَ يَأْتِي
يَا سَيِّدِي... ظَمَأَى لِرَشْفَةِ قَطْرَةٍ مِنْ كَوَثَرِ يَرْوِي عِجَافَ عِيَائِي
وَتَطْيِبُ أَنْفَاسُ المَدَائِحِ مِلءَ مَا رَفَّتْ بِذِكْرِ أَجْفُنِ الأَحْيَاءِ
مَا أَطْيَبَ الدُّنْيَا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ أَزَكَى السَّلَامِ عَلَيْهِ فِي العُلْيَاءِ¹

(هـ) - الشّاعر (قومني مبارك)² :

شاعر أدراري معاصر، له كتابات شعرية عديدة، من بينها قصيدته المدحية (بشرى بأحمد) - على بحر البسيط - والتي ولج إلى موضوعها من دون مقدّمة، إذ لم يعمد في قصيدته إلى ذكر الصّلاة على النبي ﷺ في البدء أو في المختتم، ولم يعمد كذلك إلى الحمدلة، أو المقدّمات الطللية والغزلية، كما يفعل جلّ الشّعراء، بل دخل عالم موضوع القصيدة بشكل مباشر، مبشراً بإطلالة خيري الوري ﷺ على عالم البشرية، ومشيداً بفضله، قائلاً (على بحر البسيط) :

لَوْلَا الكِتَابُ لَكَانَ الخَلْقُ حَيْرَانَا لَوْلَا الرِّسُولُ لَمَا أَدْرَكْنَا تَبَيَّنَانَا
بَدْرُ أَهْلٍ عَلَيَّ الأَكْوَانِ قَاطِبَةً بُشْرَى بِأَحْمَدَ بَعْدَ المَوْتِ أَحْيَانَا
فِدَاكَ نَفْسِي فَقَدْ أَخْرَجْتَ مِنْ ضَنْكَ خَلَقًا كَثِيرًا حَوَى جِنًّا وَإِنْسَانَا
نُورُ الضُّحَى فَاقَ خَلْقَ اللهِ كُلَّهُمْ أَمَّ النَّبِيِّينَ فِي الإِسْرَاءِ فَرِحَانَا
أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فِي الأَهْوَاءِ خَائِضَةً بُعِثَتْ فِيهِمْ فَكَانُوا مِنْكَ خِلَانَا

¹: مراسلة شخصية مع الشّاعرة آمنة حامدي، يوم 2019/10/17م، السّاعة 17:30 مساءً.

²: " هو شاعر تواتي، من مواليد 01 جانفي 1968م ، ببلدية أقبلي (أولف)، أحد مؤسسي التّادي الفكري الأدبي (آفاق) بدار الشّباب هواري بومدين (تمنراست)، وهو كذلك رئيس الجمعية التّقافية للتّراث والمدح القبلاوي بتمنراست..". (ينظر: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص56).

أَسَسَتْ صَرْحًا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي قِيمٍ بِهِ أَقَمْتَ لِخَيْرِ الدِّينِ تَيْيَانًا¹

وقد استغرق الشَّاعر في أسلوبه الخطابي - لممدوحه ﷺ - والذي عدَّد من خلاله فضائل وشمائل النَّبيِّ الكريم ﷺ، وكأَنَّنا به يقدِّم أبيات قصيدته، كعربون تقدير ووفاء لحبيبتنا المصطفى ﷺ، من خلال الإشادة بما قدَّمه في سبيل هداية النَّاس، وخدمة دعوته وأُمَّته، إذ يقول :

يَا مُلْهِمَ الرُّشْدِ يَا ذُخْرِي وَيَا أَمْلِي أَنْتَ الْمُشَفِّعُ عِنْدَ الْحَوْضِ تَرَعَانَا
مَحَى بِكَ اللَّهُ زَيْغَ الشَّرْكِ فِي بَدَعِ حَطَّمْتَ بِالْحَقِّ أَصْنَامًا وَأَوْتَانَا
جَاءَتْ لِدَعْوَتِكَ الْأَتْبَاعُ خَاضِعَةً وَسُورَةُ النَّصْرِ كَانَتْ فِيكَ بُرْهَانَا
بَارَكْتَ أُمَّتَكَ الْعَرَاءُ تَفْتَحِرُ نَوَّرْتَ دَرَبَهُمْ شَيْبًا وَشَبَابَنَا
مَحَى بِكَ اللَّهُ زَيْغَ الشَّرْكِ فِي بَدَعِ مَقَّتْ أَنْ يَمْلِكَ الْإِنْسَانَ إِنْسَانَا
مَا لِي أَرَى الْقَوْمَ عُمِيًّا كَيْفَ مَا عَقَلُوا إِسْلَامَنَا قَدْ أَتَى عَدْلًا وَإِحَانَا
فَالْعَيْنُ مِنْ رَمِدٍ تَرَى النَّهَارَ دُجَى ذُو الْقَلْبِ يَهْدِي وَإِنْ أَسْمُوهُ عُمِيَانَا
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقًّا عِنْدَ نَائِبَةٍ بَيْنَ الْهَوَى وَالْهُدَى أَبَدَيْتَ فُرْقَانَا
لِلَّهِ نَشْهَدُ قَدْ أَبْلَغْتَ أَحْرَفُهُ وَفِي سَبِيلِ الْهُدَى لَأَقِيَتْ أَحْزَانَا²

يبدو لنا أنَّ الشَّاعر - رغم قلة اشتغاله على الجانب التصويري - قد وُفقَ لحدِّ كبير في تحقيق الإنسجام، بين خصائص أسلوبه النَّظمي وطبيعة موضوع القصيدة، إذ أكثر من توظيف الأفعال الماضية، لأنَّها الأنسب لاستحضار أجداد وبصمات الزَّمن الغابر، كما أنَّه اعتمد في مدحه لممدوحه على الأسلوب الخطابي المباشر، وفي هذا تشريف وتعظيم للممدوح ذاته، إضافة إلى هذا، نظمته للقصيدة على (بجر البسيط)، واختياره حرف (الثون) رويًا لها، ممَّا أضفى على الأبيات جماليَّة فنيَّة خاصَّة، مفعمة بالحويَّة والحبِّ والغنائيَّة، ولا شكَّ أنَّ هذا أسلوب يتماشى ويتماهى مع فكرة الإشادة بفضائل النَّبيِّ ﷺ على أُمَّته وعلى النَّاس أجمعين.

وعلى غير المألوف، يحشر الشَّاعر (قومي مبارك) خاتمة قصيدته، في بيت شعريٍّ واحد، وهذا أسلوب نادرًا ما يعمد إليه الشُّعراء، إذ عادة ما تأتي خواتيم قصائدهم، حاوية لمواضيع عدَّة، كالتوسُّل والتشفع والدُّعاء، إضافة إلى ذكر الصَّلَاة على النَّبيِّ ﷺ... إلخ، وهذا عادة يحتاج إلى توفير أبيات عديدة، ولكنَّ الشَّاعر إبتعد عن كلِّ هذا، وباغت القارئ قائلًا :

¹: أحمد العمَّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 67.

²: المرجع نفسه، ص 67.

خَتَمْتُ نَظْمِي فَرَبِّي لَأُتَعَذَّبَنَا يَوْمَ الْحِسَابِ أَمَا جَازَيْتَ عُفْرَانَا¹

بناءً على ما سبق ذكره، يمكننا القول: أنَّ جُلَّ قصائد المدح النبوي عند الشعراء التّوآتيين - خاصةً الملحونة- التي نُظمت في العصر الحديث والمعاصر، ما هي إلى امتداد لما هو قديم، خاصةً من ناحية نظام القصيدة المدحية، ولكن هناك بعض النّماذج الشعريّة - على قلّتها- إستطاعت أن تبتّ روحاً جديدة في قصيدة المدح النبوي التّوآتيّة، على مستوى المضمون وعالم التّصوير الفنّي.

وعلى أيّة حال يمكننا الجزم بأنّ الحرف الشعري في فنّ المديح النبوي في منطقة توات، وبالضّبط عند (الشّعراء القدامى)، أضحى في عصرنا عملة نادرة، وسيظلُّ منارة تنير الدّرب للأجيال، وبالمقابل نحن نتفاءل وبشدّة، في مستقبلٍ مشرقٍ لقصيدة المدح النبوي التّوآتيّة، خاصةً في ظلّ بروز طاقات شعريّة واعدة، تتعطرّ بعطور الشعراء القداماء، وتنظم الشعر بحبّ وذكاء، وتبدع وتفنّن في مدح سيّد الأنبياء، عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام من ربّ السّماء.

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبّيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 67.

الفصل الثاني:

واقع المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر
بين الفصيح والملحون خلال فترة (1900م – 1962م)

المبحث الأول:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الفصيح

قصائد المديح النبوي للشاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد) أنموذجاً

المبحث الثاني:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الملحون

قصائد المديح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) أنموذجاً

المبحث الثالث:

موازنة بين الشعارين (الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن الحرمة)

حول نظم شعر المديح النبوي

المبحث الأول:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الفصيح

قصائد المديح النبوي للشاعر

(الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد أنموذجاً)

مما لا شك فيه أن اختلاف شخصيات المبدعين، وتباين كفاءاتهم الأدبية، أمر يُفضي إلى تغيير الأنماط التعبيرية أو تعددها لدى الشعراء، على اختلاف أعصرهم، ولما كانت جمالية الإبداع في العمل الأدبي الشعري، تقوم -أساساً- على مراعاة ثلاثة عناصر أساسية هي: البنية اللغوية، والصورة الشعرية والبنية الإيقاعية، فإننا سنعمد بداية إلى تقديم تعريف عام عن هاته العناصر الأسلوبية الثلاثة، ثم نلج بعدها إلى قراءة في مجموعة من القصائد الشعرية، الفصيحة والملاحونة، على اعتبار أن الجانب التطبيقي سندرسي في قصائد شعرية لأربعة شخصيات أدبية، مناصفة بين الشعراء المحدثين والمعاصرين، وفق المراحل الزمنية التي أشرنا لها سابقاً.

1/ البنية اللغوية :

من المعلوم لدى كل باحث ودارس، أن " اللغة تُعتبر من أهم أدوات الفن الشعري، فهي التي تلعب الدور الأساسي في إبرازه، عن طريق نقل التجربة الشعورية وتوصيلها "1، واللغة (لغة): " أصلها لَعَى أو لَعُو، وجمعها (لَعَى)، مثل بُرَّ وُبرَّ و(لغات) أيضاً، وقال بعضهم: سمعت لُغَاتِهِم بفتح التاء شَبَّهَهَا بالتاء التي يوقف عليها بالهاء، والنسبة إليها (لُعويُّ) ولا تقل لَعوي "2.

أما (اصطلاحاً): فقد عرّفها (ابن جنّي)3 بقوله: " أمّا حدّها فإنّها أصوات يُعَبَّرُ بِهَا كل قوم عن أغراضهم "4، وتكمن مظهرات اللغة وجماليتها، في تلك الأساليب التي يعتمدها الشاعر في كتابته للشعر، سواء تعلّق الأمر بالألفاظ أو بالمعاني أو بالتراكيب، وهذا أمر يعوّل فيه -حسب تقديرنا- على مادة المعجم اللغوي لدى الشاعر، فهي المرجعية الأولى له، والتي تتحكّم في أساليبه، ويمكنه من خلالها أن يكتسب القدرة الكافية على حسن توظيف المعاني وابتكارها، كما تُعتبر ظاهرة التناص عاملاً مهماً ومادة أساسية في صناعة لغة الشاعر، والتناص هو "مصطلح نقدي يشمل كل من الإقتباس والتضمين، وهذا الأخير هو أن يضمّن الشاعر بيتاً من مشهور غيره، أو من غير مشهور "5.

2/ الصورة الشعرية :

1: رجاء عبيد، دراسات في لغة الشعر (رؤية نقدية)، منشأة المعارف، 1979م، الإسكندرية، ص48.
2: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مادة (لغا)، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الحديث، مصر، ص600.
3: " هو أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، وُلِدَ في حدود سنة (320هـ) بالموصل، له العديد من المصنّفات يبلغ عددها حوالي (67 مصنّفاً)، وهو عالم لغويّ ونحويّ كبير، كما أنّه بصريّ المذهب، وهو صاحب كتاب سرُّ صناعة الإعراب، توفي ببغداد، سنة (392هـ)".
(ينظر: د.حسام سعيد النعيمي، الدّراسات اللّهيّية والصّوتية عند ابن جنّي، دار الرّشيد للنشر، ص 21/5).
4: ابن الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تحقيق عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، ج1، ص33.
5: محمد التّونجي، المعجم المفضّل في الأدب، دار الكتب العلميّة، ط2، 1419هـ/1999م، ج1، بيروت، ص261.

تُعتبر الصورة الشعرية "خاصية فنية، من خصائص الفن الشعري، ولازمة من لوازمه الفنية، فقد ارتبطت بالعقل والخيال، وارتبطت كذلك بالتعبير، كما تطوّر مفهومها، فبعدما كانت تُعنى بالصورة البلاغية، التي تقوم على عنصري التشبيه والمجاز فقط، أصبحت تُعنى بالصورة الذهنية والصورة الرمزية"¹.

3/ البنية الإيقاعية :

لقد تميّزت القصيدة الحديثة والمعاصرة ببنية إيقاعية خاصة، " فقد كان القدماء من علماء العربية، لا يرون في الشعر أمراً جديداً، يميّزه عن النثر، إلّا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي، وكان قبلهم (أرسطو)² في كتابه -الشعر- يرى أن الدافع الأساسي للشعر يرجع إلى علتين: أولهما غريزة المحاكاة أو التقليد، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم"³.

ويمكننا - على حدّ أقوال الدارسين- تقسيم الموسيقى الشعرية إلى قسمين:

أولهما الموسيقى الداخليّة: وهي التي يُراعى فيها بحر القصيدة ووزنها.

وثانيهما الموسيقى الخارجيّة: وهي التي تُراعى فيها عدّة خصائص فنية كالحسنات البديعية والتكرار... إلخ . وتُعتبر الموسيقى عنصرًا هاماً في فنّ الشعر، إذ أنّ " الشعر في حقيقته يكتسب صفته بوسائل فنية متعدّدة، أهمّها اثنان، لا يعتبر أي كلام شعراً بدون توافرها معاً فيه، هما: الموسيقى والصورة"⁴، ولعلّ المطلّع على واقع الجزائر خلال هذه الفترة (1900م-1962م) من القرن 20م، سيجد لا محالة مبرراً لقلّة النظم في فنّ المديح النبوي، أو مبرراً لندرة النماذج الشعرية - إن صحّ التعبير- على اعتبار أنّ جلّ الشعراء توجّهوا بأقلامهم نحو المواضيع التوعويّة والوطنية والوعظية، فنادرًا ما تجد شاعراً ينظم قصيدة مدحية خالصة، بعيداً عن مناسبة المولد النبوي الشريف، وهذا ما يجعل فكرة وجود مجموعة قصائد أو مدونات أو دواوين شعرية خصّصت فقط للمديح النبوي - من طرف شاعر معين- أمراً نادراً، وربما مستبعداً.

ولقد عايشنا هذا الأمر من خلال رحلتنا البحثية، في محاولة منّا لتحصيل بعض النماذج المناسبة، للاستعانة بها في الدراسة التطبيقية، ممّا اضطرنا للاعتماد على ما توفّر بين أيدينا، من قصائد شعرية لشعراء

¹: ينظر: طاهر بجاوي، تشكّلات الشعر الجزائري الحديث، دار الأوطان، ط1، ص90.

²: " هو عالم وفيلسوف يوناني، وأحد تلامذة الفيلسوف أفلاطون، وُلد سنة (322ق.م) بمدينة ستاغير باليونان، له مجموعة من المؤلفات، منها (كتاب الطبيعة)، وكتاب (الكون والفساد)، توفي سنة (384ق.م) بعد ما أقام عاماً مع والدته مريضاً بالعدّة ". (ينظر: إبراهيم حماده، كتاب أرسطو (فنّ الشعر)، مكتبة الأنجلو المصرية، ص17/11).

³: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1 (1952) القاهرة، ص13.

⁴: ينظر: يحيى الشّيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة فنية تحليلية)، دار البعث للطباعة والنشر، ط1 (1407هـ-1987م)، الجزائر، ص293.

وُلِدُوا في هذه الفترة - ربحاً للوقت طبعاً- حيث سنسلط الضوء على قصائدهم المدحية، ونبرز ما فيها من خصائص ومميزات فنية وجمالية، على مستوى الأنماط التعبيرية، هذا على غرار ذكرنا بداية لموضوعات ونظام القصيدة المدحية عند هؤلاء الشعراء، فكيف تُراها تكون خصائص البناء الفني في قصيدة المدح النبوي عند الشاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد)؟.

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد)

هو العلامة الشاعر الشيخ " سيدي بن الشيخ موسى بن سيد أحمد بن سيدي علي بن موسى بن محمد الوادي بن سيد علي بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ بن عبد الله - القادم من المغرب المستقر بواد السّاوره- بن عيسى بن الجيد بن عيسى بن الحسين بن موسى بن فرج ابن موسى بن عبد الرحمن بن عبد الوهّاب بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن عبد الرزّاق بن سيدي عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي ابن أبي طالب (أبي تراب) وسيدتنا فاطمة الزهراء (سيّدة الأتراب) رضي الله عنهما، وقد وُلِدَ الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، في سنة (1351هـ-1932م)، بإينغر¹، ولاية تمارست سابقاً، وولاية عين صالح حالياً²، وهو حسيّ النسب، وكرزيميّ الأصل، وإنغيريّ المنشأ، نشأ في بيت علم وورع وتقوى، حيث كان والده (الشيخ سيدي بن الشيخ أحمد بن سيدي علّال)، حاملاً لمشعل العلم والتّعليم القرآنيّ الدّينيّ والفقهيّ بمنطقة إينغر، ولهذا كانت نشأة (الشيخ موسى بن أحمد) منذ صباه نشأة علميّة قرآنيّة، إذ تلقّى وتلقّن القرآن الكريم على يد والده رحمه الله، فوعاه مبكراً حفظاً وإتقاناً وتجويداً ورسمًا.

ولقد تلقّى الشاعر من والده كذلك مبادئ العلوم الشّرعيّة والتّحويّة، إذ درس عليه كتب الفقه ومتون العبادات وعلوم اللّغة العربيّة، عرضاً وشرحاً وتحليلاً، وبعد وفاته في سنة 1966م، تحمّل عنه الأمانة بكلّ أعبائها، وواصل نشر العلم والدّعوة إلى الله ﷻ، فلا زال طلبته يرتوون من ينابيع علمه، وإرشاداته ومواعظه إلى يومنا هذا³، كما قد تخرّج على يده عدد كبير من الأئمّة والمعلّمين والمدرّسين⁴،

¹: ينظر الملحق رقم (10)، ص548.

²: " عين صالح هي إحدى ولايات الجزائر المستحدثة، وترتيبها الولائي (53)، تضمّ دائرتين (2) وثلاث بلديات هي: عين صالح، وإن غار، وفقارة الرّأوية، يحدّها من الشّمال ولاية ورقلة وولاية المنيعه، ومن الجنوب ولاية تمارست، ومن الشّرق ولاية إيلزي، ومن الغرب ولاية أدرار وولاية تيميمون، و يقع مركز الولاية بمدينة عين صالح، على بعد (1300 كلم) جنوب الجزائر العاصمة ". (ينظر موقع ويكيديا (ولاية عين صالح):

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B9%D9%8A%D9%8%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD.

³: لقد تشرّفنا بالجلوس في حضرته وهو يلقي أحد دروسه لتلامذته، يوم 2018/04/21م، السّاعة 18:00 مساءً، بمدرسه القرآنيّة بإينغر.

⁴: مقابلة شخصيّة مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

وقد مدحه الشَّاعر (أحمد العمَّاري) بقصيدة رائعة، عبَّرت عن عظمة عطائه وقدره، يقول فيها (على بحر البسيط) :

رَوْحُ الْفُؤَادِ وَرِيحُ الْأُمِّ يَا خَالِي
شَغَلْتُ عَنْ نَبْضِ قَلْبِي وَهُوَ يَسْأَلُنِي
يَا سَائِلَ الْقَلْبِ لَا تُطَلِّقْ سَلَّاسِلَهُ
مَنْ أَيْنَ أُسْرِجُ ظَهَرَ الْحَرْفِ نَحْوَكُمُ
وَرَاعَهُ مَنْ يُرَاعِي نَهْلَ هَمَّتِكُمْ
يَا (قَادِرِي)¹ الْهَوَى وَالْأَصْلِ عَنْ قَدْرِ
سَقَيْتَ فِي ثُرْبَةِ الْأَشْعَارِ بِذَرْتِهَا
نَحُومَ حَوْلَ حِمَى الْمُخْتَارِ حَيْثُ بِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ جَفَّ الْحَبْرُ فِي قَلْمِي
مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ وَادِي الْعِلْمِ كَمْ عَلِمًا
رَكَزْتُهُ فَوْقَ كُتُبَانِ الْهُدَى فَهَدَى
أُورِدْتَ نُوفِي تَخْمِيسَ الْعُيُونِ عَلَى
يَا أَهْلَ إِنْغَرِ نَفْسُ الْحُرِّ ذَاهِبَةٌ
قَدْ اسْكَنْتَ حِكْمَ السَّكُوتِ حَاكِمَكُمُ
إِنْ غَبْتُمْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَمَا شَرَحَتْ
أَقْرَضْتُمْ رُوحِي الْإِلَهَامَ فَاثْبَعْتِ
أَذْنُكُمْ لِي بِتَخْمِيسٍ² فَاذْنُكُمْ
وَلَيْسَ فِي فَتْقِ رَتْقِي عِنْدَ مَشْهَدِكُمْ
جَلَّ الْمَثَلُ وَقَلَّ الْمَثَلُ كَيْفَ يَرَى
يَا فَوْزَ مَنْ بَاكَرَتْ مَعْنَاهُ سُحْبُكُمْ
لَا وَزْنَ يَعْدِلُ عُمْرًا زَانَهُ عَمَلُ

¹: إشارة لارتباط الشَّاعر بالطريقة القادرية.

²: إشارة إلى اهتمام الشَّاعر (الشيخ موسى بن أحمد) بالشَّعر والشُّعراء.

بَكَتْ بَوَاكِبُرُ عُمْرِي مَا مَضَى عَبْثًا
يَا سَيِّدِي يَا ابْنَ جَدِّي¹ لَا تَلْمَ قَلَمِي
وَالْحُبُّ مَرْكَبُ أَهْوَالٍ إِذَا سَلَكَتْ
وَحَوْلَ كُلِّ رِبَاطٍ لِلْهُدَى رَبَطُوا
صَفَا لَهُمْ مِنْكُمْ وَرَدَّ وَصَفَّ لَهُمْ
تَعَلَّمُوا كَيْفَ يَمْحُونَ الظَّلَالَ وَكَأ
يَا جَوْهَرًا زَانَ (آلَ الشَّيْخِ) قَدْ سَبَقَتْ
لِلرُّوحِ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ أَجْنِحَةٌ
تَلَالَتْ حَوْلَهَا مِنْ بَدْرِهَا سُرُجٌ
مِنْ كُلِّ ثَبَتٍ تَهَابُ الْأُسْدُ وَثَبَتَهُ
يَأْبَى الْحَيَالُ انْقِيَادًا كُلَّمَا رَشَحَتْ
وَذَاكَ أَنَّ لِلَّيْلِ الصِّدْقِ نَاشِئَةً
يَرَى سَنَاءً ثَنَائِيهَا مُحِبُّكُمْ
فَمَا انْزَوَى أَمَلٌ فِي رُكْنِ زَاوِيَةٍ
لَا غَيْتَ عَنْ بَالٍ دَاعٍ أَمْرُهُ لَكُمْ
وَلَا خَبَا لَكُمْ نَجْمٌ وَلَا نَزَحَتْ
رَبِّي قَدْ - أَتَيْتَ تَأْوِيلًا لِحُكْمِكَ مَنْ
أَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ التَّائِبِينَ وَسُقَى
وَاجْعَلْ مَوَاهِبَهُ زَادًا يُقَدِّمُهُ
وَاجْعَلْ مَجَالِسَهُ الْعَرَاءَ تُجْلِسُنَا
أَجَلٌ لِكُلِّ مُرِيدٍ مَوْرِدًا غَدَقًا

هذا وقد جادت قريحة الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) بالعديد من المنظومات الشعريّة، في مختلف المجالات، بعضها من المطوّلات، وأغلبها متوسط الطّول، يبلغ عددها أكثر من (43 منظومة)، من بينها

¹: على اعتبار أنّ الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) هو أحد أحوال الشاعر (أحمد العمّاري).

²: مقابلة شخصيّة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2020/01/07م باينغر، السّاعة 08:00 صباحاً.

ثلاثة قصائد يمكن إدراجها في مجال المديح النبوي، وهي قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، وقصيدة (استفراج الشدة بمسايرة البردة)، وقصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)، وجدير بالذكر أن تعلم أيها القارئ الكريم - حماك الله - بأن قصائد الشاعر كلها عبارة عن (منظومات مخطوطة)، لم تُحَقَّق، ولم تُطبع، ولم تُدرس من قبل، إلا ما كان من شرح قيم، أقامه العلامة الجليل (بن الشيخ الحاج أحمد بن الحاج أحمد)¹ حول قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، أسماه - (الإيجاز في حل ما غمض في المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)².

ولا بأس في هذا المقام أن نُعطي فكرة مبسطة عن جلّ منظومات الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) الغير المدحية، فنذكر منها، منظومة رائعة بعنوان (كشف الضباب عن أعين الشباب)³، يقول في أبياتها الإستهلاكية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا
مِنْ أُمَّةِ الْهَادِي الَّذِي فَضَّلَنَا
بِعِثِّهِ وَفِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ
أَنْزَلَنَا بِكَتْفِ التَّهَامِي
نَبِينَا الْمُرْشِدُ لِلصَّوَابِ
عَلَيْهِ مَعَ آلِهِ وَالْأَصْحَابِ

ويقول في بعض أبياتها الختامية:

وَقَدْ تَنَاهَى الْقَصْدُ وَالسَّلَامُ
لِكُلِّ مَنْ يُظَلُّهُ الْإِسْلَامُ
مِنْ أَفْقَرِ الْوَرَى مُوسَى بْنِ أَحْمَدَا
إِلَى الْكَرْزِيمِي يُنْتَمَى مُسْتَنْجِدَا
بِرَّبِّهِ بِنْفَعِ هَذَا مُرْتَجِ
بِمَنْهِ الْفَتْحِ لِكُلِّ مُرْتَجِ
دُونَكَهَا نَصِيحَةَ الشَّبَابِ
مُرْشِدَةً فَاتِحَةً لِلْبَابِ
فَاتِقَةً لِرَثْقِ كُلِّ صَعْبِ
جَالِبَةً لِلْخَيْرِ أَيَّ جَلْبِ
سَمِيئَهَا مُزِيحَةَ الضَّبَابِ
بُنُورَهَا عَنْ أَعْيُنِ الشَّبَابِ

¹: " هو العلامة المجاهد بن الشيخ الحاج أحمد بن الحاج أحمد، من مواليد سنة 1929م بإينغر، له سبعة مؤلفات (لم تُطبع بعد) منها (تفسير لصحيح البخاري)، وسبق أن شغل منصب مدير متوسطة وسميت بعد وفاته باسمه، توفي يوم 21/09/1997م، ودُفن بمقبرة أولاد بلقاسم بعين صالح". (مقابلة شخصية مع ابن العلامة بن الشيخ الحاج أحمد (بن الشيخ محمد سيدي علي) يوم 04/03/2021م، الساعة 21:00 بإينغر).

²: " هو عبارة عن مخطوط موجود لدى عائلة (بن الشيخ بإينغر)، وهو بحوزة (بن الشيخ محمد سيدي علي) وهو ابن العلامة (بن الشيخ الحاج أحمد)، كان رئيساً للمجلس الشعبي البلدي عهدة (2007/2012م)، ويشغل منصب مفتش مركزي للخزينة (رئيس قسم الفرعي للتحصيل)، ومسؤول التنظيم بقسمة المجاهدين بإينغر". (المصدر نفسه).

³: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 21/04/2018م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وله كذلك منظومة جميلة حول أحكام السَّهو، بعنوان (بغية الأكياس بما يُصلح الصَّلَاة من السَّهو والإلتباس)¹، يقول في أوائل أبياتها :

حَمْدًا لِمَنْ أَيْقَظَنَا مِنْ سِنَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى بِنُورِ سُنَّةِ
حَبِيبِهِ الْهَادِي الَّذِي أَرْشَدَنَا لِدِينِهِ وَلِلتَّحْقِيقِ قَادَنَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَقْتَدَى بِهِ مُؤْمِنٌ فِي سُنَّتِهِ وَحَزْبِهِ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الرَّشَادِ وَتَابِعِيهِمْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ رَأْسَ مَالِ الْعَبْدِ دِينُهُ بِكُلِّ حَالٍ
وَرَأْسُ دِينِهِ الصَّلَاةُ الْكَامِلَةُ لِأَنَّهَا إِلَى أَنْوَاعِ شَامِلَةٌ

وختمها بعد أبيات عديدة بقوله :

قَدْ انْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ النَّظْمُ طَيِّبًا سَاغَ لَفْظُهُ وَالْفَهْمُ
مِنْهُ لِكُلِّ طَالِبٍ مُسْتَرْشِدٍ مُسْتَفْهِمًا عَنْ دِينِهِ مُسْتَنْجِدٍ
وَبَيْتُهُ مُنْفَعُ الْمَجَارِي مَهْدَبٌ تَرْكِيْبُهُ لِلْقَارِي
تَارِيخُهُ يَوْمٌ حَزَّهُ مِنْ صَفَرٍ عَامٌ ثَمَانٍ مَعَ أَرْبَعَةِ عَشْرٍ
سَاطِعَةٌ مِنْ هَجْرَةِ الْمُزْمَلِ الشَّافِعِ الْمَشْفَعِ الْمُؤَمَّلِ
وَبِهِ فَاشْفِنَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ حِسًّا وَمَعْنَى وَلَدَى اللَّقَاءِ
فَاخْتُمْ لَنَا بِالْحُسْنَى يَا رَبَّ الْأَنَامِ وَثَبَّتْنَا بِكُلِّ حَالٍ يَا سَلَامَ

وله أيضاً منظومة شعرية حول مناسك الحج، بعنوان (فتق الأكمام عن زهر حج البيت الحرام)²، يقول في أبياتها الأولى :

حَمْدًا لِمَنْ هَيَّا أَجْزَلَ الْقَرَى لُوَافِدِي بَيْتِهِ فِي أُمَّ الْقُرَى
ثُمَّ عَلَى شَفِيعِنَا الْمَجْدِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُقْتَدِ
أَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ مَا رَكَبُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ يَمَمًا
وَبَعْدُ فَالْحُجُّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَرَضٌ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

مَرَّةً فِي عُمْرِهِ وَالْعُمْرَةَ سُنَّةً فِي الْعُمْرِ أَيْضًا مَرَّةً

ليختتمها داعياً بقوله :

جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْ خَيْرِ وَفْدِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَزَكُّو الْإِلَى
خَيْرِ الْوَرَى رَحْمَتُهُ الْمُهْدَاةِ
عَدَدَ مُلْكِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ
ثُمَّ ابْنُ أَحْمَدَ عَلَى الْإِسْلَامِ
يَرْجُو بِالْهَاشِمِيِّ حُسْنَ الْخِتَامِ
لَبِيَّتِهِ الْفَائِزِينَ بِرِفْدِهِ
بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ثُمَّ عَلَى
إِمَامِ رُسُلِهِ أَرْكَى الصَّلَاةِ
عَلَيْهِ ثُمَّ آلهِ الْكِرَامِ

وله منظومة أخرى في نفس الموضوع السابق، لكنها أكثر طولاً وتفصيلاً، سماها بـ (تحفة الوفود لحج بيت الله وزيارة سيد الوجود)¹، يقول في أبياتها الأولى :

حَمْدًا لِمَنْ لَبِيَّتِهِ الْحَرَامِ
قَاعِدَةً خَامِسَةً مُتَمِّمَةً
بِهَا فَأَذَاهَا بَلَا تَرْفُوعِ
سَارَ لَهَا فَقَدْ أَتَى فِي السُّنَّةِ
قَدْ فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى الْأَنَامِ
بُشْرَى لِمَنْ رَبُّ الْأَنَامِ أَكْرَمَهُ
عَلَى الْوَرَى وَلَكِنْ بِالتَّوَاضُّعِ
أَنَّ جَزَا الْحَجِّ الْمَبْرُورِ الْجَنَّةُ

إلى أن يقول في نهاية حاتمة أبياتها :

فَتَسْأَلُ الْإِلَهَ خَيْرَ مَدَدِ
الْحَاتِمِ الْمَهَادِي نَبِيِّ الرَّحْمَةِ
أَرْكَى صَلَاةٍ وَسَلَامِ الْبَارِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الدَّوَامِ
مِنْ مَدَدِ الْمَهَادِي النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
عَلَيْهِ وَالْآلِ هُدَاةِ الْأُمَّةِ
مَا أَقْبَلَ اللَّيْلَ بَعْدَ النَّهَارِ
وَاللَّهُ أَسْأَلُ حُسْنَ الْخِتَامِ

ومن مؤلفات الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) كذلك، منظومته البديعة، (قبس السراج في الإسراء والمعراج)²، والتي قال في أبياتها الإستهلالية :

بِاسْمِ الْإِلَهِ مَانِحِ الْمُخْتَارِ
مِنْهَا بَلٌ مِنْ أَجْلِهَا الْإِسْرَاءُ
خَصَائِصًا جَلَّتْ عَلَى الْإِقْتَارِ
بِحِسْمِهِ لَيْسَ بِهِ امْتِرَاءُ

¹ قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

² قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّعَمَّاءِ عَدَدَ مَا رَأَهُ فِي الْإِسْرَاءِ

وجاء في أبياتها الختامية قول الشاعر :

وَحْتَمُهُ فِي رَجَبٍ فِي السَّابِعِ بَعْدَ الْعِشْرِينَ بِتَحْرِيرِ جَامِعِ
سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ مَحْصِيَّةً وَأَلْفٍ بَعْدَ ثَلَاثِ أَيِّ مِيَّةِ
مِنْ هِجْرَةِ الْخَاتِمِ خَيْرِ الْبَشَرِ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُبَشَّرِ
عَلَيْهِ وَالْآلِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ دِينَهُ الْقَوِيمَ مَا وَهَنْ
أَزَكَى صَلَاةٍ وَسَلَامٍ سَلَّمَ مَدَى اللَّيَالِي وَمَدَى الْأَيَّامِ
وَتَابِعِي نَهْجَهُ وَالْإِسْلَامِ وَبِهِ تَبَتَّ لَدَى الْخِتَامِ
وَأَسْأَلُكَ بِنَا بِهِ سُبُلَ السَّلَامِ وَتَبَّتْ قَوْلَنَا عِنْدَ الْحَمَامِ

ومن منظوماته كذلك، قصيدته (ترياق الأرواح بذكر ومحبة أهل الصلاح)¹، يقول في بداياتها :

حَمْدًا لِمَنْ شَرَّفَ آلَ الْمُصْطَفَى حِسًا وَمَعْنَى كَرَمًا وَشَرَفًا
فَهُمْ نُجُومُ أَهْلِ الْأَرْضِ يُشْرِقُ وَبِهِمْ يَبْدُو الْأُفُقُ
مُشْعَشَعًا كَمَا أَتَى فِي الْخَبْرِ عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِي خَيْرِ الْبَشَرِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَمْوَاجُ بَحْرِهِ
وَبَعْدُ فَاغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ أَذْهَبَا عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ الرَّجْسُ ثُمَّ وَهَبَا
لَهُمْ أَحْلَامًا وَعُقُولًا وَافِرَةً تَعْبِقُ طَيْبًا وَقُلُوبًا طَاهِرَةً

وبعد أبيات عديدة إختتمها الشاعر قائلاً:

نَظَمَهَا مُحِبُّ الْأَوْلِيَاءِ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بِالْأَصْفِيَاءِ
يَرْجُو الْإِلَهَ أَنْ يَمُنَّ بِالصَّفَا وَالْخِتَمَ بِالْحُسْنَى بِصِدْقٍ وَوَقَا
وَبَيْتَهَا أَكْوَابُ سِرِّ يَشْرَبُ بِهَا مُحِبُّهُمْ رَحِيقًا يَعْذُبُ
بِالْمُصْطَفَى الْخَاتِمِ سَيِّدِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ وَالْآلِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وللشاعر منظومة في العقيدة والتوحيد، سمّاها بـ (العقد الجديد بتوحيد المجيد)¹، يقول في بداياتها :

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعْدَ
تَوْحِيدِهِ فِي جِدِّ كُلِّ فَرْدٍ
مِنَّا قِلَادَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالصِّدْقِ وَالتَّصَدِيقِ وَالِإِدْعَانِ
مُتَّبِعِينَ سُنَّةَ الْمُشَفَّعِ
الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ الْهَادِي الشَّافِعِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَوْحِيدُهُ
نَسَجَ مِنْ خَيْرِ الصِّفَاتِ عَقْدُهُ

وجاء في ختام أبياتها قوله:

صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مَنْ بِهِ
مَنْ وَكُلِّ آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَبَيْتِهَا نُجُومُ ذِي الْعَقَائِدِ
مُشْرِقَةٌ تُرْشِدُ كُلَّ رَائِدِ
مُجِدِّاً مُخْلِصاً بِلَا تَوَانِ
مُسْتَفْهِمًا عَقَائِدَ الْإِيمَانِ
نَفَعَنَا اللَّهُ بِهَا وَمَنْ لَهَا
قَرَأَ أَوْ سَعَى وَمَنْ حَصَّلَهَا
بِحَاهِ ذِي الْجَاهِ الْعَظِيمِ الْمُصْطَفَى
بِذِكْرِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْبَدءِ وَالْخِتَامِ

وللشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) أيضاً، منظومة بعنوان (تحفة الطالب بما على المكلف من المطالب)²، يقول في أوائل أبياتها:

حَمْدًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ الْأَوَّلِ
ثُمَّ عَلَى الْهَادِي إِمَامِ الرُّسُلِ
الْخَاتِمِ التُّورِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ عَلَى الدَّوَامِ
وَبَعْدُ فَاغْلَمْ يَا ذَكِي يَا لِيِبِ
أَوَّلُ مَا عَلَى الْمُكَلَّفِ يَجِبُ
تَصْحِيحُ إِيمَانِهِ بِالتَّوْحِيدِ
مُجْتَهَدًا فِيهِ بِلَا تَقْلِيدِ

وقال في نهاية أبياتها :

مِنْ نَظْمِ أَفْقَرِ عِبَادِ اللَّهِ
مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ يُرْجُو بِجَاهِهِ
الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ خَتَمِ الْحُسْنَى
وَعَفْوِ رَبِّهِ لُطْفًا وَمَنَّا
لِأَنَّهُ قَدْ كَثُرَتْ عُيُوبُهُ
وَعَظُمَتْ يَا وَيْحَهُ ذُنُوبُهُ
رَبِّ مَا كَانَ لَكَ مِنْهَا اغْفِرُهُ
وَمَا لِلْخَلْقِ تَحْمَلُ وَاسْتُرُهُ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

بِالْمُصْطَفَى الْخَاتِمِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ عَلَيْهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْأَكْرَمِينَ
وَأَهْلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مَا دَامَ ذِكْرُهُ بِهَا الْخِتَامَ

ومن أراجيز الشعراء كذلك، أرجوزة (شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول)¹، يقول في أوائل أبياتها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَفَعَا أَجْدَادَ خَيْرِ الْخَلْقِ يَا مَنْ قَدْ وَعَى
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ جَرَى
خَلْفَهُمْ بِنَهْجِهِمْ قَدْ أَقْتَدَى جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ قَدْ اهْتَدَى
بِهَدْيِهِمْ هَدَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَدُرَ صَفَا
وَبَعْدَ فَاغْلَمَ أَنَّ أَجْدَادَ النَّبِيِّ أَطْهَرُ خَلْقِ اللَّهِ زَاكِي النَّسَبِ
طَهَّرَهُمْ خَالِقُهُمْ مِنَ السَّفَاحِ كَمَا أَتَانَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ

ويقول في أواخر أبياتها:

سَمَّيْتَهَا شَجَرَةَ الْأُصُولِ جَمَعْتَهَا فِي أَجْدَادِ الرَّسُولِ
بِجَاهِهِمْ فَاكْرَمْنَا بِالْقَبُولِ وَرَقَّتْ لِحَضْرَةِ الْوُصُولِ
وَأَفْضِ لَنَا وَعَلَيْنَا بِالْخَيْرِ وَاشْفِنَا رَبَّنَا مِنْ كُلِّ ضَيْرِ
وَاخْتُمْنَا لَنَا رَبٌّ بِالذِّكْرِ الْأَسْنَى وَاجْعَلْ قَرَارَنَا بِدَارِ الْحُسْنَى
جَوَارَ خَيْرِ خَلْقِكَ الْأَوَاهِ رُسُوكَ الْحَبَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ
صَلِّ عَلَيْهِ رَبُّنَا مَعَ السَّلَامِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَاحْسِنْ لَنَا الْخِتَامَ

وللشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) كذلك منظومة حول صفات الله وأسمائه، سمّاها بـ(الفتح الأسنى في الأسماء الحسنی)²، يقول في أبياتها الأولى:

حَمْدًا لِمَنْ نَعْمُهُ لَا تُحْصَى وَسِرُّ أَسْمَائِهِ لَا يُسْتَقْصَى
ثُمَّ صَلَاةَ اللَّهِ مَا لَعَيْثُ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ
الصَّحْبِ وَالْآلِ ذَوِي السَّنَاءِ عَدَّ صِفَاتِ اللَّهِ وَالْأَسْمَاءِ
هَذَا وَإِنَّ أَسْمَاءَ الْإِلَهِ لَيْسَ لَهَا عَدٌّ وَلَا تَتَاهُ

¹: قصيدة مخطوطة إستلماها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلماها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

ويقول في خاتمة أبياتها داعياً :

يَا مُسْبِلِ السِّتْرِ عَلَى الْعَصَاةِ أَفْرِجْ رَوْعَاتِي وَأَجْزِلْ صَلَاتِي
وَالطُّفْ بِنَا لُطْفًا لَدَى الْمَمَاتِ وَارزُقْنَا ثَمَّةَ حُسْنِ الْحَالَاتِ
رِضَاكَ وَالنُّطْقَ عَلَى الْإِسْلَامِ تَوْحِيدُ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ
بِحَقِّ الرَّحْمَةِ الْعُظْمَى الرَّسُولُ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ الْعُدُولُ
صَلِّ عَلَيْهِمْ وَحَسِّنِ الْقَبُولِ فَهَبْ وَتَمِّمْ يَا خَيْرَ الْمَأْمُولِ

وللشاعر أيضاً منظومة توسُّلية بعنوان (التوسُّل والإستعطاف بكتاب الله المتزل على خير الأشراف)¹، يقول في أبياتها الأولى:

بِاسْمِ اللَّهِ أَفْتَحُ الْمَقَالَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مُوَالِي
يَا رَبَّنَا بِحَقِّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ذَاتِ الْجَاهِ
تَبَّتْ خُطَانَا بِهَا وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا لُطْفًا وَمَتًّا
وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَبَارِكْ أَبَدًا عَلَى حَبِيبِكَ الْمُخْتَارِ أَحْمَدًا

ومما ورد في خاتمة أبياتها، قوله:

قَدْ انْتَهَى تَوْسُّلِي بِالسُّوَرِ بُوْحَقِّ ذِكْرِكَ الْبَاقِي الْمَكْرَرِ
فَأَجِزْ دَعَاءَنَا بِمَحْضِ الْفَضْلِ بِمَا تَوْسَّلْتُ مِنْ خَيْرِ الْقَوْلِ
وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ تَلَاهُ حَقَّ التَّلَاوَةِ أَيَا مَوْلَاهُ
يَا رَبِّ يَا قَرِيبُ يَا غَوْثَاهُ يَا بَرُّ يَا مُجِيبَ مَنْ دَعَاهُ

ومن أراجيز الشعراء أيضاً، أرجوزة بعنوان (سلسلة الرجال أهل ورد عين الكمال)²، قال في بداياتها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَرْشَدَا عِبَادَهُ لِدِينِهِ بِأَحْمَدَا
رَسُولِهِ حَبِيبِهِ مَنْ أُيِّدَا بِالْمُعْجِزَاتِ وَالْكِتَابِ مُرْشَدَا
أُمَّتُهُ بِقَوْلِهِ مُسَدَّدَا أَمْرَهُمْ وَلِلْخَيْرَاتِ مَوْرَدَا

وجاء في بعض أبياتها الختامية قوله:

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

وَهَذِهِ سَلْسِلَةُ الرَّجَالِ أَيَّاتُهَا عَيْنُ ذَوِي الْكَمَالِ
يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِهَذَا الْوَرْدِ وَأَهْلِهِ فَالْهَمْنِي لِرُشْدِي
يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِهَذَا السَّلْسِلَةِ وَبِالَّذِي نَقَّحَهَا مُسَلْسَلَةَ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَدْرِ الْعَالِي رَبِّ بِجَاهِهِ وَجَاهِ هَوْلَا
فَلَمَّ شَمَلْنَا عَلَى الْكِتَابِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ وَالْأَصْحَابِ

وله كذلك منظومة بعنوان (سلسلة التّداني والعقد الربّاني في ورد الجيلاني)¹، يقول في أوائل أبياتها:

يَقُولُ ذُو الْفَضْلِ الَّذِي تَأَصَّلَا مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ يَرْجُو رَبًّا عَلَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدَّ وَصَلَا حَبْلَ حَبِيْبِهِ بِهِ وَأَوْصَلَا
حَبْلَ أَتْبَاعِهِ بِهِ وَفَضَّلَا أُمَّتَهُ عَنْ غَيْرِهِمْ وَبَجَلَا
أَتْبَاعَ دِينِهِ وَقَدَّ تَكْفَلَا بِحِفْظِ ذِكْرِهِ الَّذِي قَدَّ أَنْزَلَا
عَلَى صَفِيِّهِ الَّذِي قَدَّ أُرْسَلَا لِخَلْقِهِ مُعْظَمًا مُبَجَلَا

وبعد أبيات كثيرة، يقول في أواخر أبياتها، متوسلاً:

يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِهِمْ فَسَهَّلَا نَفْحَةَ بِالرُّشْدِ تَصُبُّ هَاطَلَا
تُخِي قُلُوبَنَا بِسِرِّ نَزَلَا مِنْ سِرِّ سِرِّكَ تَدُوْمُ سَائِلَا
بِهِمْ وَمَنْ أَخْتَرْتَهُ مِنَ الْمَلَا فَاشْفِنَا وَارْفَعِ الْوَبَاءَ وَالْبَلَا
وَارْحَمْنَا رَبَّنَا إِذَا الْهَوُلُ عَلَا وَرَخِّصِ الْأَسْعَارَ وَأَذِيبِ الْعَلَا
بِجَاهِ مَنْ أُرْسَلْتَهُ مُكَمَّلَا بِهِ الْإِرْسَالَ مَنْ تَرَقَّى وَعَلَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَدْرٌ عَلَا وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْخِيَارِ الْفُضَّلَا

ووجدنا كذلك لدى الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد)، أرجوزة بعنوان (الإستشفاء من كلِّ داءٍ وضني بالدُّعاء بالأسماء الحسنى)²، يقول في أبياتها الإستهلالية:

حَمْدًا لِمَنْ أَمَرْنَا أَنْ نَدْعُو بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَنَعْمَ الْمَدْعُو
بِهِ مُصَلِّيًّا مُسَلِّمًا عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَآلِهِ ذَوِي الْعَالِي

¹ قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

² قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، السّاعة 17:00 مساءً.

وَبَعْدُ فَالِدُعَاءُ فِيهِ وَرَدًا فَضْلٌ وَتَرْغِيبٌ قَدْ طَابَ مَوْرِدًا

ويقول الشاعر في نهاية خاتمتها :

وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ يَا صَبُورُ فَاجْعَلْ إِلَهِي كَدْحِي لَا يُؤُورُ
بِذِي الْأَسْمَاءِ وَبَيْتِ النَّظَامِ مِنْهَاجٌ لِلدُّعَا مِثْلَ الْأَسَامِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا
أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دَائِمًا وَآلِهِ ثُمَّ بِخَيْرِ فَاخْتِمَا

وللشاعر أيضاً قصيدة بديعة ومطوّلة في الفقه، سمّاها بـ(بغية الطلبة من الصبيان بنظم فروض الأعيان)¹، قال مستهلاً وموضّحاً في أوائل أبياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبَيِّنِ السَّبِيلِ لِكُلِّ الْخَلْقِ بِالْبُرْهَانِ وَالِدَلِيلِ
بَاعَثُ الرُّسُلَ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ فَبَلَّغُوا أَحْكَامَهُ بِصِدْقِ
ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ الْقَائِلِ صَادِعًا بِالرُّشْدِ لِكُلِّ سَائِلِ
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَنَامِ فَفَقَّهُهُ فِي الدِّينِ كَهَلًا أَوْ غَلَامِ
أَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ
وَبَعْدُ فَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ أَفْضَلُ كُلِّ الْعُلُومِ يَنْتَجِبُهَا الْعَاقِلُ
حَيْثُ الْعِبَادَةُ بِهِ تَصِحُّ وَفِي الْمَعَامَلَةِ يَنْمُو الرَّبْحُ
وَأُفْلِتَ فِيهِ مُصَنَّفَاتٌ مُخْتَصِرَاتٌ وَمُطَوَّلَاتٌ
وَخَيْرٌ مَا فِيهِ مِنْ اخْتِصَارٍ نَافِعًا لِلْوِلْدَانِ وَالْكِبَارِ
مُخْتَصِرُ الْأَخْضَرِيِّ فِي الْأَعْيَانِ مِنْ الْفُرُوضِ زُبْدَةُ الْأَدْيَانِ

وبعد أبيات كثيرة، يقول في نهاية خاتمتها داعياً :

رَبِّ بِفَضْلِكَ إِذَا انْتَهَى الْأَجَلُ وَاعْفُ عَنَّا وَاقْبَلْ مِنَّا كُلَّ الْعَمَلِ
وَرَمَزُ ذِي الْأَبْيَاتِ قُلْتُ لِلْبَشَرِ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ كُلَّ وَطَرِ
بِالرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالآلِ وَمَنْ وَالْأَهْ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ فِي الْإِحْتِمَامِ

¹ : قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

ومن مؤلفاته كذلك، قصيدة حول الخلفاء الراشدين، بعنوان (بغية المسترشدين بالخلافة والخلفاء الراشدين)¹، يقول في أبياتها الثلاثة الأولى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ ذِي الْبَقَا وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنْ مُطْلَقًا
الْبَاعِثِ الْهَادِي لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَقَدْ تَسَامَتْ بِهِ هَذِي الْأُمَّةُ
فَكَانَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ لِلنَّاسِ أَخْرَجَتْ بِالْجِدِّ بِلَا التَّبَاسِ

وجاء في أواخر أبياتها قوله :

فَهَذِهِ بُغْيَةٌ مَنْ يَسْتَرْشِدُ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَمَا يُسْتَتَدُّ
إِلَيْهِ مِنْ مَرَاجِعِ الْأُصُولِ مُسْتَنْشِقًا رِيحَانَةَ الْوُصُولِ
دُونِهَا يَا طَالِبَ الْفَوَائِدِ فِي الْخُلَفَاءِ إِنْ كُنْتَ عَنْهُمْ رَائِدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنَّا وَأَنْهَجَ بِنَا نَهَجَ السَّدَادِ مِنَّا
بَيْتِ كَعْبُهُ رَفِيعُ السَّاقِ مِنْ نَظْمِ الْمُفْتَقِرِ لِلْخَلْقِ
مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بِالْخَاتِمِ الْأَجَلِ يَرْجُو خَتَمَ الْحُسْنَى بِهِ لَدَى الْأَجَلِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فِي الْخِتَامِ عَلَيْهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ بِالْدَوَامِ

وللشاعر أرجوزة بعنوان (عقد الدر بعيون أهل بدر)²، يقول في مستهل أبياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ قَدْ أَمَدَّ يَوْمَ بَدْرِ
نَبِيِّهِ صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كَوَاكِبُ اللَّالِ
وَبَعْدَ ذَا فَالْحَافِظُ الْبُخَارِي ذَكَرَ فِي الصَّحِيحِ كَالدَّرَارِي
بُدُورًا تَلْمَعُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ رَبَّيْهِمْ عَلَى الْحُرُوفِ فَادِرِ

ويقول في نهاية خاتمتها داعياً ومتوسلاً :

يَا رَبَّنَا بِهِمْ أَثْوَابَ السُّتْرِ فَاسْئَلْ وَأَشْرَحْ صَدْرِي وَخَفِّفْ وَزْرِي
وَاجْعَلْ أَنْوَارَنَا بِأَهْلِ بَدْرِ كَبَدْرِ تِمِّمْ أَوْ كَنَجْمِ دُرِّي
وَبِهِمْ رَبَّنَا حَقَّقْ رَجَاءَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَسْتَجِبْ دُعَاءَنَا

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا رَبَّنَا بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ لَنَا تَتْرُكُ أَيَّ رِيَّةٍ
 وَبِهِمْ نَسْأَلُ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا حَلَالًا وَاسِعًا
 وَبِهِمْ رَبَّنَا حُسْنَ الْخِتَامِ فَهَبْ لَنَا بِسَيِّدِ الْأَنْامِ
 صَلِّ عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلِّمْ وَآلِهِ ثُمَّ بِخَيْرٍ فَاخْتُم

وله أيضاً أرجوزة بعنوان (أوضح المحاج بما يلزم المكلف من العلاج)¹، يقول في أوائل أبياتها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ سِوَاهُ حَسْبِي
 ثُمَّ عَلَى الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الثَّقَاةِ الْأَصْفِيَاءِ وَتَابِعِ الْأَثَرِ مَا دَامَ الضِّيَاءِ
 وَبَعْدُ فَأَعْلَمْ يَا مُنِيرَ الْحِجْرِ أَوْلُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَجْرِي
 الْعَاقِلُ الْمَكْلُفُ الْمُبْجَلُ تَصْحِيحُ إِيمَانِهِ دُونَ كَسَلِ

ويقول في أبياتها الثلاثة الأخيرة :

فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْأَنْامِ بِالْخَاتِمِ الْهَادِي حُسْنَ الْخِتَامِ
 صَلَّى وَسَلِّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ذَوِي الْأَنْوَارِ
 عَدَدَ مُلْكِهِ تَعَالَى بِالذَّوَامِ وَكُنْ لَنَا بِكُلِّ حَالٍ يَا سَلَامَ

ومن ضمن منظومات الشعاع (الشيخ موسى بن أحمد) كذلك، قصيدته (بدر السرى بأجداد الطبري مؤلف

كتاب القرى)²، والتي يقول في بداياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَدَّنَا مِنْ مَدَدِ الْهَادِي الَّذِي أَرَشَدَنَا
 بِهِدْيِهِ صَلَّى عَلَيْهِ رَبَّنَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مَنْ كَعَيْنَا
 بِحُبِّهِمْ يَعْلُو فِي كُلِّ نَادٍ وَذِكْرُنَا يَزْكُو بَيْنَ الْعِبَادِ
 وَبَعْدُ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَدَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ يُتْلَى أَبَدًا
 إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى أَوْصَى بِهَا عِبَادَهُ فَخُذْهَا نَصًّا
 وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَبُو الْعَبَّاسِ الطَّبْرِيُّ مَنْ أَهْدَى لِلنَّاسِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
 باينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
 باينغر، الساعة 17:00 مساءً.

خَيْرَ هَدِيَّةٍ لِكُلِّ قَاصِدٍ أَمْ الْقُرَى لِأَشْرَفِ الْمَقَاصِدِ
حَجٌّ أَوْ عَمْرَةٌ وَسَمَاهَا الْقِرَى لِقَاصِدِ التُّسُكِ فِي أُمَّ الْقِرَى

وقال في أبياتها الثلاثة الأخيرة :

قَدِ انْتَهَى التَّنْظُمُ وَالْبَيْتُ لُبُّهُ شَهْدٌ أَوْ مِسْكٌ فَاحَ مِنْهُ طَيْبُهُ
مِنْ طَيْبِ الْفَاتِحِ مِسْكِ الْخِتَامِ أَرْكَى الصَّلَاةِ وَأَوْفَى السَّلَامِ
عَلَيْهِ وَالْآلِ مَعَ الْكِرَامِ صَحْبِهِ وَآمَنَنْ بِحُسْنِ الْخِتَامِ

وله كذلك منظومة بعنوان (التنوير الفكري بنسب ابن الجوزي البكري)¹، قال في مستهل أبياتها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهَابِ الْمَنَنِ لَمَنْ يَشَاءُ كَاشِفًا لِلْمَحَنِ
بِفَضْلِهِ بَاعَثُ سَيِّدِ الْوَرَى الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ ثَابِتِ الْعُرَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْآلُ مَعًا وَصَحْبِهِ وَمَنْ لَهُ قَدْ تَبَعَا

وقال في أواخر أبياتها :

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذُو الْجَلَالِ وَأَصْلَحَ اللَّهُ كُلَّ الْأَحْوَالِ
لَنَا بِهِ فَهَذِهِ فِي نَسَبِ الْحَافِظِ ابْنِ الْجُوزِيِّ النَّجْمِ الثَّاقِبِ
وَيَبْتَهَا كِبَادُ أَهْلِ الْحُبِّ مَعْمُورَةٌ بِحُبِّ كُلِّ الصَّحْبِ
بِالْمُصْطَفَى عَلَيْهِ أَشْرَفُ السَّلَامِ مَعَ الصَّلَاةِ وَالرَّجَا حُسْنِ الْخِتَامِ

وله أيضاً أرجوزة بعنوان (زهر الربيع بنسيم النسب الرفيع)²، جاء في أوائل أبياتها قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَّابَةُ خَيْرِ الْوَرَى حَفَّتْهُمْ النَّجَابَةُ
فَهُمْ كَوَاكِبُ سَمَاءِ الْحِكْمَةِ وَهُمْ أَمَانٌ لَجَمِيعِ الْأُمَّةِ
وَأَوْجَبَ الْإِلَهُ فِي الْكِتَابِ مَوَدَّةً لَهُمْ مَدَى الْأَحْقَابِ

ويقول في أواخر أبياتها :

دَوْنُكَهَا شَجَرَةٌ يَا طَالِبُ رَطْبٌ قِنَوَانُهَا دَانَ لِلرَّاعِبِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

بَيْتٍ حُلُوٍ رَمَزُهُ فِي النَّظْمِ ذُرَّهُ يَلْمَعُ كَبَدْرِ تَمِّ
ثُمَّ عَلَى الْخَاتِمِ فِي الْخِتَامِ أَسْمَى الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ

وقد وجدنا للشاعر كذلك منظومة فريدة حول أسماء النبي ﷺ، بعنوان (نسيم السحر بأسماء سيد البشر)¹، وهذا الموضوع قلما يُفصّل فيه شاعر، وقد جاء في أبياتها الأولى قول الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِأَسْمَاءِ حَبِيبِهِ شَرَفَ مِنَّا الْأَسْمَاءِ
وَنَوَّرَ الصِّفَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْآلِ كَمَا يَرْضَاهُ
وَبَعْدَ ذَا فَالْعَارِفُ الْجَزُولِي الْحَسَنِي الطَّيِّبِ الْأُصُولِ
جَمَعَ فِي دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ لِطَاهِرِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ بَعْدَ مَا تَتَيْنِ إِسْمًا فَدَوَّنَكهَا سَرْدًا دُونَ مَيْنِ

وجاء في بعض أبياتها قوله :

حَبِيبُ اللَّهِ خَاتِمٌ لِلرُّسُلِ كَلِيمُ اللَّهِ وَعَفْوٌ وَوَلِي
كَذَا مُذَكَّرُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مَنْصُورٌ نَاصِرٌ نَبِيُّ التَّوْبَةِ
وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ شَهِيرٌ شَاهِدٌ مَشْهُودٌ لَهُ بِشِيرٌ
شَهِيدٌ مُنْذِرٌ مُبَشِّرٌ نَذِيرٌ نُورٌ سِرَاجٌ هُدًى مَهْدِيٌّ مُنِيرٌ

ومن منظوماته كذلك، (نفع الأزهار من أسماء الرسل الأختيار)²، والتي يقول في بداياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِالْمُنْزَلِ كِتَابَهُ شَرَفْنَا وَالْمُرْسَلِ
هُدًى وَرَحْمَةً إِلَيْنَا مُحَمَّدٌ مَنْ بِهِ عَلَيْنَا
فَهُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ بَلَا امْتِرَا وَهُوَ صَفِيُّ الْأَصْفِيَاءِ وَالْكَبْرَا

وبعد أبيات عدّة يختتمها قائلاً :

وَهَاهُنَا انْتَهَى نَفْحُ الْأَزْهَارِ مُسْتَنْشِقًا بِهِ جَمَعَ الْأَخْيَارِ
وَبَيْتُهُ طَوْلٌ لِطَالِبِ الْجِدَى دُونَكُهُ شَهْدًا أَوْ رَطْبًا مُنْجِدَا
أَوْ عَقْدًا مِنْ دُرٍّ أَوْ مِنْ مُرْجَانِ فِي الرُّسُلِ الَّذِينَ فِي الْقُرْآنِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

إِذْ حَفِظْتُهُمْ عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ يَجِبُ بِالتَّفْصِيلِ وَالْآدَابِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِهِ الْخِتَامُ لِكُلِّ قَوْلٍ وَبِهَا النِّظَامُ
 كَمَلِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي أَنْجَلَى بِهِ الظَّلَامُ
 عَنِ الْأَبْصَارِ وَعَنِ الْبَصَائِرِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ذَوِي الْمَفَاخِرِ
 وَتَابِعِي سُنَّتِيهِ وَقَارِ كِتَابِ اللَّهِ الطَّيِّبِ الْأَزْهَارِ
 وَكُنْ لَنَا بِهِ لَدَى الرَّحَامِ وَبِهِ ثَبَّتْنَا عِنْدَ الْحِمَامِ

وللشاعر أيضاً منظومة بعنوان (الجواهر الغوالي فيما ورد من كتب الغزالي)¹، يقول في أوائل أبياتها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَأَمَّةٍ حَبِيْبِهِ الْهَادِي تَبِي الرِّحْمَةِ
 بَاهَى بِهَا بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ كَمَا حَبَّأَهَا بِخَيْرِ الْمَكَارِمِ
 حَيْثُ أَصَافَهَا لِلْخَاتِمِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ أَشْرَفُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَتَابِعِ الْأَثَرِ وَاللَّهُ أَسْأَلُ بِهَا كُلَّ وَطَرِ
 وَبَعْدَ ذَا فَقَدْ رَأَى أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِي الْحَسَنِي فِي حَالِ الْوَسَنِ
 رَأَى خَيْرَ الْوَرَى وَابْنَ الْعَذْرَاءِ وَمُوسَى وَالْغَزَالِي ذَا الْإِحْيَاءِ
 وَالْمُصْطَفَى يُبَاهِي بِالْغَزَالِي مُخَاطَبًا لَهُمَا بِالْإِجْلَالِ

ويقول في أواخر أبياتها:

هَذَا وَقَدْ نَظَمَ هَذِهِ الدَّرَرَ مِنْ تَعْرِيفِ الْأَحْيَا مُسْتَكْشِفِ الصَّرَرَ
 مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ لِشَرْحِ صَدْرِهِ يَرْجُو مَنْ رَبُّهُ وَوَضَعَ وَزْرَهُ
 وَطَيْبَ رِزْقٍ بِسِرِّ الْإِحْيَاءِ فَحَظَى بِالْقَبُولِ فِي الْإِحْيَاءِ
 مُسْتَمْسِكًا بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ بِجَاهِ الْهَادِي الصَّادِقِ الْأَمِينِ
 مُسْتَشْفِعًا بِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى وَعِلْمًا نَافِعًا بِهِ وَسِتْرًا
 فَهَبْ وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا ذَا الْجَلَالِ عَلَيْهِ وَالْأَهْلِ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ
 بَعْدَ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ وَعَدَدِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
 وَحَقَّ قَدْرُهُ الرَّفِيعِ السَّامِي وَبِهِ رَبَّنَا حُسْنُ الْخِتَامِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م
 بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

ومن جميل ما نظم الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) كذلك، أحوزة بعنوان (إتحاف الوُد الصديق بعدد من
بنى البيت العتيق)¹، قال في أوائل أبياتها:

حَمْدًا لِمَنْ شَرَّفَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَشَرَّفَ الْحَرَمَ كُلًّا بِاهْتِمَامٍ
وَخَصَّ الْهَادِي بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْهُ وَمِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ الْكِرَامِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَكَرَّرَ اسْمُهُ وَالْآلِ الْكُرَمَا

وجاء في ختام أبياتها قوله :

فَهَذِهِ فَوَائِدٌ مُنِيفَةٌ مِنْ عُرْفِ طَيْبِ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ
وَبَيْتِهَا أَمَاطٌ كُلُّ رَيْبَةٍ عَنِ الْأَطْوَارِ لُبْنَانِ الْكَعْبَةِ
نَظَمَهَا فَائِدَةٌ لِلطَّلَبَا مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بِالْهَادِي طَالِبَا
الْحَنَمَ بِالْحُسْنَى عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَفَوَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ انْسَكَبَا وَبُلْهُمَا عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى
الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ الطَّيِّبِ الْأُصُولِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَدَارِجِ الْوُصُولِ

وله أيضاً منظومة بعنوان (بغية السائل بعدد أزواج سيّد الأواخر والأوائل)، قال في أوائل أبياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ ضَاعَفَا ثَوَابَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
لِقُرْبِهِنَّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصْطَفَاهُ وَاجْتَبَاهُ
وَالْآلِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَصْحَابِ وَتَابِعِيهِمْ مَدَى الْأَحْقَابِ
وَبَعْدُ فَاغْلَمْ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ لَسْنَ كَنَسَاءِ الْعَرَبِ

ويقول في ختام أبياتها :

فَهَذِهِ فَائِدَةٌ فِي عَدَدِ الْأَزْوَاجِ رَبَّاتِ الْعُلَى وَالسُّؤْدِ
وَبَيْتِهَا مُجَدِّ لِكُلِّ رَاغِبِ فِي سِيرَةِ الْهَادِي الرَّفِيعِ الْحَسَبِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَّ الصَّالِحَاتُ بِهِ ثُمَّ الْخَتَمُ
فَاحٍ بِالطَّيِّبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ فِي الْإِخْتِمَامِ
وَكَنَّا لَنَا بِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَسُنَّةِ الْهَادِي لَدَى الْخَتَامِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

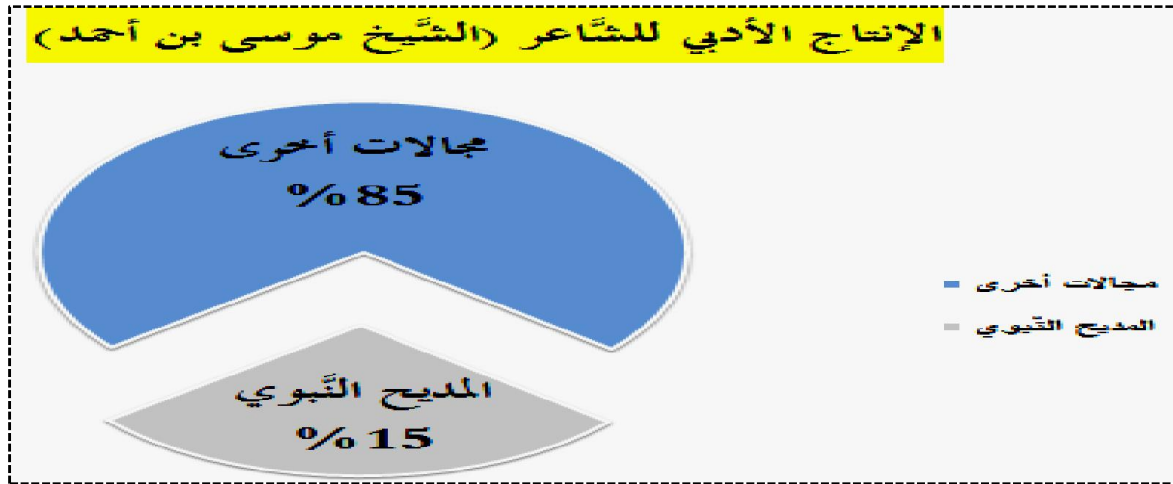
وله كذلك منظومة أخرى بعنوان (إتحاف الطالب الربّاني بسلسلة العارف الرّقاني)¹، إستهلّها قائلاً :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ يُجِيبُ مَنْ سَأَلَهُ بِرُسُلِهِ
وَوَارِثِيهِمْ خَلْفًا بَعْدَ سَلْفٍ فَيَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ حَازُوا الشَّرْفَ
بِالْهَادِي صَلَّى رَبُّنَا وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَالْآلِ وَمَنْ لَهْ ائْتَمَى
وَهَذِهِ سَلْسِلَةُ الرَّقَانِي دُونَكُهَا كَأَمَاءٍ لِلظَّمَانِ

وقال في ختام أبياتها :

وَأَجْعَلُنَا أَهْلًا لِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ بِجَاهِهِ عِنْدَكَ وَكَاشِفُ كُرْبِي
وَكُنْ لِمَنْ نَظَمَهَا مُؤَيِّدًا مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ وَزِدْهُ مُدَدًا
وَارْزُقْهُ عِلْمًا نَافِعًا بِالْخَاتِمِ ثُمَّ بِآلِهِ بِخَيْرٍ فَآخِثِمِ

بناءً على ما سلف ذكره يمكننا القول بأنّ الإنتاج الأدبي للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في مجال المديح النبوي قليل، مقارنة بإنتاجه الأدبي في مجالات أخرى، وهذا ما بيّنه لنا الشكل الآتي :



المطلب الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)

1- موضوعات القصيدة المدحية :

لقد جاءت موضوعات الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في قصائده المدحية الثلاثة، (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، و(استفراج الشدة بمسيرة البردة)، و (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر) واضحة وجلية للقارئ، فالأولى من خلال عناونها يتجلّى مضمونها، وهو موضوعها الأساسي، على

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.

غرار بعض المواضيع الثَّانَوِيَّة، وأمَّا الثَّانِيَّة فمواضيعها هي المواضيع التي عاجلها الإمام البوصيري في قصيدته (البردة)، وأمَّا الثَّالِثَة فقد تنوعت مواضيعها، وسنورد بعض الجوانب من مواضيع القصائد الثَّالِثَة إجمالاً، على النحو الآتي :

(أ) - هجرته ﷺ إلى المدينة :

ركَّز فيه الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد) على أحداث هجرته ﷺ، وعلى إبراز أعماله وجهوده ﷺ، في بناء وتأسيس دولة الإسلام، بعد دخوله المدينة المنورة، ومن ذلك قوله بأسلوب سردي بديع، في قصيدته (المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز) :

وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ دُونَكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَغَازِ مِثْلَ مَا بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعْلِمًا
 بَرَفِعَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ طُرًّا رَغَمَ الْأُتُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا
 فَبَاخِتِصَارٍ مَا بَدَارِ الْمُصْطَفَى وَقَعَ هَاكِهِ وَكُنْ مُتَّصِفًا
 فَاسَّسَ الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ أَوَّلَ يَوْمٍ حَلَّ بِالْفَيْحَاءِ
 عَلَى التَّقْوَى أَسَّسَهُ وَكَانَ فِي قُرْبِهِ مَسْجِدُ الضَّرَارِ الْمُشْرِفِ
 عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ وَأَهْلُهُ فِي أَعْمَقِ التَّارِ
 كَمَا صَلَّى دَاخِلًا لِلْبِلَادِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ خَيْرُ الْعِبَادِ
 ثُمَّ امْتَطَى نَاقَتَهُ وَالْكُلُّ يُرِيدُهَا وَهِيَ عَدَاهَا الْكُلُّ
 سَائِرَةٌ فَبَرَكْتَ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِهِ وَنَهَضْتَ بِأَسْرَعِ
 حَالٍ وَسَارَتْ لِفَنَاءِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ التَّجَارِي
 فَبَرَكْتَ بِهِ وَلِلْمَتَاعِ أَبُو أَيُّوبَ لَهُ ذَا إِسْرَاعِ
 مُبْتَدِرًا وَحَلَّتِ الْأَنْوَارُ دَارَهُ إِذْ حَلَّ بِهَا الْمُخْتَارُ
 ثُمَّ بَنَى مَسْجِدَهُ الْمَنُورَا وَقَدْ حَوَى رَوْضَتَهُ وَالْمَنْبَرَا
 كَمَا بَنَى دُورَهُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ دُورَ الْهِلَالِ يَا لَهَا مِنْ مَعْهَدِ
 ثُمَّ الْأَذَانَ لِلصَّلَاةِ شُرْعًا يَجْمَعُ النَّاسَ سُنَّةً مُشْفَعًا¹

ويقول في قصيدته (استفراج الشِّدَّة بمسايرة البردة) :

¹ : قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشَّاعر الشَّيخ موسى بن أحمد (بن الشَّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً.

أَفَسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ لَهُ مُعْجِزَةً أَبْصَرَهُ مَنْ حَوْلَهُ
 إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِ الْهَادِي الْمَشْرِقِ نَسْبَةً فِي ضِيَاءِ كُلِّ الْأُفُقِ
 وَقَسَمًا بِمَا حَوَاهِ الْعَارُ مِنْ السَّنَى إِذْ حَلَّهُ الْمُخْتَارُ
 مَعَ صَدِيقِهِ مِنْ خَيْرٍ وَكَرَمٍ وَالْكَفْرُ عَنْهُ فِي عَمَى وَفِي صَمَمٍ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ قَالَ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ كَيْفَ يَبْدُو لِلْسَّفِيهِ!
 إِذْ رَأَى نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ وَالْحَمَامِ بَاضَتْ وَقَايَةَ لِسَيِّدِ الْأَنْبَامِ
 وَذِي الْوَقَايَةِ أَغْنَتْ عَنْ كُلِّ أُطْمٍ أَوْ ذُرُوعِ ذَاتِ ثَقْلٍ¹

(ب) - سراياها ﷺ:

يُشكّل موضوع السّرايا جزءاً كبيراً من مادة قصيدة (المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز)، إذ راح فيها الشّاعر يُعدّد تلك السّرايا التي أرسلها الرسول ﷺ، بعد ما أُذن له بالقتال، ومن ذلك قوله :

ثُمَّ بَدَأَ الْقِتَالَ لَمَّا أَذْنَا فِيهِ الْإِلَٰهَ لِلتَّبِيِّ بَاعْتِنَا
 بِقَوْلِهِ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ إِذْ أَحَبُّوا الدِّينَ
 فَبَعَثَ الْهَادِيَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سَرِيَّةً وَحَمِزَةً نِعَمَ الْأَمِينِ
 فِي رَمَضَانَ عَلَيْهَا أَمِيرًا مُعْتَرِضًا عَلَى فُرَيْشٍ عَيْرًا
 وَفِي شَوَالٍ بَعْدَهُ قَدْ أَرْسَلَا سَرِيَّةً عُيَيْدَةَ الشَّهْمِ الْعَلَى
 أَمِيرَهَا فَوَصَلُوا وَرَجَعُوا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ بِالْإِقْدَامِ رُفِعُوا
 وَابْنُ مَطْعُونٍ مَاتَ وَالْبِرَاءُ نَجَلٌ مَعْرُورٌ حَبْنًا لِلْقَاءِ
 وَابْنُ زُرَّارَةَ الْأَسْمَى الْأَجَلُّ بِالْعَامِ الْأَوَّلِ قَدْ مَاتَ الْكُلُّ²

ويقول أيضاً في موضوع السّرايا في موضعٍ آخر من نفس القصيدة :

ثُمَّ أَسْرَى سَرِيَّةً مُكْرَمَةً أَمِيرَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
 إِلَى الْقَرْطَاءِ فَأَتَوْا بِالْحَنْفِي ثَمَامَةَ فِي سَيِّبِهِمْ ذِي التُّحْفِ
 ثُمَّ إِلَى عَمْرِ مَرْزُوقٍ أَرْسَلَا سَرِيَّةً أَمِيرَهَا لَنْ يُجْهَلَا

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ وَبَاءَ غَانِمًا بِخَيْرِ رَعْدِ
ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي سَرِيَّةٍ فَسَارَ سَيْرَ عَارِفِ
فَوَصَلُوا وَصَحْبُهُ قَدْ قُتِلُوا وَهُوَ نَجَا وَجُرْحُهُ مِنْهُمْ لُ
ثُمَّ أَسْرَى أَبَا عُيَيْدَةَ الْأَمِينِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مُدْرَعِينَ
إِلَى أَوْلِيكَ الْأَعْدَاءِ فَهَرَبُوا فَاسْتَأْقُوا مِنْهُمْ نَعْمًا حَيْثُ أَبَوَا
ثُمَّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ أُرْسِلَا سَرِيَّةً زَيْدًا وَجَاءَ بِالْإِلَى
وَهُوَ ابْنُ حَارِثَةَ ثُمَّ وَجَّهَا سَرِيَّةً بِهِ إِذْ كَانَ ذَا نُهْيِ
تَرَضُّدٌ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ مُقْبِلَةً فَاسْتَوْلُوا بِالْقَزْمِ عَلَيْهَا كَامِلَةً
كَذَاكَ قَدْ أُرْسِلَ زَيْدًا لِبَنِي ثَعْلَبَةَ فَعَنَمُوا خَيْرًا عِنِّي
كَمَا قَدْ أُرْسِلُهُ فِي سَرِيَّةٍ أَيْضًا إِلَى حُذَامِ ذَا تَقِيَّةِ
فَصَبَّحُوا الْقَوْمَ قَتَلَا وَأَسْرَا وَغَنَمُوا وَلَمْ يَلْأَقُوا ضَيْرَا
كَذَا لُوَادِ الْقُرَى أَيْضًا أَخْرَجَا خَامِسَةَ زَيْدًا بَرًّا مُتَوَجِّجَا
فَقَتَلَ الْأَعْدَاءَ مِمَّنْ كَانَا مَعَهُ وَهُوَ بِالْجِرَاحِ بَانَا
ثُمَّ سَرِيَّةً بِنُ عَوْفٍ قَدْ نَحَا دُومَةَ الْجَنْدَلِ وَمِنْهُمْ نَكْحَا
بِنْتُ أَمِيرِهِمْ لَمَّا قَدْ أَسْلَمَا وَبَاءَ غَانِمًا لِخَيْرِ سَالِمَا
ثُمَّ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ أَسْرَى سَرِيَّةً بِاللَيْثِ الْكَرِّ
عَلِيٍّ كَرَّمَ الْإِلَهَ الْوَجْهَهَا مِنْهُ وَبَاءَ غَانِمًا لَأَكْرَهَا¹

(ج) - مدح أخلاق المصطفى ﷺ وتعظيم قدره :

برز هذا الموضوع بشكل كبير لدى الشاعر في قصيدته (استفراج الشدة بمسايرة البردة)، إذ يقول

فيها مبرزاً لعظم مكانة المصطفى ﷺ :

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَخُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي أَيِّ مَا يَرُوقُ
وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّسُولِ مُلْتَمِسُ عَرَفًا أَوْ رَشْفًا مِنْ مَعِينٍ كَالْقَبَسِ
وَوَاقِفُونَ عِنْدَ حَدِّهِمْ لَدَيْهِ مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ شَكْلَةٍ عَلَيْهِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

ثُمَّ ثُمَّ اصْطَفَاهُ بَارِي الْمُنَى
 حُسْنِهِ مِنْ غَيْرِ انْقِسَامٍ فَصِفِ
 دَعْوَهُ وَصِفْهُ بِوَصْفِ مَلِيحِ
 وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ أَعْلَى الْغُرْفِ
 لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُوقَفُ لَدَيْهِ
 عِظْمًا بِاسْمِهِ تُحْيِي الْأَمْوَاتُ
 بِهِ الْعُقُولُ لَكِنْ قَوْلًا أَرِيَا
 بَلْ فَهَمَّنَاهُ فِيمَا خَصَّ أَوْ عَمِ
 فَالْقُرْبُ وَالْبُعْدُ لِلْعَجْزِ نَامِ
 صَغِيرَةً بِالْبُعْدِ دُونَ مَيْنِ
 يَكِلُ بِالنُّورِ فَمَا أَجَلَّهَا
 رَأَهُ بِالنُّورِ فَبِالْعَجْزِ قِمْنِ
 بَأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى كُلِّهِمْ
 حَنْ مُشْتَقٌّ لِفَنَاءِ دَائِمَا
 فَمِنْ نُورِ الْفَاتِحِ طَيْبُ طَيْبِهَا
 وَهُمْ كَوَاكِبٌ أَتَوْا مِنْ قَبْلِ
 عَمَّ هُدَاهَا الْكَوْنُ بِالْإِشْرَاقِ
 خُلِقَ عَنْ كُلِّ دَنِيٍّ صَانَهُ
 مُتَّصِفٌ مُبْتَسِمًا كَالزَّهْرِ
 لَا فِيهِ مِنْ نَقْصٍ يُرَى وَلَا كَلْفِ
 وَمِثْلَ الدَّهْرِ فِي تَصَارِيفِ الْهِمَمِ
 نَفْسُهُ مَعَ جَلَالَةِ وَالْحَشَمِ
 لَا مَيْزَةَ يَطْلُبُ مَا أَعْلَاهُ
 مِنْ مَعْدَنِي مِنْهُ مَعِينًا صَافِ

فَهُوَ الَّذِي فِي حِسِّهِ وَالْمَعْنَى
 مُنَزَّةٌ عَنْ أَيِّ مَا شَرِيكَ فِي
 مَا ادَّعَتْ التَّصَارِي فِي الْمَسِيحِ
 وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ كُلَّ شَرَفِ
 فَإِنَّ فَضْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَوْ نَاسَبَتْ مِقْدَارَهُ الْآيَاتُ
 لَمْ يَمْتَحِنَا بِخِطَابِ تَعْيَا
 حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ أَوْ نَهْمِ
 أَعْيِ الْوَرَى فَهَمَّ مَعْنَاهُ السَّامِي
 كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِكُلِّ عَيْنِ
 لَكِنْ طَرَفٌ كُلُّ نَاطِرٍ لَهَا
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ مَنْ
 فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِي حَقِّ الْخَاتِمِ
 مَوْلَايَ صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَا
 وَكُلُّ آيَةٍ أَتَى الرَّسُلُ بِهَا
 وَإِنَّمَا الْمُصْطَفَى شَمْسُ فَضْلِ
 حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الْآفَاقِ
 أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ قَدْ زَانَهُ
 بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ أَوْ بِالْبِشْرِ
 فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرُ فِي حُسْنِ شَرَفِ
 وَوَصْفُهُ كَمَدِّ الْبَحْرِ فِي الْكَرَمِ
 كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ يَخْدُمُ
 وَكُلُّ الْعَسْكَرِ لَمَّا تَلَقَّاهُ
 كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ فِي الْأَصْدَافِ

مُبْتَسَمٌ وَمَنْطِقٌ لِطَيْبٍ مَقَالِهِ أَزْرَى بِكُلِّ طَيْبٍ
تَعْيِ الْعُقُولُ بِجَوْلَانِ الْفِكْرِ كَمَا بِالشَّمْسِ يَعْيَا نُورُ الْبَصَرِ¹

ويقول الشاعر مشيداً بأخلاق النَّبِيِّ ﷺ في قصيدته (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر):

جُودُهُ وَالْعَطَاءُ مِنْهُ أَخْجَلَا غِيثَ الْمَوَاطِرِ سَحًّا مُوَاصِلَا
فَلَيْسَ مَعَهُ حَاتِمٌ فِي الْجُودِ إِلَّا كَرَشِحِ زَقِّ فِي الْوُجُودِ
أَقْسَمْتُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ مُنَاطِرٍ لِلْمُصْطَفَى مِنْ وَارِدٍ وَصَادِرٍ
قَدْ فَاقَ فَضْلًا وَوَقَارًا وَوَفَا وَجُودًا عِلْمًا وَعَطَاءً وَصَفَا²

(د) - مغازيه ﷺ:

لقد وجدنا للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) وقفات كثيرة مع هذا الموضوع في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، إذ عمد فيها لذكر غزواته ﷺ، بأسلوب بسيط، تغلب عليه المباشرة، إذ يقول :

ثُمَّ غَزَا أَوَّلَ الْعَامِ الثَّانِي وَدَانَ سَيِّدُ الْوَرَى الْعَدْنَانِ
فِي صَفَرِ الْخَيْرِ عَلَى اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا مِنْ الْهَجْرَةِ مِنْ أُمَّ الْقُرَى
كَمَا غَزَا بِوَاطٍ فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ مِنْهُ بِسَيْرٍ سَرِيعِ
وَلِلْعَشِيرَةِ غَزَاهَا فِي جُمَادِ الْأَوَّلِ هَذَا الْعَامِ سَيِّدُ الْعِبَادِ
ثُمَّ لِبَدْرِ الْأَوْلَى بَعْدَهَا خَرَجَ إِلَيْهَا غَازِيًا وَلَمْ يَلْقَ حَرَجَ³

ويقول في موضع آخر من القصيدة:

ثُمَّ غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْمُصْطَفَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَالْعَدْرُ عُرْفَا
مِنْهُمْ وَكَانَ فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ أَجْلَاهُمْ إِمَامُ الرُّسُلِ
فِي سُورَةِ الْحَشْرِ ذِكْرَى لِلْقَارِي فَاعْتَبِرُوا بِهَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ
وَفِي رَيْبِعِ الثَّانِيِ السَّيِّدُ الْمُطَاعِ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ غَزَا ذَاتَ الرَّفَاعِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

³: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وَهِيَ الَّتِي صَلَاةُ الْخَوْفِ قَدْ فَعَلُ
 ثُمَّ لَبَدْرِ الصُّغْرَى خَيْرُ النَّاسِ
 كَمَا بِهِ زَادَ الْحُسَيْنُ السَّبْطُ
 كَمَا أَبُو سَلَمَةَ قَضَى بِهِ
 ثُمَّ بَزَوْجَتِهِ أُمُّ سَلَمَةَ
 ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ سَيِّدُ الْوَرَى
 تَقَرَّبُ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ خَرَجُ
 ثُمَّ غَزَا الْحَيْبُ فِي شَعْبَانَا
 بِهِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ الَّذِينَ
 بِيَمْنَهَا عُبُقَ سَبِي قَوْمَهَا
 وَقِصَّةُ الْإِفْكِ بِهَا بِالطَّيِّبِ
 ثُمَّ فِي عَامِ خَمْسٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 وَخَيْرُ جُنْدِ اللَّهِ فَرَجَّ بِهِ
 ثُمَّ غَزَا صَبَاحَهَا بَعْدَ الزَّوَالِ
 فَقَتَلَ الرَّجَالَ وَالْأَمْوَالَ
 سَبَى وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ حَكَمَا

بِهَا كَذَلِكَ التَّيْمُ نَزَلَ
 غَزَاهَا فِي شَعْبَانَ دُونَ بَأْسِ
 وَالْخَيْرُ قَدْ زَادَ بِهِ وَالْبَسْطُ
 نَحْبَهُ لِلْهَادِي أَخَ حَبِيبِهِ
 لَقَدْ تَزَوَّجَ فَزَادَتْ مَكْرَمَهُ
 دُومَةَ الْجَنْدَلِ إِلَى وَادِ الْقَرَى
 الْهَادِي ثُمَّ بَاءَ لَمْ يَرَ حَرْجُ
 سَنَةَ خَمْسٍ وَالْمَوْلَى حَبَانَا
 مِنْهُمْ جُوَيْرِيَّتُهُ يَقِينَا
 كُلَّمَا لَمَّا غَدَتْ كَشَمْسٍ يَوْمَهَا
 عَايِشَةَ الطَّاهِرَةَ الْمُحَبَّبَةَ
 غَزْوَةَ الْأَحْزَابِ بِخَيْرِ النَّجْدَةِ
 عَنْ خَلْقِهِ الْعَمِّ وَعَنْ حَبِيبِهِ
 بَنِي قُرَيْظَةَ يَهُودَهَا الْأَرْذَالَ
 غَنِمَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ
 فِيهِمْ فَوَافَقَ الْحَكِيمَ الْحَكَمَا¹

(ر) - أحداث مولد النبي ﷺ :

قد غاب هذا الموضوع في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) بحكم طبيعة موضوعها،
 لكنه كان حاضراً لدى الشاعر في قصيدة (إستفراج الشدة بمسايرة البردة)، ومن ذلك قوله:
 أَبَانَ مَوْلِدُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ عَنْ غُنُصْرٍ مَا أَعْلَاهُ
 يَأْطِيَهُ مِنْ مَبْدَأٍ وَمُخْتَمٍ
 أَشْرَقَ فَجَرُّ لَيْلِهِ عَنْ بَدْرِ تَمَّ
 يَوْمَ فَرِيْقِ الْفُرْسِ قَدْ تَفَرَّسُوا
 فِيهِ بِأَنَّ مُلْكَهُمْ مُفْتَرَسُ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باینغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وَأَنَّ عِزَّ جَمْعِهِمْ يُنْصَدِّعُ إِذْ بَاتَ إِيْوَانُهُمْ مُنْصَدِّعُ
وَنَارُهُمْ قَدْ خَمَدَتْ مِنَ الْأَسْفُ وَمَاءُ نَهْرِهِمْ غَاضٌ وَنَشْفُ
كَذَلِكَ سَاوَةٌ بُحَيْرَتُهَا قَدْ غَاضَتْ وَرُدٌّ وَارِدٌ لَهَا فَقَدْ
كَأَنَّ مَا بِالنَّارِ مِنْ إِطْفَاءِ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مِنْ اصْطِلَاءِ
وَالجِنُّ قَدْ تَهْتَفُ بِالْأَرْجَاءِ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ بِلَا خَفَاءِ
مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي فِي كُلِّ الْآيَاتِ وَكَلِمِ الْكُفَّانِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ¹

ويقول الشاعر أيضاً في قصيدته (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر):

قَدِمْتَ يَا شَهْرَ الرِّضَى بِالْأُنْسِ وَبِشَائِرِ سِرَاجِ الْأُنْسِ
فَالدَّهْرُ مِنْكَ قَدْ أَضَا وَأَشْرَفَا بِخَيْرِ طَرْفٍ بَصَّرَ الْخَلَائِقَا
بِمَوْلِدِ مُبَارَكٍ وَأَفَانَا بِيُؤْمِنِ طَاهِرٍ بِهِ شَفَانَا
يَجِلُّ عَنْ مُشَارِكٍ فِي ذَا الْجَمَالِ الْبَاهِرِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ الْجَلَالُ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ بِهِ بِتَغْرِ ظَاهِرٍ مُشْرِقٍ كَنُورِ بَدْرِ
كَأَنَّهُ مِنْ طَيْبِهِ الشَّنْذِي يَنْبِئُ بِالْعَنَابِ الذِّكِّي
بِمَنْ سَمَا لِعَالَمِ السَّرَائِرِ إِلَى السَّمَاءِ بِقَلْبِ مُسْتَبْرِ
وَخَصَّه بِأَعْظَمِ الْمَفَاحِرِ بِعَمْرِهِ أَقْسَمَ رَبُّ الْبَشَرِ
إِبْنُ الدَّبِيحِينَ إِسْمَاعِيلُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي الْجَمَالِ الْبَاهِرِ
لَيْسَ بِفِظٍّ حَاشَا أَوْ مُحَاوِرِ أَوْ غِلْظَةً بَلْ كَانَ ذَا تَشَاوِرِ
إِخْتَارَهُ مِنْ مَعْشَرِ كِرَامِ سَادَ عَلَى الْعَشَائِرِ الْعِظَامِ
ذُو سُودِدٍ وَمَفْخَرٍ فِي الْعَرَبِ فِي مَكَّةَ وَعَیْرِهَا وَيَثْرِبِ
لَقَدْ أَتَى عَيْسَى نَجْلُ الْعِذْرَاءِ مُبَشِّرًا بِهِ بِلَا امْتِرَاءِ
وَقَالَ يُبْعَثُ مِنَ الْبَطْحَاءِ أَحْمَدُ الْخَاتِمُ لِلنَّبِيِّاءِ²

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

(س) - وفاته ﷺ :

لقد وصف لنا الشاعر من خلال هذا الموضوع، أحداث سقمه ووفاته ﷺ، وأهوال الفاجعة التي ألمت بالمسلمين آنذاك، بعد وفاة قائد الأمة وسيدها ﷺ، ومن ذلك قوله في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) :

وَكَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سَقْمُهُ وَازْدَادَ حَتَّى حَلَّ الْقَدْرُ
فَمَبْدَأُ الْوَجَعِ يَوْمَ الْأَرْبَعَا بِهِ فِدَاهُ مُهَجَّتِي إِنْ نَفَعَا
وَأَمْتَدَّ ذَا السَّقْمِ ثَلَاثَةَ عَشْرٍ يَوْمًا وَاشْتَدَّ فِي الْإِثْنَيْنِ وَغَمَرُ
لَهُ وَفِي الْإِثْنَيْنِ الْآتِي أَوْلَى لِقَاءَ رَبِّهِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى
ضَحْوَةَ اثْنِي عَشَرَ فِي رِيْعٍ الْأَوَّلِ حَلَّ الرُّزْءُ بِالْجَمِيعِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ قَدْ كَانَ مَا الْكُلُّ بِهِ صَارَ عَلِيلِ
وَقَدْ ذَهَى السَّلَفَ مَا الْأَقْدَامُ زَلَّتْ لَهُ وَخَفَّتِ الْأَحْلَامُ
وَرَجَّتِ الْأَرْضُ لِهَذَا الْكَرْبِ وَزُلْزَلَتْ لَهُ نُفُوسُ الصَّحْبِ
وَصَارُوا لَا عَقْلَ لَهُمْ حِيَارَى فِي أَمْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ سُكَارَى
فَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ لَذَا الْمَصَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ أُقْعِدَ بِالثَّرَابِ
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْهَادِي مَا مَاتَ وَالْحَبْلُ مِنْ هَذَا بَادِي
إِلَّا الصَّديقُ ثَابِتُ الْجِنَانِ فَخَطَبَ النَّاسَ لِهَذَا الشَّانِ
فَأَيُّفَنُوا بِأَنَّ الْكُلَّ فَانَ مِنَ الْخَلَائِقِ سِوَى الدِّيَانِ
وَهَكَذَا مُصَابِنَا عَلَى الدَّوَامِ هَذَا لِفَقْدِهِ ذَهَى كُلِّ الْأَنَامِ
يَا كَرَبْنَا يَا وَجَدْنَا يَا أَسْفَى لِمَا ذَهَانَا مِنْ مُصَابِ مَا خَفَا
وَوَجِدِ قَدْ صَاقَ بِهِ الْفَضَاءُ وَفَقْدِ قَدْ خَلَّ بِهِ الْقَضَاءُ
وَكَرْبِ قَدْ خَلَّ بِهِ مِنَ الْأَسْفِ بِنَا وَمِنْ دَوَاهِ مَا لَهَا طَرْفِ
فَلْيَيْكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ ذَا وَجَعِ لِفَقْدِهِ الدَّائِمِ وَلَيْسْتَ رَجَعِ
وَلْيَحْتَسِبْ هَذَا الْمَصَابِ الَّذِي حَلَّ وَكُلُّ رُزْءٍ دُونَهُ فَهُوَ جَلَّ

فَأِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ¹

(ش) - مدح الصحابة الكرام ﷺ :

يظهر لنا هذا الموضوع جلياً لدى الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، في قصيدته (إستفراج الشدة بمسيرة البردة)، إذ يقول:

أَمَّا الْأَصْحَابُ فَهُمْ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَنْ سَامَهُ الْقِتَالُ
مَعَهُمْ مَا رَأَى مِنْ اصْطِدَامِ مِنْهُمْ نَصْرًا لِمَلَّةِ الْإِسْلَامِ
أَوْ عَنْ حُنَيْنٍ أَوْ بَدْرٍ أَوْ أَحَدٍ فُصُولُ حَتْفِ هَذِي لِلْمُعَانِدِ
بِالْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ الْوُرُودِ مِنْ كُلِّ لِمَّةٍ سَوْدًا ذَاتِ جُحُودِ
وَلَمْ يُهْمَلْ كَاتِبُهُمْ بِسُمْرٍ الْخَطَّ حَرْفَ جِسْمٍ كُفِّرَ فَادِرِ
إِنْ قَامَ خَاطِبُهُمْ فِي الْهَيْجَاءِ تَصَامَمَتْ عَنْهُ أُذُنُ الْأَكْفَاءِ
شَاكِي السَّلَاحِ قَدْ غَدَتِ أَمَارَةٌ لَهُمْ وَالْوُرُودُ لَهُ إِشَارَةٌ
تُهْدِي إِلَيْكَ نَشْرَهُمْ رِيَاخُ النَّصْرِ وَالْقَلْبُ لَهُ يَرْتَاخُ
فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ مَعَ الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِّي فِي دِرْعٍ مَقْدَامِ
كَأَنَّهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبَى عَكْسَ نَبَاتِ السَّيْلِ
مِنْ شِدَّةِ الْجُرْأَةِ وَالْبَسَالَةِ لَأَشَدَّةَ الْحُزْمِ لِلْكَوَالَةِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ فَرَقَاءَ فَهُمْ فِي حَيْرَةٍ جُنْبًا وَقَلْقَاءَ
لَا مَيِّزَةَ لَهُمْ مِنْ بَنِيهِمْ وَبِهِمْ أَمَّا الصَّحَابَةُ فَهُمْ ذَوُو هِمَمِ
لِأَنَّ نَصْرَتَهُمْ بِالْهَادِي وَمَنْ بِهِ كَيْفَ يَخْشَى الْأَعَادِي²

(ع) - وفاة الخلفاء الراشدين :

قد خصَّص الشاعر لهذا الموضوع وقفة خاصة في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، إذ عمد من خلاله إلى التعريف بأسماء الخلفاء الراشدين وذكر تواريخ وفاتهم، إذ يقول مصرحاً :

وَبَعْدَ هَذَا هَاكَ فِي وَفَاةِ الْخُلَفَاءِ طَاهِرِي الصِّفَاتِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وَأَوَّلُ الْأَقْطَابِ بِاتِّفَاقٍ
 بَدْرِ الْعُلَى فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ
 فَبَعْدَ سِتِّ أَشْهُرٍ دَعَاهَا
 فِي رَمَضَانَ وَالِدُمُوعَ تَجْرِي
 وَاسْتُخْلِفَ الصَّدِيقُ بَعْدَ الْمُصْطَفَى
 خَلِيفَةً سَالِكًا نَهَجَ الْهَادِي
 وَنَحْبَهُ عَامَ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ
 ثُمَّ تَقَلَّدَ الْخِلَافَةَ عَمَرُ
 وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لُقْبَا
 ثُمَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ قَدْ نَادَاهُ
 عَامَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَانْتَقَلَ
 ثُمَّ تَوَلَّاهَا عُثْمَانُ بَعْدَهُ
 رَبُّهُ بِالْكَرَمِ وَالْحَيَاءِ
 وَفِي ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ اسْتُشْهِدَا
 بِعَامِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ انْتَهَى
 ثُمَّ تَوَلَّاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 قَدْ بَايَعُوهُ بِهَا بِاتِّفَاقٍ
 فَسَارَ فِيهَا سَالِكًا نَهَجَ النَّبِيِّ
 وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ ذَا شَهَادَةَ
 بِسَيْفِ الْبَاغِيِّ الْمُجْرِمِ ابْنِ مُلْجَمٍ
 بِعَامِ أَرْبَعِينَ ذَا اللَّقَاءِ
 ثُمَّ تَلَقَّاهَا مُكَمَّلًا لَهَا
 بِحُسْنِهِ حَسًّا وَمَعْنَى زَانَا
 بَضْعَةُ الْخَاتِمِ ذَاتِ الْإِشْرَاقِ
 أُمُّ السَّبْطَيْنِ وَأَهْلِ الْعَبَاءِ
 دَاعِيِ الْمُؤْنِ لِحَقَّتْ مَوْلَاهَا
 عَلَى مُحْيَا التُّورِ مِثْلَ الدَّرِّ
 فَسَارَ فِيهَا سِيرَ رُشْدٍ وَصَفَا
 قَامِعًا لِلرَّدَّةِ¹ وَالْفَسَادِ
 فَضَاهُ فِي جُمَادَى الثَّانِي فَصَدَرَ
 وَصِيَّةً مِنَ الْخَلِيفَةِ الْأَبْرُ
 بَعْدَ الصَّدِيقِ خَاشِعًا مُحِبِّبَا
 دَاعِيِ الرَّحِيلِ وَانْتَهَى مَدَاهُ
 لِلَّهِ طَابَ سَعْيُهُ حَتَّى الْأَجَلِ
 شُورَى وَنِعْمَ الشَّيْخُ قَدْ أَمَدَّهُ
 فَكَانَ سَمَحًا سَحًا ذَا عَطَاءِ
 فِي الدَّارِ شَيْخًا طَاهِرًا مُمَجِّدًا
 أَجْلُهُ وَازْدَانَ فَضْلًا وَنَهَى
 طَالِبِ اللَّيْثِ قِمَطَرِ الْأَدَبِ
 مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَدَّ فِي الْأَفَاقِ
 وَالْخُلَفَا قَبْلَهُ سَيِّفًا لِلْعَبِي
 فِي رَمَضَانَ مُسْعِدًا زَادَهُ
 بُعْدًا لَهُ مِنْ ظَالِمٍ وَمُجْرِمِ
 قَدْ كَانَ وَالرُّزْءُ بِهِ رَمَضَاءُ
 الْحَسَنِ السَّبْطُ الَّذِي جَمَلَهَا
 جَمَالُهُ وَحِلْمُهُ مُذْ بَانَا

¹: إشارة إلى حروب الردة التي خاضها المسلمون في خلافة سيدنا أبو بكر الصديق، ضد المرتدين عن الإسلام ومدعي النبوة.

فَسَارَ سِتَّ أَشْهُرٍ خَلِيفَهُ عَدَا أَيَّامٍ كَالْمَهَا نَظِيفَهُ
فَكَانَ بَرًّا سَيِّدًا وَمُصْلِحًا لِلْفَيْتَيْنِ زَاهِدًا مُسْتَنْصِحًا
ثُمَّ أَتَاهُ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ مُسْتَشْهِدًا نَحْبَهُ فِي سُمِّ بُلِي
بِعَامِ سَبْعِ بَعْدِ أَرْبَعَيْنِ أَوْ عَامِ خَمْسِينَ مِنَ السِّنِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَمَا رَضُوا عَنْهُ وَفِي رِضَاهُ عُمْرَهُمْ قَضُوا
وَبِهِمْ عَنَّا أَسْمَى رِضَاهُ وَأَرْكَى عَفْوِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ¹

(و- مواضيع أخرى:

لقد لاحظنا أن الشاعر-أحياناً- يقف في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، عند أحداث ومواقف، لا علاقة لها بسرايا ومغازي المصطفى ﷺ، وهذا دليل على اهتمامه بالتعريف بسيرته ﷺ، ومن ذلك قوله :

هَذَا وَقَدْ زَوَّجَ خَيْرَ الْأَنْبِيَا أُمَّ كُتُومٍ لِعُثْمَانَ ذِي الْحَيَا
وَهُوَ بِحَفْصَةَ وَزَيْنَبَ ابْنَتِ خُزَيْمَةَ ذَاتِ الْإِحْسَانِ الثَّابِتِ
وَهَذِهِ لَمْ تَلْبَثْ فِي عِصْمَتِهِ إِلَّا قَلِيلًا مَاتَتْ فِي حَيَاتِهِ
وَوُلِدَ الْحَسَنُ السَّبْطُ الْأَنْقَى فِي رَمَضَانَ هَذَا الْعَامِ حَقًّا
كَذَلِكَ الْخَمْرُ فِي هَذَا الْعَامِ أَتَى تَحْرِيمُهُ عَلَى الْأَنَامِ²

ويقول كذلك في موضع آخر:

وَبَعْدَهَا قَدْ أَرْسَلَ ابْنُ جَحْشٍ سَرِيَّةً تَرُصِدُ مِنْ قُرَيْشِ
خَبَرَهَا فَوَصَلُوا وَغَنِمُوا وَقَتَلُوا وَأَسْرُوا وَسَلِمُوا
ثُمَّ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ الَّتِي لَهَا وَجْهُ النَّبِيِّ نَحْوَهَا صَارَ وَلَهَا
ثُمَّ صِيَامُ رَمَضَانَ أَنْزَلَا فَرُضُهُ وَالزَّكَاةُ فَرُضُهَا تَلَا
كَذَا زَكَاةُ الْفِطْرِ سَنَهَا النَّبِيُّ صَاعًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْأَقْرَبِ³

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

³: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

ونجد كذلك موضوع الدَّعوة للصَّلَاة على النَّبي ﷺ، والإشادة بفضلها، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (توسُّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر)، إذ يقول :

قُلْ لِلَّذِي يَبْغِي مِنَ الْعَذَابِ كُلَّ النَّجَاةِ سَائِرَ الْأَحْقَابِ
أَكْثَرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ لَمْحَةٍ وَالْآلِ وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِنَفْحَةٍ
مِنْ سِرِّهِ فَهِيَ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ وَرَوْضٌ كُلُّ ذَاكِرٍ تَأْتِي الْأُجُورُ
بِهَا كَمَا هِيَ تُيسِّرُ الْأُمُورُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ نَازِلٍ عَبْرَ الدُّهُورِ
بِهَا لَدَى الْمَلِكِ الْقَادِرِ تُقَالُ الْعَثَرَاتُ بِإِخْلَاصٍ وَمَقَالُ
بِهَا مِنَ التَّعِيمِ الزَّاهِرِ تُنَالُ الدَّرَجَاتُ عَاجِلًا وَفِي الْمَالِ¹

(2)- نظام القصيدة المدحیة :

لقد حافظ الشَّاعر (الشیخ موسى بن أحمد) في قصائده المدحیة، على نظام القصيدة العربيَّة القديمة، الذي يشتمل على (مقدمة، وعرض، وخاتمة)، وسنوضِّح هذا على النحو الآتي :

أ- مقدمة القصيدة :

إستهلَّ الشَّاعر (الشیخ موسى بن أحمد) قصيدته (المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز)، بمقدمة بدأها بحمد المولى ﷺ على نعمه وفضائله، على غرار الصَّلَاة على سيِّد الأنام ﷺ وأصحابه والتَّابعين، إذ يقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَةٍ نَبِيَّهِ أَتَّخَفْنَا بِأُجْرَةٍ
وَأَجْرٍ فِي الْغَزْوِ إِمَّا شَهَادَةٌ أَوْ غَنَمٍ أَوْ هُمَا مَعَ الزِّيَادَةِ
نَحْمَدُهُ عَلَى إِثْمَامِ نِعْمَتِهِ وَبِعَنْتِهِ الْهَادِي نَبِيَّ رَحْمَتِهِ
عَلَيْهِ وَالْآلِ صَلَاةً كَامِلَةً وَلِلْأَصْحَابِ وَالْآتِبَاعِ شَامِلَةً²

كما استهلَّ الشَّاعر قصيدته (إستفراج الشِّدَّة بمسايرة البردة) بحمد الله، والإشادة بفضائل مدح النَّبي ﷺ، على غرار تبين أسلوب الإمام (البوصيري) في إستهلال بردته، فيقول :

حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ الْهَادِي خَصًّا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ جَاءَ نَصًّا
أَنَّ مَدَّاحَ الْمُصْطَفَى بِحَسَبِ مَا شَرِبُوا مِنْ حُبِّهِ الْمُنْسَكَبِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيَّة مع ابن الشَّاعر الشَّيخ موسى بن أحمد (بن الشَّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيَّة مع ابن الشَّاعر الشَّيخ موسى بن أحمد (بن الشَّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً.

عَذْبًا فَرَاتًا سَائِعًا مُنْهَمِرًا
وَمِمَّنْ خَاصَّةُ الْبُوصِيرِي وَارْتَوَى
بِهِ لِكُلِّ سَائِحٍ سَاحِلَهُ
وَهَذِي بُرْدَةُ الْمَدِيحِ شَنْفَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كُلَّمَا ذُكِرَ
مُسَائِرًا أَقْطِفُ مِنْ أَزْهَارِهَا
وَهَذَا مَطْلَعُهَا إِذْ يَسْتَفْتِحُ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِسَلَمٍ
أَمْ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
قَدْ غَاصُوا وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ الدُّرَرَا
مِنْهُ وَعَامَ وَأَفَادَ وَزَوَى
بِنَظْمِهِ الْبَدِيعِ مَا أَجْمَلَهُ
بِهَذَا الْإِسْمَاعِ بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى
وَاللَّهِ وَاللَّهُ أَدْعُو مُفْتَقِرُ
جَوَاهِرًا أَوْ رَطْبًا مِنْ ثَمَارِهَا
مُشَبِّبًا لَكِنْ لِلْهَادِي يَمْدَحُ
مَزَجَتْ دَمْعَ مُقْلَةٍ مِنْكَ بِدَمٍ
أَوْ لَاحَ بَرْقٍ إِضْمٍ بِعَتَمَةٍ¹

كما أنه استهل قصيدته (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)، بالبسملة والصلاة على الرسول الكريم ﷺ قائلاً :

بِسْمِ اللَّهِ الْبَابَ أَفْتَحُ
مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا عَلَيْهِ مَا
هَذَا اسْتِفْتَاخٌ بِأَبْهُ خَيْرِ الْبَشَرِ
وَلِلنَّبِيِّ خَيْرِ الْخَلْقِ أَمْدَحُ
تَكَرَّرَ اسْمُهُ وَالْآلِ دَائِمًا
وَمِسْكَ ذِكْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ انْتَشَرَ²

(ب) - العررض:

نظراً لشدة محبة الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) للمصطفى ﷺ، نحده يهتم كثيراً بتفاصيل سيرته ﷺ، ولذلك جاء متن قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) معرفاً بشكل واسع بسراياه ومغازيه ﷺ، وقد أشار الشاعر إلى الفحوى الرئيسي لقصيدته، في أبياتها الأولى بعد المقدمة، إذ يقول :

وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَغَازِ مِثْلَ مَا
دُونِكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
بِرَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ طُرًّا
بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعَلِّمًا
فَبَاخِصَارٍ مَا بَدَارِ الْمُصْطَفَى
رَغَمَ الْأُنُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا
وَقَعَ هَاكِهِ وَكُنْ مُتَصِفًا¹

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م باينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م باينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وبعد هذا التعريف بالفحوى الرئيسي للقصيدة، يسترسل الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في التعريف بسرايا الرسول ﷺ ومغازيه، وفق ترتيب تسلسلي جميل للأحداث، ومن ذلك قوله :

ثُمَّ إِلَى بَنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِ كَعَبٍ قَدْ أَرْسَلَ خَيْرُ الْوُجُودِ
سَرِيَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ لِقَتْلِهِ فَسَارَ حَتَّى قَصَمَهُ
ثُمَّ غَزَا فِي الْعَامِ الثَّلَاثِ الشَّفِيعِ خَيْرِ الْوَرَى خَرَجَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ نَحْوَ عَطْفَانَ فَوَصَلَ لَهُمْ وَقَدْ تَفَرَّقُوا ثُمَّ ارْتَحَلَ
ثُمَّ غَزَا بَنِي سُلَيْمٍ فِي جُمَادِ الْأُولَى دُونَ حَرْبِ أَشْرَفِ الْعِبَادِ
ثُمَّ إِلَى الْقِرْدَةِ مَاءٍ وَجَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ نَاقِبَ النَّهَى
سَرِيَّةً فَوَصَلُوا وَحَازُوا عَيْرَ قُرَيْشٍ بِالْإِقْدَامِ فَازُوا
ثُمَّ إِلَى أَحَدٍ فِي شَوَّالٍ غُرَّتُهُ وَالْحَرْبُ ذُو أَحْوَالٍ
عَامَ ثَلَاثٍ قَدْ غَزَاهَا وَابْتَلَى فِيهَا الْوَرَى اللَّهُ بِفَرْحٍ فَانْجَلَى
ثُمَّ غَزَا تَابِعًا آثَرَ الْعِدَا لِحَمْرَاءِ الْأَسْدِيِّ يَعْدُو قَائِدَا
مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ مِنَ الْأَصْحَابِ مَعَهُ وَبَاءَ بِقَلْبِ أَوَابِ
ثُمَّ سَرِيَّةً أَبِي سَلَمَةَ لِقَطْنٍ فَارِيحَ الْعَيْمَةِ
وَابْنِ أُنَيْسٍ بَعْدَهُ قَدْ أَرْسَلَا سَرِيَّةً لِلْهُذَلِيِّ فَاثْتَلَا
وَلِلرَّجِيعِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ سَرِيَّةً مَعَ خَيْبِ الثَّابِتِ
لِلْقَتْلِ صَبْرًا وَالْمُنُونُ قَدْ أَنَاخَ رَكْبُهُ حَوْلَهُمْ وَبَيْسَ ذَا الْمَنَاخِ
ثُمَّ إِلَى بُرِّ مَعُونَةَ انْتَدَبَ إِلَيْهَا السَّبْعِينَ الْقُرَاءَ وَانْتَخَبَ
عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَقَدْ قَتَلَ الْأَعْدَاءَ جَمِيعَ ذَا الْعَدَدِ²

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الشاعر - في متن القصيدة - وأثناء سرده التسلسلي لسرايا ومغازي النبي

ﷺ، كان يقحم أحياناً مواضيع جانبية، فكانت بمثابة فواصل تعبيرية، للتعمق والتوسُّع والإفادة، ويتضح لنا

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

هذا جلياً، حين يحدّثنا الشّاعر عن إلقاء النّبي ﷺ لخطبة حجّة الوداع، في إطار حديثه عن آخر سرّيتين من سرايا الرّسول ﷺ، إذ يقول :

كَذَٰكَ أَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
لَلْيَمَنِ الْأَسْمَى وَقَدْ عَصَمَهُ
ثُمَّ تَوَجَّهَ بِجِدِّ فَوَصَلَ
فَانْهَزْمُوا وَكَفَّ ثُمَّ رَجَعُوا
ثُمَّ التَّقَى رَاجِعًا لِلْبَطْحَاءِ
فَقَدْ أَتَى لِحَجَّةِ الْوَدَاعِ
وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ
وَخَطَبَ النَّاسَ مَوَدَّعًا وَقَالَ
نَقِيَّةً وَجَاءَ لِلْفَيْحَاءِ
وَفِيهَا قَدْ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ
ثُمَّ لِحِجَّةِ أُسَامَةَ عَقَدَ
إِذْ كَانَتْ فِي صَفَرٍ وَالْمُنُونُ

طَالِبٍ لَيْثًا كَاشِفًا لِلْكَرْبِ
بِيَدِهِ وَبِالِدُّعَا أَكْرَمَهُ
لَهُمْ وَمَنْ أَبِي عَنِ الرَّشْدِ قَتَلَ
لَهُ مُنْقَادِينَ وَقَدْ تَوَاضَعُوا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذِي الْإِسْرَاءِ
سَنَةَ عَشْرِ لِلرَّشَادِ دَاعٍ
مِنْ صَحْبِهِ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ إِلْفٌ
خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ عَنِّي كَاللَّالِ
بِخَيْرِ حَجَّةٍ مِنَ الْبَطْحَاءِ
وَإِلْحَالِ حَتَّى جَاءَهُ الْحَمَامُ
سَرِيَّةً وَهِيَ آخِرُ الْعَدَدِ
قَدْ اشْتَكَى مِنْ سُقْمِهِ الْمَأْمُونُ¹

وأما قصيدته (إستفراج الشّدّة بمسايرة البردة)، فقد حوت في عرضها ما ورد في مضمون قصيدة (البردة)، فهي مسايرة لما فيها، وهذا ما بيّنه الشّاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في قوله:

وَهَذِي بُرْدَةٌ الْمَدِيحِ شَتْفًا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّمَا ذُكِرَ
مُسَايِرًا أَقْطِفُ مِنْ أَزْهَارِهَا
بِهَا الْأَسْمَاعُ بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى
وَاللَّهُ أَدْعُو مُفْتَقِرُ
جَوَاهِرًا أَوْ رَطْبًا مِنْ ثَمَارِهَا²

وأما قصيدة (توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر)، فقد حوت في متنها إحتفاءً بشهر مولد المصطفى ﷺ، ومدحاً له ولأخلاقه ﷺ، على غرار الإشادة بنسبه ومعجزاته ﷺ، ومن أمثلة ذلك قوله :

قَدْ كَرَّمَتْ جُدُودُهُ مِنْ كَابِرٍ
عَنْ كَابِرٍ مِنْ طَيِّبِ الْعَنَاصِرِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

مِنْ كُلِّ صُلْبٍ طَيِّبٍ وَمُسْتَقِيرٍ طَاهِرٍ قَدْ بَرَزَ سَيِّدُ الْبَشَرِ
 وَخُلُقٍ وَحَسَبٍ مُهَذَّبٍ عَلَى عَلَاهُ سَافِرٌ مُجَبَّبٌ
 أَطَاعَهُ الْقَمَرُ فَاثْتَشَقَ لَهُ أَكْرَمَ بِهِ مُمْتِنَالاً مَقَالَهُ
 مِنْ كَفِّهِ مَاءُ الزُّلَالِ الْعَاطِرِ مَاءٌ نَوِيْرٌ كَنَهْرٍ مِنْهُمْ مِرِ
 لِفَارِسِ الْعَيْثِ بِرَبِّهِ أَشَارُ فَاثْهَلَّ مُسْرِعًا كَمَا شَمْسُ النَّهَارِ
 قَدْ رَجَعَتْ لَهُ بِوَقْتِ حَاضِرِ بِمَكَّةِ وَبِصَهْبَاءِ خَيْبِرِ
 وَبِالْعَمَامِ رَبُّهُ قَدْ ظَلَلَهُ مُمَهَّدًا قَبْلَ مَجِيءِ الْوَحْيِ لَهُ
 وَالْعَنْكَبُوتُ نَسَجَتْ بِالْغَارِ لَيْلَةَ الْمَكْرِ دَفْعًا لِلْكَفَّارِ
 وَقَدْ زَهَا فِي مَوْكِبِ الْبَشَائِرِ بِهِ الْبُرَاقُ يَا لَهُ مِنْ سَائِرِ¹

(ج) - الخاتمة :

جاءت خاتمة قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، عبارة عن وقفة توضيحية حول نظم القصيدة، إذ ذكر الشاعر فيها مرجعيته في صناعة مادة القصيدة، على غرار ذكر اسمه وتاريخ نظمها، راجياً من خلالها نيل شفاعته ﷺ، جاعلاً مسك ختامها، عبارات التوديع وطلب حسن الختام، إذ يقول:

فَهَذِهِ خُلَاصَةٌ فِي السَّيْرَةِ مِمَّا أَتَانَا فِيهَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ
 مِنْ مَصْدَرَيْنِ نَيِّرَيْنِ سَقَّتْهَا مَعَ سُوءِ فَهْمِي مِنْهُمَا جَمَعْتَهَا
 نُورِ الْيَقِينِ الْجَامِعِ الثُّورَانِي وَالثَّانِي لِلْمُحْتَرَمِ التَّبَهَّانِي
 مُخْتَصَرًا سَمَاهُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْمَوَاهِبِ أَيِّ اخْتِصَارِ
 وَجَاءَ بِالْمُنْتَخَبِ الْمُتَّازِ وَاسْمُهَا فِي السَّرَايَا وَالْمَعَازِي
 هَذَّبْتُهَا حَسَبَ الْإِسْتِطَاعَةِ نَرْجُو مِنَ الْهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ
 جَاءَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ حَاوِيَةً مَا لِمَنْ قَرَأَ يَنْفَعُهُ نَفْعًا سَمًا
 وَبَيْتُهَا بَرْقُهُ دَانَ قَرَبًا مَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَدَا لِلطَّلْبَا
 مِنْ زُبْدَةِ السَّيْرِ مَا عَيْنُ الْوُدُودِ بِهِ يَرَبُّو حُبَّهُ فِي خَيْرِ الْوُجُودِ
 وَفِي جُمَادَى الْأُولَى طَيَّبُ النَّشْرِ مِنْهَا نُجُومٌ شَرِقَ عَامَ الْبِشْرِ

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

نَظَمَهَا بِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَعَلَهَا اللَّهُ مِنَ الشُّوَابِ
 خَالِصَةً دَافِعَةً التَّوَائِبِ رَافِعَةً لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 نَافِعَةً لَنَا وَلِلْأَطْفَالِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِ تَزِيدُ
 إِنْعَامُهُ سَابِعَةً فَلَا تَبِيدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا يُوَافِي
 نِعْمَهُ عَلَى الْمَدَى يُكَافِي بَجَاهِ الْخَاتِمِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ
 رَسُولُ اللَّهِ سَامِي الْإِتِّجَاهِ عَلَيْهِ وَالْآلِ أَوْفَى الصَّلَاةِ
 وَصَحْبِهِ الْكُلِّ ذَوِي الصَّلَاةِ وَعَلَيْنَا بِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ
 إِلَى اللَّقَا نَرْجُو حُسْنَ الْخِتَامِ¹

وقد لاحظنا أن الشاعر استخدم نفس الأسلوب -تقريباً- في ختام قصيدته (إستفراج الشدة بمسائرة البردة)، إذ يقول:

قَدِ انْتَهَى بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ نَظْمُ مُسَايِرَتِي بِالْإِجْلَالِ
 بُرْدَةَ الْمَدِيحِ لِلْبُوصِيرِي أَرْجُو بِهِ الْخَلَّاصَ فِي مَصِيرِي
 وَيَتَّهَهَا مُرَكَّبٌ مُبَارِكٌ مِنْ رَشْحِ الْبُرْدَةِ عَلَى الْأَرَاكِ
 مِنْهَا تَطْفُلًا عَلَى بَسَاطِ مَائِدَةِ الْبُرْدَةِ بِانْبِسَاطِ
 وَبِرَجَاءٍ مَنِّي أَنْ يَعْمَمَا قَبُولَهَا نَظْمِي نَعْتًا وَإِسْمَا
 مُسَايِرًا لَهَا وَإِنْ لَمْ أَلْحَقِ أَثَرَهَا لِفَضْلِ الشَّيْخِ السَّابِقِ
 وَأَنْكِي لِلْفَصِيلِ أَنْ يُسَايِرَا بَازِلًا أَوْ يُبْصِرَا مِنْهُ أَثَرَا
 لَكِنْ لِسَبْقِهِ وَيَمْنِ فَضْلِهِ آمَلُ أَنْ أَخُذَ طَرَفَ ذَيْلِهِ
 مُسْتَشْفِيًا بِمَا شَفَاهُ رَبِّي مُسْتَمْسِكًا بِالْمُصْطَفَى وَحَسْبِي
 مُسْتَمِدًّا مِنْ مَدَدِ الْهَادِي الْإِمَامِ لِمُحْيِيهِ وَالرَّجَا حُسْنَ الْخِتَامِ
 بِجَاهِهِ وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ آلِهِ مِسْكَ الْاِخْتِمَامِ²

¹: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

²: قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م
 باينغر، الساعة 12:00 صباحاً.

وقد وظّف الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد) كذلك نفس الأسلوب تقريباً، في ختام قصيدته (توسّل العاجز المضطر. مدح وجاه سيّد البشر)، إذ يقول :

هَذَا تَوَسَّلِي بِسَيِّدِ الْبَشَرِ وَالْبَيْتُ وَكُفُّهُ كَوَيْلِ انْتَشَرِ
 مِنْ كَفِّ الْقَاسِمِ مُفِيضِ الْجُودِ بِرَّبِّهِ عَلَيَّ كُلِّ الْوَجُودِ
 فَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ أَبَدًا عَلَيْهِ وَاجْعَلْ حَسْبِي مُسْرَمَدًا
 وَنَسَبِي مُتَّصِلًا بِحَبْلِهِ وَارْضَ عَنِّي صَاحِبِهِ وَكُلُّ آلِهِ
 وَآمِنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْخِتَامِ بِجَاهِ الْمَهَادِي مِسْكَ الْاِخْتِمَامِ¹

(3) - البنية اللغويّة :

يُعتبر الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد) من أهل الزّوايا القرآنيّة والعلوم الدّينيّة، ولذلك جاءت لغة قصيدته المدحيّة متشعبّة بروح القرآن والسّنة النبويّة، وسنبرز للقارئ حقيقة هذا، من خلال إظهار بعض توظيفات الشّاعر لخاصيّتي الإقتباس والتّضمين، إضافة إلى خاصية التّناس، في أسلوبه النّظمي.

(أ) - الإقتباس :

لقد احتوت قصائد الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد) على الكثير من الإقتباسات، خاصّة من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله :

بِرَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ طَرًّا رَغَمَ الْأُتُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا²

نجدُ في هذا البيت إقتباساً معنوياً، من قوله تعالى: ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾³ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ³ .

ويقول الشّاعر أيضاً :

فَأَسَسَ الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ أَوَّلَ يَوْمٍ حَلَّ بِالْفَيْحَاءِ
 عَلَى التَّقْوَى أَسَّسَهُ وَكَانَ فِي قُرْبِهِ مَسْجِدُ الضَّرَارِ الْمُشْرِفِ
 عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ وَأَهْلُهُ فِي أَعْمَقِ النَّارِ¹

¹: قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً.

²: الشّيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

³: سورة التّوبة، الآيتين (32/33).

نلاحظ أنّ هذه الأبيات تُخلد لنا قصة بناء أول مسجدٍ في الإسلام، وهو مسجد (قُباء)، كما أنّها تكشف لنا عن حقيقة الصّراع الذي كان يواجهه المصطفى ﷺ، جرّاء كيد وعناد المنافقين، ومحاربتهم لدين الإسلام، وهاته الأبيات تتضمّن إقتباساً لفظياً ومعنوياً صريحاً، من قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيفًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْبَيْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١٨﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّفْوِيءِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١١٩﴾ أَقَمَنَّ أُسُسَ بُنَيْنَهُ عَلَى تَفْوِيءٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أُسُسٍ بُنَيْنَهُ عَلَى شِقَا جُزْءٍ هَارٍ بَانُهُارٍ بِهِ فِي بَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي فُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ فُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢١﴾².

ومن الأمثلة كذلك، ما ورد في قوله :

لَيْسَ بِفِظٍّ حَاشَا أَوْ مُحَاوِرٍ أَوْ غِلْظَةٍ بَلْ كَانَ ذَا تَشَاوُرٍ³

نلمح في هذا البيت الشعريّ، إقتباساً معنوياً من نصّ الآية الكريمة، في قوله ﷻ: ﴿بِمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ بَطْطًا غَلِيظًا أَلْفَلَبَ لَانْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ بَاعَفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ بَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾⁴.

ويقول الشّاعر كذلك :

وَقَسَمًا بِمَا حَوَاهِ الْعَارُ مِنْ السَّنَى إِذْ حَلَّهُ الْمُخْتَارُ
مَعَ صَدِيقِهِ مِنْ خَيْرٍ وَكَرَمٍ وَالْكَفْرُ عَنْهُ فِي عَمَى وَفِي صَمَمٍ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ قَالَ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ كَيْفَ يَبْدُو لِلْسَّفِيهِ!
إِذْ رَأَى نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ وَالْحَمَامِ بَاضَتْ وَقَايَةَ لِسَيِّدِ الْأَنْعَامِ
وَذِي الْوَقَايَةَ أَغْنَتْ عَنْ كُلِّ أُطْمٍ أَوْ دُرُوعٍ ذَاتِ ثِقَلٍ⁵

¹: الشّيح موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيح موسى بن أحمد (بن الشّيح عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

²: سورة التّوبة، الآية (111/108).

³: الشّيح موسى بن أحمد، توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيح موسى بن أحمد (بن الشّيح عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

⁴: سورة آل عمران، الآية (159).

⁵: الشّيح موسى بن أحمد، إستفراج الشّدّة بمسايرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيح موسى بن أحمد (بن الشّيح عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

نلاحظ في هاته الأبيات الشعريّة، معنىً مقتبساً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹

ومن الأمثلة كذلك قول الشاعر:

ثُمَّ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ الَّتِي لَهَا وَجْهٌ النَّبِيُّ نَحْوَهَا صَارَ وَلَهَا²

نجد في هذا البيت إقتباساً معنوياً من قول المولى ﷺ: ﴿فَدُنْبِي تَفَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ فِئْلَةً تَرْضِيهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾³

ويقول الشاعر أيضاً:

لَقَدْ أَتَى عَيْسَى نَجْلُ الْعَنْدَرَاءِ مُبَشِّرًا بِهِ بَلَا امْتِرَاءِ
وَقَالَ يُبْعَثُ مِنَ الْبَطْحَاءِ أَحْمَدُ الْخَاتِمِ لِلْأَنْبِيَاءِ⁴

نلاحظ في البيتين إقتباساً لفظياً ومعنوياً، من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁵

ومن بين اقتباسات الشاعر من نصوص الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية العطرة، ما ورد في قوله:

ثُمَّ امْتَطَى نَاقَتَهُ وَالْكُلُّ يُرِيدُهَا وَهِيَ عَدَاهَا الْكَلُّ
سَائِرَةٌ فَبَرَكْتَ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِهِ وَنَهَضْتَ بِأَسْرَعِ
حَالٍ وَسَارَتْ لِفَنَاءِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ النَّجَارِيِّ

¹: سورة التوبة، الآية (40).

²: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

³: سورة البقرة، الآية (143).

⁴: الشيخ موسى بن أحمد، توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁵: سورة الصف، الآية (06).

فَبَرَكْتَ بِهِ وَلِلْمَتَاعِ أَبُو أَيُّوبَ لَهُ ذَا إِسْرَاعِ
 مُبْتَدِرًا وَحَلَّتِ الْأَنْوَارُ دَارَهُ إِذْ حَلَّ بِهَا الْمُخْتَارُ
 ثُمَّ بَنَى مَسْجِدَهُ الْمُنُورَا وَقَدْ حَوَى رَوْضَتَهُ وَالْمُنْبَرَا¹

نلاحظ أن هاتيه الأبيات فيها إقتباس معنوي من فعاليات حدث استقبال الأنصار ﷺ للمصطفى ﷺ، لما أقبل على المدينة المنورة، " فقد كان ﷺ لا يمرُّ بدار من دور الأنصار إلَّا أخذوا خطام راحلته قائلين: هلمَّ يا رسول الله إلى العدد والعدَّة والمنعة، فكان يقول لهم ﷺ: ((خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ))، ولم تزل ناقتة ﷺ سائرة به حتَّى إذا جاءت دار بني مالك ابن النَّجَار - وهو موضع المسجد النبوي اليوم - بركت، فلم يتزل عنها ﷺ، حتَّى نهضت وسارت قليلاً، ثمَّ التفتت، ورجعت وبركت في موضعها الأوَّل، وهو يؤمئذٍ مرید للتمر، لسهل وسهيل ابني عمرو غلامين يتيمين من بني مالك بني النَّجَار، وهما في حجر أسعد بن زرارة ﷺ، فلما بركت وضعت جرائها، فتزل عنها رسول الله ﷺ، وذلك في بني النَّجَار، أمام دار أبي الأيُّوب الأنصاري ﷺ، فقال ﷺ: ((هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ)). وكان ذلك من توفيق الله تعالى للناقة، فإنه ﷺ أحبُّ أن يتزل على أحواله من بني النَّجَار².

ومن أمثلة اقتباسات الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد) كذلك، قوله مصرِّحاً:

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَا مُطَّلِعًا لِأَهْلِ بَدْرِ مُخْبِرَا
 مُنَوَّهًا لِقَدْرِهِمْ وَقَدْرٍ حَاطِبٍ فِي كِتَابِهِ ذِي السَّرِّ³

إذ نجد في البيتين إقتباساً معنوياً ولفظياً، من نص الحديث الشَّرِيف الَّذِي " أخرجهُ الشَّيْخَانُ فِي صَحِيحَيْهِمَا، عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، فِي قِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ﷺ، عندما أرسل إلى أهل مَكَّةَ كتاباً، يخبرهم عزم الرسول ﷺ على فتح مَكَّةَ، فقال سيدنا عمر ﷺ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فدعني فلاضرب عنقه، فقال ﷺ: ((أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ)) أَوْ ((فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))⁴.

(ب) - التَّضْمِينُ:

¹: الشَّيْخُ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ، الْمُتَخَبِّعُ الْمَتَّازُ فِي السَّرَايَا وَالْمَغَازِ، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشَّاعر الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ (بن الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ) يَوْمَ 2018/04/21 م بِبَايَنْغَرِ، السَّاعَةَ 12:00 صَبَاحاً).

²: يُنظَرُ: مُوسَى بْنُ رَاشِدِ الْعَازِمِيِّ، اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُونِ، دَارُ الصُّمَيْعِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ط1 (1434هـ-2013م)، ج2، السُّعُودِيَّةُ، ص111/112.

³: الشَّيْخُ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ، الْمُتَخَبِّعُ الْمَتَّازُ فِي السَّرَايَا وَالْمَغَازِ، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشَّاعر الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ (بن الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ) يَوْمَ 2018/04/21 م بِبَايَنْغَرِ، السَّاعَةَ 12:00 صَبَاحاً).

⁴: يُنظَرُ مُوسَى بْنُ رَاشِدِ الْعَازِمِيِّ، اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُونِ، ط1، ج2، مرجع سابق، ص491.

لقد أورد الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في قصائده المدحية، العديد من التضمينات، والتي عبرت بشكل كبير عن مساهمة المرجعية الدينية في صناعة لغة الشاعر، ومن أمثلة ذلك ما أورده في قوله:

ثُمَّ بَدَأَ الْقِتَالَ لَمَّا أَذْنَا فِيهِ إِلَاهُ لِلنَّبِيِّ بَاعْتِنَا
بِقَوْلِهِ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ إِذْ أَحْبَبُوا الدِّينَ¹

ومحلُّ الشَّاهد في البيتين هو التَّضمين اللفظي والمعنوي، المضمَّن من نصِّ الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿ اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَيٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ...² .
وقال أيضاً:

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ مَكِّيٍّ لِحَرَمٍ قُدْسِي لَيْلًا مَعَ وَفَدٍ ذَوِي كَرَمٍ³

يظهر لنا في هذا البيت الشعري، تضمين لفظي ومعنوي، مع ما ورد في نصِّ الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَلَّغْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾⁴ .
ومن أمثلة التَّضمين أيضاً، قول الشاعر :

بُشْرَى لَقَدْ نَلْنَا الْمُنَى بِذَا الْهَلَالِ الزَّاهِرِ الَّذِي مَحَا كُلَّ الضَّلَالِ⁵

نلمح في هذا البيت الشعري معنىً مضمناً، من قول الشاعر (على بحر البسيط) :

جَاءَ الْوُجُودَ وَلَيْلُ الشَّكِّ مُعْتَكِرٌ وَالْأَرْضُ تَرُسْفُ فِي كُفْرٍ وَطُغْيَانِ
فَأَبْدَلَ الشَّكَّ نُورًا وَالضَّلَالَ هُدًى وَأَبْدَلَ الْكُفْرَ فِي الدُّنْيَا بِإِيمَانٍ⁶

ويقول الشاعر كذلك:

وَيَا حُدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْكَوْلَى وَعَدَهُمْ وَبِالتَّفْيْرِ أَوْلَى¹

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بباينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: سورة الحج، الآيتين (38/37).

³: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بباينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁴: سورة الإسراء، الآية (01).

⁵: الشيخ موسى بن أحمد، توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بباينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁶: فضيلة السيد محمد أمين كتيبي الحسني، نفع الطيب في مدح الحبيب ﷺ، دار الطباعة المتميزة (عرب)، القاهرة، ص79.

نلاحظ في هذا البيت معنىً مضمناً من قوله سبحانه وتعالى، حول غزوة بدر الكبرى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَوِّلَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾².
ويقول الشاعر أيضاً:

يَا نَفْسِي مِمَّا جَنَيْتِهِ عَمْدًا أَوْ خَطَأً فَتُوبِي فَوْرًا جِدًّا
لَا تَقْنَطِي وَاتَّبِعِي كُلَّ زَلَّةٍ وَإِنْ جَلَّتْ بِتَوْبَةٍ جَلِيلَةٍ
فَفِي عُفْرَانِهِ كُلُّ الْكَبَائِرِ بِفَضْلِهِ تَصْرِيرُ كَالصَّغَائِرِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّ الْعِبَادِ فِي قِسْمِهَا تَأْتِي عَلَى الْمُرَادِ
فِي مَحْوِ كُلِّ زَلَّةٍ إِنْ قَابَلَا بِفَضْلِهِ عَلَى الْأَوْزَارِ مُسْجَلًا³

نلمح في هاته الأبيات، التي تحدثنا عن ضرورة التعجيل بتجديد التوبة، وعدم اليأس من رحمة الله، معنىً مضمناً من نص الحديث: عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: ((إِنْ اللَّهُ يَسُطُّ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسُطُّ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))⁴
ومن الأمثلة كذلك، قول الشاعر:

ثُمَّ النَّبِيُّ لِنَبِيِّ الْمُصْطَلِقِ بَعَثَ مَنْ جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِقِ
وَهُوَ ابْنُ عَقْبَةَ الْوَلِيدِ إِذْ أَتَى مِنْ عِنْدِهِمْ قَائِلًا لَا مُسْتَشْبِتَا

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: سورة الأنفال، الآية (07).

³: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁴: الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، إعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، المجلد 01 (1470هـ)، الرياض، ص270.

كَمَا حَكَى عَنْهُ الْقُرْآنُ حَيْثُ قَالَ إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ سَيِّءُ الْمَقَالِ¹

نجد في هذه الآيات تضميناً لفظياً صريحاً، من نصّ الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا فَوْماً بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾².

ويقول الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في موضع آخر :

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ إِثْمَامِ نِعْمَتِهِ وَبَعْنِهِ الْهَادِي نَبِيَّ رَحْمَتِهِ³

نلمح في هذا البيت الشعري، معنىً مضمناً من قول المولى ﷺ: ﴿حُرِّمَ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ وَالِدَمَّ وَالْحَمَّ
الْخِنْزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِفَةَ وَالْمَوْفُودَةَ وَالْمُتَرَدِّيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ
إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَرْزَمِ ذَلِكُمْ يَسْئُرُ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴.

ومن المعاني المضمّنة كذلك في قصائد الشاعر، ما ورد في قوله:

فَقَدْ أَتَىٰ لِحَجَّةِ الْوَدَاعِ سَنَةَ عَشْرِ لِلرَّشَادِ دَاعٍ
وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ صَحْبِهِ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ إِلْفٌ
وَخَطَبَ النَّاسَ مَوْدَعًا وَقَالَ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ عَنِّي كَاللَّالِ
نَقِيَّةً وَجَاءَ لِلْفَيْحَاءِ بِخَيْرِ حَجَّةٍ مِنَ الْبَطْحَاءِ⁵

هاته الآيات تتحدّث عن حدث إسلاميٍّ عظيم، وهو حجّة الوداع، التي خطب فيها المصطفى ﷺ، خطبة
عظيمة خالدة، أشار فيها إلى دنوِّ أجله، داعياً المسلمين إلى أخذ مناسكهم عنه، وهذا المعنى نجده مضمناً من

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21 م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: سورة الحجرات، الآية (06).

³: المصدر نفسه.

⁴: سورة المائدة، الآية (04).

⁵: المصدر نفسه.

نصّ الحديث الشريف: عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: ((لِنَأْخُذُ أُمَّتِي مَنَسِكَهَا، فَإِنِّي لَأُذْرِي لَعَلِّي لَأَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا))¹.

ومن التّضمينات كذلك ما تُبصره في قول الشّاعر:

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كُلَّ لَمَحَةٍ وَالْآلِ وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِنَفْحَةٍ
مِنْ سِرِّهِ فَهِيَ شِفَاءٌ لِلْصُّدُورِ وَرَوْضُ كُلِّ ذَاكِرٍ تَأْتِي الْأُجُورُ
بَهَا كَمَا هِيَ تُيسِّرُ الْأُمُورُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ نَازِلٍ عَبْرَ الدُّهُورِ
بِهَا لَدَى الْمَلِكِ الْقَادِرِ تُقَالُ الْعَثَرَاتُ يَأْخُلَاصِ وَمَقَالُ
بِهَا مِنَ النَّعِيمِ الزَّاهِرِ تُنَالُ الدَّرَجَاتُ عَاجِلًا وَفِي الْمَالِ²

نلمح في هاته الأبيات، التي تشيد بفضل الصّلاة على النبي ﷺ، معنىً مضمناً من قول الشّاعر (على بحر الكامل) :

الْبُخْلُ أَنْ تَسْمَعَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ فَتَضِنَّ تُهْدِي شَخْصَهُ التَّكْرِيمَا
عَشْرًا مِنَ الْحَسَنَاتِ يُحْرَزُ كُلُّ مَنْ صَلَّى وَيَنْعَمُ فِي الْحِنَانِ مُقِيمَا
عَشْرًا مِنَ الدَّرَجَاتِ يَرْقَى رِفْعَةً وَيَزِيدُهُ رَبُّ السَّمَاءِ تَنْعِيمَا
وَتُحَطُّ عَنْهُ سَيِّئَاتٌ مِثْلَهَا وَالْفَضْلُ عِنْدَ اللهِ كَانَ عَظِيمَا³

ومن أمثلة التّضمين أيضاً لدى الشّاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، قوله:

وَقِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَابُوا وَقَدْ تَخَلَّفُوا يَقِينَا
كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مُرَارَةً هَلَالَ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ كَاللَّالِ⁴

¹: ينظر: موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دار الصّميعة للنّشر والتّوزيع، ط1 (1434هـ-2013م)، ج4، السّعوديّة، ص581.

²: الشيخ موسى بن أحمد، توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

³: الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، الصّلاة على النبي ﷺ، جمعها وألف بينها وعلّق عليها ودبّل: أبو عبد الرّحمان محمود، مكتبة ابن باديس، ط1 (1427هـ-2006م)، الجزائر، ص15.

⁴: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

يوجد في هذه الأبيات معنى مضمناً من قوله ﷺ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَبُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾¹.
ويقول أيضاً:

فَإِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ²

ونلاحظ في هذا البيت معنى مضمناً من قوله ﷺ: ﴿ وَ لَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾³.

(ج) - التَّنَاصُص :

تُعتبر ظاهرة التَّنَاصُص من الخصائص التي اعتمد عليها الشَّاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في صناعة لغته الشعريَّة، في قصائده المدحِيَّة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله :

ثُمَّ مَجِيءُ كَعْبٍ جَاءَ مُنْشِدًا بَأْتِ سَعَادُ مُسْلِمًا مُسْتَرَشِدًا
فَفَازَ بِالْعَفْوِ عَمَّا جَنَى كَمَا يُرْدَةُ التَّبِي حِبَاهُ كَرَمًا⁴

نلمح في هذين البيتين تناصاً لفظياً مع قول الشَّاعر (كعب بن زهير رضي الله عنه)، إذ يقول (على بحر البسيط) :

بَأْتِ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ⁵

ويقول أيضاً:

قَدِ انْتَهَى بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ نَظْمُ مُسَايِرَتِي بِالِاجْلَالِ
لِبُرْدَةِ الْمَدِيحِ لِلْبُوصِيرِي أَرْجُو بِهِ الْخُلَاصَ فِي مَصِيرِي
وَيَيْتَهَا مُرْكَبٌ مُّبَارِكٌ مِنْ رَشْحِ الْبُرْدَةِ عَلَى الْأَرَاكِ
مِنْهَا تَطْفُلًا عَلَى بَسَاطِ مَائِدَةِ الْبُرْدَةِ بِانْبِسَاطِ
وَبِرَجَاءٍ مِّنِّي أَنْ يَعْمَمَا قَبُولَهَا نَظْمِي نَعْتًا وَإِسْمَا

¹: سورة التَّوْبَةِ، الآية (119).

²: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشَّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً).

³: سورة البقرة، الآيتين (154/155).

⁴: المصدر نفسه.

⁵: حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول ﷺ، مكتبة مدبولي، ص25.

مُسَايِرًا لَهَا وَإِنْ لَمْ أَلْحَقِ أَثَرَهَا لِفَضْلِ الشَّيْخِ السَّابِقِ
وَأَنْتَى لِلْفَصِيلِ أَنْ يُسَايِرَا بَازِلًا أَوْ يُصِيرَا مِنْهُ أَثَرَا
لَكِنْ لَسَبِقِهِ وَيُمْنِ فَضْلِهِ أَمْ لُ أَنْ أَخُذَ طَرْفَ ذَيْلِهِ¹

يظهر لنا في هذه الأبيات تناصاً معنوياً، مع أبيات للشاعر (أحمد شوقي)، يقول فيها (على بحر البسيط) :

الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبَعُ لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفَيْحَاءِ ذِي الْقَدَمِ
مَدْبِجُهُ فِينِكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى وَصَادِقُ الْحُبِّ يَمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّي لَأُعَارِضُهُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ
وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْعَابِطِينَ وَمَنْ يَغْبِطُ وَيَكُ لَأُذِمَّ وَلَا يَلْمُ²

ومن الأمثلة كذلك قول الشاعر :

مُفَضَّلٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَالِي الْمَقَامِ مُمْتَثِلُ الْأَمْرِ فِي الْحَضْرَةِ إِمَامِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدِ هَمَامِ هَادٍ لِيَخْلُقَ اللَّهُ بِالْتَمَامِ³

نلاحظ في هذين البيتين تناصاً معنوياً مع قول الشاعر (على بحر الخفيف) :

صَفْوَةُ الْخَلْقِ أَرْفَعُ الرُّسُلِ قَدْرًا وَسِرَاجُ الْهُدَى وَشَمْسُ الْفَلَاحِ⁴

ومن أمثلة التناص كذلك، قول الشاعر :

نَحْمَدُهُ عَلَى إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ وَبَعَثَهُ الْهَادِي نَبِيَّ رَحْمَتِهِ⁵

نلاحظ في هذه الأبيات تناصاً معنوياً مع أبيات شعرية لسيدينا (خالد بن الوليد)⁶، إذ يقول (على بحر الطويل) :

¹: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص187.

³: الشيخ موسى بن أحمد، توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁴: العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن عمّار، نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، (1320هـ-1903م)، الجزائر، ص157.

⁵: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

⁶: " هو الصحابي الجليل فتى بني مخزوم سيف الله خالد بن الوليد، وُلد في السنة الخامسة والعشرين قبل الهجرة، أي عام (597م)، في عائلة من أشرف قريش، اشتهر بشجاعته وبسالته في ميدان الحروب، عاش جل حياته محارباً، وكان قائداً عسكرياً محمّكاً في الجاهلية وفي الإسلام، مرض في آخر عمره في عام (21هـ)، وتوفي على فراش المرض". (ينظر: العماد مصطفى طلاس، سيف الله خالد بن الوليد، مكتبة دار طلاس، ط4، 2003م، دمشق، ص450/15).

لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَانَا عَلَيَّ كُلِّ نِعْمَةٍ
 وَشُكْرًا لِمَا أُوتِيتَ مِنْ سَابِغِ النِّعَمِ
 مَنَنْتَ عَلَيْنَا بَعْدَ كُفْرٍ وَظُلْمَةٍ
 وَأَنْقَذْتَنَا مِنْ (حِنْدِسٍ) ¹ الظُّلْمِ وَالظُّلْمِ
 وَأَكْرَمْتَنَا بِالْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكَشَفْتَ عَنَّا مَا نُلَاقِي مِنَ الْعَمَمِ
 فَتَمِّمْ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا قَدْ تَرُوْمُهُ
 وَعَجِّلْ لِأَهْلِ الشَّرْكِ بِالْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ ²

ويقول الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في موضع آخر:

وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ
 دُونَكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَعَازِ مِثْلَ مَا
 بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعْلِمًا
 بَرَفِيعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ طُرًّا
 رَغْمَ الْأَنْوْفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا ³

نلمح في هاتِهِ الأبيات تناصاً معنويًا مع قول الشاعر، إذ يقول (على بحر الطويل):

وَأَنَا لَقَوْمٍ فِي الْحُرُوبِ أُسُودُهَا
 وَتَنْفِرُ عَنَّا عِنْدَ ذَلِكَ أُسُودُهَا
 نُحَامِي عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ بِنُصْرَةٍ
 وَتُرْغِمُ آنَافَ الْعِدَى وَنَذُودُهَا
 لَنَا الْفَخْرُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ دَائِمًا
 بِأَحْمَدِنَا الْهَادِي فَذَلِكَ سَعِيدُهَا
 مَلَكْنَا بِلَادَ الشَّامِ ثُمَّ مَلُوكَهَا
 إِلَى أَنْ تَبَدَّى بِالنِّكَالِ عَدِيدُهَا ⁴

ولقد أكثر الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في قصائده المدحية من توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية في لغته، رغم قلة استخدامه لبعض أنواعها، وسنبرز تفاصيل هذا في الجداول الآتية:

¹: الحِنْدِسُ: الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ.

²: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ وَاقِدِ السَّهْمِيِّ الْأَسْلَمِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاقِدِيُّ، فُتُوْحُ الشَّامِ، الْمَكْتَبَةُ التَّوْفِيقِيَّةُ، تَحْقِيقُ هَانِي الْحَاجِّ، ج1، ص58. وكذلك: عبد عبد الرَّحْمَانَ رَأْفَتُ الْبَاشَا، شِعْرُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (فِي عَهْدِ الثُّبُوَّةِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ)، بَحْثُ قَدِّمٍ لِنَيْلِ الشَّهَادَةِ الْعَالِيَةِ مِنْ كَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، جَمْعُ وَتَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدِ الْحَامِدِ، ط1 (1392هـ-1972م)، الرِّيَاضُ، ص129.

³: الشَّيْخُ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ، الْمُنْتَخَبُ الْمُمْتَازُ فِي السَّرَايَا وَالْمَعَازِ، (قَصِيدَةٌ مَخْطُوطَةٌ اسْتَلْمَنَاهَا فِي مَقَابَلَةِ شَخْصِيَّةٍ مَعَ ابْنِ الشَّاعِرِ الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ (بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ) يَوْمَ 2018/04/21م بِبَايَنْغَرِ، السَّاعَةُ 12:00 صَبَاحًا).

⁴: عَبْدِ الرَّحْمَانَ رَأْفَتُ الْبَاشَا، شِعْرُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (فِي عَهْدِ الثُّبُوَّةِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ)، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص288.

الجزء			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
تعزيز شخص المصطفى ﷺ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	مُبْتَدِرًا وَحَلَّتِ الْأَنْوَارُ دَارَهُ إِذْ حَلَّ بِهَا الْمُخْتَارُ	الأساليب الخبرية
الإشادة ببراعة البوصيري في المديح	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	وَمِمَّنْ خَاصَهُ الْبُوصَيْرِيُّ وَارْتَوَى مِنْهُ وَعَامَ وَأَفَادَ وَزَوَى	
التدليل على عظم وشدة كرم الرسول ﷺ	توسل المضطر بمدح وجاه سيد البشر	جُودُهُ وَالْعَطَاءُ مِنْهُ أَخْجَلَا غَيْثَ الْمَوَاطِرِ سَحًّا مُوَاصِلًا	
الإشادة بانتصار الإسلام على الشرك	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	بِهِ الْعِزُّ الْأَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ قَدْ ارْتَقَى وَخَرَّتِ الْأَصْنَامُ	
الإيضاح	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	مُسَايِرًا أَقْطَفُ مِنْ أَزْهَارِهَا جَوَاهِرًا أَوْ رَطْبًا مِنْ ثَمَارِهَا	
التأكيد إلى دناءة الدنيا وتقلب أحوالها	توسل المضطر بمدح وجاه سيد البشر	إِنْ أَضْحَكْتَ مِنْ يَوْمِهَا لِأَهْلِهَا أَبْكْتَ بِيَوْمٍ آخَرَ لِخَبْلِهَا	
الإخبار والمدح	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	كَمَا بِهِ زَادَ الْحُسَيْنُ السَّبْطُ وَالْخَيْرُ قَدْ زَادَ بِهِ وَالْبَسْطُ	
الإخبار والإشادة بمعجزات المصطفى ﷺ	توسل المضطر بمدح وجاه سيد البشر	مِنْ كَفِّهِ مَاءُ الزُّلَالِ الْعَاطِرِ مَاءٌ نَمِيرٌ كَنَهْرٍ مُنْهَمِرٍ	
إظهار شجاعة الصحابة وجبن الكفار	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	طَارَتْ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ فَرَقًا فَهُمْ فِي حَيْرَةٍ جِنَانًا وَقَلْقًا	
الإشارة إلى فتح مكة الأعظم	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	فَأَسْلَمُوا وَصَارَتْ الْبَطْحَاءُ مُشْرِقَةً وَزَالَتْ الظُّلَمَاءُ	

الحقيقة			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الحمد والثناء على الله ﷻ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَةَ نَبِيِّهِ أَنْحَفْنَا بِأَجْرَةَ	
الدلالة على بركة المصطفى ﷺ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	وَفِي خُرُوجِهِ مِنَ الدَّارِ انْكَسَرَ سَاقُهُ ثُمَّ الْمُصْطَفَى لَهَا جَبْرٌ	
الإخبار	إستفراج الشدة	حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ الْهَادِي خَصًّا	

مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ جَاءَ نَصًّا	بمسيرة البردة	
وَجَاءَهُ بِالْوَحْيِ وَالنَّظَائِرُ جَبْرِيلُ الْمَأْمُونُ عَلَى السَّرَائِرِ	توسُّل المضطر بمدح وجه سيِّد البشر	التدليل على بشريَّة ونبوَّة النَّبِيِّ ﷺ
كَذَا زَكَاةُ الْفِطْرِ سَنَهَا النَّبِيُّ صَاعًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْأَقْرَبِ	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغازي	الإخبار والتوضيح
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَعَا وَالنَّقْلَيْنِ الْإِنْسِ الْجِنُّ أَجْمَعَا	إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة	التَّعْظِيمُ وَالتَّفْضِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
فَإِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	تحقيق الرُّضَى بالقضاء والقدر
مُصَلِّيًّا مُسَلِّمًا عَلَيْهِ مَا تَكَرَّرَ اسْمُهُ وَالْآلِ دَائِمًا	توسُّل المضطر بمدح وجه سيِّد البشر	الحثُّ على الإكثار من الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
نَظَمَهَا بِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بِالْحَاتِمِ الْأَمِينِ	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	التَّأْكِيدُ عَلَى مَلَكيَّةِ القصيدة لصاحبها
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ جَلًّا مِمَّا جَنَيْتُهُ فِعْلًا أَوْ قَوْلًا	إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة	التَّوْبَةُ وَالِإِسْتِغْفَارُ
ثُمَّ إِلَى أَبِي عَفْكَ الْيَهُودِ الْعَادِرِ الْمُخَادِعِ اللَّدُّودِ	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	الذَّمُّ
وَبَعْدَ هَذَا هَاكَ فِي وَفَاةِ الْخُلَفَاءِ طَاهِرِي الصِّفَاتِ	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	التَّنْبِيهُ وَالِإِخْبَارُ وَالتَّعْظِيمُ
جِبَالُ مَكَّةَ أَتَاهُ فَأَبَى	إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة	الإشادة بزهد وتواضع المصطفى ﷺ
إِخْتَارَهُ مِنْ مَعْشَرِ كِرَامِ سَادَ عَلَى الْعَشَائِرِ الْعِظَامِ	توسُّل المضطر بمدح وجه سيِّد البشر	تَعْظِيمُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ لِلرَّسُولِ ﷺ
ثُمَّ مَجِيءُ كَعْبٍ جَاءَ مُنْشِدًا بَاتَتْ سَعَادٌ مُسَلِّمًا مُسْتَرْشِدًا فَفَارَ بِالْعَفْوِ عَمَّا جَنَى كَمَا بِيرْدَةَ النَّبِيِّ حِبَاهُ كَرَمًا	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	التَّشْفِيعُ وَالتَّشْرِيفُ بِكْرَمِ المصطفى ﷺ
ثُمَّ غَزَا مَكَّةَ فَاتِحًا لَهَا فِي رَمَضَانَ لثَمَانَ نَالَهَا	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	الإشادة بنصر المصطفى ﷺ
نَبِينَا الْأَمْرُ بِالْخَيْرَاتِ التَّاهِي عَنْ سَائِرِ الْمُتَكْرَاتِ	إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة	إبراز جمال أخلاق ورسالة النَّبِيِّ ﷺ
فَهَدَاهُ خُلَاصَةً فِي السَّيْرَةِ		

الإخبار والتوضيح والأمانة العلميّة	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	مِمَّا أَتَانَا فِيهَا بَعْدَ الْمِجْرَةِ مِنْ مَصْدَرَيْنِ يَبْرِينِ سُقْتَهَا مَعَ سُوءِ فَهْمِي مِنْهُمَا جَمَعْتَهَا	
الإخبار والإثبات	توسّل المضطر بمدح وجاه سيّد البشر	لَقَدْ أَتَى عَيْسَى نَجْلُ الْعَدْرَاءِ مُبَشِّرًا بِهِ بِلَا امْتِرَاءِ	
الصلاة على النبي ﷺ وآله مع التوديع	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	عَلَيْهِ وَالْآلِ أَوْفَى الصَّلَاةِ وَصَحْبِهِ الْكُلِّ ذَوِي الصَّلَاةِ وَعَلَيْنَا بِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَى اللَّقَا نَرْجُو حُسْنَ الْحِتَامِ	

الإسلام		نوعه
الفهم	الشاهد	الأسلوب
الغرض	القصة	الأسلوب
الدعوة للتخلي عن صفة الحسد المذمومة	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	الأساليب الإنشائية
التواضع والتأكيد على فضل السبق للبوصيري		
الإعتراف بالتقصير		
الإشادة بكرم وسماحة الرسول ﷺ		
إظهار سماحة المصطفى ﷺ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	وَحَاذِرِ الْحَسَدِ لَا تُقَلِّ لِي بِمَادَا نَلْتِ مَا أَرَا حَ جَهْلِي؟ وَأَنِّي لِلْفَصِيلِ أَنْ يُسَايِرَا بَارِلًا أَوْ يُبْصِرَا مِنْهُ أَثْرَا وَمَنْ الْعَاصِي غَيْرِي دُونَ مَيِّن؟ وَكَيْفَ يُحْرَمُ الرَّاحِي مِنْ كَرَمِهِ؟ أَوْ يَرْجِعُ الْجَارُ لِسُوءِ حَرَمِهِ؟
الإستفسار	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَالَ أَنْتُمْ الْطُّلَقَاءُ أَتَرَى مَا رَأَيْتُمْ أَنِّي فَاعِلٌ؟ فَقَالُوا ذَا كَرَمٍ أَخٌ كَرِيمٌ وَيَلْ لِمَنْ لَهُ صَرَمٌ
التأريخ والإقناع		أَمْ هَبْتَ رِيحٌ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ؟ أَوْ لَاحَ بَرَقٌ إِصْمَ بَعْتَمَةٍ؟ أَوْ عَنْ حُنَيْنٍ أَوْ بَدْرٍ أَوْ أُحُدٍ؟
التأكيد على عظمة قدر الصحابه ﷺ		أَمَّا الْأَصْحَابُ فَهُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَنْ سَامَهُ الْقِتَالُ

الأم			نوعه
الشَّاهد	القصة	الغرض	
فَبَاخِتِصَارَ مَا بَدَارَ الْمُصْطَفَى وَقَعَ هَاكُهُ وَكُنْ مُنْتَصِفًا	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	التوضيح والتوجيه	<p style="text-align: center;">بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p>
وَأَنْسُبَ إِلَى ذَاتِهِ كُلَّ شَرَفٍ وَأَنْسُبَ إِلَى قَدْرِهِ أَعْلَى الْعُرْفِ	إستفراج الشدة بمسيرة البردة	الحث على تعظيم الرسول ﷺ	
أَكْثَرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ	توسل المضطر بمدح وجه سيد البشر	الترويج في الصلاة على النبي ﷺ	
وَلِيَحْتَسِبَ هَذَا الْمَصَابَ الَّذِي حَلَّ وَكُلَّ رِزْءٍ دُونَهُ فَهُوَ جَلَلٌ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	الدعوة للصبر على الإبتلاء	
وَاسْتَفْرَعْ دَمْعًا مِنْ مَحَارِمِ وَخَفْ رَبًّا يِرَاكُ وَيَبَابِهِ فَفَقِفْ	إستفراج الشدة بمسيرة البردة	الوعظ والإرشاد	
فِي سُورَةِ الْحَشْرِ ذِكْرِي لِلْقَارِي فَاعْتَبِرُوا بِهَا أَوْلِي الْأَبْصَارِ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	التصح والإرشاد	
مَا أَدْعَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ دَعْوَهُ وَصَفَهُ بِوَصْفِ مَلِيحِ	إستفراج الشدة بمسيرة البردة	التبيين والنصح	
وَجُدْ بِلُطْفٍ شَامِلٍ لِحَاضِرِ وَعَائِبِ وَوَارِدِ وَصَادِرِ	توسل المضطر بمدح وجه سيد البشر	الدعاء والرجاء	
فَلَيْبِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ذَا وَجَعٍ لِفَقْدِهِ الدَّائِمِ وَلَيْسْتَرْجِعِ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	إظهار شدة التفجع	
أَمَّا الْأَصْحَابُ فَهَمُّ الْجِبَالِ فَسَلْ عَنْهُمْ مَنْ سَامَهُ الْقِتَالُ	إستفراج الشدة بمسيرة البردة	تعظيم قدر صحابة رسول الله ﷺ	

النَّداء			نوعه
الشَّاهد	القصة	الغرض	
قَالَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا طَيِّبًا	توسل المضطر بمدح وجه سيد البشر	الترحاب	<p style="text-align: center;">بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p>
وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ دُونِكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	الإخبار والإفادة	

التوسُّل والدُّعاء	توسُّل المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر	يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا مَنْ لَا يَمُوتُ يَا عَالِمًا بِنَا فَمَنْ بِالْتَّبُوتِ	
الدُّعاء	إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة	يَا رَبَّنَا بَلِّغْ لَنَا الْمَقَاصِدَ فِي كُلِّ خَيْرٍ صَادِرٍ وَوَارِدٍ	
التَّرحيب والإحتفاء	توسُّل المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر	قَدِمْتَ يَا شَهْرَ الرَّضَى بِالْأُنْسِ وَبِبَشَائِرِ سِرَاجِ الْأُنْسِ	

التعجُّب			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الدَّلالة على البركة		لِسَيْفِ الْبَحْرِ فَأَلْفُوا طَعَامًا لَحْمًا مِنَ الْبَحْرِ غَذُوا أَيَّامًا مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمِ كُلُّ السَّرِيَّةِ فِي أَكْلِهِ وَهُمْ ثَلَاثَمِائَةٌ	الأساليب الإنشائية
التَّوضيح والإنكار على من لم يبايعوا	المنتخب الممتاز	قَدْ بَايَعُوهُ بِهَا بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَدَّ فِي الْأَفَاقِ	
تصوير شِدَّةِ الفاجعة التي حلَّتْ بالمسلمين عند وفاة النَّبِيِّ ﷺ	في السَّرايا والمغاز	فَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ لِدَا الْأَصَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَ بِالتُّرَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَهَادِي مَا مَاتَ وَالْحَبْلُ مِنْ هَذَا بَادِي	

التَّمَنُّي			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الرَّجاء والدُّعاء	المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز	جَعَلَهَا اللَّهُ مِنَ الشَّوَابِ خَالِصَةً دَافِعَةً التَّوَابِ رَافِعَةً لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ نَافِعَةً لَنَا وَلِلْأَطْفَالِ	الأساليب الإنشائية
الدُّعاء والتَّوسُّل ورجاء حسن الخاتمة	توسُّل المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر	وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْخِتَامِ بِحَاثِ الْمَهَادِي مِسْكَ الْاِخْتِيَامِ	

رجاء حصول القبول وعوموم النَّفع	إستفراج الشَّدَّة بمسائرة البردة	وَبَرَجَاءِ مِنِّي أَنْ يُعَمَّا قَبُولُهَا نَظْمِي نَعْتًا وَإِسْمًا	
التَّيِّينَ وَطَلَبَ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ	المنتخب الممتاز في السَّرَايا والمغاز	هَدَيْتَهَا حَسَبَ الْإِسْتِطَاعَةِ نَرْجُو مِنَ الْهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ	

نلاحظ من خلال ما ورد في هاته الجداول، أن الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد) قد أكثر من استخدام الأساليب الخبرية في قصائده المدحية، خاصة (قصيدة المنتخب الممتاز في السَّرَايا والمغاز)، وهذا في الحقيقة يتماشى نسبياً مع طبيعة موضوع القصيدة، كون هاته الأخيرة تتحدَّث بشكل أساسي عن تفاصيل أحداث ووقائع ماضية من سيرة المصطفى ﷺ، ولذلك اجتهد الشَّاعر في توظيف الأساليب الخبرية، لإيصال أيِّ فكرة عنها - ولو كانت بسيطة - إلى ذهن القارئ أو السَّامع، معتمداً على لغة جدُّ بسيطة، لا غموض فيها، وهذا أمر ليس بغريب على شيوخ وعلماء الزَّوايا والمدارس القرآنية، كونهم يركِّزون كثيراً على منهج البساطة في التَّعليم، وبالتالي في مؤلَّفاتهم ونظمهم للشَّعر.

ولا شك أن أيَّ شخص خَبِرَ أجواء التَّدريس في المدارس القرآنية، سيدرك جيِّداً أنه يجب " على المُدرِّس الَّذي يُشرف على تدرّيس فئة من الفتية، أن يكون ملماً بطرق التَّدريس، ووسائل الإيضاح المعينة، مطَّلعاً بقدر الإمكان على الكتب المناسبة في ذلك، بالإضافة إلى الدِّراسات التَّربويَّة، والبحوث التَّنسيبيَّة والإجتماعيَّة...، لكي يتمكَّن من إيصال المعلومة بأفضل أسلوب لهؤلاء الفتية"¹.

ولعلَّ المتمعَّن في تركيبة القصائد المدحية الثلاثة للشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد)، سيلاحظ أنَّها جاءت على هيئة الشَّعر التَّعليمي، " وهو نوع من أنواع الشَّعر، يعالج مختلف العلوم والفنون بطريقة شعريَّة، قصد تيسير وتعليم وحفظ مضامينها، التي تشتمل على الجوانب الأخلاقيَّة، أو الدِّينيَّة، أو الفلسفيَّة، أو التَّعليميَّة... إلخ، كما يتَّصف هذا النوع من الشَّعر - غالباً - بالبعد عن الإنفعال الشُّعوري، ويعتني بالخطاب العقلي، وتكثيف العبارة، على غرار شكله الشُّعري، وتنوُّع موضوعاته"².

ولقد تعدَّدت آراء الأدباء والباحثين، حول أصل وطبيعة الشَّعر التَّعليمي، " إذ أعتبرها البعض أعجميَّة الأصل، وأعتبرها آخرون عربيَّة الأصل، وهناك من جعلها من الفنون الشُّعريَّة، وهناك من أبعدها

¹: ينظر: المدارس والكتاتيب القرآنية (وقفات تربويَّة وإداريَّة)، مؤسَّسة المنتدى الإسلامي، الرِّياض، ص 20.

²: ينظر: محمَّد الحاج ميدعو، الشَّعر التَّعليمي في ديوان "حداائق ذات بحجة" للشَّيخ غنيمي البرناوي، مقال بمجلَّة الرَّاسخون، المجلد (03)، العدد (02)، (2018م)، ص 05.

كلياً عن الشعر "1، وقد فصل (شوقي ضيف) الحديث في هذا الموضوع في كتابه (التطور والتجديد في الشعر الأموي)، "ورد أصل الشعر التعليمي إلى أصول عربية"2، وهو طرح راجح عندنا لدقته ومنطقيته، هذا وقد اشتهر في مجال الشعر التعليمي العديد من الشعراء، من أصحاب القصائد المطولة، نورد من بينهم على سبيل الذكر لا الحصر: (أميّه بن أبي الصلت)3، وعدي بن زيد4، وأبان اللّاحقي5.. الخ، يقول هذا الأخير - على بحر الرّجز - عن منظومته المشهورة والمطولة (كليلة ودمنة)، مبيّناً نفعها، ورافعاً لقدرها :

هَذَا كِتَابُ أَدَبٍ وَمِخْنَةٌ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى كَلِيلَةً وَدِمْنَةً
فِيهِ خَيَالَاتٌ وَفِيهِ رُشْدٌ وَهُوَ كِتَابٌ وَضَعَتْهُ الْهِنْدُ
فَوَصَفُوا آدَابَ كُلِّ عَالِمٍ حِكَايَةً عَنِ أَلْسِنِ الْبَهَائِمِ
وَهُوَ عَلَى ذَاكَ يَسِيرُ الْخِفْظِ لَدَّ عَلَى اللِّسَانِ عِنْدَ اللَّفْظِ
فَالْحُكَمَاءُ يَعْرِفُونُ فَضْلَهُ وَالسُّخَفَاءُ يَشْتَهُونَ هَزْلَهُ6

1: ينظر: خالد الحلبي، الشعر التعليمي (بدايته - تطوره - سماته)، مقال مجلّة جامعة دمشق، المجلد (22)، العدد (3+4)، (2006م)، ص88.

2: ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط10، القاهرة، ص345.
3: " هو أميّه بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن قيس، وهو ثقيف ابن منبه بن بكر بن هوزان، وهو شاعر جاهلي عاش شريفاً مرفهاً، كما أنه طمع في النبوة، عُرف بشعره التأملّي، وله قصة مع النبي ﷺ، من بين قصائده التعليميّة، قصيدة جاء فيها قوله (على بحر الخفيف) :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ حِسَابُهُ مَقْدُورُ

(ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، دار الجليل، ط1، 1992م، بيروت، ص210. وينظر: شرح ديوان أميّه بن أبي الصلت، قدّم له وعلّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب/أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص9/7).
4: " هو داهية نصراني، وشاعر جاهلي، ينتمي إلى قبيلة تميم، كانت له مكانة عظيمة عند ملوك الحيرة، وقد اعتبره بعض النقاد من الشعراء المقلّين، جاء في إحدى منظوماته قوله (على بحر البسيط) :

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ وَكَانَ آخِرِهَا أَنْ صَوَّرَ الرَّجُلَ
دَعَاهُ آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ بِنَفْحَةِ الرُّوحِ فِي الْجِيسِمِ الَّذِي جَبَلَا
نَمَتَ أَوْرَثَهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا وَرَزَوَجَهُ صِنْعَةً مِنْ ضِلَعِهِ جَعَلَا"

(ينظر: محمد الحاج ميدعو، الشعر التعليمي في ديوان "حداائق ذات بهجة" للشيخ غنيمي البرناوي، مرجع سابق، ص06. وينظر: ديوان عدي بن زيد العبادي، حقّقه وجمعه: محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهوريّة للنشر والطبع، 1965م، بغداد، ص11/10).
5: " هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرّقاشي، شاعر مُكثّر من البصرة، تأثر في كتاباته بأدباء الفرس، وأكثر شعره مزدوج أو مسمّط، وهو صاحب الكتاب المشهور (كليلة ودمنة)، توفي سنة (200هـ - 815م)". (ينظر: خير الدّين الزّركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، دار العلم للملايين، ط15، ج1، 2002م، بيروت، ص27. وينظر: محمد بن إسحاق النّدم، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد، ج1، ص186).

6: ينظر: صالح آدم بيلو، حول الشعر التعليمي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، العدد (52)، ص215.

من خلال هاته الإطالة الخفيفة حول موضوع الشعر التعليمي، نكون قد أخذنا صورة عامة ومبسطة عن معالم البنية اللغوية في قصائد المدح النبوي (للشيخ موسى بن أحمد)، وسنفضّل الحديث أكثر في هذه النقطة في العناصر الآتية من التحليل.

هذا وقد لفت انتباهنا الإعتماد الكبير للشاعر في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) على مجموعة من الروابط اللغوية في استهلال كل بيت من القصيدة، وهي: (ثم، كما، الواو، الفاء، كذا، هذا، كذلك، كذلك)، ولعل الغرض من هذا التوظيف - على حدّ تقديرنا - هو من أجل خلق ترابط وتناسق بين أبيات القصيدة، إذ نجده يكرّر الرّابط اللّغويّ في كذا من موقع، وهذا ربّما أمر تفرضه إستقلاليّة الأبيات عن بعضها دلاليّاً، رغم إشتراكها في الدلالة العامّة لنصّ القصيدة، كما أنّ توظيف الرّوابط بشكل جيّد، يساهم في إضفاء حركيّة خاصّة على النصّ، وقد قمنا بعملية إحصائية للروابط المستخدمة من طرف الشاعر، كما هو موضّح في الشكل الآتي :

عدد الممرّات	الرّابط اللّغوي
104	ثمّ
79	الواو
41	الفاء
08	كما
03	كذا
01	كذاك
03	كذلك
02	هذا

الرّوابط اللّغويّة المستخدمة في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)

نلاحظ من خلال معطيات الشكل، إرتفاع نسبة كلّ من الرّوابط اللّغويّة (ثمّ، الواو، الفاء) مقارنة بغيرها، وهي روابط تدلّ على العطف والإنتقال والإستئناف، ممّا يعطي لتراكيب النصّ نزعة إستمراريّة،

تعين الشّاعر على التّخلّص من فكرة لأخرى، دون عسر أو خلل، كما يضيفي تكرارها على العبارات شيئاً من الحركيّة، وهذا لا شكّ يخدم غرض الشّاعر، برغم ما قد ينتج عن ذلك - حسب

تقديرنا- من رتبة مملّة، خاصّة إذا كُثِرَ استخدام الرّابطة اللّغوي دون حسن توظيف له، لأنّ " صوتيّة الحروف لها دور هام في تشكيل مرتكزات إيقاعيّة، عاكسة للدّلالة"¹.

وأما طبيعة البنية اللّغويّة في القصيدتين الأخرتين، فقد جاءت مختلفة إلى حدّ ما، إذ وقفنا فيها على عدّة جوانب فنيّة، نحو ما نلمحه في بعض أبيات قصيدة (إستفراج الشّدّة بمسيرة البردة)، إذ يقول الشّاعر :

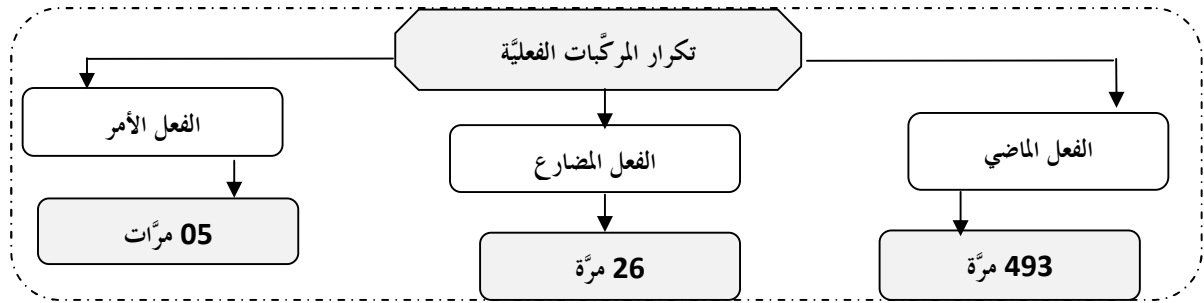
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَادِحًا لَهُ الْفَيْتُهُ لِقَصْدِي نَاجِحًا
وَلَنْ يَفُوتَ الْغَنَى مِنْ جَنَابِهِ يَدَا فَقِيرٍ بِفَنَا أَعْتَابِهِ
قَدْ وَقَفْتُ فَإِنَّ الْوَبْلَ بِالْأَكْمِ يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ وَكَمْ لَهُ وَكَمْ²

ونلمح ذلك أيضاً في قصيدة (توسّل المضطرّ بمدح وجاه سيّد البشر)، إذ يقول الشّاعر :

قَالَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَرْجَبًا يَا مَرْجَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا طَيِّبًا
الْقَدْرُ مِنْكَ يَا خَيْرَ الْأَكَابِرِ سَمَّا عَلَيْهِمْ بِلَا مُكَابِرِ
فَانْعَمْ هَنِيئًا بِلِقَاءِ نَاضِرٍ يَا مُصْطَفَى مِنَ الْكَرِيمِ الْغَافِرِ³

ولقد سجّلنا - بشكل عام- لدى الشّاعر غلبة إستخدامه للمركبات الفعلية، مقارنة بالإسمية،

ونلمح هذا في قصيدة (المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز)، كما نلاحظ كذلك كثرة توظيف الشّاعر للفعل الماضي، مقارنة بفعل المضارع والأمر، وتتجلى حقيقة هذا الأخير في الشّكل الآتي:



¹: ينظر: محمّد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشّوقيات، منشورات الجامعة التّونسيّة، المطبعة الرّسميّة، 1981م، تونس، ص84.

²: الشّيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشّدّة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

³: الشّيخ موسى بن أحمد، توسّل العاجز المضطرّ بمدح وجاه سيّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

كما هو واضح في الشكل، نلاحظ أن هناك فارق كبير، بين عدد مرّات تكرار توظيف الفعل الماضي، مقارنة بفعل الأمر والمضارع، وهذا - في نظرنا - راجع إلى طبيعة موضوع القصيدة، الذي يغلب عليه الطابع التاريخي، وهذا يتناسب مع دلالة الفعل الماضي، إذ أن الشاعر يسرد لنا مشاهد ووقائع وأحداث، حدثت في عصر المصطفى ﷺ، وفي عصر الخلافة الراشدة، مما يجعل الزمن الماضي يسيطر على البنية اللغوية لنص القصيدة.

وتجدر بنا الإشارة هنا كذلك إلى الحقول الدلالية، والمرجعية المعجمية، التي اعتمد عليها الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، في بلورة لغته الشعرية في قصائده المدحية، إذ يعتبر "المستوى المعجمي من الجوانب الأساسية في دراسة النص الشعري، لأن اللغة الشعرية قد أريد لها، أن تتميز وأن ترقى لمستوى الإقناع والتأثير في المتلقي والسامع، وهذا ما يدفع الشاعر إلى توظيف مختلف الفنون والقضايا في لغته الشعرية، بحسب البيئة المحيطة به"¹.

ومن خلال تتبعنا لبنى تراكيب أبيات القصائد المدحية الثلاثة للشاعر، استوقفنا فيها العديد من المصطلحات والعبارات، المتنوعة الحقول الدلالية، سنشير لبعضها، من خلال مضمون الجدول الآتي :

الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)	
الحقل الدلالي	الشرح والتّمثيل
المعجم الحربي	لقد سجّلنا حضوراً قوياً لهذا المعجم في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغازي)، لأن موضوعها عن السرايا والمغازي، وقد وظّفه الشاعر فيها لإعطاء صورة واضحة عن كلّ غزوات المصطفى ﷺ وسراياه، ومن أمثلة المصطلحات الحربية التي وردت فيها وفي القصيدتين الأخرتين نذكر: (القتال، سرية، فارس، غزاة، ترصد، غنموا، قتلوا، أسروا، سلموا، همّام، التفير، النصر، الأنفال، الأعادي، أرسل، الأعداء، الخيل، إنتدب، أجلاهم، فصبحوا القوم، حرب، نجا، هربوا، البسالة، فتح

¹: ينظر: محمّد فاضل ولد أحمد، المدح النبوي في الشعر الموريتاني الفصيح (النشأة ومراحل التطور)، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الأدب، إشراف: د. محمد الحسن الأمين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (2010م)، ص 69.

<p>الْحُصُونِ، سَيِّ، فَتَكَ، شَنَّ الْغَارَةَ، مَدَدٍ، إِنْهَزَمَ، غَيْلَةً، تَرَوَّدُوا، جَيْشٍ، الْجَزِيَّةَ، السَّلَاحَ، فَاسْلَمُوا طَوْعًا، جُنُودًا، مُبَارَزَةً، وَلَوْ الْأَذْبَارَ، الرَّايَةَ، الْمُنْجَبِقُ، جَيْشُ، السُّهَامُ، التَّبَالُ...إلخ).</p>	
<p>حرص الشاعر من خلاله على الإخبار عن كل الأحكام والتشريعات، التي جاءت بعد هجرة النبي ﷺ، وقد تفرّدت قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) بهذا المعجم، ومن الأمثلة الدالة عليه نذكر: (ثُمَّ الْأَذَانُ لِلصَّلَاةِ شُرْعًا، ثُمَّ بَدَأَ الْقِتَالَ، ثُمَّ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ صِيَامُ رَمَضَانَ أَنْزَلَ، كَذَا زَكَاةَ الْفِطْرِ سَنَهَا النَّبِيُّ، ثُمَّ صَلَاةُ الْعِيدِ، كَذَلِكَ الْخَمْرُ فِي هَذَا الْعَامِ أَتَى تَحْرِيمُهُ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الْخَوْفِ قَدْ فَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ التَّيْمُمُ نَزَلَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ هَذَا الْعَامِ فَرِيضًا، حُكْمَ الْحِجَابِ...إلخ.</p>	<p>معجم الأحكام والتشريع</p>
<p>لقد عجّت قصائد الشاعر بالأسماء (أسماء الشخصيات، والأمكنة، والقبائل، والسرايا والمغازي، والأنعام...)، ولعلّ في هذا دلالة على رغبة الشاعر في التعريف بأكبر عدد ممكن منها، لارتباطها بشخص المصطفى ﷺ، وسيرته، وسراياه ومغازيه، وصحابته، والأحكام التشريعية، والخلافة الراشدة. ومن جملة ما ورد من أسماء في القصيدة - على تنوعها- نذكر: الله ﷻ، الْمُصْطَفَى ﷺ، إِسْمَاعِيلُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ، الصَّدِيقُ، عُمَرُ، عُثْمَانُ، عَلِيُّ، الْحَسَنُ، عُبَيْدَةُ، يَثْرِبُ، مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، غَطَفَانَ، الْعَرَبُ، بَنِي سُلَيْمٍ، قُرَيْشٍ، الْعَدْرَاءُ، أُحُدٍ، بَنِي مَعُونَةَ، بَنِي النَّضِيرِ، ذَاتَ الرَّفَاعِ، الْأَحْزَابِ، الْحُدَيْبِيَّةِ، وَإِدِ الْقُرَى، أُمَّ الْقُرَى، هَوَازِنَ، قُبَاءَ، النَّاقَةَ، مَكَّةَ، عَيْسَى، أَحْمَدُ، الْعَنْكَبُوتُ، الْبِرَاقُ، الْبُوصَيْرِيُّ، مُحَمَّدٌ ﷺ، النَّصَارَى، الْمُصْطَفَى، الْفُرْسُ، الْكُهَّانِ، أَبْرَهَةَ، الْحَمَامُ، إِرْمٍ وَعَادٌ...إلخ.</p>	<p>معجم الأسماء</p>
<p>وظّفه الشاعر لإبراز معالم سياسة المصطفى ﷺ بعد الهجرة، وقد تفرّدت قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، ومن العبارات الدالة عليه، نذكر: فَاسَّسَ الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءَ، وَبِهَا كَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ عَقِبَ صَلْحِهِ مَعَ الْعُدْوَانِ، ثُمَّ لِلْمَلُوكِ كِتَابًا، وَبَايَعَ الرَّجَالَ فِي صَفَاءَ، ثُمَّ بَعَامَ تَسَعُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَجَهَ لِلْبَطْحَاءِ سَيْفَ الرِّدَّةِ، وَأَوْصَاهُمَا كَلًّا تُعَسِّرًا وَيَسِّرًا رَفِقًا وَلَا تُنْفَرًا...إلخ.</p>	<p>المعجم السياسي</p>
<p>هو فضاء خاص، عمد إليه الشاعر في قصائده المدحية، قصد تعظيم شخص النبي ﷺ، والإشادة، بسيرته وبخصال صحابته الكرام، وقد برز هذا المعجم جلياً في قصيدتي (إستفراج الشدّة بمسيرة البردة- وتوسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر)، ومن أمثلة ذلك نذكر: خَيْرُ الْعِبَادِ، نِعَمَ الْأَمِينِ، الشَّهْمُ الْعُلَى، خَيْرِ الْخَلْقِ،</p>	<p>معجم المدح</p>

<p>ذُو سُودِدٍ وَمَفْخَرٍ، الْأَسْمَى الْأَجَلُّ، طَابَتْ نَفْسًا وَمَهْرًا، ثاقِبَ النَّهْيِ، خَيْرَ الْأَكَابِرِ، ذِي الْحَيَا، ذَاتِ الْإِحْسَانِ الثَّابِتِ، السَّيِّدِ الْمُطَاعِ، ذَاتِ الْإِكْرَامِ، وَكَانَ لَيْثًا مُظْفِرًا، الْبَدْرِ الْوَضَّاحِ، عَالِي الْمَقَامِ، فَاقَ النَّسِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَخَلْقٍ، مُحَمَّدًا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ، أَمَّا الْأَصْحَابُ فَهُمْ الْجِبَالُ، أَكْرَمَ الرُّسُلِ، صَاحِبَ الْعِلْمِ...إلخ.</p>	
<p>إِتَّخَذَ مِنْهُ الشَّاعِرُ - فِي قِصَائِدِهِ الْمَدْحِيَّةِ - مَطِيَّةً لِلتَّعْبِيرِ عَنِ أَحَاسِيْسِهِ وَمَشَاعِرِهِ، الَّتِي تَتَلَوَّنُ بِحَسَبِ الْمَعْنَى الْمَعْبَّرِ عَنْهَا، وَمِنْ أَمْثَلَةِ التَّعَابِيرِ الْوِجْدَانِيَّةِ، نَذَكَرُ: وَاللَّهِ أَدْعُو مُفْتَقِرًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا أَجَلُّهُ، يَا لَهَا مِنْ مَعَهْدٍ، بِحَبْلِهِ اعْتَصَمْنَا، فَمَبْدَأُ الْوَجَعِ يَوْمَ الْأَرْبَعَا بِهِ فِدَاؤُهُ مُهَجَّتِي إِنْ تَفَعَا، لَا تَقُلْ لِي، يَا لَأَيْمِي إِنْ هَوَايَ عُدْرِي، بِهِ احْتِفَالُنَا بِتَغْرِ بِاسْمِ، يَا كَرِيْبُنَا يَا وَجْدُنَا يَا أَسْفَى لِمَا دَهَانَا مِنْ مُصَابٍ مَا خَفَا، بُشْرَى لَنَا يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ، أَقْسَمْتُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ مُنَاطِرٍ لِلْمُصْطَفَى، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ جَلًّا مِمَّا جَنَيْتُهُ فِعْلًا أَوْ قَوْلًا، فَإِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ، قَسَمًا بِمَا حَوَاهِ الْعَارُ، دَعْنِي وَوَصْفِي لَهُ آيَاتٍ، يَا عَالِمًا بِنَا، بُعْدًا لَهُ مِنْ ظَالِمٍ وَمُجْرِمٍ...إلخ.</p>	<p>المعجم الوجداني</p>
<p>هُوَ بِمَجَالٍ يَعْتَبِرُهُ الشَّاعِرُ وَسِيْلَةً لِإِفَادَةِ الْقَارِئِ أَوْ السَّمَاعِ، مِنْ خِلَالِ إِكْسَابِهِ مَجْمُوعَةً مَعَارِفَ مُتَنَوِّعَةً، وَهَذَا مَا جَعَلَ الْقَصِيدَةَ تَتَضَمَّنُ مَوَاضِعَ جَانِبِيَّةً بَعِيدًا عَنِ مَوْضُوعِ السَّرَايَا وَالْمَغَازِي، وَمِنْ جَمَلَةِ عِبَارَاتِ هَذَا الْحَقْلِ نَذَكَرُ: ثُمَّ بَنَى مَسْجِدَهُ الْمُنُورَا، ابْنُ الذَّبِيْحِيْنِ، كَمَا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ بِالزُّهْرَا، مَنْ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ، وَوُلِدَ الْحَسَنُ السَّبْطُ الْأَثَقِيُّ، وَحَجَّ الْبَيْتِ هَذَا الْعَامَ فُرِضًا، وَقَدْ تَزَوَّجَ خَيْرُ الْأَنْامِ مَيْمُونَةَ السَّعْدِ فِي هَذَا الْعَامِ، جِبَالُ مَكَّةَ أَتَاهُ فَأَبَى مُظْهِرًا هِمَّةً تَفُوقُ الذَّهْبَا، وَبِالْعَمَامِ رَبُّهُ قَدْ ظَلَّلَهُ، وَأُمُّ كَلْتُومٍ قَضَتْ لِنَحْبِهَا، يَوْمَ فَرِيْقُ الْفَرَسِ قَدْ تَفَرَّسُوا فِيهِ بِأَنَّ مُلْكَهُمْ مُفْتَرَسٌ، وَبَعْدَ هَذَا هَاكَ فِي وَفَاةِ الْخُلَفَاءِ طَاهِرِي الصَّفَاتِ، فَهَذِهِ خِلَاصَةٌ فِي السِّيْرَةِ، مِنْ مَصْدَرَيْنِ تَبْرِينِ سَفْتَهَا...إلخ.</p>	<p>الحقل المعلوماتي</p>
<p>لَقَدْ اعْتَمَدَ الشَّاعِرُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ عَلَى تَوْظِيْفِ عِنَاصِرِ هَذَا الْمَعْجَمِ فِي قِصَائِدِهِ الْمَدْحِيَّةِ، خَاصَّةً قَصِيدَتَهُ (إِسْتَفْرَاجَ الشَّدَّةِ بِمَسَايِرَةِ الْبَرْدَةِ)، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ: الْمَاءُ، الْهَلَالُ، الْعَيْسُ، رِيْحُ، الرُّوْضُ، أَزْهَارُ، الْوَيْلُ، الْأَسَدُ، الْوَرْدُ، بَحْرُ، النَّيَاقِ، بَرًّا أَوْ بَحْرًا أَوْ بِجَوْ، الْغَزَالَةُ، الْأَرْضُ، عَيْرًا، الْغَيْثُ، النَّخِيْلُ، النَّبَاتُ، الْأَشْجَارُ، سَيْلُ، الْغَارُ، الْعَمَامَةُ، بَشْرُ، حَصَى، غَنَمٌ، لَيْلًا، بَرْقُ، فَجْرُ، ثِمَارِهَا، الْإِطْلَالُ، الشَّمْسُ، كَوَاكِبُ، جِبَالُ، الْفَضَاءُ، حَجْرُ، الظَّلَامُ، الْحَيَامُ، السَّمَاءُ، نَهْرُ، نُجُومٌ...إلخ.</p>	<p>معجم الكون والطبيعة</p>

نلاحظ من خلال هذا الجدول، وجود تعدد وتنوع في الحقول الدلالية في قصائد الشاعر المدحية، مما يؤكد لنا سعة إطلاعه، وإهتمامه الشديد بسيرة المصطفى ﷺ، وقد صور لنا الشاعر من هاته الأخيرة، مشاهد متنوعة، من شأنها أن تفيد القارئ وتملأ قلبه بحب المصطفى ﷺ، وهذا ما أكد عليه الشاعر بنفسه حين قال في ختام قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) :

فَهَذِهِ خُلَاصَةٌ فِي السَّيْرَةِ مِمَّا أَتَانَا فِيهَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ
 مِنْ مَصْدَرَيْنِ نَيْرَيْنِ سُقَّتْهَا مَعَ سُوءِ فَهْمِي مِنْهُمَا جَمَعْتُهَا
 نُورِ الْيَقِينِ الْجَامِعِ التَّوْرَانِي وَالثَّانِي لِلْمُحْتَرَمِ التَّنْهَانِي
 مُخْتَصَرًا سَمَاهُ بِالْأَنْوَارِ مِنْ الْمَوَاهِبِ أَيِّ اخْتِصَارِ
 وَجَاءَ بِالْمُنْتَخَبِ الْمُتَّازِ وَأَسْمَهَا فِي السَّرَايَا وَالْمَغَازِ
 هَذَبْتُهَا حَسَبَ الْإِسْطِطَاعَةِ نَرْجُو مِنَ الْهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ
 جَاءَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ حَاوِيَةً مَا لِمَنْ قَرَأَ يَنْفَعُهُ نَفْعًا سَمًا
 وَبَيْتُهَا بَرْقُهُ دَانَ قَرَبًا مَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَدَا لِلطَّلَبَا
 مِنْ زُبْدَةِ السَّيْرِ مَا عَيْنُ الْوُدُودِ بِهِ يَرْبُو حُبُّهُ فِي خَيْرِ الْوُجُودِ¹

بناءً على ما سبق، يمكننا القول أن البساطة والمباشرة والوضوح، وعدم التكلف، كانت من أهم السمات التي ميزت البنية اللغوية لدى الشاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد)، هذا على غرار تشيع تراكيبه اللغوية بروح ومضامين النصوص الدينية الإسلامية، ومرد ذلك يعود لشخصيته الدعوية، علماً، وتعليماً، وعطاءً.

4- الصورة الشعرية :

لقد سبق وأشرنا إلى أن القصائد المدحية الثلاثة للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، قد جاءت على هيئة الشعر التعليمي، والذي " يراد به الأراجيز أو القصائد التاريخية والعلمية، التي جاءت في حكم

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

الكتب...، أو ما يُعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة، كألفية (الإمام محمد بن مالك)¹...²، والتي جاء فيها قوله (على بحر الرجز) :

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
 مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا
 وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّةِ مَقَاصِدِ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةِ
 تُقَرَّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ وَتَبْسُطُ الْبَدَلِ بِوَعْدِ مُنْجَزِ
 وَتَقْتَضِي رِضاً بغيرِ سُخْطٍ فَاتِّقَةَ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطِي
 وَهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٌ تَفْضِيلاً مُسْتَوْجِبٌ تَنَائِي الْجَمِيلاً
 وَاللَّهُ يَقْضِي بِهَبَاتٍ وَافِرَةٍ لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ



كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمُّ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرَفٌ الْكَلِمِ
 وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمٌّ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ
 بِالْجَرِّ وَالْتَّنْوِينِ وَالنَّدَا وَأَلٌّ وَمُسْنَدٌ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلُ
 بِنَا فَعَلَتْ وَأَتَتْ وَيَا أَفْعَلِي وَتُونٌ أَقْبَلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي
 سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلٌ وَفِي وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيْشَمِ
 وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّاءِ مِرٌ وَسِمٌ بِالتَّنُونِ فِعْلٌ الْأَمْرِ إِنْ أَمْرٌ فَهَمِ
 وَالْأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلتَّنُونِ مَحَلٌّ فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَةِ وَحِيَهْلٍ³

ومن خلال إطلاعنا على مواقف بعض الأدباء والنقاد، بخصوص هذا الموضوع، وجدنا لديهم إختلافاً كبيراً في تحديد طبيعة الشعر التعليمي، وقد ارتأينا أن نشير لهذه القضية، لارتباطها المباشر بعنصر الصورة

¹: " هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك التَّحَوِي الطَّائِي الجَيَّانِي مولدًا، الدَّمَشْقِي وفاءً، وهو المشهور بين النَّاسِ بـ(ابن مالك)، وقد تعددت الأقوال في تاريخ ولادته، إذ تراوحت بين (597هـ، 598هـ، 600هـ، 601هـ)، وهو من أبرز علماء عصره في الفقه والنحو، له مؤلفات متنوعة بين مختصرات ومطولات منظومة ومنشورة، وقد كان عالماً موسوعياً ومجتهداً، وهو صاحب الألفية التَّحَوِيَّة المشهورة، تُوفي في دمشق سنة (672هـ)". (ينظر: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، تحقيقات في ترجمة ابن مالك التَّحَوِي، مقال بمجلة الجمعية العلمية السُّعُودِيَّة لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، العدد (02)، ذو الحِجَّة (1429هـ)، ص243/185. وينظر: د.ناصر محمد عبد الله آل قميشان، الإعتراض التَّحَوِي عند ابن مالك واجتهاداته، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث- دار الكتب الوطنية، ط1 ((1430هـ-2009م)، الإمارات العربية المتحدة، ص666/09).

²: ينظر: عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2، 1976م، بيروت، ص329.

³: ينظر: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشَّعْبِيَّة، بيروت، ص3/2.

الشَّعْرِيَّة، وَالَّذِي نَحْنُ بَصَدَدُ دِرَاسَتِهِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الشَّعْرَ التَّعْلِيمِيَّ - غَالِبًا - مَا يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ التَّأَثِيرِ الْفَنِّيِّ وَالْجَمَالِيِّ فِي الْمَتَلَقِّيِّ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ مَوْضُوعَهُ فِي مَجَالِ الْعُلُومِ الدَّقِيقَةِ، أَوْ النَّحْوِ، أَوْ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ. وَلَمَّا كَانَ " الشَّعْرُ فِي حَقِيقَتِهِ، عَاطِفَةٌ جَيَّاشَةٌ، وَخِيَالٌ وَاسِعٌ، وَأَسْلُوبٌ رَفِيعٌ بَدِيعٌ، وَلَفْظٌ أَخَذَ، وَمَوْسِيقَى تَأَسَّرَ الْوَجْدَانُ " ¹، فَإِنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالثَّقَادِ، يُبْعَدُونَ الشَّعْرَ التَّعْلِيمِيَّ عَنِ دَائِرَةِ الشَّعْرِ ²، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ أَمْرٌ، لَا نُسَلِّمُ بِهِ نَحْنُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْأَمْرَ يَحْتَكِمُ إِلَى كِفَاةِ وَقْدَرَةِ الشَّاعِرِ الْفَنِّيَّةِ، فِي نِظْمِ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَعَلَى اعْتِبَارِ تَنْوُوعِ مَجَالَاتِ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، إِذْ أَنَّ الشَّاعِرَ الَّذِي نَجِدُهُ عَاجِزًا عَلَى إِضْفَاءِ الْجَمَالِيَّةِ الْفَنِّيَّةِ فِي الْمُنْظُومَاتِ النَّحْوِيَّةِ، قَدْ يَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ الْكَافِيَّةَ، عَلَى التَّفْنُنِ فِي الْمُنْظُومَاتِ التَّارِيخِيَّةِ أَوْ الْأَدْبِيَّةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَصِلِحُ الْحُكْمُ الْمَطْلُوقُ أَوْ التَّعْمِيمُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.

وبالعودة إلى أبيات القصائد المدحية للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، سنجد فيها أن قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، تفتقر بشكل كبير للجماليات الفنية المتعلقة بالصورة الشعرية، إذ اعتمد فيها الشاعر - غالباً - على اللغة السردية المباشرة، إلا ما كان من توظيف جميل لبعض الصور البيانية - على بساطتها - في بعض الأبيات الشعرية، وأما قصيدتي (إستفراج الشدة بمسايرة البردة)، و(توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)، فقد كانتا أفضل - نوعاً ما - من القصيدة السابقة، من ناحية توظيف الصور الشعرية، وستعرف على بعض الصور التي وظفها الشاعر في قصائده، من خلال الجدول الآتي :

الشَّعْرِيَّة	القَصِيدَةُ	الصُّورَةُ الْبَيَانِيَّةُ	الشَّعْرِيَّة
فَوَصَلَ الْحَرَامَ سَيِّدَ الْوَرَى مُعْتَمِرًا سَرَّتْ بِهِ أُمُّ الْقُرَى	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	إستعارة مكنيَّة	لقد شبَّه الشاعر أمَّ القرى بـ(الإنسان) فحذف المشبَّه به وأورد قرينة دلَّت عليه وهي (سَرَّتْ).
مِنْ كَفِّهِ مَاءُ الزُّلَالِ الْعَاطِرِ مَاءٌ نَمِيرٌ كَنَهْرٍ مُنْهَمِرٍ	توسل العاجز المضطر مدح وجاه سيد البشر	تشبيه تام	شبَّه الماء الجاري من يده ﷺ بـ(مَاءِ النَّهْرِ) في سيلانه، موظفاً أداة التشبيه (الكاف)
قَدْ غَاصُوا وَاسْتَخَرَجُوا مِنْهُ الدُّرَّارَ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	إستعارة مكنيَّة	حيث شبَّه حبَّ النَّبِيِّ بـ(البحرِ)، فحذف المشبَّه به وأورد قرينته (غَاصُوا)
وَمِسْكَ ذِكْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ اتَّشَرُّ	توسل العاجز المضطر مدح وجاه سيد البشر	كناية	كناية عن شدة محبة القلوب للنبي ﷺ

¹: ينظر: ناصر بن سليم بن محمد علي الحميدي، الشعر في كتاب الأوراق للصولي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، إشراف: د. عبد الله بن إبراهيم الزهراني، جامعة أم القرى، السَّعُودِيَّة، (1429هـ)، ص 150.

²: ينظر: جواد غلامعلي زاده، كوبرى روشنفكر، الشعر التعليمي (خصائصه ونشأته في الأدب العربي)، مقال بمجلة العلوم الإنسانية، العدد (14)، (2007م/1428هـ)، ص 57.

وَحَلَّتِ الْأَنْوَارُ... دَارَهُ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	كناية	كناية عن نور المصطفى ﷺ بعد دخوله بيت الصحابي أبي أيوب الأنصاري ؓ
مُسَايِرًا أَقْطَفُ مِنْ أَزْهَارِهَا	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	إستعارة مكنيّة	حيث شبه قصيدة البردة بـ(الحدائق)، فحذف المشبه به وأورد قرينته (أزهارها)
فَهُوَ كَنَاجٍ فَائِقٍ عَلَى جَبِينِ نَاصِرٍ لَانِحٍ لِكُلِّ مُسْتَبِينِ	توسّل العاجز المضطر بمدح وجه سيّد البشر	تشبيه تام	حيث شبه شهر المولد بـ(التاج)، في جماله وعظمة قيمته موظفًا أداة التشبيه (الكاف)
ثُمَّ إِلَى ثُرْبَةٍ أُسْرَى عُمَرَا سَرِيَّةً وَكَانَ لَيْثًا مُظْفَرًا	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	تشبيه بليغ	حيث شبه الشاعر سيّدنا عمر ؓ بالليث في شجاعته.
...بَانَ مُلْكُهُمْ مُفْتَرَسُ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	كناية	كناية عن الزوال والإندثار
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ لَمْ يَنْفَطِمِ شَبَّ عَلَيْهِ أَوْ يُفْطَمِ فَيُحْجَمِ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	تشبيه تام	حيث شبه النفس الأمّارة بالطفل الرضيع في الفطام، موظفًا أداة التشبيه (الكاف)
ثُمَّ سَرِيَّةً بَابِنِ الْجِرَاحِ أَبِي عَيْدَةَ الْبَدْرِ الْوَصَّاحِ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	تشبيه بليغ	حيث شبه الشاعر سيّدنا أبا عبيدة ؓ بالبدر الوصّاح في حسنه ووضاعته
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ...	توسّل العاجز المضطر بمدح وجه سيّد البشر	إستعارة مكنيّة	حيث شبه الدهر بـ(الإِنْسَانِ)، في تبسّمه فحذف المشبه به وأورد قرينته (تَبَسَّمَ)
وَإِنَّمَا الْمُصْطَفَى شَمْسٌ فَضُلٌّ وَهُمْ كَوَاكِبٌ أَتَوْا مِنْ قَبْلِ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	تشبيه بليغ	إذ شبه الرسول ﷺ في فضله على الأنبياء بـ(الشمس) في فضلها على الكواكب
فَأَسْلَمُوا وَصَارَتِ الْبَطْحَاءُ مُشْرِقَةً وَزَالَتِ الظُّلَمَاءُ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	كناية	كناية عن إنتشار نور الإسلام
أَفْلَسَ مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ وَيَلَهُ	توسّل العاجز المضطر بمدح وجه سيّد البشر	كناية	كناية عن الحرمان والخسران في الدنيا وفي يوم القيامة
وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّسُولِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا أَوْ رَشْفًا مِنْ مَعِينٍ كَالْقَبَسِ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	تشبيه تام	حيث شبه النبي ﷺ بـ(القَبَسِ) في جماله وتوهّج أنواره موظفًا أداة التشبيه (الكاف)
فِي رَمَضَانَ وَالدُّمُوعُ تَجْرِي عَلَى مُحَيَّا التُّورِ مِثْلَ الدَّرِّ	المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز	تشبيه تام	حيث شبه الشاعر الدُمُوعُ بـ(الدَّرِّ) في لمعائها، موظفًا أداة التشبيه (مثل)
الْجُودُ مِنْ يَمِينِهِ كَبْحَرٍ زَاخِرٍ أَرْدَرِي بِحُسْنِ الدَّرِّ	توسّل العاجز المضطر بمدح وجه سيّد البشر	تشبيه تام	حيث شبه المختار ﷺ بـ(البحر) في شدة كرمه، موظفًا أداة التشبيه (الكاف)
ظَلَمْتُ سُنَّةَ الَّذِي أَحْيَا الظُّلَامَ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	كناية	كناية عن دحض غياهب الشرك وانتشار أنوار الهداية
كَأَنَّهُمْ فِي الْفَرِّ جَيْشٌ أَبْرَهُه أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَيْنٍ وَأَجْهَهُ	إستفراج الشدة بمسايرة البردة	تشبيه تام	شبه الشياطين في فرارهم بفرار جيوش الكفر لحظة الهزيمة موظفًا الاداة (كأنهم)

نلاحظ من خلال الجدول، أن الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) لم يهتم كثيراً بالجانب التصويري في قصائده المدحية، خاصة في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، إذ سجلنا لديه فيها بساطة وقلة في توظيف الصور البيانية، حتى أن جل الصور البيانية كانت ترد -غالباً- في أواخر الأبيات الشعرية، نحو ما ورد في أحد أبيات القصيدة، مشيداً فيه بشجاعة وبسالة سيدنا (علي عليه السلام)، ومشبهاً إياه بالليث، إذ يقول:

ثُمَّ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
أَسْرَى سَرِيَّةً بِاللَيْثِ الْكَرِّ
عَلِيٌّ كَرَّمَ إِلَاهُ الْوَجْهََا
مِنْهُ وَبَاءَ غَانِمًا لَأ كُرْهَا¹

وهذا أمر - في نظرنا- قد يُحسب للشاعر من جهة، كونه يوظفه خدمة للجانب الفني والجمالي في القصيدة، فيحطّم به جدار الرتابة فيها، وقد يحسب هذا الأمر عليه من جهة أخرى، لأنه قد يكون في نظر المطلع عليه توظيفاً عادياً، الغرض منه سدُّ الفراغ ليس إلّا.

ومن باب الإنصاف - وحتى لا نبخس الشاعر حقّه- وبرغم ما قلنا، لا بد أن نشير هنا إلى أنه توجد بالقصيدة - حسب اطلاعنا- بعض اللّفات التصويرية الجيدة، والتي - رغم ندرتها في نصّ القصيدة - إلا أنها عبّرت لنا عن حقيقة نفسية الشاعر، إذ نجد الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) يعيش الحدث فيها بكلّ جوارحه، فتشعر بأنّ كلمات الأبيات نابعة من أعماق قلب الشاعر، ومفعمة بالصدق والإحساس العميق، اللذان يقحمانك في عالمه دون شعور منك، بسبب روعة الوصف وجمالية التصوير.

ولا يخفى على شريف علم أهل الشعر أنّ " للوصف جمالية أخذة، وجاذبية فتاكة، وسحر أسرّ، وجوهر ساحر، كأنها بستان خلّاب، يخطف العقول والألباب، ولذلك فإنّ هذه الجمالية يقع في حبّها كلُّ من يكتشفها، وتهزم الحياة في لطف وفي عناد، كأنّها حدائق بابل الواغلة في القدم، وفي التاريخ وفي العمق"²، ونحن بكلامنا هذا لا نريد أن نقول، بأنّ قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) على قدر كبير من الجمال الفني، وإنّما نريد تسليط الضوء على أبيات قليلة منها، قدّم لنا فيها الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، شيئاً من الجمال الفني، وكأني به قد أدخر طاقته الإبداعية لها، لتكون فضاءً يدلُّ على صدق عاطفته وقدراته الفنية من جهة - والتي غابت في أغلب أبيات القصيدة- ولتعبّر كذلك على عظمة المشهد، الذي كان يصفه لنا من جهة أخرى، إذ خصّصه للحديث عن وفاة سيّد العالمين محمد صلى الله عليه وآله، قائلاً:

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: ينظر: فاطمة قاسمي، شعرية الفضاء الصحراوي (مقاربة في رواية مملكة الزبوان)، دار القدس العربي، 2015م، وهران، ص64/65.

وَكَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سُقْمُهُ وَازْدَادَ حَتَّى حَلَّ الْقَدْرُ
فَمَبْدَأُ الْوَجَعِ يَوْمَ الْأَرْبَعَا بِهِ فِدَاهُ مُهَجَّتِي إِنْ تَفَعَا¹

إنَّ المتأمل في هذين البيتين، وبالأخص في عبارة (فداهُ مُهَجَّتِي)، سيكتشف طبيعة الحالة النفسية للشاعر، إذ نجده متأثراً من بداية الوصف، ويتمنى لو أنه استطاع أن يفدي المصطفى ﷺ بمهجته، وهو على فراش الموت، ويكون الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) بهذا قد عاد بنا إلى زمن الرعيل الأول من أمة محمد ﷺ، لُذِّكرنا بالحالة النفسية التي كان يعيشها شاعر الرسول ﷺ، سيدنا (حسان بن ثابت ؓ)، وهو يعبر عن تأثره الشديد بوفاة المصطفى ﷺ، قائلاً (على بحر الكامل) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَمَّا كُحِلَتْ مَا قِيَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِبًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
وَجْهِي يَقِينُ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتِي غِيَّتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيْعِ الْعَرْقَدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهَدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمَهْدِي
فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مَتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتِي لَمْ أُولَدْ
أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتِي صُبِّحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ²

نلاحظ من خلال هذه الأبيات، أنَّ نفسية الشاعر (حسان بن ثابت ؓ)، نافرة بشدة من الحياة والبقاء، عاشقة للموت والفناء، مما يدلُّ على عظمة التأثر بوفاة النبي ﷺ، وهذا لا شكَّ أمرٌ يصدق على كل إنسان له ذرة حبٍّ للمصطفى ﷺ، ولك أن تتصور كيف كان حال الصحابة رضوان الله عليهم لحظة وفاة الرسول ﷺ، وهم أشدُّ وأعظم النَّاسِ حبًّا له، وهذا ما أبدع الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) - حسب تقديرنا- في تصويره لنا، من خلال حسن توظيفه للكلمات والمعاني، والصُّور البيانية والبديعية، والتي جاءت حلي بمشاعر الحزن والتفجع، فيقول الشاعر واصفاً لشدة وعظمة الحدث :

صَحْوَةٌ اِثْنِي عَشَرَ فِي رِيْعٍ الْأَوَّلِ حَلَّ الرُّزْءُ بِالْجَمِيْعِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيْلِ قَدْ كَانَ مَا الْكُلُّ بِهِ صَارَ عَلِيْلٍ
وَقَدْ دَهَى السَّلْفَ مَا الْأَقْدَامُ زَلَّتْ لَهُ وَخَفَّتِ الْأَحْلَامُ

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلماها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: عبداً مهناً، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط(2)1414هـ- 1994م، بيروت، ص65.

وَرَجَّتِ الْأَرْضُ لِهَذَا الْكَرْبِ وَزُلْزِلَتْ لَهُ نُفُوسُ الصَّحْبِ
 وَصَارُوا لَا عَقْلَ لَهُمْ حَيَارَى فِي أَمْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ سُكَارَى
 فَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ لَذَا الْمَصَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ أُقْعِدَ بِالتُّرَابِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْهَادِي مَا مَاتَ وَالْحَبْلُ مِنْ هَذَا بَادِي
 إِلَّا الصَّدِيقُ تَابَتْ الْجِنَانِ فَحَطَبَ النَّاسَ لِهَذَا الشَّانِ
 فَأَيُّقَنُوا بِأَنَّ الْكُلَّ فَانَ مِنَ الْخَلَائِقِ سِوَى الدِّيَانِ¹

نلاحظ في هذه الأبيات حضوراً جمالياً وفتياً بديعاً، يساهم بشكل كبير في التأثير على نفسية المتلقي، التي اعتادت على الأسلوب البسيط أو العادي من طرف الشاعر في سائر أبيات القصيدة، كما أن الشاعر لم يكتفي بوصف الحدث، وإنما أغرق نفسه فيه، ماسكاً بيد القارئ، جاعلاً من إحساسه الصادق مطيةً للتعبير عن شدة الخطب الجلل، فيقول :

وَهَكَذَا مُصَابِنَا عَلَى الدَّوَامِ هَذَا لِفَقْدِهِ دَهَى كُلِّ الْأَنَامِ
 يَا كَرِينَا يَا وَجِدْنَا يَا أَسْفَى لِمَا دَهَانَا مِنْ مُصَابٍ مَا خَفَا
 وَوَجِدٍ قَدْ ضَاقَ بِهِ الْفَضَاءُ وَفَقْدٍ قَدْ حَلَّ بِهِ الْقَضَاءُ
 وَكَرْبٍ قَدْ حَلَّ بِهِ مِنَ الْأَسْفِ بِنَا وَمِنْ دَوَاهٍ مَا لَهَا طَرْفُ
 فَلَيْبِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ذَا وَجَعٍ لِفَقْدِهِ الدَّائِمِ وَلَيْسْتَ تَرْجِعُ
 وَلَيْحْتَسِبُ هَذَا الْمَصَابَ الَّذِي حَلَّ وَكُلَّ رِزْءٍ دُونَهُ فَهُوَ جَلُّ
 فَإِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ²

إن هاته الأبيات التي أوردناها - رغم قلتها - عن وصف الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) لأجواء حدث وفاة المصطفى ﷺ، قد أظهرت لنا شيئاً من الجانب العاطفي والوجداني للشاعر، وهذا أمر - في نظرنا - يفرضه المقام، إذ أن الأمر متعلق بسيد العالمين ﷺ، مما يجعل نفسية الشاعر ترتدي حلتين في آن واحد (عاطفة الحب، ومرارة الفقد)، وهذا ما صورّه لنا شاعر الرسول ﷺ (حسان بن ثابت رضي الله عنه)، حين قال (على بحر الطويل) :

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: المصدر نفسه.

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشَاً بِقَاعِهَا
 قَفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافِهَا
 وَمَسْجِدُهُ فَالْمَوْحِشَاتُ لِفَقْدِهِ
 وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحِشَتْ
 فَبِكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةَ
 وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِالْدُمُوعِ وَأَعُولِي
 وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 لِعَيْبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ
 فَقَيْدٌ يُبَكِّيهِ بِلَاطٍ وَغَرْقُدُ
 خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
 دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
 وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمْعَكَ يَجْمَدُ
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
 لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ
 وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ¹

وتجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى أن اهتمام الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) بالجوانب الأدبية والفنية، شهد - إلى حد ما - تحسناً وتطوراً في قصيدتيه الأخيرتين (إستفراج الشدة بمسيرة البردة)، و(توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)، إذ لمسنا في صورهما شيئاً من الدقة والعمق، على غرار حسن التوظيف الجمالي لها، ولعلَّ المطلع على أشعاره يقف على شيء من ذلك، إذ يتأمل قول الشاعر وهو يصف لنا روعة الجمال الحمدي، الذي تنبعث أشعة نوره من أفضل الأيام وأجمل الذكريات، والتي تجملت وترينت من نور جمال المصطفى ﷺ، الذي أضاء الوجود بأسره، وجعل الدهر - برغم ما فيه - يبتسج ويبتسم، ولسان حاله يقول :

قَدِمْتَ يَا شَهْرَ الرِّضَى بِالْأُنْسِ
 فَالدهرُ مِنْكَ قَدْ أَضَا وَأَشْرَقَا
 بِمَوْلِدِ مُبَارِكٍ وَأَفَانَا
 يَجِلُّ عَنْ مُشَارِكٍ فِي ذَا الْجَمَالِ
 تَبَسَّمَ الدَّهْرُ بِهِ بِتَغْرِ
 كَانَهُ مِنْ طَيْبِهِ الشَّذِي
 وَبِشَائِرِ سِرَاجِ الْأُنْسِ
 بِخَيْرِ طَرْفٍ بَصَرَ الْخَلَائِقَا
 بِيُمْنِ طَاهِرٍ بِهِ شَفَانَا
 الْبَاهِرِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ الْجَلَالُ
 طَاهِرٍ مُشْرِقٍ كُنُورِ بَدْرِ
 يَنْبُغُ بِالْعَنَابِ الذِّكِّي

¹: عبداً مهناً، ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، مرجع سابق، ص 63.

بِمَنْ سَمَا لِعَالَمِ السَّرَائِرِ إِلَى السَّمَاءِ بِقَلْبٍ مُسْتَبْصِرٍ¹

ويمكننا تذوق شبيءٍ من مظاهر الجمال الأدبي والفني لدى الشَّاعر، حين نتقف على أسلوبه البديع، وهو يصور لنا - مسaireً لأسلوب (الإمام البوصيري) في بردته - جمال الخلق الحمدي، مشيداً بتواضعه، وحسنه، وعظيم قدره...، قائلًا:

أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ قَدْ زَانَهُ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ أَوْ بِالْبِشْرِ
فِي تَرْفٍ وَالدُّرِّ فِي حُسْنِ شَرْفٍ
وَوَصْفُهُ كَمَدِّ الْبَحْرِ فِي الْكَرَمِ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ يَخْدُمُ
وَكُلُّ الْعَسْكَرِ لَمَّا تَلَقَّاهُ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ فِي الْأَصْدَافِ
مُبْتَسَمٌ وَمَنْطِقٌ لِطَيْبِ
تَعْيِ الْعُقُولِ بِجَوْلَانِ الْفِكْرِ
لَا طَيْبًا يَعْجِلُ تُرْبًا قَدْ ضَمَّهُ
خُلِقَ عَنْ كُلِّ دَنِيٍّ صَانَهُ
مُتَّصِفٌ مُبْتَسِمًا كَالزَّهْرِ
لَا فِيهِ مِنْ نَقْصٍ يُرَى وَلَا كَلْفٍ
وَمِثْلَ الدَّهْرِ فِي تَصَاريفِ الْهَمِّ
نَفْسُهُ مَعَ جَلَالَةِ وَالْحَشَمِ
لَا مَيْزَةَ يَطْلُبُ مَا أَعْلَاهُ
مِنْ مَعْدِنِي مِنْهُ مَعِينًا صَافٍ
مَقَالِهِ أَرْزَى بِكُلِّ طَيْبِ
كَمَا بِالشَّمْسِ يَعْجَا نُورُ الْبَصْرِ
طُوبَى لِمَنْ قَبْلَهُ أَوْ شَمَّهُ²

بناءً على ما سبق ذكره، عن الصورة الشعريَّة في قصائد المدح النبوي لدى الشَّاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، يمكننا القول أنَّ الشَّاعر لم يكن مهتمًّا بشكل كبير بالجانب الجمالي والتصويري، خاصَّة في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، إلَّا ما كان من بعض اللِّفتات الخفيفة، والمتناثرة بين أبيات هاته القصيدة، ولكننا بالمقابل لمسنا تحسُّنا واهتماماً لا بأس به في قصيدتي (إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة)، و(توسُّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر)، وهذا ينبئ على تباين درجة الإهتمام من قصيدة لأخرى لدى الشَّاعر، ولعلَّ المطلع على أسلوب الشَّاعر في بقيَّة المنظومات الأخرى الغير المدحِيَّة، سيقف جليًّا على حقيقة هذا الأمر، ومها تكن طبيعة حكمننا على اهتمام الشَّاعر بالجانب التصويري، فإننا لا نريد به إنقاصاً من قيمة العمل الأدبي للشَّاعر، كلًّا وألف كلًّا...، إذ يكفيه فخراً وشرفاً، أنَّه علَّمنا، وسيعلِّم - على مدى

¹: الشيخ موسى بن أحمد، توسُّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيَّة مع ابن الشَّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً).

²: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيَّة مع ابن الشَّاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً).

السنين - كل من يقرأ قصائده، أشياء كثيرة، كنا نجهلها عن مواضيع عدة، كسرايا ومغازي المصطفى ﷺ، وغيرها من المواضيع.

ومهما قلنا، سيظل الشعر التعليمي فناً شعرياً مستقلاً، له بصمته الخاصة في عالم المديح النبوي، وله فضله الكبير على الأدب والعلوم والدين، إذ به تُحفظ العلوم وتُصان، وبه تُرسخ قيم وثقافة البلدان، وبه يسهل التعلم والحفظ للإنسان، ويحصل التيسير في العلم للأجيال على مدى الأزمان... ولله درُّ (الجاحظ)¹ حين قال: " إن حفظ الشعر أهون على النفس، وإذا حُفِظَ، كان أعلق وأثبت، وكان شاهداً، وإن أحتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً"².

5- الموسيقى الشعريّة :

إن من الأمور المُسلم بها، لدى كلِّ دارس وقارئ، أن " نعتبر الموسيقى عنصراً أساسياً، في العمل الشعري، وكل عمل يُقصد به إلى التأثير والإستمالة والإمتاع"³، كما تعدُّ الموسيقى الشعريّة من أهم العوامل التي تُظهر قيمة العمل الأدبي وكفاءة صاحبه، إذ أن " الشاعر المُبدع حقاً، هو الذي يحسُّ بفطرته الفنيّة، جريان الموسيقى في أبياته، حين يختار اللفظ، والكلمة، والوزن، والرّوي المنسجم مع موضوعه... وما تشربّت القلوب التّماذج الممتازة للشعر العربي، إلّا لأنّه جمع بين الفكرة والإيقاع"⁴.

وبالوقوف على بنية القصائد المدحّيّة الثلاثة للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، نجدها منظومة على بحر الرّجز⁵، وهذا في الحقيقة أمر غالب الورود، على اعتبار أن القصيدة مصنّفة في مجال الشعر التعليمي،

¹: " هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني، يُكنّى بأبي عثمان، ويُلقّب بالجاحظ لجموح عينيه، قيل أنّه من مواليد (160هـ)، وقيل (150هـ)، نشأ فقيراً، وكان محباً للمطالعة، فهو رجل موسوعيّ بامتياز، إذ وعى في صدره جميع معارف عصره، ولذلك كان إماماً في الأدب والعلم والدين، وله أسلوب عجيب في التّأليف والكتابة، وهو أحد شيوخ فرقة المعتزلة، كتبه كثيرة ومتنوّعة، منها كتابه (البيان والتبيين)، توفي سنة (255هـ) بالبصرة". (ينظر: خليل مردم، الجاحظ (أئمة الأدب)، مؤسسة هنداوي، ج1، ص23/09. وينظر: د.رضا أمان/يسرا شادمان، دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده، مقال بمجلة دراسات التّقد والتّرجمة في اللّغة العربيّة وآدابها، العدد (02)، 2012م، ص28/27).

²: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التّراث العربي، ج6، 1969م، بيروت، ص284.

³: ينظر: جمال فلاح النّوافة، أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، إشراف: د.سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، 2008م، ص129.

⁴: ينظر: د.محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (إنجازاته وخصائصه الفنيّة)، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006م، ص192.

⁵: وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مفتاحه:

فِي أَبْحَرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلميّة، ط1، 2004م، بيروت، ص79.

الَّذِي ينظمه أغلب الشعراء على بحر الرجز، " لأنه من أسهل البحور الشعريّة، نظراً لكثرة التّعيرات المألوفة في أجزائه، والتنوّع الذي ينتاب أعاريضه وضروبه، ولذلك سميّ بـ(حمار الشعّر) أو (حمار الشعراء)، يركبونه وخاصّة في الإرتجال والقول على البديهة، أو في الشعر التّعليمي، أو في نظم العلوم المختلفة، كما يسمّون القصيدة المنظومة عليه (الأرجوزة) "1.

ومن خلال تبيّنا لوزن أبيات القصائد الثلاثة، وجدنا أنّ تفعيلاتها متنوّعة ومضطربة، وغير مستقرّة، تكثر فيها الزّحافات والعلل، وهذه تُعتبر خاصيّة من خصائص بحر الرجز، ولذلك يعتمد بعض الشعراء - على حدّ علمنا- للنّظم عليه، خاصة المبتدئين منهم، كونه يوفرّ حرية أكبر للشاعر في صناعة موسيقاه الشعريّة، ولعلّك إن " تتبّعت كلام الشعراء في جميع الأعاريض، ستجد الكلام الواقع فيها، تختلف أمطاه بحسب مجاريها من الأوزان، وستجد الإفتتان في بعضها أعمّ من البعض، فأعلاها درجة في ذلك الطّويل والبسيط "2.

ولابأس أن نورد، تقطيعاً عروضيّاً، للبيت الإستهلالي والختامي من كلّ قصيدة، حتّى تظهر لنا بعض تلك التّعيرات التي تطرأ على تفعيلية بحر الرجز الأصليّة (مُستفعلُنْ)، على النحو الآتي :

* قصيدة (المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز) ← (بحر الرجز)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَةَ	نَبِيَّهِ أَتَحَفَنَّا بِأَجْرَةٍ ³
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَتِي	نَبِيَّهِ أَتَحَفَنَّا بِأَجْرَتِي
0//0/0/	0//0/0/
مُستفعلُنْ	مُستفعلُنْ
وَعَلَيْنَا بِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ	إِلَى اللَّقَا نَرْجُو حُسْنَ الْخِتَامِ
وَعَلَيْنَا بِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ	إِلَى اللَّقَا نَرْجُو حُسْنَ خِتَامِي
0//0//	0/0//
مُستفعلُنْ	مُستفعلُنْ

البيت
الإستهلالي

البيت
الختامي

¹: ينظر: د.إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلميّة، ط1(1411هـ-1991م)، بيروت، ص87.

²: ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب خوجة، دار العرب الإسلامي، ط2، 1611م، بيروت، ص291.

³: الشّيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السّرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

فَعِلَاتُنْ مَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ فَعِلَاتُنْ

* قصيدة (إستفراج الشدة بمسيرة البردة) ← (بحر الرجز)

حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ الْهَادِي خَصًّا مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ جَاءَ نَصًّا¹

حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ الْهَادِي خَصًّا مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ جَاءَ نَصًّا

0/0// 0///0/ 0//0/0/ 0/0/0/0/ 0/0// 0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ فَعُولُنْ مَفْعُولَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعُولُنْ

بِجَاهِهِ وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ آلِهِ مِنْكَ الْاِخْتِامُ

بِجَاهِهِ وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ آلِهِ مِنْكَ الْاِخْتِامُ

0//0// 0/0/// 0//0// 0//0// 0//0// 0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعِلَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الخامي

* قصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر) ← (بحر الرجز)

بِسْمِ اللَّهِ الْبَابَ أَفْتَحُ وَلِلنَّبِيِّ خَيْرِ الْخَلْقِ أَمْدَحُ²

بِسْمِ اللَّهِ الْبَابَ أَفْتَحُ وَلِلنَّبِيِّ خَيْرِ الْخَلْقِ أَمْدَحُ

0//0// 0/0/0// 0//0// 0//0// 0/0/0// 0//0//

مُسْتَفْعِلُنْ فَعُولَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعُولَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ

وَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْاِخْتِامِ بِجَاهِ الْهَادِي مِنْكَ الْاِخْتِامُ

وَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْاِخْتِامِ بِجَاهِ الْهَادِي مِنْكَ الْاِخْتِامُ

0/0// 0//0/0/ 0/0/0// 0/0//0/ 0//0/ 0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَعُولَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعُولُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الخامي

¹: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: الشيخ موسى بن أحمد، توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

نلاحظ من خلال عملية التقطيع العروضي، وجود اضطراب كبير في التفعيلة الأصلية للبحر، فبالكاد تجد بيتاً شعرياً يخلو من الزحافات والعلل، وهذا في نظرنا - لا يُخلُّ بميزان القصيدة، أو يفقدها جمالها الإيقاعي، وإنما هو أمر يخدم غاية الشاعر، خاصة فيما يتعلق باستقلالية البيت الشعري - داخل القصيدة - وزناً وقافيةً .

ولقد لعبت خاصية التصريع، دوراً كبيراً في صناعة جمالية الإيقاع في القصائد المدحية، عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، إذ وردت كلُّ أبيات قصائده مصرّعة، " والتصريع هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"¹، وهذا لا شك يجعل القارئ للقصيدة يأنسُ بها، ويستمتع بذلك الجرس الموسيقي، الذي يصدر عن تكرار الحرف الأخير في صدر وعجز البيت الشعري، وتعتبر أبيات القصائد كلها مثلاً لذلك.

وقد لاحظنا أن الجرس الموسيقي، يصدر في مواضع أخرى بشكل أجهل، عند تكرار عدة أحرف متشابهة، في آخر كلمة من صدر وعجز البيت الشعري، على غرار التّطابق العددي للكلمتين، وهذا يتجلى في قول الشاعر في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) :

كَمَا صَلَّى دَاخِلًا لِلْبِلَادِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ خَيْرُ الْعِبَادِ
ثُمَّ امْتَطَى نَاقَتَهُ وَالْكُلُّ يُرِيدُهَا وَهِيَ عَدَاهَا الْكُلُّ
سَايِرَةٌ فَبَرَكَتْ بِمَوْضِعٍ مَسْجِدِهِ وَنَهَضَتْ بِأَسْرَعٍ²

ويقول أيضاً في قصيدته (إستفراج الشدة بمسيرة البردة) :

رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ بِحِيطَةٍ مِنْ سِرِّ الْمَهَادِي مُحْتَرِسٍ
وَاجْعَلْ حِسَابِي وَإِخْلَاصِي فِي الْعَمَلِ لَدَيْكَ لَا مُنْخَرِمًا حَتَّى الْأَجَلِ³

ونلمح هذا كذلك في قصيدته (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر)، إذ يقول:

¹: ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجليل، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط5 (1981)، ج1، بيروت، ص142.

²: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

³: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

وَقَدْ زَهَا فِي مَوْكِبِ الْبَشَائِرِ بِهِ الْبُرَاقُ يَا لَهُ مِنْ سَائِرِ
وَجَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ رَاكِبًا إِلَى الْعُلَى مُرَافِقًا مَوَاكِبَا
قَالَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَرْحَبَا يَا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا طَيِّبَا
الْقَدْرُ مِنْكَ يَا خَيْرَ الْأَكْبَارِ سَمَا عَلَيهِمْ بَلَا مُكَايِرِ¹

وتعتبر خاصية التكرار - بكل أشكالها- هي الأخرى، من أهم العناصر التي ساهمت في صناعة البنية الموسيقية لقصيدة المدح النبوي، عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، ولقد أشرنا سابقاً لشيء من هذا، حين تحدثنا عن الروابط اللغوية التي وظفها الشاعر من أجل خلق تناسق وانسجام بين العبارات والأبيات، لأن " الكلام المنسجم المنتظم، أقل عبثاً على الذاكرة، وأيسر في إعادته وترديده "2.

كما أن كثرة تكرار الروابط اللغوية في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز) مثلاً، نحو: (ثم، الواو، كذا... إلخ) - على غرار تنوع الألوان البديعية المزروعة في أبيات القصيدة- يُعتبر عاملاً فنياً أساسياً، ساهم في إضفاء شيء من الحيوية والحركية والجمال، على إيقاع القصيدة، مما يجعل القارئ ينتقل من بيت لآخر، دون شعور بالرتابة أو الملل، ولك أن تقف على حقيقة هذا، بقراءتك لأي مقطع من مقاطع القصيدة، نحو قول الشاعر :

ثُمَّ سَرِيَّةٌ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى عَصْمَا لِقَتْلِهَا إِذْ تَقْتَدِي
ثُمَّ غَزَا قَرْقَرَةَ الْكُودِرِ النَّبِيِّ وَبَاءَ دُونََ بَأْسِ بِالْجِدِّ حُبِيٍّ
ثُمَّ إِلَى أَبِي عَفْكَ الْيَهُودِ الْعَادِرِ الْمُخَادِعِ اللَّدُودِ
وَأَبْنِ عُمَيْرٍ سَالِمٍ قَدْ أُرْسِلَا لِقَتْلِهِ سَرِيَّةً فَاثْمَثَلَا
وَلِيَهُودٍ قَيْنَقَاعَ الْهَادِيٍّ غَزَا وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْبِلَادِ
ثُمَّ لِعَزْوَةِ السَّوِيْقِ خَرَجَا فَهَرَبَ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ وَلَجَا
ثُمَّ صَلَاةُ الْعِيدِ سَيِّدِ الْوَرَى ذَا الْعَامِ سَنَهَا لَنَا مُبَشِّرَا³

ويقول في موضع آخر:

¹: الشيخ موسى بن أحمد، توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأجلو المصرية، ط1 (1952)، القاهرة، ص09.

³: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

ثُمَّ إِلَى الْيَمَنِ أُسْرَى بِنَ جَبَلٍ مُعَاذًا مُرْشِدًا لَهُمْ مَعَ الْأَجَلِ
 الْأَشْعَرِيَّ أَبِي مُوسَى فَخَرَجَا إِلَيْهِ سَائِرِينَ حَتَّى وَلَجَا
 عَلَيْهِمْ دَاعِيَيْنَ لِلْإِسْلَامِ وَالرَّشْدِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
 وَكُلُّ وَاحِدٍ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى جِهَةٍ مِنْهُمْ وَأَوْصَاهُمَا كَلَّا
 تُعَسِّرَا وَيَسِّرَا رِفْقًا وَلَا تُنْفِّرَا وَشِبْهَ ذَا قَوْلَا حَلَا
 ثُمَّ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ قَبِيلَةٍ قَدْ كَانَتْ فِي نَجْرَانِ
 بَعَثَ خَالِدًا فَسَارَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا فَيَا بُشْرَاهُمْ¹

ويقول الشاعر أيضاً في قصيدته (استفراج الشدة بمسايرة البردة) :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ لَمْ يَنْفَطِمِ شَبَّ عَلَيْهِ أَوْ يُفْطِمَ فَيُحْجَمِ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا بِتَقْوَى الْقَهَّارِ إِنْ هَوَاهَا مَنْ يَهْوَاهُ هَارِ
 وَرَاعَهَا فَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ أَوْ لَا فَلَا تُبَالِ
 كَمْ لَذَّةٌ قَاتِلَةٌ حَسَّنتِ لِأَهْلِهَا وَهِيَ بِسُوءِ دُسَّتِ
 وَاحْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَشَبَعِ لَهَا فَرُبَّ جُوعٍ شَرٌّ يُجْتَرَعِ
 وَاسْتَفْرِغْ دَمْعًا مِنْ مَحَارِمٍ وَخَفِ رَبًّا يَرَاكَ وَيَبَابِهِ فَقِفِ
 وَالنَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ خَالِفِ وَاعْصِ أَمْرَهُمَا وَعُذْ بِاللَّهِ الْمُحْصِي
 وَلَا تُطْعِ مِنْهُمَا خَصْمًا أَوْ حَكْمِ وَارْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكْمِ²

ولقد نوع الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، في توظيفه للرؤي في قصائده المدحية، ومن ذلك نظمه لقصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، على (22 رويًا)، وهذا في الحقيقة ليس أمراً جديداً، لأنه يُعتبر من خصائص الشعر التعليمي، والقصيدة تُعتبر من الأراجيز المزدوجة، على اعتبار أن " الشعر التعليمي يأتي في أشكال شعرية محدودة، أولها: الأرجوزة المتحدة القافية في كل أشطرها، وثانيها: الأرجوزة المزدوجة، والتي تختلف قافيتها بعد كل شطرين"³.

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: الشيخ موسى بن أحمد، استفراج الشدة بمسايرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

³: ينظر: خالد الحلبي، الشعر التعليمي (بدايته- تطوره- سماته)، مرجع سابق، ص99.

ولا شك أن تعدد الروي، يُضفي شيئاً من الجمالية الفنية، على موسيقى القصيدة المدحية، وإن كنا نرى بأن وحدة الروي، أفضل خدمة للإيقاع الموسيقي، وأكثر تأثيراً في نفسية المتلقي، هذا ولقد أعان تكرار الروي الواحد الشاعر على إطالة النفس في قصيدته المدحية، حتى بلغ عدد أبياتها (361 بيتاً)، وهذا أمر معهود في قصائد الشعر التعليمي - كما أشرنا سابقاً- إذ بالكاد تجد فيه قصيدة صغيرة، حتى في القصائد ذات الروي الواحد، وربما يعود هذا إلى حجم المكونات المعرفية، التي تحتضنها بين أبياتها، نحو ما لمسناه في قصيدة لأحد رواد الشعر التعليمي، وهو (الأخمس بن شهاب)¹، له قصيدة جميلة نظمها على بحر (الطويل)، يدور موضوعها حول علم تقويم البلدان (الجغرافية)، يقول فيها :

وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ² وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ حِبَالٍ مُنْتَأَى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ³ فَرَمْلَةٌ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ⁴ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَعَسَانٌ حَيٌّ عَزُهُمْ فِي سِوَاهُمْ يُجَالِدُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ⁵ وَكَتَائِبُ
وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَائِهِمْ لَهُمْ شَرَكٌ⁶ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبٌ⁷
وَعَارَتْ إِيَادُ وَفِي السَّوَادِ وَذُونَهَا بَرَارِيقٌ⁸ عَجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا حِجَازَ بَارِضِنَا مَعَ الْعَيْثِ مَا نُلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبٌ⁹

لا شك أن المتمعن في هذه الأبيات، سيجدها إحتوت على مجموعة من الألفاظ الوحشية - التي لا تناسب في عصرنا مع غاية الشعر التعليمي- وهذا راجع للبيئة التي كان يعيش فيها الشاعر، وهي العصر الجاهلي، وبالتالي فهي ليست غريبة عند من عاصروه، ومهما يكن فإن بحر الأبيات، ووحدة الروي فيها، على غرار تكرار الرابطة اللغوي (الواو)...، كل هاته العوامل أضفت على الأبيات إيقاعاً موسيقياً جذاباً، له

¹: " هو شاعر جاهلي من أشرف ثعلب، توفي بعد حرب البسوس". (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط7 (1986م)، ج2، بيروت، ص277).

²: قُفٌّ: ما حشن من الأرض واجتمع.

³: خَبْتٌ: منازل كلب من نحو هيت.

⁴: الْحَرَّةُ الرَّجْلَاءُ: الأرض تلبس الحجارة الغليظة.

⁵: مِقْنَبٌ: الجماعة.

⁶: الشَّرَكُ: بينات الطريق.

⁷: اللَّاحِبُ: الطريق الماضي المنقاد.

⁸: بَرَارِيقٌ: مواكب.

⁹: ينظر: أبو العباس الفضل بن محمد الضبي، ديوان الفضليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لایل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ص418.

وقعه على النَّفس، وهذا ما نجده مجسِّداً نسبياً عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، والذي استثمر بشكل حسن في تعدُّد الرَّويِّ داخل قصيدته.

ومن أجل إعطاء صورة واضحة على تعدُّد وتعداد الرَّوي ، في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، قمنا بعملية إحصائية، للحروف التي وظَّفها الشَّاعر كرويِّ لقصيدته، نوردتها في الجدول الآتي:

تعداد وتعدُّد الرَّويِّ في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)			
الرَّقْم	إِسْم الرَّويِّ	عدد أبيات القصيدة	عدد مرات تكرار الرَّويِّ
01	التَّاء	361	15
02	الدَّال		35
03	اللَّام		67
04	الرَّاء		55
05	الميم		40
06	الفاء		15
07	الهمزة		15
08	العين		16
09	الثُّون		28
10	الجيم		06
11	الشِّين		01
12	الهاء		22
13	الباء		21
14	القاف		06
15	الرَّاي		02
16	الخاء		01
17	الياء		02
18	السيِّن		02
19	الطَّاء		02
20	الضَّاد		04
21	الحاء		03
22	الكاف		03

نلاحظ من خلال الجدول، أن روي (اللأم، والدّال، والميم، والرّاء) كان لها الحظّ الأوفر من التّكرار، ولا عجب...، فهي حروف لها وقعها الموسيقيّ الخاص، على غرار أن كبار الشّعراء ينظمون روائعهم عليها.

وتُبرز جماليّة الموسيقى الشّعريّة عند الشّاعر (الشيخ موسى بن أحمد) بشكل أوضح، عندما يُعذّي ويلوّن أبياته الشّعريّة - على غرار خاصيّة التّكرار - بأجمل ألوان البديع، حتّى تغدو حبلَى بالحسنات البديعيّة، كالترصيع، والجناس والطّباق... إلخ، وهذا ما نلمحه في بعض أبيات قصيدته (توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر)، إذ يقول:

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كُلَّ لَمَحَةٍ	وَالْأَلِ وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِنَفْحَةٍ
مِنْ سِرِّهِ فَهِيَ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ	وَرَوْضُ كُلِّ ذَاكِرٍ تَأْتِي الأُجُورُ
بِهَا كَمَا هِيَ تُيسِّرُ الأُمُورُ	مِنْ كُلِّ صَعْبٍ نَازِلٍ عَبَرَ الدُّهُورُ
بِهَا لَدَى الْمَلِكِ الْقَادِرِ تُقَالُ	العَثَرَاتُ يَخْلُصُ وَمَقَالُ
بِهَا مِنَ التَّعْنِيمِ الزَّاهِرِ تُنَالُ	الدَّرَجَاتُ عَاجِلًا وَفِي الْمَالِ
فَحُبُّ هَذَا الْمَاشِيِ الْمُجْتَبَى	رَبْحٌ لِكُلِّ تَاجِرٍ يَرْجُو الْحَبَا
مَنْ يُسِّرَتْ لِقَهْرٍ كُلِّ كَافِرٍ	لَهُ الصَّبَا تَقْطَعُ كُلَّ دَابِرٍ
وَجَاءَهُ بِالْوَحْيِ وَالنَّظَائِرِ	جَبْرِيْلُ الْمَأْمُونِ عَلَى السَّرَائِرِ
وَمَنْ لَهُ مُمَثِّلُ الأَوَامِرِ	كُلُّ الوُجُودِ دُونَ مَا تَأْخُرُ
قَدْ كَرَمَتْ جُدُودُهُ مِنْ كَابِرٍ	عَنْ كَابِرٍ مِنْ طَيْبِ العِنَاصِرِ ¹

ويقول الشّاعر كذلك في قصيدته (إستفراج الشّدّة بمسيرة البردة) :

لَا تُنْكِرْ يَا مُؤْمِنٌ مِنْ رُؤْيَاهُ	الرُّؤْيَا إِذْ هِيَ وَحْيٌ يُؤْتَاهُ
لَأَنَّهُ إِنْ نَامَتِ العَيْنَانِ	مِنْهُ فَقَلْبُهُ يَقْظَانُ دَانَ
وَذَاكَ مَعَ بُلُوغِهِ الرِّسَالَهُ	فَصَدَقَتْ رُؤْيَاهُ لِمَا مَحَالَهُ
تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ يُكْتَسَبُ	وَلَا نَبِيٌّ بَغِيْبٍ يَحْكِي رِيْبُ
كَمْ أَبْرَأَتْ رَاحَتُهُ بِاللَّمْسِ	وَصَبَا أَوْ إِذْ هَبَّتْ كُلُّ رِجْسِ

¹: الشّيح موسى بن أحمد، توسّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيّد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيح موسى بن أحمد (بن الشّيح عبد القادر) يوم 2018/04/21م بينغر، السّاعة 12:00 صباحاً).

وَكَمْ أَحْيَتْ فِي السُّنَّةِ الشَّهْبَاءِ
حَتَّى حَكَتْ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ
بِعَارِضِ جَادٍ أَوْ خِلْتِ الْوَادِيَا
وَصَارَ دَيْمَةً حَتَّى اشْتَكَاهَا
فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَي الْأَكَامِ
فَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَدَيْهَا
وَصَارَ كَالْحَلِيِّ لَهَا النَّبَاتُ
وَبِالنَّخِيلِ الْفَنُو كَالْقَلَائِدُ
وَفَارَقَ الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ الْأَرْضَا
دَعْوَتْهُ فِي سَائِرِ الْأَرْجَاءِ
كَعُورَةٍ فِي الْأَعْصِرِ الْعَبْرَاءِ
سَيْبٌ أَوْ سَيْلٌ رَائِحاً أَوْ غَادِيَا
النَّاسُ كَيْفَ يُشْتَكَى أَذَاهَا
وَعَلَى الْأَشْجَارِ ذَاتِ الْأَكْمَامِ
أَمَانَةٌ تَصِلُ مَا عَلَيْهَا
زَهْرًا وَرَطْبًا بِهِ الْأَقْيَاتُ
فِي عُنُقِ الْغَيْدِ أَوْ الْوَلَائِدُ
وَأَنْتَشَرَ الْغَيْثُ طَوْلًا وَعَرْضًا¹

بناءً على ما سبق ذكره، يمكننا القول: أن الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) قد اهتم - إلى حد ما - بصناعة بنية موسيقاه الشعرية، مما ينبئ عن جميل اهتمامه بمضامين علم العروض، على غرار إدراكه لبعض جماليات الفن الشعري، وهذا ما يؤكد لنا الشاعر بنفسه، حين يقول في ختام قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز):

هَذَبْتُهَا حَسَبَ الْأَسْتِطَاعَةِ تَرْجُو مِنْ الْهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ²

وهو القائل أيضاً بعد مسأيرته لأبيات قصيدة (البردة):

وَبَرَجَاءٍ مَنِّي أَنْ يَعْمَمَا
مُسَائِرًا لَهَا وَإِنْ لَمْ أَلْحَقِ
وَأَنْتَى لِلْفَصِيلِ أَنْ يُسَائِرَا
لَكِنْ لِسَبْقِهِ وَيَمْنِ فَضْلِهِ
قَبُولُهَا نَظْمِي نَعْتًا وَإِسْمَا
أَثَرَهَا لِفَضْلِ الشَّيْخِ السَّابِقِ
بَازِلًا أَوْ يُنْصِرَا مِنْهُ أَثَرَا
آمَلُ أَنْ أَخُذَ طَرْفَ ذَيْلِهِ³

¹: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسأيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21 م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21 م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

³: الشيخ موسى بن أحمد، إستفراج الشدة بمسأيرة البردة، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21 م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

من خلال ما ورد في الأبيات الشعريّة المذكورة، يتضح لنا أنّ الإجتهد الأدبي للشاعر، ومحبّته لفنّ الشعر، هما من جعلتا قصائده المدحيّة الثلاثة - إضافة لما ذكرنا آنفاً - تُبعد نفسها عن دائرة الشعر التّعليمي اللّافنيّ، أو الخالي من الجماليّات الفنيّة (لغة، وصورة، وإيقاعاً)، وبهذا يكون الشّاعر (الشيخ موسى بن أحمد)، قد حلّد ذكره في قائمة شعراء الشعر الجزائريّ الفصيح، الذين صنعوا لأنفسهم - بإبداعهم - مكانة خاصّة، في عالم المديح النبوي في العصر الحديث.

المبحث الثاني:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الملحون

قصائد المديح النبوي للشاعر

(الشيخ أحمد بن الحرمة) أنموذجاً

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)

هو الشيخ "بن الحرمة بن أحمد بن محمد بن سيدي السماحي، يتصل نسبه للمصطفى ﷺ¹، وهو مالكي المذهب، وُلد في سنة 1835م، بمنطقة بريان² (ولاية غرداية)³، عُرف بحسن التزامه وفصاحة لسانه، جمع في شخصيته بين الولاية الصالحة والشاعرية، فقد "عُرِفَ بقوة زهده، ونخافة جسمه، وسمره بشرته"⁴، كما أنه عاش يتيم الأبوين، وقد دُلل على هذا في قوله (على بحر البدوي):

مَنْ صُعْرِي وَأَنَا أَمَحَلُّ طُرَازُ مَا شَفْتُ أَبِي مَا عَقَلْتُ أَمَّا
عَاشٍ بِالْكَتُوبِ فِي لَسَطَارُ مَا عِنْدِي حَرْفَةٌ وَلَا خَدَمَةٌ

ولما بلغ سنَّ الرابعة عشر من عمره، إنتقل إلى الأغواط موطن أحواله، وأتمَّ دراسته هناك على أيدي علمائها وفقهائها وبالأخص (الحاج بشير)⁵، مقدّم الطريقة القادرية بالأغواط، حفظ القرآن الكريم، وعاش محباً للطريقة القادرية، إلى أن أصبح أحد ربّان سفينتها، إذ تمّت إجازته كخليفة للطريقة القادرية في الجنوب الجزائري، في سنة 1865م⁶. ولقد كان "إبنة (بن الحرمة إبراهيم) تلميذاً للشيخ (السماحي بن محمد شطفور)⁷، الذي كان من رفاق العلامة (عبد الحميد بن باديس)⁸، كما عُرفَ عن الشاعر (الشيخ أحمد

¹: ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>

²: ينظر الملحق رقم (11)، ص549.

³: "ولاية غرداية، هي إحدى ولايات الدولة الجزائرية، ترتيبها حسب الترتيب الولاوي (47)، وتنقسم إلى عدّة بلديات من بينها بريان، منصوره، متليلي، ويجدها من الشمال كل من ولاية الجلفة والأغواط، ومن الجنوب ولاية عين صالح، ومن الشرق ولاية ورقلة، ومن الغرب ولاية البيض، ومقر الولاية مدينة غرداية تبعد بـ (600 كلم) جنوب العاصمة الجزائر، مساحتها الإجمالية تقدر بـ 86105 كلم²".
(ينظر موقع ويكيديا (ولاية غرداية):

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9

⁴: (مراسلة شخصية مع الأستاذ الباحث بن حمزة مطلق (ولاية غرداية)، يوم 2021/03/27م، الساعة 20:00).

⁵: لم نعثر له على ترجمة.

⁶: ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>.

⁷: "هو الشيخ السماحي بن محمد شطفور، من أهم وأبرز مشايخ منطقة بريان بولاية غرداية، وأحد رفاق رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، والشيخ امبارك الميلي، كما أنه حضر الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وهو أحد خريجي جامع الزيتونة بتونس، وقد كان يسكن بحي القصبة بالقرب من مقرّ نادي الترقّي بالجزائر العاصمة". (ينظر موقع آت مزاب: http://www.atmzab.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1909&catid=78&Itemid=186).

⁸: "هو أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وهو عبد الحميد بن محمد بن مكّي بن باديس الصنهاجي، ينتهي نسبه إلى مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى (المعز بن باديس)، وُلد يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني 1308هـ الموافق لـ 1889/12/04م بقسنطينة، حفظ القرآن الكريم وهو ابن 13 سنة، درس في جامع الزيتونة، وكان يُدرّس بالجامع الأخضر، كما أنه ترأس قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عُرفَ بتمسّكه بالكتاب والسنة وبتوايت الأمة الإسلامية، خلّف العديد من المؤلفات منها كتابه (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، وكتابه (رجال السلف ونساؤه)، تُوفي يوم الثلاثاء 08 ربيع الأول سنة 1359هـ الموافق لـ 1940/04/16م، ودُفن بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة". (ينظر: الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، الصلاة على النبي ﷺ، مرجع سابق، ص30/25).

بن الحرمة) " مجالسته للفقراء ومغاربة السُّوس وأهل التَّوات، لأنَّه كان يرى فيهم الصِّدق، وأنَّهم أهل علم، فقد برز منهم علماء كثر في العهد القديم " ¹.

وقد كان الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة) كثير المكوث ببيته، عاش ما يقارب (89 سنة)، حيث وافته المنية ليلة الإثنين 02 شعبان 1334هـ، الموافق لسنة 1924م ببريَّان، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، كيف لا وهو القائل على نفسه (على بحر البدوي) :

كَلَامِي مَشْنُوعٌ سَأَلَ الْحَوَاسَةَ رَافِعِي شَيْخِي بَقْدَرِي فَالْعُرْبَانُ ²

فقد حضر جنازته جلَّ سَكَّان المنطقة، إضافة إلى ثلَّة من النَّصارى، ودفن بمقام شيخه بريَّان ³.

ولقد انتشر شعر الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة) إنتشاراً واسعاً في الجنوب الجزائري، نظراً لروعته، وهو في أصله امتداد للشَّعر الصُّوفي القديم، والذي عُرفَ به ثلَّة من الأقطاب، أمثال: (ابن الفارض المصري، وسيدي لخضر بن خلوف، والعفيف التلمساني ⁴، وغيرهم كثير).

ولقد كان شعره في عصره بمثابة وسيلة فاعلة، في نشر التربية الدِّينية الإجماعية، ولعلَّ من أبرز المهتمِّين بشعره - حفظاً ورواية - نذكر الشَّاعر (بن تريعة) ⁵، وهو من شعراء ولاية الأغواط الذين تعنَّوا كثيراً بشعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، حتَّى بعد مماته، وقد أشار الشَّاعر لهذا في أبيات له، إذ يقول (على بحر مَلْحُونُ الحَبَبُ) :

بِيَا مَحَبَّتُو بَرَبَايِي ⁶ حَوَاسُ سَمَعُوا امْدَايِحِي بَدْوِي وَدَشْرَةَ

خَطَّ الْجَرِيدُ كَتَبُوا مَنِّي كُرَّاسُ الاقْوَاطُ شَيَعُوا امْدَحِي لِلظَّهْرَا ⁷

¹: ينظر: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص14/15.

²: ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشَّيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2nbc>

³: ينظر: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص25/9.

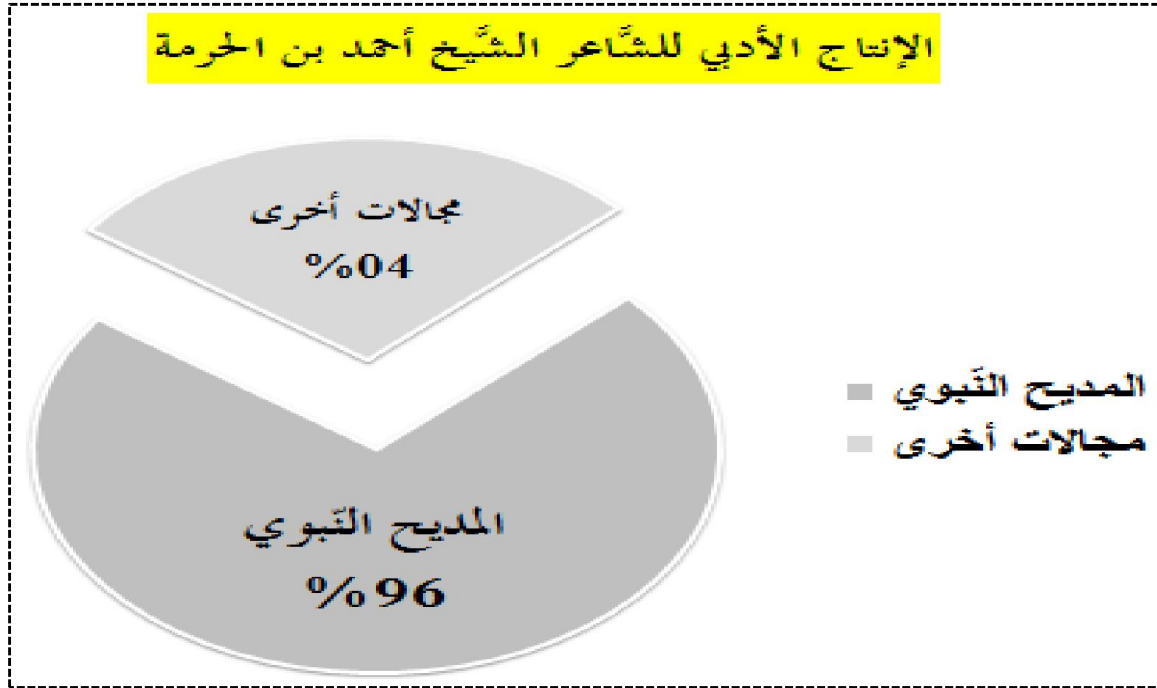
⁴: " هو أبو الرِّبيع عفيف الدِّين سليمان بن علي بن عبد الله ابن علي بن ياسين العابدي، المعروف بعفيف الدِّين التلمساني، وُلد في سنة (610هـ) بتلمسان وهو القول الأرجح، وقيل أنَّه من مواليد عام (613هـ)، وقيل (616هـ)، تلقى بذور التَّصوُّف وطريق الصُّوفية بمسقط رأسه، كما أنَّه ارتحل إلى بلاد الرُّوم للقاء شيخه صدر الدِّين القونوي، وهو تلميذ العالم ابن عربي، وقد تلمذ التلمساني على كليهما، كما رحل إلى دمشق، وفيها نال شهرة واسعة كرجل صوفي، وتولَّى فيها منصب الإشراف على تحصيل رسوم الخزانة، وقد كان لشعره مكانة كبيرة في قلوب الكثيرين من معاصريه، توفي بعد موت ابنه بعامين، وذلك في الخامس من رجب، سنة (690هـ)، وكان عمره حينها (80 سنة)، وقد كان للشَّاعر العفيف الكثير من المناوئين، وفي طليعتهم الشَّيخ ابن تيمية، كما أنَّه حلَّف العديد من المؤلِّفات في مجال التَّصوُّف، منها كتابه (منازل السَّائرين إلى الحقِّ عزَّ شأنه)، وكتابه (شرح المواقف)، وكذلك (شرح فصوص الحكم)". (ينظر: ديوان عفيف الدِّين التلمساني، دراسو وتحقيق: يوسف زيدان، دار الشُّروق، ج1، ص29/11).

⁵: " هو شاعر جزائري، من رواد الشَّعر في ولاية الأغواط، وهو أحد تلامذة الشَّاعر أحمد بن الحرمة ورواة شعره، أصله من بلدة القرارة، وقد استقرَّ بالأغواط، وقيل أنَّه تُوفي في ستينيات القرن العشرين". (مراسلة شخصية مع الدكتور أحمد بن صغير (دكتور بجامعة الأغواط)، يوم 2021/03/27م، السَّاعة 21:00).

⁶: الرِّبَابُ: هي آلة عزف تشبه آلة الكمان، تستخدم في جلسات الدِّيوان، التي تُعنى فيها القصائد الشَّعرية.

⁷: ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشَّيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2nbc>

كما كان الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة) شديد الإهتمام بالمديح النبوي، فقد جادت قريحته بالكثير من القصائد المتعددة الأغراض، ومن خلال ما علمناه عن إنتاجه الأدبي، يمكننا القول بأن مجال المديح النبوي أخذ حصّة الأسد لديه، وهذا ما يجسّده لنا الشكل الآتي:



ومن بين قصائده في مجال الوعظ والإرشاد، قصيدته (الله الله لا إله إلا الله)، التي ابتدأها ناصحاً بقوله (على بحر البدوي):

يَا قَلْبِي تُوبٌ وَارْجَعْ مَنْ حَزَبَ الذُّنُوبَ	جَعَلَكَ مَكْتُوبٌ طَائِعٌ وَاشْهُودُ أَعْدَالَ
صَلِّيْ وَصُومْ وَاتَّفَكِّرْ يَوْمَ الْمَعْلُومِ	تَعْيَا مَرْدُومٌ ¹ وَاحْجَارُ اغْلِيكَ تَقِيلَةَ
قَوْمٌ نَصَفَ اللَّيْلِ نَفَلٌ وَارْغَبْ فَالْتَهْلِيلِ	أَلْقُوتِ قَلِيلٌ لَّا اتَّعَدَشُ الْوَكَالَةَ
صُومَكَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ الْمَشْرُوطِيْنَ	كَمَلْ لِحَزِيْنِ لَيَّامِ الْبِيضِ تَهَلَّا
أَنْلَطَّاعَشْ كُلِّ شَهْرٍ وَارْبَعَطَّاعَشْ	لِلْخَمْسَطَّاعَشْ صُومَكَ شَرْطُ الْبِعَزَلَةَ
الصَّمْتِ ذُوَاكَ أَصْبِرْ لِلْحَاسِدِ وَعَدَاكَ	وَكَلِّ مُوَلَّاكَ لَّا تَبْخَلْ كِيَّ الْبُخَالَا
رَزَقَكَ يَا تَيْبِكَ نَحُوٌّ مَنْ قَلْبِكَ لَّا يَدِيكَ	أَعْطِيَهُ يُجِيكَ انْوِيَهُ الْوَجْهَ الْمُوَلَّى
أَخْطِي ² الشَّهَوَاتِ بَطْلٌ مَنْ عِيَشَ اللَّذَاتِ	كُلِّ أَلِّي جَاتِ كَثْرُ التَّعْمَةِ لِلْعَلَّةِ ³

¹: مَرْدُومٌ: مدفون تحت التراب.

²: أَخْطِي: أَتْرُكُ. تَجَنَّبُ.

³: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص70.

ومن خلال قراءتنا لأبيات القصيدة، إستوقفتنا مجموعة أبيات للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، والتي أشار فيها إلى الطريقة التي ينتمي إليها ويسير على نهجها، وهي الطريقة القادرية¹ الجيلانية²، إذ راح يُعرِّف بخصوصياتها ويدعو إلى تبنيها، إذ يقول :

كُلُّ الْحَلَالِ لَا تَطْمَعُ فِي رَبِّ الْمَالِ تَرْجِعُ ذَلَالُ أَطْمَعُ فَاللَّهُ تَعَالَى
عَيْنَ الْمَخْلُوقِ وَرَاغِبُ فَالْخَالِقِ بِالشُّوقِ وَدَيِّ الْحُقُوقِ يَقْضِي لِيكَ كُلَّ أَمْسَالَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ طَرِيقَتَنَا مَبِيَّةً جِيلَانِيَّةً إِذَا سَحَّتْ أَلْبَسَ دَرْبَالَةً
أَزْهَدُ وَهَيْمٌ وَاسْتَرَّ حَالِكَ بِالتَّسْلِيمِ لِلْحَقِّ غَرِيمٌ عَسَ الْقَلْبُ مَنَ الْغَفْلَةِ
أَبْكَى بَدْمُوعَ خَايِفٍ مَنَ فَعْلِكَ مَفْجُوعٌ نَادِمٌ بَرَجُوعٌ وَجَدَّ زَادَكَ لِلرَّحَلَةِ
خُودُ قَوَالِي لَوْ تَخْدَمُ تَرْجِعُ وَالسِّي يَا ذُنَّ الْعَالِي أَيْعِيْنِكَ سَيِّدَ الرَّجَالَةِ³

وبعد إيراد أبيات عديدة أخرى يختتمها بوقفة استسلامية تدللية في حضرة المولى سبحانه وتعالى، إعترافاً بالذنب وطلباً للعتو والمغفرة، مرفقة بالدعوة إلى الإكثار من الصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ، إضافة إلى إيراد توقيع صاحب القصيدة، إذ يقول :

دَرْتُ ذُنُوبٌ مَنَ فَعَلِي رَانِي مَرْهُوبٌ عَبْدُكَ مَسْئُوبٌ عَنكَ دَارُ التَّكَالِ
مِثْلَ الْمَخْمُورِ رَانِي حَالَتِ الْمَنْكُورِ حَالِي مَضْرُورٌ نَفْسِي وَلَّتْ هَبِيلَةَ
أَنْتَ الْعَفَّارُ قَادِرٌ تَسْمَحُ فَالْتَّكَارِ مَسْتَارُ أَلْعَارِ خَفَّافٌ أَلْدُّنُوبِ
رَبِّي رَبِّي تَغْفِرُ لِي بِجَاهِ النَّبِيِّ طَهَ النَّبِيِّ مَنَ هَرَبْتُ لِيهِ الْعُرَالَةَ
أَمِينٌ آمِينٌ أَنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْوَالِدِينَ بَرَكْتَ مَنَ تَابَ وَصَلَّى

¹: " هي طريقة مبنها على الذكر الجهري في حلقة الإجتماع والرياضة الشاققة، في العكفة بالتدريج في تقليل الأكل والفرار من الخلق... وهي طريقة منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي وُلِدَ في سنة (470هـ) ببلدة جيلان، وهو عبد القادر بن بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ؑ، ويعتبر من أعظم مشايخ في الامر بالتمسك بالشريعة الغراء، عُرف بزهده وسمته وتصوفه وتبحره في أمور الدين، وقد لقبه البعض بإمام المشايخ وسلطان العارفين، توفي في (561هـ) ودفن ببغداد". (ينظر: محمد بن علي السنوسي الحسيني الإدريسي، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، دار زمرة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2011م، الجزائر، ص50. وينظر: عقباوي عزيز الكنتي، التفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، دار الهدى للطباعة والنشر، طبعة منقحة 2016م، الجزائر، ص48. وينظر: د.علي محمد الصلّابي، العالم الكبير والمرتبّي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1 (1428هـ - 2007م)، القاهرة، ص18/13).

²: لقد علمنا أن للشاعر بن الحرمة قصيدة كاملة حول أسس الطريقة القادرية، لكنها لم نثر عليها، جاء في مطلعها (على بحر شبيه الغرُوبي):

أَطْلَيْتُكَ يَا اللَّهُ رَبِّي تَقْبَلُ دُعَائِي فَارْجُ يَا مُؤَلَّيَا
عَطْفَ عَنِّي الْهَاشِمِيِّ وَاجْعَلْنِي فِي بَالُو رَاهٍ... بَطِيءٌ أَغْلِيَا طَوَّلُ مِيْجَالُو

ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>

³: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص70.

تَمَّ النَّظَامُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الرَّسَلَةِ
 أَزَكَى الصَّلَاةِ عَلَى مُوَلِّ الْمُعْجَزَاتِ أَعْدَادُ الْأَوْقَاتِ وَالسِّنِّينِ الْمُتَّصِلَةِ
 صَلُّوا أَجْمِيعٌ عَلَى الْمُصْطَفَى الشَّفِيعِ وَأَهْلَ النَّفِيعِ وَالصَّحَابَةَ بِالْجَمَلَةِ
 هَذِي الْكَلِمَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَنْضُومَةٌ لِإِنَّ الْحَرَمَةَ يَفْتَحُهَا بِالْجَلَالَةِ¹

وللشاعر قصيدة توسلية بعنوان (اطلبتك يا الله بالقرآن)، أبداع فيها في استحضر وترتيب أسماء سور القرآن الكريم، جاء فيها قوله (على بحر شبيه العروبي) :

أَطَلَبْتُكَ يَا اللَّهُ بِالْقُرْآنِ أَبْحَرَمْتُ السِّتِينَ اللَّيِّ فِي أَسْوَارُوا
 لَأَ تَحْرُقْنَا أَبْصَهْدَ التِّيْرَانَ أَبْجَاهُ مُحَمَّدٍ وَالْعَشْرَةَ أَنْصَارُوا
 بِسْمِ اللَّهِ وَالْفَتْيْحَةَ أَبْحَرَمْتُ الْبِقَارَةَ ذَنْبِي يَمْنَحِي
 بُالِ عِمْرَانَ وَاللَّيِّ يُوْحَى بِالْتَسَاءِ دَاوِي قَلْبِي مَنْ أَضْرَارُوا
 بِالْمَائِدَةِ وَسُورَةَ نَعَامَ يَا إِلَهِي دَاوِي قَلْبِي مَنْ أَسْقَامَ
 أَهْدِينَا لَصَلَاحِ الْقَدَامِ ثُوبَ عَنَّا كَلِّي حَجَّوَا وَزَارُوا
 الْأَطْفَ بِنَا أَبْحَرَمْتُ لَعْرَافَ أَبْجَاهُ لَنْفَالُ أَنْهَارُ انْمُوتَ مَا انْخَافَ
 بِالتَّوْبَةِ زِيدَ قَلْبِي تَنْظَافَ مَنْ أَهْوَالُوا فِيهِ أَيَشِيئُوا أَصْغَارُوا²

ويسترسل الشاعر بعدها في غزل أبيات القصيدة، بخيط التوسل والدعاء، متذللًا لرب السماء، قائلاً :

نَتَوَسَّلُ لِيكَ بِي رَبِّمَا أَنْعِشْنَا بِالرُّسُولِ أَبِي فَاطِمَةَ
 هُوَ الشَّفِيعُ فِي الْقِيَامَةِ أَحْنَا أَضْيَافُوا جِيَّاهُ الْبَابِ دَارُوا
 يَشْفَعُ فِينَا بْجَاهِ التَّحْلِي أَنَا وَجَمْعُ اخْوَانِي لَسَلَامِ وَأَهْلِي
 فِي حُرْمَةِ الْفَارِسِ الْمُتَمَحْلِي مَنْ أَحْشَقُ فِي مَدْحُو يَمَجِي وَزَارُوا
 يَا مُوَلَانَا أَبْحَرَمَةَ سُبْحَانَ دِيرُ تَوْحِيدِكَ فِي قَلْبِي مَعَ اللَّسَانِ
 بِالْكَهْفِي أَنَجِيبِي غَالِي الشَّانِ أَخْيَارُ خَلَقَ اللَّهُ خَلْقُوا مِّنْ انْوَارُوا
 بِي مَرِيَامَا وَسُورَةَ طَهَ سُورَةَ اقْتَرَبَا وَالْحَجُّ بَعْدَهَا
 بْجَاهِ الْبَيْتِ وَاللَّيِّ فِيهَا أَبْحَرَمْتُ الْمَدِينَةَ وَاللَّيِّ أَجْوَارُوا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد ، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، ص71.

²: المصدر نفسه، ص73.

بِي قَدْ أَفْلَحَ هِيَ وَالثُّورُ دِيرُ نُورِكَ فِي قَبْرِي بَيْنَ الْقُبُورِ
بِي تَبَارَكَ نَزْهًا بِالْحُورِ سُورَةَ الشَّعْرَاءِ هِيَ أَفْأَرُوا
نَتَوَسَّلُ لِيكَ بِالتَّمْلِيِّ وَلِقْصَاصِ يَا إِلَهَ صَفِّي ذَهَبِي مِنَ التَّحَاسِ
وَأَنْصُرْنَا عَلَى ابْلِيسَ الْوَسْوَاسِ لَأَتَعَذَّبْنَا يَارَبِّي أَبْنَارُوا¹

وللإشارة يعتبر أسلوب تعداد أسماء سور القرآن في نظم القصيدة، من الأساليب التي تُيسر على المرید التَّقَرُّبَ أكثر من كتاب الله، وللشاعر في هذه القصيدة نفسٌ طويل، استمر حتى آخر سورة من القرآن، ليختتم قصيدته بالصلاة على النبي ﷺ، ورسم توقيعه الخاص، إذ يقول:

بِي لَمْ يَكُنْ وَالزَّلْزِلَاتِ أَبْحَرَمْتَ الْقَارِعَاتِ مَعَ الْعَادِيَاتِ
بِأَلْهَاتِكُمْ فِي نَهَارِ الْعَمَرَاتِ عَلَى الصِّيْرَاطِ أَنْطِيرُ مَعَ أَطْيَارُوا
بِحِجَابِ الْعَصْرِيِّ مَعَ الْهُومَارَاتِ أَلْفَيْلِي وَالْقُرَيْشِي تَقْضِي الصَّالِحَاتِ
اسْتَجَبْ لِي يَا اللَّهُ بِالِدَّعَوَاتِ مَنْ أَبْغَضْنَا رَبِّي يَخْلِي أَوْكَارُوا
أَبْجَاهِ الْمَاعُونِ تَهْبِي الْكُفَارِ أَبْسُورَةَ الْكَوْثَرِ تَخْلِيْلُهُمُ الدَّارِ
لَسَلَامٍ أَطْيُورُ وَالْكَفَرَا أَحْبَارِ شُوكُهُمْ يَتَكَسَّرُ يَخْفُوا أَضْفَارُوا
بِالْكَافِرُونَ دَمْرُ لَعْدَاءِ بِالتَّصْرِي تَنْصَرُ النَّاسُ اللَّيِّ أَمْجَاهِدَةَ
بِالْفَتْحِ مَعَ تَبَّتْ يَادَا قُلْ هُوَ اللَّهُ بِهِ الْكُفَارُ بَارُوا
بِالْفَلَقِي مَعَ رَبِّي النَّاسِ تَخْفَضُ أُمَّتُ مُحَمَّدٍ مِنْ كُلِّ بَاسِ
وَأَنْصُرْنَا عَنِ ابْلِيسَ الْخِتَاسِ أَبْجَاهُ رَبِّي وَاللِّي عَبْدُوا أذْكَارُوا²

وكما هو ملاحظ يُتمُّ الشاعر تعداده لأسماء السور، بعد وصوله لسورة (الناس)، ليجعل بعدها الصلاة على خير الأنام مسك الختام، فيقول:

أَلْفَيْنِ أَصْلَاتٍ وَأَلْفَيْنِ أَسْلَامٍ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ طُولِ الدَّوَامِ
عَظِيمِ الْجَاهِ حَرَمَتْ لَسَلَامٍ الْكُتُوبِ الرَّبْعَةِ جَابُوا أَحْبَارُوا
أَصْحَابُوا كَافَّةً وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَأَرْضِي عَلَى أَعْمَامُوا وَأَوْلَادُهُمْ كَانَ أَرْضِيَتْ
أَفْوَيْدَرُ رَاحِيَّتِي كَانَ أَعِيَّتِ مَنْ أَمْلَكْنِي مَنْ صَغْرِي فِي أَشْكَارُوا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص73.

²: المصدر نفسه، ص76.

هُوَ عَقْلِي وَهُوَ رُوحِي هُوَ مُؤْمُو عَيْنِي هُوَ أَجْوَارِحِي
سَيِّفِي لِلظَّالِمِينَ أَسْلَاحِي مَنجَلِي لَعْدُوِيَا يَحْصَدُ أَقْمَارُوا
بَجَاهُ أَجْمَاعَتِ الْمُرْسَلِينَ لَنِيَا مَجْمُولِينَ مَعَ الصَّالِحِينَ
لَمَّا كَأَكْبِيرَ عَنْهُمْ لَامِينَ أَبْنُورُ مُحَمَّدٍ فَازَ أَعْلَى أَنْظَارُوا
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيهِمْ جَمَلَةً قَدْ مَا صَبَّتْ لَمْطَارُ فِي الْخَلَى
قَدْ الشَّجَرُ وَأَسْعَفَ النَّخْلَةَ قَدْ مَا أَتَبَتْ رَبِّي مَنْ أَخْظَارُوا
هَذَا التَّوَسِيلُ لَبْنِ الْحَرَمَةِ طَالِبُ الْمُوَالِي يَحْسَنُلُو الْخَاتِمَةَ
وَلَسَلَامُ تَعْمَهُمُ الرَّحْمَةَ أَبَجَاهُ مَنْ طَافُوا بِالْكَعْبَةِ وَزَارُوا¹

نلاحظ من خلال أبيات هذه القصيدة، أن الشاعر (بن الحرمة)، في طريقة نظمه لها، قد تشبّه بالكثيرين من الشعراء، الذين يعمدون إلى أسماء سور القرآن الكريم، وينظمونها في شكل أشعار، حتى يسهل حفظها، ولعل من أجمل القصائد التي جسّدت هذه النزعة، نجد قصيدة (نونية) فصيحة، وجدّ رائعة، للشاعر السينغالي (عبد الله باه)²، إذ يقول فيها (على بحر الكامل) :

إِفْتَحْ كِتَابَ اللَّهِ إِنَّ (الْفَاتِحَةَ) فَتَحْ وَبُرْهَانَ وَسَبْعَ مَثَانِي
(بَقْرٌ) وَ(عِمْرَانٌ) كَظَلِّ سَحَابَةٍ وَعَلَى (النِّسَاءِ) (مَوَائِدُ) الرَّحْمَنِ
إِجْعَلْ مِنْ (الْأَنْعَامِ) قُرْبَى وَارْعَهَا فِي ذُرْوَةِ (الْأَعْرَافِ) وَالْوَدْيَانِ
لِلَّهِ (أَنْفَالٌ) وَآلُ مُحَمَّدٍ وَ(التَّوْبَةِ) تَغْشَى (يُؤْتِسَ) بِأَمَانِ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ (هُودًا) مُرْسَلٌ وَبِأَنَّ (يُوسُفَ) أَجْمَلُ الشُّبَّانِ
وَإِذَا سَمِعْتَ (الرَّعْدَ) حَنَّ بِصَوْتِهِ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَاءَ ذُو جَرِيَانِ
وَاسْمَعْ (لِإِبْرَاهِيمَ) لَمَا تَسْمَعُ لِمَا قَدْ قَالَ أَهْلُ (الْحِجْرِ) مِنْ نُكْرَانِ
وَ(النَّحْلُ) لَمَّا رَبُّهَا أَوْحَى لَهَا³ تَأَقَّتْ إِلَى (الْإِسْرَاءِ) فِي الْأَوْطَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ (كَهْفًا) آمِنًا وَبِأَنَّ (مَرْيَمَ) أَطْهَرُ النِّسْوَانِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد ، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، ص76.

²: لم نعتز له على ترجمة.

³: نلمح في العبارة تأثراً للشاعر بأسلوب النص القرآني، إذ نجد فيها اقتباساً لفظياً ومعنوياً، من قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

أَنْ لِتَأْخُذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾. (سورة النحل، الآية- 68).

فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ بِلَا نُقْصَانٍ
 وَالْمُؤْمِنُونَ أَتَوْهُ فِي إِذْعَانٍ
 وَلَهُمْ كَمَالُ الْوَصْفِ فِي (الْفُرْقَانِ)
 تَكْسَبُ لِسَانًا نَاطِقًا وَيَّانٍ
 (قِصَصًا) وَبَيْتُ (الْعَنْكَبُوتِ) مُهَانَ
 وَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَىٰ بِهِ (لُقْمَانَ)
 وَاحْذَرْ مِنْ (احْزَابِ) ذَوِي خُسْرَانٍ
 وَالصَّافَاتُ تَقِي مِنَ الشَّيْطَانِ
 (غَافِرٍ) وَرَتِّلْ (فُصِّلَتْ) بِاتِّفَانٍ
 وَالزُّخْرُفُ احْفَظْ لَا تَكُنْ وَلَهَانَ
 مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ (دُحَّانِ)
 حَتَّىٰ قُرَى (الْأَحْقَافِ) تَجْتَمِعَانَ
 وَالْفَتْحُ الْأَعْظَمُ جَاءَ بَعْدَ ثَمَانَ
 وَمُرْتَلًا (قَافٍ) بِكُلِّ أَوَانٍ
 وَالطُّورُ مِسْكٌ فَاحٌ فِي الْأَرْكَانِ
 وَكَذَا (الْقَمَرِ) نُورٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
 فَصَلْ وَأَنَّ الْحُكْمَ لِلدِّيَانِ
 وَسَمِعْ لِخَوْلَةَ يَوْمَ (يَجْتَدِلَانِ)
 وَبِهِ تَرَى الثَّقَلَانِ (يَمْتَحِنَانِ)
 فِي يَوْمِ (جُمُعَةٍ) مَالُهُ مِنْ ثَانِ
 يَوْمِ (التَّغَابُنِ) يُعْرِفُ الْبُهْتَانَ
 وَاجْعَلْهُ كَالتَّحْرِيمِ فِي الْمِيزَانِ
 الْأَوَّلُ تَعَالَى خَالِقُ الثَّقَلَانِ
 يَوْمَ (الْمَعَارِجِ) يُخَسَفُ الْقَمَرَانِ

وَبِأَنَّ (طَهَ) أُمَّ كُلِّ (الْأَنْبِيَاءِ)
 وَبِأَنَّ (حَجَّ) الْبَيْتِ رُكْنٌ خَامِسٌ
 وَالنُّورُ يَكْسُوهُمْ لِحُسْنِ خِصَالِهِمْ
 وَانْهَلْ مِنْ (الشُّعْرَاءِ) عِلْمًا نَافِعًا
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ (النَّمْلَ) جَاءَ حَدِيثُهَا
 وَالرُّومُ فِي أَدْنَى الْبِلَادِ تَدْتَسْتُ
 وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا
 (سَبَأٌ) وَفَاطِرٌ ثُمَّ (يَاسِينَ) بَعْدَهَا
 (صَادٌ) تَعَلَّمْ وَالزُّمَرُ لَا تَنْسَهَا
 (شُورَى) فَالزَّمَمُهَا وَهَذَا نَهْجُنَا
 وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ وَمِنْ أَشْرَاطِهَا
 وَبِهَا تَرَى كُلَّ الْخَلَائِقِ (جَائِيَةً)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ (مُحَمَّدٌ) فَتَحَ الدُّنْيَا
 وَأَقَامَ فِي (الْحُجُرَاتِ) طُولَ حَيَاتِهِ
 وَالذَّارِيَاتُ مُفَصَّلًا آيَاتُهَا
 وَالنَّجْمُ نُورٌ لِلْخَلَائِقِ تَهْتَدِي
 وَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ يَوْمَ (الْوَاقِعَةِ)
 جَعَلَ (الْحَدِيدَ) مُنْزَلًا سُبْحَانَهُ
 وَالْحَشْرُ آتٍ أَلْفُ يَوْمٍ طُولُهُ
 وَبِهِ تَرَى الْأَمْلَاكَ (صَفَاءً) وَاحِدًا
 وَأَهْلُ (التَّفَاقِ) تَهْتَكْتُ أَسْتَارَهُمْ
 أَمَّا (الطَّلَاقُ) فَلَا تُبَادِرْ لَفْظَهُ
 وَالْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْقَلَمُ مَخْلُوقُهُ
 وَالْحَاقَّةُ حَاقٌّ وَمِنْ أَسْمَائِهَا

(نُوحٌ) نَبِيٌّ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ
وَإِذَا (الْمَزْمَلُ) وَ(الْمُدَّثِرُ) جَاءَتَا
وَ(الْمُرْسَلَاتُ) أَتَتْ تُبَشِّرُ بِـ(التَّبَا)
(عَبَسَى) مِنْ الْأَعْمَى¹ فَقَالَ الْوَحْيُ لَأ
وَإِذَا أَتَى (التَّكْوِينُ) آنَ (الْإِنْفِطَارُ)
وَتَرَى (انْشِقَاقًا) فِي السَّمَاءِ ذَاتِ (الْبُرُوجِ)
وَتَرَى وَجُوهًا ذِكْرُهَا فِي (الْعَاشِيَةِ)
وَ(الشَّمْسُ) بَعْدَ (اللَّيْلِ) تُشْرِقُ بِـ(الضُّحَى)
وَ(التَّيْنِ) وَالزَّيْتُونَ حُلُوقُ طَلْعُهَا
فِي لَيْلَةِ (الْقَدْرِ) الْمُبَارَكِ أَنْزَلْتَ
ثُمَّ تَوَالَى لِلرُّسُولِ مُنْجَمًا
وَإِذَا رَأَيْتَ الْأَرْضَ حَوْلَكَ (زُلْزَلْتَ)
لَعَلَّمْتَ أَنَّ (القَارِعَةَ) قَدْ آذَنْتَ
وَ(العَصْرُ) إِنَّ (الْهَمَزَ) شَيْنٌ فِعْلُهُ
وَ(الفَيْلُ) أَدْبَرَ فِي شُرُودٍ عِنْدَمَا
مَنْ يَمْنَعِ (المَاعُونَ) يُحْرَمُ شُرْبَةً
وَ(الكَافِرُونَ) تَنَكَّسَتْ رَايَاتُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ تَبَّتْ وَ(المَسَدُ)
فَاخْرَصَ عَلَى (الإِخْلَاصِ) وَالزَّمَّ حَبْلَهُ
وَاعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ مَالِكُ أَمْرِهِ

وَ(الجُنُّ) حَقٌّ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
يَوْمَ (الْقِيَامَةِ) يُبْعَثُ الْإِنْسَانِ
وَ(النَّازِعَاتُ) تُزَلُّوْنَ الْأَبْدَانَ
لَا يَا مُحَمَّدُ يَا عَظِيمَ الشَّانِ
يَتَلَوُ وَ(لِلْمُطَفِّفِينَ) نِيرَانَ
وَ(الطَّارِقُ) (الأَعْلَى) تَرَاهُ دَانَ
وَتَرَى طُلُوعَ (الفَجْرِ) فِي الْبُلْدَانِ
وَ(الانْشِرَاحُ) لِفَائِزِ بَجَنَانَ
وَأَبْدَأُ بِإِقْرَأَ فِي (العَلَقِ) أَمْرَانَ
فِي الْوَثْرِ لَأ فِي الشَّفْعِ مِنْ رَمَضَانَ
وَ(الْبَيْنَةَ) فِي قَوْلِنَا بُرْهَانَ
وَ(العَادِيَاتُ) تَصِيحُ فِي الْمِيْدَانِ
فَلَمَّا (التَّكَاثُرُ) يَا أَحَا الْعِرْفَانَ
وَالْوَيْلُ لِلْهَمَّازِ وَالطَّعَّانِ
عَجَزَتْ قُرَيْشٌ عَنْ حِمَى الْأَوْطَانِ
مِنْ مَاءِ نَهْرِ (الكَوْثَرِ) السَّيَّانِ
وَ(النَّصْرُ) يَوْمَ الْفَتْحِ لِلْإِيْمَانِ
وَيَلُّ يَذُوقُ عَذَابَهُ الزَّوْجَانِ
فَبَغِيْرِهِ لَأ يُقْبَلُ الْإِحْسَانَ
رَبُّ (الفَلَقِ) وَ(النَّاسِ) وَالْأَكْوَانِ²

¹: (الأَعْمَى): إشارة قرآنية تشرifiية للصَّحابي الجليل (عبد الله بن أمِّ مكتوم ؓ).

²: "مناسبة القصيدة: في عام (1979م/1400هـ)، نظَّم القسم العربي هيئة الإذاعة البريطانية، مسابقة شعريَّة في مدح الرِّسول ﷺ، بمناسبة مرور 1400 سنة على هجرة النَّبي ﷺ، فاشترك في هذه المسابقة ألف ومائتان من الشعراء، وفاز فيها الشَّاعر السينغالي (عبد الله باه)".
ينظر موقع مجلة الثقافة العالميَّة: (https://wcm-edu.com/?p=6907).

ويُعتبر الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة) من الشعراء الذين أجادوا في نظم المدائح النبوية، إذ وجدنا لديه مجموعة قصائد في مدح المصطفى ﷺ، البعض منها -للأسف- لم نعثر عليه¹، وأمَّا التي بين أيدينا، نذكر من بينها قصيدته الموسومة بـ(صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ)²، والتي يقول فيها :

صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ نَقَمْتُ مَنْ أَكْفَرُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ كُلُّ نَهَارٍ شَفِيعَ الْمُحْشَرِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ كُلُّ نَهَارٍ قَدْ اللَّيِّ طَيَّارُ
 بُومَخَلْبُ وَالْجَرَّادُ فِي لِقَطَارٍ كَيْ جَاءَ مَتَشَرُ
 قَدْ أَوْلَاذُ الظِّلِيمِ وَالرَّمْدَا وَأَغْزَالَ الوَهْدَا
 وَالْحَيَوَانَ اللَّيِّ يُعِيشُ بِالزَّقْدَا الْأُنْثَى وَالذَّكْرُ

وله كذلك قصيدة مميَّزة بعنوان (صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ)، يقول فيها :

صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ أَحْمَدُ خَيْرُ أَوْلَادِ هَاشِمٍ
 مَنْ بِيَةِ الصَّلَاحِ تُوصَلُ
 يَا بُو فَاطِمَةَ الْقَايِمِ مَنْ نُورُ قَبْلِ الْعَوَالِمِ عَزَّوَا مُؤَلَّاتَا الدَائِمِ
 حُبُّو وَأَصْطَفَاهُ الْأَوَّلِ
 مَنْ نُورُ اللَّهِ دَارُ نُورُ قَبْلُ الْمَوْجُودَاتِ خَبْرُ قَدَّامُ الدُّنْيَا أَخْتَارُ
 فِي قَرَبِ الْمُؤَلَّى أُمْدَلُّ³

وتجدر بنا الإشارة هنا، إلى أنَّ الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، قد نظم الشَّعر في عدَّة أغراض أخرى، ولكننا - للأسف - لم نحصل على القصائد الخاصَّة بها، ولذلك سنكتفي بذكرها، والتَّديليل على بعضها، علَّه يكون هذا بمثابة التَّمعة التي تنير الطَّرِيق لكلِّ باحث أو قارئ، ومن جملة هذه القصائد،

¹: منها قصيدة بعنوان (صَلُّوا عَلَى الْهَاشِمِيِّ زَيْنِ اللَّبْسَانِ)، والتي يقول في مطلعها (على بحر البَدوي) :

صَلُّوا عَلَى الْهَاشِمِيِّ زَيْنِ اللَّبْسَانِ مُحَمَّدٌ وَأَرْضُوا عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَعْيَانِ
 بُوبَكْرُ الصَّدِيقُ وَعَمْرُ لَأَنْتَسَى عَثْمَانُ وَعَلَّالُ رَكَّابِ السَّرْحَانِ

ومنها كذلك قصيدة أخرى، يقول في مطلعها (على بحر البَدوي) :

صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَا نَاسَ وَأَرْضُوا عَلَى الْأَصْحَابِ وَجَمْعِ الْعَشْرَةِ
 بُوبَكْرُ وَعَمْرُ لَجَوَادِ الرَّيَّاسِ عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ دَمَارِ الْكُفْرَةِ

(ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشَّيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>)

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 29.

³: المصدر نفسه، ص 35.

وجدنا له قصيدة في (الزهد) حول تربية النفس، والتمسك بالكتاب والسنة، بعنوان (لزرَق)، جاء فيها قوله (على بحر البدوي) :

لَزْرَقٌ وَلَدٌ لِحَمَامٍ نَكْتَبُ لَكَ عَنَوَانٌ
يَا مَرْقُومَ لَجَنَاحَ بَجْمِيلِكَ فَيَا
بُرَى بُوصَائِي تَعَلَّى فِي لَمَزَانٍ
حِينَ تُوصَلُ لِبُوعَلَامٍ رَائِسٍ لَوْلِيَا
جَيْتِكَ مَرْسُولٌ قُلُوبًا مِنْ عِنْدِ فَلَانٍ
اخْدِيمَكَ رَاهُ فِي حَوِيلَةَ دُونِيَّة¹

وله أيضاً قصيدة حول نقد بعض القضايا الإجتماعية، والسُّلوكات الدخيلة على المجتمع الجزائري، وفي هذا دلالة على تأثره بواقع بيئته، ويتبين لنا هذا من عنوان القصيدة وهو (خَابَ الظَّنُّ)، والتي يقول فيها (على بحر ملحون الحنبلي) :

حَسْرَاهُ يَا الدُّنْيَا ضَاقتْ الأرواحُ
صَادُوا رَفَائِقِي وَبَقِيَتْ أَنَايَا
عَادَ الزَّمَانُ يَتَقَلَّبُ فِي الأرياحِ
الأحبابُ تَتَفَرَّقُ عَنْ جَالٍ وَقِيَّةِ
وَجَهَ الحَبِيبِ ذَرَكْتُ تَبَاعَ بِلَا أرباحِ
يَتَحَاسَبُوا عَلَي حَاجَةَ دُونِيَّةِ
زَلَّ الطَّعَامُ الأَحْمَرُ وَأَهْلُ التَّشْبَاحِ
عَادَ المَلِيحُ يَتَعَرَّضُ عَلَي قَلَائِيَّةِ
كَانُوا قَبِيلٌ فِي الدُّنْيَا نَاسٌ مَلَاخِ
رَحَلُوا غَدَاؤُ خَلَاوَهَا مَحْكِيَّةِ
الصَّيْدُ مَاتَ هَذي دَوْلَةُ افراحِ
وَالطَّيْرُ غَلَبَتْهُ الرِّخْمَةُ وَالحدايَّةُ
عُمُرِي فَنَاتُ مَنْ هَذَا الجِيلُ أَقباحِ
وَلِي البُو يُطَاوَعُ فِي الذَّرِيَّةِ
الرَّاي لَذَرَارِي وَالشَّايِبُ جَاحِ
قَالُوا بِلَا عَقْلٍ مَا يَعْرِفُ حَيَّة²

كما أن له أيضاً قصيدة في (تعظيم أولياء الله الصالحين)³، يقول في مطلعها:

قَوْمِرِي رَبِّي يَهْدِيكَ دِيرُ مَزْيَةٍ
بَجْمِيلِكَ تَدِّي لِلشَّيخِ عَنَوَانِي

وقد ذكر الشاعر فيها أسماء (365 ولياً صالحاً)، مع ذكر بلدانهم وأضرحتهم وأنسابهم، وفي هذا دلالة على إهتمام الشاعر بعلم الأنساب، كما يجتتمها بأبيات يعظم فيها شيخه، ويدعو فيها لنفسه، وللعصاة من المسلمين، قائلاً (على بحر البدوي) :

نَهْرَبُ لَلأَقْوَابِ⁴ أَشْرَافِ هَاشِمِيَّةِ
وَسَمَحَاتِي بُوهُمَ شَاعُ فِي وَطَنِي

¹: ينظر: د.بولرباح عثمان، التقد الاجتماعي في الشعر الشعبي الجزائري (أحمد بن الحرمة نموذجاً)، مقال بمجلة آفاق علمية، المجلد (12)، العدد (03)، (2020م)، ص698.

²: ينظر: المرجع نفسه، ص696/695.

³: (ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>).

⁴: لَقَوَابُ: تعني الأعواط، وقد تحوَّلت (الغين) إلى (قاف) لأنها من خصوصيات لهجة سكان غرداية.

ضَوْأٌ عَلَيْهِ كُلُّ الْبُلْدَانِ وَالْبُلْدِيَّةِ وَجَبَابِرُ هَرَبَتْ مَنَشَوْ تَبَايَعِنِي
بُوسَمْحَةٌ كَنْزِي مَنَو قَنَاتُ الْقَنِيَّةِ رُوحَانِيَّتُو وَبِنَ غَدِيَّتْ تَتَّبَعِنِي
أَلْفٌ وَحَامِيمٌ وَدَالَ دَاكُ سَمَايَةِ بَنَ الْحَرَمَةَ يَا رَحْمَانَ تَرْحَمْنِي
وَارْحَمْ لَسَلَامَ اللَّيِّ دَارَتْ الْمَعْصِيَّةِ وَاهْدِيهِمْ لَطْرِيْقُ الطَّاهِرِ السُّنِّيِّ

وللشاعر (الشيخ بن الحرمة) "قصائد في الرثاء، وفي الفخر بنسبه ومشائخه، وله - بحسب قول أحد أحفاده- قصائد في التحريض على مقاومة الاستعمار"¹، وكذلك قصائد تعبر عن شخصيته الإسلامية المتأصلة، كونها تؤرخ لفتوحات الإسلامية، نذكر منها قصيدته (اليامنة)²، والتي تؤرخ لفتح شمال إفريقيا، وتأسيس مدينة القيروان، من طرف الفاتح (عقبة بن نافع)³، يقول في مطلعها (على بحر البدوي) :

صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ بِنَ يَمِينَةَ
الْقِيَامَةَ الْهَاشِمِيَّ يَشْفَعُ فِينَا اللَّهُ يَرْضِي عَلَى أَصْحَابِ الْمَدِينَةَ

ومنها كذلك قصيدته (راس القول)⁴، وهي التي تؤرخ لفتح اليمن، وقد أشاد فيها الشاعر بالصحابة الكرام، يقول في مطلعها (على بحر ملحون المتدارك) :

أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَى أَحْمَدَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَلْفُ سَلَامٍ عَلَى الْمَدَانِيِّ دِيمَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا الْمَدَانِيُّ بُوْفَاطِيْمَةَ

ومن أجل إعطاء صورة واضحة، عن القصائد التي بين أيدينا، في المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، سنورد أسماءها، وتعداد أبياتها، وفق الجدول الآتي :

الرقم	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	ملاحظات
01	صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِ الْمُرْسَلِ	106	أبيات القصيدة رباعية الأشرط
02	صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	83	أبيات القصيدة رباعية الأشرط
03	صَلِّ يَا رَبِّي أَعْلَى سَيْدِ أَرْقِيَّةِ	62	أبيات القصيدة رباعية الأشرط
04	أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدَ بُوْغَمَامَةَ	59	أبيات القصيدة ثنائية الأشرط
05	صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلَّيِّ حَضَارُ	64	أبيات القصيدة ثنائية الأشرط

¹: (ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>)

²: المصدر نفسه.

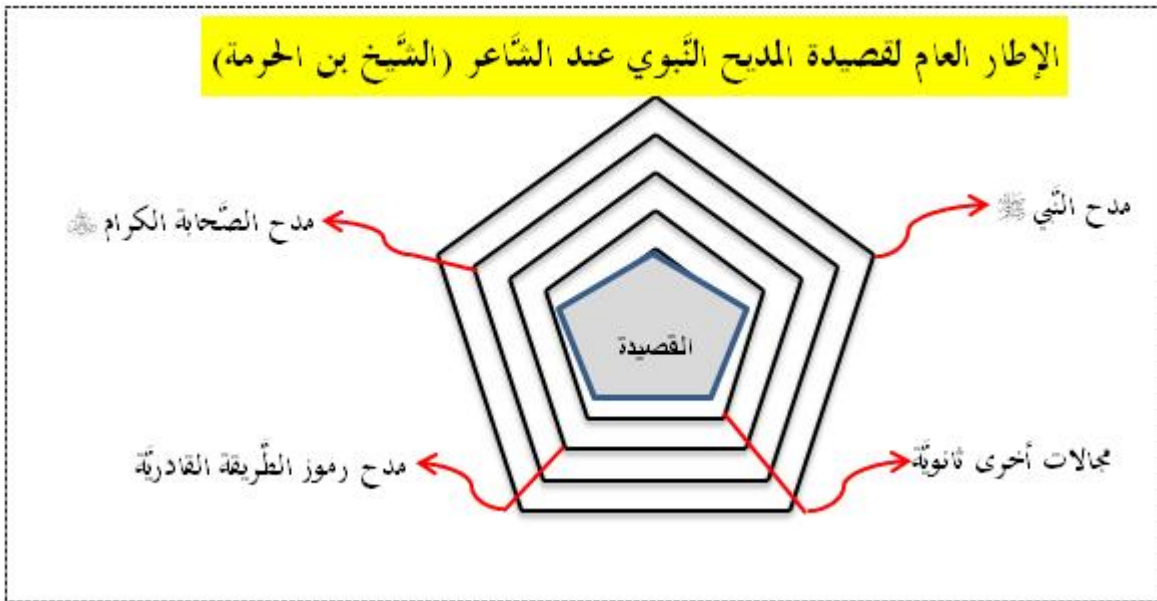
³: " هو الصحابي عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر الفهري القرشي، وُلِدَ قَبْلَ الْمَجْرَةَ بَسْنَةَ أَيْ فِي سَنَةِ (621م)، أُعْتَبِرَ لَدَى غَالِيَةِ الْمُؤَرِّخِينَ عَلَى أَنَّهُ فَاتِحَ إِفْرِيْقِيَا وَالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، اسْتَشْهَدَ فِي مَعْرَكَةِ فَجَائِيَّةٍ مَعَ كَسِيلَةَ الْبَرْبَرِيِّ فِي سَنَةِ (63هـ)". (ينظر: عقباوي عزيز الكنتي، التفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، مرجع سابق، ص11/18).

⁴: ينظر: حوار مع أحد أحفاد الشيخ أحمد بن الحرمة على الموقع الآتي: <https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>.

أبيات القصيدة رباعية الأشرط	26	يَا مُحَمَّدُ جِئْتُكَ جَانِي	06
أبيات القصيدة رباعية الأشرط	87	صَلُّوا عَلَيَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا	07
هناك قصائد أخرى لم نعتز عليها	07	مجموع القصائد الموجودة	

نلاحظ من خلال معطيات الجدول، أنَّ الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة)، لم يكن مهتمًّا بانتقاء عناوين قصائده المدحِيَّة، بقدر ما ركَّز على المضامين، إذ جاءت كل قصائده معنونة بصدر البيت الأوَّل من القصيدة المعنِيَّة، عدا قصيدة (صَلِّ يَا رَبِّي عَلَيَّ سَيِّدَ ارْقِيَّةً)، التي جاء عنوانها خلاف ذلك، ولعلَّ ما يلفت النَّظر بشكل أكبر في عناوين القصائد، أنَّها جاءت بسيطة في مصطلحاتها، ودلالاتها، وأنَّ جَلَّها يَحْتُّ على الصَّلَاة على المصطفى ﷺ، وبالرَّغم من عظمة المدلول، إلَّا أنَّنا - حسب تقديرنا - نرى بأنَّ هذا الأسلوب يخلق شيئاً من الرتابة لدى القارئ، ويُفقد عناوين القصائد جماليَّتها الفنيَّة، وهذا أمر قد يحسب على الشَّاعر، ولا يحسب له، إذ أنَّ كفاءته النَّظمِيَّة، تؤهِّله إلى أن ينتقي لقصائده عناويناً، تلفت إنتباه القارئ.

كما أنَّ معطيات الجدول تشير إلى أمر آخر، وهو طول نفس الشَّاعر في نظم القصيدة، فقد لاحظنا أنَّ جُلَّ قصائده تفوق (50 بيتاً)، وإحداها بلغت (106 بيتاً)، وهذا أمر - غالباً - يدلُّ على سعة ثقافة الشَّاعر، وعلى كفاءته الأدبيَّة، إلَّا أنَّنا نعتبر - حسب تقديرنا - أنَّ الإستهراق في مدح النَّبي ﷺ، على غرار طبيعة الإطار العام لقصيدة المدح النَّبوي، عند الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، هو ما ساهم بشكل كبير في طول نفسه داخل القصيدة، إذ نجده فيها يمدح الرَّسول ﷺ، ويمدح صحابته الأجلَّاء، ويمدح شيوخه أو رموز الطَّريقة القادريَّة، على غرار دخول مواضيع أخرى ثانويَّة، وهاته العناصر الثلاثة، تكاد تكون أركاناً ثابتة، في بنية القصيدة المدحِيَّة، عند الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن حرمة)، وهذا ما بيَّنه لنا الشَّكل الآتي:



نلاحظ من خلال الشُّكْل، أنَّ فضاء مدح المصطفى ﷺ، هو الأكثر إِتِّسَاعاً في القصيدة، وهذا أمر منطقي، على اعتبار أنَّ القصيدة في مدح النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يأتي بعد ذلك مدح الصَّحَابَةِ الأَكْرَامِ، فغالباً ما يستفيض الشَّاعِرُ في مدح صفاتهم وخصالهم، ليأتي بعد هذا فضاء مدح شيخه، ورموز الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ، كما يُطَعِّمُ الشَّاعِرُ هذه العناصر الثَّلَاثَةَ الأَسَاسِيَّةِ، بفضاءات أخرى، كالدُّعَاءِ، وَالتَّوَسُّلِ... إلخ. ولاشكَّ أنَّ اجتماع كل هاته العناصر، يساهم كثيراً، في إطالة نفس الشَّاعِرِ (الشيخ بن الحرمة) في قصيدته المدحِيَّةِ.

المطلب الثَّانِي: البناء الفَنِّي في قصيدة المدح النَّبَوِي عند الشَّاعِرِ (الشيخ أحمد بن الحرمة)

1)- موضوعات القصيدة المدحِيَّة :

أ)- معجزاته ﷺ:

يُعتبر هذا الموضوع من المواضيع الأَسَاسِيَّة التي عليها مدار أفكار الشَّاعِرِ في النَّظْمِ، ومن ذلك ما ورد في قصيدة (صلي ياربي أعلى سيد أرقية)، إذ يقول :

وَالْبَدْرَ الْعَرَّافَ لِيَهُ انْشَقَّ انْصَافٌ مَن قَافٍ إِلَى قَافٍ
شَهَدَتْ كُلِّيَّةُ
الْأَمِيَاهُ تَفَرُّعُوا مَن بَيْنَ أَصْبَاعُوا شَبَعَتْ مَن صَاعُوا
أَكْثَرَ مَن عَشْرَ أَمِيَا
نَدَاهُ أَلْدَرَاغُ فَيَا سَمَّ أَلْفَاغُ مَن دَارَ الْخَدَاغُ
لِيكَ أَحْسُوذِيَّةُ
كِي عَيْنٍ اقْتَدَا طَمَّصُوهَا الْأَعْدَاءُ لِلرَّسُولِ أَغْدَا
أَبْرَاهَا لَوْ هِيَا¹

ونجد هذا الموضوع كذلك في قصيدة له بعنوان (صلي ياربي وسلّم على العدناني المرسل)، والتي عدّد فيها معجزاته ﷺ، في موضعين من القصيدة، يقول في أولهما :

ذَاكَ نُورٌ قَدِيمٌ سَابِقٌ مَسْكُوفٍ فِي لَكْوَانٍ عَبَقٌ بِسَمَاهُ الْحَيَوَانَ يَنْطَقُ
بِأَحْمَدٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَتَوَسَّلُ
فِي كَفْوِ الْحَصَى أَتَكَلَّمُ جَاهُ الْبَدْرِ أَعْلِيَهُ سَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ عَنِّي أَتَقَسَّمُ
وَأَرْجِعُ كَيْمَا كَانَ كَامَلُ
لِلْهَادِي جَاتِ الْغَزَالَةُ تَبْكِي تَشْكِيْلُو أَقْبَالَةَ قَالَتْ يَا مَوْلَى الرَّسَالَةَ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعِرِ الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص62.

فِي حَرَمِكَ وَاحْمَاكَ نَدْخَلُ
 ذَا الصَّيَادِ الْيَوْمَ جَانِي هَاهُوَ بِالسَّلَاقُوا الْحَقْنِي أَصْمَنُ يَا الْمُخْتَارُ عَنِّي
 نَعْدَى وَانْجِي مَا أَنْطَوُّ
 حَرَّرَ جَسَدِي يَا الْهَادِي نَعْدَى أَنْطَلَّ عَلَيَّ أَوْلَادِي وَأَنْوَدَّعُ سَيِّدِي أَكْبَادِي
 وَالرُّسُولُ أَبْكَى أَنْهَوُّ
 قَالَهَا فَرَحِيكَ يَا مَضْمُونَةٌ مَنْ كُلِّ حَيَّةٍ كَيْ جِيَّتِي بَمَجِي النَّيَّةِ
 مَنْ قَصْدِكَ بِالشَّرِّ يَعْطَلُ¹

ويقول في موضع آخر من نفس القصيدة :

نَهْرَبُ إِلَى شَفِيعِنَا الطَّاهِرِ بُرْهَانَ الْمُخْتَارِ ظَاهِرِ مَا يَرْقُدُشْ مَنْ اللَّيْلِ يَسْهَرُ
 وَجَبْرِيلُ أَعْلِيَهُ يَنْزَلُ
 الْمَاءُ تَبَّعَ مَنْ أَصْبَاعُوا كَيْ نَظَرُوهُ الْقَوْمُ طَاعُوا إِبْنَ آدَمَ وَإِبْهِيمَ كَرَعُوا
 أَشْرَبُ يَا عَطْشَانَ وَأَغْسَلُ
 غَاثُ اقْتَادَةَ حَلِّ عَيْنُو مَنْ رَيْقُو دَوَاهُ ظَمْنُو يَا سَعْدُ اللَّيِّ رَافُ عُنُو
 فِي ذِيكَ وَذِي أَمْدَلُّ
 قَوْمُ الْبَدُوِّ أَمْنِينَ جَاهَمُ بِحَلِيبِ التَّعْجَةِ أَرْوَاهَمُ كَيْ أَمْسَحَ عَنْهَا أَذْلَانَهُمْ
 أَحَلْبُ وَأَشْرَبُ زَيْدُ كَلَّلُ
 سَيِّدِي جَاهُ أَبْعِيرُ هَارِبُ مَنْ عِنْدَ الْكُفَّارِ زَارِبُ يَشْكِي وَأَدْمُوْعُوا أَتَهْدَرِبُ
 بِالثَّقَلَا بِقُوهِ وَاهْزَلُ
 قَالَ الْكُفْرَا عَذْبُونِي رَاهَمُ قَالُوا يَنْحَرُونِي جِيَّتِكَ يَا الْمُخْتَارُ جَانِي
 فِي حَرَمِكَ نَضْحَى مَجْوَلُ
 نَبَاهُ أَتَهْنَى أُرِييْحُ يَا ذَنْنُ اللَّهِ أَعْدُوكُ قَامِحُ أَقْصَدُ كُلَّ رُبَيْعٍ وَأَسْرَحُ
 فِي لَمَانَ أَفْلَى مَعَ الْبِلُ
 بِيهِ الصَّبُّ أَصْحِيحُ شَهْدُ حَنَّ الْجِدْعُ الْفَرَقْتُ أَحْمَدُ بِيهِ أَخْضَارُ الْعَامِ وَأَسْعَدُ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص36.

بَادِعَاةُ أُمْرُوْنَا أَنَّهُوَطَلُ
وَأَنطَقُ لِيَهْ أذْرَاعُ غَنَمِيْ بَالَاكُ تَاكَلْنِيْ أُنْسَمِيْ جَابُوْلُو خَدَاغُ ذَمِيْ
يَسْتَهْزَهُ بِالْدَيْنِ يَخْتَلُ¹

(ب) - التَّوَسُّلُ وَطَلَبُ شَفَاعَتِهِ ﷺ:

لا تكاد تخلو قصيدة مدحية من هذا الموضوع، وعادة ما تأتي الأبيات التي يطلب فيها الشاعر شفاعته المصطفى ﷺ في أواخر القصائد، وهذا ما لاحظناه في قصائد الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، ومن ذلك ما أورده في قصيدته (صلّوا صلّوا ياللي حضار)، إذ يقول:

نَهْرَبُ لِلرَّسُولِ بُوْنُوَارُ الْقُرَيْشِي صَاخِبَ الْخُتْمَةِ
صَنِي فِيهِ أَعْقُوْبِي تَخْضَارُ يَنْعَرْنِي فِي سَاعَةِ الْهَرْمَةِ
يَا مُحَمَّدُ كُوْنَلِي نَعَارُ لَيْلَةَ قَبْرِي قَابِلَ الْخُصْمَةِ
حَرُّ الْمَوْتِ وَزَادَ ضَيْقُ أَحْجَارُ نَبَقِي مَن شَفَاعَتِكَ سَهْمَةِ
حَدِّ أَعْلِيَا مَا نُشُوفُ أَشْرَارُ فِي الْمَوْتِ وَقَبْرِي وَالْقِيَامَةِ²

ومما يلفت النظر في تعامل الشاعر (الشيخ بن الحرمة) مع موضوع التَّوَسُّلِ وَالشَّفَاعَةِ، أَنَّهُ أحياناً يستهلُّ به قصيدته المدحية، مؤكداً بهذا على قدسيّة مكانته ﷺ عند ربّه، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (ألف صلاة أعليك يا أحمد بوغمامة)، والتي استهلها بقوله:

أَلْفُ صَلَاةٍ أَعْلِيكَ يَا أَحْمَدُ بُوْغَمَامَةَ وَأَلْفُ سَلَامٍ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الطَّاهِرِ
أَشْفَعُ فِينَا يَا أَشْفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَهْدَانَا يَا الْهَاشِمِيَّ لِلْمَعَايِرِ
بَعَثَكَ رَبِّي جِيْتِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَامَةِ مَن نُوْرِكُ الْأَنْوَارِ شَمْسُ وَأَقْمَرُ زَاهِرِ³

(ج) - الإِشَادَةُ بِمَحَبَّتِهِ وَمَكَانَتِهِ ﷺ:

ليس غريباً أن تدور أفكار الشاعر حول هذا الموضوع، لأنَّ شخص الممدوح أعظم من المدح ذاته، كيف لا والممدوح هو المصطفى ﷺ، ولذلك نجد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) في كل قصائده يثّ مشاعره تجاه الحبيب ﷺ، ويبرز عِظَمَ مكانته، ومن ذلك قوله في قصيدته (صلّوا صلّوا على النبي المختار):

صَلُّوَا صَلُّوَا عَلَيْهِ قَدْ الزِّيَّ رَبِحِي وَأَعْرِي زِيَّ
هُوَ ذُخْرِي أَوْ دَائِرُو كَنْزِي بِالْهَادِي نَفْخَرِ¹

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 39/38.

²: المصدر نفسه، ص 67.

³: المصدر نفسه، ص 45.

وكثيراً ما يعدّد الشّاعر (الشيخ بن الحرمة) للقارئ فضائل وأهميّة محبّة ومدح المصطفى ﷺ، جاعلاً من ذلك مطيّة للتعبير عمّا يختلج باطنه من مشاعر وأحاسيس دافئة تجاه الرسول ﷺ، ويظهر هذا جلياً في أبيات قصيدته (صلّوا أعلى النبي محمّد)، إذ يقول :

بُوفَاطْمَةَ الطَّاهِرِ لَمْجَدُ وَاللّي النَّاسِ بِهِ أَتَشْهَدُ
 أَللّي عَشَقْ أَمْدِيحُوا يَسْعَدُ يَمْسَى مَنْ أَلذَنْبُ مَعْسُولُ
 أَللّي عَشَقْ أَمْدِيحُوا يَفْلَحُ وَأَللّي أَيَشَدُّ عُنُو يَرْبِحُ
 حَتّى أَللّي سَمِعَ مَا يَقْمَحُ يَقْضِي أَحْوَابُجُوا بَسْهُولُ
 مَدَاخِ النَّبِيِّ يَتَحَرَّرُ عَلَى الْحَائِمَةِ إِيْمُوتْ أَمْنُورُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مَا يَحْقَرُ عَنَدُو أَضْمَانَتِ الرَّسُولُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ يَعْنَالُو نَاكِرٍ مَا أَيَطِيقُ يُسَالُو
 حَتّى أَلدِيُونُ يَقْضِيهَاَلُو يَمْسَى مَنْ الرَّهْنُ مَقْبُولُ²

وفي موضع آخر يُصرّح الشّاعر (الشيخ بن الحرمة) بحبّه محبوب قلبه بعدما يطلب شفاعته، فيقول في ختام قصيدته (صلي يا ربي وسلّم على العدناني المرسل) :

بُجَاهَكَ يَا بُورْقِيَّةَ حَرَرْنِي وَوَالِدِيَا خُوْتِي وَأَعْمَامِي مَعَايَا
 فِي الْبَيْتِ الْخَطْرَا انْقِيَلُ
 أَشْفَعُ فِينَا فِي الْقِيَامَةِ ظَلَلْنَا عَنَّا بِالْغَمَامَةِ وَأَشْفَعُ فِي لِسْلَامِ ثَمَّةَ
 وَاحْمَدُ قَلْبُو لِيكَ مَايَلُ
 نُسَبِّبُ فِي سُوقِ مَتَعَلَّقُ قَلْبِي إِيْحَبِّكَ غَيْثُ ابْنِ الْحَرْمَةِ أَفْقِيرُكَ
 وَاسْتَرْنِي بَيْنَ الْقَبَائِلِ³

(د) - ذِكْرُ حَيَاتِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَهْلِهِ وَصَحَابَتِهِ ﷺ:

تُعتبر حياته ﷺ، وبيئته التي كان يعيش فيها، من أكثر المصادر الملهمّة لقرائح الشعراء، وهذا ما لمسناه في مضامين قصائد الشّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، ومن ذلك حديثه عن حدث ميلاده ﷺ وما تبعه من أحداث عظيمة، ويتجلّى هذا في أبيات قصيدته (صلي يا ربي وسلّم على العدناني المرسل)، إذ قال :

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص30.

²: المصدر نفسه، ص54.

³: المصدر نفسه، ص42/41.

خَلَقْتَ مَنْ نُورُو الدُّنْيَا وَأَسْبَعِ سَمَاوَاتِ عَلِيَا وَالْأَرِيضِ أَلِيَّيَا أَوْطِيَا
 جَنَدَ اللَّهِ فِيهَا أَيَجَلَجَلُ
 قَصَّتْ يَوْمَ أَنْزَادِ خَمَدَتْ نَارَ الْفَرَسِ أَلِيَّيَا أَنْعَبَدَتْ وَأَصْنَامِ الْإِتِّ اتَّقَلَبَتْ
 وَالشَّيْطَانَ امْرُؤِ اتَّخَبَلُ
 أَبْلِيْسُ اجْنُودُوا اتَّهَزَمَتْ بِالنُّجُومِ أَسْمَاءِ اتَّرَجَمَتْ هَذَا طَابِحِ ذَلِكَ مَيِّتِ
 هَارَبَ وَاجْنُودُوا اتَّوَيَّلُ
 وَالنَّبِيِّ فِي بَيْتِ عَمُّو مَامَصَّشْ بَزَّوَلَتْ أُمُّو جَاتِ أَحْلِيْمَةَ حَلِّ فَمُّو
 يَرُضَعُ فِيهَا كَيْيَا اتَّبَسْمَلُ
 مَا طَوْلَشْ إِنْ جَاهَ لَمَجَدُ جَبْرِيلُ أَفْتَحَ بَطْنَ أَحْمَدُ ذَلِكَ النُّورِ اللَّيِّ اتَّعَمَّدُ
 شَعَشَعُ فِي لَكُوَانِ يَشْعَلُ¹

كما يعمد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) أحياناً إلى ذكر صحابته رضي الله عنهم، والإشادة بجهادهم وبطولاتهم،
 كما ورد في أبيات قصيدة (صلُّوا صلُّوا على النبي المختار)، إذ يقول :

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْوَاوُ شَفِيْعُ مَنْ أَعْصَاوُ
 مَنْ سَقَاةَ أَيْرَدَهُمْ يَرَوَاوُ مَنْ عَيْنِ الْكُوْتُرُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ أَبْلَامِ أَلِيْفُ رَاجَلُ مُوَلِّي نِيْفُ
 حَلَّلُ فِي الْكَافِرِينَ ضَرْبُ السَّيْفُ مَنْ مَكَّةَ هَاجِرُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْيَا الدُّنْيَا الْفَائِيَا
 عَارَفَهَا مَا تُدُوْمُ هَاوِيَا عَاهَدَهَا يَغْدُرُ
 وَيَنْ الْعَبَّاسُ فَارِسُ الْحَزَّةَ بُوبَكَّرُ وَأَعْمَرُ
 وَيَنْ عُكَّاشَةَ وَصَاحِبُو عُثْمَانَ وَأَعْلِي غَالِي الشَّانُ
 مَنْ خَلَصَ عُقْمَةَ مَنْ الْحَزِيَانَ حَرَمُ الْمُتَيْسِرُ²

ويقف الشاعر (الشيخ بن الحرمة) في قصيدته (صلي ياربي أعلى سيد أرقية) وقفة خاصة مع حادثة
 الإسراء والمعراج، كونها حادثة لها قدسيّتها في حياة وسيرة النبي صلى الله عليه وآله، فيقول :

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص35.

²: المصدر نفسه، ص31.

بِيَهْ أَطْلَعُ جَبْرِيلُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بِمَلَاكَ التَّهْلِيلِ
 صَلَّى فِي الْعَلِيَا
 الْأَنْبِيَاءِ جَمَلَةً أَحْمَدُ بِهِمْ صَلَّى وَأَمَلَاكَ الْعَلِيَا
 أَجْنُودُ أَسْمَاوِيَّةُ
 مَنْ عَرَشُ الرَّحْمَانُ نَادَاهُ السَّلْطَانُ وَاعْطَاهُ الْغُفْرَانَ
 وَأَصَلَى فَرُضِيَّةُ
 مَنْ فُوقَ الْحُجُوبِ يَنْضَرُ فِي الْغُيُوبِ وَاللَّوْحُ الْمَكْتُوبُ
 عَلِمَ الْقَدْسِيَّةُ
 أَرْجَعُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ أَزْيَارَاتِ
 لَلِيَّتْ أَهْدِيَّةُ
 فَارِحْ بِالسَّرُورِ مَنْ عِنْدَ الْعَافُورِ جَاءَ وَجْهُهُ أَيُّنُورُ
 بِالرَّبَانِيَّةُ
 مَطْبُوعُ الْقَامَةِ مَصْبَاحُ الظَّلْمَةِ مَسْكَ الْعُلَمَاءِ
 مَثُورًا مَرُويَّةُ
 فَصِيحُ الْكَلَامِ وَجْهُو يَا لَسَلَامِ كِي بَدْرُ التَّمَامِ
 لَيْلَةَ نَصْفِيَّةُ
 صَاحِبُ الْعَلَامِ هَرَسَ كُلُّ أَصْنَامِ يَطْعَمُ فِي الطَّعَامِ
 مَا مَثَلُ سَخِيَّةُ
 رَاحَةَ لِلْيَتِيمِ وَأَذْوَا لَلْسَّقِيمِ يَفْدِي مَنْ الْجَحِيمِ
 مَحَايِ السَّيِّئَةِ¹

نلاحظ في أواخر الأبيات المذكورة، أن الشاعر (الشيخ بن الحرمة) يسترسل في ذكر صفاته ﷺ (الخلقية والخلقية)، وهذا أسلوب غالب عند كثير من الشعراء.

ولعل من أكثر ما يلفت النظر في مضامين قصائد الشاعر المدحية، إهتمامه -أحياناً- ببعض قضايا الأمة الإسلامية، إذ وجدناه أحياناً وهو يمدح المصطفى ﷺ، يقحم هذا الموضوع حتى يكاد يغلب على

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص61.

الطابع العام للقصيدة، وهذا ما يتجلى في قصيدته (صلّوا أعلى النبي محمّد)، والتي تمثّل فيها النّصر للسُّلطان العثماني (عبد الحميد الثّاني)¹ على أعداء الأُمّة الرُّومان، إذ يقول فيها :

مَمْلُوكٌ طَائِعِيٌّ لِلْمَاحِي فِي لَيْلَةٍ لَقَبْرُ مَصْبَاحِي
فِي الطَّيْقِ دَائِرُو مَفْتَا حِي عَنِّي يَحَلُّ كُلُّ أَقْفُولِ
فَكَأَنَّ مَنْ هَرَبُوا جَانِي عَزَّ التَّزْيِيلُ وَالْبِرَانِي
نَبِيغِيهِ يَنْصَرُّ الْعُثْمَانِي يَحْمِي أَعْسَاكِرُ اسْطَبُولِ
نَبِيغِيهِ يَنْصَرُّ الْعُثْمَانِي وَأَيْقَلُّو عَلَى الْعَدْيَانِي
فِي الْبَرِّ يَهْلِكُ الرُّومَانِي يُجَلِّي مَنْ الْوَطْنِ مَذْلُولِ
عَبْدَ الْحَمِيدِ نَبِيغِي نَصْرُوا لَسَلَامٌ فَارْحِينْ أَبْعَصْرُوا
أَجْمِيعٌ مَنْ أَظْلَمَهُمْ كَسْرُوا قَدَا مَنْ الظَّهْرُ مَفْصُولِ²

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة)، كثيراً ما يقف عند الإشادة بالمشايخ ومناجاتهم، ومن ذلك مناجاته لشيخه (عبد القادر الجيلاني)³ في قصيدته (صلّوا صلّوا ياللي حضار)، إذ يقول :

عَطْفٌ لِي جَلُولٌ فِي ذَا الدَّارِ وَلَدُكَ يَحْفَظُنِي مَنْ أَلُوهُمَةَ
فِي التَّصْرِيفِ أَخْلَيْفَتِكَ سَيَّارِ يَمْنَعُ الْبَلَاءَ عَلَى الْأُمَّةِ
بِدَعَاةِ اثْنَابِ كُلِّ امْطَارِ غُوثِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ وَأَبْهِيمَةَ

¹: " هو السُّلطان الرَّابِع والثَّلَاثُونَ من سلاطين الدُّولة العُثمانيّة، والخليفة السَّادس والعشرين من خلفاء بني عثمان، وُلِدَ في 16 شعبان عام (1258هـ- 1842م)، بُويع بالخلافة وتولّى الحكم في سنة (1876م)، وأُطِيعَ به في عام (1909م)، عُرِفَ في صغره بالإنطواء، بسبب وفاة أمّه وهو في العاشرة من عمره، وكان ذكياً وصاحب ذاكرة قويّة، وقد تعلّم العلم في القصر على يد أبرز رجالات عصره، وكان صاحب اهتمام بالغ بالقراءة والأخبار السِّياسيّة، وقد كانت له مشاركة في رحلة خاصّة لأوروبّا ضمن وفد رفيع المستوى، كما أنّه تبنى في عهده حركة الجامعة الإسلاميّة، واهتمّ بالعلم والعلماء، وأنشئ المدارس والمعاهد، وساهم في تطوير البلاد العُثمانيّة في كلّ مجالات الحياة (قانونيّاً، وإقتصاديّاً، وصحّيّاً، وتعليميّاً... إلخ، وقد توفي في مدينة مغنيسيا في شبّاط، فبراير سنة (1918م)". (ينظر: عيسى أسعد العبد الله، السِّياسة الخارجيّة للدُّولة العُثمانيّة في عهد السُّلطان عبد الحميد الثّاني (1867م- 1909م)، رسالة ماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ- كليّة الآداب- جامعة بيروت العربيّة، إشراف: د.حسان حلاق، 2016م، ص24/11. وينظر: د.علي محمّد الصّلّابي، السُّلطان عبد الحميد الثّاني وفكرة الجامعة الإسلاميّة، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، ص14/12).

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص54/55.

³: " هو الَّذِي تُنسب له الطّريقة القادريّة، وُلِدَ في سنة (470م) وقيل في (471هـ)، في بيت أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست، وأمّه هي أم الخير فاطمة بنت الشّيخ عبد الله الصّومعي، ويقال أنّ أمّه قد حملت به وهي بنت ستين سنة، كما يرجع البعض نسبه إلى سيّدنا الحسين بن علي كرّم الله وجهه، أشتهر بين النّاس بزهدّه وصلاحه وفقهه ومعرفته، وقد كان شافعيّ المذهب، توفي في سنة (561هـ) ودُفِنَ ببغداد". (ينظر: إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوّف، دار الإمام المجدّد للنّشر والتّوزيع، ط1 (1426هـ- 2005م)، مصر، ص276/265).

الْجِيلَانِي حَرَمَتِ اللَّيِّ بَارَ يَنْدَهُ بِيَهُ أَيْتِيمَ وَأَيْتِيمَةً
 رَاعِ الْحَمْرَةَ ضَامِنَ الْخَطَارِ شَأْتُو عِنْدَ النَّاسِ مَعْلُومَةً
 حَرَمَ الرِّكْبِ اللَّيِّ أَغْدَا زِيَارَ تَنْدَهُ بِيَهُ أَسْفُونَ عَوَامَةً
 إِذَا هَاجَ الْمَوْجُ فِي لَبْحَارِ يَحْفَظُهُمْ جُلُولَ بَاهِمَّةً
 الْبَابُورُ أَيَقْدُلُو لَشَوَارَ قَاصِدِ بَيْتِ اللَّهِ بِالْعَزْمَةِ
 ضَامِنٌ فِيهِ الشَّيْخُ بَنَ حِيدَارَ جَدُّو ذَاكَ اللَّيِّ أَخْلَا رُومًا
 مَا تَمْنَعُ بَغْفَارْتُو تَجَّارَ حَرَاثًا وَأَسْوَاقَ مَلْمُومَةً¹

لاشكَّ أنَّ القارئ لهاته الأبيات ربَّما يجد في بعض مصطلحاتها شيء من المبالغة والغلو، نحو (يحفظني، يمنع البلاء، غوث... الخ)، وهذا ما يعنيه الكثير من النُّقاد على شعراء الطُّرائق، إذ يرون بأنَّهم يبالغون في تقديس مشايخهم، إذ لا يصحُّ أن يُسند الحفظ والغوث لغير الله، كما يرى آخرون أن تلك المصطلحات لا يقصد بها التَّقديس، بل الإكبار والإحترام لأولياء الله، والتَّبرُّك ببركة علمهم وصلاحتهم ليس إلَّا...، وربَّما هذا ما كان يقصده الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) حين أردف قائلاً :

هَازِي مَعْطِيَةً مِّنَ الْقَهَّارِ جَعَلُو لِلْمَسْكِينِ مَطْعِيمَةً
 شَيْخَ السُّوعَدَاءِ حَرَمَ الْأَبْرَارِ مَنَ فَيَضُو يَسْتَقُو الْعُلَمَاءُ²

وفي الحقيقة هذا الموضوع من المواضيع المثيرة للجدل، التي لا نريد الخوض في تفاصيلها، إحتراماً لخصوصية المقام، ولكننا نذهب فيها مذهباً وسطاً، إذ لا ننكر وجود مبالغة في تقديس المشايخ، خاصةً لدى بعض شعراء الطُّرائق، كما أننا لا نعمم الأمر، ويبقى توجيه المصطلحات، وحسن توظيفها، هو الحلُّ الأمثل لإبراز حقيقة الوصف والقصد معاً.

بناءً على ما سبق، يمكننا القول أنَّ الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة)، قد سار على نهج من سبقوه في موضوعات قصائده المدحِيَّة، إلَّا ما كان من إهتمامه ببعض قضايا الأُمَّة .

2- نظام القصيدة المدحِيَّة :

ونقصد بهذا شكل القصيدة وطريقة بسط مادة مضامينها، ولا شكَّ أنَّ هذا الأمر له خصوصياته في عالم الشُّعر الملحون، والشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) - كغيره من الشُّعراء- له أسلوبه وطريقته في صناعة قصيدته المدحِيَّة، سواءً من ناحية المقدِّمة أو العرض أو الخاتمة .

أ- المقدِّمة:

¹ مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص 67.

² المصدر نفسه، ص 67.

لقد جاءت كلُّ مقدّمات الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة) في قصائده، خالية من الغزل والطلل، إذ اقتصر فيها على الصلّاة على المصطفى ﷺ، على غرار التوسّل والمناجاة أحياناً، ومن ذلك استهلاله لقصيدته (صلّوا ياللي حصار) بقوله :

صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَصَارٌ عَلَيَّ الْهَادِي كَاشَفَ الْقُمَّةَ
صَلَّاتُو تَطْفِي أَلْهَيْبَ النَّارِ مَصْبَاحِي فِي لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ¹

وقوله أيضاً في مطلع قصيدة (صلّوا صلّوا أعلى النبي المختار) :

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ نَقَمْتُ مَنْ أَكْفَرَ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ كُلُّ نَهَارٍ شَفِيعَ الْمُحْشَرِ²

وأحياناً يلج الشّاعر مباشرة إلى موضوع القصيدة دون تقديم، وهذا ليس غريباً، فقد أشار إلى هذا (ابن رشيق القيرواني)³ في قوله: " ومن الشّعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من التّسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة، وذلك عندهم هو: الوثب، والبت، والقطع، والكسع، والإقتضاب "⁴، ونجد هذا مجسّداً في قصيدة (يا محمّد جيتك جاني)، والتي يقول الشّاعر في أوائل أبياتها :

يَا مُحَمَّدُ جَيْتِكَ جَانِي لَأ تَذْكُرْشِي لَأ لَأ بِاللّهِ مَنْ ذَبَّي حَرَّرْنِي
يَا مَوْلَى الرَّسَالَةِ

نَفْسِي وَالشَّيْطَانَ أَصْحَابُوا نَعْتُ الْكُورَةَ بَيَّا لَعَبُوا لَأ حُونِي فِي بَرٍّ وَهَرَبُوا
مَنْ بَكَرِي وَصَالَةَ

طَايِحٌ فِي حَاسِي مَتَكَسَّرٌ بِالْدَمِ أَمْدَرَّغٌ فِي لَحْمَرٍ تَحْسَبْنِي طَارُوسٌ أَمْجَارُزٌ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد ، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص66.

²: المصدر نفسه، ص29.

³: " هو الشّاعر والتّأقّد والمصنّف والأديب الكبير أبي علي الحسن بن رشيق الأزدي، وُلِدَ في سنة (390هـ- 999م) بالمسيلة، وهو من أبرز الثّقاد في المغرب العربي، وقد كان يُعرف بالمسيلي وبالخمّدي، ولما كان أبوه روميّاً من موالي الأزد نُسِبَ إليهم، وقد درس ابن رشيق القرآن والشّعْر وبعض علوم عصره في مدارس وكتاتيب المحمّديّة، هاجر إلى القيروان، ثمّ إلى صقلية، والتي توفّي فيها سنة (456هـ- 1064م)، وقد حلّف ابن رشيق بعده العديد من المؤلّفات، كتابه المشهور (العمدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده)، وكتابه (أمّودج الرّمان في شعراء القيروان)، وله أيضاً كتاب (الشّدوذ في اللّغة)، وكذلك (رسالة كشف المساوي) ". (ينظر: بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، دار الحيل، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ج1، ط5 (1981)، بيروت، ص03. وينظر: لعب ويزة، تلقّي خطاب ابن رشيق التّقدي بين المشاركة والمغاربة، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي- جامعة مولود معمري- تيزي وزّو، إشراف: د. سالم سعدون، (2019م)، ص24/8).

⁴: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، مرجع سابق، ص231.

قَاطِسٌ لِّلسَّرْوَالَا¹

(ب) - العريض:

يدور متن القصيدة المدحية لدى الشاعر (الشيخ بن الحرمة) حول شخصه ﷺ، معدداً لصفاته وأوصافه، ومدللاً على علو مكانته ﷺ، ومُظهراً لشدة محبته له، قاتلاً:

بَعَثَكَ رَبِّي جِيتَ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَامَةِ مَنْ نُورِكَ الْأَنْوَارِ شَمْسٌ وَأَقْمَرٌ زَاهِرٌ
مَنْ كُوْنَتِكَ لِكُوَانِ بِيكَ لَمَلَاكٌ قَائِمَةٌ مَنْ سَرَّكَ لَسْرَارٌ بَاطِنَةٌ وَالظُّوَاهِرُ
مَنْ رُوْحِكَ لِرُوَاحٍ يَا أَمْلِيحَ الْعِمَامَةِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللُّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْمَحَابِرِ
تَقَفَّنِي مَرَضِي أَعْلِيكَ يَا سَيِّدَ فَاطِمَةَ لَا لِي صِحَّةٌ لَا أَعْوِينَ وَالْقَلْبَ حَايِرُ
مَنْ وَحْشِكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي ارْغَامَةٌ غَطَّى لِي بِصَرِيٍّ أَضْبَابٌ دَرَتْ أَنْوَاطِرُ
طُولَ اللَّيْلِ أَثْبَاتٌ بِالْبِكَاءِ كِي الْهَامَةِ مَنْ حَبَّكَ جَافِي التَّوْمِ فِي اللَّيْلِ طَايِرُ²

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى، متوسلاً بعظمة مقامه ﷺ:

أَنَا أَنْظَنُ فِيهِ إِيْجِنِي ذَاكَ الشَّفِيعُ مَا يَخْطِينِي
هُوَ اللَّيُّ أَيْسَلُّكَ دِينِي فِي كُلِّ هَوْلٍ بِيَهُ أَنْصُولُ
هُوَ اللَّيُّ يَسَقِّمُ عَرْضِي هُوَ اللَّيُّ يَدَاوِي مَرَضِي
بَالْهَاشِمِيِّ أَنْكَمَلُ فَرَضِي وَأَنَا أَبْحَرْمُتُو مَقْبُولُ³

(ب) - الخاتمة:

وهي آخر جزء في القصيدة، وقد عمد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) في خاتمة قصائده المدحية إلى أسلوب الصلاة على الحبيب محمد ﷺ، وطلب شفاعته، ومن ذلك قوله:

صَلُّوا عَن بَنِ خُو حَمَزَةٍ قَدْ مَا كَتَبُوا الْهَمْزَةَ يَنْعَرْنَا فِي كُلِّ حَزَّةٍ
فِي الْمَحْشَرِ عَنَّا أَيُظَلَّلُ
وَأَرْضُوا عَن فَطُومٍ بَنْتُو أَغْلِي هَوَ وَخَوْتُوَا عَائِشَةَ وَأَخْدِيحَةَ ابْتَقَاتُوا
وَأَزْوَاجُوا بِالْكَُلِّ نَجْمَلُ
بِجَاهِكَ يَا بُورْقِيَّةَ حَرَرْنِي وَوَالِدِيَا خُوْتِي وَأَعْمَامِي مَعَايَا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص50.

²: المصدر نفسه، ص45.

³: المصدر نفسه، ص54.

فِي الْبَيْتِ الْخَطْرًا أَنْقِيلُ
 أَشْفَعُ فِينَا فِي الْقِيَامَةِ ظَلَّلْنَا بِالْغَمَامَةِ وَاشْفَعْ فِي لِسَامِ ثَمَّةَ
 وَاحْمَدُ قَلْبُو لِيكَ مَايَلُ
 نُسَبِّ فِي سُوقِ مَدْحِكَ مَتَعَلَّقُ قَلْبِي بِإِحْبَابِكَ غَيْثُ ابْنِ الْحَرَمَةِ أَفْقِيرُكَ
 وَأَسْتَرْنِي بَيْنَ الْقَبَائِلِ¹

وقد تأتي الخاتمة عند الشاعر (الشيخ بن الحرمة) عبارة عن وقفة مع النفس، في حضرة خالق الأكوان، على غرار توقيعها والتأريخ لها بذكر اسمه وتاريخ نظم القصيدة، ومن ذلك قوله :

نَبِّكِي يَا سَامِعِينَ مَنْ قَلْبِي مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبِي
 أَطَلَبْتِكَ يَا اللَّهَ يَا رَبِّي تَغْفِرُ لِلشَّاعِرِ
 يَوْمَ الْوَفَاتِ خَفْتُ مِنْ عَزْرَائِيلَ وَالطَّفَفُ بِالذَّلِيلِ
 فَكَّرْنِي يَا اللَّهَ فَالْتَهْلِيلُ كَيْ تَوْقِفَ الْعَمْرُ
 فَكَّرْنِي فِي أَشْهَادَتِ الْهَادِي يَحْضُرُ لِي عِنْدِي
 أَنَا ضَيْفُو أَغْرِبُ فِي لَحْدِي يَرُونِي أَحْمَرُ
 نَبِّغِي مُوتِي تُكُونُ فِي رَمَضَانَ وَالْجَمْعَةَ تَفَنُّانُ
 يَقْرَأُوا عَنِّي أَجْمَاعَتِ الصَّبِيَّانُ وَأَيُّ مَامِي طَاهِرُ
 ذَا الْمَدْحَةَ عَامَ أَلْفِ وَالْمَتِينِ وَالْوَأْحَادُ وَتَسْعِينُ
 فِي يَوْمِ ثَمَانِيَةِ امْعِ الْعَشْرِينَ مَنْ شَهْرُ الطَّاهِرُ
 مَعْرُوفَةَ جَابِهَا ابْنِ الْحَرَمَةِ عَنِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ
 طَامِعُ مَسْكِينِ طَالِبِ الرَّحْمَةِ مَنْ عِنْدَ الْقَادِرِ
 نَخْتَمُهَا فِي الْخَمِيسِ وَالْجَمْعَةَ وَأَتَكُونُ شَائِعَةَ
 تَطْوِيلِي لَيْلَةَ الْقَبْرِ شَمْعَةَ نَزَهَا وَأَنْقَصَّرُ²

كما قد يجتم الشاعر أحياناً بالصلاة على المصطفى ﷺ، مع ذكر أهل بيته وصحابته ﷺ أجمعين، ومن ذلك قوله :

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص41/42.

²: المصدر نفسه، ص31/30.

نَخْتَمُ ذَا النَّظَامِ بِالصَّلَاتِي وَالسَّلَامِ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ
 خَاتَمَ لُنُبِيَاءِ
 وَاللَّهُ أَجْمَعِينَ لِحَسَنٍ وَلِحُسَيْنٍ هُمْ أَبْدُورُ الدِّينِ
 أَنْجُومِ أَضْوِيَّةِ
 وَأَرْضُوا عَلَى الْأَخْيَارِ بُوبَكْرَ وَعَمْرَ عَثْمَانَ وَحِيدَارَ
 نَقْمَةَ لَعْدَايَا
 زَيْدَ الْبَاقِيَيْنِ السُّتَّةَ أَكْمَالَ الدِّينِ أَصْحَابُوا مَجْمُولِينَ
 رَاجِلَ وَأَوْلِيَّةَ¹

من خلال ما سبق من حديث حول نظام القصيدة المدحية، نستنتج أن الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) لم يخرج عن ما هو مألوف، فهو سائر على نهج من سبقوه من الشعراء القدامى.
3- بنية اللغة الشعرية:

لما كان الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) رجلاً ملتزماً، وعالمًا بأمور الدين والدنيا، فإننا نجد لذلك أثراً كبيراً على مصطلحاته ومعانيه، وبالتالي على لغته، وهذا ما يجعل مادة قصائده المدحية حبلية بالفاظ ومعاني القرآن الكريم والسنة النبوية، سواء جاء ذلك في صورة (إقتباس أو تضمين أو تناص... الخ).
 أ- الإقتباس:

لقد وردت في قصائد (الشيخ ابن الحرمة) الكثير من الإقتباسات، من ذلك ما ورد في قوله:

لَيْتَ الْحَدِيدَ لِي دَاوُودَ أَبْلِيذَ يَصْنَعُ فِيهِ اجْدِيدَ
 دَرَعٍ وَشَاشِيَّةَ²

وفي هذا إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾³، وهو إقتباس لفظي.

ومن ذلك أيضاً قوله:

أَنْقُوهُمْ رَبِّي سَلْطَانِي سَبْحَانُو وَاحِدَ لَا ثَانِي وَابِينَا عَرَبِي مَدَانِي
 هَرَبْتُ لِيهِ أَغْزَالَةَ¹

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 64.

²: المصدر نفسه،

³: سورة سبأ، الآية (10).

وفي هذا إقتباس من مع قوله تعالى: ﴿فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ ¹ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ²، وهو اقتباس معنوي.

ومن الأمثلة كذلك، قول الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) مصرحاً بذلك :

يَا سَعْدُ مَنْ أَخْدَمَ لَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَاهْلَ النَّيَّةِ
مَضْمُونُ يَوْمِ ذِيكَ وَذِيَّةُ بَشْفَاعَةِ النَّبِيِّ مَوْصُولُ
فِي قَوْلِ رَبَّنَا بَشْرَهُمْ لَا خُوفَ لَنَا أَحْزَنَ أَعْلِيَهُمْ
وَقْتَ الصَّلَاةِ سَلَّمَ عَنْهُمْ فِي التَّاحِيَّاتِ يَا جَهُولُ³

وفي هذا إقتباس لفظي معنوي، من نص الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿آلَ إِثْرٍ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁴.

ويقول أيضاً :

لِيَهْ اصْحَابُ أَفْحُولٍ بَيْنَهُمْ كَانَ أَيُّوْلُ جَفَرُ كَمَ مَنْ قَوْلُ
تَرْكُو مَاطِيَّةً⁵

ونجد في هذا البيت إقتباساً معنوياً، من قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْبِيَهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِبَاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁶.

ويتجلى الإقتباس كذلك لدى الشَّاعر من القرآن الكريم، في قوله :

كَذَّبُ قَوْلَ اللَّهِ جَحْدُوا فِي اللَّيِّ مَاتُوا فِي أَجْهَادُوا ذَاكَرَهُمْ حَيِّنُ عُنْدُوا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص51.

²: سورة الإخلاص، الآية (4/1).

³: المصدر نفسه، ص56.

⁴: سورة يونس، الآية (62).

⁵: المصدر نفسه، ص60.

⁶: سورة الفتح، الآية (29).

رَأَزَقَهُمْ وَخَيْرُوا أَنْ يُفْضَلَ¹

نجد في هذا إقتباساً معنوياً من نصّ الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ فُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾² بِرَحِيمِنِ بِمَا آتَيْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَبِقَضَلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴. وقد أكّد الشّاعر على هذا بنفسه في البيت الموالي حين قال :

هَازِي فِي الْآيَةِ أَتَبَرَّحُ مَنْزُولاً فِي حَقِّ صَالِحٍ وَآخِبَارُ النَّبِيِّ الْوَاضِعِ
خَيْرُ الْخَلْقِ الَّذِي مَبْجَلٌ³

ومن إقتباسات الشّاعر (الشيخ بن الحرمة) أيضاً، قوله:

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الظَّا وَأَبْحُورُ فَايْضًا
يَطْفِي عَنَّا أَسْمُومٌ تَالِظِي وَإِيوسَّعَ لَقْبُرٌ⁴

هذا البيت وردت فيه عبارة (أسموم تالظي)، وفيها إشارة إلى نار جهنّم المحرقة، وقد اقتبس الشّاعر هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطِظِي﴾⁵ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْئِ﴾⁵.

أمّا إقتباسات الشّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) من نصوص الحديث الشّريف والسّيرة النبويّة، فهي الأخرى كذلك كثيرة، ومن ذلك قوله :

عِنْدَ الْمَوْتِ أَتُكُونُ عِنْدِي وَسَعَّ قَبْرِي بِالْهَادِي مَا نَقْدَرُشْ إِلَى صَبِيقِ لِحْدِي
وَالْأَمْلَاكُ أَلِّي أَتَسْوَلُ⁶

نلمح في هذا البيت إقتباساً معنوياً، من نصّ الحديث الشّريف: ((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ تُوفِّيَ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَسُويَ عَلَيْهِ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا، ثُمَّ كَبَّرَ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص39.

²: سورة آل عمران، الآية (171/169).

³: المصدر نفسه، ص39.

⁴: المصدر نفسه، ص30.

⁵: سورة المعارج، الآيتين (16/15).

⁶: المصدر نفسه، ص38.

فَكَبَّرْنَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ؟ قَالَ: لَقَدْ تَصَابَقَ عَلَيَّ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى
فَرَجَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ))¹.

ويقول الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) في بيت آخر:

وَأَنْطَقَ لِيهِ أَذْرَاعُ غَنَمِي بِالْأَلْأَلِ تَأْكُلُنِي أَبْسَمِي جَابُولُو خَدَاغِ ذَمِّي
يَسْتَهْزِءُ بِالذِّينِ يَخْتَلُ²

نلاحظ أنَّ معنى هذا البيت مقتبس من حديث معجزة تكليم ذراع الشَّاة المسمومة للمصطفى ﷺ: ((عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا فُتِحَتْ حَيَبُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ، شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (جَمِّعُوا لِي مَنْ كَانَ
هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ)، فَجَمِّعُوا لَهُ، فَقَالَ ﷺ: (هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟)، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ، فَقَالَ ﷺ: (هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟)، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟)، قَالُوا:
إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ))³.

كما نجد للشَّاعر كذلك إقتباساً في البيت الآتي :

سَيْدِي جَاهُ أَبْعِيرُ هَارِبُ مَنْ عِنْدَ الْكَفَّارِ زَارِبُ يَشْكِي وَأَذْمُوعُوا أَنْتَهَدِرُ
بِالثَّقَلَا بَقْوَهُ وَاهْزَلُ
قَالَ الْكَفْرَا عَذْبُونِي رَاهِمُ قَالُوا يَنْخَرُونِي جِيَّتِكَ يَا الْمُخْتَارُ جَانِي
فِي حَرْمِكَ نَضْحَى مَجْوَلُ
نَبَاهُ أَتَهْنَى أُرِييْحُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَعْدُوكُ قَامِحُ أَقْصَدُ كُلَّ رَيْبِغٍ وَأَسْرَحُ
فِي لِمَانٍ أَفْلَى مَعَ الْبَلِ⁴

أشارت هاته الأبيات، إلى أنَّ الشَّاعر قد إقتبس فكرته من قصَّة الجمل الذي جاء شاكياً للمصطفى ﷺ، بعد
ما لاقاه من معاناة، كما ورد في الحديث الشَّريف: ((روى مسلم أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دخل يوماً مع بعض
أصحابه حائطاً من حيطان الأنصار، فإذا جمل قد أتاه فَجَرَجَرَ وَذرفت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ سرَّاته
وزفراه فَسَكَنَ، فقال ﷺ: (مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟)، فجاء فتى من الأنصار، قال: هو لي يا رسول الله، فقال

¹: ينظر: محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة، رسالة دكتوراه (جامعة أم درمان الإسلامية-
السودان - كلية أصول الدين، قسم السنة وعلوم الحديث)، إشراف الدكتور: الفاتح الحبر عمر أحمد، ص172.

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص39.

³: موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دار الصُّمعي للتَّشْرِيع والتَّوْزِيع، ج3، ط1 (1434هـ-2013م)،
الرياض، ص458. وينظر: السِّيرة النَّبَوِيَّة لابن هشام (أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري)، دار الجليل، قدَّم لها وعلَّق عليها وضبطها: طه
عبد الرَّؤُوف سعد، 1975م، ج3، بيروت، ص218.

⁴: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص39.

له ﷺ: (أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ، الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ لَكَ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْنِبُهُ). أي تواصل العمل عليه بدون انقطاع))¹.

(ب) - التَّضْمِينُ:

لقد جاءت قصائد الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) مليئة بالألفاظ والمعاني المستوردة من النَّص القرآني والسَّيرة النَّبَوِيَّة، والنَّصوص الأدبيَّة الأخرى، ممَّا يدلُّ على المرجعيَّة الدَّينيَّة والأدبيَّة الواسعة للشَّاعر، ومن معالم ذلك ما ورد في قوله:

سَبَّحَانَ مَنْ أَعْطَاهُمْ نِعْمَةً صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَةَ
وَأَلَّى أَعْضَبَ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً كَيْ الظَّالِمِينَ كَيْ الْمَظْلُومِ²

نلاحظ في البيتين معنًى مضمناً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿عَبَسَ﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ³.

ومن تضمينات الشَّاعر كذلك، قوله:

قَوْمٌ نَصَفَ اللَّيْلَ نَفْلًا وَارْغَبَ فَالْتَهْلِيلِ أَلْقُوتِ قَلِيلٍ لَا اتَّعَدُّشُ الْوَكَّالَةَ⁴

نلاحظ في البيت تضميناً معنوياً من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ فَمِنْ أَلَيْلٍ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁵ يُصَبِّهَهُ أَوْ

نَفْصٌ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿عَبَسَ﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلًا⁶.

ويقول الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) أيضاً:

هُوَ حَيٌّ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مُؤَلِّقُ الْقُوَّةِ يَغْفِرُ ذَنْبَ اللَّيِّ وَلِي⁶

نلاحظ أنَّ معنى الإِسْتِواءِ على العرش، مستوحى من قوله تعالى: ﴿طَبَّ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْفُرْعَانَ لِتَشْفِي

﴿إِلَّا تَذَكَّرَةَ لِمَنْ يَخْشَى﴾⁷ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁸ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى⁷.

¹: ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب، دار الخاني للنشر والتوزيع، ط3 (1409هـ - 1989م)، السُّعُودِيَّة، ص509.

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص56.

³: سورة الفاتحة، الآيات (7/5).

⁴: المصدر نفسه، ص70.

⁵: سورة المزمل، الآيات (3/1).

⁶: المصدر نفسه، ص70.

⁷: سورة طه، الآيات (5/1).

ويقول كذلك في بيت آخر :

أَتَبَعْتَنِي أَيْلِسُ الْغَرَارِ وَأَخْذًا بِيكَ أَطْرِيقُ مَذْمُومَةٌ
مَاذَا قَبْلَكَ غَرٌّ مَنْ لِنَفَارٍ عُدَّوْكَ مَنْ بُوِكَ آدَمًا¹

نلاحظ في هذين البيتين معنىً مضمناً من نصِّ الآيات الكريمة، في قول الله ﷻ: ﴿ وَيَعَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ بَعْلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَفْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٨﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٩﴾ وَفَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ بَدَلِيَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِفَا لِيُخْصِفَا عَلَيْهِمَا مِنْ وُرِّي الْجَنَّةِ وَتَادِيَهُمَا رَبُّهُمَا آَلَمَ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلَ لَكُمَا الْإِنِّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ² .

كما يقول في مقام آخر :

وَأَرْضُوا عَلَى الْأَخْيَارِ بُوَبَكَرٍ وَعَمَرُ عَثْمَانَ وَحِيدَارُ
نَقْمَةٌ لَعْدَايَا
زَيْدُ الْبَاقِيَيْنِ السِّتَّةُ أَكْمَالُ الدِّينِ أَصْحَابُؤَا مَجْمُولَيْنِ
رَاجِلٌ وَأَوْلِيَّةٌ³

نلاحظ أنَّ المعنى الوارد في البيتين مضمَّن من قول الإمام (البوصيري) على بحر البسيط :

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عَمْرِ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ ذِي الْكِرَامِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ⁴

(ج) - التَّنَاصُ :

لقد اعتمد الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة) على خاصيَّة التَّنَاصِ بشكل كبير، في نظمه لقصائده المدحِيَّة، ممَّا يدلُّ على سعة إطلاعه وثقافته، ومن أمثلة التَّنَاصِ لديه ما ورد في قوله :

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص66.

²: سورة الأعراف، الآيات (21/18).

³: المصدر نفسه، ص64.

⁴: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرُّسول ﷺ)، مكتبة مدبولي، دار الكتب القطريَّة، 1987م، ص182.

طَهَ زَيْنَ الشَّاشِ مَدْحُو مَا يَقْضَاشُ قَوَّالَتِ لَعْرَاشِ
بِمُدِيحُو تَعِيَا¹

نجد في هذا البيت الشعري كذلك، تناصاً معنوياً مع قول الإمام (البوصيري) رحمة الله عليه، إذ يقول (على بحر البسيط) :

وَأَنْسُبُ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَأَنْسُبُ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيَعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ²

ومن أمثلة التناص كذلك لدى الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، قوله :

أَحْمَدُ لَيْلَةَ أَسْرَى أَلْسِيدُو حَضَرَ لُو جَبْرِيلُ عَنَدُو مَا يَخْطِيهِشُ قَابِضُ إِبْدُو
يَخْدَمُ كَيْمَا قَالَ يَفْعَلُ
أَبْرُوخُ الْهَادِي إِسْتَأَسَ عَرَجُوا قَطُوعُوا كُلُّ دَامَسَ لَفْلَاكُ وَلَمَلَاكُ تَحْرَسُ
سَكَنْتُ كُلُّ اسْمَاءِ إِنْهَلَلُ
أَسْمَعُهُمْ عُنُوا إِيصَلُوا رَبُّحُوا مَنُّوا مَا إِيْمَلُوا لُنُبِيَاءِ نَالُوا بَفُضْلُو
كُلُّ آخِرُ بَلَقَاهُ يَمَلُ
صَلَّى بِئِهِمْ كُلُّ نَمَى وَالْأَمْلَاكُ مِنْ كُلِّ اسْمَاءِ حَتَّى لَلْسَدْرَةِ الْكُرَيْمَةِ
عَادَتْ مِنْ نُورُو إِتْقَنْدَلُ
قَالَ إِرْفَيْقُوا يَا النَّبِي مَا نَجَحَدُ وَلَا أَنْخَبِي هَذَا حَدِّي يَا الْعَرَبِي
وَلَوْ أَقْدَمُ أَفْرِيدُ نَحْصَلُ³

نلاحظ في هذه الأبيات أيضاً تناصاً مع أبيات من بردة الإمام (البوصيري)، إذ يقول (على بحر البسيط) :

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلْمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلْتِ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تَرْمِ
وَقَدَمَتِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسُلُ تَقْدِيمِ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 63.

²: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص 177.

³: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 36.

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًّا لِمُسْتَبِقٍ مِنْ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَتَمٍ¹

ويقول أيضاً الشاعر (الشيخ بن الحرمة) :

أَنَا ذَخِيلُ عَيْنِ الرَّحْمَةِ شَفِيعَنَا انْهَارُ الزَّحْمَةِ
 يَقْضِي أَحْوَايَجَ ابْنِ الْحَرْمَةِ فِي كُلِّ مَا أَطْلَبُ مَقْبُولُ
 نَدْخُلُ أَظْمَانَتُوا نَتَحَرَّرُ نَتَحَطُّ فِي أَرْزَامُو لَخْضَرُ
 فِي الْخَائِمَةِ أَعْلِيَا يَنْعَرُ عَنِّي أَيَذْهَبُ الْمَبْخُولُ
 نَلْقَا أَبْلَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ وَالثَّائِبَةَ بَرَسُولَ اللَّهِ
 إِذَا أَحْضَرُ أَحْمَدُ تَنْزَرَهُ أَبْلَيْسُ يَنْطَرِدُ مَذْلُولُ²

نلمح في هذه الأبيات تناصاً معنوياً، مع قول الشاعر (سيدي لخصر بن خلوف) على بحر مَلْحُونُ الخَبَبُ :

يَا عَبْدُ يَا نَابِيَّ يَا رَسُولَ يَا فَتَّاحَ يَا خَاتَمَ الرِّسَالَا يَا سَيِّدَ فَطِيمَةَ
 تَخْتَمُ لَشَاعِرِكَ عِنْدَ خُرُوجِ الْأَرْوَاحِ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمَةَ³

وللإشارة قد تعددت وتنوعت الأساليب الإنشائية والخبرية في لغة الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، وسنورد هنا صورة مبسطة عنها، من خلال مضامين الجداول الآتية :

الاجزي		نوعه
الشاهد	القصة	الأسلوب
هو ذُخْرِي أَوْ ذَابِرُو كَنْزِي بِالْهَادِي نَفْخَرُ	صَلُّوا صَلُّوا أَعْلَى النبي المختار	المدح والإعتراز
مَطْبُوعُ الْقَامَةِ مَصْبَاحُ الظُّلْمَةِ مَسْكُ الْعُلَمَاءِ مَنُوءُ مَرْوِيَةِ	صَلِّ يَا رَبِّي أَعْلَى سيد أرقية	المدح والتعظيم
ذَاكَ نُورٌ قَدِيمٌ سَابِقُ مَسْكُو فِي لَكْوَانِ عَبْقٍ..	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	الإخبار والمدح
مَمْلُوكٌ طَابَعِي لِلْمَاحِي فِي لَيْلَةٍ لَقْبَرِ مَصْبَاحِي	صَلُّوا أَعْلَى النبي محمد	إظهار الولاء التام للمصطفى ﷺ
بِعْتِكَ رَبِّي جِيَتْ لِلْعَرَبِ وَالْعِجَامَةِ	ألف صلاة عليك	المدح

¹: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص170.

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص58/57.

³: ينظر: محمد بخوشة، ديوان سيدي لخصر بن خلوف، دار النشر ابن خلدون، 2001م، تلمسان، ص300.

الأساليب
الجزئية

	يا أحمد بوغمامة	مَنْ نُورِكَ الْأَنْوَارُ شَمْسٌ وَأَقْمَرُ زَاهِرٌ
الإعتراف بالذنب	يا محمد جيتك جاني	طُولُ اللَّيْلِ أَنْبَاتٌ نُحَمِّمُ مَنْ فَعَلِي نَبْكَي وَالتَّدَمُّ
رجاء نيل بركة وشفاعة النبي ﷺ	صلّوا صلّوا أعلى النبي المختار	تَظْوِيلِي لَيْلَةَ الْقَبْرِ شَمْعَةٌ نَزْهًا وَأَنْقَصَرُ
المدح	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالسَّيْنِ بَحْرَ الْكِرَامَةِ يَاسِينِ..
الدعوة للصلاة على النبي ﷺ	صلّوا أعلى النبي محمد	صَلُّوا عَلَى الطَّاهِرِ جَمَلَةٌ بَدْرَ التَّمَامِ سَيِّدِ الرِّسَالَةِ
إظهار شدة الشوق والحنّة	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	مَنْ وَحْشَكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي ارْغَامَةٌ عَطَى لِي بِصُرِّي أَضْبَابٌ دَرَتْ أَنْوَاطِرُ
فضل الصلاة على النبي ﷺ	صلّوا صلّوا باللي حضار	صَلَّاتُو تَطْفِي أَلْهَيْبَ النَّارِ مَصْبَاحِي فِي لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ
الإستغانة	يا محمد جيتك جاني	طَايِحٌ فِي حَاسِي مَتَكَسَّرُ بِالدَّمِ أَمْدَرَّعٌ فِي لَحْمَرُ

الحقيقة		نوعه
الغرض	القصة	الأسلوب
الإخبار والتشريف	صل يا ربي أعلى سيد أرقية	بِيَةِ أَطْلَعُ جَبْرِيلَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بِمَلَاكَ التَّهْلِيلِ صَلَّى فِي الْعَلْيَا
الإخبار	صلّوا صلّوا أعلى النبي المختار	فِي الْمَدِينَةِ الْمَاشِمِي مُوقِّمِ صَاحِبِ الْمَنْبَرِ
الإخبار	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	قَصَّتْ يَوْمَ أَنْزَادَ حَمْدَتُ نَارَ الْقُرْسِ أَلِّي أُنْعِدْتُ..
الوعظ والإرشاد	صلّوا أعلى النبي محمد	فِي الْغَيْبِ أَتْرَكَ النَّسِيمَةَ وَأَلْهَا أَبْعَيْبَ نَفْسِكَ دَيْمًا
الإخبار وتأكيد الولاء للإسلام	صل يا ربي أعلى سيد أرقية	بَعَثُوا مُوَلَانَا لِلْخَيْرِ أَهْدَانَا أَحْنَا اشْرِيْعَتْنَا مُحَمَّدِيَّةً
المدح والتّزويه	صلّوا صلّوا أعلى النبي المختار	يَحْكَمُ بِالْحَقِّ سَيِّدَنَا يَعْدَلُ حَاشَاهُ مَا يَغْدَرُ
الصلاة والتّسليم	ألف صلاة عليك	أَلْفُ صَلَاةٍ أَعْلِيكَ يَا أَحْمَدُ بُوْغَمَامَةَ

الأساليب
الجزئية

على النبي ﷺ	يا أحمد بوغمامة	وَأَلْفَ سَلَامٍ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّنا الطَّاهِرَ	الأساليب الجزئية
الإعتراز والمدح	يا محمد جيتك جاني	أَنَا دِينِي دِينَ الهَادِي بُوفَاطِمَةَ سَيِّدِ أَسْيَادِي	
المدح والتقدير	صَلُّوا صَلُّوا يَاللِّي حَضَار	آلِهِ وَأَصْحَابُهَا لَخِيَارُ أَللِّي بِيَهُمْ دَمَّرَ العَرْمَةَ	
تعداد معجزات النبي ﷺ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	فِي كَفِّ الحِصَى أَتَكَلَّمُ جَاهَ البَدْرِ أَعْلِيهِ سَلِّمْ..	
المدح والتعظيم	صَلُّوا أَعْلَى النبي محمد	بُوفَاطِمَةَ الطَّاهِرَ لَمَجْدُ وَاللِّي النَّاسَ بِيَهُ أَتَشْهَدُ	
الوعظ والتنبية	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	أَللِّي حَبَّ المَالِ مَا يُبْذَوُّقُ الكَرَامَةَ وَأَعْرَ رِزْقِ الحَرَامِ مُؤَلَاةَ خَاسِرُ	
الإقناع والمدح	صَلُّوا صَلُّوا يَاللِّي حَضَار	لُو دَامَتْ أَدُومَ لَلْمَحْتَارُ مُحَمَّدُ وَاجْمَاعَتُوا كَرَمَةَ	

الإسهام		نوعه	الأسلوب
الفهم	القصيدة	الشاهد	
الوعظ	صَلُّوا صَلُّوا يَاللِّي حَضَار	وَيَنْ أَمْلُوكُ الشَّامِ وَالْجَدَارُ وَأَلْتَمَرُودُ أَللِّي أَعْمَى وَأَصْمَا؟	الأساليب الإنشائية
التذكير بفناء الدنيا والإشادة بفضل الصحابة الأجلاء ﷺ	صَلُّوا صَلُّوا أعلى النبي المختار	وَيَنْ العَبَّاسُ فَارِسُ الحِزَّةِ بُوبَكْرُ وَأَعْمَرُ وَيَنْ عَكَاشَةَ وَصَاحِبُو عُثْمَانَ وَأَعْلِي غَالِي الشَّانُ؟	
التوسل بأولياء الله الصالحين	صَلِّ يَا رَبِّي أَعْلَى سيد أرقية	طَلَّ عَلَى الفَقِيرِ يَا عَبْدَ القَادِيرِ مَاكَ أَبْنِ أُمِّ الحَيْرِ صَاحِبِ نَيْفِيَّة؟	
تعظيم شخص الممدوح ﷺ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	مَنْ يَقْدُرُ يَحْصِي أَفْطَالُوا لَا مَنْ يَدْخُلُ فِي أَحْوَالُوا..	
الإخبار	يا محمد جيتك جاني	مَنْ هُوَ رَبِّكَ يَا ذَا الفَانِي مَنْ هُوَ دِينُكَ مَنْ لَدِينِي؟	
الإستفسار	يا محمد جيتك جاني	يَا نَاسَ الدَّوَارِ أَتُبُونِي..؟	

الأمر		نوعه
الشاهد	القصة	الأسلوب
رجاء حسن الخاتمة	صل يا ربي أعلى سيد أرقية	بِجَاهِ التَّوْحِيدِ أَحْيَيْنِي سَعِيدٍ وَأَمِتْنِي شَهِيدٍ عِنْدَ الْمَانِيَةِ
التَّوسُّلُ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	أَشْفَعُ فِينَا فِي الْقِيَامَةِ ظَلَّلْ عَنَّا بِالْعِمَامَةِ
التُّصْحِحُ وَالتَّوْبِيخُ	صَلُّوا صَلُّوا ياللي حضار	أَنْظِرْ قَبْلَكَ شَوْفَ مَاذَا صَارَ الْبَارِحُ وَالْيَوْمُ يَا لَعْمَا
طلب شفاعة النبي ﷺ	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	أَشْفَعُ فِينَا يَا أَشْفِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَهْدَأْنَا يَا الْهَاشِمِيُّ لِلْمَعَايِرِ
طلب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ	صَلُّوا صَلُّوا أَعْلَى النبي المختار	صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الشَّيْنُ وَنَجُومُ ظَاوِينَ
الطَّلْبُ وَالرَّجَاءُ	يا مُحَمَّدَ جَيْتِكَ جَانِي	مُحَمَّدَ تَقَلُّ مِيرَانِي مُحَمَّدَ بَلَاكَ تَنْسَانِي
طلب العفو والمغفرة	صل يا ربي أعلى سيد أرقية	رَبِّي عَنَّا تَوْبُ وَأَغْفِرِ الدُّنُوبَ بِجَاهِ الْكُتُوبِ أَشْرَحْ صَدْرِيَّةَ
طلب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	صَلُّوا عَن بَنِ خُو حَمْرَةَ قَدْ مَا كَتَبُوا الْهَمْرَةَ
الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ	صَلُّوا صَلُّوا ياللي حضار	أَمْحِيلِي يَا خَالِقِي لَوْ زَارَ وَأَرْحَمَ يَا رَبِّي بَنِ الْحَرَمَةِ
الدُّعَاةُ إِلَى الصَّلَاةِ على النبي محمد ﷺ	صَلُّوا أَعْلَى النبي محمد	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدَ يَا سَامِعِينَ هَذَا الْقَوْلُ
الحث على الصلاة على النبي محمد ﷺ	يا مُحَمَّدَ جَيْتِكَ جَانِي	صَلُّوا يَا حَضْرَارَ وَزِيدُوا عَنْ مُحَمَّدَ مَطْيَبُ نَشِيدُوا
الطَّلْبُ وَالرَّجَاءُ	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	سَقَمَ سَعْدِي دَلْنِي لِلرَّايِ التَّجَامَا وَاسْتَرَّ عَرُضِي فِي الْحَيَاةِ بِجَنَاحِ سَاتَرِ

الإسلام

النَّهْي		نوعه
الغرض	القصة	الأسلوب
التَّصْحِحُ وَالْإِشْرَادُ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	بَلَاكَ تَصْحَبُ الْبُؤْخَالَهٗ بِالْقَيْلِ وَالرِّيَا دَخَالَهٗ
الوَعظُ وَالْإِشْرَادُ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَأَعْلَى عُيُوبِ غَيْرِكَ تَعْمَى وَأَخْطَى الْحَرَامِ وَالْمَجْهُولِ

التَّذْكَارُ		نوعه
الغرض	القصة	الأسلوب
الإِعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ	صَلُّوا صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	نَبِيَّيْ يَا سَامِعِينَ مَنْ قَلْبِي مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبِي
الرَّجَاءُ وَالتَّعْظِيمُ	صَلِّ يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَةِ	زَيْدُ أَرْحَمَ لَسَلَامُ يَا مُخَيِّ الْعِظَامِ وَأَمَّحِيلِي الْأَتَامِ وَوَالِدِيَا
التَّوَسُّلُ وَالدُّعَاءُ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ	جَيْتِكَ بِيهِمْ يَا الْعَالَمِ نَجِينَا مِنْ كُلِّ ظَلَمِ
التَّوَجِيهِ وَالتَّوْبِيخِ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ	وَقْتِ الصَّلَاةِ سَلِّمْ عَنْهُمْ فِي التَّاحِيَّاتِ يَا جَهُولِ
التَّوَسُّلُ بِالصَّالِحِينَ	أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدَ بُوغَمَامَةَ	غَيْثُ أَحْمَدُ يَا الشَّيْخَ فِي السَّفَرِ وَالْمَقَامَةِ رَاهُ ابْنِ الْحَرَمَةِ أَخْدِيمَكَ عَادَ بَايِرُ
اللُّومُ وَالتَّوْبِيخُ	صَلُّوا صَلُّوا يَا رَبِّي حَضْرًا	يَا نَفْسِي بَرِّكَاءَ مَنْ ذَا الْعَارِ تَعَبَّيْتَنِي يَا الْمَشِيؤُمَّةَ
الإِخْبَارُ	صَلِّ يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَةِ	أَظْمَنَ لِي الصَّبَاذُ يَا سَيِّدَ الْأَسْيَاذِ أَنْرَضَعَ الْأَوْلَادَ وَأَنْجِي ضَحْوِيَةَ
الطَّلْبُ وَالرَّجَاءُ	يَا مُحَمَّدَ جَيْتِكَ جَانِي	يَا مُحَمَّدَ جَيْتِكَ جَانِي لَا تَدْكُرْ شَيْءًا لِي لَا
رَجَاءُ حَسَنِ الْخَاتَمَةِ	صَلُّوا صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	فَكَّرْنِي يَا اللَّهَ فَالْتَهْلِيلِ كَيْ تَوْقِفَ الْعَمْرُ
التَّوَسُّلُ وَالإِسْتِعَانَةَ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ	بِجَاهِكَ يَا بُورْقِيَةَ حَرَّرْنِي وَوَالِدِيَا
التَّصْحِحُ وَالْإِشْرَادُ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ	أَخْتَارُ يَا أَبْنِي مَنْ تَصْحَبُ

الأساليب الإنشائية

	محمد	لِلصَّالِحِينَ لِيَهُمَّ أَنْسَبُ	الأساليب الإنشائية
التبرُّك والإستغاثَة	ألف صلاة أعليك يا أحمد بوغمامة	لَا تَخْطِئِي يَا الْمَاشِمِي فِي الْمَنَامَةِ سَاعَةَ وَالْقَالِي عَلَى الْحَمْرَاءِ الظَّامِرِ	
الإستعانة والتوسُّل	صلُّوا صلُّوا ياللي حضار	يَا مُحَمَّدَ كُونِي نَعَارُ لَيْلَةَ قَبْرِي قَابِلَ الْخِصْمَةِ	
الإعتراف بالذنب	يا محمد جيتك جاني	مَنْ فَعَلِي يَا سَيِّدِي حَاشَمُ طُولَ اللَّيْلِ أَثْبَاتٌ نُحَمِّمُ	

التعجُّب			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الإستنكار	صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل	مَنْ كَذَبَ فِي ذِي اعْتُوْدِي! مَجُوسِي وَلَا يُهُودِي	الأساليب الإنشائية
الإستنكار والتفنيد	صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل	كَذَبَ قَوْلَ اللَّهِ جَحْدُوا! فِي اللَّيِّ مَاتُوا فِي أَجْهَادُوا	
التأكيد على المعنى	يا محمد جيتك جاني	يَاكَ الْمَحْرَمُ كَيْ يَتَوَسَّلَ يَقْضِي كُلَّ أَمْسَالَةٍ!	
التوبيخ والتصح	صلُّوا صلُّوا ياللي حضار	أَتَنَاجَكَ يَفْنَاوُ كُلَّ انْهَارُ مَا خَفْتِي وَلَا جَابِتِكَ حَشْمَةَ!	

التمني			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
إظهار رغبة الشوق في لقاء النبي ﷺ	صل يا ربي أعلى سيد أرقية	قَلْبِي وَأَجْرَاحُوا لَابُو يَرْتَا حُوا عَسَى بِمَدْيِحُوا يَكْرَمُ مَلْقَايَةِ	الأساليب الإنشائية
رجاء شفاعاة المصطفى ﷺ يوم القيامة	صلُّوا صلُّوا أعلى النبي المختار	يَشْفَعُ فِينَا نَهَارَ حَرِّ الْهَيْفِ طَفَايِ الْجَمْرِ	
التوسُّل	صلُّوا أعلى النبي محمد	بِجَاهِ عَزَّتْكَ يَا رَبِّي يَوْمَ الْحِسَابِ تَغْفِرُ ذَنْبِي بِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ نَضْحِي أَمْعَاهُ تَحْتَ أَظْلُولُ	
	صلي يا ربي وسلم	لَيْلَتِ قَبْرِي فِيكَ تَرْجِي	

التَّوَسُّلُ وَالرَّجَاءُ	على العدناني المرسل	تَنْفَعْنِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ
التَّوَسُّلُ بِالْأَوْلِيَاءِ	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	ذَاوِيهَ أَبْتُوْبَةً أَعْقَابَهَا مُوتَ حَائِمَةٌ أَبْجَاهُكَ يَا الشَّيْخَ نُورَ فَتَحَ البَصَائِرُ
التَّوَسُّلُ وَالِإِسْتِعَانَةُ	يا محمد جيتك جاني	كِي نَعْطِيهِمْ هَذَا الكَلِمَةَ يَنْهَرُ فِيهِمْ بِوَفْطِيْمَةَ
طلب الرَّحْمَةِ والسَّعَادَةِ في القبر	صلِّ يا ربي أعلى سيد أرقية	رَاوَدَ بِالرَّحْمَةِ قَبْرَ ابْنِ الحَرَمَةِ يَلْقَى فِي الحَيْمَةِ أَفْرَاشَ وَرَزِيْبَةَ
التَّوَسُّلُ بِالْأَوْلِيَاءِ	صلُّوا صلُّوا ياللي حضار	عَطَفَ لِي جَلُولُ فِي ذَا الدَّارِ وَلَدَكَ يَحْفَظُنِي مَنْ أَلُوْهَمَةَ
التَّبْرُكُ	صلُّوا صلُّوا أعلى النبي المختار	تَبَغِي مُوتِي تُكُونُ فِي رَمَضَانَ وَالْجُمُعَةَ تَفْتَنَانُ
التَّوَسُّلُ وَالِإِسْتِعَانَةُ	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ على العدناني المرسل	عِنْدَ المَوْتِ أَتُكُونُ عِنْدِي وَسَعَّ قَبْرِي بِالْهَادِي
الرَّجَاءُ وَالطَّلْبُ	صلُّوا أعلى النبي محمد	يَقْضِي أَحْوَابِي ابْنَ الحَرَمَةِ فِي كُلِّ مَا اطْلَبُ مَقْبُولُ
رجاء حسن الخاتمة	يا محمد جيتك جاني	يَقْبِضُ رُوْحِي فِي تَفَاحَةٍ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِي بِالرَّاحَةِ
التَّوَسُّلُ	صلُّوا صلُّوا ياللي حضار	صَتِي فِيهِ أَعْقُوْبِي تَخْضَارُ يَنْعُرْنِي فِي سَاعَةِ الهَزْمَةِ
الرَّجَاءُ وَالطَّلْبُ	ألف صلاة عليك يا أحمد بوغمامة	اجْتَنَانَ الفَرْدُوسِ فِيهِ خَيْرَاتُ نَاعِمَةٍ فِيهِ ابْنِي بَيْتِي أَحَدًا الْهَادِي أَنْجَاوَرُ

نلاحظ من خلال هاته الجداول، أن الشاعِر (الشَّيْخَ أَحْمَدَ بِنَ الحَرَمَةِ) قد زَاجَ بَيْنَ تَوْسِطِهِ لِلْأَسَالِيْبِ الخَبْرِيَّةِ، وَالْأَسَالِيْبِ الْإِنْشَائِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخِيرَةُ، هِيَ الْأَكْثَرُ تَوْسِطِيًّا، إِذْ نَجَدُ الشَّاعِرَ يَوْسُطُفُ كَثِيرًا، أَسْلُوبَ النَّدَاءِ، وَالِإِسْتِفَاهِمِ، وَالْأَمْرِ...، وَفِي الْحَقِيقَةِ - حَسْبَ تَقْدِيرِنَا - هَذِهِ نَزْعَةٌ غَالِبَةٌ عَلَى قَصِيدَةِ الشَّعْرِ الشَّعْبِيِّ (المَلْحُونِ)، عَلَى اعْتِبَارِ وَجُودِ صُورَةِ نَمَطِيَّةٍ لِلْأَسْلُوبِ الْخَطَابِيِّ، مَرْتَسِمَةٌ فِي ذَهْنِ أَغْلِبِ شِعْرَاءِ الشَّعْرِ المَلْحُونِ، وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ تِلْكَ الْأَسَالِيْبِ الْإِنْشَائِيَّةِ، مَطِيَّةً لَهَا، قَصْدَ تَوْجِيهِ الْخَطَابِ بِشَكْلِ مَبَاشِرٍ، لِلطَّرْفِ الْمَعْنِيِّ بِالْقَصْدِ، وَالَّذِي غَالِبًا مَا يَتِمَثَّلُ فِي: الرَّسُولِ ﷺ، أَوْ اللَّهِ ﷻ، أَوْ الْمَتَلَقِّي، أَوْ الشَّيْخِ، أَوْ ذَاتِ

الشَّاعِر...إلخ. ولذلك نجد أسلوب الأمر والتَّداء - غالباً- في طليعة الأساليب، لأنَّهما ينسجمان مع نفسية وغرض الشَّاعر.

كما نلاحظ أيضاً من خلال معطيات الجداول، أنَّ الشَّاعر، وظَّفَ الجمل الفعلية، كما وظَّفَ الجمل الإسمية، بشكل متقارب، ومتباين من قصيدة لأخرى، فتارة يغلب لديه استخدام الجمل الإسمية كما في قوله :

بِيهِ أَطْلَعُ جَبْرِيلُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بِمَلَاكَ التَّهْلِيلِ
صَلَّى فِي الْعَلِيَا
الْأَثِيَاءَ جَمَلَةً أَحْمَدَ بِهِمْ صَلَّى وَأَمَلَاكَ الْعَلِيَا
أَجْنُودَ أَسْمَاوِيَّةِ
مَنْ عَرَشَ الرَّحْمَانَ نَادَاهُ السَّلْطَانَ وَأَعْطَاهُ الْغُفْرَانَ
وَأَصَلَّى فَرَضِيَّةِ
مَنْ فَوْقَ الْحُجُوبِ يَنْضَرُ فِي الْغُيُوبِ وَاللَّوْحَ الْمَكْتُوبِ
عِلْمَ الْقَدْسِيَّةِ
أَرْجَعُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ أَرْيَارَاتِ
لَلِّيْتِ أَهْدِيَّةِ
فَارْحُ بِالسَّرُورِ مَنْ عِنْدَ الْغَافُورِ جَاءَ وَجْهُهُ أَيْنُورُ
بِالرَّبَّانِيَّةِ¹

كما يغلب لديه أحياناً استخدام الجمل الفعلية، وهذا ما نلمحه في قوله :

لِلْهَادِي جَاتِ الْغَزَالَةَ تَبْكِي تَشْكِيْلُو أَقْبَالََةَ قَالَتْ يَا مَوْلَى الرَّسَالَةَ
فِي حَرْمِكَ وَأَحْمَاكَ نَدْخَلُ
ذَا الصِّيَادِ الْيَوْمَ جَانِي هَاهُوَ بِالسَّلَاقُوا الْحَقْنِي أَضْمَنْ يَا الْمُخْتَارَ عَنِّي
نَعْدِي وَأَنْجِي مَا أَنْطَوُّ
حَرَّرَ جَسَدِي يَا الْهَادِي نَعْدِي أَنْطَلُ عَلَى أَوْلَادِي وَأَنْوَدُ عِ سَيِّدِي أَكْبَادِي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص61.

وَالرَّسُولُ أَبْكَى أَتَهَوَّلُ
 قَالَهَا فَرَحِيكَ يَا مَضْمُونَةٌ مَنْ كُلُّ حَيَّةٍ كِي جِيَّتِي بِمَجِي النِّيَّةِ
 مَنْ قَصْدِكَ بِالشَّرِّ يَعْطَلُ
 أَتَهَنِّي رَبِّي أَوْلَادَكَ أَمْشِي وَأَفْلَائِي فِي أَبْلَادِكَ وَدَعْتِكَ لِلَّهِ سَتْرَكَ
 سَبْحَانُو يَحْيِي وَيَقْتُلُ
 وَالصَّيَادُ أَبْكَى وَخَمَمُ حَبِّ يَدِ الْمُخْتَارِ وَسَلَمُ أَرْجَعُ فِي الْحَسَنَاتِ يَخْدَمُ
 مَنْ بَعْدَ الصُّدْقَةِ أَيَحْلَلُ
 أَحْمَدُ لَيْلَةَ أَسْرَى أَلْسِيدُو خَضِرُ لُو جَبْرِيلَ عَنَدُو مَا يَخْطِئُهُشْ قَابِضُ إِيْدُو
 يَخْدَمُ كَيْمَا قَالَ يَفْعَلُ
 أَبْرُوخُ الْهَادِي إِسْتَأَسَّ عَرَجُوا قَطَعُوا كُلُّ دَامَسْ لَفْلَاكَ وَلَمَلَاكَ تَحْرَسْ
 سَكَنْتُ كُلُّ اسْمَاءِ إِنْهَلَلُ
 أَسْمَعُهُمْ عُنُوا إِيصَلُوا رَبُّحُوا مَنُوا مَا إِيْمَلُوا لَنِيَاءِ نَالُوا بَفَضْلُو
 كُلُّ آخِرُ بَلْقَاهُ يَمَلُ
 صَلَّى بِهِمْ كُلُّ نَمِي وَالْأَمْلَاكَ مَنْ كُلُّ أَسْمَاءِ حَتَّى لَلْسَدْرَةِ الْكُرَيْمَةِ
 عَادَتْ مَنْ نُورُو إِتْقَنْدَلُ¹

ومما يلفت النظر أيضاً في أسلوب الشاعر (الشيخ بن الحرمة)، كثرة توظيفه لفعلي الماضي والأمر، فهو
 يعتمد لتوظيف الفعل الماضي، كونه الأنسب لسرد الأحداث والمواقف، التي يستحضرها الشاعر من سيرة
 المصطفى ﷺ، ويتجلى هذا في قوله :

الْمَاءُ تَبَّعَ مَنْ أَصْبَاعُوا كِي نَظْرُوهُ الْقَوْمُ طَاعُوا إِبْنَ آدَمَ وَإِبْهِيمَ كَرَعُوا
 أَشْرَبَ يَا عَطْشَانُ وَأَغْسَلَ
 غَاثُ اقْتَادَةَ حَلِّ عَيْنُو مَنْ رِيْقُو دَوَاهُ ظَمْنُو يَا سَعْدُ اللَّي رَافُ عُنُو
 فِي ذِيكَ وَذِي أَمْدَلُ
 قَوْمُ الْبَدُو أَمْنِينَ جَاهَمُ بِخَلِيبِ التَّعْجَةِ أَرْوَاهَمُ كِي أَمْسَحَ عَنْهَا أَذْلَانَهُمْ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص36.

أَحَلَبُ وَأَشْرَبُ زَيْدٌ كَلَلُ
سَيِّدِي جَاهُ أَبْعِيرُ هَارِبُ مَنْ عِنْدَ الْكُفَّارِ زَارِبُ يَشْكِي وَأَدْمُوعُوا أَنْتَهَدْرِبُ
بِالْتَقْلَا بَقْوَةٌ وَاهْزَلُ
قَالَ الْكُفَّرَا عَذُّبُونِي رَاهِمُ قَالُوا يَنْحَرُونِي جَيْتِكَ يَا الْمُخْتَارُ جَانِي
فِي حَرَمِكَ نَضْحَى مَجَوْلٌ¹

كما يعتمد الشعراء أحياناً لتوظيف فعل الأمر، كونه الأنسب للمباشرة في الخطاب، ولذلك نجد نبطه يوظفه كثيراً في حث السامع على الإكثار من الصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ، على غرار التوسل والدعاء، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله :

صَلُّوا عَن بَنِ خُو حَمَزَةٌ قَدْ مَا كَتَبُوا الْهَمَزَةَ يَنْعَرْنَا فِي كُلِّ حَزَّةٍ
فِي الْمَحْشَرِ عَنَّا أَيْظَلُّ
وَارْضُوا عَن فَطُومٍ بَنْتُو أَعْلِي هَوَ وَخَوْتُوَا عَائِشَةَ وَآخِذِيحَةَ ابْقَاتُوا
وَارْوَاجُوا بِالْكَلِّ نَجْمَلُ
بُجَاهَكَ يَا بُورْقِيَةَ حَرَرِنِي وَوَالِدِيَا خَوْتِي وَأَعْمَامِي مُعَايَا
فِي الْبَيْتِ الْحَظْرَا انْقَيْلُ
أَشْفَعُ فِينَا فِي الْقِيَامَةِ ظَلَّلْ عَنَّا بِالْغَمَامَةِ وَاشْفَعُ فِي لِسْلَامِ ثَمَّةٍ
وَاحْمَدُ قَلْبُو لِيكَ مَايَلُ
نُسَبُّ فِي سُوقِ مَدْحِكَ مَتَعَلَّقُ قَلْبِي إِيحَبُّكَ غَيْثُ ابْنِ الْحَرَمَةِ أَفْقِيرُكَ
وَاسْتَرْنِي بَيْنَ الْقَبَائِلِ²

ونجد الشعراء أحياناً يكثر من توظيف فعل المضارع، وعادة ما يرتبط لديه بدلالات زمنية مستقبلية، أكثر منها آنية، ويبرز هذا الأمر جلياً، عندما يكون الشاعر بصدد وصف حاله، أو أحوال الإنسان لحظة دخوله القبر، ولحظة بعثه، ومن أمثلة ذلك ما نلمحه في قوله :

صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَا سَامِعِينَ هَذَا الْقَوْلُ
بُوقَاطِمَةَ الطَّاهِرِ لِمَجْدٍ شَفِيعَنَا أَنْهَارُ الْهَوْلِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص39/38.

²: المصدر نفسه، ص42/41.

بُوفَاطْمَةَ الطَّاهِرِ لَمْ جَدَ وَاللِّي النَّاسُ بِيَهُ أَتَشْهَدُ
 أَلِّي عَشَقْ أَمْدِيحُوا يَسْعَدُ يَمْسَى مِنْ أَلذَنْبِ مَعْسُولُ
 أَلِّي عَشَقْ أَمْدِيحُوا يَفْلَحُ وَاللِّي أَيَشْدُ عَنُو يَرْبِحُ
 حَتَّى أَلِّي سَمِعَ مَا يَقْمَحُ يَقْضِي أَحْوَايُحُوا بَسْهُوْلُ
 مَدَاخِ النَّبِيِّ يَتَحَرَّرُ عَلَى الْخَائِمَةِ إِيْمُوتُ امْنَوْرُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مَا يَحْقَرُ عِنْدُو أَضْمَانَتِ الرَّسُولُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ يَعْنَالُو نَاكِرُ مَا أَيَطِيقُ يَسَالُو
 حَتَّى أَلدِيُونُ يَقْضِيهَا لُوا يَمْسَى مِنْ الرَّهْنِ مَقْبُولُ
 أَنَا أَنْظَنُ فِيهِ إِيْجِنِي أَللِّي أَيْسَلِّكَ دِنِي
 ذَاكَ الشَّفِيعُ مَا يَخْطِينِي هُوَ أَللِّي يَسَقِّمُ عَرْضِي
 هُوَ أَللِّي أَيْسَلِّكَ دِنِي فِي كُلِّ هَوْلٍ بِيَهُ أَنْصُولُ
 هُوَ أَللِّي يَسَقِّمُ عَرْضِي هُوَ أَللِّي يَدَاوِي مَرْضِي
 بَاهَا شَمِي أَنْكَمَلُ فَرَضِي وَأَنَا أَبْحَرْمُتُو مَقْبُولُ
 بَرَاكَتِ النَّبِيِّ تَتَبَعْنِي دَنِيَا وَآخِرَةَ يَمْنَعْنِي
 بَطَوَابِعِ الْخُرْمِ يَطْبَعْنِي وَأَنْجُوزُ عِنْدُ كُلِّ أَفْحُولُ
 مَمْلُوكُ طَابِعِي لِلْمَاحِي فِي لَيْلَةِ لَقْبَرِ مَصْبَاحِي
 فِي الظَّيْقِ دَائِرُو مَفْتَا حِي عَنِّي يَحَلُّ كُلُّ أَقْفُولُ¹

ولقد جاءت لغة الشاعر (الشيخ أحمد بن حرمة)، حاوية لمختلف الحقول الدلالية، فهي عديدة

ومتعددة في لغة قصائده المدحية، سنبرز طبيعة بعضها، من خلال الجدول الآتي :

الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ بن الحرمة)	
الحقل الدلالي	الشرح والتمثيل
المعجم المدحي	وهو الفضاء الذي وظفه الشاعر من أجل صناعة مختلف مصطلحات وعبارات المدح، سواء في حق المصطفى ﷺ، أو في حق غيره من الممدوحين، ومن الأمثلة الدالة عليه في قصائد الشاعر نجد: (يَحْكُمُ بِالْحَقِّ سَيِّدُنَا يَعْدَلُ، هُوَ بَحْرُ الْعَطَا، مَعْرُوفٌ بِالْبَهَاءِ، سَيِّدُ الْأُمَّةِ، مَصْبَاحُ الظُّلْمَةِ، فَصِيحُ الْكَلَامِ، مَا مَثَلُو سَخِيَّةً، طَهَ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص54.

<p>زَيْنَ الشَّاشِ، صَاحِبَ نَيْفِيَّةٍ، يَاكَ أَنْتَ نَعَارُ، هُمْ أَبَدُورُ الدِّينِ، بَدَرَ التَّمَامِ، أَحْمَدُ خَيْرُ أَوْلَادِ هَاشِمٍ، شَفِيعَنَا الطَّاهِرُ، سَيِّدِي، بَحْرَ الكَرَامَةِ، مَفْتَاخَ الجَنَّةِ، لَسَلَامُ فَارِحِينَ أَبْعَصِرُوا، سَلْطَانَ حَقِّ سَيِّ وَافِي، هُمَا الطَّبُّ لَلْمَعْلُولِ، مَنْ نُورَكَ الأَنْوَارِ شَمْسُ وَأَقَمَرُ زَاهِرُ، عَبَدَ القَادِرُ بُوْعَلَامَ قَطْبِ الذَّخَايِرِ، الهَادِي كَاشَفَ القُمَّةَ، شَيْخَ السُّوْعَدَاءِ حَرَمِ الأَبْرَارِ... إلخ.</p>	
<p>لقد اعتمد عليه الشَّاعر بشكل كبير في قصائده المدحية، إذ جاءت حبلَى بالأسماء، على تعدُّدها وتنوعها، وفي طليعتها أسماء الرِّسول ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ، والأنبياء عليهم السَّلَام، ومن أمثلة ذلك نذكر: مُحَمَّد، جبريل، النَّبِيُّ المُخْتَارُ، نُوحُ، آدَمُ وَالمَذْبُوحُ، الخَلِيلُ، أَيُّوبُ، مُوسَى، أَغْلِي حَيْدَرُ، اقْتَدَا، بُوبَكْرُ وَعَمْرُ، عَثْمَانُ، الفُرسُ، أبلِيسُ، أَحْلِيمَةَ، أَحْمَدُ، البُورَاقُ، مَجُوسِي، إيهودِي، بُوفَاطِمَةَ الطَّاهِرُ، أسْطِنْبُولُ، جُلُولُ، عَبَدَ القَادِرُ، الصِّينَ وَاليَمَنَ، مِصرَ وَالسُّودَانَ، أَقبَائِلُ، عَرَبَ الصَّخْرَاءِ، بَنَ خَيْرَةَ... إلخ.</p>	<p>معجم الأسماء</p>
<p>هو من أهمِّ الحقولِ توظيفاً لدى الشَّاعر، ولذلك جعلناه حقلاً مستقلاً، إذ تتجلى لنا من خلاله معالم بيئة وثقافة الشَّاعر، إذ نجدُه يستحضر من خلاله عناصر الكون والطَّبيعة - على تنوعها- ويوظف بعضها وفق مسميَّاتها المتواضع عليها بمنطقة غرداية، ومن أمثلة ذلك: بُوْمَخَلْبُ وَالجُرَادُ، أَوْلَادُ الطَّلِيمِ وَالرَّمْدَا، أَغْزَالُ الوَهْدَا، اغْنَمُ، ايبِلُ وَأَبْهَائِمُ، الحُوتُ، أشْجُورُ، أَصْبُوبُ المَطَرِ، امْيَاهُ العِيُونُ، الرِّمَانُ وَالعَنْبُ وَاللِّيمُ، أَبْحُورُ مَالِحَا، الرَّمْلُ، الحَصْبَا، أَجْبَلُ، أَحْجَرُ، شَمْسُ، أَقْمَرُ، اشْتَاءُ وَارْبِيعُ، نُجُومُ، انْخَلُ، أَطْيُورُ، الجَمَلُ، خَنْزِيرُ، أَلْفَاغُ، أَسْبَعُ سَمَاوَاتِ، الأَرِيضُ، لَفْلَاكُ، التَّعْجَةُ، أَبْعِيرُ، نَامُوسَةٌ، أَحْمِيرُ وَابْقَلُ، أَنَسْرُ وَأَغْرَابُ، أَعْقَابُ وَأَحْبَارَةٌ، رَخْمَةٌ وَالهْدُهُدُ وَأَحْجَلُ، زَرْزُورُ وَأَنْحَلُ، أَقْطُوطَةٌ، بُوْرْبَعَةٌ وَأَوْعَالُ وَأَقْطَا، الحَنْفُوسُ لَكْحَلُ، رَتْبِلَةٌ، أَسْبُوعَةٌ وَاسْلَاقُ، جَرْبُوعُ وَفَيْرَانُ، أُمُ حَسِينُ، خَطِيفُ وَبُوبَشِيرُ، احْمَالْفُ وَالفِيلُ... إلخ.</p>	<p>معجم الكون والطَّبيعة</p>
<p>لقد كان للمصطلحات الصُّوفِيَّة نصيب كبير من الإهتمام لدى الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، كونه أحد رواد ورموز الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّة الصُّوفِيَّة، ومن أمثلة مصطلحات وعبارات المعجم الصُّوفِي فِي لغة الشَّاعر، نذكر: طَرِيقَتَنَا، جَيْلَانِيَّةٌ، أَلْبَسَ دَرْبَالَةَ، أَرْهَدَ وَهَيْمُ وَاسْتَرَّ حَالِكَ بِالتَّسْلِيمِ، عَسَ القَلْبُ مِنَ العَقْلَةِ، وَجَدَّ زَادُكَ لَلرَّحْلَةِ، تَرْجَعُ وَاليِ، عَبَدَ لَدَكَارُ، كَثَرَ التَّكْبَارُ، كَرَّرَ لُورَادُ، اهلَ الدَّالَّةِ،</p>	<p>المعجم الصُّوفِي</p>

<p>لَقَطَابٍ، تَطْلَعُ دَرَجَاتٍ غُوثٌ انْفِغِثَ الْمَخْلُوقَاتِ، عَطْفٌ لِي جَلُولٌ فِي ذَا الدَّارِ، يَنْبِيهِمْ بِالظَّاهِرَةِ وَأَسْرَارِ، وَاجْتُوذُ الصَّلَاحِ بِالْعَمَّا، يَرُوْنِي أَحْمَرَ، سَلْطَانَ الدِّيَوَانِ، رَأَيْسَ لَوْلِيَاءِ، مَنْ نُورُو قَبْلَ الْعَوَالِمِ، قَبْلَ الْمُوجُودَاتِ خَيْرُوا، مَنْ نُورَكَ لَمَلَاكَ خَلَقْتَ، رَاعِ الْحَمْرَاءَ غُوثٌ يَخْصِلُ، بُرْهَانَ الْمُخْتَارِ ظَاهِرًا، يَا سَعْدَ مَنْ أَخْدَمَ لَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَاهْلَ التِّيَّةِ، بَالْتُورِ يَا أَحْمَدَ لَبْسِنِي...إلخ.</p>	
<p>وهو الفضاء الذي يعمد إليه الشاعر من أجل بلورة أحاسيسه ومشاعره، وأمنيته، وآلامه وآماله، ونبصر هذا في قصائده كعبارات ومصطلحات، ترتدي حلل الذاتية، حبلى بالحب والألم، والإحساس والأمل. ومن الأمثلة المعبرة عن هذا المعجم نذكر: دَاوِي قَلْبِي مَنِ الْهُمُومُ زَعْفَانُ يَاسِرًا، أَغْفَرَ لَلْمَدَاحِ، بِاللَّهِ مَنْ ذَنْبِي حَرَرْنِي، مَنْ فَعَلِي يَا سَيِّدِي حَاشِمًا، أَنَا دِينِي دِينَ الْهَادِي، يَا قَلْبِي تُوبًا، حَالِي مَضْرُورٌ نَفْسِي وَلَاتَ هَيْبِلَةَ، مَصْبَاحِي، يَا نَفْسِي، بَرَكَانِي هَمِّي أَعْلِيَا جَارًا، وَأَرْحَمَ يَا رَبِّي بِنَ الْحَرَمَةِ، نَبْكَي يَا سَامِعِينَ مَنْ قَلْبِي، وَأَحْسِنِي مَدَاحًا، مَتَعَلَّقًا قَلْبِي إِحْبَابًا، مَنْ حُبَّكَ جَافِي التَّوْمِ فِي اللَّيْلِ طَائِرًا، وَاسْرِعْ قَبْلُو يَا أَلْغُوثُ نَلْقَاكَ حَاصِرًا، لَا تَخْطِينِي يَا الْهَاشِمِي فِي الْمَنَامَةِ...إلخ.</p>	<p>معجم الوجداني</p>
<p>هو من الحقول المهمة في صناعة لغة الشاعر، على اعتبار أنه من أهل القرآن والعلم، وله دراية كبيرة بسيرة المصطفى ﷺ، وقد وظفه لأغراض عديدة، كالوعظ والإرشاد والتثقيف...، ومن أمثلة العبارات والمصطلحات الدالة عليه في قصائد الشاعر، نذكر: شَفِيعَ الْمِيْعَادِ، عَنَا مَتَّحِيرًا، كَيْنَتَ الْحَدِيدِ، طَوَّعَ لِيهِ الْجَانُ، أَرْجَعُ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، آمَنَ بِالْهَادِي، وَالْبَدْرَ الْعَرَّافِ لِيهِ انْشَقَّ انْصَافًا، خَاتَمَ لَنْبِيَاءِ، أَحْمَدُ خَيْرُ أَوْلَادِ هَاشِمًا، جَبْرِيلُ أَفْتَحَ بَطْنَ أَحْمَدَ، لِلْهَادِي جَاتُ الغزاة، وَارْضُوا عَن فَطُومَ بَنْتُو، صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدًا، فِي الْغَيْبِ أَتْرَكَ النَّمِيمَةَ، بَعَثَكَ رَبِّي جِيْتًا لِلْعَرَبِ وَالْعَجَامَةِ، وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْمَحَابِرَ، اجْتَانَ الْفَرْدُوسَ فِيهِ خَيْرَاتُ نَاعِمَةَ، سَبْحَانُو وَاحِدًا لَا ثَانِي، صَلِّي وَصُومُ وَافْتَكِرْ يَوْمَ الْمَعْلُومِ، قَوْمٌ نَصَفَ اللَّيْلَ نَقْلًا وَارْغَبَ فَالْتَهْلِيلِ، رَزَقَكَ يَأْتِيكَ نَحْوُ مَنْ قَلْبِكَ لَا يَدِيكَ، أَنْصَحْ لِسَلَامٍ بِأَلَاكَ انْعَيْنِ الظَّلَامَ...إلخ.</p>	<p>المعجم الديني</p>

يظهر لنا من خلال هذا الجدول، وجود تنوع في الحقول الدلالية لدى الشاعر (الشيخ أحمد بن
الحرمة)، مما يدل على سعة إطلاعه، وتأثره بالبيئة المحيطة به، ولعل مصطلحات وعبارات المعجم الصوفي

لدى الشاعر، هي أكثر ما يلفت نظر القارئ، على اعتبار أن التصوف، عالم من العوالم التي كثر فيها الجدل والكلام¹، فقد تعددت تعاريفه، ومفاهيمه وطرقه، إذ " حار الناس في تعريف التصوف، وتشعبوا فيه إلى مئة رأي، بل زادت أقوالهم في ماهيته على ألف قول"²، فبالكاد تجد تعريفاً موحداً، إذ " هناك من ربط التصوف بحال الصوفي وسلوكه، وهناك من نظر للأصل اللغوي لكلمة التصوف ومصدرها الإشتقافي، وآخر ربط التصوف بلباس الصوفي وزيه..."³.

وحسبنا في هذا السياق، أن نقف عند بعض التعاريف فقط، منها قول (الكتّاني)⁴ إذ يقول: " التصوف خُلُقٌ، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الصفاء"⁵، وعرفه (الجنيد البغدادي)⁶، بقوله: " التصوف تصفية القلوب، حتى لا يعاودها ضعفها الذاتي، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشريّة، ومجانبة نزوات النفس، ومنازلة الصفات الروحية، والتعلّق بعلوم الحقيقة، وعمل ما هو خير إلى الأبد، والنصح الخالص لجميع الأمة، والإخلاص في مراعاة الحقيقة"⁷، ومنها كذلك تعريف الشيخ (عبد القادر

¹: يقول (أبو الفتح بسني)، بهذا الصدد، منشداً (على بحر البسيط):

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِيِّ وَاخْتَلَفُوا
وَطَنَهُ الْبَعْضُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ
وَلَسْتُ أَمْنَحُ هَذَا الْإِسْمَ غَيْرَ فَنِي
صَافِي فَصُوفِي حَتَّى سُمِّيَ الصُّوفِي

(أحمد بن أحمد بن زروق، قواعد التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، 1968م، القاهرة، ص7).

²: ينظر: زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص27.

³: ينظر: محمد السيد الجليلي، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2001م، القاهرة،

ص31.

⁴: " هو محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن علي (الجد الجامع لكافة القبيلة الكتّانية اليوم)، وهو ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا فاطمة وسيدنا علي كرم الله، (أبو الفيض) الكتّاني الحسيني، وُلد في ربيع الأول عام (1290)، وتوفي صبيحة يوم الثلاثاء في 13 ربيع الثاني عام (1327)، وقد كان عالماً متبحراً في العلم والتصوف، من حفاظ الحديث، متمكّن في علم التفسير والكلام، شديد التأثير بالعلامة محي الدين ابن عربي، له العديد من المصنّفات، منها كتابه (حياة الأنبياء)، وكتابه (روح الفصوص)، وله أيضاً (المواقف الإلهية في التصوّرات المحمدية)، وكذلك (السرّ الصمداني)". (ينظر: العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغامت من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ج7، (1379هـ-1977م)، الرباط، ص162/155).

⁵: د.أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، ص11.

⁶: " هو أحد الأقطاب العارفين بالتصوف، وهو الجنيد بن محمد الخزاز، ولد ونشأ بالعراق، ناهوندي الأصل، وتوفي في 297هـ". (ينظر:

صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقّي عند الصوفيّة، مكتبة الرشد، ط1، (1415هـ-1994م)، الرياض، ص35).

⁷: عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفيّة ومدارسها، مكتبة مديولي، 1999م، القاهرة، ص25/24.

الجيلاني)، إذ يقول: " ولم يُسمَّ أهل التَّصَوُّف (بالمُتصَوِّفِينَ)، إلَّا لتصفية باطنهم بنور المعرفة والتَّوْحِيد، أو لأنَّهم انتسبوا لأصحاب الصُّفَّة، أو للبسهم الصُّوف..."¹.

وقد عرّفه الدكتور (زكي مبارك) ، في كتابه (التَّصَوُّف في الأدب والأخلاق)، قائلاً: " التَّصَوُّف هو كل عاطفة صادقة، متينة الأواصر، قويّة الأصول، لا يساورها ضعف، ولا يطمع فيها ارتياب "²، كما عرّفه (الأمير عبد القادر الجزائري)³ على أنّه " جهاد النَّفس في سبيل معرفة الله، عن طريق الرِّياضات الشَّاقَّة، والعبادات الخالصة لله، والحضور الدَّائم له "⁴، ونختم سلسلة التعاريف هاته، بتعريف للإمام (أبو حامد الغزالي)⁵، حول مفهوم التَّصَوُّف، إذ يقول: " التَّصَوُّف أمر باطن لا يُطَّلَعُ عليه، ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته، بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف، في إطلاق إسم الصُّوفي، والضَّابط الكلِّي، أن كل من هو بصفة، إذا نزل في خانقاه الصوفيّة، لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكراً عندهم، فهو داخل في غمارهم، والتَّفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات: الصَّلاح، والفقر، وزِيُّ الصوفيّة، وألَّا يكون مشتغلاً بحرفة، وأن يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة "⁶.

ولعلَّ الملاحظ لصفات الصُّوفي، الواردة في تعريف الإمام (أبو حامد الغزالي)، سيجد جُلَّها ينطبق على شخصيّة الشَّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) ، وإن كنَّا - بصراحة - نتحفَّظ على بعض ما ورد في

¹: عقباوي عزيز الكنتي، التَّفحاح البهية في أفنان الشَّجرة الكنتية، مرجع سابق، ص40.

²: د. زكي مبارك، المدائح النبويّة في الأدب العربي، مرجع سابق، ص27.

³: "وهو شخصيّة جزائريّة فريدة في عصرها، لها أباد بيضاء في شتّى المجالات، ولد في (1222هـ-1807م) بمدينة معسكر، عُرف بشجاعته وبزهدة وبمقاومته الشَّديدة للإستعمار الفرنسي، توفي في سنة (1300هـ-1883م)". (ينظر: عبد الرزاق بن السَّع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسَّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ص63/12).

⁴: ينظر: عبد المرجع نفسه، ص152.

⁵: "هو العالم الأصولي الكبير والصُّوفي الجليل أبو حامد الغزالي، وُلِدَ سنة (450هـ) بطوس، عُرف بكثرة سفراته، ومن ذلك سفره إلى نيسابور والشَّام، وقد كان من أشهر المدرِّسين في بغداد، توفي سنة (505هـ)، وقد لُقِّبَ بأمير الكُتَّاب لكثرة مؤلَّفاته، ومن أشهرها كتابه (أحياء علوم الدِّين)، وكتابه (الخلاصة في الفقه)، وكذلك (تهافت الفلاسفة)، وله أيضاً (المنقذ من الضَّلال)... إلخ، ولقد اشتهر العلامة (أبو حامد) بين النَّاس بلقبه (الغزالي)، ولذلك الكثيرين يخلطون بينه وبين العلامة (محمَّد الغزالي)، الَّذِي سَمِّيَ باسمه تيمُّناً وتبرُّكاً من طرف والدته، (محمَّد الغزالي) هو مفكِّر وأديب وفيلسوف إسلامي، وُلِدَ في 1917م بمصر، وتوفِّي في 1996م، وهو أحد أبرز دعاة الإسلام المُجدِّدين في عصره، وقد سبق وأن تولى منصب مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلاميَّة بالجزائر، شهد الكثير من المؤتمرات وله ما يفوق الخمسين كتاباً، في مختلف المجالات". (ينظر: عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدِّمين فيه، دار الفكر، قدَّم له: د. أحمد فؤاد الأهواني، دمشق، ص66/17. وينظر: سلمان بن فهد العودة، في حوار هادئ مع الغزالي، الرئاسة العامَّة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد، ط1 (1409هـ)، السُّعديَّة، ص6/5. وينظر: محمَّد الغزالي، محاضرات الشَّيخ محمَّد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية، الجزائر، ص15).

⁶: زكي مبارك، التَّصَوُّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مرجع سابق، ص27/26.

تفاصيل هذا التعريف¹، خاصة ما يتعلّق بقضية الزّي، وعدم المخالطة وعدم العمل، وربطها بمفهوم التّصوّف، لأنّ هذا الرّبط فيه تعلّق بالقشور والشكليات، وهو لا يعبر إطلاقاً - على حدّ علمنا - عن المعاني الربانيّة، والرّوحانيّة السّامية للتّصوّف، كالحبّ والإخلاص... إلخ، ولعلّ هذا ما أشار إليه الإمام (أبو حامد الغزالي) نفسه، في حديث له عن مقامات التّصوّف، حيث قال: " المحبّة هي الغاية القصوى من المقامات، والذّروة العليا من الدّرجات، فما بعد المحبّة مقام، إلّا هو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها، كالشّوق والأنس والرّضا وأحواتها، ولا قبل المحبّة مقام، إلّا وهو مقدّمة من مقدماتها، كالنّوبة والصّبر والزّهد وغيرها..."².

وللإشارة، نحن في هذا المقام، لسنا بصدد الحديث أو البحث في مفهوم التّصوّف، ولسنا نبغي تعمّقاً في (صوفيّة)³ الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة)، كلّاً... لأنّ هذا يحتاج إلى بحثٍ مستقلٍّ بذاته، وإنّما نريد فقط أن نقف على بعض ملامح التّصوّف لدى الشّاعر، من خلال الإشارة إلى قضية صوفيّة مهمّة، لها ارتباط وثيق بفن المديح النبوي، وهي قضية (الحقيقة الحمديّة)، والتي تعدّدت فيها هي الأخرى الآراء والمفاهيم، وقد ارتبطت لدى الكثيرين بأحد روّاد الشّعْر الصّوفي، وهو (محي الدّين بن عربي)⁴، الذي " اعتبر الحقيقة الحمديّة كينونتين اثنتين للمصطفى ﷺ، إحداهما كينونة روحية، وتمثل في الثور الأزلي الذي بزغ منه سيدنا آدم عليه السلام، ورشف منه جميع الأنبياء، والأخرى كينونة ماديّة، تمثّلت في أنّها إسم لآدم عليه السلام"⁵.

¹: تحفظنا هذا لا يراد به التّهجم على شخص الإمام الغزالي أو فكره، أو الإنقاص من قدره، كلّاً... فنحن نعرف عمق طرحه، ووسطيّة منهجه، وإنّما أردنا تنبيه القارئ لضرورة أخذ الأمور بجوهرها ليس إلّا، وحتّى لا يؤخذ كلام العلامة (الغزالي) أو تقديرنا على غير قصّده .

²: ينظر: عبد الرزاق نوفل، التّصوّف في الطّريق إليه، دار الكتاب العربي، ط1، 1975م، بيروت، ص89.

³: وللإشارة، لقد عُرف الشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة) بين النّاس بعلمه وصلاحه وتقواه، كما أنّ هيئته كانت تشبه هيئة الدّرويش. (مراسلة شخصيّة مع الأستاذ بن حمزة مطلق (ولاية غرداية)، يوم 2021/03/27م، السّاعة 20:00).

⁴: " هو أبو بكر محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم الطّائي، وُلد في بلدة مرسية من بلاد الأندلس، في سنة (560هـ-1165م)، وهو من أكابر أقطاب التّصوّف والشّعْر الصّوفي، توفي سنة 595هـ". (ينظر: د. محسن جهانكيري، محي الدّين بن عربي الشّخصيّة البارزة في العرفان الإسلامي، تعريب عبد الرّحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1 (1424هـ-2003م)، بيروت، ص25/11).

⁵: ينظر: عبد المنعم عزيز النّصر، العلاقة بين الحقيقة الحمديّة والإنسان الكامل عند الشّاعر "محي الدّين بن عربي"، مجلّة دراسات الأردنية، مجلّد 27، العدد 2، الأردن، 2000م، ص375.

كما عُرِّفت الحقيقة المحمَّديَّة عند (الحلاج)¹ على أنَّها "أزليَّة، كانت قبل فوات الأكوان، حيث تعلَّم محمَّد ما لم يكن يعلم، من أمور الغيب، عن طريق التَّعليم الإلهي، ومن هذا الثُّور المحمَّدي، يستمدُّ الأنبياء جميعاً، من قبل محمَّد ومن بعده...، فأنوار الثُّبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس من الأنوار نور أنور، وأظهر، وأقدم من القدم، سوى نور صاحب الكرم.. العلوم كلُّها قطرة من بحره، الحكِّم كلُّها غرْفة من نهره، والأزمان كلُّها ساسة من دهره..."².

من خلال هذه التَّعاريف - وغيرها - يمكننا القول بأنَّ قضِيَّة الحقيقة المحمَّديَّة، وإن تعدَّدت فيها الآراء، إلَّا أنَّ جُلَّها، إن لم نقل كلُّها، تشير إلى أنَّ محمَّداً نورٌ أزليٌّ أبدي، وبأنَّه أوَّل مخلوق، ومن نوره استنارت الأفلاك والأماك... إلخ. ولعلَّ المطلِّع على قصائد المدح التَّبوي للشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، سيجد هذا المفهوم مجسَّداً فيها، بشكل جلي، ومن أمثلة ذلك، ما ورد في قوله :

صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ أَحْمَدَ خَيْرِ أَوْلَادِ هَاشِمٍ
 مَنْ بِيهِ الصَّلَاحُ تُوصَلُ
 يَا بُو فَاطِمَةَ الْقَايِمِ مَنْ نُورُ قَبْلِ الْعَوَالِمِ عَزَّوَا مُوَلَّائِ الدَّائِمِ
 حُبُّو وَأَصْطَفَاؤُ الْأَوَّلِ
 مَنْ نُورُ اللَّهِ دَارَ نُورُ قَبْلِ الْمَوْجُودَاتِ حَبْرُوَا قَدَامَ الدُّنْيَا أَخْتَارُو
 فِي قَرَبِ الْمُؤَلَّى أَمْدَلُّ
 خَلَقْتَ مَنْ نُورُ الدُّنْيَا وَأَسْبَعُ سَمَاوَاتِ عَلَيَا وَالْأَرِيضِ أَلِّي أُوْطِيَا

¹: "هو أبو المغيث الحسين بن منصور، وُلِدَ سنة (244هـ - 858م) بقرية الطُّور، سَمِّي بالحلاج لأنَّ أباه كان يعمل في حليج القطن، وهو رجل تمَّ إعدامه بتهمة الشُّرك والكفر أو بسبب قوله بوحدة الوجود، أو تبنِّي لفكرة الحلول، والتي يقصد بها أن يشعر الفرد بوجود الله في ذاته، أي تجسيم الذات الإلهية". (ينظر: سامي مكارم، الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، رياض الريس للكتب والنشر، ص17).
 ومن بين الأبيات الشَّعريَّة التي يستدلُّ بها البعض على حلويَّة الحلاج، قوله (على بحر الرَّمَل):

مَرَجَتْ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا تُمَزَّجُ الحَمْرَةَ بِالمَاءِ الرُّكَّالِ
 فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي فَإِذَا أَنَا فِي كُلِّ حَالِ
 * * *
 أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنًا
 فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا

(ينظر: محمَّد السيِّد الجليند، من قضايا التَّصوُّف في ضوء الكتاب والسُّنة، مرجع سابق، ص77).

²: ينظر: المرجع نفسه، ص80.

جند الله فيها أبجدجل¹

لا شك أن المتمعن في العبارات الآتية للشاعر: (من نُورُو قَبْلُ العوَالِمِ، قَبْلُ المَوْجُودَاتِ خَبْرُوا، خَلَقْتُ مَنْ نُورُو الدُّنْيَا...)، سيلاحظ فيها تجسيدا واضحا، لمفهوم الحقيقة الحمديّة، حيث أن الشاعر يؤمن بأزليّة النور الحمدي، كما يجعله مصدرا لكل شيء، ولذلك نجده دائما يقف على عتبة باب النبي ﷺ، طالبا للشفاعة والعون، قائلا:

أَلْفُ صَلَاةٍ أَعْلِيكَ يَا أَحْمَدُ بُوعَمَامَةَ وَأَلْفُ سَلَامٍ عَلَيْكَ يَا نُبِيَّ الطَّاهِرِ
 أَشْفَعُ فِينَا يَا أَشْفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَهْدَانَا يَا الْهَاشِمِيَّ لِلْمَعَايِرِ
 بَعَثَكَ رَبِّي جِيتَ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَامَةِ مَنْ نُورِكَ الْأَنْوَارِ شَمْسٌ وَأَقْمَرٌ زَاهِرُ
 مَنْ كُوتِكَ لِكُوَانِ بَيْتِكَ لِمَلَائِكَةِ قَائِمَةِ مَنْ سَرَّكَ لَسْرَارِ بَاطِنَةِ وَالظُّوَاهِرِ
 مَنْ رُوْحَكَ لِرُوْحِ يَا أَمْلِيحِ الْعِمَامَةِ وَالْكَرْسِيِّ وَاللُّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْمَحَابِرِ
 تَقْفِنِي مَرَضِي أَعْلِيكَ يَا سَيِّدَ فَاطِمَةَ لَا لِي صَحَّةٌ لَا أَعُوينَ وَالْقَلْبَ حَايِرِ²

ويستغرق الشاعر (الشيخ بن الحرمة) أكثر، في مفهوم الحقيقة الحمديّة، حين يرفع من مقام الرسول ﷺ إلى درجة المنقذ، ويجعله مصدر نجاة وإعانة، لجميع الأنبياء، إذ يتوسلون جميعاً لله ﷻ، باسمه ﷺ، حتى يُفَرِّجَ عنهم ما هم فيه، وقد أورد الشاعر هذا المفهوم في إحدى قصائده، بأسلوب شعري قصصي جميل، إذ يقول:

سَبْحَانَ السَّبُوحِ نُورِ ذِيكَ الرُّوحِ فِيهَا مَسَكَ أَيْفُوحُ
 وَرَدٌ وَعَطْرِيَّةُ
 مُحَمَّدٌ أَنْتَ أَنْقَذْتَ أَبْنُو مَتَّى مَنْ بَطْنِ الْحُوْتَةِ
 فِي أَبْحُورِ أَخْفِيَّةِ
 بِيَهُ أُنُوَسَلُ نُوحِ آدَمَ وَالْمَذْبُوحِ مَاهُو شَيْءٌ مَجْرُوحِ
 مَنْ صَدَقَ النَّبِيَّةُ
 بِأَسْمَاءِ الْخَلِيلِ يَطْلُبُ فَالْجَلِيلِ فِي وَسْطِ أَمْشَاعِيلِ
 بَرَدَتْ مَطْفِيَّةُ
 وَأَيُّوبُ الصَّبَّارِ نَادَى يَا جَبَّارِ نَجَاهُ الْمُخْتَارِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص35.

²: المصدر نفسه، ص45.

أَبْرِيْلِي دَائِيَّةُ
بِيَّةُ أُنْدَهُ مُوسَى فِي ذِيكَ الْقَصَّةُ غَاثُ بِالْعَصَا
ثَلَقَفُ كَالْحَيَّةُ
كَيْتَ الْحَدِيدِ لِي دَاوُودُ أْبْلِيدُ يَصْنَعُ فِيهِ أَجْدِيدُ
دَرَعُ وَشَاشِيَّةُ
أَبْنُو سُؤْلِيْمَانَ طَوَّعَ لِيَهُ الْجَانُ وَالرِّيْحُ وَالْحَيَوَانَ
وَأَمْلُوكُ أَرْعِيَّةُ
بِيَّةُ أُنْدَهُ عَيْسَى أَلْيَاسَا وَأَذْرِيْسَا وَالْحِضْرُ عَسَا
أَعْلِيْنَا فَالْدُنْيَا¹

ومما يلفت النظر في مصطلحات المعجم الصوفي لدى الشاعر، أنها جاءت بسيطة جداً، وبعيدة عن عالم الغموض والرمزية، وهذه خاصية قلما نجدها عند فطاحلة الشعر الصوفي، أمثال: (ابن عربي، وابن الفارض.. إلخ)، على اعتبار أن " المتصوفة صنعوا لأنفسهم معجماً خاصاً، يقوم على الرمز الصوفي، يحوي حبايا اللغة الصوفية، التي لا يعيها إلا أهل الطريقة أو المريدون...، لأنها تعتمد على الإيحاء والغموض والإنفعال..."²، وفي هذا دلالة على أن الشاعر (الشيخ بن الحرمة)، قد آثر البساطة والمباشرة، على التعمق والترميز، وربما يعود سبب هذا -حسب تقديرنا- إلى طبيعة غايات القصيدة الشعبية، على غرار رغبة الشاعر في تبسيط المعاني للقارئ والسامع، ولك أن تقارن بين لغة الشاعر (الشيخ بن الحرمة) في آخر أبيات ذكرناها، وبين لغة الشاعر (ابن الفارض)، وهو يتحدث في (تأنيته الكبرى)، عن تبعية الأنبياء جميعهم للمصطفى ﷺ، قائلاً (على بحر الطويل) :

وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا
عَلَيْنَا لَهُمْ خْتَمًا عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيًا
بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَن تَبْعِيَّةِ
فَعَالِمْنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا
إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
وَعَارِفْنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيِّ مِنْ
أَوْلِي الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزًا صَارَ بَعْدَهُ
كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةَ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص60.

²: ينظر: د.أحمد بقار، النص والقراءة (دراسة نقدية)، مطبعة الرمال، ط1، 2016م، الجزائر، ص46.

كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةٍ¹

نلاحظ في هذه الأبيات، عمقاً واضحاً في المعنى، وشيئاً من الدقة في وصف تبعية الأنبياء للنبي ﷺ، على غرار التوظيف الرمزي لبعض المصطلحات، مما يفضي إلى وجود أسلوب أكثر رمزية في سائر القصيدة، قد يصعب فهمه وتدوُّقه من طرف السامع أو القارئ العادي، ولا يخفى على شريف علم أهل التخصص أن "الدافع من وراء ظهور الرمز عند الصوفيَّة بصفة عامَّة، هو شدَّة الصِّراع الَّذِي كان قائماً بينهم وبين الأئمَّة والفقهاء، ممَّا جعلهم يعمدون للرموز قصد إخفاء مقاصدهم عن مناوئهم وعن عامَّة النَّاس..."².

بناءً على ما سبق يمكننا القول، بأنَّ البنية اللُّغويَّة عند الشَّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، جاءت بسيطة في معانيها وألفاظها، مصطبغة - في الغالب - بصبغة الشَّعبيَّة، التي تتلاءم وغايات الشَّاعر، والبيئة التي كانت تحيط به، كما أنَّها تعددت في حقولها الدلاليَّة، والتي يعتبر المعجم الصُّوفي من أهمِّها.

4- الصُّورة الشَّعريَّة :

مما لا يختلف فيه اثنان، أنَّ الصُّورة الشَّعريَّة، لها أهميَّة بالغة في إضفاء الجمال الفنِّي على القصيدة الشَّعريَّة، إذ كلِّما أبدع الشَّاعر في تصوير المعاني والأحداث، كلما كان شعره أكثر جمالاً، وأكثر تأثيراً في قلب ونفسيَّة القارئ، وتُعتبر الصُّور البيانيَّة، هي الفضاء الرَّحْب، الَّذِي يُحلق فيه الشَّاعر بألفاظه ومعانيه، ومشاعره، ليرسم لنا في سمائها الزُّرَّاء، لوحات فنيَّة، ثمطرنا بالجمال، وتفتن منَّا الغواني والرِّجال. ومن خلال إطلاعنا على قصائد الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) المدحيَّة، وجدناها تفتقد - هي الأخرى - كثيراً للجوانب التَّصويريَّة الفنيَّة، إذ سجَّنا عدم الإهتمام الجيِّد بصناعة الصُّورة الشَّعريَّة فيها، على غرار ندرة ورودها في القصيدة. وسنورد بعض الصُّور البيانيَّة التي وظَّفها الشَّاعر، من خلال الجدول الآتي:

الشَّاعر	القصيدة	الصُّورة البيانيَّة	الشَّرح
لَوْلِيَا فِي سُوسٍ كَالسَّبُوعَةِ	أَلْفُ صَلَاةٍ أَعْلِيكَ يَا أَحْمَدُ بُوغَمَامَةَ	تشبيه تام	شَبَّه الأَوْلِيَاءَ بِـ(الأُسُودِ) فِي غَضَبِهِمْ موظِّفاً أداة التَّشْبِيهِ(الكاف)
عَاثُو بِالْعَصَا تَلَقَّفُ كَالْحَيَّةِ	صَلِّي يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَّةِ	تشبيه تام	حَيْثُ شَبَّه العَصَا بِـ(الحَيَّةِ) فِي تَلَقُّفِهَا مَوْظِّفاً أداة التَّشْبِيهِ(الكاف)
دَرْتُو يَا سَامِعِينَ صُورُ أَحْصِينَ	صَلُّوا صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	كناية	كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِهَدْيِ المصطفى ﷺ
لَتَرَاكَ بِالشَّعَاعَةِ تَضْرَبُ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ	تشبيه	شَبَّه الأَتْرَاكَ بِـ(أَوْلَادِ الغُؤْلِ) فِي

¹: ينظر محمَّد علي مكِّي، المدائح النَّبويَّة، مرجع سابق، ص 107.

²: ينظر: د. أحمد بقار، النَّص والقراءة (دراسة نقدية)، مرجع سابق، ص 46.

هَيَّاجٌ كَيْيَ أَوْلَادِ الْقَوْلِ	مُحَمَّدٌ		هيجانهم موظفاً أداة التشبيه (كَيْ)
مَنْ وَحْشَكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي أَرْغَامَةً	أَلْفَ صَلَاةٍ أَعْلَيْكَ يَا أَحْمَدَ بُوْغَمَامَةً	كناية	كناية عن شدة محبة وشوق الشاعر للرَّسُولِ ﷺ
وَجْهُهُ يَا لَسَلَامٍ كَيْيَ بَدْرِ التَّمَامِ	صَلِّي يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَّةِ	تشبيه	شبهه وجه النَّبِيِّ ﷺ بـ(بَدْرِ التَّمَامِ) في وضاءته موظفاً أداة التشبيه (كَيْي)
مَصْبَاحُ الظُّلْمَةِ	صَلِّي يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَّةِ	كناية	كناية عن نور النَّبِيِّ ﷺ
يَقْبُضُ رُوحِي فِي تَفَاحَةٍ	يَا مُحَمَّدَ جَيْتِكَ جَانِي	كناية	كناية عن رجاء حُسن الخاتمة
عَبْدَ الْقَادِرِ كَيْيَ التَّيْلِ خَيْرَاتِ عَايِمَةٍ	أَلْفَ صَلَاةٍ أَعْلَيْكَ يَا أَحْمَدَ بُوْغَمَامَةً	تشبيه	شبهه عبد القادر بـ(التَّيْلِ) في عطائه موظفاً أداة التشبيه (كَيْي)
مَنْ بَحْرُ الْمُخْتَارِ شَرِبُوا	صَلِّي يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ	كناية	كناية عن حُسن الاقتداء بالرَّسُولِ ﷺ
أَهْلَ الزُّورِ أَلِّي... أَعْلَيْنَا مُتَكَبِّرِينَ مِثْلَ أَجْبَابِرِ	أَلْفَ صَلَاةٍ أَعْلَيْكَ يَا أَحْمَدَ بُوْغَمَامَةً	تشبيه	شبهه أهل الزُّورِ بـ(الْجَبَابِرَةِ) في تكبرهم موظفاً أداة التشبيه (مِثْلَ)
هُمَا الطَّبُّ لِلْمَعْلُولِ	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ	كناية	كناية عن صلاح الحال

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أنَّ الشاعر (أحمد بن الحرمة) لا يشتغل كثيراً على الجانب التصويري، فقد غلبت على صورته الشعريَّة كثرة التشابيه والكنائيات البسيطة، والتي تفتقد للجانب الإبتكاري، وربما يعود سبب هذا - حسب تقديرنا- إلى كثرة اعتماد الشاعر على اللُّغة المباشرة في شعره، بغرض الإقتراب أكثر من القارئ، وهذا أمر وارد كونه شاعر شعبي، عاش في فترة الإستعمار الفرنسي للجزائر، ونحن هنا لا نقف موقف المدافع عن الشاعر، كلاً.. وإنما نريد أن نلفت الإنتباه إلى أنَّ غايات الشاعر وتأثير البيئة المحيطة به، لهما دور كبير في توجيه خطابه الشعري، وبالرغم من كلِّ ما قلنا إلَّا أننا وقفنا في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ بن حرمة) على بعض الجوانب التصويرية الجميلة، ومن ذلك ما ورد في قوله:

أَصْحَابُ النَّبِيِّ أَتَسَلَّمُ وَاشْ إِيْدِيرُ اللَّيِّ ائْتَكَلَّمُ مَنْ هَانَ الرَّسُولُ يَنْدَمُ
نَامُوسَةٌ مَا نَحْتُ اجْبِلُ

يُحدِّثنا الشَّاعر في هاته الأبيات، عن عظمة شخصيَّة المصطفى ﷺ، وعن استحالة الإهانة في حقِّه مهما قيل فيه من كلام من قَبَل من لا يعرفون قدره، لأنَّه رسول الله، وخاتم الأنبياء، وسيِّد العالمين، ولأنَّ الشَّاعر يدرك تماماً أنَّ بعض (الأنام) عقولهم لا تستوعب هذا الكلام، كان من الضَّروري أن يهمس في آذانهم برسالة سريعة، في شكل صورة شعريَّة بديعة، قائلاً: (نَامُوسَةٌ مَا نَحْتُ اجْبَلُ)، كناية عن بطلان وفشل سعيهم، وتأكيداً على أنَّ الرُّسول ﷺ أعظم من ظنَّهم وقولهم، وأتَّى لبعوضة صغيرة أن ترحح جبالاً...؟! .

وقد أكَّد لنا العالم (جوستاف لوبون - Gustave Le Bon)¹ هاته الحقيقة، حين استنكر على بعض

المؤرِّخين الغربيِّين محاولتهم لتجاهل الحقائق، وعدم اعترافهم بعظمة النَّبيِّ ﷺ، إذ يقول :

" S'il faut juger de la valeur des homes par la grandeur des oeuvres qu'ils ont fondees, nous pouvons dire que Mohamed fut un des plus grands homes qu'ait connus l'histoire. Des prejuges religieux ont empeche bien des historiens de reconnaitre l'importance de son oeuvre; mais les ecrivains chretiens eux-memes commencent qujourd'hui a lui render justice. Voici comment s'exprime a son egard un des plus distingues d'entreux"

" إذا قيست قيمة الرِّجال بجليل أعمالهم، كان محمَّد من أعظم من عرفهم التَّاريخ، وقد شرع بعض علماء الغرب يُنصفون محمَّداً، مع أن التَّعصُّب الدِّيني قد أعمى بصائر مؤرِّخين كثيرين عن الإعراف بفضلِه"².

ولعلَّ جمالية التَّصوير الفنِّي تظهر بشكل أكبر لدى الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة)، عندما يعمد إلى التَّعبير عن شوقه ومحَبَّته للمصطفى ﷺ، إذ نجده يتخيَّر لذلك صوراً شعريَّة معبِّرة ومؤثِّرة، ومثال ذلك ما نجده في قوله :

مَنْ وَحَشَكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي ارْغَامَةٌ غَطَّى لِي بَصْرِي أَضْيَابُ دَرْتِ أَنْوَظَرُ
 طُولُ اللَّيْلِ أَثْبَاتٌ بِالْبَكَاءِ كِي الْهَامَةِ مَنْ حُبَّكَ جَافِي النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ طَائِرٌ³

¹: " هو مستشرق فرنسي، وُلِد في سنة 1841م، وتوفِّي في 1921م، له مجموعة كتب في تاريخ الحضارات، أشهرها (حضارة الغرب)".
 (ينظر:

Gastave Le Bon, La civilization des Arabes, Librairie de Firmin-Didat Et C.Paris, 1884, p.92. نقلاً عن د.عبد

الرَّاضي محمَّد عبد المحسن، الرُّسول الأعظم ﷺ في مرآة الغرب، مرجع سابق، ص45).

²: المرجع نفسه، ص47.

³: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص45.

تبدو لنا نفسية الشاعر في هاته الأبيات متعبة ومنهكة، بسبب ما تلاقيه من آلام الشوق، والتي صورت لنا أحوال الشاعر حقيقتها، إذ شاب رأسه وضعف بصره وحلَّ البكاء محلَّ النوم في ليله... وفي الحقيقة قد وفقَّ الشاعر في تصويره لحاله، لأنَّه صوَّر لنا مشهداً واقعياً حياً ومؤثراً، يُعبِّر عن حال الكثيرين من محبِّي وعشاق النبي ﷺ، " فما الشَّعر عند أهل العلم به، إلَّا حُسن التَّأثُّي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتَّمثيلات لائقة بما استعيرت له..."¹.

ومما تجدر بنا الإشارة له في سياق حديثنا عن الصُّورة الشعريَّة، أنَّ قلةً توظيف الشعراء الشَّعبيِّين للصُّور البيانيَّة وخاصَّةً الإستعارة منها، لا يعني بالضرورة ضعف المخيِّلة الشعريَّة لديهم، على اعتبار أنَّ الشَّاعر الشَّعبي يستمدُّ روح قصيدته - غالباً - من مكوِّنات البيئة المحيطة به، وهذا ما لحناه في بعض قصائد (الشيخ أحمد بن الحرمة)، إذ نجد فيها يخلِّق بمخياله الواسع في عوالم الكون، ليُظهر محاسنه ويستنتق عناصره، مشكِّلاً لنا بذلك مشاهد جميلة، تفيض خيالاً وحركيَّة، وهذا ما نلمحه في قول الشَّاعر وهو يخلِّق في سماء الصَّلَاة على النبيِّ قائلاً :

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ دَيْمًا قَدْ اللَّي حَيَّيْنَ بِأَمَاءِ قَدْ أَمَلَاكَ اللهُ عَضْمَةَ
 مَنْ عَرَّشُوا لِلشُّورِ لَسْفَلْ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْأَلَيْفِ بَابَا فَاطْمَةَ الشَّرِيفِ قَدْ أَنْبَاتَ الرَّبِيعَ وَالصَّيْفِ
 هَذَا نَاضٌ وَذَاكَ يَذْبَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْبَا قَدْ أَحْرُوفٌ أَعْلُومٌ كَتَبَا قَدْ أَنْحَلْ وَأَشْجُورٌ غَابَةَ
 مَنْ جَاحَتْ وَاللِّي أَنْوَكَلْ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالتَّا قَدْ اللَّي حَيَّيْنَ وَمَوْتَا أَخْلَقَ الْبَرَّ مَعَ الْحُوْتَةَ
 قَدْ أَمِيَاهُ أَبْحُورُ وَأَرْمَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالثَّا قَدْ أَمْطَرُ يَسْقِي الْحَرْتَا يَرْحَمْنَا رَبِّي أَبْغِيثْنَا
 تَرْهَا ذَا الْعَرَبَانَ تَرْحَلُ²
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْجِيمِ قَدْ مَا أَخْلَقَ أَطْيُورُ وَأَبْهِيمُ أَدَامِي وَأَمْلُوكُ فِي الْغَيْمِ

¹: عروة عمر، دروس في النَّقد الأدبي القديم (أشكاله وصوِّره ومناهجه)، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، 2010م، الجزائر، ص106.
²: فيها إشارة إلى طبيعة حياة البدو الرُّحَّل.

وَاعْلِيَهُمْ بِالْكُلِّ نَجْمَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْحَا قَدْ أَعْلَمُومُ الْغَيْبِ تُوْحَى وَالظَّاهِرِ نَسْخَةَ وَلُوحَةَ
 وَأَمْحَاصِرُ فِيهَا أَتَرْتَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْحَا قَدْ اجْبَالُ أَمْلُوحُ سَبْخَةَ دَرْتُو يَوْمَ الْهُولِ صَرْخَةَ
 يَحْضَرُ عِنْدِي حِينَ نَحْصَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالذَّلِّ قَدْ أَعْدَادُ الْخَيْلِ وَالْبَلِّ بَقْرِي وَالْحَيَوَانَ نَجْمَلُ
 بَوْمَخَلْبُ وَأَحْمِيرُ وَأَبْقَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالذَّلِّ حَسَبْتُ رِيَشَ أُنْعَامٍ يَجْهَلُ قَدْ أَنْسَرَ وَأَغْرَابُ لَكْحَلُ
 رَحْمَةَ وَالْمُهْدُودُ وَأَحْجَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالرَّا قَدْ أَرْخَمُ وَأَطْيُورُ حَرَا قَدْ أَعْقَابُ مَعَ أَحْبَارَةَ
 وَأَحْرَادُ وَزَرْزُورُ وَأَنْحَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالزِّيِّ مُحَمَّدُ حَصْنِي وَحَرْزِي كَيْ تَصْفَى رُوحِي الْقَرْزِي
 يَنْفِي شَيْطَانِي الْمَبْخَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالطَّاءِ قَدْ الْقَرْدُ مَعَ أَقْطُوطَةَ بَوْرَبَعَةَ وَأَوْعَالَ وَأَقْطَا
 دَوْدُ مَعَ الْخَنْفُوسُ لَكْحَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالطَّاءِ قَدْ أَنْمَلُ وَأَحْنَاشُ عَظَا تَعْبَانُ وَلَفْعَةُ أَعْلِيْطَةَ
 وَرَيْثِلَةَ أَنْسَدِّي وَتَعَزَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْكَافِ بُوقَاطِمَةَ جَدِّ الْأَشْرَافِ قَدْ أَنْصُوبَةَ سَكَنْتُ الْكَافِ
 شَيْطَانَ وَجَنِّي أَسْتَقُولُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِاللَّامِ قَدْ أَيَّامُ وَاشْهُورُ وَأَعْوَامُ مَا فَيَّا يَنْبَاعُ وَيَسَامُ
 وَالْمَاشِي وَاللِّي أَنْكَيْلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْمِيمِ قَدْ أَرْجَالَ اتَّقِيمِ وَاتَّصِيمِ تَعْبُدُ بَيْنَ أَرْجَاءِ وَتَخْمِيمِ
 مَكَرَ اللهُ حُوفُو يَذْبَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالتَّوْنِ مَا صَبَّتْ قَطْرَةَ مَنْ أَمْزُونُ قَدْ اسْحَابُ أَيَّجِي مَنْ الْكُونُ

بَرُّوْهُ فِي الظُّلْمَةِ أَيَحْلَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالصَّادِ أَسْبُوعَةً وَأَسْلَاقَ تَصَّادِ جَرْبُوعٍ وَفَيْرَانَ فَسَّادِ
 قَدْ الْفَهْدُ وَالرِّيمُ لَجَدَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالظَّادِ قَدْ اللَّقْطُ وَانْجُوعُ وَرَادُ قَدْ مَا أَرَوَاتُ مَنْ زَادُ
 مَنْ مَا حَيٍّ وَأَقْدِيرٌ يَجْهَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْعَيْنِ قَدْ الْوَزُّ مَعَ أُمِّ حَسِينِ لَفَرَقُ حُورٌ أَعْلَامُتُو زِينِ
 ذَلِكَ اسْلِيمَانِي امْصَلِيلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالغَيْنِ قَدْ مَا سَمَعُوا الْوُذْنِينَ مَنْ عَصْفُورٌ أَبْصُوتُ أَحْنِينَ
 وَأَحْمَائِمَ قَمْرِي أَمْتِيلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ قَدْ أَعْدَادُ اسْلُوكُ حَلْفَا وَالذُّومُ وَالذَّفْلَى وَالطَّرْفَةَ
 وَاللِّي يَحْصَدُهَا الْمَنْجَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْقَافِ قَدْ أَطْيُورُ اللَّيْلِ وَاللِّي يَنْشَافُ خَطِيفٌ وَبُوبِشِيرٌ عَرَافُ
 أَيَفْطَنُ مَنْ كَانَ غَافِلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالسَّيْنِ بَحْرَ الْكَرَامَةِ يَا سَيْنِ مَنْ جَابَ التَّوْحِيدَ وَالذِّينِ
 مَفْتَّاحَ الْجَنَّةِ مَسْجَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالشَّيْنِ قَدْ الْبُوسُ أَرْهِيْفُ وَأَخْشَيْنِ زَقْبُ الصَّوْفِ أَشْعُورُ حَيِّينِ
 وَاللِّي مَدْرُوزَةٌ وَتَنْسَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْهَاءِ قَدْ الْقَوْمُ اللَّيِّ اتْلَهَا فَارَحَ بِالذِّئْبِ وَيَزَهَا
 مَتَوَلَّعَ سَكْرَانَ يَزْطَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْوَاوِ قَدْ أَخْطَى مَنْ جَاوُ وَأَقْدَاوُ وَأَهْلُ الذِّئْبِ مَا أَتَهَّأُو
 هَذَا حَطُّ وَذَلِكَ يَرَحَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْآ قَدْ أَغْنَمَ وَأَذْيَابَةُ أَخْلَا وَأَثْعَالِبُ وَأَكْلَابُ تَجَلَا
 وَأَحْلَافُ وَالْفَيْلُ جَاهَلُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالْيَاءِ قَدْ أَحْبُوبُ الطَّعَامِ سَخِيَا قَدَمًا تَرْجِي أُولِيَا

فِي زَاوِيَةِ أَسْبِيلٍ تَفْتُلُ
صَلُّوا عَنْ بَنِ خُو حَمَزَةَ قَدْ مَا كَتَبُوا الْهَمْزَةَ يَنْعَرْنَا فِي كُلِّ حَزَّةٍ
فِي الْمَحْشَرِ عَنَّا أَيُّظَلَّلُ¹

لاشكَّ أنَّ المتأملَّ في هاته الأبيات سيجد نفسه أمام عالم لا متناهي من الأخيلة، استحضر فيه الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) مختلف عناصر الكون والطبيعة من حيوانات ونباتات وجمادات...، وطوعها بأسلوب جميل لخدمة الفكرة العامَّة للأبيات، والتي تحثنا على الإكثار من الصلاة على المصطفى ﷺ، ولعلَّ تكرار لفظة (قَدْ 34 مرَّة) في الأبيات والتي تعني (بمقدار) خير دليل على ذلك، ولك أن تتصوَّر حجم ما يأتي بعدها من مسميات وأعداد.

بناءً على ما سبق ذكره يمكننا القول أنَّ الشَّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) بالرَّغم من قلة توظيفه للصور البيانيَّة في قصائده المدحيَّة، إلَّا أنَّ هاته الأخيرة جاءت - في بعض الأحيان - على قدر من الجمال الفنِّي، الَّذي ساهمت في صناعته مخيِّلة الشَّاعر الشَّعبي البسيطة.

5- الموسيقى الشَّعريَّة :

تُعتبر الموسيقى الشَّعريَّة عنصراً أساسياً، في صناعة الجمال الفنِّي، داخل أيِّ قصيدة شعريَّة، فصيحة كانت أو ملحونة، " فالموسيقى هي جوهر الشَّعر ولُّبه، وجزء لا يتجزأ منه، بل قل معي، أنَّه لا قيمة ولا وجود للشَّعر من دونها، لأنَّها خلقت معه وله..."²، وقد سجَّلنا اهتماماً - لا بأس به - لدى الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) بهذا الجانب، إذ جاءت قصائده المدحيَّة على قدر من الجمال الموسيقي الفنِّي، بالرَّغم من وجود بعض الكسور العروضيَّة، أو السَّقطات الإيقاعيَّة في بعض القصائد - أحياناً - والتي ربَّما يعود سببها لعدم مكنة الشَّاعر من علم العروض، أو لغياب المرجعيَّة النَّقدية التَّقويميَّة عند الشَّاعر، على اعتبار أنَّ جلَّ الشُّعراء الشَّعبيين - على حدِّ علمنا - خاصَّة البدويين منهم، ينظمون الشَّعر الشَّعبي الغنائي، ولا يعرضون أعمالهم الشَّعريَّة على ميزان النَّقد، وإنَّما في الغالب تجدهم ينشدون القصائد إرتجالاً، أو في المناسبات والمحافل الشَّعريَّة، وتجري قصائدهم على السنة عامَّة النَّاس كما هي، فيحفظونها ويتغنُّون بها، فتغطِّي صفة التَّغني بها على ما فيها من سقطات عروضيَّة فنيَّة، لا يتفطن لها إلَّا أهل الدُّوق والدِّراية.

¹ مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 41/39.

² ينظر: شوقي صيف، في الثَّراث والشَّعر واللُّغة، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص 137.

ومن الضروري أن نشير بهذا الصدد لشيءٍ مهمٍ جداً، وهو أن الحديث عن الموسيقى الشعريّة في الشعر الشعبي (الملحون)، يختلف عن الشعر الفصيح، إذ أن هذا الأخير (الفصيح)، قد رُسمت معالمه، وضُبطت أشكاله وأوزانه منذ القدم، وكان (الخليل بن أحمد الفراهيدي)¹ هو حامل لوائه، بينما الشعر الشعبي إلى يومنا هذا، لم تستقرّ سفينة أوزانه على الجودي، إذ تعدّدت الآراء في تحديد أشكاله، وتضاعف الاختلاف في ضبط أوزانه، "فقد حاول حصرها بعض القدماء في اثني عشر أصلاً، وغيرهم في واحد وأربعين أصلاً، كما تجاوز آخرون بما إلى المائة..."²، وبالتالي فإنّه من الصّعب على الباحث أن يستقرّ - حالياً - على رأي واحد شامل ومتكامل، بخصوص البنية الموسيقية للشعر الملحون.

ولا شك أن هذا الوضع المضطرب، بحاجة ماسّة إلى أقلام عربيّة إسلاميّة غيورة وجادّة، تُؤسّس وتُنظّر لميزان الشعر الشعبي، وتساهم في صناعة وبلورة تصوّرٍ واحدٍ وموحدٍ حول أشكاله وأوزانه، حتّى لا يبقى الشعر الملحون زبقيّاً في طبيعته وشكله، فتكثر فيه الإجهادات فيتَمِّع³، وتتجاذبه الإيديولوجيات فيضّيع، ولا أدلّ على ذلك من بعض المحاولات المنهجية، والتي سعت إلى استهداف جوانب هامة من هويّة شعوب المغرب العربي، من خلال ما صرّح به بعض الدّارسين من أقوال حول أصل الشعر الملحون.

وقد أثار (عبد الله الرّكبي) هذه القضية في كتابه (الشعر الدّيني الجزائري الحديث)، حيث قال " أن بعض الدّارسين الأجانب في دراستهم للشعر الملحون، حاولوا أن يجعلوا منه شعراً بعيداً عن التّراث العربي، بل قصدوا إلى إلحاقه بالشعر اللّاتيني، بحجّة أنّ الشعر الفصيح يعتمد على كميّة الأبيات، بينما الشعبي - في نظرهم - يعتمد على المقاطع وعلى التّبرة واللّهجة الخاصّة في التّطق، ولا يخضع للبحور العربيّة، ولهذا يقول (ديسبارمي)⁴ عن الشعر الملحون، بأنّه: " ليس إلّا شعراً منحدرّاً من اللّاتينيّة، وهو في أصله قرين الشعر

¹: " هو واضع علم العروض المتعلّق ببحور الشعر العربي الفصيح، وُلد في سنة (100هـ)، وتوفّي في سنة (170هـ)". (ينظر: محمّد بن فلاح المطيري، القواعد العروضيّة وأحكام القافية العربيّة، مكتبة أهل الأثر و مكتبة غراس للنّشر والتّوزيع والدّعاية والإعلان، تقديم: د. سعد بن العزيز مصلوح و د. عبد اللّطيف بن محمّد الخطيب، ط1 (1425هـ-2004م)، الكويت، ص19).

²: ينظر: محمّد المرزوقي، الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص83.

³: وقد أشار (أبو علي الغوثي) لهذا المعنى، في حديثه عن كثرة أوزان الرّجل، بقوله: " ولما كان فنُّ الرّجل لا تكلف فيه للأعراب، صار يتكلّم به حتّى من لا يُحسن الفاتحة، وصارت قصائده تُعدُّ بالألوف والمئات، وأُسّعت بحوره، واختلفت فيه المقاصد، فمنهم من اتخذ ذريعة للتّوبة والخشوع والأفكار، ومنهم من اتخذ للتّشبيب بحسان الأبيكار...". (ينظر: أبو علي الغوثي، كشف القناع عن آلات السّماع، مطبعة جوردان، ط1، 1904، الجزائر، ص88).

⁴: " هو المدرّس والمستشرق الفرنسي جوزيف ديسبارمي، لم نعر له على ترجمة، وهو صاحب الكتاب المشهور (الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد)، وهو كتاب من دوافع تأليفه - على حدّ قول صاحبه - تسهيل تواصل التّلاميذ النّصرايين مع المسلمين، من خلال تعلّمهم لغة البربريّة والعربيّة ". (ينظر: السيّد ديسبارمي المدرّس، كتاب الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد، مطبعة السيّد موقان، 1905م، البلدة، ص04).

الفرنسي¹، ولا شك أن العاقل فينا يُدرك يقيناً خطورة ما صرّح به (ديسبارمي)، كونه يهدف إلى تدمير المقوّمات الأساسية للشّعب الجزائري، وللمغرب العربي، من خلال فصلهما عن حضارة وتراث الأُمّة العربيّة، وبالتالي العيش تحت لواء السّيّطرة الإستعماريّة.

ولقد فنّد (عبد الله الرُّكبي)، أفاويل (ديسبارمي) وغيره، بالكلمة اللّامعة والحجّة الدّامغة، قائلاً: " إن هذا الرّأي يجانب الحقيقة ويجافي الواقع، لأنّ الشّعْر الشّعبي أو الفصيح كلاهما منحدران من الشّعْر العربي، أسلوباً وفكراً وروحاً، واعتماد الشّعْر الشّعبي على المقاطع، هو في أغلبه صورة من الشّعْر العربي والقصيدة العربيّة في مراعاتها للقوافي، بحيث تلتزم القافية الواحدة في القصيدة بأكملها أو في بعضها، وإذا تعدّدت القوافي مثلما في الرّجل، فيكون تقليده للموشح أوضح من أن يكون تقليداً للشّعْر الفرنسي، كما أنّ الشّعْر الفصيح لا يعتمد على كميّة الأبيات، وإنّما الوحدة فيه هي البيت الواحد..."²

وبالعودة للحديث عن أشكال وأوزان الشّعْر الملحون، نقول-تذكيراً وتطعيماً لما سبق- أنّه من ناحية أشكاله، قد تعدّدت آراء الدّارسين حولها، وأغلبهم أدخلها تحت سقف مصطلح (الرّجل)، سعيّاً منهم لتوحيد التّصوّر والمصطلح، وهو ما أشار إليه (عبّاس الجرّاري) في قوله: " ليس من شكّ في أنّ إسم الرّجل غدا في العصر الحديث، وفي معظم البلاد العربيّة، يُطلق على كلّ ألوان الشّعْر، التي تُنظم باللّهجات العاميّة المحليّة..."، إلّا أنّ (عبد الرُّكبي) لم يوافق الطّرح، ورأى بأنّ " مصطلح (الملحون) الذي شاع في المغرب العربي، وتعدّدت موضوعاته وأغراضه، أحدر بأن يصبح مصطلحاً عامّاً، كما أنّه جعل أشكال الشّعْر الملحون، تتراوح بين الشّكل التّقليدي للقصيدة العربيّة الفصيحة³، والموشّحات⁴ والرّجل⁵.."، وفي

¹: ينظر: عبد الله الرُّكبي، الشّعْر الدّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص493.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص494.

³: نحو قول الشّاعر (بن يوسف) على بحر مَلْحُونِ الحَبَبِ :

أَيَاوَا يَا خِلَانُ أَيَاوَا يَا خِلَانُ
أَثْرُورُوا الهَادِي بُوَيْبِيَّةَ صَلُّوا عَلَي العَدَنَانُ

المصدر نفسه، ص501.

⁴: نحو قول الشّاعر (قدور بن عاشور) على بحر البسيط :

فَصَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ عَلَي المِصْطَفَى
سَاقِي سِرِّ الأَصْطِفَا
فَطَبِّ الصَّفَا مُحَمَّداً

المصدر نفسه، ص511.

⁵: نحو قول الشّاعر (محمد مقشيش) على بحر البَدْوِي :

دَاوِنِي بِدَوَاكُ
يَا مَن طَالَ اجْفَاكُ
هَذَا اللَّي نَرْجَاكُ
يَا عَنَابَةَ قَلْبِي زَيْنَ الحِرَامُ
غَرَضِي نَلْقَاكُ
يَا نُجَيْلِي حَتَّى فَيَ المُنَامُ

الحقيقة نحن نؤيد هذا الرأي الأخير، ونثمنه، لما فيه من تفاصيل تجعلك تستوعب كل ما يتعلّق بفن الشّعر الملحون، ولك أن تطلّع على البراهين والحجج التي ساقها (عبد الرّكبي) في بسط رأيه¹، وستجد فيها ما يشفي غليلك إن شاء الله.

وأما إذا ما رمنا الحديث عن أوزان الشّعر الملحون، فإنّ الكثير من الباحثين -خاصة المبتدئين منهم- يتيهون في عالمها، نظراً لتنوّع قصائد الشّعر الملحون وانتشاره بين النّاس، على غرار تعدّد لهجاته وطبوعه من منطقة لأخرى، فقد " حاول البعض ضبط أوزانها عروضياً على الطّريقة الخليليّة، ومنهم من قال بأنّ هذه الأشعار لا وزن لها، كما اعتبرها آخرون أشعاراً أعجميّة وفدت إلى المجتمع العربي.."²، كما أنّ هناك بعض الدّراسات الأكاديميّة أو الإجتهدات، التي تحاول أن تُنظّر لميزان الشّعر الملحون، فنجد بعضها أو غالبيتها ترتبطُ أوزان الشّعر الملحون باللّحن، أو الطّبع الذي يُعنى به، وبحسب البيئة التي يعيش فيها الشّاعر، على اعتبار أنّ الشّعر الشّعبي - في اعتقاد الكثيرين - أنشئ ليُغنى وحسب.

وقد تأكّدت لدينا بعض مظاهر هاته النّظرة، من خلال جلسة تحاوريّة، أقمناها مع أحد أبرز شعراء الشّعر الملحون بولاية (أدرار)، وهو الشّاعر (برمكي عبد الله)³، والذي أكّد لنا بأنّ " ضابط الشّعر الملحون وميزانه المتعارف عليه - لدى أكثر الشعراء الشّعبيين ولحدّ الآن - هو اللّحن والسّماع، حيث تختلف موازينه من منطقة لأخرى في طبيعتها ومسمّياتها، ومن أشهر مسمّيات عروض الشّعر الملحون، في ولاية أدرار وغيرها، نذكر: بورجيلية، الرّباعي، بوجناح، الخماسي، مكسور الجناح، العشاري... إلخ"⁴.

ويُعتبر (محمّد المرزوقي)، من الذين كانت لهم إجتهدات في هذا المجال، إذ وظّف عدّة مسمّيات لأشكال وأوزان الشّعر الملحون، " تُنسب إلى الأشخاص أو القبيلة التي صدر عنها إيقاعها، من بينها: الرّداسي، الموقف، القسيم، الملزومة..."⁵، وقد كانت هناك كذلك محاولات أخرى، منها إجتهدات لـ(محمّد

(عبد الله الرّكبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص532).

¹: ينظر: المصدر نفسه، ص539/488.

²: ينظر: العربي دحّو، الشّعر الشّعبي ودوره في الثّورة التّحريريّة الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسّسة الوطنية للكتاب، ج1، 1989م، الجزائر ص246.

³: هو أحد الشّخصيّات الشّعريّة في مجال الملحون، والتي سنعرّف بها وندرس شعرها في الفصل الثّالث.

⁴: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر برمكي عبد الله، يوم 20/10/2020م، على السّاعة 12:00 بأدرار.

⁵: ينظر: محمّد المرزوقي، الأعمال الكاملة، ص131/130.

عيان¹ في كتابه (إيقاعات الشعر الشعبي في الجزائر)، وكذلك (أحمد الطاهر)² في كتابه (أوزان الشعر الشعبي في الجزائر) .

وعلى العموم فإن الدراسات الجزائرية التي تسعى للتنظير لأوزان الشعر الملحون، قليلة جداً، وهذا ربّما بسبب " الصعوبة التي تواجه الباحثين في دراسة الشعر الملحون، إزاء تعدّد مستوياته، وتنوّع أشكاله وغموض أوزانه، ناهيك عن ظهور نماذج شعرية مبتكرة، حالت دون الإستقرار الإيقاعي، إضافة إلى التّدوين السيء والتشكيل العشوائي للعامية..."³.

وفي الحقيقة نحن وإن كنّا لا نذهب بعيداً مع هاته الآراء والإجتهدات- لرتبقيتها طبعاً- إلّا أنّنا نعترف بأهميتها وعظّم فائدتها، كونها تمنح الباحث فكرة عن وجود ميزان أصلي للشعر الملحون، معياره- حسب تقديرهم- اللحن والسّماع والتّعني، وقد لمست حقيقة هذا الأمر شخصياً، عندما كان شاعر الملحون (عبد الله برمكي)، يُمثّل لي بيديه وفمه، وباللحن والإيقاع، كيفية معرفة وزن القصيدة الشعبية، فكان يختار البيت الشعري، ثم يتعنى به -لحناً وإيقاعاً- لئسقطه على الوزن المناسب له، ويقول لي: " هذا بورحيلة، وهذا مكسور الجناح... إلخ"⁴، كما لفت انتباهي ذكره لبعض المصطلحات نحو: (الرّكّزة، الحركات، الرّثة، القفلة، الطالع... إلخ)، ممّا جعلني أتأكد يقيناً، بأنّ ميزان الشعر الملحون، أوسع من أن يُربط -حصراً- بالألحان أو الطّبوع الغنائية .

ولقد حاولنا قطع الشك باليقين في هذا الأمر، فراسلنا الدكتور (مصطفى حركات)، صاحب كتاب (المهدي إلى أوزان الشعر الشعبي)، متسائلين عن قضية ارتباط وزن القصيدة الشعبية، بالألحان والطّبوع الغنائية، فأجابنا بقوله: " لو كان اللحن خاضعاً للوزن وحده، لكان لقصائد البسيط مثلاً لحن واحد، ولحصرت ألحان الشعر الفصيح في بحوره، ولكانت الموسيقى العربية أفقر موسيقى في العالم "⁵.

¹: " هو الكاتب محمد عيان، علمٌ معاصر من أعلام الجزائر، الذين يُسهمون في حفظ التراث الثقافي الجزائري، كما يُعرفون به ويسوّقونه للعالم، وهو دكتور بجامعة عنابة، قدّم العديد من المداخلات العلمية في جامعات جزائرية وعربية، له كتاب مميّز في ميدان الأدب الشعبي بعنوان (محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري)، وله كذلك كتاب آخر بعنوان (معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية)، وقد ساهم الدكتور محمد عيان في تكوين عشرات الباحثين الجزائريين و العرب في الماجستير والدكتوراه .

(ينظر موقع المجلة الثقافية الجزائرية: <https://thakafamag.com/?p=26142>).

²: لم نعثر له على ترجمة.

³: ينظر: مصطفى حركات، المهدي إلى أوزان الشعر الشعبي، دار الآفاق، الجزائر، ص14.

⁴: مقابلة شخصية مع الشاعر برمكي عبد الله، يوم 20/10/2020م، على الساعة 12:00.

⁵: مراسلة مع الدكتور مصطفى حركات، يوم 08/11/2020م، الساعة 09:00 صباحاً.

ويُعتبر (مصطفى حركات)، من أصحاب الإجتهدات الأكثر دقة وعمقاً وعلميةً، في دراسة أوزان الشعر الملحون، إذ جعل للأوزان تفعيلات ودوائر عروضية، وقسمها لتقسيمات هي: "مَلْحُونُ الرَّجْزِ الأوَّل، مَلْحُونُ الرَّجْزِ الثَّانِي، شِبْهُ العُرُوبِيِّ، العُرُوبِيِّ، مَلْحُونُ المُتَدَارِكِ، المَشْرِقِيِّ، مَلْحُونُ البَسِيطِ، البَدْوِيِّ، وَمَلْحُونُ الحَبَبِ..."¹. ومَّا يلفت النَّظْرَ في مَسْمِيَّاتِ هَاتِهِ الأوزان تشابه جُلِّهَا - لفظاً - مع مَسْمِيَّاتِ بَحُورِ الخليل (الرجز، والمتدارك، والبسيط...)، ولا نشكُّ في أنَّ هذا الأمر، فيه تأكيد منه على انحدار أوزان الشعر الملحون من أوزان الشعر العربي الفصيح .

كما لفت انتباهنا كذلك في دراسة (مصطفى حركات)، إعتماده على بعض المبادئ التي وردت في نظريَّات غيره من المجتهدين في مجال العروض، كـ(أحمد الطاهر)، "خاصَّة في الدُّور التَّمييزِي للمقطع الممدود في تحديد الاختلاف بين الأوزان"²، وهذا - في تقديرنا - لا يعتبر منقصة في الإجتهد، وإنَّما هو مؤشِّر يدلُّ على الجهود الجبَّارة - بحثاً ونقداً - التي بذلها صاحب الدِّراسة، في سبيل تقنين معالم نظريَّته العروضية الجديدة والفريدة .

ومهما يكن من أمر الإنتقادات التي ستوجَّه لنظريَّة (مصطفى حركات)، فإنَّنا نقرُّ له - لحدِّ السَّاعة وعلى المستوى الوطني - بالأفضليَّة في التَّنظِير لأوزان الشعر الملحون، وتنفاءل فيه وفي دراسته، عطاءً أكثر وتوسُّعاً أكبر، كما أنَّنا سنعمد على تفاصيل دراسته، في دراسة أوزان قصائد الشعر الملحون، للشَّاعرين (الشيخ أحمد بن الحرمة) في هذا الفصل، و(عبد الله برمكي) في الفصل الثالث، ولذلك لا بأس أن نُورد هنا صورة مبسَّطة عن الأوزان العروضية³، التي وضعها (مصطفى حركات) للشَّعر الملحون .

أ) - مَلْحُونُ الرَّجْزِ الثَّانِي :

وهو الَّذِي انقلبت تفعيلته الإيقاعية عن تفعيلة بحر الرَّجْز (مُسْتَفْعِلُنْ) بإسكان الخامس، ولأنَّ التَّفْعِيلَةَ الرَّجْزِيَّة جَاءت في الرَّتْبَةِ الثَّانِيَّة⁴، ووزنه في العُشَارِي كالاتي :

مَفْعُولَاتُنْ مُسْتَفْعِلَانْ مُسْتَفْعِلَانْ مَفْعُولَاتُنْ مُسْتَفْعِلَانْ مُسْتَفْعِلَانْ

¹: ينظر: صادق بن القايد، إيقاع وعروض الشعر في أعمال مصطفى حركات، مرجع سابق، ص170.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص165.

³: ملاحظة هامة: سنعمد في تقطيع الأوزان على رموز معينة وفق طريقة (مصطفى حركات)، والتي هي:

المقطع الطويل (0/) سنرمز له بـ(س)

والمقطع الممدود (00/) سنرمز له بـ(ط)، مثال ذلك: (فَعْلَانْ)=(س ط).

⁴: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشَّعبي، مرجع سابق، ص59.

(س س س س) (س ط ط) (س س س س) (س س س س) (س ط ط)

ويأتي وزنه في السباعي كالاتي :

مَفْعُولَاتْنِ مُسْتَفْعَلَانِ مَفْعُولَاتْنِ مُسْتَفْعَلَانِ

(س س س س) (س ط ط) (س س س س) (س س س س) (س ط ط)¹

ومن الأمثلة الدالة عليه، قول الشاعر (عبد الله بن كريب)² :

وَاللّٰهُ مَانِي دَارِي بَفِرَاقِ الْحَبَابِ الْقَدْرَةَ وَالْمَكْتُوبَ لَأَخْنِي عِنْدَهُ

(س س س س س س س) (س ط) (س ط) (س س س س) (س س س س) (س ط ط) (س س س س)³

(ب) - شبيه العروبي :

سمي هكذا - على حد قول (حركات) - " لأنه مبني على مقطعين خماسيين: (س س س س ط)

(س س س س س)، أولهما وارد في العروبي والبُدوي، والثاني ممدود في أوله، ويدخل في هذا البحر كل

وزن ممدود في خامسه وسادسه"⁴، ويأتي وزنه في العشاري كالاتي :

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ

(س س س) (س ط) (س س س) (س س س) (س س س) (س ط) (س س س) (س س س)

وأما وزنه في السباعي، فهو كالاتي :

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ

(س س س) (س ط) (س س س) (س س س) (س ط) (س س س)

ومن شعر بحر شبيه العروبي، قول الشاعر (إبن سهلة)⁵ :

¹: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشَّعبي، مرجع سابق، ص60.

²: " هو عبد الله بن محمد بن الطاهر بن التوي، وُلد سنة (1871م) بمدينة الأغواط، نشأ في عائلة عريقة الأصل بالأغواط تُعرف بأولاد التَّخِي، حفظ القرآن في الكتاب، و تعلم على يد والده وثلة من المشايخ، وقد كان الشاعر بن كريب شاعراً شعبياً مجيداً، له أشعار متعدّدة الأغراض، يبلغ عددها حوالي (30 قصيدة شعبية)، وقد عُرف في مناهضته للسياسة الإستعمارية، كما أنّه من أبرز شعراء الشعر الملحون الجزائري الحديث في منطقة الأغواط، بصفة خاصّة، وفي الجزائر بصفة عامّة، عاش في الحياة (50 سنة)، وتوفي سنة (1921م) ". (ينظر: عبد الرزاق بعلي، الأثر الوزني في دلالة شعر عبد الله بن كريب (قصيدة قمر الليل أنموذجاً)، إشراف: مصطفى حركات، مقال بمجلة حوليات الآداب واللغات - كلية الآداب واللغات - جامعة محمد بوضياف (المسيلة-الجزائر)، المجلد (05)، العدد (12)، سبتمبر 2018م، ص59).

³: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشَّعبي، مرجع سابق، ص66/62.

⁴: ينظر: المصدر نفسه، ص67.

⁵: " هو يومدين بن محمد بن سهلة، شاعر شعبي متمكّن، وُلد ونشأ بمدينة تلمسان في درب (بني جملّه)، وهو من مواليد القرن (12هـ)، أي مع نهاية العهد التُّركي بالجزائر، درس القرآن الكريم في صغره، وكان نسّاجاً، وشغوفاً بالطُّرب والغناء، وهو من أشهر فحول الحوزي، كما

نَدْعِيكُمْ لِلَّهِ مَالِكِ الْمَالِكِينَ يَا الْأَحْبَابَ الْجَافِيْنَ رُوْفُوا
(س س س)(س)(ط)(س)(ط)(س)(س) (س س س)(س)(ط)(س)(ط)1

(ج) - العروبي:

سمي هكذا نسبة للأعراب (أصحاب البادية)، ويدخل فيه كل وزن ممدود في الرابع والخامس في هذا البحر مهما كان عدد مقاطعه، ويأتي العشري فيه كالاتي:

مَفْعُولَاتُنْ مَافْعُولُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَاغْلُنْ مَفْعُولُنْ
(س س س)(ط)(س)(س)(س) (س س س)(س)(س)(س) (س س س)(ط)(س)(س)(س) (س س س)(س)(س)(س)

وأما وزنه في السباعي، فهو كالاتي:

مَفْعُولَاتُنْ مَافْعُولُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَافْعُولُنْ
(س س س)(ط)(س)(س)(س) (س س س)(ط)(س)(س)(س)

ومثال ذلك، قول الشاعر:

مَنْ لَا يَعْذِرْشُ فِي الْحَايِنِ قَادِرٌ يَبْلِيهِ كَيْ بَلَانِي
(س س س)(ط)(س)(س)(س) (س س س)(ط)(س)(س)(س)2

(ج) - ملحون الرجز الأول:

سمي كهذا، لأن تفعيلته الأولى (س ط ط)، منقلبة عن تفعيلة الرجز (مُسْتَفْعِلُنْ) بإسكان الخامس، ولأنها تتصدر البيت، ووزنه كالاتي:

(س ط ط)(س)(س)(س)(س) (س ط ط)(س)(س)(س)(س)

ومن أمثلة السباعي في وزن هذا البحر، قول الشاعر:

أنه قال الشعر باكراً، وكانت قصائده تقض مضجع الحكام ولذلك غادر تلمسان إلى ديار بني عمومته بأقصى غرب الجزائر، وقيل أنه نفي لوهراة أو لمدین وجدة بالمغرب، بسبب الإشتكاء علیه للحاكم من طرف سكان مدينة تلمسان، لأنه كان يتشبُّ بالنساء، وقد اشتهر شعره بين الناس لجماله ورساليته وغنائيته، على غرار تعدد اغراضه وتنوعها بما في ذلك مدح المصطفى ﷺ، توفي في النصف الأول من القرن (13هـ)، الموافق للقرن (19م)، ودُفن بالقرب من قبر الشيخ السنوسي بتلمسان". (ينظر: ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة (شعر ملحون)، جمعه: أ. محمد الحبيب حشلاف، ثممه وحققه وأعدّه للنشر: محمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، ط1، 2001م، ص25/19. وينظر: د. لخضر قدور قطاوي، الصبغة الصرفية في ديوان الشاعر أبي مدين بن سهلة، مقال بمجلة الإشعاع، العدد (09)، ديسمبر 2019م، ص123/124).

1: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعي، مرجع سابق، ص70/68.

2: ينظر: المصدر نفسه، ص75/72.

خَيْفَانٌ جِيَتْ عِنْدَكَ قَاصِدٌ يَا صَاحِبَ الشَّفَاعَةِ الْإِمْجَدِ
(س ط ط) (س س س س س) (س ط ط) (س س س س س) ¹

(ذ) - مَلْحُونُ الْمُتَدَارِكِ :

سمي هكذا، لأنه يبتدئ بالتفعيلة (فَاعِلَانٌ)، وهي منقلبة عن تفعيلة بحر المتدارك (فَاعِلِنٌ)، ويدخل فيه كل وزن مُدَّ فيه المقطعان الأول والثاني، ويأتي العشري فيه كالاتي :

فَاعِلَانٌ مَفْعُولُنْ فِعْلَانٌ مَفْعُولُنْ فَاعِلَانٌ مَفْعُولُنْ فِعْلَانٌ مَفْعُولُنْ
(ط ط) (س س س س س) (س ط) (س س س س س) (ط ط) (س س س س س) (س ط) (س س س س س)

ووزنه في السباعي هو كالاتي :

فَاعِلَانٌ مَفْعُولُنْ فِعْلَانٌ فَاعِلَانٌ مَفْعُولُنْ فِعْلَانٌ
(ط ط) (س س س س س) (س ط) (ط ط) (س س س س س) (س ط)

ومن أمثله، قول الشاعر :

يَا الْوَاحِدُ خَالِقُ الْعِبَادِ سَلْطَانِي لِيكَ نَشْتَكِي بِأَمْرِي يَا صَاحِبَ الْقَدْرَةِ
(ط س) (س س س س س) (س ط) (س س س س س) ² (ط س) (س س س س س) (س ط) (س س س س س)

(ر) - الْمَشْرِقِي :

تُنسب تسميته للمغاربة، وقد أدخل فيه (حركات) كل وزن ممدود في أوله وسابعه وثمانه. ويأتي العشري فيه كالاتي :

مَافِعُولُنْ مَفْعُولَتَانِ مَافِعُولُنْ مَافِعُولُنْ مَفْعُولَتَانِ مَافِعُولُنْ
(ط س س) (س س س س س) (ط س س) (س س س س س) (ط س س) (س س س س س) (ط س س) (س س س س س)

وأما وزنه في السباعي، فهو :

مَافِعُولُنْ مَفْعُولَتَانِ مَافِعُولُنْ مَفْعُولَتَانِ
(ط س س) (س س س س س) (ط س س) (ط س س) (س س س س س) (ط س س)

ونضرب على ذلك مثلاً، قول الشاعر :

كَيْفَ يَنْسَى قَلْبِي عَرَبَ الْعَقِيقِ وَالْبَانَ وَالْعَقِيقَ عَيْونِي بَقْلَايِدُوا انْهَلُوا

¹: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، مرجع سابق، ص80/76.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص82/81.

(ط س س س) (س س س ط) (ط س ط) (س س س س ط) (ط س س س)¹
 ط) - مَلْحُونُ البَسِيطُ :

سُمِّيَ هَكَذَا لِأَنَّ إِشْبَاعَ وَتَدَ البَسِيطِ فِي (مُسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ)، يُعْطِينَا (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ)، أَي (مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولُنْ)، وَقَدْ أُدْخِلَ فِيهِ (حَرَكَات) كُلِّ وَزْنٍ مَمْدُودٍ فِي المَقْطَعِ السَّابِعِ، وَوِزْنُهُ كَالآتِي :

مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ

(س س س س س) (س س س ط) (س س س س س) (س س س س ط) (س س س س س) (س س س س س)

وَمِثَالُهُ مِنَ السُّبْعِي، قَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَا سَعْدِي رَانِي وَلَيْتَ مَنْ مَدَّاحَ رُسُؤْلِ اللهِ
 (س س س س س) (س س س ط) (س س س ط) (س س س ط)²

ع) - البَدْوِي :

سُمِّيَ هَكَذَا لِشَهْرَتِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِيَّةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ وَزْنٍ مَمْدُودٍ فِي خَامِسِهِ، وَقَدْ يَأْتِي تَامًّا أَوْ مَجْزُوءً، وَوِزْنُهُ كَالآتِي:

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ

(س س س س) (س س ط) (س س س س) (س س ط) (س س س س) (س س س ط) (س س ط)

وَمِثَالُهُ مِنَ السُّبْعِي، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَحْسَنَ مَا يُقَالُ عِنْدِي بِاسْمِ اللهِ وَبِيكَ نَبْدَا
 (س س س س) (س س ط) (س س س) (س س ط) (س س س ط) (س س س س)³

ك) - مَلْحُونُ الحَبِيبُ :

سُمِّيَ كَهَذَا - عَلَى حَدِّ قَوْلِ (حَرَكَات) - لِأَنَّهُ مَبْنِي عَلَى تَكَرُّرِ تَفْعِيلَةِ (فَعْلُنْ)، وَلَوْ مَدَدْنَا سَبَبَهَا تَصَبَحَ (فَعْلَانْ)، وَقَدْ مُدِّ فِيهِ التَّائِي وَالسَّادِسَ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهِ مَا هُوَ مُعَلَّمٌ فِي سَادِسِهِ وَفَقَطْ، وَيَأْتِي التُّسَاعِي فِيهِ كَالآتِي :

فَعْلَانْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ

¹: ينظر: مصطلحي حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، مرجع سابق، ص 83/87.

²: ينظر: المصدر نفسه، ص 88/90.

³: ينظر: المصدر نفسه، ص 91/96.

(س ط)(س س)(س ط)(س س س) (س ط)(س س)(س س س) (س س س س)

ومثاله من سداسي الصدر وخماسي العجز، قول الشاعر :

أَثْمِيلٌ فِي الْأَغْيَادِي مَتَحَزَمَةٌ لِلشُّومِ

(س ط)(س س س س) (س س س س) (س ط)¹

كانت هاتاه وقفة تعريفية بسيطة للأوزان التي وضعها الدكتور (مصطفى حركات) للشعر الملحون، وفي الحقيقة الأمر بحاجة إلى تفصيل أكثر، حتى تتضح معالم النظرية الجديدة جيداً، ولكن - للأسف - المقام لا يتسع لهذا، وحسبنا أن نوجه الباحثين إلى الاطلاع على كتاب (الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي) للدكتور (مصطفى حركات)، ففيه قد بُدِرت بذور النظرية (الحركائية)²، ومن خلاله ستتضح لك جيداً معالم الأوزان العروضية، للقصيدة الملحونة أو الشعبية.

وبالعودة إلى قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، نجد أنه قد نظمها على أربعة أبحر من بحور (النظرية الحركائية)، وهذا ما يوضحه لنا الجدول الآتي :

الرقم	عنوان القصيدة	البحر	التفعيلات
01	صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِ الْمُرْسَلِ	البدوي	مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
02	يَا مُحَمَّدُ جِيتْكَ جَانِي		مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
03	صَلِّ يَا رَبِّي اعْلَى سَيِّدِ اِرْقِيَّةِ		مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
04	صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضَّارْ		مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
05	أَلْفُ صَلَاةِ اعْلِيكَ يَا أَحْمَدُ بُوْغَمَامَةَ	شبه العروبي	مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
06	صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	العروبي	مَفْعُولَانْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ
07	صَلُّوا اعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدْ	ملحون الخبب	فَعْلَانْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ

¹: ينظر: مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، مرجع سابق، ص 98/97.

²: سميها هكذا اختصاراً، ونسبة إلى صاحبها (مصطفى حركات).

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ (بجر البَدَوِي) حاز على حصّة الأسد بمعدل (04 قصائد/07)، ليقى معدّل (القصيدة الواحدة/07) من نصيب الأبحر الثلاثة (العروبي، وشبه العروبي، وملحون الحَبَب)، وهاته المعطيات تدلّ على أنّ الشّاعر (الشّيع بن الحرمة) لم يكن مهتمّاً كثيراً بتنوع البحور داخل قصائده المدحيّة، وإنّما أغلب الظنّ أنّه كان ينظمها على السّليقة، ووفق البحر الذي يجد فيه راحته ومتنفسه، ولا غرابة في هذا، ما دام الشّاعر من منطقة بدويّة، كما أنّ بحر (البَدَوِي) - على حدّ علمنا - هو البحر الأكثر شهرة وتداولاً لدى الشّعراء الشّعبيّين، خاصّة في منطقتي الهضاب والجنوب الجزائري، على اعتبار الفضاءات البدويّة التي تمتازان بها، ولا شكّ أنّ الكثير من شعراء هاته المناطق، سيعمدون للنّظم عليه، إمّا تقصّداً منهم لبساطة النّظم عليه، بسبب كثرة التّغيّرات التي تطرأ عليه، وإمّا تأثراً منهم بالطّابع العام الغالب في البيئة التي يعيشون فيها.

ولما كانت طبيعة بحر (البَدَوِي) تتناسب مع القول على البديهة والإرتجال، فربّما لن نكون مبالغين، إذا قلنا بأنّه: (إن كان بحر (الرّجز) هو حمار الشّعراء في الشّعْر الفصيح، فإنّ بحر (البَدَوِي) هو حمار الشّعراء في الشّعْر الملحون).

ومن أجل إعطاء صورة واضحة عن آليّة نظم الشّاعر (الشّيع بن حرمة) لقصائده، وفق البحور السّالفة الذّكر، سنقوم بالتّقطيع العروضي للبيتين (الإستهلالي والختامي) من كلّ قصيدة، على النّحو الآتي :

* قصيدة (صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِ الْمُرْسَلِ) ← (بجر البَدَوِي)

صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِ الْمُرْسَلِ
أَحْمَدُ خَيْرُ أَوْلَادِ هَاشِمٍ مِنْ بَيْتِ الصَّلَاحِ تُوصَلُ¹
(س س س)(س ط)(س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)
مَفْعُولُنْ فَعَلَانُ فَعُلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ
مَفْعُولُنْ فَعَلَانُ فَعُلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ
أَنْسَبُ فِي سُوقِ مَدْحِكَ مَتَعَلَّقُ قَلْبِي أَيَّحَبُّكَ
غَيْثُ ابْنِ الْحَرَمَةِ أَفْقِيرُكَ وَأَسْتَرُنِي بَيْنَ الْقَبَائِلِ

البيت
الإستهلالي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيع أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص35.

البيت
الختامي

(س س س)(س)(س ط)(س س) (س س س)(س س ط)(س س س)
 مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ
 مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ

* قصيدة (صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ) ← (بحر العروبي)

البيت
الإستهلاكي

صَلُّوا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ نَقَمَتْ مَنْ أَكْفَرَ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ كُلُّ نَهَارٍ شَفِيعَ الْمُخْشَرِ¹

(س س س)(س)(س ط)(س س ط) (س س س)(س س ط)

مَفْعُولُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولَانُ فَعْلُنْ فَاعِلُنْ فَعْلُنْ
 مَفْعُولُنْ فَاعِلَانُ مَفْعُولَانُ مَفْعُولَانُ

نَخْتَمُهَا فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَاتَّكُونَ شَائِعَةً
 تَظْوِيلِي لَيْلَةَ الْقَبْرِ شَمْعَةً نَزَهًا وَأَنْقَصَّرُ

(س س س)(س)(س ط)(س س س) (س س س)(س س س)

البيت
الختامي

مَفْعُولُنْ فَاعِلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ

(س س س)(س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَاعِلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلُنْ
 مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ

* قصيدة (صَلِّ يَا رَبِّي اعْلَى سَيْدِ أَرْقِيَّةَ) ← (بحر البدوي)

مُحَمَّمٌ مَمْدُوحٌ شَاعَ أَسْمُو فِي أَلَلْوَحِ
 دَالِيْلُ وَمَشْرُوحٌ بِالْعَرِيَّةِ²

(س س س)(س)(س ط) (س س س)(س س ط)

البيت
الإستهلاكي

(س س س)(س)(س ط) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ
 مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولَانُ مَفْعُولَانُ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص29.

²: المصدر نفسه، ص60.

زَيْدُ الْبَاقِيَيْنِ السَّتَّةَ أَكْمَالَ الَّذِينَ
 أَصْحَابُوا مَجْمُوعَيْنِ رَاجِلٌ وَأَوْلِيَّةُ
 (س س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 (س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولَانُ فَاعْلَانُ
 مَفْعُولُنْ مَفْعُولَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ

البيت
 الختامي

* قصيدة (صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدًا) ← (بِحَرْفِ مَلْحُونِ الْحَبِّبِ)

صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدًا يَا سَامِعِينَ هَذَا الْقَوْلَ
 بُوْفَاظِمَةَ الطَّاهِرَ لَمْجَدُ أَشْفِيْعِنَا انْهَارُ الْهُوْلِ¹
 (س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 (س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ
 فَعْلَانُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ
 بِالنُّورِ يَا أَحْمَدُ لِبَسْنِي فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ وَتَسْنِي
 نَبْقَى بِحَرَمَتِكَ تَحْرَسْنِي حَتَّى أَنْ يَرْحَلَ الْمَرْحُولُ
 (س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 (س س) (س س) (س س) (س س) (س س) (س س)
 فَعْلَانُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ
 فَعْلَانُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ

البيت
 الإستهلاكي

البيت
 الختامي

* قصيدة (أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ بُوْغَمَامَةً) ← (بِحَرْفِ نَشِيَةِ الْعُرُوبِيِّ)

أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ بُوْغَمَامَةً وَأَلْفُ سَلَامٍ عَلَيْكَ يَا نُبِينَا الطَّاهِرَ²
 (ط ط) (ط ط) (س س) (ط ط) (ط ط) (س س)
 فَاعْلَانُ فَاعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ فَعْلَانُ

البيت
 الإستهلاكي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعِرِ الفحل الشَّيْخِ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 54.

²: المصدر نفسه، ص 45.

وَأَغْفَرُ لِلْمَدَّاحِ زَيْدِ أَبِي أُمِّعِ أُمِّي وَأَجْمَاعَتِ لَخْوَانَ مَنْ إِيكَافِي الشَّاعِرُ

(س س س)(س س س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولَانْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاغْلُنْ فَاغْلَانْ

البيت
الختامي

* قصيدة (يا مُحَمَّدُ جَيْتِكَ جَانِي) ← (بحر البَدَوِي)

يَا مُحَمَّدُ جَيْتِكَ جَانِي لَأْتَذْكَرْ شَيْ لَأَلَا

بِاللَّهِ مَنْ ذَنْبِي حَرَّرْنِي يَا مَوْلَى الرَّسَالَةِ¹

(س س س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

صَلُّوا يَا حَضَارَ وَزَيْدُوا عَنْ مُحَمَّدٍ مَطِيبٌ نُشِيدُوا

وَأَرْضُوا عَلَى الْعَشْرَةِ مِعَادُوا فَارَسُوا هُمْ عَلَالَا

(س س س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضَارُ) ← (بحر البَدَوِي)

صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضَارُ عَلَى الْهَادِي كَاشَفَ الْقَمَّةَ²

(س س س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولُنْ فَاغْلَانْ

وَأَغْفَرُ ذَنْبَ أَلِّي أَسْمَعُ لَشَعَارُ مَنْ مَسَلَمَ هُوَ وَمَسَلَمَةٌ

(س س س)(س س س)(س س س) (س س س)(س س س) (س س س)(س س س)

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَانْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعِرِ الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص50.

²: المصدر نفسه، ص66.

نلاحظ من خلال هاته التَّقطيعات العروضية، أنَّ التَّفعلات الأصلية للبحور الشعريَّة التي نظم عليها الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) قصائده، كلُّها طرأت عليهما تغيُّرات، وبرزت فيهما مجموعة من الزِّحافات والعلل، ولكنَّ ذلك - في الغالب - لم يخلِّ بميزان بحر القصيدة، وفي هذا مؤشِّر على جمال الدَّاتمة الفنيَّة لدى الشَّاعر، فهو وإن لم يشغل كثيراً على توظيف البحور بمختلف أنواعها، إلَّا أنَّ إيقاعات قصائده، تدلُّ على أنَّه يمتلك أذناً موسيقيَّة راقية، كان للبيئة البدويَّة والمخالف الشعبيَّة، دوراً كبيراً في صناعتها، كما أنَّ توافق أوزان القصيدة المدحِّيَّة لدى الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، مع بعض أوزان النَّظريَّة (الحركاتيَّة)، خير دليل على أنَّنا أمام شاعر مجيد، كان ينظم الشَّعر بحبٍّ ودراية، رغم كلِّ الظروف والتَّحديات التي كان يسبح في محيطها، إبان الإحتلال الفرنسي لوطننا الحبيب (الجزائر) .

ولقد جاءت الموسيقى الشعريَّة -الدَّاخليَّة والخارجيَّة- لدى الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، على قدر من الجمال الفنيِّ، ساهمت في صناعته عدَّة خصائص ومميَّزات فنيَّة، من بينها (التَّوظيف المتعدِّد والمتنوِّع للقافية والرويِّ)، إذ نجد أحياناً يعمد إلى توظيف قافيتين ورويِّين في القصيدة الواحدة، وهذا - حسب علمنا- أمر شائع عند الشُّعراء الشَّعبيِّين، ومن أمثلة ذلك، ما ورد في قصيدته (ألف صناةً أعليك يا أحمدُ بُوغَمَامَة)، إذ يقول :

مَنْ وَحَشَكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي ارْغَامَةً	غَطَّى لِي بَصْرِي أَضْيَابَ دَرْتِ أَنْوَاطِرْ
طُولُ اللَّيْلِ أَثْبَاتٌ بِالْبَكَاءِ كِي الهَامَةِ	مَنْ حُبِّكَ جَافِي التَّوْمَ فِي اللَّيْلِ طَايِرْ
فِي ذَا الدَّوْلَةَ كَاثِرًا أَوْلَادَ الحَرَامَةِ	بِمُدْيَحِكَ عِيْطًا القَابَ فِينَا أَنْعَايِرْ
أَهْلَ الزَّوْرِ اللَّيِّ أَكَلَاوْ رَزَقَ اليْتَامَةِ	أَعْلَيْنَا مَتَكَبِّرِينَ مَثَلِ أَجْبَابِرْ
قَلْتُ أَنْعَانْدُ خَفْتُ لَأِ أَتَوَلِّيْ أُنْدَامَةَ	مَالِ الْمُؤْمِنِ فِي الحَيَاةِ زَادَ الْمَسَافِرْ
أَلِّي حَبَّ المَالِ مَا يُذُوقُ الكَرَامَةَ	وَاعْرُ رَزَقَ الحِرَامِ مُوَلَاهُ خَاسِرْ
مَالِ الحِطْفَةِ وَأَرْبَاءِ وَزُورِ المَخَاصِمَةِ	وَكَالَتْ حَقَّ الأَجِيرِ بَمِينِ فَاجِرْ ¹

نلاحظ من خلال هذه الأبيات، أنَّ الشَّاعر وظَّف فيها رويِّين وقافيتين، فأورد الأَشطر الأوَّل على رويِّ (النَّاء)، بينما أورد الثَّاني على رويِّ (الرَّاء)، وبالرَّغم من اختلاف طبيعة الصَّوتين، إلَّا أنَّهما شكَّلا إيقاعاً

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص45.

موسيقياً يطرب الآذان، ويسلب الوجدان، ولك أن تتذوق شيئاً من جماله، إذا أبصرت الأبيات، على النحو الآتي:

.....
.....
.....
.....
.....
.....

ونجد هذا أيضاً مجسداً في قصيدته (صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلَّي حَضَارُ)، والتي يقول فيها:

وِينِ النَّاسِ أَلِّي امْعَاكُ أَجْوَارُ	شَيَابُ وَشُبَّانُ مَلْمُومَةٌ
أَنْتَاجَكَ يَفْنَاوُ كُلُّ انْهَارُ	مَا خَفْتِي وَكَأْ جَابِتِكَ حَشْمَةٌ
مَنْ صَعْرِي وَأَنَا أَمْحَلُ أَظْرَارُ	مَا شَفْتُ أَبِي مَا أَعْقَلْتُ أُمَّا
عَايشُ بِالْمَكْتُوبِ فِي لَسْطَارُ	مَا عَنَدِي حَرْفَةٌ وَكَأْ خَدْمَةٌ
مَوْلَانَا يَبْلِي أَعْبَادُ أَحْرَارُ	وَأَلْصَبَارُ أَيَّانُ مَنْ ثَمَّا
مَنْ يَفْرَحُ لِلطَّيِّبَةِ تَمْرَارُ	وَأَلْمَرَّةُ لِلِّي أَصْبِرُ حَكْمَةٌ
لَوْلِيَا قَاسُوا أَهْمُومُ أَكْبَارُ	بِالْبَاحِ أَمْعَاشَهُمْ قَسْمَةٌ ¹

ومن خلال تأمُّلك العميق في قافية وروي الشَّطرين، سيظهر لك جمال الإيقاع الموسيقي فيها، كالآتي:

.....
.....
.....
.....
.....
.....

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص66.

.....أَكْبَارُ قَسْمَةٌ

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الخاصية، لا تقتصر على القصائد المدحية الثنائية الأشطر، وإنما تتعداها إلى القصائد الرباعية الأشطر، إذ يعمد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) فيها إلى نظم الأشطر الثلاثة الأولى من البيت على روي وقافيةٍ موحدة، ويورد الشطر الرابع من البيت على الروي العام للقصيدة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصيدته (يا مُحَمَّدَ جِيتَكَ جَانِي)، إذ يقول فيها :

رَانِي فِي الرَّسُولِ أَيْفُ يَحْضُرْ لِي كَيْ أَنْعُودَ أَلْقَفُ إِيْرُوفُ أَعْلِيَا يَتَلَطَّفُ
نَلْقَى بِالْبَسْمَالَةِ
يَقْبُضُ رُوحِي فِي تَفَاحَةٍ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِي بِالرَّاحَةِ لَمَلَاكُ جَاوِنِي سَبَّاحَةٍ
يَلْقُوا بِالْتَمَهَالَةِ
مَنْ هُوَ رَبِّكَ يَا ذَا الْفَانِي مَنْ هُوَ دِينُكَ مَنْ لَدِيَانِي إِذَا كَانَ أَحْمَدُ جِيرَانِي
حَاجَتْنَا تَسْنَهَالَا¹

نلاحظ في هذه الأبيات الثلاثة، أن الأشطر الثلاثة الأولى من كل بيت، جاءت مستقلة بقافية وروي معين، على غرار الإشتراك في قافية وروي الشطر الرابع لكل الأبيات، وهذا في الحقيقة أضفى على إيقاع القصيدة شيئاً من الحيوية والحركية، مما يجعل القارئ - بمجرد قراءته للأبيات - يستمتع بإيقاعها الموسيقي، والذي يزداد سحر تأثيره على القارئ، كلما زادت درجة الحماسة في إيقاع القصيدة.

ولعلَّ الشاعر (الشيخ بن الحرمة) قد تطفن لهذا الأمر بدهاءة، " فالشاعر الشعبي يدرك - غالباً - بفطرته الذكوية فعل الإيقاع الموسيقي في النفس والنص معاً، لأنَّ الإيقاع مرتكز رئيسي في شعريّة النص الشعبي، يتكافل مع الصور الفنية المجازية والواقعية²، ولذلك راح الشاعر يرسم لنا في قصيدته لوحات فنية إيقاعية جميلة، من خلال وضع القارئ أمام أبيات عديدة متتالية في القصيدة، تتوحد فيها قافية وروي الأشطر الثلاثة الأولى، ومن ذلك ما ورد في قوله في نفس القصيدة :

مَنْ فَعَلِي يَا سَيِّدِي حَاشِمٌ طُولُ اللَّيْلِ أَنْبَاتٌ نَحْمَمُ لَمَحَانُ أَعْلِيَا تَنْلَايِمُ
مَنْ فَعَلَ الْجَهَالَةَ

¹ مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص50.

² ينظر: عبد الإله الصّانغ، الخطاب الشعري الحدائوي والصورة الفنية (الحدائة وتحليل النص)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، لبنان

/المغرب، ص3.

طُولُ اللَّيْلِ أَنْبَاتٌ نُحَمِّمُ مَنْ فَعَلِي نَبْكَي وَالنَّدَمُ مَا نَقْنَطُشِي رَبِّي يَرْحَمُ
يَغْفِرُ كُلَّ إِزْلالَةٍ
مَا نَقْنَطُشِي رَبِّي يَرْحَمُ وَأَنْتَ عَنِّي تَتَكَلَّمُ أَنَا ضَيْفُكَ يَا بَلْقَاسَمُ
لِيكَ مِنَ النَّزَالَةِ¹

لا شك أن المطلع على هذه الأبيات بما فيها من معاني ومشاعر، سيجدها تستمد روحها من إيقاعها الموسيقي المرن، والذي تناسب نبراته مع أحوال نفسية الشاعر المتعبة، من كثرة الذنوب والحنن من جهة، والخجولة والمتفائلة بنيل رضا الله وشفاعة نبيه ﷺ من جهة أخرى، ولو تأملنا في قافية وروي الأبيات، لتذوقنا جمال الإيقاع فيها، على النحو الآتي :

حَاشَمُ..... خَمَمُ..... لَأَيْمُ.....
هَالَةٌ.....
خَمَمُ..... نَدَمُ..... يَرْحَمُ.....
لَالَةٌ.....
يَرْحَمُ..... كَلَمُ..... قَاسَمُ.....
زَالَةٌ.....

ومما لفت انتباهنا في شعر الشاعر (الشيخ بن الحرمة) أن خاصية (التوظيف المتعدد والمتنوع للقافية والروي) نجدها حاضرة في كل قصائده المدحية، خاصة القصائد التي تحتوي على أبيات منظومة على طريقة الحروف الهجائية، وهو - كما أشرنا سابقاً - أسلوب نظمي شائع عند فحول الشعر الشعبي، وعادة ما يرتبط بمعاني الصلاة على المصطفى ﷺ، مما يبعث في قلب الحب للنبي ﷺ، فيوضات من الحب والسعادة، تجعل القارئ ينسجم مع إيقاعات القوافي الموحدة والمتناهيّة، ويتراقص ذوقه بينها وبين نغمة الروي العام للقصيدة، مردداً للكلمات والأبيات دون شعور، ومستأنساً بالصلاة على سيدنا محمد ﷺ، بدر البدر، ومستمتعاً بما رسمه الشاعر (الشيخ بن الحرمة) من جمال موسيقي في هاته السطور، إذ يتغنّى قائلاً:

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْكَافُ مُحَالٌ مَا أَنْخَافُ
شَاعِرٌ بُوْفَاطِمَةَ طَفَلٌ عَرَّافٌ أَبْطَلُ مَا يَحْقَرُ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص50.

صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ اللَّامُ قَهَقَارَ الظَّلَامِ
 مَنْ عِنْدَ اللَّهِ إِتْجِيهَ كُلِّ أَعْلَامِ فِي قَلْبُو يَخْبِرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ المِيمِ يَفْدِي مَنْ الْجَحِيمِ
 فِي المَدِينَةِ الهَاشِمِي مُوقِيمِ صَاحِبِ المَنْبَرِ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ التَّوْنِ طَاعَتَلُوا الجُنُونِ
 طَوَعَهَا بِالْعُلُومِ مَا فِي الكُونِ مَنْ طَلَبُوا يَحْضُرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الصَّادِ طَاعَتَلُوا الْعِمَادِ
 إِيهُودَ وَالرُّومَ وَالْعَرَبَ لَجُودِ وَالْبَيْضَ وَالْكُورِ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الظَّادِ شَفِيعِ المِيعَادِ
 مَنْ حِينَ أَنْ غَابَ مَا إِيجِيهَ أَرْقَادِ عَنَّا مَتَّحِيْرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ العَيْنِ جَدِّ الحَسَنِينِ
 دَرْتُو يَا سَامِعِينَ صُورِ احْصِينِ بَأَمْرُو نَتَّحِرُّرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الغَيْنِ نُورُو فِي الكَوْنِينِ
 الأَنْبِيَاءِ فِي أَشْنَاهُ مَرْفُودِينِ قَبْلَ آلا يَنْدَرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الفَا مَنْ نُورُو أَصْفَا
 لُو مَا يَبِينِ يَا العَرَا فَا لَأ شَمْسُ لَأ أَفْمَرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ القَافِ بَابَا كُلِّ اشْرَافِ
 بَابِ الجَنَّةِ عَلَى إِيدُو وَقَافِ يَا سَعْدُ مَنْ اسْهَرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ السَّيْنِ مَا دَامَتْ لَسَنِينِ
 قَدْ اشْتَاءَ وَارْبِعَ مَحْسُوبِينِ وَالصَّيْفِ وَتُوبَرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الشَّيْنِ وَنَجُومِ ظَاوِينِ
 قَدْ انْخَلَّ وَادِ رِبْعِ وَأَحْشَاشِينِ وَالزَّابِ وَتُوزَرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الهَاءِ مَعْرُوفِ بِالْبَهَاءِ
 أَمْتُو فِي الحَسَابِ يَنْعَرَهَا عَلَى التَّيْفِ مَا أَصْبَرُ

صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الْوَاوُ شَفِيعٌ مِّنْ أَعْصَاوُ
 مِّنْ سَقَّارَةَ أُيْرَدَهُمْ يَرَوَاوُ مِّنْ عَيْنِ الْكُوْتُرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ أَبْلَامَ أَلِيفُ رَاجَلُ مُوَلَّى نِيفُ
 حَلَّ فِي الْكَافِرِينَ ضَرْبُ السَّيْفُ مِّنْ مَّكَّةَ هَاجِرُ
 صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الْيَا الدَّيَّيَا الْفَائِيَا
 عَارَفَهَا مَا تُدُوْمُ هَاوِيَا عَاهَدَهَا يَعْدُرُ¹

إنَّ المتمعَّن في القصائد المدحِيَّة للشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة)، سيلمح فيها كذلك خاصِيَّة فنيَّة إيقاعيَّة فريدة، لا نجدُها إلَّا عند الفطاحلة من الشُّعراء، وهي (براعة إنتقاء الألفاظ وروعة توظيفها)، إذ كلُّما وُفق الشَّاعر لانتقاء اللَّفظ المناسب للسياق الدَّلالي والإيقاعي في القصيدة، كلُّما كان أقدر على رفع مستوى الجمال الفنِّي فيها، وهذا ما يساهم في الصَّناعة الجيِّدة لبنية الموسيقى الدَّاخليَّة للقصيدة، والتي تُعتبر ميزاناً للتَّفاضل بين الشُّعراء، وهذا ما أكَّدَّ عليه النَّاقِد الكبير (د. شوقي ضيف) حين قال: "...ووراء هذه الموسيقى الظَّاهرة - أي الموسيقى الخارجِيَّة - موسيقى خفيَّة تنبع من اختيار الشَّاعر لكلماته، وما بينها من تلاوْم في الحروف والحركات، وكأنَّ للشَّاعر أذنًا داخليَّة وراء أذنه الظَّاهرة، تسمع كلَّ شكلة، وكلَّ حرف، وكلَّ حركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفيَّة يتفاضل الشُّعراء..."².

ولقد وجدنا لهذه الخاصِيَّة آثاراً واضحة في قصائد (الشَّيخ بن الحرمة)، ومن ذلك ما ورد في قوله:

يَا مُحَمَّدُ جَيْتِكَ جَانِي لَأ تَذَكَّرْشِي لَأ لَأ بِاللَّهِ مِّنْ ذَنْبِي حَرَّرْنِي
 يَا مَوْلَى الرَّسَالَةِ
 نَفْسِي وَالشَّيْطَانَ أَصْحَابُوا نَعْتِ الْكُوْرَةَ بِيَا لَعْبُوا لَأ حُونِي فِي بَيْرٍ وَهَرَبُوا
 مِّنْ بَكْرِي وَصَالَةَ
 طَائِحٍ فِي حَاسِي مَتَكَسَّرُ بِالْدَمِ أَمْدَرَعُ فِي لَحْمَرٍ تَحْسَبْنِي طَارُوسٌ أَمَجَّازُ
 قَاطِسٌ لِلْسَّرْوَالَا
 نَيْفٌ عَلَيَّ مَدَاْحِكُ شَاعِرٌ لَأ تَغْفَلُ عَنْ كَلْبِكَ وَاعْرُ طُولُ اللَّيْلِ يِيَاتُ يَدَاوِرُ
 يَنْبِخُ فِي مَنِّ وَالْأ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البريَّاني، مرجع سابق، ص 31/30.

²: ينظر: شوقي ضيف، في النَّقد الأدبي، دار المعارف، ط 6، القاهرة، ص 97.

يَا نَاسَ الدَّوَارِ أَتُبُونِي كَلْبِي مَن ضَرَبُو وَرُونِي نَقْتَلُو وَلَا يَقْتَتِي
 أَفْثُوا يَا عَقَالَةَ
 أَنَا قَائِدٌ مَا يَحْسَبُنِي مَن ذِي مَا عَادَ إِيقَابَلْنِي تَنْفِيهِ الْبَرِّ النَّصْرَانِي
 يَخْدَمُ حُرَجَ الْبَالَةَ
 حَتَّى أَنَا كَلْبِكَ نُبَاحِكَ لَا تَغْفَلْشِي عَنْ مَدَاحِكَ أَضْوِي فِي وَجْهِ مَصْبَاحِكَ
 بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى¹

إنَّ القارئ لهذه الأبيات، يشعر تلقائياً بأنَّ نفسيَّةَ قائلها، متوتِّرةٌ وثائرةٌ، ولذلك نجد الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) ينادي المصطفى ﷺ ويستغيث به، ويترجَّاهُ ألاَّ يردَّه خائباً، ليستغرق بعدها في وصف معاناته له، كما يرفع الشَّاعر سقف مطالبه ونيرة استغاثته وتذلُّه، في حضرة النَّبِيِّ ﷺ، عندما يجعل نفسه (كلباً) للرَّسول ﷺ، ويطلبه بأن يأتي (للدَّوار)² كي ينافح ويدافع عنه، حتَّى وإن بلغ الأمر إلى درجة القتل، وفي هذا دلالة على شدَّة تأثر نفسيَّة الشَّاعر وغضبها، ممَّا تلاقيه من مصائب ومحن، بسبب النَّفس والشَّيطان وأشرار الخلق، ولك أن تتمعَّن في هاته الكلمات والعبارات المشحونة بمشاعر الغضب والتَّوتُّر والاستنجداد: (يَا مُحَمَّدُ، لَا تَذْكَرْشِي لَأَ، حَرَرْنِي، بِيَا لَعْبُوا، هَرَبُوا، بِالْدَمِّ أَمْدَرَعُ، نَيْفُ عَلَيَّ مَدَاحِكَ، نَقْتَلُو وَلَا يَقْتَلِنِي، أَنَا كَلْبِكَ، أَنَا قَائِدٌ مَا يَحْسَبُنِي...).

ولعلَّ ما يلفت النَّظر أكثر في الأبيات، توظيف الشَّاعر للحروف المجهورة، أكثر من المهموسة³، فحروف روي الأشطر الأربعة لكل بيت (التُّون، الباء، والرَّاء، واللَّام)، هي من الحروف المجهورة، والتي تتناسب مع سياق مضامين الأبيات الشَّعريَّة المذكورة، فلقد أدَّى توظيفها إلى صناعة فضاء جمالي متميِّز داخل الأبيات، إنسجمت فيه أحوال نفسيَّة الشَّاعر المتوتِّرة والمستغيثة، مع الحركة المتسارعة لإيقاعات الحروف والكلمات داخل الأبيات .

كما نجد الشَّاعر (الشيخ بن الحرمة) - أحياناً - يوظِّف الحروف في أبياته توظيفاً بديعاً، يتماشي مع طبيعة السِّياق وحاجته، إذ نجد - غالباً - في لحظة الدُّعاء أو الرَّجاء والتَّشفع، يتجنَّب - قدر استطاعته -

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص50.

²: الدَّوَارُ: مَنْطِقَةُ السَّكَنِ.

³: " جاء في مختلف الدِّراسات الحديثة أنَّ الحروف المجهورة في اللُّغة العربيَّة (13 حرفاً) هي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن) وتضاف لها حروف اللين، وأمَّا المهموسة فهي(12 حرفاً): (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ). (ينظر: د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، مطبعة تحضة مصر، مصر، ص22).

توظيف الحروف التي تتناسب مع معاني القوة والعنف كـ (الخاء، الجيم، القاف، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء...)، وفي هذا لمسة فنيّة لطيفة، تُعبّر عن روح الشّاعر المتصوّفة، التي تقدّس التّأدّب في حضر الله ﷻ ونبّه ﷺ، وهذا ما يستدعي توظيف حروف تتناسب مع المعاني اللّينة والهادئة، كـ(السّين، والحاء، والنّون، والتّاء...)، وهذا ما يظهر لنا جليّاً في قول الشّاعر :

غَيْثُ أَحْمَدَ يَا الشَّيْخَ فِي السَّفَرِ وَالْمَقَامَةِ رَأَى ابْنَ الْحَرَمَةِ أُخْدِمْكَ عَادَ بَايِرَ
هَوْنٌ عَيْشِي مَا أَنْعِيشُ عَيْشَ الذَّمَامَةِ دَاوِي قَلْبِي مَنْ الِهُمُومِ زَعْفَانَ يَاسِرَ
دَاوِيهِ أَبْتَوْبَةً أَعْفَابَهَا مُوتَ خَائِمَةَ أَبْجَاهَكَ يَا الشَّيْخَ نُورَ فَتَحَ البَصَايِرَ
وَأَعْفَرَ لَلْمَدَاحِ زَيْدَ أَبِي أُمِّعَ أُمِّي وَأَجْمَاعَتَ لَخَوَانٍ مَنْ إِيكَافِي الشَّاعِرِ¹

نلاحظ في هاته الأبيات قلة توظيف الشّاعر للحروف التي تتناسب مع معاني القوة والعنف، ممّا أكسب الأبيات صبغة جماليّة خاصّة، تعانقت فيها معاني الكلمات مع إيقاعات الحروف الهادئة، ومشاعر الشّاعر اللّينة الدّافئة، ليجعل مسك ختامها الدّعاء له ولوالديه، وإخوانه ولكلّ من يُقدّر الشّعْر والشّعراء. ولقد لعبت خاصّيّتي (التّصريح والتّرصيع) على غرار خاصّيّة (التّطريز)، دوراً كبيراً في خدمة البنية الموسيقية لدى الشّاعر، إذ نجده يُكثر من توظيفها، لدرجة أنّك لا تقف على بيت من القصيدة، إلّا وتجده فيه تصريعاً أو ترصيعاً أو تطريزاً أو كلّها معاً، وهذا أمر ليس بغريب، ما دام الشّاعر يعتمد على التّفقية الثنائيّة في قصائده الثنائيّة الأشطر، ويعتمد كذلك على توحيد روي الأشطر الثلاثة الأولى في قصائده الرّباعيّة الأشطر، وممّا يلفت انتباه القارئ في توظيف هاته الخصائص الفنيّة، هو ورودها - بعضها أو كلّها- متلازمة في أغلب الأحيان، خاصّة في القصائد الرّباعيّة الأشطر، ومن أمثلة ذلك، ما ورد في قول الشّاعر:

فِي وَعْغِدُوا رَانِي نَرْجِي أَيَحْرَرْنِي إِذَا خَلَّانِي
تَبَعْتُ أَهْوَايَةَ
قَلْبِي وَأَجْرَاحُوا لَأَبُو يَرْتَا حُوا عَسَى بَمَدِيحُوا
يَكْرَمَ مَلْقَايَةَ
لَوْ كَانَ الْخَلْقُ أَفَامَ وَالْأَرِيضُ أَرْمَامَ وَالْأَشْجَارُ أَقْلَامَ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص46.

وَالْبَحْرُ أَدْوَايَةٌ
 وَالسَّبْعُ أَسْمَوَاتُ مَكْتُوبَةٌ جِيَهَاتُ لِأَحْمَدَ مُعْجِزَاتُ
 مَا زَالَ أَقْوِيَّةُ
 طَهَ زَيْنُ الشَّاشِ مَدْحُو مَا يَقْضَاشُ قَوَّالَتُ لَعْرَاشُ
 بَمَدِيحُو نَعِيَا
 وَأَمْدِيحِي نَهْدِيَّةُ لِأَحْمَدَ طَامِعُ فِيهِ أَذُنُوبِي يَمْجِيَّةُ
 مَا نَعْطِي دِيَّةُ
 نَهْرَبُ لِلنَّبِيِّ يَمْحِلِي ذَنْبِي إِذَا رَافَ الْعَرَبِي
 الْحَاجَةُ مَقْضِيَّةُ
 طَهَ الْقُرَيْشِي أَنَا يِكْ اِنْعَاشِي هَوْنُ لِي عِيْشِي
 مَن عِنْدَكَ لِيَا¹

نلاحظ في هذه الأبيات حضوراً قوياً لكل الخصائص التي نتحدث عنها، وهذا ما أضفى على
 الأبيات الشعرية، روحاً إيقاعية جميلة وبديعة، إنسجمت بشكل رهيب مع مشاعر الشاعر (الشيخ أحمد بن
 حرمة)، الحبلى بمعاني الحب والتقدير للحبيب محمد ﷺ، فالشاعر يشعر بالإعتزاز كونه مادحاً للمصطفى
 ﷺ، ويُقدم مدحه قرباناً، يتقرب به لبحر العطاء والكرم سيّدنا رسول الله ﷺ، راجياً شفاعته ونواله، ودائماً
 ما نجد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) - وهو في حضرة النبي ﷺ - محافظاً على شخصيته الخلوقة والمتأدبة، إذ
 يتخير لبث رسالته، المعنى الظريف واللفظ الخفيف، مما يكسب الأبيات إيقاعاً سريعاً وأسلوباً فنياً بديعاً،
 يرتدي أجمل حلل الترصيع والتطريز والتصريع، ويستحوز على حسّ القارئ وذوقه، ويسلب عقله وقلبه،
 ليحلّق لسانه في سماء الدعاء والتشفّع والرجاء قائلاً :

بَجَاهَ عَزَّتْكَ يَارَبِّي يَوْمَ الْحَسَابِ تَغْفِرُ ذَنْبِي
 بِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ نَضْحِي أَمْعَاهُ تَحْتَ أَظْلُولِ
 وَالْوَالِدِينَ قَبْلَ أَوْلَادِي لَعَمَامِ خَاوْتِي وَأَجْدَادِي
 وَأَصْحَابِي مَعَ مِيْعَادِي لِسَلَامِ جَمْعُهُمْ مَجْمُولِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص62/63.

صَلُّوا عَلَى الطَّاهِرِ جَمَلَةَ بَدَرَ التَّمَامِ سِيدَ الرِّسْلَةَ
 وَأَرْضُوا عَلَى أَصْحَابِ الحَمَلَةَ لَلْكَفَرِ سَيْفِهِمْ مَسْأُولُ
 أَنَا ذَخِيْلُ عَيْنِ الرَّحْمَةِ شَفِيعِنَا انْهَارَ الرَّحْمَةِ
 يَقْضِي أَحْوَايِجَ ابْنِ الحَرَمَةِ فِي كُلِّ مَا اطْلَبَ مَقْبُولُ
 نَدْخُلُ أَظْمَانَتُوا نَتَحَرَّرُ نَتَحَطُّ فِي أَرْمَامُو لَخْضَرُ
 فِي الحَاثِمَةِ أَعْلِيَا يَنْعَرُ عَنِّي أَيَذْهَبُ الْمَبْخُولُ
 نَلْقَا أَبْلَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَالثَّائِيَةَ بَرَسُوْلَ اللهُ
 إِذَا أَحْضَرُ أَحْمَدُ نَتَنَزَّهَ أَبْلِيسُ يَنْطَرِدُ مَذْلُولُ
 بَالنُّورِ يَا أَحْمَدُ لَبْسَنِي فِي لَيْلَةِ القَبْرِ وَتَسْنِي
 نَبْقَى بِحَرَمَتِكَ تَحْرَسَنِي حَتَّى أَنْ يَرْحَلَ المَرْحُولُ¹

وفي إطار حديثنا عن خصائص البنية الموسيقية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمه)، لابد أن نشير إلى دور نوع من أنواع المحسنات البديعية، في خدمة الموسيقى الداخلية للقصيدة، فلقد لاحظنا أن الشاعر يُكثر من توظيفه، وهو (الجناس)²، إذ لا تكاد تخلو قصيدة منه، وخاصة القصائد الرباعية الأشرط، وكان الشاعر أحس بأهميته في صناعة البيان، وسحر الآذان .

ولعل هذا ما أشار إليه الناقد: (إبراهيم أنيس)³ في قوله: " العناية موجهة إلى تردّد الأصوات في

الكلام، وما يتبع ذلك من إيقاع موسيقي تطرب له الآذان، وتستمتع به الأسماع، وهذا أسلوب رفيع، لا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد ، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمه البرياني ، مرجع سابق ، ص 57/56.

²: والجناس عند أهل البلاغة " ظاهرة أسلوبية ومحسنٌ بديعي، يتمثل في تردّد الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، في مواضع مختلفة من البيت الشعري الواحد...". (ينظر: د.إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، مصر، ص202).

³: " هو ناقد وأديب مصري، من مواليد عام (1906م) بالقاهرة، درس بالمدرسة التجهيزية التابعة لدار العلوم، كما أنه التحق بدار العلوم العليا وتخرّج منها سنة (1930م)، وعمل مدرّساً للغة العربية ببعض الثانويات، وشغل منصب رئيس لجمعية التمثيل بدار العلوم، كما حصل شهادة البكالوريوس والدكتوراه من جامعة لندن، ودرّس بجامعة الإسكندرية، وهو من أنشأ معمل الصوتيات لتحديث الدراسات اللغوية ودراسة الأصوات ومقاييس تصنيفها، كما أنه درّس كذلك في الجامعة الأردنية، وعمل خبيراً في لجنتي اللهجات والأصول التابعتين لمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة (1948م)، عُرف بثقافته الواسعة والمتعددة المشارب، وله العديد من المؤلفات، منها كتابه (الأصوات اللغوية)، وكتابه (من أسرار اللغة)، وكذلك (موسيقى الشعر)، وكذلك (اللغة بين القومية والعالمية)، إضافة إلى كتابه (لغويات)". (ينظر: افتخار محمد علي الرمانه، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والتحويلية، رسالة ماجستير في الأدب العربي - كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية، إشراف: د.عبد الله عنبر، كانون الثاني (2004م)، ص12/03).

يؤتى إلّا لأديب يمتلك حاسةً مرهفة، في تذوق الموسيقى اللَّفْظِيَّة¹، ومن أمثلة توظيف الشَّاعر (الشَّيخ بن الحرمة) لخاصية الجنس، ما نلمسه في قوله :

رَبِّي عَنَّا تُوبٌ وَأَغْفَرُ الذُّوبُ بِجَاهِ الْكُتُوبِ
 أَشْرَحُ صَدْرِيَّةً
 بِجَاهِ التَّوْحِيدِ أَحِينِي سَعِيدٌ وَأَمْتِنِي شَهِيدٌ
 عِنْدَ الْمَانِيَّةِ
 زَاوِذُ بِالرَّحْمَةِ قَبْرُ ابْنِ الْحَرْمَةِ يَلْقَى فِي الْحِيَمَةِ
 أَفْرَاشَ وَزَرِّيَّةً
 زَيْدٌ أَرْحَمُ لِسَلَامٍ يَامُحِي الْعِظَامِ وَأَمْحِيْلِي الْأَثَامِ
 وَوَالِدِيَا
 وَاللِّي رَبَّانِي وَاللِّي كَفَّانِي أَغْفَرُ لَوْ ثَانِي
 نَجِّي قُرْبَايَا
 وَأَحِينِي مَدَاخِ لَأَحْمَدِيَا فَتَاخِ وَأَنْزِيدُ الصَّلَاخِ
 يَتَهَلَّلُوا قِيَا²

نلاحظ في هذه الأبيات حضوراً قوياً لظاهرة الجنس، إذ ما من بيت شعري إلّا ونجد فيه ثلاث كلمات متجانسة كأدنى حد، وإن كان نوع الجنس ناقصاً، إلّا أنّه ساهم في إضفاء مسحة إيقاعية جميلة على الأبيات، يمكننا تذوق حلاوتها التَّجانسيَّة الحفِيَّة، من خلال تأمل الأبيات على هاته الشَّكلة :

.....تُوبٌذُّوبٌكُتُوبٌ
 أَشْرَحُ صَدْرِيَّةً
تَّوْحِيدٌ أَحِينِي سَعِيدٌ ..أَمْتِنِي شَهِيدٌ
 عِنْدَ الْمَانِيَّةِ
الرَّحْمَةُالْحَرْمَةُالْحِيَمَةُ
 أَفْرَاشَ وَزَرِّيَّةً

¹: ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، الأجلو المصرية، ط5، 1981، القاهرة، ص45.

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشَّاعر الفحل الشَّيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 63.

.....لَسْلَامٌالعِظَامُالأَثَامُ
وَوَالِدِيَا
.....رَبِّبَانِيكَفَّانِيثَنَانِي
نَجَّيْ فَرَبَايَا
.....مَدَاخُفَتَاخُصَلَاخُ
يَتَهَلَّلُوا فِيهَا¹

لقد سجّلنا كثرة في توظيف خاصية الجناس في شعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، ولذلك جاءت قصائده المدحية غنية بالإقاعات الموسيقية الفاتنة، التي تستهوي القلوب، وربما هذا ما جعلها تُغنى في البدو والحضر، على لسان من عاصروه أو جاؤا بعده، كيف لا...، وهو الشاعر الذي يمتلك نفساً طويلاً في قصائده الشعريّة، ونحن هنا لا نقصد (عدد أبيات القصيدة)، لأنّ هذا قد يتسنى تحقيقه للكثيرين من الشعراء، وإنّما نحن نقصد الإطالة في توظيف خاصية الجناس - على غرار الخصائص الفنيّة الأخرى - داخل القصيدة، خاصّة القصيدة الرباعيّة الأشطر، فلا شكّ أنّ هذا لا يتأتّى لأيّ شاعر، إلّا إذا كان على قدر من التمكن الفنّي، ولك أن تتصوّر مستوى المقدرة الفنيّة لأيّ شاعر، عندما يوظف خاصية الجناس - على طريقة الشاعر (الشيخ بن الحرمة) - في عدّة قصائد مدحية رباعيّة الأشطر، يبلغ عدد أبيات إحداها (106 بيتاً) .

لا أشكّ في أنّك ستقف منه موقف المعجب بنفسه الفنّي البديع، بل ستغرق ذوقك في بحر أسلوبه الجمالي الرّفيع، فتتغنّى وتطرب آذان الجميع، ببعض ما أورده الشاعر (الشيخ بن الحرمة) في قصيدته المطوّلة - (صلي يا ربّي وسلّم على العدناني المرسل) - من تفاصيل دقيقة، حول لقاء نبينا محمد ﷺ بربه القادر السميع، إذ يقول :

أَحْمَدُ لَيْلَةَ أَسْرَى أَلْسَيْدُو حَضَرَ لُو جَبْرِيْلُ عَنَدُو مَا يَخْطِيهِشُ² قَابَضُ إِيْدُو
يَخْدَمُ كَيْمًا قَالَ يَفْعَلُ
أَبْرُوخُ الْهَادِي إِسْتَأَسَ عَرَجُوا قَطُّعُوا كُلُّ دَامَسُ لَفَاكُ وَكَمَلَاكُ تَحْرَسُ
سَكَنْتُ كُلُّ اسْمَاءِ اتَهَلَّلُ

¹: يَتَهَلَّلُوا فَيَا: أَي يَهْتُمُّوْا بِى وَيَقْضُوا حَوَائِجِي.

²: مَا يَخْطِيهِشُ: أَي لَا يَتَخَلَّى عَنْهُ وَلَا يَتْرُكُهُ وَحْدَهُ.

أَسْمَعُهُمْ عَنَّا إِيصَلُوا رَبُّهُوا مَنَّا إِيْمَلُوا لَنِيَّاء نَأَلُوا بَفَضَلُوا
كُلُّ آخِرُ بَلَقَاهُ يَمَلُّ
صَلَّى بِهِمْ كُلُّ ثَمَّى¹ وَالْأَمَلَاكُ مَن كُلُّ أَسْمَاء حَتَّى لَلْسَدْرَةِ الْكَرِيمَةِ
عَادَتْ مَن نُورُوا إِيْتَقَنَدَلُ
قَالَ إِرْفِيْقُوا يَا النَّبِي مَا نَجْحَدُ وَلَا أَنْجَبِي² هَذَا حَدِّي يَا الْعَرَبِي
وَلَوْ أَقْدَمُ أَفْرِيْدُ نَحْصَلُ
ذِي سَبْعِينَ أَحْجَابُ فُوقَكَ وَإِنَّا يَا مَن نُورُ نُورَكَ مَن قَبْلِي مُوَلَاكُ عَزَّكَ
وَأَعْلَى الْخَلْقُ أَنْتَ أَمْبَجَلُ
مَن نُورَكَ لَمَلَاكُ خَلَقْتَ فِي الْفَرْدُوسِ أَعْلِيكَ صَلَّتْ مَن رُوحَكَ لِرُوحِ دَخَلَتْ
فِي ظَهْرِ آدَمَ صَارَتْ أَخْمَلُ
وَأَنْعَزَلْتُ بِيضَاءُ وَسَوْدَاءُ ذِي أَشَقِيَّةِ ذِي أَسْعِيْدَةَ دَارُ أَحْبَابُ وَدَارُ أَعْدَاءُ
قَدِيرُ إِيْوَلِي أَوْ يَعْزَلُ
أَنْوَحْرُ جَبْرِيْلُ وَأُذَنْ وَإِنطَقَلُوا الْبُورَاقُ³ حَنَّ مَا تَرَكَبَ عَنِّي أَنْ تَظْمَنُ
قَدَوِي⁴ فَيَا مَا أَتَبَدَّلُ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ مَا أْتَمَّنِي وَأَتَكَسَّلُ⁵ فَرَحَانُ وَدَنِي حَتَّى جَاهُ أَشْبَابُ جَنَّةُ
شَدَّ أَرْكَابُو لِيَهْ عَاجَلُ
قَالَ التَّبِي فِي ظَمِيْرُو هَذَا الشَّابُ إِعْظِيْمُ قَدْرُو كِي قَرَبِنِي زَادُ نُورُو
كِي وَجْهُهُ مَا رَايْتُ رَاجَلُ
إِرْكَبُ وَاسْمَعُ صُوتُ هَاتِفُ زِيْدُ إِنْظَرُ فَالشَّابُ وَاعْرِفُ قَالَ الْقَلْبُ إِعْلِيَهْ عَاطِفُ
رِيْتُو فِي وَجْهِي أَمْدَرُوْلُ

1: ثَمَّى: أَي هُنَاكَ.

2: أَنْجَبِي: أَي أَخْفِي.

3: " وهي الدَّابَّةُ التي عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى ظَهْرِهَا، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِالْبُرَاقِ لِأَنَّهَا تَشْبِهُ بَرَقَ السَّحَابِ فِي قُوَّةِ سُرْعَتِهَا". (ينظر: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَخِيْتِ الْمَطْبِعِي، الْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ فِي الْمَأْتُورِ عَنِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنَ الرِّوَايَاتِ، الْمَطْبَعَةُ السَّلْفِيَّةُ بِمِصْرَ، (1347هـ)، الْقَاهِرَةُ، ص 57).

4: قَدَوِي: أَي عَدَا أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

5: أَتَكَسَّلُ: أَي تَمَدَّدَ.

قَالَ هَاتِفُ ذَاكَ وَلَدِكَ مَنْ ذُرَيْتُ أَوْلَادُ بَنَاتِكَ يَحْيِي الدِّينَ أَوْرَى أَصْحَابِكَ
 مَنْ بَعْدَ الْجَمْهُورِ يَكْمَلُ
 أَفْرَحَ جَدِّو بِيَهُ حَبَّو مَنْ بَحْرُو لَعَوَاتُ شَرُّبُوا لَوْلِيَا مَنَّو إِيْرُبُوا
 يَفْتَحُ كَلَّ أَعْلُوْمُ تَشَكَّلُ
 مَنْ هَازِيكَ الْعُوْثُ الْأَعْظَمُ فِي لَوْلِيَاءِ صَارَ يَحْكَمُ فَالْمَاجِي وَاللِّي اتَّقَدَمُ
 لِلْقِيَامَةِ كِي إِنْزَلُ
 وَأَحْمَدُ زَادُ الْفُوْقُ صَاعَدُ يَخْرَقُ فَالْحُجُوْبُ قَاصِدُ فَارَحُ بَمَلَقَا الْوَاحِدُ
 طَالَعُ لِلْكَرْسِيِّ أَمَقْبَلُ
 أَلْبَشِيْرُ أَلْقَا أَحْيِيُو سُبْحَانَ الْعَظِيْمِ رَبُّو عَنَّا سَلَّمَ رَأَى أَعْجُوْبَةَ
 حَنَّ أَعْلِيَهُ أَعْطَاهُ وَأَقْبَلُ
 أَعْطَاهُ أَشْفَاعَاتُ يَاسَرُ حَتَّى رَاحَ أَيْلِيْسُ خَاسَرُ مُوْلَانَا رَضِيَ الطَّاهِرُ
 جَابُ الْفَرَضِ أَلْكَلُ عَاقِلُ
 جَابُ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَاعَةِ وَالتَّوْبَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَنْ شَهَّدَ عِنْدَ الْوَدَاعَةِ
 فِي حَفْضِ الْمَوْلَى أَتَكْفَلُ
 جَابُ الْفَرَضِ وَجَاءَ أَمْوَلِي فَارَحَ بَمَعْطَى الْعَالِي بَيْنَ التَّهَارِ مَعَ اللَّيَالِي
 خَمْسِيْنَ أِبْلَى مَا أَيْنَقَلُ
 اللَّهُ وَأَعْلَمُ جَاءَ الْقَطْعَا وَأَنْزَلَ وَأَتَلَقَّاهُ مُوسَى كِي عَوَدَ عَنَّا الْقَصَّةُ
 قَالَ الْفَرَضُ أَكْثِيْرُ قَلَّلُ
 أَطْلَبُ مَنْ رَبِّي الْعَقَّةُ يَعْطِيكَ أَعْبَادَةَ أَخْفِيْفَةَ عِنْدَكَ ذِي الْأُمَّةِ ضَعِيْفَةَ
 فِيْهَا مَشْتَرِكِيْنَ بَأَلْكَلُ
 أَرْجِعْ مَتَالِيَهُ وَأَطْلَبُ رَبِّي حَاضِرٌ لِيْسَ غَائِبُ مَنْ طَلَبُو مَرَاحَ خَائِبُ
 حَاشَاهُ اللَّهُ أَعْلِيْكَ يَغْفَلُ
 جَاهُ الْوَحْيِ أَقْرِيْبُ يَسْمَعُ هَاتِي¹ عِنْدَكَ وَبِيْنُ تَرْجِعُ تَسْمَعُ لَكَ حَتَّى أَنْ تَقْنَعُ

¹: هَاتِي: أَي هَا أَنَا ذَا.

بَاعْشُورُ الْحَمْسِينَ عَوَّلُ
 وَلَّى بَنُ عَمْرَانَ فَارِحَ الْأَثِيَاءَ لِينَا أَمْصَالِحَ أَمَّنَا بِكُلِّ فَاتِحِ
 مُرْسَلٍ بِالْكَتُوبِ يَعْدَلُ
 صَلَّى اللَّهُ جَمَلَةً أَعْلِيَهُمْ وَآلِيَهُمْ وَاللِّيْ أَصْحَبَهُمُ الْأَوْلِيَاءَ وَاللِّيْ أَتَبَعَهُمْ
 وَالْأَمْلَاكَ اللَّيْ أَتْرَحَلُ
 وَأَرْجَعُ فِي لَيْلِ الْمَكِّي أَصْبَحَ بِمَا شَافٌ¹ يَحْكِي صَدَقَ بِخَبَارُوا الزَّكِي
 بُؤَبُوكَرُ بِالْإِسْلَامِ فَوَّلُ²

وتعتبر خاصية (التكرار)، في طليعة الخصائص الفنية التي تساهم في صناعة موسيقى القصيدة الشعريّة، وهي في أصلها عبارة عن "إعادة ذكر أو توظيف لكلمة ما أو عبارة ما بلفظها أو معناها في موضع آخر، أو مواضيع متعدّدة، في نص أدبي واحد"³، قصد تحقيق غرض من الأغراض، ولقد شاعت هذه الخاصية عند الشعراء الشعبيين كثيراً، حتّى أصبحت عندهم -حسب تقديرنا- جزءاً لا يتجزأ من بنية القصيدة الشعبيّة في المدح النبوي، كما أنّ التكرار عندهم لا يقتصر على الكلمة وحدها فقط، وإنّما قد يشمل حتّى الحرف والعبارة.

وفي إطار هذا السياق يمكننا القول، أنّ الشعراء الشعبيين في توظيفهم لخاصية التكرار - حسب تقديرنا- أربعة أصناف :

الصنف الأوّل: يمثله الشعراء الذين يعمدون إلى توظيف خاصية التكرار بشكل عفوي، وهؤلاء - غالباً- أبعد ما يكون عن الإستثمار في الأثر الموسيقي لها على المتلقّي، أو الإهتمام بها داخل النصّ الشعري.
والصنف الثاني: يمثله الشعراء الذين يوظفون خاصية التكرار تقصّداً منهم، بهدف تبسيط المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ أو السّامع ليس إلّا، وهؤلاء نادراً ما نجد بينهم من يهتمُّ بالتوظيف الموسيقي الجمالي لخاصية التكرار.

وأما الصنف الثالث: فيمثله الشعراء الذين يوظفون التكرار في قصائدهم تكلفاً، وهؤلاء - غالباً- ما تأتي قصائدهم مضطربة في بنيتها الخارجية والدّاخلية، بسبب تصنّعهم وسوء توظيفهم لخاصية التكرار فيها.

¹: بما شاف: أي بما رأى.

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيح أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص36/38.

³: ينظر: شفيق السيد، البحث البلاغي عند العرب (تأصيل وتقييم)، دار الفكر العربي، ط2، 1996م، لبنان، ص212.

وأما الصنف الرابع: فيمثله الشعراء الذين يعتبرون التكرار خاصيةً فنيةً، لها أبعاد دلاليةٌ وموسيقيةٌ وتصويريةٌ، ولذلك تجدهم يستثمرون في توظيفها - أيما استثمار - داخل النص الشعري.

ومن خلال تتبعنا لآثار خاصية التكرار في قصائد (الشيخ أحمد بن الحرمة)، وجدناه أبعد ما يكون عن الصنف الأول والثالث، وأقرب ما يكون للصنفين الثاني والرابع، فقد جاءت قصائده كلها ترتدي حلاً إيقاعيةً فاتنة، كان لأسلوب التكرار الفضل الكبير في إظهار جمالها الفني، فالشاعر (الشيخ بن الحرمة) يقف عند الحرف، ويث فيه روحاً إيقاعيةً جميلة، تداعبُ أذن السامع وتغويه بجمالها، كقوله:

أنا ديني دين الهادي بوفاطمة سيد أسيادي محمد خير العبادي
وأصحابوا عدالة¹

نلاحظ أن إيقاع هذا البيت الشعري، قد ورد مفعماً بالحويوة والقوة، وما ذاك إلا نتيجة للإنسجام الإيقاعي، الذي تولد عن تردّد جرس الحرف داخل البيت الشعري، ومن ذلك مثلاً: تكرار حرف الدال (8 مرات)، وحرف التون والميم والباء (3 مرات)، وحرف الياء (7 مرات)، وحرف الهمزة (11 مرة)...، ولو تمعنا فيها لوجدناها كلها أصواتاً مجهورة، تتناسب في إيقاعها الموسيقي، مع معنى اعتزاز الشاعر (الشيخ بن الحرمة) بدينه، وبانتمائه لأمة المصطفى ﷺ.

ولا يقف الشاعر (الشيخ بن الحرمة) عند باب الحرف فقط، وإنما يلج بذائقته الفنية إلى عالم الكلمات، ليستثمر فيها هي الأخرى، جاعلاً من خاصية تكرار الكلمة، معنىً دلاليًا مفعماً بمعاني القلق والرجاء، ومعبراً عن إلحاحه الشديد على تحقيق مرغوبه في حضرة النبي ﷺ، إذ يقول:

محمد ثقّل ميزاني محمد بلاك تنساني محمد سلّك مدياني
ياك تعطيني دالة
أللي قش أعلينا قشو محمد بالمنجل حشو يتعدّب حتى في نعشو
لوحو في ملّالة²

نلاحظ في هذين البيتين، وجود اضطراب كبير داخل نفسية الشاعر، دللت عليه طبيعة الأسلوب الخطابي الموجه للمصطفى ﷺ، فتكرار كلمة (محمد) مرفقة بفعل الأمر (محمد ثقّل، محمد بلاك، محمد سلّك)، جعل خاصية التكرار تأخذ منحى تصاعدياً، دلالة وإيقاعاً، تماشياً مع طبيعة نفسية الشاعر المتوتّرة، والتي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص51.

²: المصدر نفسه، ص51.

راحت تستغيث الرسول ﷺ بشدة، راجية منه ضمانه، تطفئ النار التي تتأجج بداخلها، بسبب الخوف من أهوال الآخرة، قائلة (يَاكَ تَعْطِينِي دَالَةً...). وبهذا يكون الشاعر قد وُفق إلى حد ما، في توظيفه لخاصية التكرار في هذا المقام .

ولعلّ التوظيف الأمثل لخاصية التكرار عند الشاعر (الشيخ بن الحرمة)، يظهر عندما يستثمر في العبارات والتراكيب، وهذه نزعة غالبية على قصائده الشعرية، فنجده أحياناً يوظفها توظيفاً تدويرياً، فتظهر لك الأشطر مترابطة، وكأنها حيوط شبكة عنكبوتية متعانقة، ممّا يضيف على موسيقى أبيات القصيدة شيئاً من الحركة والجمال الفني، ومثال ذلك ما ورد في قول الشاعر :

صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	يَا سَامِعِينَ هَذَا الْقَوْلُ
بُوقَاطِمَةَ الطَّاهِرِ لَمَجْدٍ	شَفِيعَنَا أَنْهَارَ الْهُولِ
بُوقَاطِمَةَ الطَّاهِرِ لَمَجْدٍ	وَاللِّي النَّاسُ بِيَهُ أَتَشْهَدُ
أَللِّي عَشَقَ أَمْدِيحُوا يَسْعَدُ	يَمْسَى مَنْ أَلْذَنْبُ مَعْسُولُ
أَللِّي عَشَقَ أَمْدِيحُوا يَفْلَحُ	وَأَللِّي أَيَشَدُ عُنُو يَرْبِحُ
حَتَّى أَللِّي سَمِعَ مَا يَقْمَحُ	يَقْضِي أَحْوَابُجُوا بَسْهُولُ
مَدَاخِ النَّبِيِّ يَتَحَرَّرُ	عَلَى الْخَائِمَةِ إِيْمُوتُ امْنُورُ
فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مَا يَحْقَرُ	عَنْدُو أَضْمَانَتِ الرَّسُولِ
فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ يَعْنَالُو	نَاكِرٍ مَا أَيَطِيقُ يُسَالُو
حَتَّى أَلْدِيُونَ يَقْضِيهَا لُوا	يَمْسَى مَنْ الرَّهْنُ مَقْبُولُ
أَنَا أَنْظَنُ فِيهِ إِجْنِينِي	ذَاكَ الشَّقِيعُ مَا يَخْطِينِي
هُوَ أَللِّي أَيْسَلِّكَ دِينِي	فِي كُلِّ هَوْلٍ بِيَهُ أَنْصُولُ
هُوَ أَللِّي يَسَقِّمُ عَرْضِي	هُوَ أَللِّي يُدَاوِي مَرْضِي
بَاهَا شَمِي أَنْكَمَّلُ فَرْضِي	وَأَنَا أَبَحْرُمْتُو مَقْبُولُ ¹

كما تحضّر خاصية التكرار بقوة عند الشاعر (الشيخ بن الحرمة) عندما ينظم أبياته على طريقة (الحروف الهجائية)، وهذا الأسلوب وإن كان شائعاً عند الشعراء الشعبيين، إلّا أنّهم يتفاوتون في طريقة

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص54/55.

توظيفه، وقد وجدنا أن الشاعر (الشيخ بن الحرمة) يوظفه بطريقة بديعة، ذات بعدين جماليين: أحدهما (دلالي) والآخر (إيقاعي)، وهو ما لمسناه في هاته الأبيات، إذ يقول :

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ اِلِفْ	بُوفَاطْمَةَ الشَّرِيفْ
يَشْنَفَعْ فِينَا نَهَارَ حَرِّ الهِيفْ	طَقَّايِ الْجَمْرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ البَا	طَهْهُ بُوَطِيبَةَ
نَوْرَدْ حُوْضُو يُزِيدُنِي شَرْبَا	مَنْ عَيْنِ الكَوْتَرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ التَّا	وَأَشْجُورْ نَابِتَةُ
قَدْ اللِّي عَايشِينَ وَالْمَوْتَا	وَأَصْبُوبِ الْمَطْرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الثَّا	وَأَنْلُورْ حَارْتَا
قَدْ امْيَاهُ العِيُونُ عُنْعَاثَا	بَالسَّيْلِ تَفْقَهْرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الجِيمْ	حَرَمْتْ كُلْ إِيْتِيمْ
قَدْ الرَّمَانُ وَالْعَنْبُ وَاللَّيْمْ	فِي كُلْ أَبْحَايْرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الحَا	وَأَبْحُورْ مَالْحَا
قَدْ أَمْلَاكُ الصَّفُوفِ سَبْحَا	لَلَّهِ تَسْتَغْفِرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الحَا	نَعْرِيتِي صَرْخَا
قَدْ أَعْلُومُ العِيُوبِ وَالتَّسْخَا	بَالْحَرْفِ وَالسَّطْرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الدَّالْ	بَعْدَاذِ الرَّمْلْ
قَدْ الحَصْبَا وَقَدْ كُلْ أَجْبَلْ	مَا فِيهِ مَنْ أَحْجَرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الدَّالْ	مَنْ جَانَا مُرْسَلْ
يَحْكَمْ بِالْحَقِّ سَيِّدْنَا يَعْدَلْ	حَاشَا مَا يَعْدَرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الرَّا	بَعْدَاذِ الزُّورَا
كَسَّرْ لَصْنَامَ دَمْرِ الكَفْرَا	طَاعَتْلُوا ظَاهِرْ
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الزِّي	رَبِحِي وَأَعزِي زِي
هُوَ ذُخْرِي أَوْ دَائِرُو كَنْزِي	بَالْهَادِي نَفْخَرْ

صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الطَّا هُوَ بِحَرَ الْعَطَا
تَحْتُ أَعْلَامُ الرَّسُولِ نَتَّعَطَا أَنَا وَ أَعْلِي حِيْدَرُ
صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الظَّا وَأَبْحُورُ فَايْضَا
يَطْفِي عَنَّا أَسْمُومٌ تَالْظِي وَإِيُوسَّعَ لَقَبْرُ¹

لا شك أن القارئ لهاته الأبيات، سيجد فيها إيقاعات نغمية مائعة، شكلها التكرار المتعدّد لعبارة (صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ)، والتي لعبت دور المحرك النغمي داخل الأبيات، فهي تستفزّ سمع القارئ بجرسها الموسيقي في مطلع كل بيت شعري، فيجعله ذاك يتطلّع لما بعده، كما أن تأثيرها يزداد على سمع ونفسية القارئ، عندما ينسجم إيقاعها مع إيقاع الحرف الذي بُني عليه البيت، والذي يعود أغلب الفضل فيه إلى التوظيف المتكرّر لأداتي (قَدْ، وحرف الواو)، واللّتان ساهمتا بشكل كبير في تنشيط الإيقاع الموسيقي داخل الأبيات من جهة، ومنحتنا الأبيات بعداً دلاليّاً واسعاً، يليق بمقام النبيّ محمد ﷺ، إذ نحن مهتما صلينا عليه، سنظل دائما وأبداً بحاجة ماسّة للصلاة عليه أكثر ﷺ.

وبهذا يكون الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة) قد أبدع في توظيفه لخاصية التكرار، واستثمر في مكنوناتها الإيقاعية بشكل كبير، ولك أن تلاحظ شيئاً من جمال الإستثمار الفني، وأنت تُبصر وتتأمل معنا بعضاً من تلك الأبيات على النحو الآتي :

صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الحَا حَا
..... حَا فَرُ
صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الخَا خَا
..... وَ وَ طَرُ
صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الدَّال لُ
..... لُ جَرُ
صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الذَّال لُ
..... لُ دَرُ
صَلُّوا صَلَّوْا عَلَيْهِ قَدْ الرَّا رَا

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص30/29.

هــرُ رَا
صَلُّوا صَلِّوا عَلَيْهِ قَدْ الزِّي زِي
خـرُ زِي

بناءً على ما تقدّم ذكره نقول: أنّ الشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة) من أبرز الشعراء الشعبيّين الذين مثّلوا قصيدة المدح النّبوي الجزائريّة في العصر الحديث، وقد سار على نهج من سبق في صناعته لبنية القصيدة المدحيّة، وقد جاءت لغته وصوّره الشعريّة بسيطة في تراكيبها ومعانيها، تتزيّن غالباً بحلل صوفيّة صافية وصادقة، كما جاءت قصائده المدحيّة في موسيقاها الشعريّة على قدر من الجمال الفنّي، ممّا أكسبها شهرة على المستويين المحلّي والوطني .

المبحث الثالث:

موازنة بين الشعاعين

(الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن الحرمة)

حول نظم شعر المديح النبوي

مما لا يختلف فيه اثنان، أن الفترة الزمنية الممتدة ما بين سنتي (1900م و 1962م) تعتبر من أبرز المحطات التاريخية التي مرت على وطننا الجزائر، نظراً لتلك التطورات والتغيرات التي عرفها إبان الإستعمار الفرنسي على مستوى مختلف الأصعدة، ولا يخفى على شريف علم كل دارس ما للسياسات الإستعمارية من تأثيرات سلبية على البلدان التي تستعمرها في كل المجالات (السياسية والاجتماعية والثقافية... إلخ).

ولا شكّ لدينا في أنّ هذا الأخير كان مستهدفاً (100%) من طرف الاستعمار الفرنسي، ويكفي دلالة على ذلك " هجرة الكثير من المثقفين الجزائريين نحو البلدان العربية والإسلامية، بسبب تلك المضايقات الفرنسية الشديدة، التي كانت تعاني منها الطبقة المثقفة والجمعيات الجزائرية الثقافية، التي كانت تسعى للحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية"¹، ولذلك ليس غريباً أن تضطرب أحوال الشعر الجزائري - أسلوباً ومضموناً - في هاته الفترة، خاصة مرحلة ما قبل سنة 1930م، حيث كان يعيش الشعراء الجزائريون - غالباً - تحت ظلال سياسة الموالية لفرنسا وتكميم الأفواه، مما أدى إلى محاصرة الشعراء والانتاج الشعري، بل وللأسف.. هذا ما جعل الكثيرين من الشعراء يتوقفون عن قول الشعر، فغابوا وغابت معهم أشعارهم، وهذا ما تُفسره لنا ندرة الدواوين الشعرية في السنوات الأولى من القرن العشرين .

وتجدر بنا الإشارة إلى أننا ارتأينا أن نقيم في هذا المبحث موازنة حول قصائد المدح النبوي للشاعرين (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن حرمة) ليس من أجل المقارنة بين (اللغتين الفصحى والعامية) أو المقارنة بين (الشعر الفصيح والملحون) كلاً...، فلكلّ منهما ضوابطه وخصوصياته، كما أنّه ليس موضوع بحثنا، ولكننا قصدنا بهاته الموازنة التعرف - من خلال النماذج المختارة - على مستويات التقارب والتباين الموجودة بين شعراء الفترة الواحدة، في أسلوب نظم قصيدة المدح النبوي، حتى يتسنى لكلّ باحث أخذ صورة ولو مبسطة عن واقع قصيدة المديح النبوي في الفترة المدروسة، وإن كان هذا الأمر في الحقيقة يحتاج إلى دراسات مفصلة حول أشعار عدّة شخصيات شعرية .

على كلّ، سنقيم هاته الموازنة بين الشاعرين على أربع مستويات هي: (الموضوعات، اللغة الشعرية، التصوير الفني، الموسيقى الشعرية)، ولا بأس أن ننوّه إلى أنّ الموازنة ستكون نسبية فقط، على اعتبار أنّ الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) له بين أيدينا ثلاث قصائد مدحية فقط، وهي عبارة عن مخطوط، وقد تقصّدنا دراستها لعدّة اعتبارات منها :

أولاً: لأنها عبارة عن مخطوط، وتستحقّ الدراسة

¹: ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، بيروت، ص210.

ثانياً: لأنها ناظمها من شعراء الفترة المدروسة

ثالثاً: لأنها تُمثل جانباً مهماً ومُهملًا في الشعر الجزائري، وهو الشعر التعليمي

رابعاً: لقلة الدراسات الأكاديمية حول الشعر التعليمي، ولترفع بعض الدارسين والباحثين - هدايا الله وإياهم - عن دراسته، لهاته الإعتبارات وغيرها أدرجنا قصائد الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في نماذج الدراسة التطبيقية، وبناءً على معطيات دراستنا لها ولقصائد الشاعر (الشيخ بن الحرمة) سنقيم الموازنة إن شاء الله.

المطلب الأول : الموازنة على مستوى الموضوعات وطبيعة اللغة الشعرية

01- موضوعات القصيدة المدحية :

من خلال اطلاعنا على الأعمال الشعرية في المديح النبوية للشاعرين (الشيخ موسى بن أحمد، و الشيخ أحمد بن الحرمة) وجدنا بينهما تقارباً كبيراً في موضوعات القصيدة المدحية، إلا ما كان من بعض التباين في بعض المواضيع الجزئية غالباً، إذ نجد الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) مثلاً، قد ركز بشكل كبير في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، على موضوع سرايا ومغازي النبي ﷺ، على غرار اهتمامه فيها بتفاصيل سيرة الرسول ﷺ بعد الهجرة، إضافة إلى الإشارة لجوانب من سيرة الخلفاء الراشدين ﷺ...، ولكنه بالمقابل قد اشترك مع الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) في طرقه للمواضيع المشتهرة عند أغلبية شعراء المديح النبوية، نحو: معجزات النبي ﷺ ومولده، وأخلاقه، ومحبه والشوق له، وصحابته ﷺ، إلا أن الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) قد أضاف على ذلك في قصائده الملحونة، موضوع مدح شيوخ الطريقة القادرية، إضافة إلى الإهتمام ببعض قضايا الأمة ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية الأخلاقية.

ولعل ما يلفت النظر في موضوعات القصيدة المدحية لدى كلا الشاعرين، هو غياب موضوع الساعة فيها آنذاك، أي أننا لا نلمح فيها أثراً تاريخياً ولا فكرياً نهضوياً يعبر عن أحداث فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر، مثلما نجد - تلميحاً أو تصريحاً - في أشعار بعض الشعراء الذين عاشوا في هاته الفترة، أمثال الشاعر (محمد العيد آل خليفة)¹، الذي كان يدغدغ بقصائده المدحية مشاعر وقناعات الأمة الجزائرية، كما كان أيضاً يحفز ويستنهض همم شبابها، وحسبنا هنا أن نستحضر له أبياتاً يتوجه فيها بالخطاب لقائد الأمة الإسلامية ﷺ، مستشفعاً ومتوسلاً، ومخبراً إياه - بعد إلقاء التحية - بالواقع المر الذي يعانيه الشعب الجزائري، قائلاً (على بحر الوافر) :

¹: لقد كانت لنا وقفة خاصة معه ومع قصائده المدحية في الفصل الأول من الدراسة.

عَلَيْكَ أبا البُتُولِ سَلامِ عَبدِ
يُنَاشِدُكَ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ كَنزٌ
وَيَرْجُو مِنْكَ إِقبالاً وَحاشا
أَلَمْ تَكُ يَوْمَ تَابَ إِلَيْكَ كَعَبٌ
عَلَيْكَ سَلامِ شَعْبِ فِيكَ يُؤدَى
ضَعيفٌ مالُهُ فِي العِيشِ حَظٌّ
يَشِخُّ عَلَيهِ بِالتَّخْرِيرِ دَهْرٌ
فَكَادَ يَبُوءُ بِالخُسْرانِ مِمَّا
وَكَيفَ يَبُوءُ بِالخُسْرانِ شَعْبٌ
قَصى عَنكَ يَطْمَحُ لِالشُّهُودِ
نَفيْسٌ لَما يُقَومُ بِالتَّقُودِ
لِوَجْهِكَ أَنْ تُعاقِبَ بِالصُّدُودِ
خالَعتَ عَلَيهِ خالِدَةَ البُرُودِ؟
وَيُرمَى بِالتَّعَصُّبِ وَالجُمُودِ
سِوى دَمْعٍ يَسيلُ عَلَي الخُدُودِ
سَخا بِالمَلِكِ حَتّى لِلِيهُودِ
يُلاقِي اليَومَ مِنْ فَشلِ الجُهودِ
يُكِنُّ وَلاءَهُ لَكَ فِي الكُبُودِ¹

ونجد الشاعر (محمد العيد) أحياناً يتخذ من قصائده المدحية فضاءاً للتعبير عن موقفه من بعض القرارات السياسية، كموقفه من سياسة الإندماج، إذ يقول (على بحر الكامل):

يَا شَعْبُ أُنْداةِ الرِّيبِ — عِلى رُبُوعِكَ تُهْرَقُ
السَّوسَنُ التَّحَفَتُ بِهِ — أَكْنافُها وَالزَّبَبُوقُ
أَنَا زَهْرَةٌ فِيها تُنَمُّ — سِى حُورَةٌ وَتُنَمِّقُ
أَنَا بُعْةٌ يُرْمَى بِها — صَدرُ العَودِ وَيُرَشِّقُ
أَنَا صارِمٌ فِي وَجْهِ مَنْ — يَنْوِي ابتِلاءَكَ يُمَشِّقُ
إِنَّ الَّذِي يَبْغِي (أُنْداةً) — جَكَ) فِي سِواكَ لَأَحْمَقُ
لَما يَنْمَحى شَعْبٌ بِشَما — راتِ الرُّسُولِ مُطَوَّقُ²

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق، إلى أن حكمنا على شعر الشعاعين (الشيخ موسى بن أحمد، و الشيخ أحمد بن الحرمة) لا يراد به تصنيفهما في زمرة الشعراء الذين ارتدت أشعارهم أزياء (السلبية) أمام الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك، وإنما نريد أن ننبه الدارس إلى أن استحضار أحداث الواقع في قصيدة المدح النبوي- في نظرنا- كان يخضع في تلك الفترة، لطبيعة قناعات وقرارات الشعراء أنفسهم،

¹: محمد العيد آل خليفة، الديوان، مرجع سابق، ص 185/184.

²: المصدر نفسه، ص 156.

ولذلك يمكننا القول أن شعراء قصيدة المدح النبوي - الفصيح والملحون- في تفاعلهم مع ذلك الواقع، قد إنقسموا - حسب تقديرنا- إلى عدّة أصناف :

- **الصنف الأول:** مثله الشعراء الذين اعتبروا قصيدة المدح النبوي قصراً على مدح شخص المصطفى ﷺ، فراحوا - بعيداً عن أحداث الواقع- يشيدون بأخلاقه وسيرته ويعظمونه ﷺ، هو وصحابته وآل بيته، على غرار التوسّل بالنبي ﷺ وطلب شفاعته... وأكثر من كان يمثّل هذه القناعة هم بعض شعراء الزوايا والطرق الصوفيّة.

- **الصنف الثاني:** يمثله الشعراء الذين ساروا على طريقة شعراء الصنف الأول، ولكن ليس عن قناعة، وإنما - ربّما- تحاشياً للمشاكل وخوفاً من التبعات، وهذا ما يمكن إسقاطه بشكل كبير على شعر الشّاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، على اعتبار أننا وجدناه في إحدى قصائده المدحية ينافح عن جيوش الدولة العثمانيّة وينتصر لها، ودليل ذلك ما ورد في هاته الأبيات (على بحرملحون الخبب) :

فِي الطَّيْقِ دَائِرُو مَفْتَاحِي	عَنِّي يَحَلُّ كُلُّ أَقْفُولِ
فَكَأَنَّ مَنْ هُرْبُلُو جَانِي	عَزَّ التَّزِيلُ وَالْبِرَّانِي
تَبْغِيهِ يَنْصَرُّ الْعُثْمَانِي	يَحْمِي أَعْسَاكَرَ أَسْطَنْبُولِ
تَبْغِيهِ يَنْصَرُّ الْعُثْمَانِي	وَأَيُّقَلْبُو عَلَى الْعَدْيَانِي
فِي الْبَرِّ يَهْلِكُ الرُّومَانِي	يُجَلِّي مَنْ الْوُطْنُ مَذْلُولِ
عَبْدَ الْحَمِيدِ تَبْغِي تَصْرُوا	لَسَلَامَ فَارِحِينَ أَبْعَصْرُوا
أَجْمِيعَ مَنْ أَظْلَمَهُمْ كَسْرُوا	قَدَا مَنْ الظَّهْرُ مَفْصُولِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَيْجُورُ أَعْلِيهِمْ	أَبْحَرَمَتِ النَّبِيِّ يَقْضِيهِمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَمْظِيهِمْ	قَدَامَ لَا أَيْدُورُ الْحَوْلِ
إِيذْلَهُمْ أَبْصُولَتْ لَدَهُمْ	فِي دَارِهِمْ أَحْصَانُوا يَنْهَمِ
أَيْجِي انْ شَاءَ اللَّهُ يَحْصَدَهُمْ	بِمَنَاجِلُوا أَحْصَاذَ أَسْبُولِ
صَيْدَ الصَّيُودِ حَسُّو يَرْهَبِ	بِمَدَافَعُوا عَلِيهِمْ تَزْرَبِ
لَتَرَكَ بِالشَّعَاعَةِ تَضْرَبِ	هِيَّاجَ كِي أَوْلَادَ الْقَوْلِ
أَمْصَدَقِينَ قَوْلِ أَيْبِيهِمْ	يَوْمَ الْحَسَابِ يَشْفَعُ فِيهِمْ

مُحَالٌ مَا أَيْفَرَطُ فِيهِمْ خَلَا أَوْ كَيْلَهُمْ جَلُولٌ
يَتَفَخَّرُوا اِبْرَاعِي الْحَمْرَةَ فَكَأكَ مَنْ أَحْصَلَ فِي الْقَمْرَا
وَالصَّالِحِينَ لِيَهُمْ نَعْرَا عَنْهُمْ أَحْجَابٌ عَرْضٌ وَطُولٌ
لَثَرَاكَ لِلْعَدُوِّ زِدَامَةً رَجَالٌ أَمْسَبَلَةٌ وَأَقْيَامَةٌ
بِالسِّيُوفِ تَقْطَعُ الْجَمُجُومَةَ مَنْ مَكَّنُوهُ طَاخٌ إِيُولٌ
بِالْحَيْلِ وَالْعَسَاكِرِ تَرْهَبُ بِسَلَاخٍ وَالْعَمَائِرِ تَضْرَبُ
رَبْعِينَ مَكْحَلَةً فِي مَشْرَبِ بِالْبُولَدُونَ وَالْمَقْتُُولُ
الْأَنْفَاضِ يُطَلِّقُوا شَعَالَةً بِالْكُورِ يَرْدَعُوا زَلْزَالَةً
يَفْنُوا أَعْسَاكِرَ الْجَهَالَةِ قَدَاشٌ مَنْ أَصْنَمَ مَقْتُُولُ
قَدَاشٌ مَنْ أَصْنَمَ يَسْتَسَلِمُ وَأَيْطُوعُوهُ يَرْجَعُ يَخْدَمُ
لِلدِّينِ يَتَهْدَى مَا يَنْدَمُ يَخْطِي أُطْرِيْقَتِ الْمَغْزُولُ
مَتَقَلِّدِينَ بِالْحَنَافِي رَكْنُو أَمْتَيْنِ لِلَّهِ صَافِي
سَلْطَانَ حَقِّ سَنِّي وَافِي وَاجْمَاعَتُوا اشْهُودُ اعْدُولُ
أَيَاؤِ يَاجْمِيعِ اخْوَانِي نَدْعُوا التَّصَرُّ لِّلْعَثْمَانِي
إِيْقَلْبُوا عَلَي الْعَدْيَانِي بُجَاهِ صَاحِبِ الْمَنْزُولِ¹

نحن على يقين أن القارئ لهاته الأبيات سيشعر لا محالة من خلالها بقوة حرارة حماسة الشاعر (الشيخ بن الحرمة)، وهو يمدح جيوش الأتراك بكل معاني الشجاعة والبراعة، كما يجود عليهم بالدعوات، بل ويدعو الجميع لنصرتهم، جاعلاً من التوسل في حضرة المصطفى ﷺ مفتاحاً لكل هذا .

ومما لا شك فيه لدينا أن أي شاعر جزائري ينتصر لجيش دولة إسلامية بهذا الأسلوب الفخم، المفعم بالقوة والحماسة، سيتوقع منه القارئ الكريم أن يكون أكثر حماسة وحضوراً في تفاعله مع الحروب التي دارت رحاها على أرض وطنه وفي مسقط رأسه، خاصة ونحن نعلم أن "الشعر الشعبي - في أصله- يصدر من قلوب شعوبه، ومن أفئدتها في مختلف العصور، فهو دائماً يصور حياتها وآمالها وآلامها، سواء في عصور الابتهاج أو في عصور الابتئاس"²، ولكننا - مع الأسف - لم نجد لهذا أثراً في كل قصائد المدح النبوي

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص54/56.

²: ينظر، شوقي ضيف، الشعر وطابعه الشعبي على مر العصور، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص05.

لدى الشَّاعر¹، كما يمكننا أيضاً إسقاط معطيات الصَّنْف الثاني - نسبياً- على شعر الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد)، كونه اهتمَّ في قصيدته (المنتخب الممتاز في السَّرَايا والمغاز) بجانب مهمِّ في سيرة المصطفى ﷺ، قلماً يتوسَّع فيه شاعر يمدح النَّبِيَّ ﷺ، وهو سرايا ومغازي الرَّسول ﷺ، ولعلَّ السَّبب الخفي من وراء إبحار الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد) في العوالم القتاليَّة والنُّضاليَّة في سيرة مصطفى ﷺ، ربَّما هو إظهار ملامح الأنفة والقوَّة والشَّجاعة التي يجب أن يتحلَّى بها كلُّ مسلم، على غرار التَّأكيد على عزَّة وشموليَّة الدِّين الإسلامي، وهذا ما نلمحه في مضامين الأبيات الأولى من القصيدة، إذ يقول (على بحر الرَّجَز) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَةَ نَبِيِّهِ أَتَّحَفْنَا بِأُجْرَةَ
وَأَجْرٍ فِي الْعَزْوِ إِمَّا شَهَادَةً أَوْ غَنَمٍ أَوْ هُمَا مَعَ الزِّيَادَةِ
نَحْمَدُهُ عَلَى إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ وَبَعْثِهِ الْهَادِي نَبِيَّ رَحْمَتِهِ
عَلَيْهِ وَالْآلِ صَلَاةً كَامِلَةً وَلِلْأَصْحَابِ وَالْأَتْبَاعِ شَامِلَةً
وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ دُونَكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَغَازِ مِثْلَ مَا بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعْلِمًا
بِرَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ طُرًّا رَغْمَ الْأُنُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا
فَبَاخْتِصَارٍ مَا بَدَارِ الْمُصْطَفَى وَقَعَ هَاكِهِ وَكُنْ مُنْتَصِفًا²

في الحقيقة يكفي أن نقف في هاته الأبيات عند عبارتي (رَغْمَ الْأُنُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا، وَكُنْ مُنْتَصِفًا)، فنفهم أنَّ الخلفيَّة العميقة لنظم هاته القصيدة لم تكن تعليميَّة فحسب، وإنَّما هي ربَّما رسالة واقعيَّة حاولت أن تقترب من دائرة التَّلْمِيح لما يدور من أحداث في فترة (1900-1962)، إذ عجَّ الواقع فيها بقضايا متعدِّدة تحاول أن تعصف بالهويَّة الإسلاميَّة، وبكلِّ ما له علاقة بها...، ولكنَّ الأسلوب الَّذي

¹: ولكنَّا وجدنا إشارات وملاحح لذلك، في أبيات من بعض قصائده المنظومة في أغراض أخرى غير المدح النَّبَوِي، معتمداً على أسلوب التَّلْمِيح، ومن ذلك " حديثه في إحدى قصائده عن أحد عظماء رموز المقاومة الشَّعبية الجزائرية، الَّذي كَتَبَ نفسه بعدة كنيات، لأنَّه كان ملاحقاً من طرف الإستعمار الفرنسي، فكان يُدعى بـ: (محمد بن عبد الله) تشبُّهاً برسول الله ﷺ، ويدعى كذلك بـ: (بوشوشة - وبويوسف - والسُّلطان...)، يقول عنه الشَّاعر (الشَّيخ أحمد بن الحرمة):

هَذَا صَاحِبُ الْكُنْيَاتِ طَاعَتْ لِيَهُ أَرْبَعُ جِيَهَاتِ
أَسْمُو قَالُ غَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِّنْعَتِ

(مراسلة شخصيَّة مع الأستاذ الباحث بن حمزة مطلق (ولاية غرداية)، يوم 2021/03/27م، السَّاعة 20:00).

²: الشَّيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السَّرَايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصيَّة مع ابن الشَّاعر الشَّيخ موسى بن أحمد (بن الشَّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، السَّاعة 12:00 صباحاً).

نُظمت به هاته القصيدة، جعلها تبدو للقارئ عادية، وأبعد ما يكون عن الواقع، وهذا ما يرجح لدينا أنَّ الشَّاعر (الشَّيخ موسى بن أحمد) آثر لنفسه أن يسير - مجبراً - على خطى شعراء الصَّنْف الأول، خاصَّة إذا علمنا " أنَّ السُّلطات الفرنسيَّة كانت توجِّه ضربات جدُّ قاسية للمثقِّفين الجزائريين، إذ تقتل البعض، وتنفي وتسجن البعض الآخر، وتضطهد وتطارد كلَّ من بقي طليقاً حتَّى لا يؤدِّي رسالته تجاه مجتمعه "1، وهذا لا شكَّ سيجعل قصيدة المدح النَّبوي بعيدة عن مواكبة حاجة المجتمع الجزائري آنذاك، " لما بينها وبين حقيقة الواقع من التَّباین "2.

- الصَّنْف الثالث: مثله الشعراء الذين اعتبروا أحداث الواقع جزءاً لا يتجزأ من بنية قصيدة المدح النَّبوي، ولكنهم كانوا أقرب إلى مشاهمة الأصناف السَّابقة، إذ اتَّخذوا من التَّلْميح بدل التَّصريح منهجاً لهم، تجنُّباً لحساسيات الأوضاع آنذاك، وهذا ما تبدَّت لنا ملامحه في قصائد المدح النَّبوي لدى الشَّاعر (الشَّيخ محمَّد البكري بن عبد الرَّحمن التَّناليني)3، الذي وجدناه يستلهم موضوعات قصائده المدحيَّة من تاريخ وأجداد الأمة المحمديَّة، كما يجعل من التَّوسُّل في حضرة النَّبي ﷺ وسيلة لتمرير رسائله التَّلْميحيَّة، ولك أن تقف على حقيقة هذا في قوله (على بحر الطَّويل) :

لَهُ هَيْبَةٌ مَا نَالَهَا فِي بَهَائِهِ	هَرَقْلَ وَلَا كِسْرَى وَخَاقَانَ أَجْمَعُ
فَسُلْطَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَحْتَ جَدَالِهِ	وَسُلْطَانَهُ الْمَحِقُّ فَهُوَ الْمَرْقَعُ
تَضَاعَلَتِ الشُّجْعَانُ عِنْدَ بُرُوزِهِ	بِأَصْحَابِهِ اللَّيْثُ وَالنُّورُ يَسْطَعُ
وَأَشْبَعَ مِنْ أَعْدَائِهِ الْوَحْشَ فِي الْفَلَا	مَعَ الطَّيْرِ وَالنُّسُورِ وَالْكُلَّ يَشْبَعُ
لَهُ سَطْوَةٌ فِي الْمَجْرِمِينَ عَظِيمَةٌ	وَقَتْلٌ وَأَسْرٌ فِي الَّذِي لَيْسَ يَسْمَعُ
وَكُلُّ كَمِينٍ مِنْ أَعَادِيهِ هَابَهُ	وَصَارَ أَبَا الْمَلِيحِ مَعَهُ يُرَوِّعُ
فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَهْلَكَتْ كُلَّ مُبْطِلٍ	مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالسُّيُوفُ تَقْطَعُ
رِمَاحُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى فِي جُسُومِهِمْ	تُزْبِرُ حَرْفًا مُعْجَمًا يَتْرَصَعُ
فَمَا بِالْكُمْ بِمَنْ لِعِزَّتِهِ الْعَلَا	تُعَابُ إِلَّا يَصُولُ فِي اللَّهِ يَقْذَعُ
أَيَا سَيِّدًا حَارَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا	وَجَاوَزَ مُنْتَهَى الْعُرُوجِ يُرْفَعُ

¹: ينظر: العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، من منشورات إتحاد الكُتَّاب العرب، 1999، ج1، دمشق، ص20.

²: ينظر: محمَّد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص08.

³: لقد كانت لنا وقفة خاصَّة معه ومع قصائده المدحيَّة في الفصل الأوَّل من الدِّراسة.

أَتَيْتُكَ نَرْتَجِي مِنْ اللَّهِ نُصْرَةً كُنْصِرَةَ بَدْرِ ذِكْرَهَا يَتَضَوُّعُ
فَأَنْتَ الْغِيَاثُ فِي الْخُطُوبِ إِذَا سَجَتْ عَلَى الْمَادِحِ الْبَكْرِيِّ فَهِيَ تُقَشَّعُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَادَ مَائِدٌ وَمَا صَادَ صَائِدٌ وَمَا سِيمَ مَرْتَعُ
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا عَلَى شَجَرِ الرَّبِيِّ وَمَا كُنْتَ تَشْفَعُ¹

إنَّ تركيز الشاعر على الجانب البطولي في شخصية المصطفى ﷺ، على غرار إستغاثته بالنبي ﷺ وطلبه للنصرة بلسان الجماعة، فيه دلالة قويّة على تأزُّم الواقع الذي يعيشه، ولذلك نجدُه يُكثر في قصائده من استخدام بعض الألفاظ الدالة على ذلك، كلفظة (الخطوب)، نحو ما ورد في قوله (على بحر الوافر) :

إِلَيْكَ لَجَأْنَا يَا كَهْفَ الْبَرَايَا مِنَ الْكُفَّارِ أَوْلِيِ الْاِغْتِيَالِ²
وَمِنْ كُلِّ الْحَوَاسِدِ وَالْأَعَادِي مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْلِيِ الْاِخْتِيَالِ
وَمِنْ كُلِّ الشُّرُورِ وَكُلِّ خَطْبٍ لِبَحْرِكَ جِئْتُ أُسْرِعُ بِالْعُزَالِ³

نلاحظ من خلال عبارات الأبيات أنَّ نفسية الشاعر متأثرة بشكل كبير بأحداث الواقع، الذي اجتمعت فيه كلُّ أنواع المصائب، والتي ألبسَ الشاعر بعضها حُلل التلميح، كلفظتي (الإستعمار، والخونة)، ولكننا نتحفَّظ على بعض ما ورد في الأبيات، من عبارات قد تُفهم لدى البعض على أنَّها دعوة للإختفاء حول ستار القصيدة المدحية واعتزال الواقع، نحو قوله: (إِلَيْكَ لَجَأْنَا يَا كَهْفَ الْبَرَايَا، و لِبَحْرِكَ جِئْتُ أُسْرِعُ بِالْعُزَالِ)، وفي الحقيقة قد يكون هذا مستبعداً، لأننا عثرنا على أبيات شعريّة من قصيدة هجائية⁴، يهجو فيها الشاعر (الشيخ محمد البكري) الاستعمار الفرنسي بعبارات صريحة لا تلميح فيها⁵، بعد دخولهم لمنطقة توات، يقول فيها (على بحر المتدارك) :

رَبِّ إِنْ فَرَنْسَا الْكُفْرُ جَارُوا فِي تَوَاتٍ وَجَارُوا بِفَسَادِ
خَتَلُوا قَتَلُوا وَصَالُوا وَنَالُوا وَأَضَلُّوا وَخَاطَرُوا بَعْنَادِ

¹: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التَّنَلاي (تـ1339هـ-1921م)، مرجع

سابق، ص164.

²: يُرَجَّحُ لدينا أنه يقصد الإستعمار الفرنسي.

³: ينظر: المصدر نفسه، ص195.

⁴: أي أنَّ القصيدة ليست من غرض المدح النبوي.

⁵: نرجَّح أنَّ هذه القصيدة قد نظمها بعد قصائده التي نظمها في المدح النبوي، أي أنَّها من أواخر ما كتب.

خَوْفُوا أُمَّةً تُؤَحِّدُ رَبًّا وَاحِدًا أَحَدًا بِلَا أَضْدَادٍ¹

- **الصَّنْفُ الرَّابِعُ:** يُعتبر شعراء هذا الصَّنْفِ هُمُ الأكثر واقعيةً وفاعليةً، مقارنة بالأصناف الأخرى، إذ كانت قصيدة المدح النبوي عندهم بمثابة فضاء واسع، يُعظَّم من شخص المصطفى ﷺ، ويستثمر في أجماد الأمة الإسلامية، ليزرع في أوساط شُعب الدولة الجزائرية، رسائل توعوية تحريرية، تنبذ الجمود والكسل والإنهزامية، وتحتُّ على الرُقيِّ والصُّمود في وجه سياسات السُّلطات الفرنسية، وأغلب من مثل هذا الصَّنْفِ هم الشعراء الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية، أو كانوا جزءاً منها، أمثال الشَّاعر (محمد العيد آل خليفة)، والذي " تعرَّض لعدَّة مضايقات من السُّلطات الفرنسية وفُرِضت عليه الإقامة الجبرية"².

- **الصَّنْفُ الْخَامِسُ:** مثله الشعراء الذين كانوا عبئاً على قصيدة المدح النبوي وعلى الواقع الجزائري، لأنَّ أشعارهم كانت بمثابة السُّمِّ في الدَّسم، إذ كانت تحوي في طياتها بعض الأفكار الإنهزامية والهدامة، كاعتبار الإستعمار الفرنسي قدر محمَّم، لا بدَّ من تقبُّله والإستسلام والخضوع له، على غرار الإشادة بسياسة فرنسا وببطولات قياداتها، وأمثال هؤلاء الشعراء أغلبهم كانوا من شعراء بعض الزوايا والطُّرق الصُوفية، التي أوجدتها فرنسا، أو دَعَمَتها ووجَّهتها لتضليل الشَّعب الجزائري وطمس هويته والسيطرة عليه، ولعلَّ هذا ما قصده المفكِّر الجزائري (مالك بن نبي)³، حين قال: " لا زال الإستعمار في حاجة إلى أقلام يكتب بها، وإلى أبقاق يتكلَّم بها، حتَّى لا يُعرَف خطُّه وصوته عندما يخادع الجماهير الطَّيبة، فالأرضة المتعلِّمة منتشرة في البلاد الإسلامية على وجه العموم، وقد عرفنا منها أصنافاً بالجزائر على وجه الخصوص"⁴.

¹: وسيلة بوخشبة، غرض المديح النبوي في شعر الشَّيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرَّحمان التَّناني (تـ1339هـ-1921م)، مرجع سابق، ص37.

²: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، ج10، طبعة خاصة (2007)، الجزائر، ص489.

³: " هو المفكِّر والفيلسوف الجزائري مالك بن نبي، من مواليد 20 ذي القعدة (1111 هـ) الموافق للفتح من جانفي (1920م) بمدينة قسنطينة، عاش في أسرة تعاني من فقر مدقع، درس في صغره بالمدرسة القرآنية لفترة وجيزة، وانقطع عنها بسبب الدراسة في المدرسة الفرنسية، وكان مالك بن نبي شغوفاً بالمطالعة، خاصة قراءة كتب الفلسفة، ويحرص على حضور دروس الفقه في المسجد الكبير ودروس التَّحوي العربي والصَّرف، كما أنَّه درس بفرنسا، وسافر لعدَّة دول، وواجه معاناة كبيرة في مساره العلمي والمهني بسبب أفكاره الإسلامية المناهضة للسياسات الإستعمارية وللفكر العلماني، كما أنَّه عيِّن في الجزائر بعد الإستقلال مديراً عاماً للتَّعليم العالي سنة (1964م)، لكنَّه استقال منه في سنة (1967م)، وقد كانت وفاته يوم 31 أكتوبر (1973م)، ودفن بمقبرة محمد بلوزداد بالجزائر العاصمة، خلف مالك بن نبي بعده العديد من المؤلَّفات، منها كتابه (وجهة العالم الإسلامي)، وكتابه (الظاهرة القرآنية)، وكذلك كتابه (شروط التَّهضة)". (ينظر: عائشة إيمان بلمان، نقل فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي ترجمة الكتاب «Vocation de l'islam» من الفرنسية إلى العربية أنموذجاً دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير في التَّرجمة فرع عربي/فرنسي/عربي، معهد التَّرجمة- جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، إشراف: شاحجة هني، 2017م، ص144/136).

⁴: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة في مهبط المعركة، دار الفكر، دمشق، ص79.

02- طبيعة اللغة الشعرية :

من خلال تأملنا لطبيعة اللغة الشعرية التي نظم بها الشعاعان (الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن الحرمة) قصائدهما في مدح المصطفى ﷺ، لاحظنا - بشكل عام - أن كليهما جاءت لغته متشعبة بروح الدين الإسلامي، كما اعتمد كليهما على اللغة الخطابية البسيطة والمباشرة، والتي لا تكلف فيها ولا غموض، وقد كانت هاته نزعة غالبية عند شعراء الفصح والملاحون الذين عاشوا في النصف الأول من القرن العشرين، حيث كان يسود الجهل والامية - إلى حد ما - في المجتمع الجزائري، بسبب خيب السياسات الإستعمارية، ولذلك نجد الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) في قصيدته (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)، التي صنفناها من الشعر التعليمي، وفي غيرها من قصائده، قد اعتمد على بساطة اللفظ والمعنى في سرد أفكاره، من أجل تيسير الفهم للقارئ، وهذا ما صرح به الشاعر ذاته في قوله (على بحر الرجز) :

وَجَاءَ بِالْمُنْتَخَبِ الْمُمْتَازِ وَأَسْمَهَا فِي السَّرَايَا وَالْمَغَازِي
هَدَّبْتُهَا حَسَبَ الْأَسْطِطَاعَةِ نَرَجُو مِنَ الْهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ
جَاءَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ حَاوِيَةً مَا لِمَنْ قَرَأَ يَنْفَعُهُ نَفْعًا سَمًا
وَبَيْتَهَا بَرَقَهُ دَانَ قَرَبًا مَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَدَا لِلطَّلْبَا
مِنْ زُبْدَةِ السَّيْرِ مَا عَيْنُ الْوُدُودِ بِهِ يَرْبُو حُبُّهُ فِي خَيْرِ الْوُجُودِ¹

وأما الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، فهو الآخر جاءت قصائده الملاحونة في مدح المصطفى ﷺ، بسيطة في ألفاظها ومعانيها، غلبت عليها اللغة العامية المتفاححة، على غرار الأسلوب القصصي في سرد المواقف والأحداث، وهذا ما جعلها مشهورة لدى عشاق الشعر الملاحون، ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر البدوي) :

لِلْهَادِي جَاتُ الْغَزَالَةَ تَبْكِي تَشْكِيْلُو أَقْبَالَه قَالَتْ يَا مَوْلى الرِّسَالَةَ
فِي حَرْمِكَ وَاحْمَاكَ نَدْخَلُ
ذَا الصَّيَادُ الْيَوْمَ جَانِي هَاهُوَ بِالسَّلَاقُوا الْحَقْنِي أَضْمَنْ يَا الْمُخْتَارُ عَنِّي
نَعْدَى وَأَنْجِي مَا أَنْطُولُ
حَرَّرَ جَسَدِي يَا الْهَادِي نَعْدَى أَنْطَلُ عَلَى أَوْلَادِي وَأَنْوَدَّعُ سَيِّدِي أَكْبَادِي

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21 م بباينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

وَالرَّسُولُ أَبْكَى أَتَهَوَّلُ
 قَالَهَا فَرَحِيكَ بِيَا مَضْمُونَةٌ مَن كُلِّ حَيَّةٍ كِي جِيْتِي بِمَجِي النَّيَّةِ
 مَن قَصْدُكَ بِالشَّرِّ يَعْطَلُ
 أَتَهَيَّ رَبِّي أَوْلَادُكَ أَمْشِي وَأَفْلَايُ فِي أَبْلَادُكَ وَدَعْتُكَ لِلَّهِ سَتْرُكَ
 سَبْحَانُو يَحِي وَيَقْتَلُ
 وَالصَّيَادُ أَبْكَى وَخَمَمُ حَبِّ يَدِّ الْمُخْتَارِ وَسَلَّمُ أَرْجَعُ فِي الْحَسَنَاتِ يَخْدَمُ
 مَن بَعْدَ الصُّدْفَةِ أَيَحْلَلُ¹

ولعل أكثر ما يميّز لغة الشعاع (الشيخ بن الحرمة) عن لغة الشعاع (الشيخ موسى بن أحمد) هو تلك الصبغة الصوفية التي تصطبغ بها أحياناً، ومن مظاهر هذا الأمر ما نلمحه في قوله (على بحر البدوي) :

يَأْبُو فَاطِمَةَ الْقَايِمِ مَن نُورُو قَبْلَ الْعَوَالِمِ عَزَّوَا مُؤَلَّاتَا الدَّائِمِ
 حُبُّ وَأَصْطَفَاهُ الْأَوَّلِ
 مَن نُورُ اللَّهِ دَارُ نُورُو قَبْلَ الْمُجُودَاتِ خَبِرُوا قَدَامَ الدُّنْيَا أُخْتَارُو
 فِي قَرَبِ الْمُؤَلَّى أَمْدَلُّ²

المطلب الثاني: الموازنة على مستوى التصوير الفني والموسيقى الشعرية
 01- التصوير الفني :

لا شك أن المطلع على قصائد الشعاعين (الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن الحرمة) سيلمح فيها ضعفاً كبيراً في الإهتمام بالصورة الشعرية، خاصة لدى الشعاع (الشيخ موسى بن أحمد)، على اعتبار أن قصائده من الشعر التعليمي، والذي يفتقر غالباً لهذا الجانب، وبالرغم من ذلك لمسنا لدى الشعاع اجتهاداً في توظيف الصور البيانية ورسم المشاهد الفنية على ندرتها طبعاً، ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر الرجز) :

وَبَعْدَ هَذَا هَاكَ فِي وَفَاةِ الْخُلَفَاءِ طَاهِرِي الصِّفَاتِ
 وَأَوَّلِ الْأَقْطَابِ بِاتْفَاقِ بَضْعَةِ الْخَاتِمِ ذَاتِ الْإِشْرَاقِ
 بَدْرِ الْعُلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أُمِّ السَّبْطَيْنِ وَأَهْلِ الْعَبَاءِ

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشعاع الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص36.

²: المصدر نفسه، ص35.

فَبَعْدَ سِتِّ أَشْهُرٍ دَعَاَهَا دَاعِيِ الْمُنُونِ لَحِقَتْ مَوْلَاهَا
فِي رَمَضَانَ وَالذُّمُوعُ تَجْرِي عَلَى مِحْيَا الثُّورِ مِثْلَ الدَّرِّ¹

ونلمح إجهاداً أسلوبياً وفتياً أكبر لدى الشاعر، حين نتأمل شعره وهو يقول ناصحاً (على بحر الرجز) :

فِيَا سَقِيمًا قَلْبُهُ مِمَّا جَنَّا مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ فَمِ بَاعْتِنَا
مُبَادِرًا لِلتُّوبَةِ النَّصُوحِ مُسَارِعًا لِبَابِهَا الْمَفْتُوحِ
فَإِنَّمَا الشَّمْسُ إِلَى غُرُوبِهَا مَالَتْ وَالنَّفْسُ مِنْكَ مَعَ غُيُوبِهَا
لَمْ تَنْزَلْ وَالِدُثْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا غَدَارَةٌ عَظِيمَةٌ مِحَالِهَا
كَمْ أَرْبَعٍ وَكَمْ دِيَارٍ وَقُصُورٍ قَدْ دُثِّرَتْ وَخُرِبَتْ عِبْرَ الْعُصُورِ
إِنْ أَضْحَكَتْ مِنْ يَوْمِهَا لِأَهْلِهَا أَبَكَتْ بِيَوْمٍ آخِرٍ لِخَبْلِهَا
وَمَا نَجَا إِلَّا ذُووُ الْبَصَائِرِ مِنْهَا بِسِرِّ التَّقْوَى فِي الضَّمَائِرِ
قَدْ حَقَّقُوا حَالًا سُوءَ انْقِلَابِهَا كَغَادِرٍ لَثِيمٍ فِي أَعْتَابِهَا
فَصَدَّقُوا وَأَخْلَصُوا اجْتِنَابِهَا بَعَزْمِهِمْ وَوَصَدُّوا أَبْوَابِهَا
قَدْ قَطَّعُوا بِاللُّسَنِ ذَوَا كِرٍ أَنْفَاسَهُمْ بِقَلْبٍ ثَبَتِ شَاكِرٍ
وَجَلَبُوا إِيْنَاسَهُمْ بِأَنْفُسِ نَوَافِرٍ عَنِ أَفْحَشِ الْمَجَالِسِ
فِيَا لَهُمْ مِنْ سَادَةِ وَجَلَّةٍ أَكَابِرٍ قَدْ رُسِّخُوا فِي الْمِلَّةِ²

وأما الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) فهو الآخر لم يهتم كثيراً بصوره الشعرية في قصائده المدحية، إذ غاب الجانب الإبتكاري فيها، وهاته في الحقيقة - على حد علمنا - نزعة تكاد تكون غالبية على الشعر الجزائري الحديث، خاصة الشعر الملحون، نظراً لتركيز أغلب الشعراء على المضامين أكثر من الجوانب الشكلية والجمالية، " فلقد كانت النظرة الموضوعية تسيطر على رؤى الشعراء الجزائريين شيوعاً وشباناً، لأن الظروف المحيطة بهم كانت تدفعهم إلى المبالغة في تسخير الشعر في سبيل الوظيفة الاجتماعية، قصد الإتصال المباشر بال جماهير والإقتراب منها لإفهامها..."³، إلا أنه يمكننا القول أن الشاعر (الشيخ بن الحرمة)

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والغاز، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: الشيخ موسى بن أحمد، توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر، (قصيدة مخطوطة إستلناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

³: ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه، مرجع سابق، ص468.

قد تميّز عن الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد) بأنّه كان في قصائده الملحونة -إلى حدٍ ما- أوسع خيالاً، وأكثر جماليّة في تصوير الأحاسيس والمشاهد، من خلال استثماره في عواطفه، وفي عناصر الكون والطّبيعة، ومثال ذلك ما نلمحه في قوله (على بحر البدوي) :

صَلَّى اللهُ أَعْلِيَهُ بِالرَّاءِ قَدْ أَرْخَمَ وَأَطْيُورُ حَرًّا قَدْ أَعْقَابَ مَعَ أَحْبَارَةَ
وَأَجْرَادُ وَرَزْرُورُ وَأَنْحَلُ
صَلَّى اللهُ أَعْلِيَهُ بِالزَّيِّ مُحَمَّدَ حَصْنِي وَحَرَزِي كَيْ تَصْنَفِي رُوحِي الْقَرَزِي
يَنْفِي شَيْطَانِي الْمَبْخَلُ
صَلَّى اللهُ أَعْلِيَهُ بِالطَّاءِ قَدْ الْقَرْدُ مَعَ أَقْطُوطَةَ بَوْرَبَعَةَ وَأَوْعَالَ وَأَقْطَا
دَوْدُ مَعَ الْخَنْفُوسُ لِكَحْلٍ¹

02- الموسيقى الشّعريّة :

لقد لمسنا من كلا الشّاعرين - نوعاً ما- اهتماماً بالبنية الموسيقيّة في قصائدها المدحيّة، إذ جاءت - رغم بساطتها- على قدر من الجمال الفنّي، فشاعر الفصيح (الشّيخ موسى بن أحمد) نظم قصائده المدحيّة الثلاثة على (بحر الرّجز)، وهو من أيسر بحور الشّعْر الفصيح، وأمّا شاعر الملحون (الشّيخ أحمد بن الحرمة) فقد نظم قصائده على أربعة أبحر هي: (البدوي، العروبي، شبه العروبي، ملحون الخبب)، وتعتبر هاته البحور، من أشهر بحور الشّعْر الملحون، وفق ما جاءت به (النّظرية الحركيّة)²، ولقد تقارب مستواهما في اهتمامهما ببنية الموسيقى الدّاخلية والخارجيّة، من خلال استثمارهما في توظيف خاصيّة التّكرار، على غرار القافيّة والرويّ ومختلف الخصائص الفنيّة (كالتّصريح والتّصريح والتّطير)، إضافة إلى المحسنات البديعيّة... إلخ .

وعلى العموم فإنّنا نجد صفة الغنائيّة أكثر حضوراً وجماليّة في قصائد الشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة)، ممّا جعلها تسير بكثرة على ألسنة المدّاحين والعوام، وهذا أمر بديهيّ عندنا، نظراً لكثرة قصائده، ونظراً لتعدّد الرّوي داخل قصائد الشّاعر (الشّيخ موسى بن أحمد)، ورغم كلّ هذا فإنّنا نحفظ للمنظومات الشّعريّة نصيبها من جماليّة التّعني، وبكفي دلالة على هذا تلك المجالس التي تتغنّى بها في المساجد والمحافل

¹: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص40.

²: نقصد بها نظريّة الدّكتور مصطفى حركات في ميزان الشّعْر الملحون، وقد أشرنا لها سابقاً.

الدينية، وبمكثك الوقوف على حقيقة التمايز الموجود في صفة الغنائية لدى الشعّارين، من خلال استماعك للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد) وهو يقول (على بحر الرّجز) :

ثُمَّ غَزَا مَكَّةَ فَاتِحًا لَهَا فِي رَمَضَانَ لَثْمَانَ نَالَهَا
 بِهِ الْعِزُّ الْأَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ قَدْ ارْتَقَى وَخَرَّتِ الْأَصْنَامُ
 وَبَايَعَ الرَّجَالَ فِي صَفَاءٍ عَلَى الصَّفَا بِالْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ
 ثُمَّ التَّسَا بَايَعْنَهُ بَعْدَ الرَّجَالِ دُونَ مُصَافِحَةٍ لَكِنْ بِالْمَقَالِ
 ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَالَ أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ أَثْرَى مَا رَأَيْتُمْ
 أَنِّي فَاعِلٌ فَقَالُوا ذَا كَرَمٍ أَخْ كَرِيمٍ وَيَلْ مَنْ لَهُ صَرَمٍ
 فَأَسْلَمُوا وَصَارَتِ الْبَطْحَاءُ مُشْرِقَةً وَزَالَتِ الظُّلْمَاءُ¹

ثمّ على وقع جرس رويّ (الهاء)، تُحلق في سماء قصيدة المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)، لترنّم معه وهو يصدح قائلاً (على بحر ملحون الحبّ) :

مَدَاخُ التَّبِيّ يَنْحَرِرُ عَلَى الْخَائِمَةِ إِيمُوتْ امْنُورُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مَا يَحْقُرُ عَنَدُوْ أَضْمَانَتِ الرَّسُولِ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ يَعْنَالُو نَاكِرٍ مَا أَيُّطِيقُ يَسَالُو
 حَتَّى الدُّيُونُ يَقْضِيهَا لُو يَمْسَى مَنْ الرِّهْنُ مَقْبُولِ
 أَنَا أَنْظَنُ فِيهِ إِيجِنِي ذَاكَ الشَّفِيعُ مَا يَخْطِينِي
 هُوَ اللَّيْ ائِسَلْكَ دِينِي فِي كُلِّ هَوْلٍ بِيَهُ أَنْصُولِ
 هُوَ اللَّيْ يَسَقِّمُ عَرْضِي هُوَ اللَّيْ يَدَاوِي مَرْضِي
 بَاهَا شَمِي أَنْكَمَلُ فَرْضِي وَأَنَا أَبْحَرْمُتُو مَقْبُولِ²

بناءً على ما سبق وبالرغم من نسبية الموازنة بين شاعر الفصيح (الشيخ موسى بن أحمد)، وشاعر الملحون (الشيخ أحمد بن الحرمة)، يمكننا القول أنّ كليهما كان مقلداً في نظمه لقصيدة المدح النبوي، فقد

¹: الشيخ موسى بن أحمد، المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز، (قصيدة مخطوطة إستلمناها في مقابلة شخصية مع ابن الشاعر الشيخ موسى بن أحمد (بن الشيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً).

²: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البريّاني، مرجع سابق، ص54.

سارا على نهج من سبق من شعراء الشعر الفصيح أو الملحون، وبالرغم من بعد أشعارهما عن الأحداث الواقعية لفترة (1900-1962)، ومهما كان حجم التمايز الذي أظهرناه للقارئ بينهما على المستويات التي درسناها، ستبقى لكل منهما بصمته الخاصة - على بساطتها- في شعر المدح النبوي الجزائري الحديث، بما قدّماه من حرف شعريّ بديع، يتغنّى بمدح المصطفى ﷺ وبأمجاد الأمة المحمديّة.

الفصل الثالث:

واقع المديح النبويّ في الشعر الجزائريّ الحديث والمعاصر
بين الفصيح والملحون خلال فترة (1962م – 2000م)

المبحث الأول:

البناء الفنيّ في قصيدة المدح النبويّ الفصيح

قصائد المديح النبويّ للشاعر (أحمد العمّاري) أنموذجاً

المبحث الثاني:

البناء الفنيّ في قصيدة المدح النبويّ الملحون

قصائد المديح النبويّ للشاعر (عبد الله برمكي) أنموذجاً

المبحث الثالث:

موازنة بين الشعّارين (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي)

حول نظم شعر المديح النبوي

المبحث الأول:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الفصيح

قصائد المديح النبوي

للشاعر (أحمد العمّاري) أنموذجاً

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (أحمد العمّاري)

وُلِدَ الشّاعر (أحمد العمّاري) في 17-06-1973 بجي أقبور إينغر، ولاية عين صالح (الجزائر)، وهو إطار بوزارة الشّباب والرياضة، نشأ في بيئة ملتزمة، إذ بدأ تعليمه القرآني على يد والدته الكريمة، الحافظة لكتاب الله، ثم استكمّله بالمدرسة الطّاهريّة ببلديّة (سالي)، بعد إنقطاعه عن الدّراسة النّظاميّة لمُدّة سنتين، وقد تتلمذ في المدرسة الطّاهريّة على يد الشّيخ (أحمد بومعزة)¹، الذي درّسه القرآن والنّحو والفقه والعروض، وللشّاعر (أحمد العمّاري) مجموعة من الإصدارات الأدبيّة أغلبها لم يطبع بعد وهي :

- مشاركة في ديوان شعري جماعي بعنوان صهوات الكلام (مطبوع)
- ديوان رماد القوافل (تحت الطّبع)
- منظومة شعرية في النّحو تحت عنوان: إزاحة الدّيجور عن الصّواب المهجور (لم يطبع)
- تشطير لألفيّة بن مالك بعنوان (شراب السّالك من تسنيم بن مالك) (لم يطبع)
- تخميس على همزية وبردة الإمام البوصيري (لم يطبع)
- نصوص في المسرح والفيلم القصير
- تخميس وتشطير بعض القصائد الشّهيرة في الزّهد و الجهاد (لم تطبع)²
- كما أنّه أسّس نادي الإبداع الأدبي والمسرحي، بإينغر سنة 1995 وأشرف على إصدار مجلّة النّبراس الناطقة باسم النادي، كما أنّه شارك في عدّة محافل أدبيّة، منها:
- الملتقى الوطني للتّكامل العلمي والتّاريخي بين ولايتي تماراست و أدرار، بدائرة إينغر ماي 1999م
- ملتقى الشّعري الشّعبى بولاية ورقلة سنة 2006م
- عكاظيّة وادي ريغ الأولى للشّعري الفصيح 2015م
- الملتقى الوطني الأوّل للشّباب بولاية مستغانم 2015م
- جميع طبعات ملتقى شاعر المنبر بولاية تماراست.
- مُتوّج بلقب شاعر الجزائر في مسابقة (شاعر الجزائر) لقناة الشّروق في طبعتها الأولى 2016م.
- مُتوّج بلقب شاعر الرّسول ﷺ في مسابقة (شاعر الرّسول) لقناة الشّروق في موسمها الأوّل 2017م.³

¹: هو الآن شيخ زاوية بولاية المنيعه (لم نعث له على ترجمة).

²: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

³: المصدر نفسه.

ويُعتبر الشَّاعر (أحمد العمَّاري) من أبرز الشُّعراء الجزائريين الَّذِينَ ذاع صيتهم، خاصَّةً في الجنوب الجزائري، وما ذاك إلَّا لأسلوبه المتميِّز في كتابة الشُّعر، فلقد مزج في كتاباته للشُّعر بين ما هو أصيل ومعاصر، وألبس قصائده الشُّعريَّة حلاًّ فنيَّةً وأدبيَّةً راقيةً ومتميِّزة، وتعدُّ دراسة الشَّاعر (العمَّاري) بالمدرسة الطاهريَّة أكبر محفِّز له لدخول ميدان نظم الشُّعر، إذ كان شيخه (أحمد بومعزة) يكلفه بواجبات منزليَّة حول الشُّعر وعلم العروض، وهذا ما جعله يهتمُّ أكثر بالمطالعة والقراءة للشُّعراء، ويدفعه الفضول إلى تجريب حظِّه مع الكتابة، فكانت من أوائل محاولاته، قصيدة له حول المُعلِّم، قال فيها (على بحر المتقارب):

رَأَيْتُ الْمُعَلِّمَ فِي شُغْلِهِ كَأَنَّهُ أَحْتَى أَبِ بَابِنِهِ
وَإِنِّي أَرَاهُ جَدِيداً بِهَا يُقَالُ مِنَ الْمَدْحِ فِي شَأْنِهِ
بِهِ بَلَغَ النَّاسُ مَا قَصَدُوا وَنَالُوا الْمَكَارِمَ بِفَضْلِهِ¹

ولقد كان للشَّاعر (العمَّاري) هوس كبير في حفظ وقراءة شعر الشُّعراء (القدامى والمحدثين)، من أمثال: حسَّان بن ثابت، والمنتبي²، وأبو القاسم الشَّابي³... الخ. ويُعتبر (المنتبي) من أكثر الشَّخصيَّات التي تأثر بها الشَّاعر في بداية مسيرته، وهذا ما لحناه في محاولة شعريَّة له، بعنوان (الدِّين والعرض)⁴، يقول فيها (على بحر المتكامل) :

إِنَّ الطَّلَى مِنْكُمْ تُرِيْقُ دِمَائِي وَلَقَدْ تَخَضَّبَتِ الطَّلَى بِدِمَائِي
وَأَرَاكُمْ تَبْرُونَ جِسْمِي بِالْمَدَى وَالْجِسْمُ لَا يَقْوَى لِغَيْرِ رِدَائِي
وَيَشُدُّ رَامِيَكُمْ سِهَامَ جُفُونِهِ فَتَصْرِيْبِي لِمَجْرَدِ الْإِيْمَاءِ

¹: ألقاها بمناسبة يوم العلم في السنَّة السَّابعة أساسي .

²: " هو أبو الطَّيِّب أحمد بن الحسين الجعفي، وُلِدَ بالكوفة سنة (303هـ - 915م)، وقد كان شاعراً مفلحاً، راجح العقل عظيم الذكاء، سُمِّي بالمنتبي، لأنَّه ادعى التُّبوة ذات يوم، وقد اشتهر بمدحه لسيف الدُّولة بن حمدان، ولكافور الإحشيدي، ويقال أنَّه قُتِلَ بسبب قصيدته التي هجا بها ضبَّة بن يزيد العيني، توفي في سنة (354هـ - 965م)". (ينظر: ديوان المنتبي، دار بيروت للطباعة والنَّشر، (1403هـ - 1983م)، بيروت، ص6/5).

³: " وُلِدَ أبو القاسم الشَّابي في سنة 1327هـ الثالث من شهر صفر الموافق للرَّابع والعشرين من شباط عام 1909م، في منطقة الجريد على مقربة من بلدة توزر التونسية، حفظ القرآن وهو ابن 09 سنوات، وتلقَّى علومه على يد والده الَّذي كان قاضياً شرعياً، وقد تغرَّب الشَّابي عن وطنه عشرين عاماً، درس بجامعة الزيتونة، من أشهر مؤلفاته: مسرحيَّة (السَّكِّير)، ورواية (في المقبرة)، وديوان (أغاني الحياة)، توفي في المستشفى الإيطالي يوم الإثنين 09/10/1934م، الموافق لليوم الأوَّل من رجب سنة 1353هـ، ونقل جثمانه إلى بلده ودفن فيها". (ينظر: أحمد حسن بسج، ديوان أبو القاسم الشَّابي، دار الكتب العلميَّة، ط4 (1426هـ - 2005م)، بيروت، ص8/5. وينظر: د. سحر عبد الله عمران، أبو القاسم الشَّابي عبقرية فريدة وشاعريَّة متجدِّدة، الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، 2009م، دمشق، ص12/7).

⁴: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر أحمد العمَّاري يوم 21/04/2018م، باينغر، السَّاعة 09:00 صباحاً.

رُدُّوا السَّهَامَ إِلَى الْكِنَانَةِ وَأَقْبَلُوا
مَا أَمْرُكُمْ بِالسَّهْلِ تَحْتَ جَوَانِحِي
فَإِذَا تَفَاقَمَ فِي دَاءِ طُلَاكُمْ
سَأَتُوقُ وَهِيَ تَشُوقُ حَتَّى لَيْلَهَا
وَسَأَتَقِي بِالْقَافِيَاتِ نَوَازِلِي
أَشْكُو الزَّمَانَ لِنَفْسِهِ فَإِذَا بِهِ
فَاضِنٌ عَنْهُ بِحُرْمَتِي فَيُضِنُّ عَنِّي
سَلِمًا فَحَسْبِي فِي الْوَعَى أَحْشَائِي
كَلًّا وَلَا مِنْ غَيْرِ اسْتِشْفَائِي
عَجَلْتُ تَوَاقًا إِلَى الْعَلِيَاءِ
وَإِذَا هَفَوْتُ فَلَسْتُ بِمُسْتَاءِ
وَأُسِيخُ بِالْأَوْزَارِ سَمْعَ عِدَائِي
يَشْكُو لِشَاكِيهِ غُضَالَ الدَّاءِ
نَفْسِي بِمَا تَبْغِي فَيَا لَشَقَائِي

وبعد أبيات عديدة يحتتمها بقوله :

مَا الْمَرْءُ إِلَّا سُمْعَةٌ بِجَبِينِهَا
دَيْنٌ وَعَرَضٌ نَاصِعُ الْأَنْحَاءِ

ومن القصائد التي اعتبرها الشاعر كذلك من البدايات، قصيدة له بعنوان (أشكو لمثلي)¹، على (بحر السريع) وهو بحر قلما ينظم عليه شاعر، يقول في أوائل أبياتها :

سَمِمْتُ دَهْرًا شَرُّهُ عَاجِلُ
يَذِلُّ فِيهِ مُتَّبِعِي عِزِّهِ
يَعْمِي عَلَى الْحَقِّ بَصَائِرُنَا
فَمَالْنَا وَاللَّهْرُ يَرُضُّدُنَا
وَخَيْرُهُ مُسْتَبْطِئٌ آجِلُ
يَعِزُّ فِيهِ الْوَقْحُ الْخَامِلُ
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَمَّنَا الْبَاطِلُ
لَا نَرْتَبِي حُكْمًا هُوَ الْفَاصِلُ

وبعد نفس عميق، يحتتمها قائلاً :

أَشْكُو لِمِثْلِي إِنَّ ذَا (قِحَّةً)²
جَنَّبَ الَّذِي مَا خَابَ سَائِلُهُ
حَسْبِي بِسُؤْلِي أَنَّهُ عَالِمٌ
بِأَحْوَالِ ذَا عَن سُؤْلِنَا كَافِلُ
مِنِّي وَهَزَلُ وَالْمَدَى هَازِلُ
إِذَا جَفَا فِي بَابِهِ السَّائِلُ
بِأَحْوَالِ ذَا عَن سُؤْلِنَا كَافِلُ

وللشاعر (العماري) قصائد أخرى، نراها أنها تمثل الإنطلاقة الحقيقية للشاعر في نظم الشعر المجود، ومن

ذلك قصيدة له بعنوان (رويدك)، سار فيها على نهج القدماء، قائلاً (على بحر المتقارب) :

تَذَكَّرْتُ هَجْرَ مُعَلَّلَتِي
فَعَاوَدَ نَفْسِي الْحَنِينُ لَهَا
بِوَصْلِ يُمْنِي إِذَا ذُكِرَ
وَقَدْ سَلَبْتَ مُقَلَّتِي الْكَرَى

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بـينغـر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: قِحَّة: مصدر من الوقاحة.

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى - على بحر البسيط- بعنوان (لا حل للغز) :

قُلْ لِلّٰي بِهَوَاها أَوْهَمَتْ خَلْدِي أَنْتِ الَّتِي بَنَوَاها أَوْهَمَتْ جَلْدِي
مَا كَانَ أَحْلا فُوَادِي قَبْلَهَا مِنْ سِوَى يُمْنٍ وَلَكِنَّهَا مَا قَدَمْتَهُ يَدِي

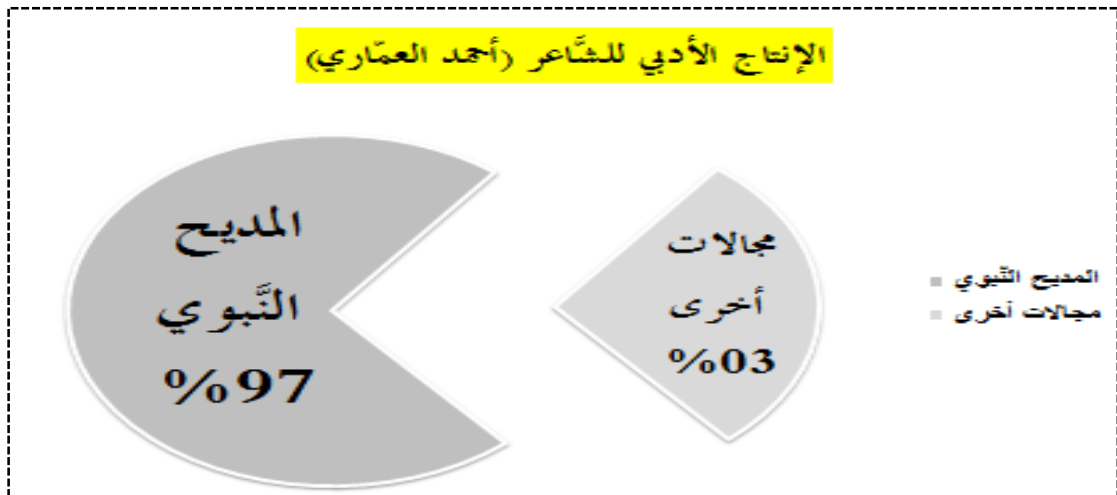
ولقد كان الشّاعر (أحمد العمّاري) على دراية ببعض خبايا كتابة الشّعْر منذ أن كان فتى صغيراً، ولا أدلّ على ذلك من قصيدته المدحّية المشهورة (المحمّدية)، التي كتبها - وهو صاحب (17 سنة)- بأسلوب فنيّ بديع، يستهوي القارئ، ويليق بمقام المدوح، حبينا المصطفى ﷺ، يقول في مقدمتها :

لَا تَسْأَلِي الْمَعْمُودَ عَنْ أَحْوالِهِ إِنَّ السُّؤَالَ يَزِيدُ مِنْ أَحْوالِهِ
أَوْ تَحْسِيكَ مِنْ اسْتَبَدَّ بِقَلْبِهِ أَوْ أَنَّكَ الْمَنْشُودُ مِنْ تَسْأَلِهِ
أَوْ عَنْ مِوَاطِنَ أَفْفَرْتُ مِنْ بَعْدِهِ وَمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ مِنْ عُدَّالِهِ¹

ولقد نظم (العمّاري) في أغراض شعريّة عديدة ومتنوّعة، من أبرزها غرض المديح النبوي، وله فيه مجموعة من القصائد، من بينها قصيدة (الرّحمة المهداة)، والتي يقول في أبياتها الأولى :

مَالِي أَيْبَتْ مُسَهِّدًا مُشْتاقًا أَتَوْسَدُ الْأَشْوَكَ وَالْأَشْوَاقًا
وَأَبْوَحُ بِالسَّرِّ الَّذِي هُوَ بَائِحِي جَهْرًا كَمَا فَضَحَ الْهَوَى الْعُشاقًا
وَأَشَدُّ عَزْمًا قَدْ وَهَى لَمَّا هَوَى فَأَصَابَ مِنِّي سَهْمُهُ الْأَعْماقًا²

ومن خلال إطلاعنا على الإنتاج الأدبي للشّاعر (أحمد العمّاري)، يمكننا القول أن غرض المديح النبوي - مقارنة بغيره من الأغراض - قد نال حظاً وافراً، وهذا ما تتجلّى صورته في الشّكل الآتي :



¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص16.

²: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإيغور، السّاعة 09:00 صباحاً.

وأما الأغراض والمواضيع الأخرى غير المديح النبوي، فنذكر منها حديثه عن الوطن، من خلال قصيدته (ظلال الوهم) ، التي ابتدأها بأبيات قال فيها (على بحر الرمل) :

عَبَّأً تَنْحِتِينَ صَخْرَ أَفُولِي وَعَنْاءَ تَهْدِينِ مِيُولِي
عَبَّأً تَفْرِيئِينَ قِصَّةَ حَبِي وَهِيَ تُرَوِي عَلَيَّ مَدَارِ الْفُصُولِ
إِنِّي آخِرُ الَّذِينَ تَشْطُّوا فِي مَرَايَاكَ وَاکْتَفُوا بِالذُّهُولِ
وَتَوَارُوا خَلْفَ الْحُرُوفِ وَالْقَوَا بَيْنَ كَفِّكَ كُلِّ مَعْنَى جَمِيلِ¹

واختتمها بصورة مشرقة، قائلاً :

سَوْفَ أَنبِي بِكُلِّ قَلْبٍ عِرَاقًا وَمَزَارًا وَمَقْدِسًا لِلْخَلِيلِ
وَأُنَاجِيكَ وَأَقْفَايَا بِلَادِي إِنَّمَا الْوَقْفُ بَعْدَ مَدِّ طَوِيلِ
مُخْبِتًا أَنَحِي وَفِي الْحُبِّ مَيْلٌ لَا تُسَوِّيهِ أُوجُهُ التَّعْدِيلِ
لَيْسَ لِي فِي الْهَوَى انْتِسَابٌ لِهَذَا عَبَّأً تَنْحِتِينَ صَخْرَ أَفُولِي²

وله قصيدة أخرى بعنوان (لَكَ وَحَدِّكَ)، وقد جاءت مفعمة بروح الحداثة والمعاصرة، إنتهج فيها الشاعر (العماري) نهج رواد (الشعر الحر) شكلاً ومضموناً، إذ يقول فيها (على بحر الكامل) :

لَكَ وَحَدِّكَ الْأَشْوَابُ فِي لَعِبِ الْحَيَاةِ... فَلَا ضَرَرَ
لَا ضَيْرَ أَنْ تَضَعَ الْبِيَادِقَ هَهُنَا... وَلَسْتَ تَنْظُرُ
فَجَلَالَةَ الْمَلِكِ الْمَفْدَى... فِي خَطَرٍ
وَ حِصَانَهُ مَوْقُوفَةً خَلْفَ الْحَوَاجِزِ...
فِي الْمَطَرِ...

أَفْبَعْدَ هَذَا تَبْتَغِي... فَوْزًا... وَأَنْتَ مِنَ الْبَشَرِ!
لَكَ وَحَدِّكَ الْأَدْوَارُ فِي كُلِّ الْمَشَاهِدِ...
فَاسْتَمِرِّ...

لَكَ قِصَّتِي... لَكَ عُقْدَتِي... لَكَ حُلَّهَا... وَلِي الصَّجَرُ
لَكَ مِنْ تَقَارِيرِ الْقَبِيلَةِ نُسْخَةٌ...

¹: أحمد العماري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص33.

²: المصدر نفسه، ص34.

عَنْ كُلِّ حُرٍّ...

خُذْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِنَا... وَدَعْ الْجَزْرَ...

فَصِغَارُنَا قَدْ أَيَقْتُوا...

أَنَّ الْحَلِيبَ قَدْ اعْتَكَرَ...

وَكَبَارُنَا لَا يَفْهَمُونَ...

إِشَارَةَ اللَّحْظِ الْخَدِرِ...

وَالشَّعْرُ يَحْلُو غَامِضًا...

وَالْحُبُّ يَكْفُرُ بِالْفِكْرِ...

لَكَ كُلُّ مِيرَاتِي ... إِذَا قَالَ الْمُنَادِي: لَا مَفْرَ¹.

وللشاعر (العماري) قصيدة رائعة²، في مدح الشيخ العلامة (أحمد الطاهيري الإدريسي)، إذ يقول

فيها (على بحر الكامل) :

لِي فِي الْعُدُولِ عَنِ الْمَلَامِ عُدُولُ مَهْمَا تَسَامَحَ أَوْ أَلَحَّ عَدُولُ
وَجَوَارِحِي فِي كُلِّ عَدَلٍ دُونَهُمْ لَجَوَارِحٍ فِيْمَا يَرَى وَيَقُولُ
لَهُمْ سَرَى سِرُّ الْفُؤَادِ بَلِيلَةَ يَشْقَ بِهَا قِصْرٌ وَيَسْعَدُ طُولُ
وَالْحُبُّ مَهْمَا جَارَ جَارٍ فِي الْوَرَى مَجْرَى الدَّمَاءِ وَإِنْ أَبَتْهُ عُقُولُ
يَا أَيُّهَا الْجَمْعُ الَّذِينَ تَجَمَّهُرُوا لِعِنَاقِ ذِكْرِي ذِكْرَهَا سَيَطُولُ
تَأْتِي الْحُرُوفُ إِمَارَتِي وَلَهَا عَلَى هَامِ الْمَدِيحِ إِذَا هَمَى إِكْلِيلُ
وَتَغْفِرُ مِنْ بَيْنِ الْبَنَانِ خِيُوطُهَا لِيَخِيطَ بُرْدَتَهَا عَلَيَّ ذُهُولُ
وَتَعْضُ أَنْتَاءَ الْحَدِيثِ عُيُونُهَا حَيْثُ الْحَدِيثُ الْعَضُّ وَالْتَنَزِيلُ
حَيْثُ الْبُخَارِيُّ الصَّحِيحُ الْمُنتَقَى وَمُحَمَّدٌ وَأَبُوهُ إِسْمَاعِيلُ
حَيْثُ الْإِمَامُ (الطَاهِرِيُّ) الْبَحْرُ مَنْ عَذَبَ الْفِرَاتُ بِهِ وَسَاغَ النَّيْلُ
وَتَفَاخَرَتْ (سَالِي) عَلَى أَتْرَابِهَا بِتُرَابِهَا إِذْ حَفَّهَا التَّقْيِيلُ

¹: أحمد العماري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص30.

²: ألقاها الشاعر في الذكرى الأربعين لوفاة العلامة الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهيري الإدريسي، وذكرى ختم صحيح البخاري بالمدرسة الطاهيرية بسالي ولاية أدرار الجزائر، بتاريخ : 17-18-19-20 أكتوبر 2019م.

(مَوْلَايَ أَحْمَدُ) ذُو الْأَيْدِي الْبِيضِ فِي
لِلْعِلْمِ مَرْكَبَهَا الَّتِي رَبَّانُهَا
وَرَسَا عَلَى جُودِي سَالِي وَاسْتَوَى
وَإِذَا فُتُوْحَاتُ الْإِلَهِ تَنَزَّلَتْ
وَتَوَالَتِ النَّسَمَاتُ وَالْتَفَحَاتُ كَيْ
زَانُوا مَدَارِسَهَا مَصَابِيحًا بَدَتْ
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ خَلِيَّةٌ مَشْهَدٌ
يَا سَيِّدِي أَخْرَجْتَ مِنْ كَهْفِ النَّهَى
وَتَفَرَّقُوا سُفْنًا شَرِيْعَتِهَا التُّقَى
وَرَمَيْتَ عَادَاتِ الدَّخِيلِ بِبَحْرِهِ
وَمَنَحْتَ تَابُوتَ الْحَضَارَةِ يَمَّهَا
وَبِالْأَجْتِهَادِ تَضَاعَفَ الْجُهْدُ الَّذِي
بَعْدَ انْدِرَاسِ الْعِلْمِ جِئْتَ مُجَدِّدًا
أَوَيْتَ تَحْتَ جَنَاحِ عِلْمِكَ أُمَّةً
وَهُنَا نَحِيلُ الشُّوقِ يَكْبُرُ فِي دَمِي¹
تَجْرِي سَوَاقِيهَا بِوَابِلِ نَجْلِكُمْ
(مَوْلَايَ عَبْدُ اللَّهِ)² مَنْ لَأ يَعْتَرِي
عَوْدَتُ وَصَلَ رَبَّاطِكُمْ بِرَبَّاطِكُمْ
أَرْسَلْتَهَا خَدَمًا لِيَالِ الْمُصْطَفَى
يَأْبَى الْكَوَاعِبَ مِثْلَ كَعْبِ يَوْمِ أَنْ
وَالْحُبُّ قَيْلَ ضَلَالٍ أَقْدَمَ عَاشِقٍ
لَكِنْ بَرَى الشُّعْرَاءَ قَبْلَ يَرَاعِهِمْ

وَجَهَ الْجَزَائِرِ بَسْطُهَا مَوْصُولُ
إِنْ قَالَ: " رَبِّ " تَحْرَكَ الْأُسْطُولُ
يَعْنُو قَرَاهَا بِالْقِرَى وَيَعُولُ
كُلُّ الْمَسَالِكِ عَمَّهَا التَّنْذِيلُ
يَحْمِي تَوَاتَا صَبِيَّةً وَكُهُولُ
لَيْلًا وَإِدْرِيْسِيَّهَا الْقِنْدِيلُ
لِلشَّهْدِ آسِنُ شُرْبَهَا مَعْسُولُ
فِتْيَانُهُ فَتَاهَبُوا لِيَصُولُوا
وَشِرَاعُهَا الْمَنْقُولُ وَالْمَعْقُولُ
وَتَرَكْتَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أُصُولُ
فَجَرَى بِهَا وَتَعَزَّزَ الْأُسْطُولُ
أَجْلَاهُ صَعْفٌ يَوْمَ هَانَ الْجَيْلُ
فِي كُلِّ مَا مِيزَانُهُ التَّاهِيلُ
فِي حُبِّ جَدِّكَ جَدُّهَا مَبْدُولُ
إِنَّ التَّذْكَرَ وَاحِدَةً وَنَحِيلُ
طَلَّا عَلَى طَلْلِ الْوَفَاءِ يَسِيلُ
طَلَّابُهُ فِي حُبِّهِ تَأْوِيلُ
جَاشِي وَجَيْشِي وَالْحُرُوفُ خِيُولُ
وَالْحَرْفُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ رَسُولُ
بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبُهُ مَتَبُولُ
مَا ذَاقَهُ مَلِكٌ وَلَا ضَلِيلُ
لِيَرَاعَ مِنْهُ غَوَاتِهِمْ فَيَزُولُوا

¹ في هذا الشطر إشارة إلى الأيام الخوالي التي قضاها الشاعر في تعلم القرآن وعلومه بالمدرسة الطاهرية.

² هو أحد شيوخ المدرسة الطاهرية، ونجل العلامة أحمد الطاهيري.

لَكُمْ إِمَامَ الْعَصْرِ صُغْتُ قَصَائِدِي خَجَلِي أَيُّطْرِي الْمُنْدَلِ الْمُنْدِيلُ؟
وَلَأَنْتَهَا مِنْكُمْ تُحِسُّ كَأَنَّهَا مُهَجٌّ وَقَدْ لَعِبَتْ بِهِنَّ شَمُولُ
وَمَوَاجِعُ الذِّكْرَى رَوَاجِعُ لِلصَّبَا قَلَمٌ وَلَوْحٌ... إِخْوَةٌ وَرَمِيلُ
لَا أَسْتَزِيدُ وَلَسْتُ أَشْكُو مِنْ هَوَى إِنْ حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
بَلْ أَسْتَزِيدُ الشَّيْخَ مِنْ بَرَكَاتِهِ بَعْدَ الرِّضَا وَاللَّهُ جَلٌّ وَكَيْلُ
صَلَّى عَلَيَّ مَنْ خَصَّهُ بِشَفَاعَةٍ كُبْرَى وَكَانَ يَزُورُهُ جَبْرِيلُ
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ وَآلِهِ مَا دَامَ مِنْهُ إِلَيَّ رِضَاهُ سَبِيلُ¹

وتجدد الإشارة بنا إلى أن الشاعر (العمّاري) قد عرّف أيضاً بفنّ التّخميس، إذ له عدّة مخمّسات،
منها ما يُدرج في مجال المديح النبوي، كتخميسه لهمزيّة الإمام (البوصيري)، المسمّى بـ(القلائد الرّمزيّة في
تخميس الهمزيّة)، والذي يقول في أبياته الأولى:

إِنْ رَجَا الرُّسُلَ مَنْ بِهِ كِبْرِيَاءُ جَاءَ مُسْتَشْفِعاً بِكَ الْأَبْرِيَاءُ
وَلَهُمْ بَعْدَ أَحْرَفِ الذَّنْبِ يَاءُ كَيْفَ تَرْقَى رُقْيِكَ الْأَنْبِيَاءُ
يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلْتَهَا سَمَاءُ
رَفَعَتْ ذِكْرَكَ السَّمَاوَاتُ مَدْحاً وَبَنَى الشَّعْرُ مِنْ غَرَامِكَ صَرْحاً
وَأُولُوا الْعَزْمِ إِذْ يَقُولُونَ مَرَحَى لَمْ يُسَاوَوْكَ فِي عِلَاكَ وَقَدْ حَا..
..لَ سَنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
كُلُّ حَرْفٍ بِهِ جَنَابُكَ يُعْنَى يُنْتَشَى بِالرُّؤْيِ فَيَزْدَادُ مَعْنَى
وَيَرَى الْوَاصِفُونَ إِنْسَاءً وَجِنًّا إِنْمَا مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ..
..سَ كَمَا مَثَلَ النُّجُومَ الْمَاءُ²

ومنها كذلك تخميسه لبردة الإمام (البوصيري)، المسمّى بـ(أنفاس الوردية في تخميس البردة)، والذي يقول
في أبياته الأولى :

بِاسْمِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ سِرِّ بِي حَافِي الْقَدَمِ
وَقُلْ بِنَاشِئَةِ الْإِفْرَارِ وَالنَّدَمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشَى الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2020/01/07م، باينغر، السّاعة 08:00 صباحاً.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ
رَأَيْتُ طَيْفَ الَّذِي إِنْ يَبْدُ لَمْ تَلْمِ وَالطَّيْفُ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْحُلْمِ
سَلِ الَّذِينَ أَرَأُقُوا الدَّمَاعَ فِي الظُّلْمِ أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَتِي بِدَمٍ¹

أما التَّخْمِيسَاتُ المتعلقة بالأغراض الأخرى، فنقف عند قصيدة مخمسة، وهي من أوائل مخمسات الشاعر (العمَّاري)، وسمها بعنوان (كواكب الأرض)، ويقول فيها معدداً لأسماء من وصفهم بكواكب الأرض، مبتدئاً برسول الله ﷺ، فطليعة الصَّحابة الأجلاء ﷺ، مروراً بالإئمة الأربعة، وصولاً عند بعض الأولياء والصالحين، جاعلاً من آل البيت مسك الختام، إذ يقول (على بحر الوافر) :

سَمَاءُ الْكُؤُنِ زِينَتُهَا نُجُومٌ وَهَنْ لِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجُومٌ
لَهَا فِي كُلِّ آوِنَةٍ هُجُومٌ وَلَوْ عَظُمَتْ لِيذِي التَّجْوَى حُجُومٌ
فَنُورُهُمْ لِكُلِّ فَمٍ لَجُومٌ
وَأَرْضُ الْكُؤُنِ أَنْجُمُهَا رِجَالٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ مَجَالٌ
وَبَدْرٌ نُجُومُهَا مَا لَا يُنَالُ بِوَصْفٍ أَوْ تُعَدُّ لَهُ خِصَالٌ
مُحَمَّدٌ وَالسُّهَى صَاحِبُ وَآلُ
كَوَاكِبُهَا أَبُو بَكْرٍ الصَّافِي كَذَا عَمْرٌ وَعُثْمَانُ الْحَيُّ
أَبُو السَّبْطَيْنِ سَيِّدُنَا عَلِيُّ وَزَوْجُ كَانَ وَالِدَهَا النَّبِيُّ
كَوَاكِبُ مَنْ نَأَى عَنْهُمْ شَقِيٌّ
أَقَمْتُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ سِنِينَا كَأَنِّي قَدْ عَرَفْتُهُمْ جِينَا
تَتَّبَعْنَا خُطَاهُمْ آمِنِينَا كَذَلِكَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَا
فَلَوْلَا هُنَّ قَطَعْنَا الْيَمِينَا
لَنَا خَيْرُ الْأَسَى فِي أَهْلِ بَدْرِ وَمِنْ أَحَدٍ نَرَى أَنْوَارَ بَدْرِ
وَأَهْلُ الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى أَتَدْرِي بِأَنَّهُمْ ذُوو فَخْرٍ وَقَدْرِ
وَكُلُّ صَاحِبَةِ الْبَدْرِ الْأَغْرُ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

وَأَرْبَعَةُ الْأَيْمَةِ كَالسَّبَاعِ حُمَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ الْأَفَاعِي
وَمَوْلَانَا الْجِيلَانِي وَالرَّفَاعِي وَعَبْدُ اللَّهِ صَاحِبُ الْارْتِفَاعِ

إِلَى دَرَجَاتِ زُهَادِ الْمَتَاعِ

وَسَيِّدُنَا الْمُعِيلِي الْمُنَاجِي إِلَهًا خَصَّهُ طُرُقَ الْعِلَاجِ
كَذَا عَمْرُ وَمُوسَى ابْنُ السَّرَاجِ هُمَا وَأَبُو سَمَاحَةَ فِي الدِّيَاجِي

بَدُورٌ لِلسَّنَا نَفَتْ احْتِيَاجِي

وَكُلُّ الصَّالِحِينَ فَهَمُّ أُسَاتِي إِذَا مَا الدَّهْرُ أَمَعَنَ فِي أَدَاتِي
وَإِنْ قَلْتُ مِنَ الْبَلْوَى نَجَاتِي فَأَهْلُ الْبَيْتِ لِلسَّلْوَى أَدَاتِي

فَفِي أَحْضَانِهِمْ جَمْعُ الشَّتَاتِ

إِلَهِي بِجَاهِهِمْ سَدَّدْ خُطَايَا وَأَبْدِلْ صَالِحًا كُلَّ الْخَطَايَا
فَأِنَّكَ عَالِمٌ مَا فِي الْخَفَايَا وَمَا تُبْدِي وَمَا تُضْمِرُهُ النَّوَايَا

مُقَلَّبٌ كُلُّ أَفِيدَةِ الْبَرَايَا

بِجَاهِهِمْ أَهْدِنَا سُبُلَ الْخَلَاصِ وَجَبِّنَا مُعَاطَاةَ الْمَعَاصِي
فَلَيْسَ لَنَا جَمِيعًا مِنْ مَنَاصِ لِغَيْرِكَ إِنْ جُمِعْنَا لِلْقِصَاصِ

فَرَفَقًا يَوْمَ تَأْخُذُ بِالنَّوَاصِي

وَصَلِّ عَلَى حَبِيبِ الْحَقِّ طَهَ مَنْ امْتَلَكَ السِّيَادَةَ وَامْتَطَاهَا
فَكَانَ هُوَ الشَّفِيعُ بِمُقْتَضَاهَا صَلَاةٌ لَأَنْتَ هَاءَ لِمُنْتَهَاهَا

يَعْمُ الْكَوْنُ عِطْرٌ مِنْ شَذَاهَا¹

وللشاعر (العمّاري) كذلك تخميس على (القصيدة الحمريّة) للشاعر الصوفي الكبير (أبي مدين شعيب)²،
والذي جاء في أبياته الأولى قوله (على بحر الطويل) :

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2021/03/04م، بإيغور، الساعة 11:00 صباحاً.

²: " هو العلامة الفقيه والمفتي والصوفي أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي، وُلد بحوز إشبيلية، وتعلّم بفاس، وقد كان أبو مدين رجلاً متصوّفاً، جمع بين التصوّف النظري، والتصوّف العملي جمع علم وعبادة، كما أنّه حجّ البيت الحرام، وقيل أنّه تعرّف في عرفة على الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني رأس الطريقة القادرية، وأنّه أخذ عنه في الحرم الشريف كثيراً من الأحاديث، وألبسه خرقة الصوفية، وأودعه كثيراً من أسراره، ويُعتبر أبو مدين أوّل من نقل الطريقة القادرية لبلاد المغرب، ولذلك أطلقت عليه العديد من الألقاب، منها (شيخ المشايخ، القطب الغوث، الجامع بين الحقيقة والشريعة... الخ)، وبعد عودته استوطن بجاية، ودرّس فيها الكثير من الطلاب، وقد توفي قرب تلمسان في

سَلَوْتُمْ وَزِدْتُمْ فَوْقَ سَلَوَاكُمْ مِنَّا وَبَنَيْتُمْ وَقُلْتُمْ إِنَّا قَطُّ مَا بِنَّا
رُوَيْدِكُمْ مَهَلًا أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا تَصِيْقُ بِنَا الدُّنْيَا إِذَا غَبْتُمْ عَنَّا
وَتَزْهَقُ بِالْأَشْوَاقِ أَرْوَاحُنَا مِنَّا
خَلِيلِيَّ مِنْ هَذَا الْمَصَابِ تَوَقَّيَا وَعَنْ وَجْهَتِي يَا عَاذِلِيَّ تَنْحَيَا
وَقَوْلًا لِمَنْ فِي حُبِّهِمْ أَنْبُدُ الْحَيَا بَعَادُكُمْ مَوْتٌ وَقُرْبُكُمْ حَيَا
فَإِنْ غَبْتُمْ عَنَّا وَلَوْ نَفْسًا مِتْنَا
إِذَا مَسَّنَا دَاعِيُ الْهَوَى نَحْتَمِي بِكُمْ فَإِنَّ لَهُ مَسًّا يُزَاحُ بِطَبِّكُمْ
فِيْنَا وَإِنْ لَمْ نُؤْتْ مِقْدَارَ حِزْبِكُمْ نُمُوتُ إِذَا غَبْتُمْ وَنَحْيَا بِقُرْبِكُمْ
وَإِنْ جَاءَنَا عَنكُمْ بِشِيرُ اللَّقَا عِشْنَا¹

ومن أجل إعطاء صورة واضحة عن قصائد المدح النبوي، التي نظمها الشاعر (أحمد العمّاري)،

نورد الجدول الآتي :

الرقم	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	ملاحظات
01	أبصار وبصائر	41	القصيدة ثنائية الأَشطر
02	الرَّحمة المهداة	57	القصيدة ثنائية الأَشطر
03	أهداب السُّجود	27	القصيدة ثنائية الأَشطر
04	تابوت الرِّضا	30	القصيدة ثنائية الأَشطر
05	زورق النَّبض	24	القصيدة ثنائية الأَشطر
06	السَّفينة	47	القصيدة ثنائية الأَشطر
07	عذراً حبيبي	36	القصيدة ثنائية الأَشطر
08	كوثر الإِشراق	42	القصيدة ثنائية الأَشطر

طريق سفره لمراكش سنة (594هـ)، ودُفن بقرية العباد في تلمسان، خلّف أبو مدين العديد من الآثار الادبيّة، لكنّها لا زالت مشتتة في الكتب القديمة، وقد كان قوَّالاً للحكم والأشعار، وهو صاحب كتاب (أسُّ التَّوْحِيدِ)". (ينظر: د. مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤية والتشكيل)، من منشورات اتحاد كتّاب العرب، 2002م، دمشق، ص 15/11).

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

09	كؤوس الثور ¹	34	القصيدة عمودية (وأغلب أبياتها فيها تعظيم للقرآن الكريم)
10	لوحة العارفين	50	القصيدة عمودية (جلها في الإشادة بمسجد الجزائر الأعظم)
11	المحمدية	79	القصيدة ثنائية الأشر
12	محيط السيادة	26	القصيدة ثنائية الأشر
13	واحة الإشراق	46	القصيدة ثنائية الأشر
14	أنفاس الوردية في تخميس البردة	على عدد أبيات البردة خمسة	القصيدة عبارة عن تخميس
15	القلائد الرمزية في تخميس الهزلية	على عدد أبيات الهزلية خمسة	القصيدة عبارة عن تخميس

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول أن الشاعر (أحمد العمّاري)، يهتم كثيراً بالنظم في غرض المديح النبوي، كما أنه يعتني كذلك بانتقاء العناوين البراقة والجدابة لقصائده، وهذا لاشكّ ينبى عن إدراكه لأهمية العنوان بالنسبة للسامع أو المتلقي، ولذلك جاءت حلّ عناوين قصائده، إن لم أقلّ كلّها، جميلة في لفظها، عميقة في معناها، تثير فضول القارئ، وتدفعه إلى التطلع إلى ما وراءها من أبيات شعرية. ولعلّ ما يلفت النظر أيضاً في معطيات الجدول، النفس الجيد للشاعر في حلّ قصائده المدحية، إذ تراوحت أعداد أبياتها - باستثناء الخمسات - بين (24 بيتاً) كأدى حد، وبين (79 بيتاً) كأقصى حد، وهذا المستوى في الحقيقة قلماً نجده عند الشعراء المعاصرين، وإن كنّا نؤمن يقيناً بأنّ العبرة بالجودة لا بالكم، ولكن إن اجتمعنا معاً عند شاعر ما، فإنّ ذلك حتماً يُعبّر عن علوّ كعب الشاعر في فنّ الشعر بصفة عامّة، وفي غرض المدح النبوي بصفة خاصّة .

المطلب الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي عند الشاعر (أحمد العمّاري)

1- موضوعات القصيدة المدحية :

أ- محبة المصطفى ﷺ وشدة الشوق له:

¹: ألقاها الشاعر بمسجد شروين، يوم السبت 26 من ربيع الأول موافقاً لـ: 23 نوفمبر 2019، بالملتقى الثالث للمولد النبوي الشريف بعنوان: الرّباطات العلميّة بمنطقة شروين وآليات بعثها.

وأنت تقرأ أبيات قصائد المدح النبوي للشاعر (أحمد العماري)، تجد نفسك أمام بحر تتراقص أمواجه طرباً وشوقاً ومحبةً للمصطفى ﷺ، وبالكاد تخلو قصيدة من هذا الموضوع، ومن ذلك قول الشاعر وهو يشكو البعد عن حبيب قلبه، قائلاً :

يَشْكُو الْمَحِبُّ أَحِبَّةً أَدْنَى لَهُ مِمَّا اسْتَقَرَّ لَهُمْ بِقَلْبٍ وَإِلَيْهِ
وَأَنَا شَكَوْتُ الْبُعْدَ عَنْ أَرْضِ حَوْتٍ خَيْرَ الْوَرَى فَتَفَيَّاتٍ بِظِلَالِهِ
فَلِمِثْلِهِ تَفْنَى النُّفُوسُ صَبَابَةً وَيُنَاحُ أَوْ يُشْدَى عَلَى أَطْلَالِهِ¹

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى :

عَلَى بَابِ صَمْتِي سُورَةُ الشَّوْقِ عُلِّقَتْ لِيَتْلُوَهَا فِي صَفْحَةِ الدَّمْعِ مَنْ يَتْلُو
فِيَا قَلْبُ قِفْ حَيْثُ افْتَقَدْتُكَ إِنِّي ووَاعَجَبًا أُرْقِيكَ مِنِّي فَتَعْتَلُّ
فَمَا الشَّعْرُ إِلَّا فَارِسٌ كُلَّمَا انْتَضَى حُسَامَ هَوَىٍّ مِنْ غَمْدِهِ رُحْتُ أَنْسَلُّ
وَأَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ الْمَحَبَّةِ كَوْتَرًا مَحَجَّتْهَا حَزْنٌ وَحُجَّتْهَا سَهْلٌ
وَسَيَّانِ شَرْقِ الظَّامِيَيْنِ وَغَرْبِهِمْ إِذَا كَانَ مِنْ كَفِّ الْحَبِيبِ لَهُمْ نَهْلٌ²

وتتجلى كذلك شدة محبة الشاعر للحبيب محمد ﷺ، في قوله:

يَا لَيْتَنِي الْجِدْعُ الَّذِي يَبْكِيكَ إِنْ فَارَقْتَهُ وَشَجَاكَ مِنْهُ بُكَاءُ
يَا لَيْتَنِي أَحَدٌ تَقُولُ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ يَا لَيْتَنِي الْقَصْوَاءُ
يَا سَيِّدِي شُكْرًا لِيَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَيَوْمَ ضَجَّ حِرَاءُ³

ولعل أكثر ما يدل على شدة شوق ومحبة الشاعر (العماري) للرسول ﷺ، قوله مُعْبَرًا عن حقيقة شوقه وحبّه للنبي ﷺ :

إِنِّي لَمُشْتَاقٌ لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ لَأَلْزِيَارَةٍ بَلْ لِنَيْلِ وَصَالِهِ
فَالشَّوْقُ مِنْ عِنْدِي يَشُدُّ رِحَالَهُ وَهَنَّاكَ يَنْوِي الشَّوْقُ حَطَّ رِحَالِهِ
أَحْبَبْتُهُ حُبَّ الْوَجُوبِ لِتَرْتَقِي دَرَجَاتُ إِيْمَانِي لِحَدِّ كَمَالِهِ
لَأَحُبُّ إِعْجَابِ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ أَوْ ذَاتِهِ وَنَهَاهُ وَاسْتِسْأَلِهِ

¹: أحمد العماري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص16.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العماري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: المصدر نفسه.

سَنَوَاتُ بُعْدِي عَنْهُ طَالَ قَصِيرُهَا وَالْقَلْبُ مُشْدُودٌ لَهُ بِجِبَالِهِ¹

(ب) - عَظْمَةُ مَكَانَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْإِعْتِرَافُ بِالتَّقْصِيرِ فِي مَدْحِهِ :

لقد سيطر هذا الموضوع على روح وعقل الشاعر (العمّاري)، إذ نبذه حاضراً في كل قصائده،

بنفس المعنى ولكن بطريقة مختلفة، ويتجلى هذا في قوله :

لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي فَرَحِي
إِنْ لَمْ أُلِحْ وَلَمْ يَلْحَ لِي وَارِدٌ
فَأَقْبَلْ مَدَائِحَنَا الَّتِي لَأ تَرْتَقِي
سَحَّتْ عَلَيَّ شُعْرَائِكَ السَّحْبُ الَّتِي
مَسَحَ الشُّرُوقُ هُمُومَهُمْ بِهِيَامِهِمْ
لَكِنَّ حُبَّكَ عَلَّةٌ مَحْبُوبَةٌ
وَمَدَامِعًا فَوْقَ الْمَدَامِعِ سَحَّتِ
مِنْكُمْ بِفَوْزِي فَالْحُقُوقُ أَلَحَّتِ
لِصَهِيلِ خَيْلٍ فِي فُتُوحِكَ بُحَّتِ
لَوْلَا مَوَانِيقُ الْعَرَامِ لَشَحَّتِ
يَا حَبْدًا هَمٌّ يَزُولُ بِمَسْحَةِ
فَالْحُبُّ أَجْمَلُ عَلَّةٍ فِي صِحَّةٍ²

ويقول في موضع آخر مفاخرًا مزهواً بمدحه للمصطفى ﷺ :

مَا حِرْفَتِي إِلَّا مُجِبُّ شَاعِرٍ
وَزَكَتْ بِدَاخِلِهِ رَوَائِحُ طَيِّبَةٍ
وَأَتَى النَّبِيَّ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا
يَجْثُو يُقْبَلُ بَابَهُ وَجِدَارَهُ
يَا سَيِّدِي قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
لِي أَلْفُ شِعْرٍ فِي هَوَاكَ كَأَنَّهُ
وَقَصَائِدُ طَلَلِيَّةٌ خَلَابَةٌ
لَوْ كُحِلَتْ إِنْسِيَّةٌ بِحُرُوفِهَا
وَلَقَالَتْ الْحَوْرَاءُ فِيهَا لَيْتَنِي
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ بِقَلْبِي شَمْعَةٌ
وَمَوَاسِمٌ لِلشُّوقِ لَأ أَخْلُو بِهَا
حَسَائِكُمْ أَنَا فِي الْقَرِيضِ وَكَعْبِكُمْ
نَقَشَتْ مَحَبَّتَهُ يَدُ الْخَلْقِ
فَاسْتَفْتَحَتْ مَا كَانَ مِنْ إِغْلَاقِ
مُسْتَعْظِفًا وَجِلًّا أَسِيرَ وَثَاقِ
تَصْطَكُ عِشْقًا سَاقَهُ بِالسَّاقِ
رُوحِي أَوْقَعُ أَصْدَقَ المِيثَاقِ
قَطْرُ النَّدى صُبْحًا عَلَيَّ الأُورَاقِ
تَدْعُو بِلَيْدِ الحِيسِ لِلِاطِّرَاقِ
مَلَكَتْ عُرُوشَ العِجْنِ دُونَ سِبَاقِ
أَفْتَكُ مِنْكَ حُرُوفَهَا لِصَدَاقِي
وَبَلَابِلُ السَّمَامِ العِذْوَاقِ
مَا بَيْنَ دَمْعٍ أَوْ دَمٍ مُهْرَاقِ
أَنَا خَادِمُ الأَشْرَافِ وَالأَخْلَاقِ

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص18.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

أَنَا عَبْدٌ مَنْ أَحْبَبْتُ مَلِكُ يَمِينِهِ أَنَا صَكُّهُ فِي الْجَيْبِ لِلْإِغْدَاقِ
فَلْيَدْخِرْنِي كَيْفَ شَاءَ فَإِنَّنِي لَأَيْمَحِيْ أَثْرِيْ مَعَ الْإِنْفَاقِ¹

وكتيراً ما يعمد الشاعر إظهار أفضلية النبي محمد ﷺ، على سائر البشر والمخلوقات، ومن ذلك قوله :

يَا مَنْ عَدَلْتُمْ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَرَى فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَدْوَاقَا
أَيْكُونُ مَدُّ النُّورِ كَالْبَدْرِ الَّذِي مِنْهُ امْتِدَادُ النُّورِ؟ لَأِطْلَاقَا
سِرِّ سَرَى فِي الْكَوْنِ لَمَّا آذَنْتَ شَمْسُ الثُّبُوءِ وَالْهُدَى إِشْرَاقَا
مُدَّ حَلَّ فِي رَحِمِ الزَّمَانِ تَلَاقَتْ الـ رَحِمَاتُ فِيهِ وَلَمْ تَكُنْ تَتَلَاقِي²

وتبلغ قضية التعظيم للحبيب محمد ﷺ أقصى مداها عند الشاعر (العمّاري)، عندما يتمنى لو أنه قبل نعل نعاله ﷺ، إذ يقول في قصيدته (المحمدية) :

سُقْمُ النُّفُوسِ لَدَى النَّبِيِّ مَلْدَةٌ وَالَّذُ مِنْهُ مَصِيرُهُ لِمَالِهِ
عَلَّ الْهُوَى مِنَّا لَدَيْهِ شَفِيعُنَا إِنْ لَمْ نَسِرْ يَوْمًا عَلَى مِنْوَالِهِ
يَا لَيْتَنِي قَبْلْتُ نَعْلَ مُحَمَّدٍ بَلْ لَيْتَنِي قَبْلْتُ نَعْلَ نِعَالِهِ
فِعَالُهُ أَعْلَى وَأَرْفَعُ عِزَّةً مِنْ هَامَةِ اللَّاعِغِينَ فِي أَقْوَالِهِ
مَا قَالَ شِعْرًا مَنْ أَشَادَ بغيرِهِ أَوْ هَامَ بِالْحُسْنِ الْمُضِرِّ بِحَالِهِ
لَمْ يَمْدَحِ الشُّعْرَاءُ أَحْمَدَ إِنَّمَا مُدِحَ الْمَدِيحِ بِأَحْمَدٍ وَبِآلِهِ
فَهُوَ الْمَدِيحُ وَشِعْرُنَا مَمْدُوحُهُ وَالذُّلُ يُبْدُو كَالْتَدَى بِسِجَالِهِ³

(ج) - بعثه وأخلاقه وفضائله ﷺ :

إن أخلاقه وفضائله ﷺ بحر واسع، ولا غرابة أن يُبحر الشاعر (العمّاري) في أعماقه، قائلًا:

أَخْلَاقُهُ الْقُرْآنُ وَهُوَ سَجِيَّةٌ مُنْذُ الْبُرُوقِ فَمَا سَعَى لِمَنَالِهِ
أَمْضَى الطُّفُولَةَ رَاغِبًا عَنْ قَوْمِهِ مُتَنَسِّكًا مُتَمَسِّكًا بِخِصَالِهِ
فَأَقْرَّ أَرْبَابُ الْقَبِيلَةِ أَنََّّهُ طِفْلٌ سَمَا فِي الْوَصْفِ عَنْ أَطْفَالِهِ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص19.

قَبْلَ الصَّبَا قَدْ جَلَّ عَنْ لَهْوِ الصَّبَا فَاحْتَارَ أَهْلُ الْعَقْلِ دُونَ جَلَالِهِ
جَمَعَ الْجَلَالَةَ كُلَّهَا فِي يُتِمُّهُ وَلَقَدْ أَبَى الْإِكْتَارَ فِي إِقْلَالِهِ¹

ويقول في موضع آخر :

مِيلَادُهُ نُورٌ وَبَعَثْتُهُ هُدًى فَلَقَدْ أَتَى لِتِمِّمِ الْأَخْلَاقِ²
ومن ذلك أيضاً، ما ورد في تخميس له، إذ يقول معظماً لمكانة النبي ﷺ :

زَكَاهُ مَنْ أَنْشَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ فَكَانَ فِي مُطْلَقِ الْإِنْشَاءِ مُنْطَلَقِي
غَزَى الْقُلُوبَ بِلَا دُهُمٍ وَلَا بُلُقٍ فَاقَ النَّبِيَّ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَائِرْهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
نُورُ النَّبِيِّنَ مِنْ مِصْبَاحِهِ قَبَسٌ وَالصَّبْحُ عِنْدَ جَبِينِ الْمُصْطَفَى عَلَسُ
وَعَالَمِ الْمَلَا الْأَعْلَى لَهُ حَرَسٌ وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ
غُرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ³

(د) - معجزاته ﷺ :

لقد كان لهذا الموضوع أيضاً نصيب في القصيدة المدحية لدى الشاعر (العمّاري)، إذ جعل منه
مطية لإبراز عظمة شخصية المصطفى ﷺ، ومن ذلك قوله:

شَرَفُ الْعُلُومِ وَ نُورُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يَشْقَى بِفَهْمِهِمَا ذَوُؤَا الْحَرَمَانِ
فَهُمَا مَضِلَّةٌ كُلُّ ذِي فَهْمٍ وَ ذِي عِلْمٍ تَأْوَلُ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ
وَهُمَا مَحَجَّةٌ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي بِأَحَبِّ نَالِ الْقُرْبِ مَنْ قَدْ نَالَهُ
وَبِهِ اسْتَحَلَّ الْغَارِمُونَ ذُبُونَهُمْ فَعَدَوْا مَعَ الْغُرَمَاءِ كَالْإِخْوَانِ
عَرَجَتْ بِهِ الْأُرُوحُ نَحْوَ الْمُنتَهَى وَرَمَتْ حُطُوظَ النَّفْسِ وَ الشَّيْطَانِ
فُتِحَتْ بِهِ مُدُنَ الْقُلُوبِ فَأَسْلَمَتْ مِفْتَاحَهَا لِلْوَاحِدِ الدَّيَّانِ⁴

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 17.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: المصدر نفسه.

⁴: المصدر نفسه.

ويقول في موضع آخر، مبرزاً لعظمة معجزة القرآن الكريم، التي نزلت على الرسول محمد، ومعدداً لبعض أخلاقه ﷺ :

هُوَ ذَا كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ تُرَانِنَا وَالْحَالُ وَالْآتِي مِنَ الْمَكْنُونِ
مَخْطُوطُهُ مَرْقُومُهُ.. مَطْبُوعُهُ مِنْ أَصْعَابِ الْعُمَلَاتِ فِي التَّدْوِينِ
لَوْ شَامَهُ جَبَلٌ بَكَى مُتَّصِدَعًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْلَى وَيَوْمِ الدِّينِ
لَكِنْ عَلَى قَلْبِ الْأَمِينِ تَنْزَلَتْ آيَاتُهُ فَظْفَرُنَ بِالتَّامِينِ
هُوَ ذَا فُؤَادِ الْمُصْطَفَى.. هُوَ مَا رَأَى هُوَ مَا حَوَى مِنْ قُوَّةِ التَّمَكِينِ
بَطْنَاهُ " مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ " أَذْيْنُهُ " " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ " بِصِدْقِ يَمِينِ
وَالْأَنْبِيَاءُ لَهُ نُوَابٌ كُلُّهُمْ وَإِمَامَةٌ الْأَقْصَى جِمَاعُ يَقِينِي
بَلْ صَحَّ عَنْهُ إِنَّنِي لَمَنْبَأُ وَأَبُو الْكِرَامِ مُجَنْدَلٌ فِي الطِّينِ
فَلَعَمْرُ قَلْبِكَ أَيُّ عَقْلِ يَنْتَهِي فِي شَأْنِهِ لِعَجَائِبِ الْقَانُونِ
إِلَّا اتَّبَاعَ الثُّورِ وَهُوَ مُنْزَلٌ مَعَهُ كَخْتَمِ اللَّفْظِ بِالتَّنْوِينِ¹

وغالباً ما يوغل الشاعر (العماري) أكثر في موضوع المعجزات، فيستجلب الأحداث، ويلبسها حلل الحجج والبراهين، ويتجلى ذلك في إحدى تخميساته، إذ يقول:

وَاسْتَأْنَسْتُ فِتْنَةَ الرِّضْوَانِ وَاحِدَةً فِي فَيْئِهِ مَا يُرِيهِمْ فِي النَّوَى جِدَةً
لَمَّا دَعَا أُمَّةً لِلَّهِ مَاجِدَةً جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
أَلَيْسَ طَاعَتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا وَجَبَتْ عَلَى عُقُولٍ إِذَا حَاجَجْتَهَا احْتَجَبَتْ
مِنْ أَيْكَةِ شَاقَهَا الْمَبْعُوثُ فَاقْتَرَبَتْ كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ
فَكَيْفَ أَلْبَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ حَائِرَةٌ فِيمَا أَتَاهُمْ كَأَنَّ الْأَرْضَ مَائِرَةٌ
وَكُلُّ دَارَاتِهَا عَلَيْهِ دَائِرَةٌ مِثْلَ الْعِمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العماري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

فِي كُلِّ مَا كَانَ قُلُ مَا كَانَ أَكْمَلَهُ وَمَا أَعَفَّ وَمَا أَنْقَى وَأَجْمَلَهُ
 فَقَسَمَهُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ كَمَلَهُ أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ أَنَّ لَهُ
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةَ مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ¹

(2) - نظام القصيدة المدحية :

لقد اعتمد الشاعر (أحمد العمّاري) في بنائه للقصيدة المدحية على نظام متنوع الخصائص، يتجلى ذلك في الآتي :

(أ) - المقدمة :

جاءت حلُّ مقدمات الشاعر (العمّاري) في قصائده في قالب الأصالة، إذ غالباً ما يتقمّص فيها شخصية شعراء الطلل والغزل، فيتغزل كما يتغزلون، ويقف كما يقفون، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (واحة الإشراق)، إذ يقول :

ذَهَبْتُ بِعَقْلِي خَمْرَةَ الْعِشَاقِ وَرَمْتُ فُؤَادِي جَمْرَةَ الْأَحْدَاقِ
 مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَا جَرَى كَيْفَ اسْتَفْزَتْ نَائِمَ الْأَشْوَاقِ؟
 دُورِي غَابَاتِ الْمَوَى غَنَى لَهَا فِي وَاحْتِي وَ شَدَا عَلَى أَوْرَاقِي
 وَرَمَى هُمُومَ الدَّهْرِ عَنِّي جَانِباً لَمَّا انْحَى فَوْقِي وَرَامَ عِنَاقِي
 وَمَحَى التَّمَاهِي صُورَتِي فِي وَجْهِهَا كَرَخِيَّةً خِيَمَتْ لِأَجْلِ مَذَاقِي
 فِي دِنِّهَا يَدْنُو فَنَائِي طَالِباً لَثَمَ الْخُلُودِ بِرِعْشَةِ الْمُشْتَاقِ²

ويقول أيضاً في قصيدته (أهداب السُّجُود) :

عَلَى تَلَّةِ الْأَنْوَارِ قَفْ فَالسُّهَى نَعْلُ لَأَقْدَامِ مَنْ قَالُوا بِخَيْرِ الْوَرَى نَعْلُو
 وَخُذْ سَبِيّاً مِنْ حَبْلِهِ فَلَأَهْلِهِ عِلَامَاتُ صِدْقِ شَدَّهَا بَيْنَهُمْ حَبْلُ
 وَلَا يَأْسَ مَهْمَا شَابَ لِلشَّعْرِ مَفْرَقُ بَغَانِيَةَ فَالشَّعْرُ فِي الْمُصْطَفَى طِفْلُ
 تُهْدِيهِدُهُ الْأَنْسَامُ فِي كُلِّ هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَلْتَقِيَ الشَّمْسُ وَالظَّلُّ³

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

وغالباً ما يمزج الشّاعر (العَمَّاري) في مقدّماته، بين مقامات متعدّدة، إذ بيثُ فيها حنينه وآلامه وأشواقه، وهذا ما لمسناه في مقدّمة قصيدته (الرّحمة المهداة)، إذ يقول :

مَالِي أَيْبْتُ مُسَهَّدًا مُشْتَاقًا أَتَوَسَّدُ الْأَشْوَاكَ وَالْأَشْوَاقًا
وَأَبُوحُ بِالسَّرِّ الَّذِي هُوَ بَائِحِي جَهْرًا كَمَا فَضَحَ الْمَوَى الْعُشَّاقًا
وَأَشْدُّ عَزْمًا قَدْ وَهَى لَمَّا هَوَى فَأَصَابَ مِنِّي سَهْمُهُ الْأَعْمَاقًا
فَإِذَا نَوَى عَزْمِي الرُّجُوعَ لِأَصْلِهِ قَالَ النَّوَى: لَا أَصِلَ لَأَعْرَاقًا¹

ويتجلّى هذا المعنى أيضاً في قصيدته (السّفينة)، التي يقول في مقدّماتها :

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ مَا أَرَقَّتْنَا زَيْنَبُ وَسُعَادُ
كَلَّا وَلَا وَقَفْتَ بِيَابِ حَبَائِنَا هِنْدُ فَيَشْهَدُ حُبْنَا الْأَشْهَادُ²

كما أنّنا لاحظنا أنّ الشّاعر (أحمد العَمَّاري)، يُطيل النّفس أحياناً في بعض مقدّماته، ممّا يدلّل على شدّة تأثره بالشّعراء القدامى، وهذا ما لمسناه في قصيدته (أبصار وبصائر)، حيث يقول:

يَا لِقَلْبٍ سَمِئْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا مُذْ تَوَلَّى الصَّبَا صَبَا لِلْعِذَارَى
وَتَرَقَّى فِي سُلْمِ الْوَجْدِ حَتَّى عُدَّ رَمَزًا وَسَلَّمِ الْأَعْدَارَا
أَثْلَفَ الْخُفَّ وَالرَّوَّاسِمَ لَمَّا خَفَّ يَطْوِي رُسُومَهَا وَالْقِفَارَا
قَبَلَ الْخَدِّ فِي الصَّمَائِرِ لَمَّا وَخَدَّتْ ضُمْرُ الظُّنُونِ الْقَرَارَا
نَوْمُهُ سِنَةٌ كَطِفْلِ أَصَابَتْ أُمَّهُ سَنَةٌ فَأَبْكَى الْجَوَارَا
كَلَّمَا اسْتَكْتَمَ الْعَوَادِي سِرًّا رَاحَ فِي السُّكْرِ يَكْشِفُ الْأَسْرَارَا
قَادِحًا مِنْ قِدَاحِ لَيْلَاهُ نَارًا شَبَّ فِيهَا وَشَابَ مُذْ شَبَّ نَارَا
وَأَثْنَى طُورُ بُضْهِ إِذْ تَثْنَتْ وَتَجَلَّتْ فَدَكَّتِ الْأَطْوَارَا
شَامَ أَعْلَى سَيْنَائِهَا بِسَنَاهَا فَجَلَا بِالْبَصَائِرِ الْأَبْصَارَا
لَمْ يَدْعُ رِيَّةً لِأَدْهَى رَقِيبٍ أَنْ لِلطُّوْدِ هَزَّةً وَأَنْهِيَارَا
فَأَثْنَى بَاكِيًا وَأَثْنَى عَلَى مَنْ عَلَّمْتَهُ الدُّمُوعَ وَالْإِضْرَارَا
لَكَ جَدِّي وَجِدَّتِي وَشَبَابِي وَمِنْ الْعُمْرِ مَا اسْتَوَى وَاسْتَدَارَا

¹: مقابلة شخصية مع الشّاعر أحمد العَمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

لَكَ عَهْدِيْ أَصُوْنُ عَهْدًا جَمِيْلًا مِثْلَمَا صَانَتْ الْعَدَارَى الْعِدَارَا
لَكَ مِنْنِيْ جَدَاوِلِيْ دُوْنَ مَنْنِيْ فَاعْغَسِلِيْ بِالْجَدَائِلِ الْأُوْزَارَا
أَطْرَقَتْ ثُمَّ رَتَّلَتْ مِنْ تَعَاوِيْدٍ نَذِ الْهُوَى مَا يُحَرِّكُ الْأَشْعَارَا
أَثْبَعَتْ وَرَدَهَا مِنَ اللَّفْظِ لِحْظًا أَنْعَبَ الْخَصْرَ دِقَّةً وَاخْتِصَارَا
يَا فَتَى الْعِزِّ هُنَّ لِأَجْلِيْ هَوَانًا إِنْ تُرَاهِنْ عَلَيَّ هَوَانَا اصْطِبَارَا¹

إن أكثر ما يميّز مقدمات الشّاعر (العَمّاري)، هو نزعتُه الخطابيّة المفعمة بروح الأصالة والمعاصرة، ممّا يجعله لا يستقرُّ على قالب خطابيٍّ معين، ومن روائع مقدماته ما ورد في قصيدته (زورق التّبض) إذ يقول :

أُورُوْدُ تَحَرَّكَتْ أَمْ خُزَامِي أَمْ شَمُوْلُ تَلَاعَبَتْ بِاللَّدَامِي
أَمْ طِيُوْرُ الصِّبَا تُحَرِّكُ غُصْنًا فِي فُوَادٍ تَذَكَّرَ الْأَيَّامَا
فَرَاءَتْ كَأَنَّمَا مَرَّ طَيْفٌ جَفْنُهُ سَهْدَ الْجُفُوْنِ وَنَامَا²

ومن خلال إطلاعنا على قصائد الشّاعر العَمّاري، وجدناه أحياناً يتخلّى عن الطّل، ويصطنع لنفسه مقدمات خاصّة به، ويتجلّى ذلك في قصيدته (تابوت الرّضا) إذ يقول :

كَمْ بَدَدَ الصَّبْرَ الْجَمِيْلَ رَجَاءً إِذْ قِيلَ مَنْ سَارُوا لَطِيْبَةً جَاوُوا
وَاسْتَأْصَلَتْ يَدَهَا التَّهَانِيْ مِنْ يَدِيْ لِتَقُوْلَ مَا لَكَ فِي الْبَقَاءِ هِنَاءُ
لَا يَنْجَلِيْ غَيْمٌ تَشِيْبُ سَمَاؤُهُ بِالْوَجْدِ إِلَّا كَي تَشِبَّ سَمَاءُ
فَاضْمُمْ يَدَيْكَ عَلَيَّ جَنَاحَ قَصَائِدِيْ لِتَطِيْرَ مِنَّا آيَةً بِيَضَاءُ³

ويقول أيضاً في قصيدته (لوحة العارفين) :

بَادَلْتُ مِحْرَابَ الْهُوَى أَذْكَارِيْ وَلِقِبْلَةَ الْمَعْنَى سَرَتْ أَفْكَارِيْ
مُشْتَقَّةٌ ثَوْبَ الشَّنَاءِ مِنَ السَّنَا مَمْرُوجَةٌ الْأَنْفَاسِ بِالْأَزْهَارِ
صَحَكَتْ ثَنِيَّتُهَا فَتَارَ الْمَوْتُ فِي وَثْنِيَّةٍ مَبْتُورَةِ الْأَثَارِ⁴

وتجدد بنا الإشارة هنا إلى أنّ الشّاعر (العَمّاري) أحياناً يتخلّى كلياً عن المقدمات في بناء قصيدته، ليلج موضوع القصيدة بشكل مباشر، وقد لمسنا هذا في قصيدته (محيط السيّادة)، إذ يقول:

¹: مقابلة شخصية مع الشّاعر أحمد العَمّاري يوم 2018/04/21م، بلينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

⁴: المصدر نفسه.

صِنِّي فَمِثْلَكَ بِالْوِصَالِ جَدِيرُ وَهَوَايَ فِيكَ خَوْرَنَقٌ وَسَدِيرُ
وَاسْتَفْتِ نَبْضِي عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ يُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ قَدِيرُ
وَاسْأَلْ شَوَاهِقَ صَبْرِهِ عَنْ صَدْرِهِ تُخْبِرُكَ عَنِّي شَهَقَةٌ وَزَفِيرُ¹

ويتجلى هذا أيضاً في قصيدته (عذراً حبيبي)، والتي يقول في مطلعها :

عُذْرًا حَبِيبِي فَكُتْمُ الشَّوْقِ أَهْوَالُ وَالْبُوحُ فِيكَ مَقَامَاتٌ وَأَحْوَالُ
عُذْرًا حَبِيبِي جَوَادُ الْفِكْرِ أَرْهَقْنِي فِي طَيِّ مَعْنَاكَ وَالْإِكْثَارُ إِقْلَالُ
مَهْلًا وَعَظْفًا أَقْلِنِي مِنْ حَبَائِلِهَا قَدْ حَاصَرْتَنِي وَأَغْرَانِي بِهَا الْآلُ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جَيْرَانِي صَبَوْتُ لَهَا فَجِئْتُ مَسْرَحَهَا بِالشَّعْرِ أَحْتَالُ
وَحِيلَةَ الْعَاشِقِ الْمُنْوَعِ أُغْنِيَةَ تُذَاعُ لَيْلًا وَلَا يُلْقَى لَهَا بَالُ²

(ب) - العرض:

يُعتبرُ متن القصيدة بالنسبة للشاعر (أحمد العمّاري)، ميداناً واسعاً للتعبير عن صدق المحبة للمصطفى ﷺ، ومدحه والتعريف بسيرته، بما يليق بمقامه ﷺ، كما أنه يمهد لولوج موضوع القصيدة بطريقة سلسة وجذابة، وهذا ما يسمّى عند النقاد، بحسن التخلّص، والذي أكدّه (حازم القرطاجني)³ على أهميته قائلاً: "إنّ النفوس والمسامع إذا كانت متدرّجة من فنّ من الكلام، إلى فنّ مباين له من غير جامع بينهما، وملائم بين طرفيهما، وجدت الأنفس في طباعها نفوراً من ذلك... وكذلك الأسماع إذا قرعها المديح بعد النسب دفعه من غير توطئة، لذلك فإنّها تستصعبه ولا تستسهله، ونجد نبرة ما في انتقالها من غير احتيال وتلطّف، في ما يجمع بين حاشيتي الكلام ويصل بين طرفيه، الوصل الذي يوجد للكلام به استواء والتمام"⁴، ومن ذلك قوله في متن قصيدته (الرّحمة المهداة) :

مِنْ رِقَّةِ الْمَعْنَى وَسِدْرَةِ عَرْشِهِ يَنْسَلُ مَعْنَى مُنْتَهَاهُ رِقَاقَا
مُتَسَرِّبًا مِنْ رُوحِ رُوحِ الْمُصْطَفَى مَسْكَاً رَقِيٍّ لِلْسِدْرَتَيْنِ وَرَاقَا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: " هو أبو الحسن حازم بن محمّد بن حسن الأندلسي الأنصاري القرطاجني، وُلد في سنة (608هـ - 1211م) بقرطاجنة الأندلس، عاش عيشة مرفهة في أسرة تهتمّ بالعلم والثقافة، وهو من أبرز علماء وشعراء القرن السابع الهجري، فقد هاجر في حياته إلى كل من المغرب وتونس وكانت له فيها بصمات جليلة، له ديوان شعريٌّ ومجموعة من المؤلّفات، منها (كتاب التّجنيس)، و (كتاب في العروض وعلم القافية)، و (سراج البلغاء ومنهاج الأدباء)، وافته المنية ليلة السبت 24 رمضان سنة (684هـ - 1285م)". (ينظر: عبد الرّشيد شادي، الأبعاد العربية واليونانية في آراء حازم القرطاجني التّقديّة والبلاغية، مذكرة ماجستير في الأدب العربي تخصّص بلاغة ونقد أدبي - جامعة أكلي محند أولحاج (البويرة)، إشراف: د. سالم سعدون، السنة الجامعية (2016م-2017م)، ص 24/14).

⁴: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرفية، ط1، 1966، تونس، ص 319.

الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ وَاللُّطْفُ الَّذِي
يَا مَنْ عَدَلْتُمْ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَرَى
أَيْكُونُ مَدُّ النُّورِ كَالْبَدْرِ الَّذِي
سِرٌّ سَرَى فِي الْكَوْنِ لَمَّا آذَنْتِ
مُدَّ حَلَّ فِي رَحِمِ الزَّمَانِ تَلَاقَتْ الـ

إِنْ مَسَّ صَخْرًا شَقَّةً أَوْ شَاقًا
فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَذْوَاقَا
مِنْهُ امْتِدَادُ النُّورِ؟ لَأِطْلَقَا
شَمْسُ الثُّبُورِ وَالْهَدَى إِشْرَاقًا
رَحِمَاتُ فِيهِ وَلَمْ تَكُنْ تَتَلَقَى¹

ومما لفت انتباهنا أكثر في متن قصائد الشاعر (العمّاري)، توظيفه لفكرة الإشادة بمدحه للمصطفى ﷺ، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من هذه التزعة، ومن ذلك ما ورد في متن قصيدته (السّفينية)، إذ يقول :

قَلْبِي إِلَيْكَ يَزُفُنِي فَتَحْفُنِي
بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهَوَى
عَلَّقْتَهُ بِتَمَائِمِ السَّلْوَى رُقَى
وَسَمَا عَلَى لُغَةِ الْبَيَانِ كَأَنَّهُ

بَاقَاتُ قَلْبِكَ وَرَدُّهَا الْأَوْرَادُ
فَرِضَاكَ بَيْتِي وَالْقَبُولُ عِمَادُ
فَرَقَى إِلَيْكَ بُرَاقَهُ الْإِمْدَادُ
عَطَّرُ تَجَلُّ بِخُورِهِ الْأَعْوَادُ²

ونجد هذا أيضاً في متن قصيدته (تابوت الرضا)، إذ يقول فيها مشيداً ومعتزلاً بتقصيره في مدحه للنبي ﷺ:

يَا سَيِّدِي كُلُّ الْحُرُوفِ تَهَجَّدَتْ
وَقَصَائِدِي فِيكَ الْبِتُولُ وَرُبَّمَا
فَاقِبَلْ مَدَائِحَنَا الَّتِي لَأِتَرْتَقِي
هِيَ لَأِ تَزِيدُ الْبَحْرَ مَاءً بَلْ لَهَا

لِيَقُومَ فِي مِحْرَابِكَ الشُّعْرَاءُ
مُتَبَتِّلٌ أَشْنَعَارُهُ عَازِرَاءُ
لِصَهِيلِ خَيْلِكَ يَوْمَ جَدَّ كَدَاءُ
إِنْ أَعْجَبْتَهُ تَعَجُّبٌ وَنِدَاءُ³

(ج) - الخاتمة:

لقد تعددت وتنوعت الوقفات الختامية لدى الشاعر (أحمد العمّاري)، فتارة يقف فيها عند فضائل الصحابة ﷺ، ويثني على ذلك بالصلاة على المصطفى ﷺ، والدعاء وطلب الشفاعة...، ومن ذلك قوله في ختام قصيدته (الرحمة المهداة) :

أَكْرِمُ بِمَنْ رَبَّاهُمْ وَسَمَا بِهِمْ
اللَّهُ خَصَّهُمْ بِصُحْبَتِهِ فَهُمْ

رُتَبًا عَلَتْ تَسْتَوِطِي الْأَفَاقَا
خَيْرُ الْقُرُونِ الْأَكْثَرُونَ خَلَقَا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ عَلَيْهِمْ وَالْآلِ مَا قَلْبُ الْمُحِبِّ اشْتَقَا
وَأَحَاطْنَا مِنْ نُورِهِمْ وَهَدَاهُمْ وَهَوَاهُمْ وَفَعَالِهِمْ أَطَوَّقَا
حَتَّى يَكُونَ شَفِيعَنَا فِي مَوْقِفٍ فِيهِ الْوَدَائِعُ تَشْهَدُ اسْتِنَاطًا¹

ونجد هذا الأسلوب كذلك مجسداً في ختام قصيدته (المحمدية)، التي يرجو فيها الشاعر القبول والشفاعة من شفيع المذنبين، سيدنا محمد ﷺ، قائلاً:

يَا مَهْبِطَ الرَّحْمَاتِ يَا رُوحَ النَّدَى جَسَدِي يُشْفَعُ فِي نِضْوِ هَزَالِهِ
هَلَّا قَبِلْتَ شَفَاعَةً يَا شَافِعًا فِي الْمُذْنِبِينَ سُلُو قَلْبِي الْوَالِهِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ وَكَفَى الْمُحِبِّ حَرَامَهُ بِحَلَالِهِ²

ويقول أيضاً في ختام قصيدته (عذراً حبيبي) :

يَا رَبِّ صُنْ حُرّاً وَجْهِي عَنْ لَطَاكَ وَصِلْ حَبْلِي بِخَيْرِ الْوَرَى فَالْهَجْرُ أَوْحَالُ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي وَعَهْدُهُ تَابِتُ الْمِيثَاقِ وَصَّالُ
بِكَ احْتَمَيْتُ فَجُدْ بِالْعَفْوِ عَن زَلَلِي أَنْتَ الْجَوَادُ وَعَبْدُ النَّفْسِ زَلَالُ
لَا تَقْطَعَنَّ سُبُلِي عَن صَاحِبِهِ فَأَنَا أَهِيْمُ حَيْثُ يَكُونُ الصَّحْبُ وَالْآلُ
مَوْلَايَ صَلِّ عَلَيَّ مَنْ حُبُّهُ أَرَبِي وَذِكْرُهُ أَدْبِي وَالْحُبُّ أَفْعَالُ
صَلَاةَ عِتْقٍ لِمَنْ أَفْتَتْهُ غُرْبَتُهُ أَوْحَالُ هِجْرَانِهِ فَالْهَجْرُ أَوْحَالُ
مُسْلِمًا كَاسِيًا أَهْلَ الْهَوَى حُلَلًا مِنْ بُرْدَةٍ هِيَ لِلْعُشَّاقِ سِرْبَالُ³

كما نجد للشاعر (العماري) في ختام جلِّ قصائده، بصمة خاصة به، إذ يتعد عن عالم الدعاء وطلب الشفاعة والحث على الصلاة على الرسول ﷺ، ويبحر في عالم الشوق والحنين، مُظهراً شدة شوقه ومحبته وتقديره للمصطفى ﷺ، ومن ذلك ما أورده في ختام قصيدته (زورق النِّبْض)، حيث يقول :

نَخْلَةُ الشُّوقِ فِي دَمِي لَكَ طَالَتْ مُذْ سَقَّتْهَا دُمُوعُكَ الْإِسْلَامَا
كَعْبَةِ الشُّوقِ يَا مَدَارَ اسْتِوَاءِ الْـ رُوحِ هَلْ نَفْحَةٌ تُرَقِّي الْمَقَامَا
يَا جَمَالاً بِهِ أُجْمَلُ شِعْرِي أُفُّ مَعْنَاكَ لَا يَسُوقُ الْجَهَامَا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

غَيْرَ أَنِّي مُفَوِّضٌ أَمْرَ قَلْبِي فِينِكَ لِلْجَانِبِ الَّذِي لَنْ يُضَامَا
 زُورِقُ التَّبَضُّ لَمْ يَسْعِنِي فَأَعْيَا شَاطِئُ الْأُمْنِيَاتِ فِينِكَ الْكَلَامَا
 فَامْتَحِنِّي بِغَيْرِ هَذَا وَقُلْ يَا نَارَ هَذَا الْفُؤَادِ كُونِي سَلَامَا¹

ولأنَّ الشَّوقَ موطنه القلب، يوغل الشَّاعر (العَمَّاري) في أعماق قلبه، ليُخرج منه كلَّ مشاعر الحبِّ والشَّوق، حتَّى يجلس بها في حضرة المصطفى ﷺ، يقول في ختام قصيدته (أهداب السُّجود) :

عَلَى بَابِ صَمْتِي سُورَةُ الشَّوْقِ عُلِّقَتْ لِيَتْلُوَهَا فِي صَفْحَةِ الدَّمْعِ مَنْ يَتْلُو
 فَيَا قَلْبُ قِفْ حَيْثُ افْتَقَدْتُكَ إِنِّي ووَاعَجَبًا أُرْقِيكَ مِنِّي فَتَعْتَلُ
 فَمَا الشَّعْرُ إِلَّا فَارِسٌ كَلَّمَا انْتَضَى حُسَامَ هَوَىٍّ مِنْ غِمْدِهِ رُحْتُ أَنْسَلُ
 وَأَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ الْمَحَبَّةِ كَوْنَرًا مَحَجَّتْهَا حَزْنٌ وَحُجَّتْهَا سَهْلُ
 وَسَيَّانَ شَرِقُ الظَّامِئِينَ وَغَرِبُهُمْ إِذَا كَانَ مِنْ كَفِّ الْحَيْبِ لَهُمْ نَهْلُ
 قُلُوبٌ كَأَهْدَابِ السُّجُودِ تَعَلَّقَتْ بِمَنْ لِمَرَايَا قَلْبِهِ يَسْجُدُ التَّخَلُّ
 قَوَارِبُ أَهْلِ فَوْقِ أَمْوَاجِ غُرْبَةٍ إِذَا خَانَهَا الْمَاءُ احْتَوَى قَلْبَهَا الرَّمْلُ
 هُنَالِكَ قِفْ أَوْ تَمَّ لَا فَرَقَ إِنْ يَكُنْ إِمَامَكَ مَنْ تَصَطَّفُ مِنْ خَلْفِهِ الرُّسُلُ²

ويقول أيضاً في ختام قصيدته (واحة الإشراق) :

مَا كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَاشِقٌ حَتَّى يُرَى دَمُهُ عَلَى الْإِمَاقِ
 فَالْحُبُّ لَيْسَ رِسَالَةً لَيْلِيَّةً نَامَتْ بِهَاتِفِ مُعْرَمٍ مُشْتِاقِ
 الْحُبُّ مَسٌّ إِنْ دُعِيَتْ لِرُقِيَّةٍ مِنْهُ فَقُلْ مَالِي وَمَا لِلرَّاقِي؟
 يَا خَيْرَ مَقْصُودٍ وَخَيْرَ مُؤَمَّلٍ هَا قَدْ حَطَطْتُ الرَّحْلَ دُونَ رِفَاقِي
 هُمْ عَائِدُونَ لِدَارِهِمْ وَأَنَا هُنَا دَارِي وَأَهْلِي فَاحْمِنِي بِعِنَاقِي³

وقد استوقفنا بعض الوقفات الختامية المتكررة للشَّاعر (أحمد العَمَّاري)، إذ راح يرفُّ فيها

التشكرات للمصطفى ﷺ ويجله فيها، إذ يقول في ختام قصيدته (تابوت الرُّضا) :

يَا سَيِّدِي شُكْرًا لِيَوْمِ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَيَوْمِ ضَجَّ حِرَاءُ

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر أحمد العَمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السَّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

شُكْرًا لِبُصْرَى وَهِيَ تُبْصِرُ أُمَّهُ وَلِمُرْضِعٍ غَنَّتْ بِهَا الشَّيْمَاءُ
 أَلْقَيْتُ تَابُوتَ الرِّضَا.. ضَمَنْتُهُ رُوحِي وَأَنْتَ شَوَاطِئِي وَالْمَاءُ
 كَيْ يَعْْبَرَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مُحَمَّلًا بِسُؤَالٍ مَنْ سَارُوا إِلَيْكَ وَجَاؤُوا¹

كما أننا نجدُه أحياناً في خواتيمه، يعمد إلى التّعريف بحقيقة الحبّ، مؤكّداً بذلك على صدق مشاعره

تجاه الرّسول ﷺ، ويتجلّى هذا في خاتمة قصيدته (أبصار وبصائر)، إذ يقول:

بِرُؤُونِي وَمَا أَبْرَى نَفْسِي فَهِيَ فِي الْعِشْقِ تَسْرِقُ الْأَنْظَارَا
 قُلْتُ شُكْرًا يَا قَلْبُ قَدْ نَلْتِ سُكْرًا دُونَ دِنٍ فَادَّانَ مِنْكَ السُّكَارَى
 لَنْ يُجَارَى مَا تَدْعِيهِ عَلَيْهَا وَعَلَى مَنْ أَجَارَهَا لَنْ يُجَارَا
 إِنَّمَا الْحُبُّ مَارِدٌ يَسْكُنُ الرُّوْحَ إِذَا رَاقَهَا أَرَاقَ الْجِرَارَا
 لَيْسَ لِلْقَلْبِ حَرْفٌ جَرٌّ وَلَكِنْ إِنْ جَرَى الْقَلْبُ سَمَّهُ الْجَرَّارَا²

ولعلّ من أروع ما ختم به الشّاعر (أحمد العمّاري) قصائده، خاتمة قصيدته (السّفينة)، والتي جاءت أبياتها

حبلِي بالحكمة والمشاعر الحيّاشة، ومعاني الحبّ والتّعظيم لشخصه ﷺ، إذ يقول فيها :

بَابِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا مَنْ كَلَّمَا أَنْشَدْتُ فِيهِ تَفَاخَرَ الْإِنْشَادُ
 وَتَسَابَقَتْ فِرْقُ الْحُرُوفِ لِفَيْئِكُمْ كَطَبَاءٍ وَادٍ هَاجَهَا الصَّيَادُ
 وَهِيَ الَّتِي فِي عِقْدِ جَوْهَرِكُمْ نَمَتْ فَلكُمْ تَدِينُ جَوَاهِرِي وَالضَّادُ
 وَلَكُمْ يَدِينُ الْكَوْنُ أَجْمَعُ إِنَّمَا فَرَحُ الْكَرِيمِ لَدَى اللَّئِيمِ حِدَادُ
 أَلْقُ الْمَعَانِي فِيكَ مَنْجَمُ فِضَّةٍ فَالتَّبْرُ لَيْسَ يَصُوغُهُ الْحَدَادُ
 لَكِنْ بُكَاءُ الطِّفْلِ يُوقِظُ أُمَّهُ مِنْ مَائِكُمْ مَا خَطَّهَنْ مِدَادُ
 عِشْقِي يُرَاعُ لَهُ الْبِرَاعُ وَمَطْمَعِي أَنْ السّفِينَةَ مِنْ هَوَاكَ تُقَادُ³

3- البنية اللغويّة :

تُعتبر اللّغة من أساسيّات العمل الأدبي، ومن " أهم أدوات الفنّ الشعري، فهي التي تلعب الدور الأساسي في إبرازه، عن طريق نقل التجربة الشعوريّة وتوصيلها "4، ولقد جاءت لغة الشّاعر (أحمد

¹: مقابلة شخصية مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

⁴: رجاء عبيد، دراسات في لغة الشّعْر (رؤية نقدية)، منشأة المعارف، 1979م، الإسكندرية، ص48.

العَمَّارِي)، لغة بسيطة في أساليبها، قويّة في معانيها وتراكيبها، تُعبّر عن تجرية شاعريّة معاصرة مميّزة، متشعبة بروح الأصالة والمعاصرة، ومن خصوصيّات لغة الشّاعر (العَمَّارِي)، إعتماده على توظيف مجموعة من الظواهر الفنيّة نحو: (الإقتباس، والتّضمن، والتّناس...).

أ- الإقتباس :

من خلال دراستنا لقصائد الشّاعر (العَمَّارِي)، وجدنا أنّ ظاهرة الإقتباس حاضرة بقوة في شعره، خاصّة ما يتعلّق بالتّصوُّص الدّينيّة، على اعتبار أنّه شبّ وترعرع في بيئة قرآنيّة، ومن أمثلة اقتباساته، قوله :

بَرُّوُنِي وَمَا أَبْرَى نَفْسِي فَهِيَ فِي الْعِشْقِ تَسْرِقُ الْأَنْظَارًا¹

نلاحظ في هذا البيت ورود عبارة (وما أبرئ نفسي)، وهو اقتباس لفظي معنوي من قوله ﷺ: ﴿ وَمَا

أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ أَلْنَفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوَى إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾².

ويقول أيضاً في موضع آخر :

مِلَادُهُ نُورٌ وَبِعِشْهُ هُدَى فَلَقَدْ أَتَى لِيَتَمَّ الْأَخْلَاقَ³

نلمح في عجز هذا البيت الشعري، إقتباساً لفظياً معنوياً، من نصّ الحديث الشّريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))⁴.

ويقول الشّاعر (العَمَّارِي) في موضع آخر :

تُهْدِيهِدُهُ الْأَنْسَامُ فِي كُلِّ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَلْتَقِيَ الشَّمْسُ وَالظَّلُّ

فَيَنْفَرِجَا عَنْ لَأ مَدَى فِي جَبِينِهِ بِشَارَةَ عَيْسَى أَنْ سَتُخْتَمَ الرُّسُلُ⁵

نلاحظ أنّ المعنى الذي ورد في عجز البيت الثّاني، مقتبس من نصّ قوله تعالى:

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العَمَّارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: سورة يوسف، الآية (53).

³: المصدر نفسه.

⁴: الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج عبد الرّحمان بن احمد بن رجب الحنبلي الدّمشقي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، حقّق نصوصه وخرّض أحاديثه وعلّق عليه: عامر بن علي ياسين، دار بن خزيمه للتّشّير والتّوزيع، ط1 (1428هـ - 2007م)، الرّياض، ص383.

⁵: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العَمَّارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي إِسْمُهُ أَحْمَدٌ...﴾¹

ومن اقتباسات الشعراء كذلك، قوله :

وَفَرَشْتُ مِنْ قَلْبِي لِنَعْلِكَ مَوْطِئًا لَتَسِيلَ فِيهِ إِذَا رُمِيَتْ دِمَاءُ
لِيَقُولَ عَدَّاسٌ بِأَنَّكَ مُرْسَلٌ وَعَلَى ابْنِ مَتَّى مِنْكَ لَاحَ سَنَاءُ²

نلمح في هذين البيتين، إقتباساً لفظياً ومعنوياً، من قصّة المصطفى ﷺ مع الشابّ النّصراني (عدّاس)، " إذ بعد فراغ النبي ﷺ من مناجاة ربّه جرّاء ما لاقاه من شرٍّ من أهل الطائف، رآه ابناً ربّيعه عتبة وشيبة، فدعوا غلاماً لهما إسمه (عدّاس) وأمره أن يأخذ قطعاً من عنب، فيضعه في طبق، ثم يذهب به إلى رسول الله ﷺ، فيضعه بين يديه، ويقول له: كُلْ من هذا، ففعل (عدّاس)، فلمّا وضع الرسول ﷺ فيه يده قال: ((بِسْمِ اللَّهِ))، ثمّ أكل فنظر (عدّاس) في وجهه ثمّ قال: والله إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، فقال رسول الله ﷺ: ((وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟))، قال: نصرانيّ، وأنا رجل من أهل نَيْنَوَى، فقال رسول الله ﷺ: ((مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُؤْتِسُّ بِنُ مَتَّى)) . فقال له (عدّاس): وما يدريك ما يونس بن متى؟، فقال رسول الله ﷺ: ((ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ)) . فأكبّ (عدّاس) على رسول الله ﷺ، يقبل رأسه، ويديه وقدميه³ .

ويقول الشّاعر في موضع آخر :

أَكْرَمَ بِمَنْ رَبَّاهُمْ وَسَمَّا بِهِمْ رُتْبًا عَلَتْ تَسْتَوِطِي الْأَفَاقَا
اللَّهُ خَصَّهُمْ بِصُحْبَتِهِ فَهَمُّ خَيْرُ الْقُرُونِ الْأَكْثَرُونَ خَلَاقَا⁴

ورد في هذين البيتين حديث عن أفضليّة الرّعيّل الأوّل من صحابة النبي ﷺ، عن سائر القرون بعدهم، وهذا معنّى مقتبس من نصّ الحديث : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ))⁵ .

¹: سورة الصّف، الآية (06).

²: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

³: ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمّد رسول الله ﷺ يا محب، مرجع سابق، ص133/134.

⁴: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

⁵: الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبطه وخرّج أحاديثه: د.مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، ج1، بيروت، ص1336.

(ب) - التضمين:

لقد كثرت التضمينات في لغة الشاعر، كما أنها جاءت متنوّعة في مصادرها أو طبيعتها، ومن بين تضميناته، نورد ما ورد في قوله :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِي صَبَوْتُ لَهَا فَجِئْتُ مَسْرَحَهَا بِالشَّعْرِ أَحْتَالُ¹

نلاحظ أنّ عبارة (أمن تذكر جيران) مضمّنة من قول الإمام (البوصيري) في برده، إذ يقول (على بحر البسيط):

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلِمَ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بَدَمِ²

ومن تضميناته كذلك، قوله :

لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْحَيَاةِ وَلَا تَوَارَثْتَ شِيَمَ الْمُخْتَارِ أَجِيَالِ³

نلاحظ أنّ عبارة (لولا الهوى لم تذوق طعم الحياة) في هذا البيت مضمّنة من قول الإمام (البوصيري) :

لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَرُقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ⁴

ومن تضمينات الشاعر (العمّاري) أيضاً، قوله:

وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَبْتَلِي بِالْمَنْعِ جَلَّ مَكُونُ الْأَكْوَانِ

وَيَقُولُ " أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ " وَ "إِنَّمَا يَخْشَى " وَهَلْ ضِدَانِ يَسْتَوِيَانِ⁵

يظهر لنا من خلال البيت الثاني، أنّ الشاعر أورد في صدره عبارة (أورثنا الكتاب)، وهي مضمّنة من قوله

تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾⁶، كما أورد في عجز البيت عبارة (إنّما يخشى)،

وأيضاً، وهي مضمّنة من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ ﴾⁷ وَمِنَ النَّاسِ

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ ﴿٣٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ ﴿٣٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص176.

³: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

⁴: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص176.

⁵: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

⁶: سورة فاطر، الآية (32).

وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١﴾.

ويقول الشاعر (العمّاري) في نفس القصيدة :

وَكَيْفَ أَنْكِرُ حُبِّي بَعْدَمَا شَهِدْتُ بِهِ عَلَيَّ عِلْمَاتٍ وَأَقْوَالَ²

نجد أن معنى هذا البيت مضمّن من قول الإمام (البوصيري) :

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ عُذُولَ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ³

ويقول الشاعر أحمد (العمّاري) في موضع آخر :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ فَلَمْ تَصْلُحْ لَهُ حَالٌ⁴

نلمح في هذا البيت معنى مضمّنًا من قول الإمام (البوصيري) في برده:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمُ⁵

ومن بين التضمينات لدى الشاعر (العمّاري) كذلك، قوله:

وَكَفَاهُ فَضْلًا وَصَفُهُ مِنْ رَبِّهِ وَصَفًا كَفَى عَنْ مُنْتَهَى أَفْضَالِهِ

أَوْ لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ عَزَّ كَسْبُ مِثَالِهِ⁶

نجد في هذين البيتين معنى مضمّنًا من قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ نَقْتُلَكَ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾⁷.

ويقول كذلك :

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ إِنْ شَابَ عِنْدَ الْهَوْلِ أَطْفَالٌ⁸

ففي هذا البيت معنى مضمّنًا ، من قول الإمام (البوصيري):

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ خُلُولِ الْحَادِثِ الْعِمَمِ¹

¹: سورة فاطر، الآيات (28/27).

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص 176.

⁴: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

⁵: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص 176.

⁶: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 16.

⁷: سورة القلم، الآيات (4/1).

⁸: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

ويقول (العمّاري) في موضع آخر :

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي وَعَهْدُهُ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ وَصَّالٌ²

نلاحظ في هذا البيت معنىً مضمناً من بيت شعري في قصيدة البردة للإمام (البوصيري)، إذ يقول :

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ³

(ج) - التَّنَاصُ :

مما لا شك فيه " أن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الإقتباسات، وكل نص هو في أصله تشرب وتحويل لنصوص أخرى "⁴، وهذا لا شك يجعل ما ينظمه الشاعر، يتكى على مرجعيات معرفية أخرى، ويتقاطع مع نصوص أدبية أخرى، لفظاً ومعنى، والشاعر (العمّاري) كغيره من الشعراء يعتمد على هذه الخاصية الفنية، ومن أمثلة التناص عنده، ما نلمحه في قوله:

غَيْرَ أَهْلِ قَدْ حَمَلُونِي صُوعًا فِي رِحَالِي فَلَمْ أَجِدْ لِي فِرَارًا⁵

نجد في هذا البيت الشعري تناصاً معنوياً مع نص الآية القرآنية، التي روت قصة سيدنا (يوسف عليه السلام) - عزيز

مصر) مع إخوته، في قضية سرقة صواع الملك ، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ

أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ

السِّفَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسِرْفُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ

مَاذَا تَفْعِلُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا تَفِيدُوا صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٦٩﴾

قَالُوا تَاللَّهِ لَفَدَّ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرَفِينَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا بِمَا جَزَّؤُوهُ إِنْ

كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧١﴾ قَالُوا جَزَّؤُوهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ بِهِوَ جَزَّؤُوهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ

﴿٧٢﴾ فَبَدَأَ بِأُوعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ إِسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا

¹: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص182.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول ﷺ)، مرجع سابق، ص181.

⁴: ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، ج1، 1997م، الجزائر، ص96.

⁵: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

كَانَ لِيَاخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَبِئَرٍ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلِيمٍ ﴿١﴾

ويقول الشاعر (العمّاري) في موضع آخر :

قَلْبِي إِلَيْكَ يَزُفْنِي فَتَحْفُنِي بَاقَاتُ قَلْبِكَ وَرَدَهَا الْأَوْرَادُ
بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهَوَى فَرِضَاكَ بَيْتِي وَالْقَبُولُ عِمَادٌ²

نلمح في هذين البيتين تناصاً لفظياً ومعنوياً، مع نص الآية القرآنية، إذ يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ
وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾³.

ومن أمثلة التناص لدى الشاعر (العمّاري) كذلك، قوله :

وَهَوَادِجُ الْإِحْسَانِ مِنْكُمْ أَنْسَتْ فِي الْقَلْبِ نَارًا هَابَهَا الْإِحْمَادُ
حَتَّى اصْطَلَيْتُ بِهَا وَعُدْتُ بِجَذْوَةٍ فِي طُورٍ تَحْرِيرِي لَهَا اسْتِعْبَادٌ⁴

نلاحظ في هذين البيتين تناصاً معنوياً، مع قصة (سيدنا موسى عليه السلام) مع أهله، والتي وردت في نص الآية
القرآنية، التي يقول فيها الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَاراً سَاءَتِ كُفْرَتُكُمْ مِنْهَا بَخْبَرٍ

أَوْ-اتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾⁵.

ويقول أيضاً :

قَدْ جَاءَ وَالِدُنِيَا ظَلَامًا حَالِكٌ تَتَعَرُّ الْأَقْدَامُ فِي أَدْيَالِهِ
وَالنَّخْوَةُ الْعَمِيَاءُ تَمَحِّقُ أَهْلَهَا وَالْكُلُّ مُقْتَادٌ إِلَى اضْمِحْلَالِهِ
وَالجَاهِلِيَّةُ مَرَبِضٌ لِضَرَاغِمٍ أَكَالَةٍ مَنْ فَرَّ مِنْ أَكَالِهِ
وَالكُونُ مَكْسِيٌّ بِشَوْبِ حِدَادِهِ يَسْتَقْبِلُ الْأَحْكَامَ مِنْ جِهَالِهِ

¹: سورة يوسف، الآيات (76/68).

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: سورة الفتح، الآية (18).

⁴: المصدر نفسه.

⁵: سورة التمل، الآية (07).

فَأَمَّا ط عَنْهُ الطَّيْلَسَانَ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا حَكِيمًا جَاهِلًا لِعُضَالِهِ¹

نلاحظ في هذه الأبيات الشعريّة تناصّاً معنويّاً مع قول شاعر الرسول ﷺ، (حسان بن ثابت رضي الله عنه)، إذ يقول (على بحر الطويل) :

أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوَةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَصَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذَّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلِّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
نَبِيٌّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفْتَرَةٍ مِنْ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَتِيرًا وَهَادِيًا يُلُوحُ كَمَا لَحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنَّدُ²

ولعلّ ما يلفت إنتباه الدّارس وهو يتفحص مدوّنة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، هو كثرة توظيف الأساليب الإنشائيّة والخبريّة بكلّ أنواعهما، ذلك لأنّها تساهم في تقريب الدّلالة للمتلقّي، كما أنّها تعكس الطّاقة الخياليّة للمبدع، وهذا ما نجده حاضراً عند الشّاعر (أحمد العمّاري)، الذي أبدع في توظيفها، والتي سنورد بعضها - على سبيل الذّكر لا الحصر - في الجداول الآتية:

المجـ		نوعه
الشّـ	القصـ	الأسلوب
هاد	صيدة	الأساليب
لَكَ أَمْطَرْتَ أَشْوَاقَنَا وَتَعَطَّرْتَ أَذْوَاقَنَا وَاسْتَعْدَبَ الْإِنْشَادُ	السّفينة	المدح والتّعبير عن صدق الحبّة
وَتَرَقَّى فِي سَلْمِ الْوَجْدِ	أبصار وبصائر	إبراز عظمة الحبّة
وَفَرَشْتُ مِنْ قَلْبِي لِنَعْلِكَ مَوْطِنًا	تابوت الرضا	التشّرف
وَالْفَنُّ قَيْلَ مِنَ الْجَزَائِرِ مَاؤُهُ وَهُوَ أَوْهُ وَالذُّوقُ لِلْأَمْصَارِ	لوحة العارفين	المدح والإعتزاز
فَالشُّوقُ مِنْ عِنْدِي يَشُدُّ رِحَالَهُ	الحمدية	الشّوق لزيارة النبي ﷺ
وَاسْأَلْ شَوَاهِقَ صَبْرِهِ عَنْ صَدْرِهِ	محيط السيادة	إظهار شدّة آلام البعد
مَسَحَ الشُّرُوقُ هُمُومَهُمْ بِهَيَامِهِمْ	مواثيق الغرام	إبراز شدّة الشّوق
وَعَسَلَتْ شَعْنَةَ نَعْلِهِ مِنْ أَدْمَعِي	واحة الإشراق	التشّرف بخدمة النبي ﷺ
لَوْ شَامَهُ جَيْلٌ بَكَى مُتَصَدِّعًا	كؤوس الثور	الإشارة لعظم المسؤوليّة

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: عبداً مهناً، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، مرجع سابق، ص 54.

الإعتراف وإظهار المحبة والشوق للمصطفى ﷺ	عذراً حبيبي	عُذْرًا حَبِيبِي فَقَدْ أَحْرَقْتُ مَرْكَبِي وَطَارَ بِي نَحْوَكُمْ حُبٌّ وَإِجْلَالٌ
الإخبار عن تغيير الحال بطيبة وتعلق القلوب بها	أبصار وبصائر	حَلَّ فِي طَيِّبَةٍ فَحَلَّ عَرَى الشَّرِّ .. كِ فَعَادَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ مَزَارًا
إبراز عظمة المحبة لحبيب القلوب محمد ﷺ	أهداب السجود	قُلُوبٌ كَأَهْدَابِ السُّجُودِ تَعَلَّقَتْ بِمَنْ لِمَرَايَا قَلْبِهِ يَسْجُدُ النَّخْلُ
إظهار شدة الشوق	زورق التَّبَضُّع	نَخْلَةُ الشُّوقِ فِي دَمِي لَكَ طَالَتْ
المــــدح	تابوت الرضا	يَصْفُو إِنَاءُ الشُّعْرِ فِيهِ وَكَلَّمَا هَبَّتْ رِيَّاحٌ مِنْهُ فَاضَ إِنَاءٌ
التعظيم والمدح	لوحة العارفين	جُرُؤُ الْهَدَى عَبَّرَتْ بِحَارِ دِمَائِهِمْ نَحْوَ الْجَزَائِرِ قِبْلَةَ الْأَحْرَارِ
المدح والتفضيل	الحمديّة	فَالرُّسُلُ شَهْرٌ وَهُوَ بَدْرٌ كَمَالِهِ
الإهداء والفخر	عذراً حبيبي	إِلَيْكَهَا سَيِّدِي حَسَنَاءُ مُسْفِرَةٌ
الإحترام وإبراز عظمة الموقف	السفينة	خَلَعَ الْفُؤَادُ نَعَالَهُ وَتَصَدَّعَتْ أَرْكَائُهُ وَاهْتَزَّتِ الْأَوْتَادُ
التشريف	واحة الإشراق	أَنَا صَكُّهُ فِي الْجَيْبِ لِلْإِعْدَاقِ
الفخر	تابوت الرضا	وَقَصَانِدِي فِيكَ الْبَتُولُ وَرُبَّمَا مُتَبَتِّلٌ أَشْعَارُهُ عَذْرَاءُ
الدلالة على وفرة النتائج العلمي	كؤوس الثور	فِي كُلِّ ذَاكِرَةٍ رُفُوفٌ خِرَانِيَّةٍ حُبْلَى مِنَ الْفَتَوَى بِأَلْفِ جَنِينِ
المدح	كثير الإشراق	فَسَرَى لَهُمْ فِي لَيْلَةِ قَمْرَانِ
الإعتراف	أبصار وبصائر	بَرُّؤُونِي وَمَا أُبْرئِي نَفْسِي فَهَيَّ فِي الْعِشْقِ تَسْرُقُ الْأَنْظَارَا
الهداية والتسليم	كثير الإشراق	فُتِحَتْ بِهِ مُدُنَ الْقُلُوبِ فَاسْلَمَتْ مِفْتَاحَهَا لِلْوَاحِدِ الدِّيَانِ

الحقيقة		نوعه
الغرض	القصة	الأسلوب
الغرض	القصة	الأسلوب
التعبير عن التَّيْبِ والإضطراب	أبصار و بصائر	أَثَلَفَ الْخُفَّ وَالرَّوَّاسِمَ لَمَّا خَفَّ يَطْوِي رُسُومَهَا وَالْقِفَارَا
الإخبار والتعظيم	الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ	إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ نَخْلَةٌ أَمَّنَا

		حَوَاءَ جَلَّتْ نَحْلَةً وَصَدَاقًا
الإخبار والتأكيد	أهداب السجود	بِشَارَةِ عِيسَى أَنْ سَتُنَخْتِمُ الرُّسُلَ
المدح	كزوس النور	وَالْأَنْبِيَاءَ لَهُ نُوَابٌ كُلُّهُمْ
الإقتداء	لوحة العارفين	مُسْتَرْفِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
المدح والتعظيم	الحمديّة	فَهُوَ الْمَدِيحُ وَشِعْرُنَا مَمْدُوحُهُ
الإنصياح والإستعانة	زورق التّبص	غَيْرَ أَنِّي مُفَوِّضٌ أَمْرَ قَلْبِي
إظهار مرارة الإشتياق	عذراً حبيبي	عُذْرًا حَبِيبِي فَكُنْمْ الشَّوْقِ أَهْوَالُ
التبرك	كوثر الإشراق	يَمَمْتُ دَوْحَتَهُ الشَّرِيفَةَ أَسْتَقِي
التقدّيس	محيط السيّادة	الْحُبُّ فِيهِ عَقِيدَةٌ لَا عُقْدَةٌ
التوضيح	واحة الإشراق	فَالْحُبُّ لَيْسَ رِسَالَةً لَيْلِيَّةً
تقريب المعنى	السّفينة	لَكِنْ بُكَاءُ الطِّفْلِ يُوقِظُ أُمَّهُ
الإخبار والتّشريف	تابوت الرّضا	وَتَقُولُ رَبِّي مَا سَأَلْتُكَ غَيْرَهَا
التّبيين والتّحذير	الرّحمة المهداة	لَكِنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا حَسَدًا لَهُ
		وَالْحَقْدُ ذَاءٌ أَعْجَزَ التَّرْيَاقَا
التّفضيل	لوحة العارفين	فَهُوَ الْأَحَقُّ بِحَلْفَةِ الْأَذْكَارِ
التدليل على قوّة الحب	أبصار وبصائر	لَكَ جَدِّي وَجِدَّتِي وَشَبَابِي
والوفاء للنبي ﷺ		وَمِنَ الْعُمَرِ مَا اسْتَوَى وَاسْتَدَارَا
الإخبار	الحمديّة	قَدْ أَفْحَمَ الْعَرَبَ الْقِحَاحَ بَايَهُ
مدح النبي ﷺ والحثّ على الصلّاة عليه	عذراً حبيبي	مَوْلَايَ صَلَّ عَلَى مَنْ حُبُّهُ أَرْبِي
		وَذِكْرُهُ أَدْبِي وَالْحُبُّ أَفْعَالُ
التّشريف والتّفضيل	محيط السيّادة	فَهُنَاكَ لَا يُعْطَى السِّيَادَةَ غَيْرُهُ
الإخبار والتّعظيم	الرّحمة المهداة	أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَانُ لَيْلًا فَارْتَقَى
		رُتْبًا بِهَا قَدْ خَصَّهُ اسْتِحْقَاقًا
الإخبار والتّبجيل	تابوت الرّضا	لِيَقُولَ عَدَّاسٌ بِأَنَّكَ مُرْسَلٌ
		وَعَلَى ابْنِ مَتَّى مِنْكَ لَاحَ سَنَاءُ
التّزكية والتّزويه	كوثر الإشراق	بَشْرِيَّةُ الْمُخْتَارِ لَا تَدْنُو بِهِ
الإخبار والتّأكيد	الرّحمة المهداة	فِي لَيْلَةٍ الْمِعْرَاجِ أُعْطِيَ مَا اشْتَهَى
		وَرَأَى حَقَائِقَ تُبْهِرُ الْأَحْدَاقَا
الإخبار والتّشريف	الرّحمة المهداة	قَدْ قَالَ فِيهِ حَبِيبُهُ مَا فِي الْوَرَى
		مِنْ عَيْقَرِيٍّ مِثْلُهُ إِطْلَاقًا
الفخر	واحة الإشراق	حَسَانُكُمْ أَنَا فِي الْقَرِيضِ وَكَعْبُكُمْ

الإِسْمُ		نوعه
الغرض	القصة	الشَّاهد
الرَّسَالِيَّة	السَّفِينَة	وَسَأَلْتُ نَفْسِي مَا الْحَيَاةُ بِغَيْرِكُمْ ؟
إِظْهَارُ الْحَيْرَةِ	الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ	مَا لِي أَيْتُ مُسَهِّدًا مُشْتَقًا ؟
التَّشَوُّقُ وَالْحَيْنُ	زورق النَّبْضِ	أَمْ طُيُورُ الصَّبَا تُحْرِكُ غُصْنًا فِي فُؤَادٍ تَذَكَّرَ الْأَيَّامَا ؟
التَّشْفَعُ	الْحَمْدِيَّة	هَلَّا قَبِلْتَ شَفَاعَةَ يَا شَافِعًا ؟
الثَّقَّةُ وَالتَّحَدِّي	مِحيط السِّيَادَة	أَفَلَا نَكُونُ أَرْقَ شِعْرًا مِنْهُمْ ؟
التَّرَكِّيَّة	السَّفِينَة	مَا الطُّهْرُ مَا الْأَخْلَاقُ مَا الْأَمْجَادُ ؟
التَّفْهِي وَالتَّفْنِيد	الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ	أَيَكُونُ مَدُّ الثُّورِ كَالْبَدْرِ الَّذِي مِنْهُ امْتِدَادُ الثُّورِ؟ لَا إِطْلَاقًا ؟
الإِقْنَاع	كُوثر الإِشْرَاقِ	هَلْ يُسْتَدَلُّ عَلَى الدَّلِيلِ بغيرِهِ ؟
التَّوْحِيد	كُورس الثُّورِ	أَوَلَسْتَ مَظْهَرَ رُؤْيَةٍ دَلَّتْ عَلَى أَوْصَافِ رَبِّ بِالرُّؤْيِ يَهْدِينِي
الإِيضَاحُ وَالتَّبْرِير	لوحَة العارفين	إِذْ كَيْفَ تَمْلِكُ عُصْبَةً أَعْصَابَهَا خَرَجَتْ تَجْرُ حَقَائِبَ الْأَعْمَارِ ؟
الإِسْتِغْرَاب	واحة الإِشْرَاقِ	مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَا جَرَى؟
التَّأْسُفُ وَالتَّشْكِي	السَّفِينَة	مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ يَدْعُو بِاسْمِكُمْ لِيَقُودَ شَعْبًا وَهُوَ لَا يَنْقَادُ ؟
الإِعْتِرَاف	عذراً حبيبي	وَكَيفَ أَنْكَرُ حَبِيَّ بَعْدَمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيَّ عَلَامَاتٍ وَأَقْوَالُ ؟
الإِسْتِغْرَاب	زورق النَّبْضِ	كَيْفَ آوَيْتَ مَنْ يُجِيزُ الْعَمَامَا ؟
الإِقْنَاع	لوحَة العارفين	أَوْلَى بِتَلْبِيَةِ التَّنَادِءِ أَمْ الَّذِي...؟
الْخَوْفُ وَالتَّوَسُّلُ	السَّفِينَة	مَوْلَايَ مَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّوَأُ وَصَحَائِفُ الْمُسْتَهْزِئِينَ سَوَادُ ؟
الإِسْتِغْرَاب	أهداب السُّجُودِ	وَمَا أَرْهَبَ الرَّهْبَانَ وَهِيَ بَدِيرِهَا تُدِيرُ عَلَامَاتٍ سَيَعْلَمُهَا الْكُلُّ ؟
التَّشْفَعُ وَالتَّلَبُّ	السَّفِينَة	مَنْ لِلدُّعَاةِ إِذَا دُعُوا ؟ مَنْ لِلنَّدَى إِنْ كَانَ مِنْ كَفِّ اللَّثَامِ يُرَادُ ؟
تأكيد وجود معية الله	زورق النَّبْضِ	يَحْزَنُ اثْنَانِ مَعَهُمَا اللَّهُ ؟ كَلَّا

تأكيد الإعجاز	كؤوس الثور	فَلَعَمْرُ قَلْبِكَ أَيُّ عَقْلِ يَنْتَهِي فِي شَأْنِهِ لِعَجَائِبِ الْقَائِنُونَ
الإستغاثة	السفينة	مَنْ لَلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ إِنْ عَدَا لِدُمُوعِهِنَّ تِجَارَةً وَ كَسَادُ ؟
التعظيم لسيدنا الفاروق <small>رضي الله عنه</small> ولمعلمه النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	الرحمة المهداة	مَنْ عَلَّمَ الْفَارُوقَ بَعْدَ جَهَالَةٍ أَنَّ الْعَدَالََةَ تُوسِعُ الْأَرْزَاقَا ؟

الأمم			نوعه
الشاهد	القصة	الغرض	الأسلوب
جُدْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْبَشَرَى	السفينة	الطلب والإطمئنان	
عَلَى تَلَّةِ الْأَنْوَارِ قِفْ فَالسَّهَى نَعْلُ لِلْأَقْدَامِ مَنْ قَالُوا بِخَيْرِ الْوَرَى نَعْلُو	أهداب السجود	الإجلال والتقدير	
فَاغْسِلِي بِالْجَدَائِلِ الْأَوْزَارَا	أبصار وبصائر	التوبة والإستشفاع	
فَانظُرْ صَحَابَتَهُ الْكِرَامَ وَخَلَقَهُمْ تَجِدِ الْكِتَابَ لَخُلُقِهِمْ مِصْدَاقَا	الرحمة المهداة	الإكبار والتعظيم	
فَامْتَحِنِي بِغَيْرِ هَذَا وَقُلْ يَا..	زورق النبط	الرجاء والإستعانة	
فَتَدَوَّقُوا تَجِدُوا الْخُرَامَى حَاصِرَتْ	لوحة العارفين	التوجيه	
فَقُلْتُ عُوْدِي فَإِنَّ الْبَدْرَ يَفْضَحُنَا	عذراً حبيبي	النصيحة	
فَاقْبَلْ مَدَائِحَنَا الَّتِي لَا تَرْتَقِي لِصَهِيلِ خَيْلٍ فِي فُتُوحِكَ بُحْتِ	موثيق الغرام	طلب القبول والتعظيم	
يَا فَتَى الْعِزِّ هُنَّ لِأَجْلِي هَوَانَا	أبصار وبصائر	طلب التنازل	
وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَهِيَ عُنْوَانُ لِمَا فِي الْكُونِ مِنْ خَطٍّ وَمِنْ تَدْوِينِ	كؤوس الثور	الدعوة إلى إصلاح النفس	
صَلِنِي فَمِثْلِكَ بِالْوِصَالِ جَدِيرُ	محيط السيادة	الطلب والمدح	
هُمْ عَائِدُونَ لِدَارِهِمْ وَأَنَا هُنَا دَارِي وَأَهْلِي فَاحْمِنِي بِعِنَاقِي	واحة الإشراق	الطلب والرجاء	
ضَلَالِي قَدِيمٌ فَتَدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ	أهداب السجود	تأكيد القناعة	
فَاصْرِفْ هَوَاهَا حَبِيبِي نَحْوَ قَلْبَتِكُمْ	عذراً حبيبي	الإستعانة	
فَاضْمُمْ يَدَيْكَ عَلَى جَنَاحِ قِصَائِدِي	تابوت الرضا	التبرك	
ثُبْ يَا مُقَلَّلُ قَبْلَ مَوْرِدِ كَوَثُرِ	محيط السيادة	النصيحة	
فِيَا قَلْبُ قِفْ حَيْثُ افْتَقَدْتِكَ	أهداب السجود	إظهار اضطرابات القلب	

الإستغاثة

الأساليب الإنشائية

الحثُّ على تدبُّر آيات القرآن الكريم	كؤوس الثُّور	بِيَمِينِ قَلْبِكَ رَتَّلْنَهُ وَإِنْ بَدَتْ لَكَ سَجْدَةٌ فَالرُّوحُ خَيْرٌ جَبِينِ
التَّعْظِيمُ وَالْإِطْمِنَانُ	الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ	إِلَّا عَلَيَّ" فَالزُّمُورُ الْأَنْفَاقَا
التَّوَجِيهِ وَالنَّصْحُ	عذراً حبيبي	وَجَدْتُ فِي السَّيْرِ وَالْحَقِّ رَكْبَ مَنْ سَلَكَوْا
تبيين شدة اللوع	أبصار وبصائر	سَائِلِي سَائِلِي ⁽¹⁾ مِنَ الدَّمْعِ عَمَّا شَاقَ مِنْ عَاذِرٍ وَشَقَّ عِدَارَا
التَّوَجِيهِ وَالْإِطْمِنَانُ	أهداب السُّجود	هُنَالِكَ قَفٌّ أَوْ ثَمٌّ لَأَفْرَقَ إِنْ يَكُنْ إِمَامَكَ مَنْ تَصَطَّفُ مِنْ خَلْفِهِ الرُّسُلُ
الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ وَالطَّلِبُ	عذراً حبيبي	يَا رَبِّ صُنْ حُرّاً وَجَهِي عَن لَظَاكِ وَصِلْ حَبْلِي بِخَيْرِ الْوَرَى فَالْمَجْرُ أَوْحَالُ
إظهار سلطة القلب	أبصار وبصائر	إِنْ جَرَى الْقَلْبُ سَمَهُ الْجَرَارَا
الرجاء والتواضع	تابوت الرضا	فَاقْبَلْ مَدَانِحَنَا الَّتِي لَا تَرْتَقِي لِصَهِيلِ خَيْلِكَ يَوْمَ جَدِّ كَدَاءُ
التُّصْحُ وَالْإِرْشَادُ	عذراً حبيبي	وَارْحَلْ إِلَى اللَّهِ فَالْمُشْتَاقُ رَحَالُ
طلب الرضا	عذراً حبيبي	بِكَ احْتَمَيْتُ فَجُدْ بِالْعَفْوِ عَن زَلَلِي

النوع		الأسلوب
النوع	النوع	
الشيء	القصة	الأساليب الإنشائية
الشيء	القصة	
الشيء	القصة	
الشيء	القصة	
الشيء	القصة	
الشيء	القصة	

¹ - (سائلي الأولى): هي فعل أمر للمخاطب المؤنث من سأل يسألُ مسألةً، و (سائلي الثانية): هي اسم فاعل من سأل يسألُ، مضافاً إلى ياء المتكلم، والمعنى: إسألني ما سأل من دمعِي.

النوع		النوع
الأسلوب	النوع	النوع
الغرض	القصة	التهنئة
الإستحضار والتعظيم	السفينة	يا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ
الإستنكار والتوبيخ	الرحمة المهداة	يَا مَنْ عَدَلْتُمْ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَرَى فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَذْوَاقَا
إبراز حجم معاناة القلب	أبصار وبصائر	يَا لِقَلْبٍ سَمِّتُ مِنْهُ الْحَذَارَا
الإحترام والمدح	تابوت الرضا	يَا سَيِّدِي كُلُّ الْحُرُوفِ تَهَجَّدَتْ لِيَقُومَ فِي مِحْرَابِكَ الشُّعْرَاءُ
المساءلة	زورق التبص	أَيُّهَا الْغَارُ أَنْتَ شَرْفَةُ غَيْمٍ
الدعوة للفرح والإطمئنان	عذراً حبيبي	بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدِي وَهَنَا
التصريح والإرشاد	كؤوس النور	يَا قَائِلًا نَارُ الْهَوَى تَكُونِي إِفْرَا سَطُورَ الْحُبِّ فِي التَّكْوِينِ
المدح	لوحة العارفين	يَا لَوْحَةَ لِلْعَارِفِينَ يُدِيمُهَا
المدح	المحمدية	يَا مَهَبَطَ الرَّحْمَاتِ يَا رُوحَ التَّدَى
التشكي	محيط السيادة	يَا سَيِّدِي أَهْلُ الْقُصُورِ اسْتَنْكَفُوا عَنكَ السِّيَادَةَ وَالسِّيَادَةَ نُورُ
الإهداء والتشريف	مواثيق الغرام	لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي فَرْحِي
المبايعة والولاء	واحة الإشراق	يَا سَيِّدِي قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ رُوحِي أَوْقَعُ أَصْدَقَ الْمِثْقَالِ
الذكر والإجلال	السفينة	يَا سَيِّدِي يَا مَنْ شِعَارُكَ .. أُمَّتِي
التخصيص والمدح	زورق التبص	أَنْتَ أَبْهَى ثَنِيَّةٍ لَوْدَاعِ الْحُزْنِ
الإستعانة	عذراً حبيبي	يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ وَفِي
الطلب	لوحة العارفين	يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ هَلْ مِنْ هِجْرَةٍ
التوضيح والطلب	محيط السيادة	يَا سَيِّدِي إِنْ قُلْتَهَا أَوْ لَمْ أَقُلْ صَلْنِي فَمِثْلِكَ بِالْوِصَالِ جَدِيرُ
الإستغاثة والتوسل	السفينة	مَوْلَايَ مَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَتَوْا
الطلب والترجي	أبصار وبصائر	يَا فَتَى الْعِزِّ هُنَّ لِأَجْلِي هَوَانَا
التقدير والتشكر	تابوت الرضا	يَا سَيِّدِي شُكْرًا لِيَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَيَوْمٍ صَجَّ حِرَاءُ
الإستعانة	عذراً حبيبي	يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
الإبتهاج والتعظيم	السفينة	يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ طَابَتْ هِجْرَةٌ

التشريف والمدح	زورق النبض	يا جمالاً به أجمل شعري
الإحترام والتبجيل	السفينة	بأبي وأمي أنت يا من كلما أنشدت فيه تفأخر الإنشاد
الشكر والتقدير	أبصار وبصائر	قلت شكرًا يا قلب قد نلت شكرًا
الإعتراف والتعدي	عذراً حبيبي	يا عاذلي مه وذق مما أذوق..

التعجب			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الإيضاح والتأكيد	السفينة	ذهلت و ما علمت بأن ذهلها من راكب نيرانه تزداد	الأسلوب الإنشائي
التأكيد والإطمئنان	أبصار وبصائر	وهجرت الذنوب فيكم لاني منذ هاجرت لم أجد أنصارا	
إظهار المعاناة والحيرة	الرحمة المهداة	مالي أبيت مسهداً مشتاقا أتوسد الأشواك والأشواقا	
التدليل على وجود أمر عظيم وجل	أهداب السجود	وما أزهب الرهبان وهي بدورها تدير علامات سيعلمها الكل	
الدلالة على عظمة القدرة الإلهية	زورق النبض	أيها الغار أنت شرفة غيم كيف آويت من يجيز العماما	
الإستنكار	كوثر الإشراق	لكنهم عدلوا الحبيب محمداً بسواه وهو حقيقة الإيمان	
الدعوة إلى التدبر	كؤوس التور	لن يفهم القرآن عقل قارئ كالقرص في تياره الممنون	
التعبير عن قوة التعلق	الحمدية	وأنا اعترفت بها فعدت أسيرها يا للأسير يزج دون قتاله	
التفنيد	محيط السيادة	لكن عجبت لمن يقول الشمس لا تدعى ذكاء والذكاء يجور	
الإستغراب والتشكي	السفينة	ما قيمة الإنسان يدعو باسمكم ليقود شعباً وهو لا يتقاد ؟	
نفي المقارنة	عذراً حبيبي	فهم ملوك الهوى أكرم بخدمتهم وهل يساوي ملوك الحب أقبال	
إستنكار ونفي		يا من عدلتم بين أحمد والورى	

مقارنة المصطفى ﷺ بغيره من الورى	الرَّحمة المهداة	فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَذْوَاقَا أَيُّكُونُ مَدُّ النَّوْرِ كَالْبَدْرِ الَّذِي مِنْهُ امْتِدَادُ النَّوْرِ؟ لَا إِطْلَاقَا	الأساليب الإنشائية
الإعتراف	أبصار وبصائر	بَرُّوْنِي وَمَا أُبْرِي نَفْسِي فَهِيَ فِي الْعَشْقِ تَسْرِقُ الْأَنْظَارَا	
الإستنكار	محيط السيادة	مُرْتَاضٌ حَلَى مُرْتَضِيهِ بِسَيْدِي وَلَدَى الْحَبِيبِ حَلَا لَهُ التَّفْسِيرُ	
الإستغراب والدعوة إلى الهداية	الرَّحمة المهداة	خَفَقَ الْجَمَادُ بِحَبِّهِ أَوْلَمْ يَحْنُ لِلْقَلْبِ أَنْ يَحْيَا بِهِ خَفَاقَا	
إظهار إضطراب أحوال القلب	أهداب السُّجود	فِيَا قَلْبُ قَفْ حَيْثُ افْتَقَدْتِكُ إِنِّي وَوَاعَجَبًا أُرْفِيكَ مِنِّي فَتَعْتَلُ	
الإخبار والتأكيد والتعظيم	الرَّحمة المهداة	مِنْ مَنَبْرِ الْمُخْتَارِ أَسْمَعَ جَيْشَهُ فِي (نَاهَوْنَد) نِدَاءَهُ إِبْرَاقَا نَادَى بِسَارِيَةٍ فَجَنَّبَ جُنْدَهُ شَرَّ الْكَمِينِ فَيَا لَهُ إِشْفَاقَا	

التَّـمَنِّي			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الإستعطاف	السَّفِينَة	بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهُوَى فِرْصَاكَ بَيْتِي وَ الْقَبُولُ عِمَادُ	الأساليب الإنشائية
الدُّعاء	الرَّحمة المهداة	وَأَحَاطْنَا مِنْ نُورِهِمْ وَهُدَاهُمْ وَهَوَاهُمْ وَفَعَالِهِمْ أَطْوَاقَا	
الشُّوق لِلزِّيَارَة	تابوت الرِّضَا	هِيَ فِي قُبَا رُوحِي تَشِيدُ قِبَابَهَا	
الطَّلْب وَالتَّيْبِين	أبصار وبصائر	فَتَمَنِّي مَا شِئْتُ لِي فَهُوَ أَمْنِي إِنْ تَمَنِّي بغيره عُدَّ عَارَا	
التَّعلُّق بِلحظة الوصال	أهداب السُّجود	فَهَذَا بِشِيرِ الْوَصْلِ فِي كَفِّهِ وَصَلُ	
الرَّجَاء وَالخضوع	عذراً حبيبي	لَكِنِّي فِي حِمَاكَ الْيَوْمَ يَا سَنَدِي أَعْتِقْ وَبِعْ وَتَصَدَّقْ أَنْتَ مِفْضَالُ	
طلب الشَّفَاعَة	كوثر الإشراق	بَايَعْتُ وَارِفَ ظِلِّهَا لِيُظِلَّنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْوَرَى صِنْفَانِ	
الإشْتِيَاق	الحَمْدِيَّة	إِنِّي لَمُشْتَاقٌ لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ	

الأساليب الإنشائية

الطلب والمدح	محيط السيادة	صنني فكأسي مرةً لكنّها تخلو بلمس لماك وهو نمير
التشرف والتبرك	واحة الإشراق	لو كنت عند وضوئه في جنبه لشربت ما أبقاه كالترياق
الإشتياق	السفينة	لما رأى أنوار طيبة أشرقت لا الأهل أهل لا البلاد بلاد
الرغبة في شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة	الرحمة المهداة	حتى يكون شفيعنا في موقف فيه الودائع تشهد استنطاقاً
طلب شفاعته النبي ﷺ	أهداب السجود	وأشرب من حوض المحبة كوثراً
المدح والرجاء	زورق النبض	كعبة الشوق يا مدار استواء الروح هل نفحة ترقى المقاماً
التشرف	تابوت الرضا	يا ليتني الجذع الذي يبكيك..
تبيان شدة الرغبة مع صعوبة التحقيق	أبصار وبصائر	غير أهل قد حملوني صواعاً في رحالي فلم أجد لي فراراً
الشوق للزيارة	كوثر الإشراق	فلكم خفاف الثوق يتلفها الوجي
الحبة ورجاء الصلاح	السفينة	عشقي يراع له اليراع ومطمي أن السفينة من هواك تفاد
التشرف في حضرة المصطفى ﷺ	تابوت الرضا	يا ليتني أحد تقول يحينا ونحيه يا ليتني القصواء
التوبة والإستعانة	عذراً حبيبي	أطعت غي الصبا منذ الصبا وأنا أرجو الفطام ولي في النفس آمل
إظهار شدة الشوق	الحمدية	آه كم اشتاق الفؤاد مزاره
الطلب والرجاء	عذراً حبيبي	لا تقطعن سبلي عن صحبه
التبرك	الحمدية	بل ليتني قبلت نعل نعاله
إظهار شدة الشوق لزيارة النبي ﷺ	واحة الإشراق	وحقائب محزومة وتوهم يصل الغروب بساعة الإشراق

نلاحظ من خلال هاته الجداول، أن الشاعر (العماري) قد استثمر بشكل كبير في الأساليب الإنشائية والخبرية، إذ وظفها بكثرة وبكل أنواعها وبشكل متقارب، مما جعل أسلوبه مفعماً بالحيوية والحركية، كما نلمس من خلال هاته الأساليب، غلبة النزعة الذاتية في مصطلحات وعبارات الشاعر،

وهاته خاصية من خصائص القصيدة المعاصرة، والتي تُعبّر عن حضور كيان الشاعر في قصائده الشعريّة، ولذلك نجد جلّ قصائد الشاعر (العَمَّاري) تنطلق من ذاته، وتستمدُّ روحها من روحه المتعدّدة الأشكال، والتي تظهر تارة بزي الوفيّة في ولائها للنبيِّ محمد ﷺ، قائلة على لسان صاحبها :

حَلَّ فِي طَيِّبَةٍ فَحَلَّ عُرَى الشَّرِّ كِ فَعَادَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ مَزَارًا
فَهُوَ مِنِّي سَارٍ بِرُوحِي وَسَرِّي وَدَمِي سَائِرٌ بِهِ حَيْثُ سَارًا
مَا اسْتَفْرَزْتُ مَشَاعِرِي فِيهِ دَارٌ لِحَبِيبِ إِلَا هَجَرْتُ الدِّيَارَا
وَجَرْتُ بِبِي إِلَيْهِ نَوْبَةٌ شَوْقٍ لَيْسَ تُبْقِي فِي الدَّرْبِ إِلَّا الْعُبَارَا¹

وتظهر لنا تارة أخرى، مدافعة ومانحة عن قدر النبيِّ ﷺ، قائلة :

الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ وَاللُّطْفُ الَّذِي إِنَّ مَسَّ صَخْرًا شَقَّهُ أَوْ شَاقَا
يَا مَنْ عَدَلْتُمْ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَرَى فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَذْوَقَا
أَيْكُونُ مَدُّ الثُّورِ كَالْبَدْرِ الَّذِي مِنْهُ امْتِدَادُ النُّورِ؟ لَا إِطْلَاقَا
سِرٌّ سَرَى فِي الْكُونِ لَمَّا آذَنْتُ شَمْسُ الثُّبُوءِ وَالْمُهْدَى إِشْرَاقَا²

كما تأتي في حين آخر مبايعة في مدحها للرَّسول ﷺ، قائلة:

قَلْبِي إِلَيْكَ يَزْفُنِي فَتَحْفُنِي بَاقَاتُ قَلْبِكَ وَرَدُّهَا الْأَوْرَادُ
بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهُوَى فَرِضَاكَ بَيْتِي وَالْقَبُولُ عِمَادُ
عَلَّقْتُهُ بِتَمَائِمِ السَّلْوَى رُقَى فَرَقَى إِلَيْكَ بُرَاقَهُ الْإِمْدَادُ³

وغالباً ما تأتي محمّلة بالشّوق للنبيِّ ﷺ، متدلّلة في حضرته، طامعة في شفاعته، قائلة:

إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَعْظَمُ آيَةٍ يَرْتَدُّ مُنْكَرُهَا أَسِيرَ عِقَالِهِ
وَأَنَا اعْتَرَفْتُ بِهَا فَعُدْتُ أَسِيرَهَا يَا لِلْأَسِيرِ يُزَجُّ دُونَ قِتَالِهِ
إِنِّي لَمُشْتَاقٌ لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ لَا لِلزِّيَارَةِ بَلْ لِنَيْلِ وَصَالِهِ
فَالشَّوْقُ مِنْ عِنْدِي يَشُدُّ رِحَالَهُ وَهَنَّاكَ يَنْوِي الشَّوْقُ حَطَّ رِحَالِهِ
أَحْبَبْتُهُ حُبَّ الْوُجُوبِ لِتَرْتَقِي دَرَجَاتُ إِيْمَانِي لِحَدِّ كَمَالِهِ¹

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

ومن الجميل أننا نجدها أحياناً تأتي أيضاً ناقدة ل طرح وأساليب غيرها، ومدافعة عن قناعاتها، قائلة:

يَا سَيِّدِي أَهْلُ الْقُصُورِ اسْتَكْفُوا
عَنْكَ السِّيَادَةَ وَالسِّيَادَةَ نُورُ
فِي الْحَرْفِ فِي الْمَعْنَى بِصَوْتِ ذَابٍ فِي
الْأَسْمَاعِ لَا يَشْدُو بِهِ الشُّخْرُورُ
لَا أَدْعِي إِثْبَاتَ ثَابِتٍ فَضْلِكُمْ
فَاللَّيْلُ لَيْلٌ وَالْبُدُورُ بُدُورُ
لَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ الشَّمْسُ لَأ
تُدْعَى ذُكَاءً وَالذُّكَاءُ يَجُورُ
فَالْحُبُّ آدَابٌ يُسَارُ بِهِ أَلَهُ
مَنْ لَمْ يَسِرْ فَوْقَ الْجُسُورِ جَسُورُ
وَلَسَيِّدِ الْأَحْبَابِ جَذْبُ زِمَامِهَا
أَنِّي يَشَاءُ فَحَيْثُ سَارَ تَسِيرُ
مَنْ عَدَّ حَمْدًا فَوْقَ قَدْرِ مُحَمَّدٍ
خَانَ الْقَدِيرَ وَخَانَهُ التَّقْدِيرُ
الذُّوقُ يَا بِي مَنْ يُسَاوِي ذِكْرَهُ
بِسِوَاهُ لَكِنَّ الْكَبِيرَ كَبِيرُ
قَارِئْتُمْ شِعْرَ الرَّسُولِ بغيرِهِ
لَا تُقْرَنُ الْأَضْوَاءُ وَالِدَيْجُورُ
الْحُبُّ فِيهِ عَقِيدَةٌ لَأ عَقْدَةٌ
وَالشَّعْرُ فِيهِ شَعِيرَةٌ وَشُعُورُ
(مُرْتَضٌ) حَلَى مُرْتَضِيهِ بِسَيِّدِي
فَرَأَى السِّيَادَةَ لِلْأَعَاجِمِ عَادَةٌ
أَفَلَا نَكُونُ أَرْقَ شِعْرًا مِنْهُمْ
وَأَشْفَ أَنْفَاسًا وَأَنْفَاسَ فِطْرَةٍ
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ لِلنَّبِيِّ تَفْضُلًا
لُطْفًا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا فِتْيَةٌ
وَيَرَى مَدِيحَ الْمُصْطَفَى كِشَادَةٍ
تُبَيَّا مُقْلَلٌ قَبْلَ مَوْرِدِ كَوْتَرٍ
فَهَنَّاكَ لَأ يُعْطَى السِّيَادَةَ غَيْرُهُ
يَا سَيِّدِي إِنْ قُلْتَهَا أَوْ لَمْ أَقُلْ
وَلَدَى الْحَيِّبِ حَلَا لَهُ التَّفْسِيرُ
يَا حَبَّذَا الْعَادَاتُ وَالتَّوْفِيرُ
وَسِرَّاجَنَا فِي الْعَالَمِينَ مُنِيرُ
إِنَّ التَّفْيِيسَ عَلَى الْوَقَا مَقْطُورُ
إِنَّ الْخُضُوعَ تَعْبُدُ وَشُكُورُ
يُفْتِي لَطَائِفَ قَلْبِهَا الدُّكْتُورُ
بِنَاءِ بَيْتِ شَادَةِ الْمَنْصُورُ
يَسْقِي الْمُسَيِّدَ عِنْدَهُ التَّكْثِيرُ
عِنْدَ التَّنَاحِرِ يُقْصَدُ التَّخْرِيرُ
صَلْنِي فَمِثْلَكَ بِالْوِصَالِ جَدِيرُ²

مَّا لَا شَكَّ فِيهِ لَدِينَا أَنَّ الْمَطَّلَعَ عَلَى قِصَائِدِ الشَّاعِرِ (العَمَّارِي) سَيَجِدُ فِي بَنِيَّتِهَا اللُّغَوِيَّةَ قُوَّةً وَدَقَّةً

وعمقاً ومتانة، قلما تجتمع لدى شاعر معاصر، فهو يستثمر بكل براعة وذكاء، في الحرف وفي الكلمة

¹: أحمد العَمَّارِي/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص17.

²: مقابلة شخصية مع الشَّاعِرِ أحمد العَمَّارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، السَّاعَةُ 09:00 صباحاً.

والمعاني، بل وحتى في الأزمنة، إذ نجده أحياناً يوظف الأفعال - على تنوعها - بشكل متقارب وفي البيت الواحد أو البيتين، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله:

يَا عَاذِلِي مَهْ وَذُقْ مِمَّا أَذُوقُ وَلَا تَعْبَأْ بِمَا قَالَهُ فِي الْحُبِّ عُدَالُ
وَجِدْ فِي السَّيْرِ وَالْحَقِّ رَكْبَ مَنْ سَلَكَوْا دَرْبَ الْعَرَامِ تَنْلُ بَعْضَ الَّذِي نَالُوا¹

نلاحظ أن كثرة اعتماد الشاعر على هذا الأسلوب في قصائده، عامل من العوامل التي أكسبت شعره جماليةً فنيةً، لا يقوى القارئ على مقاومتها، ولعلَّ مردَّ مكنة الشاعر وبراعته - حسب علمنا - يعود إلى تنشئته وتكوينه واهتماماته، فالشاعر (العُمَّاري) - كما سبق الذكر - نشأ في أسرة تهتمُّ بالعلم وتقدره، كما أنه زاوج في دراسته بين (الرواية القرآنية والمدرسة النظامية).

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق، إلى أن الشاعر (أحمد العُمَّاري) قد برع في فئتين شعريين، وهما (التشطير والتحميس)، وفي هذا دلالة قاطعة على كفاءة الشاعر النظمية والأسلوبية، على اعتبار أن النظم في هذين الفئتين لا يتأتى لأيِّ شاعر، بل لا يُوقَّق فيه - إن صحَّ التعبير - إلا صاحب مكنة ودراية، وحتى لا يُعتبر كلامي (مجاملة)، لا بأس أن أسوق لك في هذا المقام، بعض الدلائل والتوضيحات حول اهتمام الشاعر بهذين الفئتين .

أمَّا من ناحية (التشطير)، نجد لدى الشاعر (العُمَّاري) تشطيراً على ألفية (ابن مالك)، أسماءه بـ (شراب السائل من تسنيم بن مالك)، ونحن نعلم - كما يعلم جلُّ الدارسين - أن منظومة (ألفية ابن مالك) وإن كانت تُدرج في مجال الشعر التعليمي، إلا أنها منظومة نحوية، ومن الصَّنف الذي يصعب مجاراته وتشطيره، كونها جافة - إلى حدِّ ما - فنياً، وتركز على الجانب المعلوماتي، ولذلك سيكون من الصَّعب على الشاعر أن يجد لنفسه كلمات ومعاني تنسجم مع أشطر الألفية المطولة، ولكنَّ يبدو أن الشاعر (العُمَّاري) رفع التحدي مع نفسه، وحاول أن يُظهر لنا مقدرته الأدبية واللغوية، من خلال تشطيره للألفية، ومن ذلك قوله (على بحر الرجز) :

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ إِذَا لَمْ نَسْتَقِمَّ " كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمَّ "
وَالْحُبُّ بَحْرٌ مُتَلَاطِمٌ خِصَمٌ " وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ وَضَمٌ "
فَرُمٌ إِذَا النَّفْسُ ارْتَحَتْ لِمَا عَسِرَ " كَسْرًا كَذِكْرُ اللَّهِ عَبْدَهُ يَسِرَ "
إِذْ يَسَعُ الْجَمْعَ بِلَفْظٍ مُنْفَرِدٍ " ذَا الْبَابِ وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطْرُدُ "

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العُمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

مُنْعَكْسُ النُّورِ إِذَا لَمْ يَشْتَبِهْ " بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ فَاتَّبِعْهُ "
 ثُبُوتُ رُؤْيَا الرُّوحِ شَهْرُ الأَوْسَمِ " وَحَذْفُهَا لِلجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهُ "
 وَلَنْ تَرَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا رَاحِمًا " كَالْمُصْطَفَى وَالْمُعْتَلِي مَكَارِمًا "
 وَمَدُّ أَمْرِ النَّفْسِ قِدْمًا حُصْرًا " جَمِيعُهُ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قُصِرَا "
 خَالَفَ فُصُولَ عَامِهَا مُلَازِمًا " ثَلَاثُهُنَّ تَقْضِي حُكْمًا لَازِمًا "
 وَكُنْ لِأَجْبَارِ الوُصُولِ مُبْتَدَا " وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لَا يُبْتَدَا "
 وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى دَفْعِ العِدَا " وَلَا يَلِي إِلاَّ اخْتِيَارًا أَبَدًا "
 "فَمَا لِيذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ" كَاللَّيْلِ يَنْتَشِي بِكَأْسِ النُّورِ
 وَالقَلْبُ يُفْشِي السِّرَّ إِنْ هُوَ جَنَحَ " كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّا نَلْنَا المِنَحَ "
 وَاشْتَبَهَتْ { نَحْنُ } وَلَمْ يَنْتَبَهُوا " وَ{أَنْتَ} وَالْفُرُوعُ لَا تَشْتَبِيهِ "
 "وَصِلْ أَوْ أَفْصِلْ هَاءَ سَلْبِيهِ وَمَا " قَامَ بِهَا وَخُصَّ مِنْهَا الأَقْوَمَا
 "وَقَدِّمَنَّ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ" إِنْ كُنْتَ بِالْحَضْرَةِ ذَا اتِّصَالِ
 " وَفِي اخْتِيَارِ لَا يَجِيءُ المُنْفِصِلُ " إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيءَ المِتَّصِلُ "
 إِذَا تَرْتَّبَ الهَوَى الزَّمَ أَصْلًا " وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الزَّمَ فَصْلًا "
 ضَعَّ قَدَمًا قَدَمْتَهُ مُنْسَجِحًا " وَأَخْرَجَ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِيحًا "
 فَالْنَفْسُ تَسْمُو إِنْ غَدَتْ مُكْتَمَلَةً " عَلَى ضَمِيرٍ لَاتِقٍ مُشْتَمَلَةً "
 وَسَعَّ نِطَاقَ دَمْعِهَا إِنْ وَكَفَا " بِهَا كُنْطَقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى "
 حَتَّى تَرُدَّ قَائِلًا قَدْ حَصَّلَا " مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحْصَلًا "
 إِلاَّ إِذَا قَالَ بَخٍ لِمَنْ دَنَا " وَرَجُلٌ مِنَ الكِرَامِ عِنْدَنَا " ¹

من خلال هاته الأبيات القليلة التي أوردناها من تشطير (شراب السالك من تسنيم ابن مالك)، تظهر لنا حقيقة براعة الشاعر (العمّاري) وجمال أسلوبه، اللذان أضفيا على (ألفية ابن مالك) صبغة أدبية بديعة.

وأما من ناحية المحمّسات، فيمكننا القول أنه ما من شاعر إلا ويخوض فيها مغامرة كبيرة، إذ يتحمّل في إقباله على تخميس قصيدة ما، المسؤولية الكاملة أمام جمهور القراء والباحثين والنقاد، خاصة إذا كانت القصائد التي يراد تخميسها، هي من القصائد المشهورة، لما لها من قدسيّة ومحبة في قلوب عامّة الناس

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

وخاصّتهم، وهذا ما كان يُدرك حقيقته الشّاعر (العَمّاري) ذاته، حين حدّثنا عن تجربته مع تخميس قصيدتي (البردة والهمزية) للإمام (البوصيري) قائلاً: "إنّ حديثي عن مُحَمَّساتي سيكون جزءاً من قصّة حُبّ أزلي، ضَرَبَ أَطْنَابَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّعْرِ مِنْذُ تَلْقَيْنِي بِحُورِهِ عَلَى يَدِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ سَيْدِي (أحمد بومعزة المهاللي)، في ظلال المدرسة الطّاهرية بلديّة (سالي)، وتحت رعاية شيخنا العلامة سيدي (مولاي عبد الله الطّاهري الإدريسي)، و شيئاً فشيئاً نما هذا الحُبُّ وَتَحَوَّلَ إِلَى مِمَارَسَةِ عَمَلِيَّةٍ وَعَاطِفِيَّةٍ...، وكثيراً ما كنت أُحدِّثُ نفسي بالجرأة على تخميس بُرْدَةِ البوصيري رحمه الله وهمزتيه، ثم أستعظمُ الفكرة فأعدّلُ عنها وأتهيّبها، لما لِلنَّصِيْنِ مِنْ قِيَمَةٍ دِينِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ الْحَبِيْبِينَ..."¹.

ولا شكّ لدينا في أنّ إقبال الشّاعر على تخميس قصيدتي (البوصيري)، بعد كلِّ ما قاله عن صعوبة وخطورة الأمر، فيه دلالة على شدّة حبه وتعلّقه بكلِّ ما له علاقة بمدح المصطفى ﷺ، على غرار ثقته الكبيرة في كفاءته الأدبيّة، ولك أن تقف على حقيقة هذا، وأنت تقرّ أبياتاً له من تخميسه (أنفاس الوردية في تخميس البردة)، إذ يقول:

يَا قَلْبُ كَفْكَ لَا تَمْحُو الَّذِي تَبَيَّا وَالرَّوْضُ لَا يَشْتَكِي مَا حَوْلَهُ نَبَيَّا
مَا زِلْتَ تَسْأَلُ عَنْ لُقْيَا الْحَبِيبِ مَتَى فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِيْمُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ زَادَ الْكَلِمُ وَالْكَلِمُ وَكُلُّ صَبٍّ لِدَاكِ الرُّكْنِ مُسْتَلِمُ
وَالطَّائِفُونَ بِهِ لَوْلَاكَ مَا خْتِمُوا أَيَحْسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمَضْطَرِمٍ
تَجَارِبِي عَصَمَتْ قَلْبِي مِنَ الزَّلَلِ وَشَلَّهَا الدَّمْعُ لَمَّا جَرَبْتَ مَقْلِي
وَالدَّمْعُ شَلَّاهُ نَوْعٌ مِنَ الشَّلَلِ لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
أَوَاهُ مِنْ سَائِلٍ مَا كَلَّ أَوْ وَهَنَا مَصِيرُهُ ظَلَّ بِالْأَطْلَالِ مُرْتَهَنَا
مَا كُنْتُ رَامِي جِمَارِ جَمْرَةٍ احْتَضَنَا وَلَا أَعَارُثُكَ ثَوْبِي عَبْرَةَ وَضَنِي
ذِكْرِي الْحِيَامِ وَذِكْرِي سَاكِنِ الْحَيْمِ
رَاحَتْ عَلَيْهِ رِيَاحِينُ الْهُوَى وَغَدَتْ وَاسْتَعَجَلَتْ مِنْ فِتَاةِ الْحَيِّ مَا وَعَدَتْ

¹: مقابلة شخصية مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

فَأَنْكَرْتَهُ وَفِيمَا قَالَهُ زَهَدَتْ فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
مَا زِلْتَ فِينَا عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمِنًا عَجِبْتُ كَيْفَ بَدَا مِنْكَ الَّذِي بَطْنَا
لَمَّا أَصَابَكَ خَطِيئَتِي نَفْسِي الْوَسْنَا وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ خَطِيئَةَ عَبْرَةٍ وَضَنِي
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
لَا تُنْكِرُوا بَادِيًا كَالشَّمْسِ أَحْرَقْنِي وَمَا إِذَا فَاضَ مِنْ عَيْنِي أَغْرَقْنِي
إِنِّي اعْتَرَفْتُ فَمَا لِلدَّهْرِ فَرَقْنِي نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرَقْنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
هَبَّتْ مَوَاسِمُهُ رِيحًا مُحَذَّرَةً رُوحًا يَانْفَاقٍ نَجْوَاهَا مُبَذَّرَةً
تَسُوقُ قَوْلَ لِسَانِ الْحَالِ مُنْذَرَةً يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُدْرِيِّ مَعْدَرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلِمِ
فَمَقْلَتِي تَشْتَكِي نَوْمِي إِلَى سَهْرِي كَمَقْلَتِي يَشْتَكِي طَالُوتَ لِلنَّهْرِ
وَبَاتَ سِرِّي دَاءً غَيْرَ مُبْتَرٍ عَدْتُكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَبْرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
أَلَا تَرَانِي عِنْدَ الْبَابِ أَفْرَعُهُ عَسَى يُنَادِي عَلَى غَيْرِي فَأَتْبَعُهُ
لَمَّا تَصَاعَدَ صَوْتُ كُنْتُ أَقْمَعُهُ مَحْضَتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ¹

إنَّ القارئ لهاته الأبيات -لاشكَّ- سيجد فيها متعة لا متناهية، ساهم في صناعتها ذاك الإنسجام الجميل الذي نجده بين ألفاظ ومعاني كلا الشعاعين، والذي أكسبنا نصاً أدبياً بديعاً، أظهر لنا شيئاً من براعة الشاعر (العُمَّاري) اللغوية والفنية، والتي نجدها تظهر بشكل أكبر وأعمق، في تخميسه (القلائد الرمزية في تخميس الهمزية)، على اعتبار أن قصيدة الهمزية - حسب تقديرنا- أصعب نوعاً ما في تخميسها من قصيدة البردة، إيقاعاً ولفظاً ومعنىً، وقد كنَّا نلمس هذا شخصياً، من خلال تغنيينا بأبيات قصيدتي (البردة

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العُمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

والهمزيّة)، في حلقِ الذِّكرِ والمناسباتِ الدِّينيّةِ والأعراسِ، وستتجلّى لك حقيقة هذا الأمر أكثر من خلال قراءتك لأبيات الشّاعر (العمّاري) وهو يقول:

وَمَدَارُ الْكَمَالِ مَرَأَى تَلَخَّصَ فِي مَرَايَاكَ بَيْنَ رَأْسٍ وَأَخْمَصِ
وَعُمُومُ النَّدَى بِكَفَيْكَ مُخْتَصَ أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْ..
..سُدْرُ إِلَّا عَن صَوْنِكَ الْأَضْوَاءُ

وَصَفُكُمُ قَالَ لِلْمَعَانِي تَعَدِّي بُرْدَةَ الْحَرْفِ رَبِّمَا شِمْتَ بُرْدِي
فَنَهَاهَا النَّهْيَ وَمَا الرَّشْدُ كَالْفِي لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْ..
.. سَبِّ وَمِنْهَا لِأَدَمِ الْأَسْمَاءُ

وَلِكُلِّ الْوَجُودِ مِنْهَا تَأْتِي شَمْسُ فَاخِرِ أَنْتَ لِمَجْدِكَ نَعْمَا
إِنْ تَكُنْ أَضْمَرْتِكَ لِلْكَوْنِ بَخْتَا لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا..
..رُ لَكَ الْأُمّهَاتُ وَالْآبَاءُ

يُرْسِلُ اللَّهُ بِالْهِدَايَةِ رُسُلَا كَلَّمَا أَوْشَكَتَ هَدَايَاهُ تُسَلِّي
فِي بَشَارَاتِهِمْ حُرُوفِكَ تُثَلِّي مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا
بَشَّرْتَ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ

أَبَدًا دُونَكَ الْحَقِيقَةَ وَهُمْ وَلَدَى حُبِّكَ الْبَلَادَةُ فَهَمُّ
مُنذُ نُبِّتَ وَانْتَهَى بِكَ حَسَمُ تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو
بِكَ عَلِيَاءُ بَعْدَهَا عَلِيَاءُ

أَنْتَ فِينَا بَيْنَ الضُّلُوعِ مُقِيمٌ وَصَحِيحُ الْعَرَامِ فِيكَ سَقِيمٌ
قَطَعَ الْقَوْلُ فِيكَ جِدْعٌ وَرِيمٌ وَبَدَا لِلْوَجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ
مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كَرَمَاءُ

وَجَدُّكُمْ نَحْوَ خَافِقِي مُذْ نَحَاهُ خَفَقَتْ رِيحُهُ وَدَارَتْ رَحَاهُ
سَاقَهُ نَحْوَ أَرْضِكُمْ وَسَقَاهُ نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ
قَلَدَتْهَا نُجُومَهَا الْجُوزَاءُ

كُنْتَ قَبْلَ الْوَجُودِ كَنْزَ ادِّخَارِ وَهُوَ فِي بَحْرِ جُودِكُمْ كَالْبِخَارِ

وَالنَّبِيُّونَ فِيهِ عِقْدٌ افْتِخَارٍ حَبَّذَا عِقْدٌ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ
 أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ
 دُرَّةٌ عِقْدُهَا بِهَا مُسْتَضِيءٌ وَسِرَاجٌ بِهِ التُّجُومُ تُضِيءُ
 جَلَّ وَجْهٌ أَغْرُ مِنْكَ وَضِيءٌ وَمُحِيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ
 أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
 أَفْرَدَتْ بِالْكَمَالِ إِفْرَادَ مَجْدٍ كُلُّ مَجْدٍ لَمْ يَكْتَمِلْ غَيْرُ مُجْدِي
 فَهِيَ مِنْ غَيْرِ حِدَّةٍ وَتَحَدِّي لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيِّ..
 .. مِنْ سُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

ومَّا لا شكَّ فيه، أنَّ الحقول الدلالية التي يعتمد عليها الشاعر (العماري) في صناعة لغته الشعرية، لها الفضل الكبير في قوة أسلوبه اللغوي، وفي غزارة إنتاجه الأدبي، وقد جاءت عديدة متعدّدة، سنحاول تبسيطها والتدليل على بعضها من خلال الجدول الآتي:

الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي عند الشاعر (أحمد العماري)	
الحقل الدلالي	الشرح والتّمثيل
المعجم المدحي	وظّفه الشاعر بكثرة، قصد الثناء على ممدوحيه وتعظيمهم، والذين يأتي سيّدنا رسول الله ﷺ في طليعتهم، ومن الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك نجد: (الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ، مِيلَادُهُ نُورٌ وَبِعَثْتُهُ هُدًى، أَكْرَمَ بِمَنْ رَبَّاهُمْ، وَأَنْتَ شَوَاطِينِي وَالْمَاءُ، يَا جَمَالًا بِهِ أَجْمَلُ شِعْرِي، مَا لِلْوَرَى إِلَّا هَوَاكَ سَفِينَةً، خَيْرِ الْوَرَى، أَنْتَ الْجَوَادُ، وَالْأَنْبِيَاءُ لَهُ نُوَابٌ كُلُّهُمْ، وَالْفَنُّ قَيْلٌ مِنَ الْجَزَائِرِ مَاؤُهُ، إِنَّ الْجَمَالَ مُوَكَّلٌ بِصِفَاتِهِ، جَمَعَ الْجَمَالَ كُلَّهَا فِي يَتِمِهِ... إلخ
معجم الأسماء (الشخصيات)	لقد وظّف الشاعر العديد أسماءً عديدة ومتنوّعة في قصائده، بداية من إسم الجلالة، فالرسول ﷺ والأنبياء والصحابة الكرام، إضافة إلى بعض العلماء والمشايخ...، ومن ذلك نذكر: الرَّحْمَانُ، الْمُصْطَفَى، أَحْمَدُ، حَوَاءُ، الصَّدِيقُ، النَّبِيُّ، الْفَارُوقُ، الْأَكَاسِرَةُ، الْمُخْتَارُ، عُثْمَانُ، أَبُو تَرَابٍ، الْإِلَهَ، الشَّيْطَانُ، ابْنُ وَدٍّ، يَعْقُوبُ، الرَّهْبَانُ، بِلَالُ، عَدَّاسُ، ابْنُ مَتَّى، الشَّيْمَاءُ، زَيْنَبُ وَسَعَادُ، هِنْدُ، بُشَيْنَةُ، الْأَنْصَارُ، الْمَعْلِيُّ، أَبِي مَدَيْنَ، الْحُسَيْنَ، مُحْيِي الدِّينِ، الرَّقَّانِي، مَوْلَايَ عَبْدَ اللَّهِ، عَبْدُ الْمَالِكِ الرَّقَّانِي، ابْنُ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدَ، ابْنُ الْكَبِيرِ، مَوْلَايَ أَحْمَدَ، عَرَبٌ أَمَازِغِ، مَرْتَاضُ،

الأعاجم، حَسَّان، كَعْب... إلخ.	
<p>إعتمد عليه الشَّاعر بشكل كبير في بلورة أفكاره وصناعة صورته ورموزه الشعريَّة، ولذلك نجد قصائده حبلَى بعناصر الكون والطَّبيعة، ومن المسمَّيات الدَّالة على ذلك نذكر: القِفَارَا، الطَّوْدِ، الطُّوفَانِ، طِبَاءِ، الظَّلَامِ، النَّهَارَا، ثَرَآكُم، الْأَشْوَاكُ، صَخْرَا، البَيْدُ، البَدْرُ، شَمْسُ، الجَمَادُ، غَمَامَةٌ، حَمَامَةٌ، الجِدْعُ، الحَصَى، البَعِيرُ، الغَارُ، التُّجُومُ، العَسَلُ، تَلَّةٌ، اللَّيْلُ، الظِّلُّ، بَوَادِيهِ، الرِّيحُ، النَّخْلُ، أَمْوَاجِ، المَاءُ، الرَّمْلُ، غَيْمٌ، سَمَاءٌ، خَيْلِكَ، البَحْرُ.</p>	<p>معجم الكون والطَّبيعة</p>
<p>قد وظَّفه الشَّاعر لتأثره بعالم التَّصوُّف وأهله، ومن العبارات الدَّالة على ذلك نجد: وَالْبَوْحُ فِيكَ مَقَامَاتٌ وَأَحْوَالٌ، ثَمَلْتُ أَحْرُفِي، هَلْ نَفْحَةٌ تُرْقِي المَقَامَا، تَنفَاوَتُ الوِرَادُ، أَنَا مُعِيلِي أَهْلِ العِشْقِ مَدِينُهُمْ حُسَيْنُهُمْ وَبِمُحْيِي الدِّينِ أَخْتَالُ، بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدِي، يَا عَادِلِي مَهْ وَدُقْ مِمَّا أَدْوِقُ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ وَالْحَقِّ رَكْبَ مَنْ سَلَكَوَا، وَارْحَلْ إِلَى اللَّهِ فَالْمُشْتَاقُ رَحَالُ، لِتَحْمَلُ الْأَسْرَارَ وَالْكَثْمَانَ، وَنُورَهُمْ مِنْ نُورِهِ، شَرِبْتُ كُؤُوسَ وَصَالِكُمْ، بَلْ صَحَّ عَنْهُ إِنِّي لَمُنْبَأٌ وَأَبُو الكِرَامِ مُجَنْدَلٌ فِي الطَّيْنِ، إِنَّ المَسَالِكَ ذَلَّتْ فَتَدَلَّتْ لِلسَّالِكِينَ، خَمْرَةُ العُشَاقِ، إِنَّ دَارَتْ كُؤُوسُ السَّاقِي... إلخ.</p>	<p>المعجم الصُّوفي</p>
<p>لقد وظَّفه الشَّاعر بشكل كبير، ولذلك نجده دائم الحضور في قصائده عقلاً وعاطفة، ومن العبارات الدَّالة على ذلك نورد قوله: وَأَنَا هُنَا، فَاحْمِنِي بِعِنَاقِي، هَا قَدْ حَطَطْتُ الرَّحْلَ، الطَّبُّ يَجْهَلُ وَصَفْتِي، حَسَائِكُمْ أَنَا، لِي أَلْفُ شِعْرٍ فِي هَوَاكَ، لَسْتُ أَفْهَمُ مَا جَرَى، صِلْنِي فَكَأْسِي مُرَّةً، عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ، وَأَنَا شَكُوتُ البُعْدِ، آه كَمْ اشْتَاقُ الفُؤَادُ مَزَارَهُ، يَا لَيْتَنِي قَبَلْتُ نَعْلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْتِ شَوَاطِنِي وَبِحَارِي، حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ رَقَانِي، أَشْرَبْتُهُ طِفْلاً، عُذْرًا حَبِيبِي، فَقُلْتُ عُوْدِي، لَكِنِّي فِي حِمَاكَ، وَكَيْفَ أَنْكِرُ حُبِّي، جُرْحِي عَمِيقٌ وَإِخْلَاصِي أَرَاقَ دَمِي، إِلَيْكَهَا سَيِّدِي، قَلْبِي إِلَيْكَ يَزْفُنِي، بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ، فَاْمْتَحِنِّي، غَيْمِي تَشْطَى، فَاقْبَلْ مَدَائِحَنَا، وَإِنْ نَسُبُونِي لِلضَّلَالِ، مَالِي أَيْبُتُ مُسَهِّدًا، لَكَ عَهْدِي، فَهُوَ مِنِّي سَارٍ بِرُوحِي، بَرُّوْنِي وَمَا أَبْرَى نَفْسِي... إلخ.</p>	<p>المعجم الوجداني</p>
<p>يُعتبر من أكثر الحقول توظيفاً لدى الشَّاعر العمَّاري، نظراً للمرجعية الدِّينية التي ساهمت في صناعة شخصيته، ولذلك نجد قصائده عامرة بالألفاظ والعبارات والمعاني ذات البعد الدِّيني، ومن أمثلة ذلك نجد: قُمْ لِلصَّلَاةِ، أَدَاوِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ،</p>	

المعجم الديني	<p>وُضُوئِهِ، تَصْطَلُكَ عَشَقًا سَافَهُ بِالسَّاقِ، فَالْحُبُّ لَيْسَ رِسَالَةً لَيْلِيَّةً، أَنَّ اللَّهَ جَلَّ قَدِيرٌ، شَهَقَةٌ وَزَفِيرٌ، فَهَنَّاكَ لَا يُعْطَى السِّيَادَةَ غَيْرُهُ، حَتَمَ الرِّسَائِلَ بَعْدَهُمْ وَأَتَمَّهَا، عَبْدٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، فَرَضَ الزَّكَاةَ، أَخْلَافُهُ الْقُرْآنُ، طِفْلٌ سَمَا فِي الْوَصْفِ عَنِ أَطْفَالِهِ، فَسَعَتْ كُنُوزُ الْكُونِ تَبْغِي وَدَّهَ، بَرَكَتَ بِهَا الْقَصُوءُ، إِنَّ فِي خُلُقِ السَّمَاوَاتِ، أَنْ لَنْ تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ، وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ، بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهَوَى، إِنَّا فَتَحْنَا، قُمْ فَأَنْدِرِ، عُلْمَ الطَّيْرِ مَنْطِقِي، يَا لَيْتَنِي أُحَدِّدُ.. إلخ.</p>
------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

بناءً على ما سبق يمكننا القول أن البنية اللغوية في شعر الشاعر (العماري)، جاءت قوية ومتينة إلى حد بعيد، دقيقة في لفظها، عميقة في معناها، مزجت في طبيعتها بين الأصالة والمعاصرة، وعبرت بألفاظها ودلالاتها عن مدى اهتمام صاحبها بها، وعن مدى قدرتها على التأثير في السامع أو المتلقي.

4- الصورة الشعرية :

كانت الصورة الشعرية ولازالت إلى يومنا هذا، معياراً أساسياً في التفاضل بين الشعراء لدى الدارسين والتُّقَاد، على اعتبار أن التصوير الفني هو العالم الأوسع والميدان الحقيقي لإظهار قدرة الشاعر وبراعته، ولعل هذا ما قصده الفيلسوف (أرسطو) حين قال، بأن "الإبتكار أساس الشعر"¹، وفي الحقيقة هذا ما نؤمن به نحن أيضاً، إذ لا بد للشاعر أن يهتم جيداً بصناعة صورته الشعرية، خاصة ونحن نتحدث عن قصيدة المدح النبوي، فلا شك أن هذا المقام أولى بها من غيره، وهذا ما لمسناه في أسلوب الشاعر (أحمد العماري)، الذي أبدع وتفنن في توظيفه للصور البيانية داخل قصائده المدحية، والتي سنورد بعضها في الجدول الآتي :

الشَّـ	القصة	الصُّـ	الشَّـ
اهد	يـ	ورة	رح
وَقَضَى عَلَى لَيْلِ الضَّلَالَةِ	الحمديّة	إستعارة مكنيّة	شبه الشاعر الضلالة بـ(اليوم) وأبقى على قرينة دالة عليه وهي (لَيْل)
مِيلَادُهُ نُورٌ	الرَّحمة المهداة	تشبيه بليغ	شبه الشاعر ميلاد الرسول ﷺ بالنور
عِطْرًا تُهَاجِرُ نَحْوَهُ أَشْعَارِي	لوحة العارفين	إستعارة مكنيّة	شبه أشعاره بالإنسان المهاجر، فحذف المشبه به وأبقى على قرينته (تُهَاجِرُ)
وَسَمَا عَلَى لُغَةِ الْبَيَانِ كَأَنَّهُ	السَّفينة	تشبيه تام	شبه الشاعر المدح النبوي في سموه بالعطر

¹: ينظر: شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، مرجع سابق، ص 89.

ووظف أداة التشبيه (كأن)			عطرٌ تجلُّ بخوره الأعوادُ وغسلتُ شعثه نعله من أدمعي
كناية عن شدة الحب والتذلل للنبي ﷺ	كناية	واحة الإشراق	وفرشت من قلبي
شبه الشاعر قلبه بـ(الرداء) وهو مشبه به محذوف دلّت عليه قرينته (فرشت)	إستعارة مكنيّة	تابوت الرضا	
شبه الشاعر شعره النبوي بـ(قطر الندى) ووظف أداة التشبيه (كأن)	تشبيه تام	واحة الإشراق	لي ألف شعير في هواك كأنه قطر الندى صبحا على الأوراق
شبه النبي ﷺ (المشبه المحذوف) بـ(البدن) ووجه الشبه هو الضياء	إستعارة تصريحية	الحمدية	منه استمد البدن كل ضيائه
شبه الشاعر الحروف بالإنسان العدا، فحذف المشبه به وأورد قرينته (سابت) فحذف المشبه به وأورد قرينته (سابت)	إستعارة مكنيّة	السفينة	وتسابت فوق الحروف لفيكم
تعبّر عن الأرق وذهاب النوم	كناية	الرحمة المهداة	أتوسد الأشواق والأشواقا
شبه الشاعر الأشواق بـ(الأمواج) فحذف المشبه به وأورد قرينته (هاجت)	إستعارة مكنيّة	واحة الإشراق	هاجت الأشواق
شبه رفوف الخزانة بـ(المرأة الحامل) فحذف المشبه به وأورد قرينته (حيلي)	إستعارة مكنيّة	كروس الثور	في كل ذاكرة روف خزانة حيلي من الفتوى بألف جنين
شبه الشاعر الهوى بـ(بالبحر) في طغيانه، واستخدم أداة التشبيه (الكاف)	تشبيه تام	كوثر الإشراق	ومن الهوى ما يستبد بأهله كالبحر إذ يطغى على الشيطان
شبه الحب والإجلال بـ(الطائر) فحذف المشبه به وأورد قرينته (طار)	إستعارة مكنيّة	عذراً حبيبي	وطار بي نحوكم حب وإجلال
شبه ثنيات الوداع بـ(الإنسان) فحذف المشبه به وأشار لقرينته (ستبكي)	إستعارة مكنيّة	أهداب السجود	ستبكي ثنيات الوداع مهابة
تعبّر عن شدة حب وتعلق الشاعر العمّاري بالرسول ﷺ	كناية	أبصار وبصائر	فهو مني سار بروحي وسري ودمي سائر به حيث سارا
شبه الشوق بـ(الإنسان الرحالة) فحذف المشبه به، وأورد قرينته (يشد رحاله)	إستعارة مكنيّة	الحمدية	فالشوق من عندي يشد رحاله وهناك ينوي الشوق حط رحاله
شبه الشاعر الجماد بـ(القلب) فحذف المشبه به وأشار لقرينته (خفق)	إستعارة مكنيّة	الرحمة المهداة	خفق الجماد بحبه
شبه القصواء ناقة النبي ﷺ بـ(الإنسان) فحذف المشبه به وأورد قرينته (همست)	إستعارة مكنيّة	لوحة العارفين	بركت بها القصواء فارتبك المدى فكأنما همست إليه .. حذار

نلاحظ من خلال ما ورد في الجدول أن الشَّاعر (العَمَّاري)، قد وظَّف الصُّور البيانيَّة بمختلف أنواعها، وقد غلبت لديه صوَرُ الإستعارة المكنيَّة، فالشَّاعر يشتغل كثيراً على صناعة صوَره الشَّعريَّة داخل قصيدته المدحيَّة، كما أنه - غالباً - يضع القارئ أمام صوَر بيانيَّة فريدة، مبنًى ومعنى، ومن ذلك قوله:

بَأبِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا مَنْ كَلَّمَا أَنْشَدْتُ فِيهِ تَفَاخَرَ الْإِنْشَادُ
وَسَابَقْتُ فِرْقَ الْحُرُوفِ لَفَيْئِكُمْ كَطَبَاءٍ وَاذِ هَاجَهَا الصَّيَّادُ
وَهِيَ الَّتِي فِي عِقْدِ جَوْهَرِكُمْ نَمَتْ فَلَكُمْ تَدِينُ جَوَاهِرِي وَالضَّادُ¹

لا شكَّ أن القارئ لهاته الأبيات الثلاثة سيقف مندهشاً أمام روعة التَّصوير فيها، فما يكاد القارئ يستمتع بمشهد (تفاخر الإنشاد) بالتَّغني بمدح المصطفى ﷺ، وهي صورة تُشرق بهجة وسروراً، حتَّى ينتقل به لمشهد آخر يرتدي حلل الغرابة، ويتزيَّن بألوان الجمال، ولك أن تتصوَّر حقيقة هذا المشهد، حين يضع الشَّاعر (الحروف) في مضمار للتَّسابق، فتتسابق مثلها مثل العدَّائين الذين نشاهدهم دائماً على شاشة التِّلغز، فيمنحوننا السَّعادة والمتعة من خلال همَّة تنافسهم وحركتهم السَّريعة، فهكذا هو حال تنافس الحروف المادحة للنبيِّ ﷺ، وفي هذا شيء من الطَّرافة والجمال.

ولكنَّ الشَّاعر لم يقف عند هذا الحدِّ، لأنَّه - حسب ظنِّنا - يؤمن يقيناً بأنَّ " الصُّورة الشَّعريَّة ليست مجرد وسيلة للتَّزيَّن لا معنى لها، وإنَّما هي المحرِّك الأساسي للطَّاقة الشَّعريَّة، بل هي جوهر الفنِّ الشَّعريِّ نفسه"²، ولذلك زاد الشَّاعر من درجة المتعة والحيويَّة في المشهد، فراح يُشبه الحروف في تنافسها بـ(الطُّباء الهائجة)، والطُّباء معروفة بحركتها السَّريعة في الوضع الطبيعي، فكيف بها وهي في حالة فرار وخوف من الموت، فلا شكَّ أنَّها ستنتقل كالرَّصاصة، حتَّى تنجو وتصل لبرِّ الأمان، والغرابة لا تكمن هنا، وإنَّما في إستثمار الشَّاعر لهذا المعنى، إذ قال (كَطَبَاءٍ وَاذِ هَاجَهَا الصَّيَّادُ)، حيث شبَّه الحروف بالطُّباء في قوة تنافسها، فنقل حركيَّة المشهد من عالم القلق والخوف والقتل، إلى عالم الأمل والإقبال والحب...، فالطُّباء فارةٌ ونافرةٌ من الصَّيَّاد، بينما الحروف متشوِّفة ومقبلة على النبيِّ ﷺ، ولذلك نجد الشَّاعر في البيت الثَّالث وبأسلوب إنزياحيٍّ بديع، يمنح حروفه شرف الرِّعاية الحمديَّة، حين قال (وَهِيَ الَّتِي فِي عِقْدِ جَوْهَرِكُمْ نَمَتْ)، والإنزياح هنا يكمن في تشبيه حبَّات العقد الجامدة، بالكائن الحيِّ الذي يتحرَّك وينمو، وهاته صورة مبتكرة من طرف الشَّاعر.

¹: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر أحمد العَمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السَّاعة 09:00 صباحاً.

²: ينظر: جون كوين، التَّظريَّة الشَّعريَّة، ترجمة وتقديم وتعليق: د.أحمد درويش، دار غريب للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ص69.

ومن جماليات التصوير الفني لدى الشاعر (العمّاري) ما نجده في قوله :

مُذْ حَلَّ فِي رَحِمِ الزَّمَانِ تَلَاقَتِ الْـ — رَحِمَاتُ فِيهِ وَلَمْ تَكُنْ تَتَلَاقَى¹

نلاحظ في هذا البيت صورة إنزياحية غير مألوفة، وهي أن يغدو للزّمان رحماً، وكأنّه المرأة مثلاً... وقد أبدع الشاعر في صناعة هاته الصورة وتوظيفها، إذ انسجمت بشكل تطابقي مع المعنى العميق الذي كان ينشده الشاعر، والذي يجسّد المعنى الحقيقي لما ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾²، إذ لو اعتبرنا الحياة أو الدنيا رحماً، تجلّ فيه الرّحمت الرّبانيّة والمحمديّة، فهذا بالضرورة يعني أنّ كلّ ما فيه ستشمله الرّحمة.

وكثيراً ما نجد الشاعر غارقاً في عالم التصوير الفني، فتكثر لديه الصّور البيانيّة وتتداخل في البيت الواحد أو البيتين، وخاصةً عندما يلج فضاء التعبير عن شوقه وحبّه لزيارة المصطفى ﷺ، ومن ذلك ما ورد في قوله :

خَلَعَ الْفُؤَادُ نِعَالَهُ وَتَصَدَّعَتْ أَرْكَائُهُ وَاهْتَزَّتِ الْأُوتَادُ
لَمَّا رَأَى أَنْوَارَ طَيْبَةِ أَشْرَقَتْ لَأَ الْأَهْلُ أَهْلٌ لَأَ الْبِلَادُ بِلَادُ³

نلاحظ أنّ الشاعر (العمّاري) قد وظّف في البيت الأوّل ثلاث صوّر بيانيّة متتاليّة، وما يلفت النظر فيها أنّها متباينة في دلالتها رغم ارتباطها بـ(الفؤاد)، ممّا يجعل القارئ في حيرة من أمره، هل يصف الفؤاد بـ(الإنسان) لأنّه خلع نعاله، أم يصفه بـ(البيت) لأنّها تصدّعت أركانها، أم يتعدّى كل هذا ويصفه بـ(الخيمة) لأنّها اهتزّت أوتادها.

لقد وُلّد هذا التداخل في توظيف الصّور البيانيّة داخل البيت الشعري، شيئاً من الغرابة لدى القارئ، وهذا أمر في حقيقته يفضي إلى شيع من الجمال الفني المتفرّد، والذي تُظهره لنا عظمة المشهد الذي دلّ عليه الشطر الأوّل من البيت الثاني (لَمَّا رَأَى أَنْوَارَ طَيْبَةِ أَشْرَقَتْ)، إذ ما من مسلم إلّا وتتفاعل جوارحه كلّها، في لحظة رؤيته لأوّل شيع يري من مدينة رسول الله ﷺ، فهذا المشهد حقيقة أعظم من أن يُوصف، ولذلك حقّ للشاعر أن تتأجج مشاعره، وتضطرب صوره، ونحن إن كنّا مكانه، فإننا ربّما لن نجد وصفاً وتصويراً أليقّ بهذا المقام، من قول الشاعر (العمّاري) وهو يعبر بلسان حاله قائلاً :

¹: مقابلة شخصيّة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: سورة الأنبياء، الآية (106).

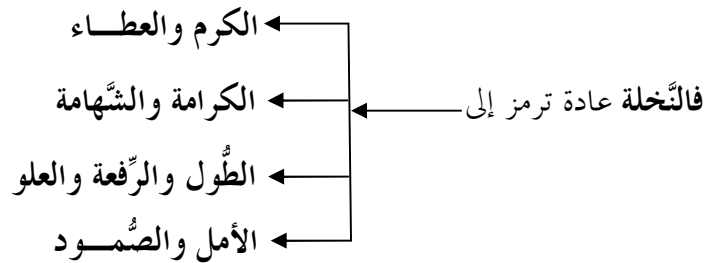
³: المصدر نفسه.

خَلَعَ الْفُؤَادُ نَعَالَهُ وَتَصَدَّعَتْ أَرْكَائُهُ وَاهْتَزَّتِ الْأَوْتَادُ
لَمَّا رَأَى أَنْوَارَ طَيِّبَةِ أَشْرَقَتْ لَا الْأَهْلُ أَهْلٌ لَّا الْبِلَادُ بِلَادُ
لَا الصَّحْبُ حَوْلِي مُدْرِكُونَ بِحِسِّهِمْ أَنِّي كَجَمْرٍ قَدْ عَلَاهُ رَمَادُ
لَوْ حَرَّكُوا شَفَةَ السُّؤَالِ لَحَرَّكُوا جَمْرِي فَلَمْ يُخْفِ الدُّمُوعَ عِنَادُ
وَيَقْنُونَا أَنِّي قَطَعْتُ عُهُودَهُمْ وَصَرَمْتُ حَبْلَ وَدَادِهِمْ إِنْ عَادُوا
وَنَسِيتُ عَهْدَ صَبِيَّةٍ كَأَنْتِ إِذَا ذُكِرَتْ تَعَارُ بُشَيْنَةَ وَسُعَادُ
وَتَعْضُّ مِنْ حِقْدٍ أَنَامِلَ صَبْرِهَا وَتَقُولُ تَبَّأً.. حَظَّنَا الْأَحْقَادُ¹

ولما كان التصوير الفني في الشعر بمثابة عالم الإبداع والابتكار، فإننا نجد الشاعر (العماري) أحياناً يبتكر لنفسه رموزاً خاصة، يستعين بها في التعبير عن كل ما يختلج نفسه من أحاسيس ومشاعر، ومن ذلك ما ورد في قوله :

نَخْلَةُ الشُّوقِ فِي دَمِي لَكَ طَالَتْ مُذْ سَقَّتْهَا دُمُوعُكَ الْإِسْلَامَا²

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر (العماري) قد ألصق بمصطلح (الشُّوق) رمزاً طبيعياً، ذا بعد نفسي، هو (النخلة)، وهو رمزٌ - على حدِّ علمنا - محمَّلٌ بدلالات عدَّة :



ولقد وُفِّقَ الشَّاعر - إلى حدِّ ما - في توظيفه لهذا الرَّمزِ الطَّبِيعِيِّ، على اعتبار أن بعض دلالاته جاءت متناسبة مع معاني البيت الشعري، والتي حاول الشَّاعر أن يصوِّر لنا من خلالها ما مدى تجدُّرٍ وشدَّةِ شوقه للحبيب المصطفى ﷺ، وكيف لا يتجدَّرُ الشُّوق، (ما دامت تربته الدَّم، وماء سقيه دموع النَّبيِّ ﷺ)، وبذوره روح الإسلام)، وهاته في حدِّ ذاتها صورةٌ مُخضِّرةٌ مشرقة، ينمو ويتعرَّع الشُّوق في ظلِّها، ما دام الدَّم يسري في العروق، والقلب ينبض بالحياة .

بناءً على ما سبق، يمكننا القول بأنَّ الشَّاعر (أحمد العمَّاري)، قد تفنَّن وأبدع في صناعة صورهِ الشعريَّة، والتي عبَّرت لنا عن حقيقة كفاءته ومقدرته الكبيرتين في مجال التَّصويرِ الفنِّي، فهو يُحسن توظيف

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر أحمد العمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السَّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

الصُّور البيانيَّة، كما أنَّه يشتغل عليها كثيراً، لدرجة أن يبتكر لنفسه صوراً ورموزاً خاصَّة، وهذا لا شكَّ يدلُّنا على تفرُّد نصوصه الشُّعريَّة، ويخبرنا بعلوِّ كعبه في ميدان التَّصوير الفنِّي في قصيدة المدح النبوي، " فالنُّصوص المتفرِّدة هي التي تُولِّد من الخيالات الخام للشَّاعر المبدع، وفي هذا تكمن شعريَّة التَّفرد..."¹.

5- الموسيقى الشُّعريَّة :

لقد اهتمَّ الشَّاعر (العَمَّاري) جيِّداً بالبنية الموسيقيَّة داخل قصائده المدحيَّة، ومن دلالات ذلك حرصه على تنوُّع البحور الشُّعريَّة في قصائده الشُّعريَّة، فقد جاءت قصائده منظومة على ميزان أشهر البحور الشُّعريَّة لدى فطاحلة الشُّعر العربي الفصيح، وهذا ما سنبيِّنه من خلال معطيات الجدول الآتي :

الرَّقْم	عنوان القصيدة	البحر	التَّفصيَّلات
01	أهداب السُّجود	الطَّويل	فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
02	أبصار وبصائر	الخفيف	فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ
03	زورق النَّبض		
04	القلائد الرَّمزيَّة في تخميس الهمزيَّة		
05	الرَّحمة المهداة	الكامل	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
06	تابوت الرِّضا		
07	السَّفينة		
08	كوثر الإِشراق		
09	كؤوس النُّور		
10	لوحة العارفين		
11	المحمَّديَّة		
12	محيط السِّيادة		
13	واحة الإِشراق		
14	عذراً حبيبي	البيسط	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
15	أنفاس الوردية في تخميس البردة		

نلاحظ من خلال معطيات الجدول، أنَّ الشَّاعر (العَمَّاري) قد نظم قصائده المدحيَّة على أربعة أبحر، من بحور الشُّعر العربي الفصيح، جاء (بحر الكامل) في طليعتها بمعدَّل (09 قصائد) من أصل (15 قصيدة)، ثمَّ يأتي بعده (بحر الخفيف) بمعدَّل (03 قصائد/15)، ثمَّ يليه (بحر البسيط) بمعدَّل (02

¹: ينظر: أحمد بقار، النَّص والقراءة (دراسة نقدية)، مرجع سابق، ص 42.

قصيدتين/15)، ليأتي أخيراً (بحر الطويل) بمعدّل (01 قصيدة/15)، ولعلّ ما يلفت النظر في هاته المعطيات هو الفارق الكبير في توظيف البحور، والذي نجده بين بحر الكامل وبقية البحور، وهذا في الحقيقة ليس شيئاً غريباً، على اعتبار أنّ بحر الكامل " يُعدُّ من بحور الطبقة الأولى في الشعر العربي"¹، كما أنّه محبّب لدى أغلب الشعراء، شأنه شأن البحر الطويل، الذي يستعملونه بكثرة، لما يمنحه للشاعر - في نظرنا - من فضاءات تعبيرية واسعة، تسع كلّ أفكاره وآراه وأحاسيسه ومشاعره.

ومن أجل الوقوف على جوانب من حقيقة توظيف الشاعر (أحمد العمّاري) للبحور المذكورة، سنقوم بعملية التقطيع العروضي للبيت الإستهلالي والختامي من قصائد المدح النبوي لديه، على النحو الآتي:

* قصيدة (أبصار وبصائر) ← (بحر الخفيف)

يَا لِقَلْبٍ سَمِئْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا مُذْ تَوَلَّى الصَّبَا صَبَا لِلْعِدَارَى²

يَا لِقَلْبَيْنِ سَمِئْتَيْنِ هُلِحْدَارَا مُذْ تَوَلَّصْ صِبَا صَبَا لِلْعِدَارَى

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/

فَاعِلَاتْنُ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتْنُ فَاعِلَاتْنُ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتْنُ

لَيْسَ لِلْقَلْبِ حَرْفٌ جَرٌّ وَلَكِنْ إِنْ جَرَى الْقَلْبُ سَمَّهُ الْجَرَّارَا

لَيْسَلِقَلِّ يَحْرَفُجَرُّ رَنُوكَاكِنْ إِجْرَلِقَلِّ بَسْمُهِلْ جَرَّرَارَا

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/

فَاعِلَاتْنُ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتْنُ فَاعِلَاتْنُ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتْنُ

البيت
الإستهلالي

البيت
الختامي

* قصيدة (الرحمة المهداة) ← (بحر الكامل)

مَالِي أَيْبْتُ مُسَهْدًا مُشْتَاقَا أَتَوَسَّدُ الْأَشْوَاكَ وَالْأَشْوَاقَا³

مَالِي أَبِي تُمَسَّهْدَنْ مُشْتَاقَا أَتَوَسَّدُلْ أَشْوَاكَوْلْ أَشْوَاقَا

0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلالي

¹: ينظر: مصطفى حركات، أوزان الشعر، مرجع سابق، ص 95.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

³: المصدر نفسه.

حَتَّى يَكُونَ شَفِيعَنَا فِي مَوْقِفٍ فِيهِ الْوَدَائِعُ تَشْهَدُ اسْتِنطَاقًا
 حَتَّى يَكُونَ شَفِيعَنَا فِي مَوْقِفٍ فِيهِ الْوَدَائِعُ تَشْهَدُ اسْتِنطَاقًا
 0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الختامي

* قصيدة (تابوت الرضا) ← (بحر الكامل)

كَمْ بَدَدَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ رَجَاءً إِذْ قِيلَ مَنْ سَارُوا لِطَيْبَةِ جَاؤُوا¹
 كَمْ بَدَدَ دَدَّ صَبْرَ الْجَمِيِّ لِرَجَاءٍ إِذْ قِيلَ مَنْ سَارُوا لِطَيْبَةِ بَتَجَاؤُوا
 0/0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0/0/// 0//0/0/ 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ
 كَيْ يَعْبرَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مُحَمَّلًا بِسُؤَالٍ مَنْ سَارُوا إِلَيْكَ وَجَاؤُوا
 كَيْ يَعْبرَ دُنْيَا إِلَيْكَ كَمَحْمَلًا بِسُؤَالٍ مَنْ سَارُوا إِلَيْكَ وَجَاؤُوا
 0/0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (أهداب السجود) ← (بحر الطويل)

عَلَى تَلَّةِ الْأَنْوَارِ قِفْ فَالْسُّهَى نَعْلٌ لِأَقْدَامٍ مَنْ قَالُوا بِخَيْرِ الْوَرَى نَعْلُو²
 عَلَاتِلْ لَتَلَاتُوا رِقْفَسُ سُهَانَعْلُو لِأَقْدَامٍ مِمَّنَّ قَالُوا بِخَيْرِ لِرَانَعْلُو
 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0//
 فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
 هُنَالِكَ قِفْ أَوْ تَمَّ لَا فَرْقَ إِنْ يَكُنْ إِمَامَكَ مَنْ تَصْطَفُ مِنْ خَلْفِهِ الرُّسُلُ
 هُنَالِكَ كَفَفْنَا وَتَمَّ مَلَا فَرَقَانِي كُنْ إِمَامًا كَمَنْ تَصْطَفُ فَمِنْ خَلْفِهِ فَرُّرُسُلُو
 فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

0/0/0// 0/0// 0/0/0// /0// 0//0// 0/0// 0/0/0// /0//
 فَعُولٌ مَّفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَّفَاعِلُنْ فَعُولٌ مَّفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَّفَاعِلُنْ فَعُولٌ مَّفَاعِلُنْ

الختامي

* قصيدة (السَّفِينَة) ← (بحر الكامل)

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ مَا أَرَقَّتْكَ زَيْنَبُ وَسُعَادُ¹

يَا مَنْ هَوَاهُ هُعَلَزَزَمَا نِيْعَادُو مَا أَرَقَّتْكَ نَازِيْنُنْ وَسُعَادُو

0/0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0/0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

عِشْقِي يُرَاعُ لَهُ الْيِرَاعُ وَمَطْمَعِي أَنَّ السَّفِينَةَ مِنْ هَوَاكَ تُقَادُ

عِشْقِيْرَا عَلْهِيْرَا عُوْمَطْمَعِي أَنْتَسَسَفْنِي نَتْمِنَهَهَا وَكَتَقَادُو

0/0/// 0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (كوثر الإِشْرَاق) ← (بحر الكامل)

حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ رَقَانِي حَتَّى اعْتَزَلْتُ بِسَيْدِي الرَّقَانِي²

حُبُّنْبِي يُوْآلْهِي رَقْقَانِي حَتَّتَعَزَزْتُ نْبِسَ سِيْدِي رَقْقَانِي

0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَا حُرِّكَتْ بِدُعَائِهِ شَفْتَانِ

صَلَّلِلَالَا هُعَلْنَنْبِي يُوْآلْهِي مَا حُرْرِكْتْ بِدُعَائِي شَفْتَانِي

0/0/// 0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

* قصيدة (عذراً حبيبي) ← (بحر البسيط)

عُذْرًا حَبِيبِي فَكَيْفَ الشُّوقِ أَهْوَالُ وَالْبُوحُ فِيكَ مَقَامَاتٌ وَأَحْوَالُ¹
عُذْرُنْحَبِي بِيْفَكَتْ مُشَشَوْقَاهُ وَالْوِ وَلْبُوحِي كَمَقَا مَا تُنَوِّحُ وَالْوِ
0/0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ
مُسَلِّمًا كَاسِيًا أَهْلَ الْهَوَى حُلَلًا مِنْ بُرْدَةٍ هِيَ لِلْعُشَّاقِ سِرْبَالُ
مُسَلِّمِنْ كَاسِيِنْ أَهْلَلْهُوَى حُلَلِنْ مِنْبُرْدَتِنْ هِيَلُّ عُشَشَاقِسِرِّ بِأَلُو
0/0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0//
مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فِعْلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (كؤوس الثور) ← (بحر الكامل)

يَا قَائِلًا نَارَ الْهَوَى تَكْوِينِي إِقْرَأْ سَطُورَ الْحُبِّ فِي التَّكْوِينِ²
يَا قَائِلَن نَارَ هَوَى تَكْوِينِي إِقْرَأْ سَطُورَ رَحْبِيفِي تَكْوِينِي
0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/
مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ
فَالْيَوْمَ ضُمَّ بَدَايَةَ لِقَرَارَةٍ ضَمَّتْ سَطُورَ الْحُبِّ فِي شَرُونِي
فَلْيَوْمَضُمَّ مَبْدَايَتِن لِقَرَارَتِن ضَمَمْتَسَطُورَ رَحْبِيفِي شَرُونِي
0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0//0/// 0//0/0/
مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (لوحة العارفين) ← (بحر الكامل)

بَادَلْتُ مِحْرَابَ الْهَوَى أَذْكَارِي وَلِقَبْلَةِ الْمَعْنَى سَرَتُ أَفْكَارِي¹

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

بَادَلْتُمُحَ رَبَّالْهُوَى أَذْكَارِي وَلَقَبَلْتَلْ مَعْنَسَا رَتْ أَفْكَارِي

0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

لَا يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ أَنْ يَبْقَى إِذَا أَلْقَى الصَّبَاحُ قَصَائِدَ الْأَنْوَارِ

لَا يَسْتَطِيعُ عَلَّيْلَانُ يَبْقَا إِذَا أَلْقَصَصَا حُقَصَا إِذَلْ أَنْوَارِي

0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (زورق النَّبْضِ) ← (بحر الخفيف)

أُورُودٌ تَحْرَكُوتْ أَمْ خَزَامِي أَمْ شَمُولٌ تَلَاعَبَتْ بِالنَّدَامِي²

أُورُودُنْ تَحْرَرَكُوتْ أَمْخَزَامِي أَمْشَمُولُنْ تَلَاعَبَتْ بِنَنَدَامِي

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0///

فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

فَامْتَحَنِي بغيرِ هَذَا وَقُلْ يَا نَارَ هَذَا الْفُؤَادِ كُونِي سَلَامًا

فَمَتَحَنِي بغيرِهَا ذَاوَقَلِيَا نَارَهَا ذَلْ فُؤَادِ كُو نِسَلَامًا

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (المحمديّة) ← (بحر الكامل)

لَا تَسْأَلِي الْمَعْمُودَ عَنْ أَحْوَالِهِ إِنَّ السُّؤَالَ يَزِيدُ مِنْ أَهْوَالِهِ³

لَا تَسْأَلِي مَعْمُودَ عَنْ أَحْوَالِهِيْ إِنَّسُسُؤَا لِيَزِيدُ مِنْ أَهْوَالِهِيْ

0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

البيت
الإستهلاكي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ وَكَفَى الْمِحْبَّ حَرَامَهُ بِحَلَالِهِ
 صَلَّى عَلَيَّ كَلَّاهُخَي رَصَلَاتِيهِ وَكَفَلْمُحِبَّ بِحَرَامَهُو بِحَلَالِيهِ
 0//0// 0//0// 0//0// 0//0// 0//0/0/ 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الختامي

* قصيدة (محيط السيادة) ← (بحر الكامل)

صَلْنِي فَمِثْلُكَ بِالْوَصَالِ جَدِيرٌ وَهَوَايَ فِيكَ خَوْرَنْقٌ وَسَدِيرٌ¹
 صَلْنِيْفَمِثْ لُكِبَلِوَصَالِجَدِيرُو وَهَوَايْفِي كَخَوْرَنْقُنْ وَسَدِيرُو
 0/0// 0//0// 0//0// 0/0// 0//0// 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ
 يَا سَيِّدِي إِنْ قُلْتَهَا أَوْ لَمْ أَقُلْ صَلْنِي فَمِثْلُكَ بِالْوَصَالِ جَدِيرٌ
 يَا سَيِّدِي إِنْ قُلْتَهَا أَوْ لَمْ أَقُلْ صَلْنِيْفَمِثْ لُكِبَلِوَصَالِجَدِيرُو
 0/0// 0//0// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (أنفاس الوردية في تخميس البردة) ← (بحر البسيط)

بِاسْمِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ سِرِّ بِي حَافِي الْقَدَمِ²
 بِسْمِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ سِرِّ بِي حَافِي الْقَدَمِ
 0// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/
 مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ
 وَقُلْ بِنَاشِئَةِ الْإِقْرَارِ وَالنَّادِمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ
 وَقُلْبِنَا شِئْتِلْ إِقْرَارُونَ نَدَمِي الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِي

البيت
الإستهلاكي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0//
 مُتَّفَعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقَدَمِ
 ثُمَّ مَصَّصًا نَعَلًا مُخْتَارًا فَعِلُنْ قَدَمِي
 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/
 مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
 مَوْلَايَ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ قَدْ مَدَدْتُ يَدًا أَرْجُو لَهُ مِنْ أَيَادِي الْمُصْطَفَى مَدَدًا
 مَوْلَايَمِنْ كُلِّحَرْفٍفَقَدَمَدْتُيَدًا أَرْجُو لَهُ مِنْ أَيَادِي الْمُصْطَفَى مَدَدًا
 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/
 مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
 وَجِئْتُ أَنْشِدُ كَيْ أُعْزَى إِلَيْهِ غَدَا مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
 وَجِئْتُ أَنْ شِدُّكَ كَيْ أُعْزَى إِلَيْهِ هِغَدَا مَوْلَايَصَلِّ لِيُوسَلِّ لِمَدَائِمِنَ أَبَدًا
 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0//
 مُتَّفَعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
 عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0//
 مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

البيت
الختامي

* قصيدة (واحة الإشراق) ← (بحر الكامل)

ذَهَبَتْ بِعَقْلِي خَمْرَةَ الْعُشَاقِ وَرَمَتْ فُؤَادِي جَمْرَةَ الْأَحْدَاقِ¹
 ذَهَبَتْ بِعَقْلِي لِيَخْمُرُنْ لِيُحْمَرُنْ لِيُحْمَرُنْ لِيُحْمَرُنْ لِيُحْمَرُنْ لِيُحْمَرُنْ
 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0///

البيت
الإستهلاكي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ
هُمَّ عَائِدُونَ لِدَارِهِمْ وَأَنَا هُنَا دَارِي وَأَهْلِي فَاحْمِنِي بَعْنَا فِي
هُمَّ عَائِدُونَ نِلِدَارِهِمْ وَأَنَا هُنَا دَارِي وَأَهْلِي لِيَفْحَمِنِي بَعْنَا فِي
0/0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0//0/// 0//0/0/
مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

البيت
الختامي

* قصيدة (القلائد الرمزية في تخميس الهمزية) ← (بحر الخفيف)

إِنْ رَجَا الرُّسُلَ مَنْ بِهِ كِبْرِيَاءُ جَاءَ مُسْتَشْفِعًا بِكَ الْأَبْرِيَاءُ¹
إِنْ رَجَا رُؤُسَ لَمَنِيهِ كِبْرِيَاءُ جَاءَ مُسْتَشْفِعًا بِكَ الْأَبْرِيَاءُ
0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/
فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ
وَلَهُمْ بَعْدَ أَحْرَفِ الذَّنْبِ يَاءُ كَيْفَ تَرَقَّى رُقِيِّكَ الْأَنْبِيَاءُ
وَلَهُمْ بَعْدَ أَحْرَفِ ذَنْبِ يَاءُ كَيْفَ تَرَقَّى رُقِيِّكَ الْأَنْبِيَاءُ
0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/
فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ
يَا سَاءَ مَا طَاوَلْتَهُ سَاءَ مَا طَاوَلْتَهُ سَاءَ مَا
يَا سَاءَ مَا طَاوَلْتَهُ سَاءَ مَا طَاوَلْتَهُ سَاءَ مَا طَاوَلْتَهُ
0/0//0/ 0//0//0/ 0/0//0/
فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ
هَبْتُ تَخْمِيْسَهَا فَازْمَعْتُ زَمْعًا فَتَهَادَتْ تَقُولُ طَوْعًا وَسَمْعًا
هَبْتُ تَخْمِيْسَهَا فَازْمَعْتُ زَمْعًا فَتَهَادَتْ تَقُولُ طَوْعًا وَسَمْعًا
0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/
فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُتَّفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

البيت
الإستهلاكي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

فَصَلَاةٌ عَلَيْكَ هَمِيماً وَهَمْعَا وَعَلَى الْآلِ وَالصَّحَابَةِ جَمْعَا
 فَصَلَاتُنْ عَلَيَّكُمْ يَنْوَهَمْعَا وَعَلَّلَا لَوْصَصَحَا يَتَجَمْعَا
 0/0/// 0//0// 0/0/// 0/0//0/ 0//0// 0/0///
 فَعَلَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَعَلَاتُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعَلَاتُنْ
 مَا تَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ السَّمَاءُ
 مَا تَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ السَّمَاءُ
 0/0//0/ 0//0//0/ /0//0/
 فَاعِلَاتُ مُسْتَفَعِلَاتُ فَاعِلَاتُ

لقد تبين لنا من خلال عملية التقطيع العروضي أن الشاعر (العماري)، على دراية كبيرة بضوابط البحور الشعريّة، فعلى غرار أنّه نوع في النظم عليها، نجده كذلك يُحسن توظيفها جيّداً، فهو يلتزم – غالباً – بالتفعيلات الأصليّة لميزان البحر الذي ينظم عليه، وحتى وإن انتابت تفعيلات بحوره زحافات وعلل، فإنّها لا تخرج من دائرة البحر المنظوم عليه، ولا تؤثر على جماليّة البنية الموسيقيّة للبيت الشعري. وكما نوع الشاعر في بحور قصائده المدحيّة، نوع كذلك في رويّها، وهذا ما يبيّنه لنا الجدول الآتي:

عدد القصائد	إسم الرّوي
02	اللّام
01	الدّال
03	الرّاء
02	الهمزة
02	الميم
02	القاف
02	النّون
01	الهاء
15	المجموع

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أنّ رويّ (الرّاء) قد نال الحظّ الأوفر من القصائد، كما أنّ طبيعة حروف الرّوي كلّها جاءت بجمهور عدا روي (الهاء)، الذي جاء مهموساً، وفي هذا دلالة على اعتناء الشاعر برويّ قصائده، فهو ينتقي فيه الحروف الأجمّل إيقاعاً والأقوى تأثيراً.

ولا شك أن المطلع على القصائد المدحية للشاعر (العمّاري)، سيجد فيها - حسب تقديرنا- لوحات موسيقية فاتنة، ساهمت في صناعتها عدّة عناصر فنيّة، من بينها (خاصية التصريح)، والتي جعل منها الشاعر زياً رسمياً لكل قصائده، فقد جاءت قصائده كلّها مصرّعة المطالع، وهذا ما يُكسبها - على غرار الجمال الدلالي- جمالاً نغمياً وفنياً، يجعل القارئ يشعر بمدى حرص الشاعر على خاصية (حسن الإستهلال)، وهذا ما لمسناه في مطالع قصائده، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته (واحة الإشراق):

ذَهَبَتْ بِعَفْلِي خَمْرَةُ الْعُشَاقِ وَرَمَتْ فُوَادِي جَمْرَةَ الْأَحْدَاقِ¹

ويقول في مطلع قصيدته (السّفينة):

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ مَا أَرْقَتْنَا زَيْبٌ وَسُعَادُ²

ويقول كذلك في مطلع قصيدته (عذراً حبيبي):

عُذْرًا حَبِيبِي فَكَيْفَ الشُّوقِ أَهْوَالُ وَالْبَوْحُ فِيكَ مَقَامَاتٌ وَأَحْوَالُ³

نلاحظ من خلال هاته المطالع، أن الشاعر يعتني جيداً بمطلع قصيدته المدحية، مبنياً ومعنى، كما أن خاصية التصريح لديه، لا تقتصر على البيت الإستهلاكي فقط، وإنما قد تتكرّر - أحياناً- في أبيات أخرى داخل القصيدة، وفي هذا دلالة " على قوّة براعة واقتدار الشاعر، وجمال ذائقته، وسعة بصره "4، ومن أمثلة ذلك، ما ورد في قصيدته (أبصار وبصائر)، والتي استهلّها بقوله:

يَا لِقَلْبٍ سَمِمْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا مُذْ تَوَلَّى الصَّبَا صَبَاً لِلْعَذَارَى⁵

وبعد أبيات عديدة، يورد بيتاً آخر مصرّعاً، إذ يقول:

قَادِحًا مِنْ قِدَاحِ لَيْلَاهُ نَارًا شَبَّ فِيهَا وَشَابَ مُذْ شَبَّ نَارًا⁶

ويُعتبر حرص الشاعر على ثبات ميزان آخر كلمة في كل بيت، على غرار قوافي الأبيات داخل القصيدة، عنصراً فنياً هاماً، يساهم بشكل كبير في إضفاء إيقاع موسيقي خاص على الأبيات، ممّا يشدُّ إليه انتباه القارئ في نهاية كل بيت شعري، ومن أمثلة ذلك ما نجده في قول الشاعر :

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

⁴: ينظر: أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشّعْر، مطبعة الجوائب، ط1، قسنطينة، ص14.

⁵: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

⁶: المصدر نفسه.

لَا تَسْتَهِنِ فَاهْوَى الْعُذْرِي مَعْرَكَةً
لَوْلَا الهوى لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْحَيَاةِ وَلَا
وَلَا ذَكَرْتَ عُيُونًا كَلَّمَا ظَهَرَتْ
عُذْرًا حَبِيبِي فَقَدْ أَحْرَقْتُ مَرَكِيَّتِي
لَكِنِّي فِي حِمَاكَ الْيَوْمَ يَا سَنَدِي
وَكَيْفَ أَنْكُرُ حُبِّي بَعْدَمَا شَهِدْتُ
أَنَا مُغِيَّبِي أَهْلَ الْعِشْقِ مَدِينَتَهُمْ
فِيهَا تُجَرَّبُ فُرْسَانٌ وَأَبْطَالُ
تَوَارَتْ شَيْمَ الْمُخْتَارِ أَجْيَالُ
مِنْ بُرُقِعِ الْوَجْدِ هَزَّ الرُّوحَ زِلْزَالُ
وَطَارَ بِي نَحْوَكُمْ حُبٌّ وَإِجْلَالُ
أَعْتَقَ وَبِعَ وَتَصَدَّقَ أَنْتَ مِفْضَالُ
بِهِ عَلَيَّ عَلَامَاتٌ وَأَقْوَالُ
حُسَيْنُهُمْ وَبِمُحِبِّي الدِّينِ أَخْتَالُ¹

ويظهر هذا أيضاً في قوله:

تَقْسُو عَلَيَّ وَفِي الْأَخِيرِ تَضْمُنِي
وَتَقُولُ لِي قُمْ لِلصَّلَاةِ فَرَبِّمَا
وَأَذْكُرُ حَبِيبِي أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ فِي
فَأَنَا أَدَاوِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَا
ذَرَفَتْ عُيُونِي مَا تَرَاهُ مُنَاسِبًا
لَأَسِيمًا إِنْ هَاجَتْ الْأَشْوَاقُ بِي
كَيْلًا يَضِيعَ الطُّفْلُ فِي أَعْمَاقِي
طَلَعَ الصَّبَاحُ وَأَنْتَ فِي أَحْدَاقِي
مَا يَعْتَرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ نِطَاقِي
أَلْقَاهُ إِنْ دَارَتْ كُؤُوسُ السَّاقِي
لِجَوَابِهَا فَالِدَمْعُ مِنْ أَخْلَاقِي
نَحْوَ الْحَبِيبِ وَضَيِّقَتْ أَطْوَاقِي²

ولعل من بين أكثر الأشياء التي تصنع جمالاً إيقاعياً في قصائد المدح النبوي، لدى الشاعر (العمّاري)، هي توظيفه الجميل لخاصية (الترصيع والتطريز)، فهما عنده بمثابة الخيط الذي يغزل به عباة قصائده، إذ لا تكاد تخلو قصيدة منهما، ومن ذلك ما ورد في قوله:

لَكَ جِدِّي وَجِدَّتِي وَشَبَابِي
لَكَ عَهْدِي أَصُونُ عَهْدًا جَمِيلًا
لَكَ مِنِّي جَدَاوِلِي دُونَ مَنِّي
أَطْرَقْتُ ثُمَّ رَتَلْتُ مِنْ تَعَاوِي—
وَمِنَ الْعُمْرِ مَا اسْتَوَى وَاسْتَدَارَا
مِثْلَمَا صَانَتْ الْعِدَارَى الْعِدَارَا
فَاعْغَسِلِي بِالْجَدَائِلِ الْأَوْزَارَا
أَتَعَبَ الْخَصْرَ دِقَّةً وَاخْتِصَارَا
إِنْ تُرَاهِنَ عَلَيَّ هَوَانًا اصْطَبَارَا
إِنْ تُرَاهِنَ عَلَيَّ هَوَانًا اصْطَبَارَا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، باينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

إِنَّ مَنْ يَجْتَذِبُهُ مَا قَلَّ مِنَّا يَلْقَ فِيمَا يَنَالُهُ الْإِكْثَارَا
لَا يُعْرِنُكَ عَاطِلُ الْجَيْدِ مِنَّا فَهُوَ حَالٍ مِنْ حَالِ بَدْرِ أَنْارَا
حَلٌّ فِي طَيِّبَةٍ فَحَلَّ عُرَى الشَّرِّ كِ فَعَادَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ مَزَارَا
فَهُوَ مِنِّي سَارٍ بِرُوحِي وَسِرِّي وَدَمِي سَائِرٌ بِهِ حَيْثُ سَارَا¹

ويقول في موضع آخر:

وَاسْتَفْتِ نَبْضِي عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ يُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ قَدِيرُ
وَاسْأَلْ شَوَاهِقَ صَبْرِهِ عَنْ صَدْرِهِ تُخْبِرُكَ عَنِّي شَهَقَةٌ وَزَفِيرُ
صَلْنِي فَكَأْسِي مُرَّةً لَكِنَّهَا تَحْلُو بِلَمْسِ لِمَاكَ وَهُوَ نَمِيرُ
صَلْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ رُضَابِكَ وَهُوَ فِي كَأْسِ الرُّضَا بِكَ تَمْتَلِي وَتَدُورُ²

ويقول أيضاً في قصيدة أخرى:

هِيَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ شَكَّلَهَا الْهُدَى لِبِنَائِهَا قَطَعَ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَبُنَائِهَا عَرَبٌ أَمَازِغُ الْهُوَى وَالرُّوحُ وَالْإِقْدَامُ وَالْإِصْرَارِ
مُسْتَرْفِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى نَهَرَ السَّمَاحَةَ وَالسَّخَاءَ الْجَارِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَرْوَاحُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ سُحْبًا مِنَ التَّوْقِيرِ وَالْإِكْبَارِ
لَمْ يَنْحَنُوا كَسَنَابِلٍ وَحَفِيفِهَا فِي جَامِعٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْظَارِ³

إنَّ القارئ لكلِّ هاته الأبيات يجد فيها نعمات إيقاعية رنانة، مفعمة بالحياة، خاصة الأبيات الأخيرة، إذ يمكن للقارئ أن يتغنَّى بها، وأن يُقسِّمها إلى مقاطع غنائية صغيرة، وهذا في الحقيقة يدلُّ على قوة السِّبْكِ والانسجام الموجود - بفضل خاصيتي التَّرْصِيعِ والتَّطْرِيزِ - داخل الأبيات، بين دلالات الكلمات وإيقاعها الموسيقي، وهاته جوانب فنية قلَّما يبرع فيها شاعر، إذ تحتاج إلى مكنة وجهد كبيرين، فإذا ما توفَّرت لدى الشَّاعر، فإنَّه حينها - على حدِّ علمنا - سيرسم لنفسه في عالم الشُّعر مساراً خاصاً به، يتفرد به عن غيره من الشعراء .

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر أحمد العمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السَّاعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

ولقد وجدنا هذا مجسداً إلى حدٍ بعيد، في التجربة الشعرية للشاعر الموريتاني (محمد بن سعيد اليدالي الشنقيطي)¹، والذي ذاع صيت (ميميته) المنظومة في مدح المصطفى ﷺ، على بحر (المتقارب)، وهي قصيدة-حسب تقديرنا- رائعة مائعة، وزناً ومعنى، كما أنها حبلية بخاصية (الترصيع والتطريز)، ولك أن تحكم بنفسك على ما جاء في أبياتها، على لسان صاحبها (اليدالي)، إذ يقول:

صَلَاةُ رَبِّي مَعَ السَّلَامِ	عَلَى حَبِيبِي خَيْرَ الْأَنْامِ
بَادِي الشُّفُوفِ ² دَانِي الْقُطُوفِ	بَرٌّ عَطُوفٍ لَيْثٌ هَمَامِ
ذَاكَ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ	ذَاكَ الْعَلِيِّ الْهَادِي التَّهَامِ
ذَاكَ الرَّفِيعِ الْعَوْتُ ³ الْمَنِيعِ	ذَاكَ الشَّفِيعِ يَوْمَ الْقِيَامِ
عَيْنُ الْكَمَالِ عَيْنُ الْجَمَالِ	قُطْبُ الْجَمَالِ قُطْبُ الْكِرَامِ
نَافِي الضَّلَالِ صَافِي الظَّلَالِ	صَافِي الزُّرْكَالِ لِكُلِّ ظَامِ
جَمُّ الْخِصَالِ جَمُّ الْمَعَالِي	جَمُّ النَّوَالِ نَدَاهُ هَامِ
زَيْنُ الْخِلَالِ زَيْنُ الرَّجَالِ	زَيْنُ الْفِعَالِ زَيْنُ الْأَسَامِ
عَالِي الْمَنَارِ عَالِي الْفَخَارِ	عَالِي النَّجَارِ عَالِي الْمَقَامِ
بَدْرُ الشُّعُودِ وَفِي الْوَعُودِ	وَفِي الْعُهُودِ وَفِي الذَّمَامِ
قُطْبُ الْوَجُودِ مُغْنِ الْوُفُودِ	مُذْنِي الْأَسُودِ إِلَى الْحِمَامِ
هَادِي الْعِبَادِ هَادِي الْأَيَادِ	جَالِي الْأَعَادِي جَالِي الظَّلَامِ
حَامِي الْحَقَائِقِ صَافِي الْخَلَائِقِ	عَوْتُ الْخَلَائِقِ كَافِي الزُّنَامِ ⁴
أَسْنَى الْوَسَائِلِ سَنَى ⁵ الْمَحَافِلِ	مُسْدِي الْجَلَائِلِ مُرْدِي اللَّسَامِ
طَوْدُ الْجَلَالَةِ بَادِي الْبِسَالَةِ	نَجْمُ الرَّسَالَةِ بَدْرُ التَّمَامِ

¹: " هو شاعر من بلاد شنقيط، وُلِدَ عام 1096هـ، وتوفي سنة 1166هـ، وهو عالم جليل، موسوعي الثقافة، نير الفكر، نتاجه وفير، كثير، متنوع". (ينظر: محمد بن سعيد اليدالي الدباني الشنقيطي، المرئي شرح صلاة ربي، تحقيق: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأسمي الشنقيطي، ص03).

²: بَادِي الشُّفُوفِ: أَي بَيْنَ فَضْلُهُ عَلَى الْخَلْقِ.

³: الْعَوْتُ: أَي أَغَاثَ اللَّهِ بِهِ الْخَلْقَ.

⁴: الزُّنَامِ: الدَّاهِيَةُ.

⁵: سَنَى: ضُوءٌ، أَوْ نُورٌ.

سَهْلُ السَّجَايَا جَمُّ الْمَزَايَا
مُبْدِي الْعَجَائِبِ مُهْدِي الرَّغَائِبِ
سُودُ الْوَقَائِعِ¹ خُضْرُ الْمَرَابِعِ²
وَجْهٌ جَمِيلٌ طَرْفٌ كَحَيْلٌ
فَخْرٌ أَصِيلٌ خَدٌّ أَسِيلٌ
عِزٌّ قَدِيمٌ هَدْيٌ قَوِيمٌ
جَاهٌ عَظِيمٌ مَجْدٌ صَمِيمٌ
خَلْقٌ صَبِيحٌ خُلُقٌ مَلِيحٌ
لَيْتُ جَرِيءٌ غَيْثٌ مَرِيءٌ
هَادٍ أَمِينٌ حِصْنٌ حَصِينٌ
نَاءٌ مَدَاهُ هَامٌ نَدَاهُ
ذُو الْمُعْجِزَاتِ الْمُبِينَاتِ
أَبْدَى الْإِلَهِ سَنَا حُلَاهُ
وَالذُّبُّ عَنَى وَالْجِدْعُ حَنَى
وَالْبَدْرُ شُقٌّ لَمَنْ تَرَقَّى
وَالصَّخْرُ سَلَمٌ وَالْجَوْ أظْلَمٌ
وَالْبِرُّ فَارَتْ وَالسَّرْحُ سَارَتْ
وَالشَّاهُ أَبَدَتْ وَالشَّمْسُ رُدَّتْ
وَالضَّرْعُ دَرٌّ وَالْوَحْشُ قَرٌّ
وَالْجِدْعُ خَارٌ وَالغَيْثُ فَارٌ
آيَاتُ طَهَ لَيْسَتْ تُبَاهَى
قَلْبِي لَدَيْهِ شَوْقًا إِلَيْهِ

¹: سُودُ الْوَقَائِعِ: أَيِ إِشْتِدَادِ الْقِتَالِ فِي حُرُوبِهِمْ.

²: خُضْرُ الْمَرَابِعِ: كِنَايَةٌ عَنْ جُودِهِمْ.

³: مَجْدٌ أَثِيلٌ: أَيِ أَصِيلٌ.

مَا الدَّهْرُ لَاحَتْ ذُكْيٌ وَفَاحَتْ صَبًا وَنَاحَتْ وَرُزُقُ الحَمَامِ
عَلَى الإِمَامِ أَعْلَى الأَنَامِ أَنَمَى السَّلَامِ مِنَ السَّلَامِ
إِنِّي لَشَادِ خَيْرِ العِبَادِ رَاجِي أَيَادٍ مِنْهُ عِظَامِ
يَا مَنْ حَبَاهُ بِمَا حَبَاهُ ثُمَّ اجْتَبَاهُ هَبْ لِي مَرَامِي
رَبِّ أَمْحُ عَنِّي مَا كَانَ مِنِّي سُوءًا فَإِنِّي بِكَ اعْتِصَامِي
وَحُطُّ ذَنْبِي وَأَخِي قَلْبِي فَأَنْتَ رَبِّي مُحِبِّي العِظَامِ
كَفَّرَ ذُنُوبِي وَأَسْتُرَ عُيُوبِي وَاكْشَفَ كُرُوبِي وَأَغْفِرَ أُنَامِي
حَقَّقْ مُنَانَا فِيكَ امْتِنَانَا وَاغْفِرْ خَنَانَا¹ بِذَا الإِمَامِ
قِمَا البَلَايَا وَافْتَحْ لَنَا يَا جَمَّ العَطَايَا سُبُلَ السَّلَامِ
وَارْزُقْ لَنَا يَا بَارِي البَرَايَا عِنْدَ المَنَايَا حُسْنَ الحِتَامِ²

ولما كان للمحسنات البديعية دوراً مهماً في صناعة بنية الموسيقى الدأخلية للقصيدة الشعرية، كان من المتوقع لدينا أن يعمد الشاعر (العَمَارِي) إلى الإستثمار في توظيفها، وهذا ما وقفنا عليه حقيقة في قصائد المدح النبوي لديه، إذ وجدناه يوظف البديع بكل أنواعه، وبأسلوب رفيع بديع، إذ يقول :

وَبِكُلِّ صَحْنٍ مِنْهُ هَالَةٌ مَصْحَفٍ مَوْصُولَةٌ الآصَالِ بِالإِبْكَارِ
وَصَوَامِعٌ وَقَفَتْ تُنَاجِي رَبَّهَا تَدْعُوهُ فِي الإِغْلَانِ وَالإِسْرَارِ
مُتَهَجِّدَاتٌ بِاسْمِهِ مُذْ عَانَقَتْ مِنْ صُنْعِهِ أُعْجُوبَةَ الإِعْمَارِ
وَمُسَبِّحَاتٌ سَابِحَاتٌ فِي التَّيْدَى لَأ نَاطِحَاتُ السُّحْبِ وَالأَمْطَارِ
وَالْفَنُّ قِيلَ مِنْ الجَزَائِرِ مَاؤُهُ وَهَوَاؤُهُ وَالدُّوقُ لِلْأَمْصَارِ
فَتَدْوِقُونَ تَجِدُوا الحُزَامِي حَاصِرَتْ عَقْلَ العَرِيبِ فَلَاذَ بَابِنِ الدَّارِ
هِيَ دَوْلَةُ الإِسْلَامِ شَكَلَهَا الهُدَى لِبِنَائِهَا قِطْعٌ مِنَ الأَسْرَارِ
وَبُنَائِهَا عَرَبٌ أَمَازِغُ الهَوَى وَالرُّوحُ وَالإِفْدَامِ وَالإِصْرَارِ³

¹: خَنَانَا: أَي ذُنُوبِنَا.

²: ينظر: محمد بن سعيد اليدالي الدبماني الشنقيطي، المرثي شرح صلاة ربي، مرجع سابق، ص157.

³: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العَمَارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

نلاحظ في هاته الأبيات القليلة و فقط، ورود الكثير من المحسنات البديعية من (جناس، وطباق، ومقابلة، وسجع...)، وهذا ما أكسبها إيقاعاً موسيقياً مؤثراً، يسلب لبّ القارئ من الوهلة الأولى، ولعلّ هذا الأمر ترتفع درجته أكثر، حينما يعمد الشّاعر إلى تلوين قصيدته من أولها إلى آخرها بألوان البديع الفاتنة، وهذا ما قد يعيبه النقاد - أحياناً - على الشعراء، لأنّ العبرة بطريقة التّوظيف لا بالاستعمال و فقط. ولكنّ الشّاعر (أحمد العمّاري) حتّى وإن أوردتها في قصائده بكثرة، فإنّه - حسب تقديرنا - يُحسن توظيفها، بل ويستغرق في التّفنّن في ذلك، لدرجة أنّك تجد القصيدة لديه - غالباً - كلّها تلمع بالمحسنات البديعية، ممّا يجعلك تحلّق معه في سماء المدح النبوي، مستمتعاً بجمال النّظم في القصيدة المدحية (مبنى ومعنى)، فالشّاعر - حسب ما بدا لنا - يدرك تماماً أنّ "الجمال ليس ما تُبصره العيون و فقط، وإنّما الجمال ما تُحسّه القلوب، وتشرّبه الأرواح، وتنجذب نحوه الأفتدة"¹، ولك أن تتذوّق شيئاً من ذلك الجمال، وأنّ تتأمّل في قصيدته (أبصار وبصائر)، إذ يقول:

يَا لِقَلْبٍ سَمِئْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا	مُذْ تَوَلَّى الصَّبَا صَبَا لِلْعَذَارَى
وَتَرَقَّى فِي سُلْمِ الْوَجْدِ حَتَّى	عُدَّ رَمَزاً وَسَلَّمِ الْأَعْدَارَا
أَثْلَفَ الْخُفِّ وَالرَّوَا سِمَ لَمَّا	خَفَّ يَطْوِي رُسُومَهَا وَالْقِفَارَا
قَبْلَ الْخَدِّ فِي الضَّمَائِرِ لَمَّا	وَحَدَتْ ضَمْرَ الطُّنُونِ الْقَرَارَا
نَوْمُهُ سِنَةٌ كَطِفْلِ أَصَابَتْ	أُمُّهُ سِنَةٌ فَأَبْكَى الْجَوَارَا
كَلَّمَا اسْتَكْتَمَ الْعَوَادِي سِرّاً	رَاحَ فِي السُّكْرِ يَكْشِفُ الْأَسْرَارَا
قَادِحاً مِنْ قِدَاحِ لَيْلَاهُ نَاراً	شَبَّ فِيهَا وَشَابَ مُذْ شَبَّ نَارَا
وَأَنْشَى طُورُ نَبْضِهِ إِذْ تَشَّتْ	وَتَجَلَّتْ فَدَكَّتِ الْأَطْوَارَا
شَامَ أَعْلَى سَيْنَانِهَا بِسَنَاهَا	فَجَلَا بِالْبَصَائِرِ الْأَبْصَارَا
لَمْ يَدَعْ رِيَّةً لِأَذْهَى رَقِيبِ	أَنَّ لِلطُّوْدِ هَزَّةً وَأَنْهِيَارَا
فَأَنْشَى بَاكِياً وَأَثْنَى عَلَى مَنْ	عَلَّمْتَهُ الدُّمُوعَ وَالْإِصْرَارَا
لَكَ جَدِّي وَجِدَّتِي وَشَبَابِي	وَمِنْ الْعُمْرِ مَا اسْتَوَى وَاسْتَدَارَا
لَكَ عَهْدِي أَصُونُ عَهْدَا جَمِيلاً	مِثْلَمَا صَانَتْ الْعَذَارَى الْعَذَارَا

¹: ينظر: د. محمد محمد أبو موسى، دراسة في البلاغة والشّعر، مكتبة وهبة، ط1 (1411هـ-1991م)، القاهرة، ص89.

لَكَ مِنِّي جَدَاوِلِي دُونَ مِنِّي
أَطْرَقْتُ ثُمَّ رَتَلْتُ مِنْ تَعَاوِي—
أَتَّبَعْتُ وَرِدَهَا مِنَ اللَّفْظِ لَحْظًا
يَا فَتَى الْعِزِّ هُنَّ لِأَجْلِي هَوَانًا
إِنَّ مَنْ يَجْتَذِبُهُ مَا قَلَّ مِنَّا
لَا يَعْرِتُكَ عَاطِلُ الْجَيْدِ مِنَّا
حَلَّ فِي طَيِّبَةٍ فَحَلَّ عُرَى الشَّرِّ
فَهُوَ مِنِّي سَارٍ بِرُوحِي وَسِرِّي
مَا اسْتَفْزَتْ مَشَاعِرِي فِيهِ دَارٌ
وَجَرَتْ بِي إِلَيْهِ نَوْبَةٌ شَوْقٍ
وَقِيلاً لِلْوَجْفَاتِ تَوَلَّى
نَوْحُهُ لَمْ يَدْعُ لَطُوفَانَ نُوحٍ
فَهُوَ جُودِي كُلِّ ذَاتِ حِمَارٍ
مِنْ طِبَاءٍ مَا مَسَّهَا الطَّيِّبُ إِلَّا
كَلَّمَا اشْتَدَّ بِالْفُؤَادِ أَذَاهَا
فَتَمَنِّي مَا شِئْتُ لِي فَهُوَ أَمْنِي
أَنَا فِي حَيِّكُمْ بِذَلِكَ حَيَاتِي
سَائِلِي سَائِلِي مِنَ الدَّمْعِ عَمَّا
سَائِلِي الدَّمْعَ عَنْ تَفَاصِيلِ وَجْدِي
قَدْ نَحَرْنَا لَدَى الصَّفَا صَفْوَةَ عَيْشٍ
جِنْتُ سَعِيًّا وَلَمْ أُهْرَوْلِ لِأَنَّ ال—
وَهَجَرْتُ الدُّنُوبَ فِيكُمْ لِأَنِّي
غَيْرَ أَهْلِ قَدْ حَمَلُونِي صُوعًا
بَرَّوُونِي وَمَا أَبْرَى نَفْسِي

فَأَغْسِلِي بِالْجَدَائِلِ الْأَوْزَارَا
سَدِ الْهُوَى مَا يُحَرِّكُ الْأَشْعَارَا
أَتَعَبَ الْخَصْرَ دِقَّةً وَاخْتِصَارَا
إِنْ تُرَاهِنْ عَلَيَّ هَوَانًا اصْطِبَارَا
يُلْقَ فِيْمَا يَنَالُهُ الْإِكْتَارَا
فَهُوَ حَالٍ مِنْ حَالِ بَدْرِ أَنْارَا
كَ فَعَادَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ مَزَارَا
وَدَمِي سَائِرٌ بِهِ حَيْثُ سَارَا
لِحَيْبِ إِلَّا هَجَرْتُ الدِّيَارَا
لَيْسَ ثَبَقِي فِي الدَّرْبِ إِلَّا الْعُبَارَا
غَسَلَهُ دَمْعُهُ وَجُرْحًا وَثَارَا
مِنْ مَعَانِي الْهَلَاكِ إِلَّا التَّبَارَا
ثَكَلَتْ بِكَرْهَا فَشَقَّتْ حِمَارَا
مَسَّنِي الضَّرُّ طَيِّبًا مُخْتَارَا
قُلْتُ لَنْ يَهْزِمَ الظَّلَامُ النَّهَارَا
إِنْ تَمَنِّي بغيرِهِ عُدَّ عَارَا
فِي ثَرَاكُمْ كِي أَثْرِي الْأَعْمَارَا
شَاقَ مِنْ عَاذِرٍ وَشَقَّ عِذَارَا
فَهُوَ أَذْرِي بِمَا ارْتَمَى وَتَوَارَا
مُنْذُ صَفَا الْخَافِقَانَ مِنَّا وَطَارَا
قَلْبَ أَنْ اسْتِهَامَةً فَاسْتَجَارَا
مُنْذُ هَاجَرْتُ لَمْ أَجِدْ أَنْصَارَا
فِي رِحَالِي فَلَمْ أَجِدْ لِي فِرَارَا
فَهِيَ فِي الْعَشْقِ تَسْرِقُ الْأَنْظَارَا

قُلْتُ شُكْرًا يَا قَلْبُ قَدْ نلتَ سُكْرًا دُونَ دِنٍ فَادَانَ مِنْكَ السُّكَارَى
لَنْ يُجَارَى مَا تَدْعِيهِ عَلَيْهَا وَعَلَى مَنْ أَجَارَهَا لَنْ يُجَارَا
إِنَّمَا الْحُبُّ مَارِدٌ يَسْكُنُ الرُّوحَ حَ إِذَا رَاقَهَا أَرَاقَ الْجِرَارَا
لَيْسَ لِلْقَلْبِ حَرْفٌ جَرٌّ وَلَكِنْ إِنْ جَرَى الْقَلْبُ سَمَهُ الْجَرَّارَا¹

ولعلَّ المطلع على محمّسات الشّاعر (العَمَّاري) المدحيّة -رغم طولها- سيجد المحسنات البديعيّة حاضرة فيها بقوة، خاصّة الجناس، وفيه هذا دلالة على تمكّن الشّاعر فيها، على غرار حُسن توظيفه لها، بحيث حافظ في أبياته على جماليّة البنية الإيقاعيّة، التي تميّزت بها الأبيات الأصليّة للقصيدة، لدرجة أنّك تقرّ البيت بأشطره الخمسة، وتستمتع به، دون أن تشعر بوجود هوة (دلاليّة أو إيقاعيّة) بين الأشطر الأصليّة والأشطر المضافة، وتتجلى لنا حقيقة هذا الأمر في تخميس الشّاعر لهمزيّة (الإمام البوصيري)، إذ يقول:

دُونَ بَحْرِ الْمَحَبَّةِ النَّاسُ هَلَكَى إِنْ أَدَارُوا مِنْ غَيْرِ أَحْمَدَ فَلَكَا
نَجْمُهُ فِي الْيَهُودِ أَطْفَاءً مُلَكَا وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا..
.. لِنِيْرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

لَيْلَةٌ أَبَدَتْ الضَّمِيرَ الْمَعْرَفَ وَهُوَ أَبَدَى مِنَ الظُّهُورِ وَأَعْرَفَ
أَطْلَعَتْ بَدْرَ تَمَّهَا يَوْمَ أَشْرَفَ مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْ..
.. وَرِبَالٌ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ

إِنْ يَكُنْ بَارِقُ الْهُوَى فِيكَ أَوْمَضَ لَا تَكُنْ كَالَّذِي رَأَى ثُمَّ أَعْمَضَ
يُرْفَعُ الْحِطُّ بِالْأَمِينِ وَيُخَفِّضُ فَهَنِيئًا بِهِ لِأَمْنَةِ الْفَضْ..
.. لَ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَاءُ

مِنْ لَدُنْ آدَمٍ لِعَيْسَى تَرَجَّحَ مَبَعَثٌ قُرْبُهُ مِنَ الشَّمْسِ أَوْضَحَ
وَلِحَمْدِ احْتِوَاءِهِ الْكَوْنُ يَجْنَحَ مَنْ لِحَوَاءِ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْمَدَ..
.. أَوْ أَنَّهَا بِبِهِ تُفَسِّأُ

مَنْ لَهَا يَوْمَ أَسْجَدَ اللَّهُ رَبِّي جُنْدَهُ لِلْبَابِ النَّبِيِّ الْمُرَبِّي
فَاسْتَجَابُوا لِأَجْلِ نُورٍ بِصُلْبِ يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبِ

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العَمَّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ النَّسَاءُ
 لَمْ تَجِدِ بِالْحِشَاءِ مَخَاضًا وَوَحْمًا يَوْمَ ضَمَّتَهُ ضَمًّا وَجَدٍ وَرُحْمًا
 وَضَعَتْ سَيِّدًا عَظِيمًا أَشَمًّا وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا
 حَمَلَتْ قَبْلُ مَرِيمُ الْعَذْرَاءُ
 أَوْدَعَتْهَا الْأَفْدَارُ مَا أَوْدَعَتْهُ فَهَوَ كَنْزُ يَدِ الْإِلَهِ رَعْتَهُ
 مِنْ صُدُورٍ خَفِيَّةٍ أَرْضَعَتْهُ شَمَّتَهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ
 وَشَفَفْنَا بِقَوْلِهَا الشَّافَاءُ
 صُورَةُ الْوَضْعِ أَشْبَهَتْ مَا تَأَلَّفَ قُدْرَةُ الْعَقْلِ وَالْحَقِيقَةَ أَلْطَفَ
 جَاءَ طِفْلًا بِهِ الْوَجُودُ تَشَرَّفَ رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ...
 ..عِ إِلَى كُلِّ سُودِدٍ إِيْمَاءُ
 كَسَفَ النَّيِّرَاتِ وَالشُّهْبَ لَمَّا بِالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ قَدَمًا تَسَمَّى
 فَآتَى سَامِقًا بِهِ الذُّلُّ يُرْمَى رَامِقًا طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى
 عَيْنُ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ
 إِئِمَّا الْبَدْرُ مَنْ تَسَاوَتْ لَدَيْهِ نَعَمَ عَمَّتِ الْوَرَى مِنْ يَدَيْهِ
 عَانَقَتْهُ السُّهَى فَدَلَّتْ عَلَيْهِ وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النَّجُومِ إِلَيْهِ
 فَأَضَاءَتْ بِضَوْنِهَا الْأَرْجَاءُ
 قَاصِرَاتٍ لِمَنْ سَنَاهُ الْأَغْرُ مُنْذِرَاتٍ مَنْ بِالْقُصُورِ يُعْرُ
 لَاحَ فَجْرٌ مَحَا الْفُجُورَ وَبِرُّ وَتَرَاءَتْ قُصُورٌ قَيْصَرَ بِالرُّو...
 ..مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ¹

ربّما لن نكون مبالغين، إذا جزمنا بأنّ القارئ لهاته الأبيات، سيشهد من خلالها للشاعر (أحمد
 العمّاري) بالمكنة والبراعة في توظيف المحسنات البديعية، كيف لا...، وهو ينسج كلامه بكل ثقة على
 منوال (الإمام البوصيري)، الذي يُعتبر رائداً من رواد المدح النبوي، وهاته المكنة لدى الشاعر في توظيف

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

المحسّنات البديعية نجدها كذلك حاضرة في تخميسه لبردة (الإمام البوصيري)، وقد زادتها حسناً وجمالاً فنياً على جمالها، ومن بعض ما ورد فيها قول الشاعر :

إِذَا دَعَيْتِي الْأَمَانِي قُمْتُ فِي جَذَلِ وَالْمَالُ وَالنَّفْسُ فِيهَا خَيْرٌ مُبْتَذَلِ
مَا كُلُّ ذِي عِدَةٍ فِي النَّصْحِ أَنْفَذَ لِي إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ
وَالشَّيْبُ أَبَعْدُ فِي نَصْحٍ عَنِ الشُّهُمِ

كَمْ مِنْ يَمِينٍ لَنَا فِي رَدِّهَا غَلِظَتْ تَرْتَدُّ كَفَّارَةً مُنْذُ الصَّبَا حُفِظَتْ
لَوْ كُلُّ نَفْسٍ بِأَمْرِ سَاءَهَا وَعُظَّتْ فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
مِنْ جَهْلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

تَنَأَى احْتِقَارًا كَرَاعٍ كَلْبُهُ عُقْرًا وَالذَّبُّ يَرَعَى لِمَنْ فِي أَهْلِهِ احْتِقَارًا
لَمْ تَخْشَ يَوْمًا إِذَا نَاقُورُهَا نُقِرًا وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشَمِ

فِعْلُ الْجَمِيلِ إِذَا أَقْبَلْتَ تَحْقِرُهُ أَدْبَرْتَ فَالْبَحْرُ لَأَصِيَادُ يُفْقِرُهُ
وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ أَنَاخَ الرَّحْلَ أَوْقِرُهُ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقِرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالْكَتْمِ

أَحْوَالُ دَارِكِ قُرْبَانَ لِعَايَتِهَا وَبَدُوْهَا حَبْلُ قُرْبٍ مِنْ نَهَايَتِهَا
وَلِي جِمَاحٌ لَوْتِي فِي وَلَايَتِهَا مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا تُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ

نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى مِنْ هَامِ إِخْوَتِهَا وَأَمْرُهَا فُرْطٌ مِنْ فَرُطِ نَحْوَتِهَا
كَمْ ذَا رَمَتْ دَوْلًا مِنْ فَوْقِ صَهْوَتِهَا فَلَا تَرْمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ

يَا وَيْحَ عَبْدٍ إِذَا نَادَتْهُ: "أَنْتَ عَلَيَّ حَقٌّ" أَصَاحٌ وَلَكِنْ حَقُّهُ انْتَعَلَا
فَالْقَلْبُ أَجْرًا مِمَّنْ إِنْ نَوَى فَعَلَا وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تُهْمَلُهُ شَبَّ عَلَيَّ
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمُ

يُنِيكَ بِالذَّهْرِ جَنْبٌ كَانَ مُصْلِيَهُ جَمْرَ الغَضَا وَهُوَ مُغْضٍ كِي يُخَالِيَهُ

يَحُطُّ مِنْ شَأْنِ نَفْسٍ كَيْ تُعَلِّيَهُ فَاصْرِفِ هَوَاهَا وَحَاذِرِ أَنْ تُؤَلِّيَهُ
 إِنَّ الْهَوَىٰ مَا تَأُولَىٰ يُصِمُّ أَوْ يَصِمُّ
 وَالنَّفْسُ مَا لَمْ يَقْدَحْهَا الْعَقْلُ هَائِمَةٌ فِي مَرْتَعٍ لِلرَّدَىٰ بَلَوَاهُ دَائِمَةٌ
 لَا تَأْمَنُ الرَّعْيَ حَتَّىٰ وَهِيَ نَائِمَةٌ وَرَاعِيهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
 وَإِنَّ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَىٰ فَلَا تُسَمُّ¹

وعلى غرار ما ذكرناه سابقاً من خصائص فنية، ساهمت في صناعة جمالية البنية الموسيقية - الدأخلية والخارجية - لقصائد (العَمَّاري)، نجد كذلك ظاهرة فنية مميزة، يعتمد عليها الشاعر بشكل كبير، حتى غدت في طبيعة الخصائص الفنية لديه، وهي (خاصية التكرار)، والتي وظفها بكل ألوانها، حتى تشربت - بفضلها - قصائده المدحية إيقاعات موسيقية متنوعة، فتارة يجده يقف عند (الضمائر) ويستثمر فيها قائلاً:

حَسَائِكُمْ أَنَا فِي الْقَرِيضِ وَكَعْبِكُمْ أَنَا خَادِمُ الْأَشْرَافِ وَالْأَخْلَاقِ
 أَنَا عَبْدٌ مَنْ أَحَبَبْتُ مِنْكَ يَمِينِهِ أَنَا صَكُّهُ فِي الْجَيْبِ لِلْإِغْدَاقِ
 فَلَيْدَخِرْنِي كَيْفَ شَاءَ فَإِنِّي لَا يَمَجِي أَثْرِي مَعَ الْإِنْفَاقِ
 قَلْبِي يُحَدِّثُ وَاللِّسَانُ مُتَرْجِمٌ وَالْعَيْنُ تَنْقُلُ مَا جَرَىٰ فِي الْبَاقِي
 أَنَا مُرْهَفُ الْإِحْسَاسِ فِيكُمْ صَارِمٌ فِي حُبِّكُمْ مُتَفَرِّدُ الْأَدْوَاقِ²

نلاحظ أن تكرار ضمير المتكلم (أنا) على غرار (ياء المتكلم) قد شكّل داخل الأبيات إيقاعاً موسيقياً جميلاً، يتماشى مع أحوال نفسية الشاعر، التي تظهر لنا في أوّل الأبيات واثقة مفتخرة، وفي آخرها مشتاقة هائمة في حبّ النبي ﷺ، كما يستثمر الشاعر أحياناً في تكرار أسلوب التمني والنداء، نحو ما ورد في قوله:

يَا لَيْتَنِي الْجِدْعُ الَّذِي يَبْكِيكَ إِنْ فَارَقْتَهُ وَشَجَاكَ مِنْهُ بُكَاءُ
 يَا لَيْتَنِي أَحَدٌ تَقُولُ يُجِنُّنَا وَنُجِبُهُ يَا لَيْتَنِي الْقَصْوَاءُ
 يَا سَيِّدِي شُكْرًا لِيَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَيَوْمَ ضَجَّ حِرَاءُ
 شُكْرًا لِبُصْرَىٰ وَهِيَ تُبْصِرُ أُمَّهُ وَلِمُرْضِعٍ غَنَّتْ بِهَا الشَّيْمَاءُ³

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

لقد أدى التكرار المتعدد لأسلوب التمني داخل هاته الأبيات - على غرار أسلوب النداء وبعض المصطلحات- إلى صناعة حركية إيقاعية لطيفة، عبّرت عن حقيقة ما يشعر به الشاعر، من مشاعر وأحاسيس تجاه النبي ﷺ، على اعتبار أن التكرار في هذا السياق، لم يكن زائداً أو عادياً، وإلا " فتلك هي الرتبة المقيمة، وذاك هو الخزلان بعينه"¹، وإنما كان التكرار عاملاً أساسياً ساعد على إستغراق الشاعر في المعنى أكثر، لدرجة أنه تمّنى أن يكون هو (القصواء)، بل قل تمّنى أن يكون جزءاً من زمن المصطفى ﷺ، إن صحّ التعبير، كما نجد الشاعر أحياناً يستثمر كذلك في تكرار الأسلوب الإستفهامي، ومن ذلك قوله:

وَسَأَلْتُ نَفْسِي مَا الْحَيَاةُ بغيرِكُمْ؟ مَا الطُّهْرُ؟ مَا الْأَخْلَاقُ؟ مَا الْأَمْجَادُ؟
 مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ يَدْعُو بِاسْمِكُمْ لِيَقُودَ شَعْبًا وَهُوَ لَا يَنْقَادُ؟
 مَا لِلْوَرَى إِلَّا هَوَاكَ سَفِينَةٌ جُودِيهَا قَلْبٌ لَكُمْ مُنْقَادُ
 مَوْلَايَ مَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَتَوْا وَصَحَائِفُ الْمُسْتَهْزِئِينَ سَوَادُ؟
 مَنْ لِلدُّعَاةِ إِذَا دُعُوا؟ مَنْ لِلتَّنْدَى إِنْ كَانَ مِنْ كَفِّ اللَّئَامِ يُرَادُ؟
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ إِنْ غَدَا لِدُمُوعِهِنَّ تِجَارَةٌ وَكَسَادُ؟²

لا شك أن المتمعن في هاته الأبيات، سيشعر بنار قويّة تتأجج داخله، وذلك جرّاء ما ورد في الأبيات من تساؤلات ساخنة، تعبّر عن شدة مرارة الواقع التي يحترق بسببها قلب الشاعر، والذي تبدّت لنا ملامحها، من خلال تردّدات الإيقاع المتسارع داخل الأبيات، حيث أن كثرة تكرار الأسلوب الإستفهامي وخاصة الأديتين (مَا، وَمَنْ)، أفرز لنا إيقاعاً موسيقياً سريعاً ومتوتراً، يشبه خفقان القلب لحظة التوتّر والقلق، وفي هذا إنسجام كبير مع نفسيّة الشاعر، التي تقف شاكية ومتوتّرة في حضرة المصطفى ﷺ، ومؤكّدة بكثرة تساؤلاتها، على أنه لا حلّ ولا سعادة ولا نجاة لنا، إلا أن يكون ربّان سفينتنا هو سيّدنا محمّد ﷺ، إذ يقول:

عَشِقِي يِرَاعُ لَهُ الْيِرَاعُ وَمَطْمَعِي أَنَّ السَّفِينَةَ مِنْ هَوَاكَ تُفَادُ³

¹: ينظر: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حقّقه: محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط5 (1401هـ-1981)، ج1، سوريا، ص74.

²: مقابلة شخصيّة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

³: المصدر نفسه.

وتظهر جماليةً توظيف خاصية التكرار بشكل أكبر عند الشاعر (العُمّاري)، عندما يعمد إلى الإستثمار في تكرار الكلمات والروابط والعبارات، وهذا أسلوب حاضر بقوة في قصائد الشاعر، وهو ما يجعل بنيتها الموسيقية، أكثر حيويةً وجمالاً، ممّا يمنحها القدرة على إغراء ذوق القارئ والتأثير فيه، وهذا ما نلمسه في قول الشاعر :

يَا سَيِّدِي أَهْلُ الْقُصُورِ اسْتَنْكَفُوا عَنْكَ السِّيَادَةَ وَالسِّيَادَةَ نُورُ
فِي الْحَرْفِ فِي الْمَعْنَى بِصَوْتِ ذَابٍ فِي الْأَسْمَاعِ لَا يَشْدُو بِهِ الشُّخْرُورُ
لَا أَدْعِي إِثْبَاتَ ثَابِتِ فَضْلِكُمْ فَالَلَّيْلُ لَيْلٌ وَالْبُدُورُ بُدُورُ
لَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ الشَّمْسُ لَنَا تُدْعَى ذُكَاءً وَالذُّكَاءُ يَجُورُ
فَالْحُبُّ آدَابٌ يُسَارُ بِهِ أَلَهُ مَنْ لَمْ يَسِرْ فَوْقَ الْجُسُورِ جَسُورُ
وَلَسَيِّدِ الْأَحْبَابِ جَذْبُ زَمَامِهَا أَنِّي يَشَاءُ فَحَيْثُ سَارَ تَسِيرُ
مَنْ عَدَّ حَمْدًا فَوْقَ قَدْرِ مُحَمَّدٍ خَانَ الْقَدِيرَ وَخَانَهُ التَّقْدِيرُ
الذُّوقُ يَاأَبِي مَنْ يُسَاوِي ذِكْرَهُ بِسَوَاهُ لَكِنَّ الْكَبِيرَ كَبِيرُ¹

بناءً على ما سبق ذكره، يمكننا القول أنّ الشاعر (أحمد العُمّاري) قد أتقن جيداً صناعة البنية الموسيقية في قصائده المدحية، وقد سار في ذلك على نهج فطاحلة الشعر العربي الفصيح.

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العُمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

المبحث الثاني:

البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الملحون

قصائد المديح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي) أمودجاً

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (عبد الله برمكي)

هو عبد الله برمكي " بن عبد القادر، أحد شعراء منطقة أولف، من مواليد 1968/12/26م بلدية تمقطن بأولف¹ (ولاية أدرار)²، درس القرآن الكريم منذ صباه في مدرسة (الطالب العايش)³ بأولف، كما شبَّ وترعرع في أسرة محافظة ملتزمة، شغوفة بالعلم والثقافة، وهو من الشعراء الذين برزوا في الشعر الملحون، وعرفوا بنشاطهم الاجتماعي والثقافي داخل وخارج ولاية أدرار، وقد كان يجالس ثلَّة من الشعراء الذين عاصروه في منطقة أولف وغيرها، من بينهم: (مسعودي البشير)⁴، والسِّي عبد الله ولد السِّي حميد البلبالي⁵، والحاج سعيداني التومي⁶ "7.

وقد تقلد الشاعر (عبد الله برمكي) الكثير من المسؤوليات، وشغل العديد من المناصب، منها:

- رئيس جمعية (دار الشعر الثقافية) بدائرة أولف
- عضو في الجمعية الوطنية الجاهظية بالجزائر العاصمة
- عضو في الجمعية الجهوية (قناديل الإبداع) بولاية وهران
- عضو في الجمعية الولائية (لمة لحباب الثقافية) بولاية أدرار
- عضو سابق في (الرابطة الوطنية للشعر الشعبي)
- عضو مؤسس في (النادي الأدبي) بدار الشباب ببلدية تمقطن
- عضو مؤسس في (النادي الأدبي) بالمركب الجوارى بدائرة أولف
- منخرط في ديوان حقوق التأليف (onda) بالجزائر العاصمة
- عضو في (اتحاد الكتاب الجزائريين) مكتب ولاية أدرار

¹: ينظر الملحق رقم (12)، ص550.

²: " ولاية أدرار، هي ولاية حدودية، تقع في الجنوب الغربي للجزائر، وهي الولاية رقم 01 في تصنيف الولايات حسب التنظيم الإداري الجزائري، تبلغ مساحتها 427368 كم²، تقع ولاية أدرار على بعد 1500 كم من الجزائر العاصمة، يحدُّها من الشمال ولاية البيض، ومن الشمال الشرقي ولاية غرداية، ومن الشمال الغربي ولاية بشَّار، ومن الغرب ولاية تندوف، والجنوب دولة مالي، ومن الجنوب الشرقي ولاية تمنراست، ومن الجنوب الغربي موريتانيا، ومن أهم مدنها أدرار، رقان، تساييت، زاوية كنتة، أولف ".(ينظر موقع ويكيديا (ولاية أدرار): [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D8%AF%D8%\(B1%D8%A7%D8%B1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D8%AF%D8%(B1%D8%A7%D8%B1)

³: لم نعثر له على ترجمة.

⁴: ترجمنا له سابقاً، في المبحث الثاني من الفصل الأول.

⁵: لم نعثر له على ترجمة.

⁶: لم نعثر له على ترجمة.

⁷: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

- عضو (نقابة الفنانين الجزائريين) مكتب ولاية أدرار

- عضو (الجمعية الجزائرية للأدب الشعبي) مكتب ولاية أدرار¹.

كما أن له العديد من المشاركات في المنتقيات والمهرجانات، والحيم الشعريّة، والعكاظيات الوطنيّة والجهويّة والمحليّة، وقد صدر له ديوان شعري في الشعر الملحون، بعنوان: (صور من الواقع على إيقاع المواجع)، والذي زكّي من خلاله الدكتور (عبد الحميد بورايو)² التجربة الشعريّة للشاعر (برمكي)، قائلاً: "يُمثّل هذا الديوان نموذجاً للشعر الملحون الجزائري الذي ظلّ مرتبطاً بالحياة، يُعبّر عن التجربة الشعوريّة للإنسان العادي، في لغة بسيطة وشفافة، ينهل من قيم الشعر الحلي لمنطقة أدرار، يستعين بمكوّنات لغويّة وإيقاعيّة تنتمي للتراث الشفهي، وبرزها الأداء عن طريق الإلقاء..."³.

ولقد جادت قريحة الشاعر (عبد الله برمكي) بمجموعة من القصائد في مجال المديح النبوي، منها قصيدته (مولوع بالنبي محمّد)، والتي يقول في مطلعها:

مَوْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابُوهُ نَفْسِي نَزُورُ دَيْكَ الحَضْرَةَ
سَادَاتُ مَا نُخَيِّرُ وَاحِدَ مَا حَبَّابُوهُ جَمَلَةٌ نُحِبُّهُمْ فِي عَشْرَةٍ⁴

وقد جاءت كتابات الشاعر (برمكي) الشعريّة متنوّعة في أغراضها وأساليبها، دلالة على سعة اطلاعه، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (غزّة)، التي ناصر فيها القضية الفلسطينية، قائلاً في بداياتها (على بحر البدوي):

أَهْلُ غَزَّةٍ فِي حَمَى رَبِّ العَزَّةِ وَهُمَا مَنْ يَسْتَاهِلُو فِينَا عَزُورًا
غَزَّةٌ رَاهَا طَالِبَةٌ مَنَا لَزَّةً وَلِلْمَجَاهِدِينَ يَا اللهُ نَلْزُوا
غَزَّةٌ رَاهَا لَاهِبَةٌ تَحْتَ الحَزَّةِ تَصْرَخُ لَلِّي حَيِّ ضَمِيرُوهَزُورًا
غَزَّةٌ فِي قَلْبِ العَرَبِ دَارَتْ هَزَّةً وَيَا رَيْتَهُمْ لَوْ كَانَ لَحُوتٌ انْهَزُورًا
وَاللهُ مَا تَبَقَى لَلْيَهُودِ مَعَزَّةً وَاللهُ مَا يَبْقَاؤُ فِي القُدْسِ يَحْزُورًا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 20/10/2020م، على الساعة 12:00 بأدرار.

²: " هو باحث وناقد جزائري وُلِد في 06 سبتمبر 1950 في مدينة سليانة بتونس، وهو أوّل المتحصلين على شهادة الماجستير في مجال اللّغة والأدب، من اللّذين درسوا بالخارج، وهو لا يزال على قيد الحياة، من مؤلفاته العيون الجازية (مجموعة قصصيّة)". (ينظر: حمزة بسو، آليات التحليل التقدي عند عبد الحميد بورايو، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في مجال اللّغة والأدب، جامعة سطيف 2، إشراف: أ.أحمد عزوي، السّنة الجامعيّة 2012م/2013م، ص146).

³: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص07.

⁴: المصدر نفسه، ص11.

هَبَّتْ غَزَّةٌ دَائِرَةً فِيهِمْ كَزَّةً وَكِي عَصُو عَلَى اصْبَاعِهِمْ زَادُوا كَرُّوا
كِي شَافُوا شَبَابَنَا نَاصِبًا بَفَزَّةً حَامِلٌ تَارٌ عَلَى كُتَافِهِ مَنْ حَطُّوا¹

ويستمر الشاعر في بث تحسره على واقع الأمة المرير، إلى أن يختتمها بقوله :

دَارُوا حَيْطٌ مَبِينًا يَكُونُ حَرِيْزَةً وَعَلَيْنَا يَصْنَعَابُ طِيَّاحُو وَنَقِيْزُوا
وَالْعَزِيْمَةُ مَا تَشَدَّهَا تَنْقِيْزَةً لَكُنُو طُمُوْحٌ وَاجِبٌ تَحْفِيْزُوا
مِنَ الشَّعْبِ اللَّيِّ مُتِيْنِ الرَّكِيْزَةِ وَالْعَقِيْدَةُ شَادَّةٌ فِي رُمُوْزُوا
وَجْدُوْرُو اللَّيِّ كَافِرَةٌ لَتَحْرَحِيْزَةً مَا طَافُوا يَتِمَكَّنُوا مِنْ تَحْرَحِيْزُوا
وَاللِّي عَشَقُوا ضَحْكَهَا "الْكُوْنْدَالِيْزَا" رَاهِمٌ بَهْتُوا فِي صَمُوْدُو وَانْجَازُوا
رَاهِمٌ حَارُوا كِي رَمِيْنَاهُ بِحَدًّا.. هَآذِكُ اللَّيِّ بِشُوْرُوْتُو تَعَزَّزُوا
هُوَ ذَا مُصِيْرِكُمْ مَنِكُمْ يَزَا وَبَرَكَهٖ يَا عَدِيَانِنَا مَا تَسْتَهْزُوا
هَآذُ الْأُمَّةِ مَا سَكَّةٌ مَا تَنْجَزَا.. وَبَجْمِيْعِ الْأَطْيَافِ رَحْنًا نَعْتَزُوا²

وله قصيدة رائعة بعنوان (حُبُّ لوطان)، تعنى فيها بحب الجزائر، قائلاً (على بحر ملحون الحَبِّ) :

خَمْسَةَ جُوِيْلِيَّةِ فَرَحَةٍ لَانْتِصَارِي خَمْسَةَ الْعِيْدِ عِيْدِيْنَ بِالْاِتِّحَادِ
خَمْسَةَ الشَّايْعَةِ فِي الْعَالَمِ وَأَقْطَارِي خَمْسَةَ صَبَاحٍ فِي يَدِيْ فَ عَيْنِ الْحُسَادِ
فِي كُلِّ عَامٍ يَا جَزَائِرُ تَكْبَارِي فِي كُلِّ عَامٍ قَدْرُكَ يَزِيْدُ امْجَادِ
فِي كُلِّ عَامٍ نَكْشِفُ لِيكَ مِنْ أَسْرَارِي وَنُبُوْحُ لِيكَ حُبِّي اللَّيِّ دَرْتُو زَادِ
فِي كُلِّ عَامٍ نُرْشُ عَلَيْكَ اعْطَارِي وَنُخُوْرُ نَفْحَتِ لَغْرَامِ وَتَكْبَادِ
فِي كُلِّ عَامٍ نُنْفَكِرُ كَنْتَ ذُرَارِي نَحْتَفِلُو اللَّيْلَةَ وَحْنَا نَشَادِ
النَّاسَ بِأَسْطَةِ وَالْوَجْهَ الْمَسْرَارِي وَبِنَاتِ تَآخَفَةِ وَنَسَانَا وَوَلَادِ
وَعَلَامِنَا يَرْفَرُفُ مِنْ فَوْقِ أَسْوَارِي وَكَيْسَانَ دَائِرَةَ وَزْرَابَةَ وَمَخَادِ
دِيكُوْرُ هَنْدُسُو فَتَانَ وَعَبْقَارِي تَصْمِيْمُ لُوْحُوْتُو ثَرَاتِ مَ الْاَجْدَادِ³

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجه، مرجع سابق، ص43.

²: المصدر نفسه، ص46/45.

³: المصدر نفسه، ص48/47.

وبعد أبيات عديدة يحتتمها بقوله :

حُبِّكَ يَا الْجَزَائِرَ يَبْقَى سَارِي
مَنْ جِيلٌ جِيلٌ دَائِرٌ فَالْقَلْبُ احْفَارِي
مَالِّي جَاءَ الْمَنْزُولُ وَقَرَاه الْقَارِي
فِي كُلِّ عَامٍ يَكْبُرُ بِهَا مَقْدَارِي
فَ الشَّعْرُ وَيَنْ نَلْقَى رَاحِي وَاسْكَارِي
تَزْدَادُ وَسَطُ قَلْبِي وَيَّانُ غِيَارِي
هَذَا النَّهَارُ طَالَعَ مَنِّي تَسْرَارِي
هَذَا النَّهَارُ فَارَحَ يَوْمَ احْرَارِي
نَبْنِي فَ كُلِّ شَعْبَةٍ عَشِّي وَأَوْكَارِي
بِرْمَكِي الْوَاجِبُ عِنْدُ اجْجَارِي
عَبَدَ اللهُ السَّاكِنُ فِي أَوْلَفِ دَارِي
مَا دَامَهَا الدَّيْنِيَا لِيهِ امْتِدَاد
مَنْحُوتٌ نَاقَشُو شَهِيدٌ بُتُوقَاد
وَضَحَى كَيْفَ مَشْعَلٌ لَالْمِيَاد
وَتَزِيدُ قَامَتِي تَطْوَالُ وَتَجْبَاد
بِعَشْقِي عَلَى ذَالْوَطْنِ نَارِي تَزْدَاد
عَلَيْهَا كُلُّ مَرَّةٍ يَوْمَ التَّنَاد
عَلَى وَجْهِي الْفَرَحَةَ صَقَلْتُ لِحْدَاد
وَلَيْتَ كَيْ الشَّاعِرِ مَنْ وَاذْ لُوَاد
لِحَبِّكَ يَا وَطَنًا نَسَمَّرُ لَأَوْتَاد
مَفْرُوضٌ حُبٌّ لَأَوْطَانِ عَلَي الْعِبَاد
مَعْرُوفٌ لَأَبْعَيْتُ لِعِنْدُ تَنْقَاد¹

كما أن للشاعر (برمكي) لفتاتٌ في عالم الغزل، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (ارتباك)، إذ يقول (على بحر مَلْحُونُ الْحَبِّبِ) :

كِي شَفْتَهَا وَلَيْتَ كِي اللَّيِّ صَابِي
وَتَفَكَّرْتُ السَّهْرَ وَأَيَّامَاتِ شَبَابِي
مَعَ اللَّيِّ هَوَاهَا طَارِقٌ لِي بَابِي
وَلَيْتَ كِي اللَّيِّ سَامَحٌ فِي تَعْدَابِي
مَاشِي وَرَاءَ اللَّيِّ خَوْضُنِي فَ جَنَابِي
وَذَخَلُ بَيْنَ قَلْبِي وَمُبِينِ اعْصَابِي
فَقَدْنِي وَزَانِي وَلَعَبُ بَرَكَابِي
وَأَنَا جَدِيدٌ فَ الْحُبُّ مَا هُوَ فَحَسَابِي
حَيَّتْ لِلصَّغْرُ وَالْقَلْبُ تَشْوَقُ
مَعَ الْهَائِمَةِ فَ الْفَكْرُ تَحَلَّقُ
سَخَائْتِي عَلَيْهَا وَلَيْتَ احْمَقُ
وَأَدَاتِي وَرَاهَا مَاشِي فَ زَنَقُ
وَسَكَنَ جَنَهَا فَيَا وَتَعَمَّقُ
وَلَا بَقِيَتْ رَاسِي عَدْتُ مَقْلَقُ
لَعِبْتُ فَالْهُوَى لَعْبَةٌ مَا تَصْدَقُ
لَبَنَاتٌ مَا بَقَاو يُحِبُّوهُ الْعَشَقُ²

¹: الشَّاعِرُ عَبْدُ اللهِ بَرْمَكِي، صُورٌ مِنَ الْوَاقِعِ عَلَى إِيقَاعِ الْمَوَاجِعِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 52.

²: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 73.

وله قصيدة أخرى في نفس المجال، بعنوان (موعد شوق)، صور لنا فيها شاعر بعض خبايا عوالم العشق والغرام، إذ يقول فيها (على بحر ملحون الخبب) :

هَادِيكَ اللَّيِّ غَطَّائِي مَوْعَدُ غَدْوَةٍ	بَيْنَ رُمُوشِي وَرَمَشِهَا حَدِيثٌ وَشُوقٌ
بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَارٌ بِهَا نَتَكُوِي	فِي قَلْبِي وَعَلَى لُسَانِي دَارَتْ ذُوقٌ
ذُوقُ الْحَلْوَى بَتُّو فِيهَا نَشْوَى	وَدِيكَ النِّشْوَى جَاتْ مَنْ مَصْدَرٌ مُؤْتُوُقٌ
شَافَتْ فَيَا وَسِيْفَطْتَ لِيَا دَعْوَةَ	مَنْ دَعُوْتَهَا مُشِيْتٌ مَ وَرَاهَا مَسْيُوقٌ
نَعْتُ اللَّيِّ مَسْحُورٌ بَلُوْتُو بَلُوِي	خَدِمْتُ لُو عَقَارٌ فِي كَاسُو مَسْحُوقٌ
وَلَا كِي الْمَرِيضُ مَصَابُ بَعْدُوِي	مَنْ دَاكُ الْعَقَارُ صَرْتُ أَنَا مَحْمُوقٌ
هَابِلٌ عَقْلِي تَاهَ وَأَدَّائُو سَهْوَةَ	هَامِلٌ بَيْنَ جَرِيْدَهَا وَنُطْلَالٍ..فُوقُ
هَازُ النَّخْلَةِ سَارَّةٌ لِيَا شَكُوِي	لَعْرَاجِيْنَ مَعْلَقَةَ وَلَا مَنْ يَذُوُقُ
هَازُ النَّخْلَةِ خَائِفَةَ غَدْوَةَ تَلُوِي	وَيَلُوَاو عَرَاجِيْنَهَا تَيْبَسُ الْعُرُوُقُ
تَذُبَالٌ وَتَسْهَالٌ لِّلِّي مَا يَسُوِي	وَتُوَلِّي فَ الْبُورُ مَعْرُوْضَةٌ فَ السُّوقُ
تَسَاوَمٌ وَالسُّوْمُ طَايِحٌ فَ الْعَشْوَةَ	وَبِيْعُ الْعَشْوَةَ مَا يُوَالِمُ يَا مَخْلُوُقُ
يَحْسَنُ عُونَ اللَّيِّ كَلَا مَنْ ذَا الْحَلْوَةَ	وَاشْ يَدِيْرُ الْآا يَسَلِّمُ لِّلْمَعْشُوقُ
هَادِيكَ اللَّيِّ اِدَاتِي بِضَحْكَةِ حَشْوَةَ	عَصْرْتَنِي كَيْمَا اللَّيْمَةَ طَحْتُ رِيُوُقُ ¹

ويعتبر موضوع الوعد والحكمة، من جميل ما كتب فيه الشاعر (برمكي)، وهذا ليس جديداً على شعراء

القصيدة الشعبية، ونلمح هذا في قصيدته (عين الصواب)، والتي قال في بداياتها (على بحر البدوي):

شِي مَا النَّاسُ كَلَامَهُمْ مَالُو وَرَنَّةٌ	وَاللِّي قَالَ كَلَامٌ لَأُبْدُ يُوْرَنُو
أَيَقُولُوا بِصَوَابٍ لِلنَّاسِ وَلِيْنَا	وَلَسَانُو يَخْضِيهِ عَنْدُو وَيَخْرَنُو
يَرَبِيحُ وَذُ النَّاسُ سَيِّمَا لَحْنَا	وَيَكْسَبُ عَزَّ اللَّيِّ تُحْرَقُ عَنْ دِينُو
الْحَادِقُ فَ النَّاسُ يَفْهَمُ مَعْنَتَا	وَاللِّي يَفْهَمُ لِيهِ يَطْرَحُ لُو وَذَنُو
يَتَحَسَّنُ لِكَلَامِ سَابَقْتُو فَتِنَةَ	وَلَلْفَتْنَةَ قَدَّاشْ مَنْ قُلُوبُ انْشَحْنُو
وَتَنَارُوا بِكَلَامِ ضَيِّعٍ وَفْتِنَا	وَلَا خَلَّى لِلْوَلْفِ دِيَارُ يَنْسَكْنُو

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجه، مرجع سابق، ص 63/64.

وَاللِّي نَاوِي فِي كَلَامُو يَنْصَحُنَا
وَيَعْيَسُ سَكِّيتُو فِي قَفَّتِنَا
مَا يَنْشُ فِي جَرَحٍ وَيَزِيدُ يَطْعُنُو
وَيَتَّبِلِي بِالْعَرَضِ بَاغِيهِ يَفْتُنُو¹

وبعد أبيات عديدة، يختتمها موجهاً وداعياً، بقوله :

قَاعِ النَّاسِ سَوَى سَوَى فِي عَزَّتِنَا
وَكِرَامَةَ لِبَلَادٍ مِّنْ كِرَامَتِنَا
مَا يَسْتَاهِلُ بَاشٍ يَرْفَدُ رَايَتِنَا
وَمَنْ بَاغِي فَاللهُ يَعْطِيهِ الْفِطْنَةَ
وَيَنْهَلِي فُ أُمُورٍ تُخْصُو فِي السَّنَةِ
وَيَخْلِي لِحَدِيثِ بَايْتٍ فَالْهُدْنَةَ
وَلَا يَسَبُّ لِقُلُوبِ النَّاسِ الشَّحْنَةَ
قَدَّاشٍ مِّنْ غَنَائِي مَا يَعْرِفُ الْغَنَاءَ
وَيُرْقِصُ بِيهِ وَحُودُ مَالِيهِمْ مَعْنَى
وَكَذَا مِّنْ كَلَامٍ اضْحَى وَسَطَ الْغَنَّةِ
يَا رَبِّي يَا خَالِقِي لِيكَ صَدَقْنَا
وَبَنِي لِيَا دَارُ عِنْدَكَ فَالْجَنَّةِ
وَاعْفُرْ لِي وَلِوَالِدِي وَأُمَّتِنَا
وَاللِّي قَالَ صَوَابٌ يَا رَبِّي عَيْنُو²

وقد كتب (عبد الله برمكي) أيضاً في مجال المراثيات، ومن ذلك مرثيته الرائعة (الإحساس الصادق)،

والتي كتبها في حقِّ العلامة (الشيخ باي بلعالم)³، يقول في بداياتها (على بحر مَلْحُونِ الرَّجْزِ الْأَوَّلِ):

وَجْهِي أَلَا مُزَيَّرٌ مَعْقُودٌ لِسَانُو مَالِّي جَفَاتٍ عَنَّا صَدَّتْ بَيَانَ

¹: الشَّاعِرُ عَبْدِ اللَّهِ بِرْمَكِي، صُورٌ مِنَ الْوَاقِعِ عَلَى إِيقَاعِ الْمَوَاجِعِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 65.

²: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 68/69.

³: "هُوَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَالِمِ الْقِبْلَاوِيِّ الْجَزَائِرِيِّ، وَوُلِدَ بِبِقَرْيَةِ سَهْلَةٍ فِي أَقْبَلِي بَدَايَةِ أَوْلَى وَلايَةِ أَدْرَارٍ، فِي سَنَةِ 1930م، لَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَوْالِفَاتِ مِنْهَا: (الرَّحْلَةُ الْعَلِيَّةُ)، وَ (ضِيَاءُ الْمَعَالِمِ عَلَى أَلْفِيَةِ الْغَرِيبِ)، وَ (الإشْرَاقُ الْبَدْرِيُّ فِي شَرْحِ الْكَوْكَبِ الزُّهْرِيِّ)"، تُوُفِيَ فِي سَنَةِ 2009م". (يَنْظُرُ: فَاطِمَةُ حَرْبِي، الْجُهُودُ اللُّغَوِيَّةُ لِحَمْدِ بَايِ الْعَالَمِ فِي ضَوْءِ الدَّرَاسَةِ اللَّسَانِيَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ، مَذْكُورَةٌ مَقْدَمَةٌ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الدَّكْتُورَاهِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ جَامِعَةِ وَهْرَانَ 1 (أَحْمَدُ بْنُ بَلَّةَ)، تَحْتَ إِشْرَافِ: د.أَحْمَدِ عَزُوزٍ، سَنَةِ (2014م/2015م)، ص 8/4).

فَغِيَابُ شَيْخِنَا بَأُو دَا الْقِيْفَانِ

شَوْفُو الدَّهْرُ كَشَّرْ بَأُو نِيَانُو عَوَّلْ عَلَيَّ خَلَاهَا يَخْوِي لَمَكَانِ
 كِي رَاحَ سَيِّدْنَا وَتَبَدَّلْ عَنَوَانُو وَلِي لَهُنَا سَاكِنُ جَنْبِ الرَّحْمَانِ
 وَلِي الْقَلْبُ مَاهُوَ رَاسِي فَمَكَانُو اسْبَابُو الشَّيْخِ وَدَعْنَا فِي الْإِمَانِ
 ارْحَلْ شَيْخِنَا يَتَجَاوَزْ رَحْمَانُو خَلَانَا يَتَامَى فَدَرَا..الْأَحْزَانِ
 ارْحَلْ عِنْدَ مُوَلَاهُ بَلَّغْ مَكَانُو خَلَى مَبِينَنَا جَوَّ خَلَا..لَاوْطَانِ
 (الشَّيْخُ بَاي) عَالَمٌ عَلَّمُو تَمَانُو عَلَاهُ رَبَّنَا وَعَطَاهُ الْمَكَانِ
 ثَرَاهُ بَيْنَ فُقَهَاءِ طَالَعِ شَانُو يَفْتِي فُكُلَ مَذْهَبٍ بِأَلْفِ عَنَوَانِ
 لِلْإِسْلَامِ خَمْسَةَ يَفْسَّرُ فَارْكَانُو فَمَجَالِسُو أَفَايِدُ تَقْلَعُ لُغْبَانِ¹

وبعد أبيات عديدة عدَّد فيها مناقب الشَّيْخِ ومآثره وخصاله، يختتم قصيدته متحسراً وداعياً بقوله :

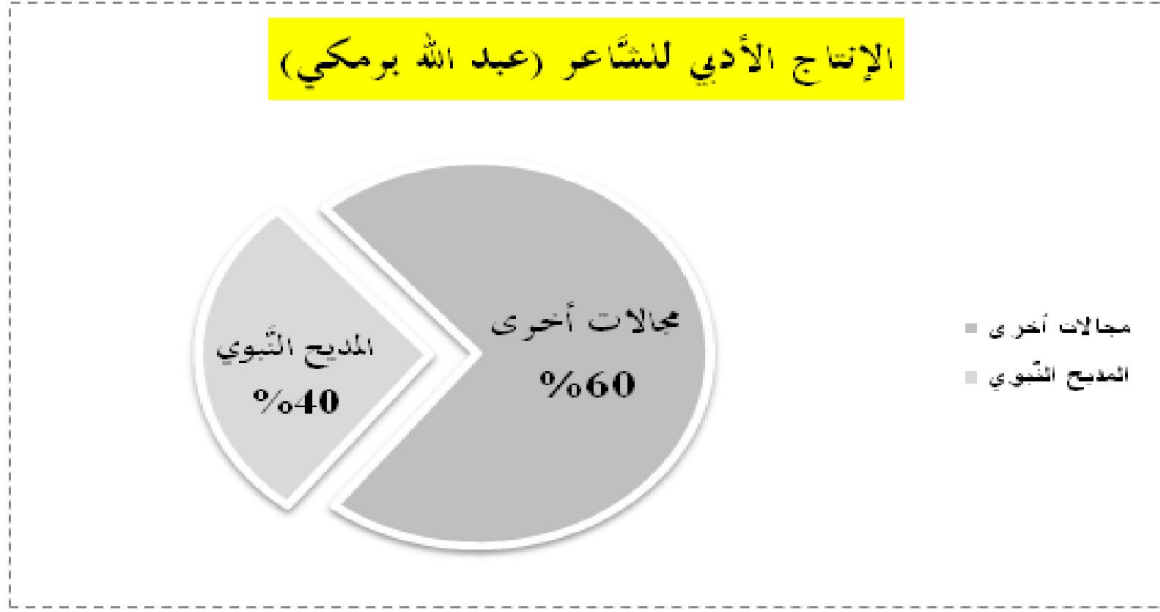
نَبِّكَ يَا الشَّيْخُ بَدَمَعَاتُ لِيَانُو وَتَبْكِيكَ كُلَّ صَمَّةٍ رَاحَتْ تَلِيَانِ
 يَبْكُوهُ نَاسٌ كَانُوا فِي وَسْطِ احْضَانُو وَيَبْكُوهُ نَاسٌ لِبِلَادٍ مَعَ الْجِيرَانِ
 نَعَزُّو نَفُوسَنَا وَنَعَزُّو خِلَانُو وَنَزِيدُو نَعَزُّو فِيهِ الصَّيْبَانِ
 خَسَارَةَ بِنَادِنَا مَا وَلَدَتْ أَقْرَانُو وَلَاتُ كِي الْعَرْجَةَ بَيْنَ الْبِلْدَانِ
 وَلَاتُ كِي اللَّيِّ مَقْصُوصَةٌ جَنْحَانُو الْفِكْرَةَ كَائِنَةً وَالطَّيْرَةَ تَمَحَّانِ
 بَاقِي الْأَيْحَمِّمْ غَايِسٌ فَمَحَّانُو يُحَانِي الْكَاتِبَةَ يَمَكُنُ لِيَهُ ثَبَانِ
 بَرْمَاكِي سَرَّ قَصِيدَةَ مَاذَهَانُو يَرِثِي الشَّيْخَ فِيهَا مُوَلَّ الْبُرْهَانِ
 أَرْحَمُ شَيْخِنَا ثَقَّلُو مِيزَانُو وَدِيرُ لُو شِفَاعَةَ عِنْدَ الْمِيزَانِ
 فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَعْوَانُو الْعَشْرَةَ اللَّيِّ مَبَشَّرَهُمْ بِالْجِنَانِ
 طَلَبْتُكَ يَا اللَّهُ سَلِّكْنِي نِشَانُو يَوْمَ الزَّحَامِ نَلْقَاهُ عَلَيَّ سَرْحَانِ
 أَنَا وَوَالِدِيَّ وَاللَّيِّ يَحْسَانُو وَالشَّيْخَ دِيرَنَا فُجْنَةَ الرُّضْوَانِ²

¹: الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بَرْمَكِي، صُورٌ مِنَ الْوَاقِعِ عَلَى إِيقَاعِ الْمَوَاجِعِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص 28.

²: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 32/30.

وللإشارة لقد تأثر الشاعر (عبد الله برمكي) في صناعته للشعر، بثلة من الشعراء، خاصة المحدثين منهم، أمثال: أحمد مطر¹، وحافظ إبراهيم²...، وغيرهم كثير.

وعلى غرار ما سبق يمكننا القول أن الشاعر (عبد الله برمكي) قد إهتم بالنظم في مجال المدح النبوي، فقد حاز هذا الأخير على نسبة معتبرة من شعر الشاعر، مقارنة بغيره من المجالات، كما هو موضَّح في معطيات الشكل الآتي:



وبغض النظر عن النسبة المبيّنة في الشكل، لقد لمسنا لدى الشاعر رغبة قويّة وهمة عالية في الإهتمام بشعر المدح النبوي، وقد أسرّ إلينا في إحدى المقابلات معه، بأنه عازم على إصدار ديوان كامل في الشعر الشعبي، خاص بمدح المصطفى ﷺ³، وفي الحقيقة هذا ما نفتقد لمثله في ساحة الإنتاج الأدبي الجزائري، إذ قلّما يقف الباحث في العصر الحديث والمعاصر، على ديوان شعري كامل في شعر المدح النبوي، مثلما نجد في المواضيع الأخرى، كالوطنيات والغزليات...إلخ.

ومن خلال ما نجده -حالياً- بين أيدينا من قصائد في المدح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي)، يمكننا أن نمنحك صورة مبسّطة عنها، من خلال الجدول الآتي :

¹: أحمد مطر "هو شاعر عراقي، وُلِدَ سنة 1954م بالبصرة، عُرف بشعره الثائر ضدّ الأنظمة السياسيّة العربيّة، وقد لقّضه البعض بـ(ملك الشعراء)". (ينظر: أحمد مطر، المجموعة الشعريّة، دار الحرّيّة، ط1، 2011م، بيروت، ص05).

²: حافظ إبراهيم "هو شاعر مصري، وُلِدَ سنة 1872م، وتوفّي سنة 1911م، اشتهر بين الجماهير بشعره السياسي والاجتماعي والوطني". (ينظر: ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصحّحه ورثبه: أحمد أمين/أحمد الزّين/إبراهيم الأبياري، الهيئة المصريّة ألباب الكتاب، ط3، 1987م، مصر، ص12/14).

³: مقابلة شخصيّة مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 20/10/2020م، على السّاعة 12:00 بأدرار.

الرقم	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	ملاحظات
01	الحُبُّ لَكَبِيرٌ	19	القصائد ثنائِيَّة الأَشْطَرِ
02	تَسْبِيحَةٌ	17	
03	حُبُّ الرُّسُولِ	51	
04	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	25	
05	زَيْنَ النَّاسِ	24	
06	سَكْنَانُ الرُّوحِ	14	
07	مَدَاخُ الهَاشِمِيِّ	18	
08	نُورُ الكُونِ	30	
09	مُؤَلَّوَعٌ بِالنَّبِيِّ	25	

نلاحظ من خلال معطيات الجدول، أن الشَّاعر (عبد الله برمكي) يملك نَفْسًا نَظْمِيًّا متوسِّطًا في نظمه لقصائد المدح النبوي، إذ لديه (05 قصائد من أصل 09) تفوق العشرين بيتًا، حتَّى أنَّ إحداها بلغت (51 بيتًا)، كما أن قصائده كلَّها جاءت عموديَّة في شكلها، أي ثنائِيَّة الأَشْطَرِ، وفي هذا دلالة على تأثره بمنهج القدامى، كما يبدو لنا أيضًا من خلال ما ورد في الجدول، أن الشَّاعر يهتمُّ -أحيانًا- بانتقاء عناوين قصائده، إذ جاءت طبيعة البعض منها مدلِّلة على ذلك، نحو: (نور الكون، سكنان الروح، تسبيحة، الحب لكبير)، فهاته أسماء تُظهر لنا اجتهاد الشَّاعر في وضع الإسم المناسب للقصيدة، والذي يلفت نظر القارئ، عكس ما نجده في بقيَّة الأسماء، التي كانت عبارة عن قوالب جاهزة، تمَّ التقاطها من نصوص القصائد.

المطلب الثاني: البناء الفنِّي في قصيدة المدح النبوي عند الشَّاعر (عبد الله برمكي)

1- موضوعات القصيدة المدحيَّة :

أ- محبَّة المصطفى ﷺ وشدَّة الشَّوق له :

يُعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع المحوريَّة التي تدور حولها أفكار الشَّاعر (عبد الله برمكي)، ولا تكاد تخلو قصائده منه، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (حُبُّ الرُّسُولِ)، إذ يقول :

سَبَقُوا سَيَادَنَا لِأَنْبِيَاءِ لِلْكَوْنِ وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُ
فَرَقٌ بَيْنَ بَاطِلٍ يَخْلِي لَمَدُونُ وَالْحَقُّ دَارٌ لِيهِ وَتَادُ وَبَلْدَانُ
الحُبُّ صَانٌ فَيَا لَعَزُّو مَرَهُونُ وَأَنَا جَوَارِحِي فِي حُبِّو يَلْيَانُ

حُبَّ الرَّسُولِ عَمَّقُ فِيهَا مَسْكُونٌ فَالْقَلْبُ وَالْجَوَاجِي مَأْكَنُ سَلْطَانُو¹

ويعبر الشاعر عن شدة محبته للمصطفى ﷺ، في قصيدته (زين الناس)، قائلاً:

الْفَيْنُ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامًا حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي

زَايِدٌ عَن حُبِّ الْغَيْرِ فَاتِ حُبُّ الرِّيَامِ حُبُّو وَصَفَةَ وَذَوَاوِي²

ويقول أيضاً في قصيدته (مداح الهاشمي) :

وَأَشْعَارِي خَلَاوَةٌ بَذَكَرَ التَّهَامِي هُوَ فِي جَوَاجِي يَا مُوَلُّهُو

دَخَلَانِي غَرَامُو شَرَّقَ فَرَسَامِي رُوْحَانِي غَرَامُو جَانِي مَرَسُوَل³

(ب) - مدح صحابته ﷺ :

لقد اهتمَّ الشَّاعر (برمكي) كذلك بهذا الموضوع، من أجل التعريف بصحابته ﷺ، وإبراز فضائلهم، لدرجة أنَّ هذه التزعة أحياناً تغلب على الطابع العام للقصيدة، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (مولوع بالنبي)، إذ يقول:

هَادُوا صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَقُرَابُو نَفْسِي نُزُورَهُمْ فَ الْقَدْرَةَ

صَدِيقِ بُوبَكْرٍ وَعَمْرٍ نَسَابُو عَثْمَانَ جَاهِدُوا فَالْكَفْرَةَ

عَلِيٍّ فِي قَصَادِي سَبَلِ شَبَابُو وَفِدَاهُ لِنَبِيِّ فَالْعَسْرَةَ

رَبَّاهُ فَالصَّغْرُ وَتَوَلَّى تَدْرَابُو وَكَبْرُ زَوْجُو بِالزَّهْرَاءِ

السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزَّبِيرُ جَنَابُو وَطَلْحَةُ مُدَاوِمِينَ الْبَكْرَةَ

وَأَبُو عَيْدَةَ وَبَنُو عُوفٍ حُرَابُو عَقِيلُ شَارِكُو فَالْقَصْرَةَ

حَمْزَةَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرُ يَنْهَابُو هَادُوا رَجَالَ كَانُوا قَصْرَةَ⁴

(ج) - فضائله وأخلاقه ﷺ :

لما كانت أخلاقه ﷺ، بحر واسع لا تكدره الدلاء، فلا عجب أن يغرف منه الشَّاعر (برمكي) أفكاره ومعانيه، ليضع بين أيدينا أبياتاً معطرة بعطر فضائله وأخلاقه ﷺ، ويتجلى ذلك في قوله :

صَلُّوْ عَنُو يَا عَاشِقِينَ بَدْرَ الثَّمَامِ مُوَلُّ الْقَبْلَةَ الْمَكَاوِي

قُرَيْشِي هَاشِمِي وَلَدُ مَكَّةَ مَقَامِ مَكِّي مَاهُوشُ بَرَاوِي

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

⁴: الشَّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص11.

مَنْ حِيْمَةٌ مَعْرُوفَةٌ رَأَيْسَةٌ فَلَحِيَامٌ مِنْهَا زَادَ الْفَضْلَاوِي
 خَلَقُوا مُؤَلَانًا نُورٌ بِهِ يَضُوي ضَلَامٌ لَقَمَرٌ مِنْ نُورٍ ضَاوِي
 مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوَلٌ لَخْتَامٌ رَسَلُوا رَبِّي بِدَرَاوِي
 رَسَلُوا رَبِّي لِلْغَرْبِ كَافَّةً وَالْعَجَامِ عَرَبِي بِلْسَانٍ مَسَاوِي¹

ويقول كذلك في موضع آخر :

هَلْ هَلَالٌ زِيَادَتِكَ يَا مُحَمَّدٌ جِيتْ وَجِبْتَ الثُّورُ يَا مَاحِي الظَّلَامِ
 رَحْمَةٌ جِيتْ مَعَاكَ وَالِدُنْيَا تَشْهَدُ لَوْلَاكَ اِنَّ مَا نَبَعَثْتَ مَا الْعَدَامِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
 عَمْرُو صَاقٌ مَكَانَ بَسْمِكَ يَتَوَاجَدُ وَبَسْمِكَ رَأَى الْخَيْرَ فَسَمَانَا حَوَامِ²

ولعل من أجمل ما قاله الشَّاعر (برمكي) في موضوع أخلاقه وفضائله ﷺ، قوله :

يَاخَيْرُ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُؤُونِ وَأَعْطَاكَ زَيْنَ خَيْرِ مَشِي نَاسٍ زِيَانُو
 أَوْصَافُ فِيكَ زِينَةُ مَا هِيَ شَيْ دُونِ أَوْصَافُ وَارِيَا فَبِنَادِمٍ مَا كَانُو
 أَدَابُ فِيكَ مَا جَاءَ فِي نَاسِ الْكُؤُونِ سَنِينَ سَابِقَةً فِي دَهْرٍ وَزَمَانُو
 بَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ مِنْ أَصْلِكَ مَحْصُونِ مَا جَاتَ فِي بِنَادِمٍ غَيْرِكَ فَلَسَانُو³

(ج) - الإشادة بمدحه ﷺ :

كثيراً ما يشير الشَّاعر (عبد الله برمكي) في قصائده إلى هذا الموضوع، سواء تصريحاً أو تلميحاً، وفي هذا دلالة على سعي الشَّاعر إلى إبراز أهمية المديح النبوي، من خلال مدح المصطفى ﷺ، والإشادة بمدحه، ومن أمثلة ذلك، قوله :

فِي مَدْحِ الرَّسُولِ السَّعْدُ وَمِيمُونُ وَالْبَالُ فَرِحْتُو فِي مَدْحُو رِيحَانُو
 رَاحَةٌ تَحْسَنَهَا فِي مَدْحُو مَكْنُونُ فِي دَاخِلِ الْجَوَاجِي رَقِصَتْ شَرِيَانُو⁴

ويقول أيضاً في موضع آخر :

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

⁴: المصدر نفسه.

رُوحَانِي مُدِيحُو دَرْتُو قَدَامِي مَالِي بُدِيَتْ نَمْدَحْ جَانِي مَسْهُولُ

(د) - الشُّوقُ إِلَى الْبِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ وَإِلَى زِيَارَتِهِ ﷺ :

لأنَّ الشَّاعِرَ (عبد الله برمكي) شديد الإشتياق - كغيره من المسلمين - إلى زيارة البقاع المقدَّسة،

نجده كثير التَّحَدُّثِ عنها في قصائده، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (حُبُّ الشَّرِيفَةِ) :

نَفْسِي تَعْلَقَتْ بِالْكَعْبَةِ وَجَوَارِحِي نَسَاقُوا لِيَهَا
نَفْسِي تَابِقَةٌ فِي لَهْبَةٍ مَتَمِّيَّةٌ تُسْرُوحُ لِهَيْهَا
الْقَلْبُ دَارَهَا فِي رَغْبَةٍ وَالْعَيْنُ يَاسِرًا تَشْهِيهَا
وَدِّي نَزُورَهَا فَلَكْتَبَةِ وَنُطُوفُ حَوْلَهَا وَعَلَيْهَا¹

ويقول أيضاً في نفس القصيدة، مصرحاً بشدَّة حبه وتعلقه :

إِلَى شَرِيفَةٍ بُوحِي زَادَ فُشَى الْغَرَامُ جَانِي دَ التُّوبَةِ
إِلَى الْهَاشِمِي عَقْلِي رَاهُ مَشَى وَمَشَى مَعَاهُ قَلْبِي لَبِي
وَمَشَى يَزُورُ طَهَ وَالْيَ عَيْشَةَ وَاللِّي زُوجِي وَفَرْتَبَةَ
وَاللِّي عَلَى أُمَّتُو مُوْحُولُ وَيَخْشَى يَخْشَى نَهَارَ فِيهِ الزَّعْبَةَ²

(ه) - التَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ وَطَلْبُ شِفَاعَتِهِ :

يُعتبر الشَّاعِرُ (برمكي) - كغيره من الشُّعْرَاءِ - بحاجة ماسَّة إلى شفاعته ﷺ، إذ لا غنى لمسلمٍ عنها،

ولذلك كثيراً ما يعمد إلى الإشارة إلى هذا الموضوع، ويتجلَّى ذلك في قصيدته (حُبُّ الرَّسُولِ)، إذ يقول:

رَسُولُ خَيْرٍ لَجَمِيعِ النَّاسِ تُكُونُ رَحْمَةً وَاسْعَةً بِتَسَاعٍ كَوَانُو
عَزَّكَ عَزْرٌ مَالِيَهُ حُدُودٌ يُكُونُ وَعِطَاكَ يَا الْمَاحِي مَفْتَاخَ جَنَانُو
عِطَاكَ الشَّفَاعَةَ جَاوِكَ بِمَزُونُ قَدَّاشُ جَاوُ عِنْدَكَ بِهِمْ رَضَوَانُو
أَنْتَ اللَّي دَاوِي حَالِ الْمَحْزُونُ أَنْتَ اللَّي تَبْرِي قَلْبِي مَحْزَانُو
أَنْتَ اللَّي رَجِينَا يَا مُوَلَّ الْعُونُ نَهَارُ لَقِيَامَةَ يَنْقَلُ مِيزَانُو³

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعِرِ عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعَةُ 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

ويقول أيضاً في قصيدته (تَسْبِيحَةً) متوسلاً بسيد العالمين ﷺ، بعدما يصلي عليه، قائلاً:

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
عَمْرُو ضَاقَ مَكَانَ بِسْمِكَ يَتَوَجَدُ وَبَسْمِكَ رَأَى الْخَيْرَ فَسَمَانَا حَوَامِ
رَانِي غَارِقٌ فِي ذُنُوبِي مَتَمَرَمَدُ رَانِي رَانِي مُوَدَّرَا لِيَا لَفَامِ
رَانِي رَانِي عَلَ الطَّرِيقِ غَيْرُ نَبَعْدُ رَانِي رَانِي مَا لَقَيْتَ لَشُورَ مَقَامِ
يَا رَسُولَ اللهِ طَامَعَ فِيكَ نَشَدُ وَالشَّدَّةَ فَاللهُ وَفِيكَ أَنْتَ بِحَكَامِ
وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ مَا يَهْوَأَشُ لَحْدُ وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ فَازَ بِمَا يُرَامِ¹

كما يدلُّ الشَّاعر (برمكي) في قصيدته (مُتْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ) على أهميَّة محبته ﷺ في يوم المحشر، قائلاً:

حُبُّ الرَّسُولِ صَعَّرَ شَيْءَ نَاسٍ أَشْيَابُو سَبْعِينَ تَائِينَ وَعَشْرَةَ
وَذَوَا الْعَاصِينَ يَنْجِي مَنْ حَسَابُو يَوْمَ الْأُفُوفِ ضَيْقُ الْعَسْرَةِ²

(2) - نظام القصيدة المدحیة :

لقد نظم الشَّاعر (عبد الله برمكي) قصائده المدحیة وفق نظام معين، نبرز ذلك من خلال الآتي:

(أ) - المقدمة:

لقد جاءت قصائد الشَّاعر (عبد الله برمكي) خالية كليَّة من المقدمات الطللیة والغزلیة، إذ اعتمد فيها الشَّاعر على الأسلوب المباشر، فتارة يستهلها بإظهار محبته للمصطفى ﷺ والصلاة عليه، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (زين النَّاسِ)، إذ يقول :

الْفَيْنُ صَلَاةٌ وَسَلَامٌ عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامَ حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي
زَايِدٌ عَن حُبِّ الْغَيْرِ فَاتُ حُبِّ الرِّيَامِ حُبُّو وَصَفَّةٌ وَذَوَاوِي
يَبْرِي لِقُلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةٌ بِالسَّقَامِ يَعْسَلُهَا مَنَ الْبَلَاوِي
وَيَرِدُ الرُّوحُ اللَّيِّ تِيَهُ بَيْنَ الرِّسَامِ وَيَرِدُ الْعَقْلُ الْعَاوِي³

وتارة يستهلها بحمد المولى سبحانه وتعالى والدُّعاء، ومن أمثلة ذلك قوله في مطلع قصيدته (تَسْبِيحَةً):

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: الشَّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص13.

³: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِهِ الْحَمْدُ سَبَّحَانُ مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ
سَبَّحَانَ اللَّهِ يَا الْفَاطِنَ مَا تَرَقَّدُ سَبَّحَانَكَ أَنْتَ الْبَادِي وَالْخَتَامُ
سَهْلٌ يَارَبِّي قَصِيدَةٌ لِيَا سَدَّدُ بَصَلَاةَ الرَّسُولِ تَبْدَأُ هَذَا الْعَامُ
أَسْعَدُ نَفْسِي بِهِ طَيِّبَهَا تَسْعَدُ وَأَسْعَدُ عُمْرِي بِهِ فِي سَائِرِ الْعَوَامِ
وَأَجْعَلُنِي مَرَفَاقَتِهِ فَنَهَارَ الْعَدُوِّ بُوَيَا وَأَمَّا وَمَنْ مَعَايَا وَالْإِسْلَامِ
وَأَجْعَلْنَا مِ الْحَوْضِ يَارَبِّي نُورِدُ نَشْرَبُ نَرَوِي مَنْ كَفَافُ بَنُو هِشَامِ¹

وأحياناً يمزج الشاعر في مطلع مقدمته بين تبجيل المولى سبحانه وتعالى وبين الإشادة بمدحه ﷺ، ويتجلى ذلك في قوله في مطلع قصيدته (حُبِّ الرَّسُولِ) :

لَلَّهِ فَالْخَلَائِقُ يَا سِرُّ شُؤُونُ وَقَدَّاشُ لِلْخَلَائِقِ فَاللَّهُ سَبَّحَانُ
فِي مَدْحِ الرَّسُولِ السَّعْدُ وَمِيمُونُ وَالْبَالُ فَرَحْتُو فِي مَدْحُو رِيحَانُ
رَاحَةٌ نَحْسَهَا فِي مَدْحُو مَكْنُونُ فِي دَاخِلِ الْجَوَاجِي رَقِصَتْ شَرِيَانُ
سَبَّحَانَ خَالِقِي صَوَّرَ هَذَا الْكُونُ قَدَّاشُ خَالِقِي صَوَّرَ فِي تَبْيَانُ
وَبَدَعَ فِيهِ رَبِّي خَلَقُوا مَحْسُونُ وَدَارَ فِيهِ صَنَعُوا سَقَمَ مَسْوَانُ
وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ بُكُونُ فَيَكُونُ وَجَاوَا كَامِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ بَدْيَانُ
يَهْدُوا لِدِينِ رَبِّي الْعَبْدَ الْمُعْبُونُ وَاللِّي بَعَاهُ رَبِّي يَدْخُلُ نَشَانُ
وَاللِّي هَدَاهُ رَبِّي فَازَ بِمَاعُونُ مَاعُونُ خَيْرُ نَالٍ بَفَعْلُو وَاحْسَانُ²

وَمَّا لَاحِظْنَا عَلَى مَقَدِّمَاتِ الشَّاعِرِ (بِرْمَكِي)، أَنَّهُ أحياناً يَحْشِرُهَا فِي بَيْتِ وَاحِدٍ، لِيَلِجَ بَعْدَ ذَلِكَ

لِلْمَوْضُوعِ مَبَاشِرَةً، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ (حُبِّ الشَّرِيفَةِ)، إِذْ يَقُولُ :

فَلَقَلْبُ كَابِرَةٌ لَمَحَبَّةً وَمَنْ صَغَرَ كَابِرٌ بِهَا
حُبِّ الشَّرِيفَةِ فَلَوْجِبَةٌ يَا سَعْدُ مَنْ هُوَا بَغِيهَا
نَفْسِي تُعَلِّقَتْ بِالْكَعْبَةِ وَجَوَارِحِي نَسَاقُوا لِيهَا
نَفْسِي تَابَقَتْ فِي لَهْبَةٍ مَتَمَنِّيَّةٌ تُرُوحُ لِهَيْهَا
الْقَلْبُ دَارَهَا فِي رَغْبَةٍ وَالْعَيْنُ يَأْسُرَا تَشْهِيهَا

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

وَدِّي نَزُورَهَا فَلَكْتَبْتَهُ وَنَطُوفٌ حَوْلَهَا وَعَلَيْهَا¹

كما نجده أحياناً يلج موضوع القصيدة مباشرة من دون أيّ مقدّمة، ومن ذلك ما ورد في بداية قصيدته (مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ)، إذ يقول :

مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُو
نَفْسِي نَزُورُ دِيكَ الْحَضْرَةَ
سَادَاتٌ مَا نُخَيِّرُ وَاحِدٌ مَحَبَابُو
جَمَلَةٌ نَحَبَهُمْ فِي عَشْرَةَ
هَادُوا صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَقُرَابُو
نَفْسِي نَزُورَهُمْ فَالْقَدْرَةَ²

ونجده هذا أيضاً في قصيدته (مَدَاخُ الهَاشِمِيِّ)، إذ بدأها بقوله :

إِنَّمَا صَبْتُ لِقُبُونِي مَدَاخُ الهَاشِمِيِّ
يَا سَعْدُ وَاشْ جَاوْ لِقَلْبِكَ وَمَسَامِي
اللِّي فَضَّلْ مُؤَلَانَا أَدَامِي
وَدَارَ فِيهِ صِفَاتُ النُّورِ ثَمَامِي
يَا سَعْدُ مَنْ يُؤَلِّي خَدِيمَ الرَّسُولِ
لَلِّي فَضَّلْ مُؤَلَانَا مَكْمُولِ
وَدَارَ فِيهِ رَبِّي الزَّيْنُ وَالقُبُولِ
مَا جَاتَشِي فَيُوسَفُ سَابِقُ مَعْدُولِ
مَا جَاتَ فِي أَوْصَافٍ وَلَا فِي عَجَامِي
وَلَا فِي دَمِ العَرَبِ نُورَ الهَشَامِي
وَلَا فِي دَمِ العَرَبِ نُورُ مَحَالِ يُزُولِ

(ب) - العَرَضُ :

يُعتبر متن القصيدة بالنسبة للشاعر (عبد الله برمكي)، فضاءً واسعاً يُحلق فيه كيفما يشاء، إذ نجده غالباً يُكثر التَّنْقُلَ بين المواضيع في القصيدة الواحدة، وتبقى محبة النبي ﷺ، ومدحه وتعظيمه، هي التزعة الغالبة، ونلمح هذا في قصيدته (حُبُّ الرُّسُولِ) ، إذ يقول :

سَبْحَانَ خَالِقِي صَوَّرَ هَذَا الكُونُ
قَدَّاشُ خَالِقِي صَوَّرَ فِي تَبْيَانُو
وَبَدَعَ فِيهِ رَبِّي خَلَقُوا مَحْسُونُ
وَدَارَ فِيهِ صَنَعُوا سَقَمَ مَسْوَائُو
وَأَرْسَلَ الرُّسُولَ بَكُونٍ فَيَكُونُ
وَجَاوَا كَامِلَةَ الأَنْبِيَاءِ بَدِيَانُو
يَهْدُوا لِدِينِ رَبِّي العَبْدَ المَعْبُونُ
وَاللِّي بَغَاهُ رَبِّي يَدْخُلُ نَشَانُو
وَاللِّي هَدَاهُ رَبِّي فَازَ بَمَاعُونُ
مَاعُونُ خَيْرُ نَالٍ بَفَعْلُو وَاحْسَانُو
سَبَقُوا سَيَادَنَا لَأَنْبِيَاءَ لِلْكَوْنُ
وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُو

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعَةُ 17:20، بأولف.

²: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص12.

فَرَّقَ بَيْنَ بَاطِلٍ يَخْلِي لَمُدُونُ
الْحُبِّ صَانَ فَيَا لَعَزُّو مَرَهُونُ
حُبَّ الرُّسُولِ عَمَّقُ فَيَا مَسْكُونُ
بُعِيتَ لِلرُّسُولِ قُصِيدَةَ بَالْتُونُ
يَا خَيْرُ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُونُ
أَوْصَافُ فِيكَ زِينَةُ مَا هِيَ شَيْءُ دُونُ
أَدَابُ فِيكَ مَا جَاءَ فِي نَاسِ الْكُونُ
بَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ مَنَ أَصْلَكَ مَحْضُونُ
يَا خَيْرَ النَّبِيِّ يَا خَيْرَ الْمُحْضُونُ
الْعَزُّ النَّبِيِّ يَجْرُ لَهَا فُونُ
وَاللِّي جَاءَ لِحَا هُوَ قُصْدُ مَضْمُونُ
لَقَدَّاشُ عَاصِيِينَ الْهَادِي مَضْمُونُ
مَنَاعُ مَا يَخْلِي بَعْدُ مَسْجُونُ
يَهَابُ لِيكَ رَبِّي هَيْبَةُ عَرَبُونُ
وَدَارُ لِيكَ مَحَبَّةُ قَاعِ الْكُونُ
أَسْمَكَ جَا يَأْسَمُ اللهُ مَقْرُونُ
إِسْمَكَ فَالشَّهَادَةُ بِهَا مَرْقُونُ
رَسُولُ خَيْرٍ لَجَمِيعِ النَّاسِ تُكُونُ
عَزَّكَ عَزُّ مَا لِيهِ حُدُودُ يُكُونُ
عَطَاكَ الشَّفَاعَةُ جَاوِكَ بِمَزُونُ
أَنْتَ اللَّيِّ دَاوِي حَالِ الْمُحْزُونُ
أَنْتَ اللَّيِّ رَجِينَا يَا مُوَلَّ الْعُونُ

وَالْحَقُّ دَارُ لِيهِ وَتَادُ وَبَلْدَانُ
وَإِنَّا جَوَارِحِي فِي حُبِّو يَلِيَانُ
فَالْقَلْبُ وَالْجَوَاحِي مَا كُنَّ سَلْطَانُ
تَفْخِيمُ لِلرُّسُولِ وَتَكْبَارُ لَشَانُ
وَاعْطَاكَ زَيْنُ خَيْرِ مَشِي نَاسِ زِيَانُ
أَوْصَافُ وَإِرْيَا فَبِنَادِمَ مَا كَانُ
سُنِينَ سَابِقَةَ فِي دَهْرُ وَزَمَانُ
مَا جَاتُ فِي بِنَادِمَ غَيْرِكَ فَلَسَانُ
يَا خَيْرَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدُ وَحَضَانُ
وَأَنْتَ الْعَزُّ فِي ذَا الْكُونُ لَسْكَانُ
وَشَحَالُ عَاصِيِينَ نَعْتَقُو بَضْمَانُ
يَرْجَاوُ فِيهِ سَيِّدِي وَجْهُوَ وَحْنَانُ
وَلَا وَحِيلُ مَتَرَبِّطُ فِي وَحْلَانُ
وَدَارُ لِيكَ مَحَبَّةُ فِي حَيَوَانُ
وَمَا بَقِيَ اللَّيِّ مَا حَبَّكَ فِي عِيَانُ
جَنَحِينَ طَائِرِينَ يَرْفَدُو قُرْآنُ
لَايْمَانُ بِيكَ يَتَمَتَّنُ فِي تَرْقَانُ
رَحْمَةً وَأَسْعَةً بَاتْسَاعُ كَوَانُ
وَاعْطَاكَ يَا الْمَاحِي مَفْتَا حِنَانُ
قَدَّاشُ جَاوُ عِنْدَكَ بِيَهُمُ رَضْوَانُ
أَنْتَ اللَّيِّ ثَبْرِي قَلْبِي مَحْزَانُ
نَهَارُ لَقِيَامَةَ يَتَقَلُّ مِيزَانُ¹

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

كما نجد الشَّاعر أحياناً في متن قصائده، ملتزماً بالوحدة الموضوعية، مثلما ورد في متن قصيدته (مؤلَّوغ بالنبِّي)، والتي قال فيها مشيداً ومعظماً لمكانة الصحابة الأجلاء :

هَادُوا صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَقُرَابِو	نَفْسِي نُزُورَهُمْ فَالْقَدْرَةَ
صَدِيقِ بُوبَكْرٍ وَعَمْرٍ نَسَابُ	عَثْمَانَ جَاهِدُوا فَالْكَفْرَةَ
غَلِيٍّ فِي قَصَادِي سَبَلِ شَبَابُ	وَفِدَاهُ لِنَبِيِّ فَالْعُسْرَةَ
رَبَّاهُ فَالضُّعْرُ وَتَوْلَى تَدْرَابُ	وَكَبِيرُ زَوْجُو بِالزُّهْرَةَ
السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزُّبَيْرُ جُنَابُ	وطلْحَةَ مُدَاوِمِينَ الْبُكْرَةَ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَبَنُو عَوْفِ حُرَابُ	عَقِيلُ شَارِكُو فَالْقَصْرَةَ
حَمْزَةَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرُ يَنْهَابُ	هَادُوا رَجَالَ كَانُوا قَضْرَةَ
هَادُوا ذِرَاعَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَقَابُ	هُمَا اللَّيِّ رَجَالَ النَّعْرَةَ
هُمَا اللَّيِّ بَدَا بِهِمْ نَشْرَ كِتَابُ	وَالدِّينِ صَابَ بِهِمْ نَصْرَةَ
رَجَالَ عِنْدَ رَبِّي نَجْحُوا مَا خَابُ	وَبَعَاهِدُوا إِذَا الْبَشْرَى
نَالُوا مَكَائِهِمْ فَالْجَنَّةَ يَنْصَابُ	تَمَّ مَا خَلُودَهُمْ فَالْخَضْرَا
الْحُورُ ذَائِرَاتُ عَلَيْهِمْ بَكْوَابُ	فَالعَيْنِ هَائِيَاتُ النَّضْرَةَ
يَسْقُوا مِنْ كُلِّ حَوْضٍ مِنْ طَيِّبَةِ شَرَابُ	وَالفَاكِيَةَ نُوعًا بَكْثْرَةَ
وَاللِّي مَشَى وَرَاهُمْ يَشْعَلُ مَشْهَابُ	يَنَالُ كَيْفَهُمْ ذَا الْعَثْرَةَ
رَفَاقَةَ النَّبِيِّ يَا صَحْبَةَ يَرْطَابُ	لِيهِمْ جَوَارِحِي فَالْهَضْرَةَ
هُمَا ذَوَاهُ عَقْلِي هُمَا سَبَابُ	قَلْبِي كَيْ عَشَقَ دَا لِحَطْرَةَ
هُمَا شَفَا لِقَلْبِي مَنْ تَحْتَ جُنَابُ	أَعشَابُ كَيْ نَبَاتِ الْمَطْرَةَ
وَلَّى خُضَارُ كَيْ نَعْتُ بُرُورُ عَشَابُ	كَانُوا يُيُوسُ وَخَدَ الْفَثْرَةَ ¹

(ب) - الخاتمة :

غالباً ما يحتتم الشَّاعر (عبد الله برمكي) قصائده بالتوسُّل وطلب الشَّفاعة من المصطفى ﷺ، ومن ذلك ما ورد في ختام قصيدته (حُبُّ الرُّسُولِ)، إذ يقول :

¹: الشَّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص13.

ذَاكَ النَّهَارَ يَاسِرٌ تَلَقَى مَشْحُونٌ
 مُحَالٌ مَنْ بَعَى جَاهَكَ تَمَّ إِيْهُونٌ
 وَأَنَا عَلَيْكَ رَاسِي كَامِلٌ مَجْبُونٌ
 عَمْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ الْمُونُ
 الثُّورُ يَوْمَ زَدْتَ زَادَ بِهِى فَالْلُونُ
 الثُّورُ نُورٌ رَبِّي فَوَجْهَكَ مَمْنُونُ
 بَاغِي مُنُورٌ وَجْهَكَ طَلَّةٌ مَحْنُونُ
 بَاغِي رَضَائِكَ تَلْحَقْنِي نَصْرُونُ
 بَاغِي نُعُودٌ سَالِكٌ فَضْرَاكَ نُكُونُ
 بِجَاهِ مَنْ هَدَاهُمْ لِيكَ رَبُّ الْكُونُ
 صَدِيقٌ بُوبَكْرٌ وَعَمْرٌ عِيُونُ
 نَرْجَاوُ لِيهِ زُورَةٌ فَالْمَقَامُ نُكُونُ
 بَاغِي نُعُودٌ دَايِرٌ قَاعِ الْحُصُولُ
 اللَّهُ لَا حَرَمَنَا زُورَةٌ مَنْ هُونُ
 صَلَاةَ النَّبِيِّ تَصَلِيَّةٌ مَلِيُونُ

كما يمزج الشَّاعر أحياناً بين هذه النِّزعة والشَّقوق إلى زيارة البقاع المقدَّسة، مع الصَّلَاة على النَّبِيِّ ﷺ،
 ويتجلَّى هذا في ختام قصيدته (حُبُّ الشَّرِيفَةِ)، إذ يقول :

ذَاكَ النَّهَارَ حَامِيٌ وَالصَّهْدُ غَشَا
 وَالْحُوفُ لَا نَطِيحُ النَّارَ وَتَرَشَى
 وَتُعُودُ خَاسِرَةٌ نَيْتَهَا وَحَشَى
 مُشْتَاقَةٌ شَفَاعَتِ مُولِ الْحُوشَى
 فِي خَاطِرِي نُزُورُ الْكَعْبَةِ وَدِّي نُزُورَهَا
 وَالْحُوفُ لَا تَعُودُ النَّكْبَةَ
 بَدُّنُونَا نَوْلِي حَطْبَةَ
 وَتُعُودُ نَادِمَةٌ فِي نَدْبَةَ
 يَشْفَعُ لَأَمْتُو مَنْ الْحَيَّةُ
 وَنُزُورُ النَّبِيِّ وَصَحْبَةَ وَنُدِيرُ وَاجِبِي²

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

ويقول أيضاً في ختام قصيدته (تَسْبِيحَة)، متوسلاً بالرسول ﷺ، وراجياً حسن الختام :

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
عَمْرُو ضَاقَ مَكَانَ بِسْمِكَ يَتَوَاجَدُ وَبِسْمِكَ رَأَى الْخَيْرَ فَسَمَانًا حَوَامِ
رَأَيْتُ غَارِقًا فِي دُنُوبِي مَتَمَّرَمَدُ رَأَيْتُ رَأَيْتُ مُوَدَّرًا لَيْلًا لَقَامِ
رَأَيْتُ رَأَيْتُ عَلَ الطَّرِيقِ غَيْرَ نُبَعْدُ رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَا لَقَيْتُ لَشُورَ مَقَامِ
يَا رَسُولَ اللهِ طَامَعَ فِيكَ نُشَدُ وَالشُّدَّةُ فَاللهُ وَفِيكَ أَنْتَ بِحَكَامِ
وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ مَا يَهْوَأَشُ لِحَدِّ وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ فَازَ بِمَا يُرَامِ
الْجَنَّةُ مَسَوَاهُ بِجَوَارِكِ يَقَعْدُ وَالصَّحَابَةُ مَعَاكَ وَنَتَايَا لِإِمَامِ
خَيْرَ الْفُوزِ اللَّيِّ لِحَقِّ دَاكِ الْمَشْهَدِ خَيْرَ الْفُوزِ اللَّيِّ لِقَاكَ أَنْتَ قَدَامِ
أَخْتَمُ يَا رَبِّي عَلَيَّا بِالْمُسْعَدِ بِالشَّهَادَتَيْنِ فِي تَالِي لِكَلَامِ¹

وَمَا يَلْفِتُ النَّظْرَ فِي بِنَاءِ الْمَشْهَدِ الْخَتَامِيِّ لِقَصِيدَةِ الْمَدْحِيَّةِ، لَدَى الشَّاعِرِ (بِرْمَكِيِّ)، إِخْتِمَامَهُ لِقَصِيدَتِهِ

(زَيْنُ النَّاسِ)، بِالْاِكْتِفَاءِ بِتَعْدَادِ فِضَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ ﷺ، وَهُوَ الْمَوْضُوعُ الْأَسَاسِيُّ لِلْقَصِيدَةِ، إِذْ يَقُولُ:

مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوَلِّ لَخْتَامِ رَسَلُوا رَبِّي بِدُرَاوِي
رَسَلُوا رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةً وَالْعَجَامِ عَرَبِي بِلِسَانِ مَسَاوِي
مَا يَتَلَعَثُ فَنَطَقَ مَا يَخَافُ لَمَلَامِ صَحِّي بِلِسَانِ خَلَاوِي
رَسُولُ اللهِ مَعْرُوفٌ بِهِ رَطْبُ لِكَلَامِ عُوذُوا مِنْ جَدْرُو رَاوِي
كَانَ ائِلَاقِي الْمُتَخَاصِمِينَ عِنْدَ لَخْصَامِ لَصَّالِحِ وَكَانَ اِخْتَاوِي
كَانَ اِيُوصِي صَحَابَتُو بِطَعْمِ الطَّعَامِ عَلَى جُوعَةٍ قَلْبُو لَاوِي
طِينَةُ رَسُولِ اللهِ طَائِعَةٌ يَا سَلَامِ قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكْدُ لَامِ
قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكْدُ لَامِ حَاشَى مَا هُوَ نَزَاوِي²

ونجد هذا الأسلوب أيضاً في ختام قصيدة (مَدَاخُ الْهَاشِمِيِّ)، والتي اختتمها بالوقوف على مكانة النبي ﷺ،

في يوم المحشر، قائلاً :

هُوَ اللَّيِّ حَرَزٌ لِحَمِي وَعَظَامِي ذَاكَ النَّهَارِ الْاِسْلَامِ عَلَيْهِ تُعُولُ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

ذَاكَ النَّهَارَ لَا حَدَّ مَعَاهُ يَحَامِي هُوَ شَفِيعَنَا لَا غَيْرُو مَخْلُول¹

نلاحظ من خلال الأبيات السابقة، خاصّة الأولى، أنّ الشّاعر لم يوفّق في صناعة خاتمة القصيدتين، أي لم يراعي فيهما براعة المقطع أو براعة الختام، على اعتبار أنّ مراعاة جمال الختام، هو ممّا يستوجبه النّظم والمقام، ولذلك كان من الضّروري أن يتخيّر الشّاعر لذلك أبياتاً، كلماها " لطيفة الإطراق، حلوة المذاق، تلفت نظر القارئ، فتعلق بذهنه، وتلتصق بروحه وبنفسه، وتنقش إسمها على صدره وفي ذاكرته "².

وجدير بالذكر أن نشير إلى أنّه من جميل حسن الختام، أن يعمد الشّاعر المبدع في ختام قصائده، " إلى التّناء على الله وَعَلَىٰ، وإلى الدّعاء والصّلاة والسّلام على نبيّه محمّد ﷺ، إضافة إلى منح القارئ خلاصة شاملة أو فكرة تلمحيّة عن انتهاء موضوع القصيدة "³، وهذا ما لحنا - أحياناً - بعض معالمة لدى الشّاعر (عبد الله برمكي) في ختام قصائده، كما أنّه يعمد كذلك للتّعريف بنفسه، والدّعاء وطلب الشّفاة له ولأهله ولجميع المسلمين، ويتجلّى هذا في ختام قصيدته (مؤلّوع بالنبّي)، إذ يقول :

حُبَّ الرُّسُولِ صَغَّرَ شَيْءٌ نَاسٍ أَشْيَابُو سَبْعِينَ تَائِينَ وَعَشْرَةَ
وَذَوَا الْعَاصِينَ يُنَجِّي مَنْ حَسَابُو يَوْمَ الْأَقْوَفِ ضَيْقُ الْعَسْرَةَ
بِرَمَاكِي تَحْفُضُ رُبِّي فَحَجَابُو بَقْصِيدُتُو يُفُوزُ بِأَجْرَةَ
هُوَ مَنْ مَعَاهُ وَلَادُو وَقْرَابُو وَوَالِدِيَةَ حَسَنَ الصُّورَةَ
وَجَمِيعَ أُمَّتُو وَالْمَاشِي فَصَوَابُو نُرْبِحُو شَفَاعَتُو وَالسَّتْرَةَ⁴

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا القول أنّ الشّاعر (عبد الله برمكي) في بنائه لنظام القصيدة المدحيّة لم يأتي بجديد، وإنّما سار على نهج من سبق.

3- بنية اللغة الشعريّة :

تعتبر اللغة عاملاً أساسياً في العمليّة التّواصلية، إذ هي التي - من خلالها - يُعبّر الشّاعر عن أفكاره وآرائه، التي تُعبّر بدورها هي الأخرى عن ثقافته وبيئته التي يعيش فيها، ولأنّ الشّاعر لا ينطلق في صناعة مادّته النّظمية من فراغ، جاءت لغة الشّاعر (عبد الله برمكي) في أسلوبها، لغة حبلية بألفاظ ومعاني مستنبطة

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 17:20، بأولف.

²: ينظر: عبد الرّحمان حسن جبنّكه الميراني، البلاغة العربيّة (أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1(1416هـ-).

1996م)، ج2، دمشق، ص563.

³: ينظر المرجع نفسه، ص564.

⁴: الشّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجع، مرجع سابق، ص14/13.

ومستوحاة من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف، ومن غيرهما من النصوص الأدبية، في شكل إقتباس أو تضمين أو تناص .

(أ) - الإقتباس :

لقد اعتمد الشاعر (عبد الله برمكي) على خاصية الإقتباس من القرآن الكريم بشكل كبير، وذلك لا شك راجع للبيئة الدينية التي شب وترعرع فيها، ومن أمثلة ذلك قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِهِ الْحَمْدُ سَبْحَانُ مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ
سَبْحَانَ اللَّهِ يَا الْفَاطِنُ مَا تَرَقَّدُ سَبْحَانَكَ أَنْتَ الْبَادِي وَالْحَتَامُ¹

نلاحظ في هذين البيتين إقتباساً معنوياً، من نصّ الآيتين الكريمتين، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾².

ويقول أيضاً في مقام آخر :

وَأَرْسَلَ الرُّسُولَ بُكُونٍ فَيَكُونُ وَجَاوَأَ كَامِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ بَدِيَانُ
يَهْدُوا لِدِينِ رَبِّي الْعَبْدَ الْمَغْبُونِ وَاللِّي بَعَاهُ رَبِّي يَدْخُلُ نَشَانُ
وَاللِّي هَدَاهُ رَبِّي فَارَ بَمَاعُونِ مَاعُونٌ خَيْرٌ نَّالٌ بَفَعْلُو وَاحْسَانُ
سَبْقُو سَيَادَنَا لَأَنْبِيَاءَ لِلْكَوْنِ وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُ³

تحدثت هذه الأبيات عن بعثة الرُّسُل، وعن رسالتهم السَّامية، التي بُعثوا بها لعباد الله في الأرض، على غرار ذكر آخر هؤلاء الأنبياء والرُّسُل، وهو المصطفى ﷺ، ونلاحظ في هذا الكلام إقتباساً معنوياً من نصّ الآيتين الكريمتين، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 17:20، بأولف.

²: سورة البقرة، الآيتين (253/254).

³: المصدر نفسه.

حَسْبًا ﴿٤٣﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا¹.

ومن إقتباسات الشَّاعر من الحديث الشَّريف والسَّيرة النَّبويَّة، ما ورد في قوله :

وَدِّي نَزُورَهَا فَلَكْتُبَةَ وَنُطُوفَ حَوْلَهَا وَعَلَيْهَا
وَنَزُورَ النَّبِيِّ يَا صَحْبَةَ هَادَاكَ مَن صَحَابُو فِيهَا
هَادَاكَ مَن خِيَارَ النَّسَبَةِ الْهَاشِمِي نُسَبْتُو لَيْهَا²

لقد عبَّر الشَّاعر (عبد الله برمكي) في هذه الأبيات عن مدى حبِّه للبِقَاع المقدَّسة، وعن شدَّة شوقه لزيارة المصطفى ﷺ، كما أشاد في البيت الأخير بالنَّسب الشَّريف للنَّبِيِّ ﷺ، ونجد في هذا المعنى الأخير، إقتباساً معنوياً من نصِّ الحديث الشَّريف : ((عَنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَهُ سَمِعَ شَيْئًا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((مَن أَنَا ؟))، قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَقَالَ ﷺ: ((أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا، وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا...))³.

ويقول أيضاً في نفس القصيدة :

يَا سَعْدُ مَن عَطَاهُ وَلَبَّى وَبَعَى يَزُورَهَا وَيَجِيهَا
يَلْقَى غَايَتُو فِي طَيِّبَةٍ وَذُنُوبُ يَأْسُرَا يَمْحِيهَا
يَصْفَا مَن الذُّنُوبُ وَتُوبَةٌ يَعْسَلُ كُلُّ ذَلَّةٍ بَيْنَهَا⁴

يشير الشَّاعر في هذه الأبيات إلى الأهميَّة العظمى لزيارة البِقَاع المقدَّسة، وهي تنحية كلِّ الذُّنُوب والآثام، التي تثقل كاهل الإنسان، على اعتبار عظمة تأثير الأجواء الرُّوحانيَّة والرَّبانيَّة، التي يعيشها الفرد المسلم في تلك البقعة المباركة، ممَّا يجعله يعود لأهله وبلده حسنَ الخلق والسُّلوك، ونقيَّ الرُّوح والقلب، وهاته المعاني

¹: سورة الأحزاب، الآيتين (40/39).

²: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

³: موسى بن راشد العازمي، اللُّؤلؤ المكنون في سيرة النَّبِيِّ المأمون، دار الصُّمعي للتَّشْرِيع والتَّوْزيع، ج1، ط1 (1434هـ-2013م)، الرِّيَاض، ص43.

⁴: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

هي إقتباس معنوي من نص الحديث الشريف: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:)) (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) ¹.

(ب) - التَّضْمِينُ:

لم يعتمد الشاعر (برمكي) على خاصية التضمين بشكل مباشر في صناعته للغة الشعرية، إلا نادراً، ومن أمثلة ما ورد في قصائده الشعرية من تضمينات، ما نلمح في قوله:

وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ بَكُونٌ فَيَكُونُ وَجَاؤُ كَامِلَةَ الْأَيَّامِ بَدِيَانُو
يَهْدُو لَدَيْنَ رَبِّي الْعَبْدَ الْمَعْبُونُ وَاللِّي بُغَاهُ رَبِّي يَدْخُلُ نَشَانُو
وَاللِّي هَدَاهُ رَبِّي فَازٌ بِمَاعُونُ مَاعُونٌ خَيْرٌ نَالٌ بَفَعْلُو وَاحْسَانُو ²

إنَّ التَّمَعْنَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، يَجِدُ فِيهَا مَعْنَى مُضْمَنًا مِنْ نَصِّ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ، فِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ بَمَنْ - أَمَرَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ³ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ⁴.

ومن تضمينات الشاعر (عبد الله برمكي) كذلك، ما ورد قوله:

دَاكَ النَّهَارُ وَاحِلٌ حَالِي مَمْحُونُ الْقَلْبُ فِيهِ ضَيْقَةٌ خَائِفٌ نَكْسَانُو
الْقَلْبُ مَاوْطَائِقُ حَالُو مَشْطُونُ مَنْ خُوفُ الْمَعَاصِي تَرْجَعُ مِيزَانُو
بِهَا يُعُودُ فَارِحٌ بَلِيسُ الْمَلْعُونُ بِيَا نَعُودُ خَائِفٌ يَقْدِي نِيرَانُو
دَاكَ النَّهَارُ مَتُو لَأ حَادٍ يُمُونُ أَلَا اللَّيُّ رُضَى رَبِّي لِيَهُ أَيْمَانُو
دَاكَ النَّهَارُ يَاسِرٌ تَلْقَى مَشْحُونُ لَهُولُ خَائِفِيْنُو يَاسِرٌ عَصِيَانُو ⁴

تصوّر لنا هاته الأبيات، عظمة مشاهد يوم المحشر، بما فيها من أهوال ولحظات عصبية تعصف بالقلوب، وإننا نجد في هذا معنى مضمناً من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ⁵ يَوْمَ لَا يَنْبَعُ مَالٌ وَلَا

¹: صدقي جميل العطار، صحيح البخاري، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ص363، وكذلك: محمد الصوياني، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، مدار الوطن للنشر، ص555.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

³: سورة الأنعام، الآية (50/49).

⁴: المصدر نفسه.

بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾¹، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَفْوَاهٍ رَبِّكُمْ زَيْنًا زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٩٠﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾² ويقول الشاعر (برمكي) في موضع آخر :

رَجَالَ عِنْدَ رَبِّي نَجَحُوا مَا خَابُوا وَبَعَاهُدُوا إِذَا الْبَشْرَى
نَالُوا مَكَانَهُمْ فَالْجَنَّةُ يَنْصَابُوا تَمَّا خَلَوْذَهُمْ فَالْخَضْرَا
الْحُورُ دَائِرَاتٌ عَلَيْهِمْ بِكَوَابُوا فَالْعَيْنُ هَائِيَاتُ النَّضْرَةِ
يَسْفُو مِنْ كُلِّ حَوْضٍ مِنْ طَيِّبَةٍ شَرَابُوا وَالْفَاكِهَةُ نَوَاعُ بَكْثَرَةِ
وَاللِّي مَشَىٰ وَرَاهُمْ يَشْعَلُ مَشَاهَبُوا يَنَالُ كَيْفَهُمْ ذَا الْعَثْرَةِ³

نلمح في هذه الآيات التي تُحدِّثنا عن الخيرات العظيمة، التي أعدها الله للمتقين من عباده، معنىً مضمناً، من نصِّ الآيات الكريمة، في قوله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿٩١﴾ وَتُؤْتِيهِمُ الْأَمْثَالَ ﴿٩٢﴾ فِي جَنَّتِ الْأَنْعَامِ ﴿٩٣﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٩٤﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٩٥﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٩٦﴾ مُتَّكِفِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿٩٧﴾ يَلْقَوْنَ عَلَيْهِمْ وَإِلَادَهُمْ فِي مَقْعَدِ الْخِزْيَانِ ﴿٩٨﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴿٩٩﴾ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٠٠﴾ لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٠١﴾ وَقَبَاحُهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٠٣﴾ وَخَوْرُ عَيْنٍ كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ ﴿١٠٤﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا فَيْلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿١٠٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٠٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٠٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿١٠٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿١١٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿١١١﴾ وَقَبَاحُهَا كَثِيرَةٌ ﴿١١٢﴾ لَا مَفْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿١١٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿١١٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿١١٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿١١٦﴾ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴿١١٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١١٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١١٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾⁴

(ج) - التَّنَاصُص :

¹: سورة الشعراء، الآية (87/89).

²: سورة الحج، الآيتين (1/2).

³: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجه، مرجع سابق، ص 12/13.

⁴: سورة الواقعة، الآيات (12/42).

يُعتبر الشَّاعر (عبد الله برمكي) من الشعراء المعاصرين، الذين نجد لخاصية التَّنَاص في شعرهم حضوراً قوياً، ولا غرابة في هذا إذ - في اعتقادنا - لا يسلم شاعر - مهما علا كعبه في الشعر - من الوقوع في شراك التَّنَاص، ومن أمثلة التَّنَاص لدى الشَّاعر (برمكي) ما نجده في قوله :

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
عَمُرُو ضَاقَ مَكَانَ بِسْمِكُ يَتَوَاجَدُ وَبَسْمُكَ رَأَى الْخَيْرَ فَسَمَانَا حَوَامِ
رَأَيْتُ غَارِقَ فِي ذُنُوبِي مَتَمَرَمَدُ رَأَيْتُ رَأَيْتُ مُوَدَّرَا لَيْلَا لَقَامِ
رَأَيْتُ رَأَيْتُ عَلَ الطَّرِيقِ غَيْرَ نَبَعْدُ رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَا لَقَيْتَ لَشُورَ مَقَامِ
يَا رَسُولَ اللهِ طَامَعَ فِيكَ نُشْدُ وَالشَّدَّةَ فَاللهُ وَفِيكَ أَنْتَ بِحَكَامِ
وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ مَا يَهْوَأَشُ لَحْدُ وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ فَارَ بِمَا يُرَامِ¹

يُظْهِرُ الشَّاعر في هذه الأبيات في هيئة المتوسِّل في حضرة المصطفى ﷺ، وإنا لنجد في هذا المعنى، تناصاً معنوياً، مع أبيات للشَّاعر (إبن جابر الأندلسي)، حيث يقول - على بحر البسيط - متوسلاً بالنبي ﷺ :

يَا أَعْظَمَ الرُّسُلِ حَاشَا أَنْ أَحْيَبَ وَإِنْ صَعُرْتُ قَدْرًا فَقَدْ أَمَلْتُ ذَا عِظَمِ
لَعَلَّنِي مَعَ عَلَاتِي سَتُغْفِرُ لِي كُبْرَ الْكِبَائِرِ وَالْإِلْمَامِ بِاللَّمَمِ
أَنْتَ الثَّفِيفُ الرِّفِيعُ الْمُسْتَجِيبُ إِذَا مَا قَالَ نَفْسِي نَفْسِي كُلِّ مُحْتَرَمِ
مَالِي سِوَاكَ فَاْمَالِي مُحَقَّقَةٌ وَرَأْسُ مَالِي سُؤَالِي خَيْرَ مُعْتَصَمِ
فَاشْفَعْ لِعَبْدِكَ وَادْفَعْ ضُرَّ ذِي أَمَلٍ يَرْجُو رِضَاكَ عَسَى يَنْجُو مِنَ الْأَكَمِ²

ويقول الشَّاعر (برمكي) في موضع آخر :

هَادُوا صَحَابَ رَسُولِ اللهِ وَقْرَابُو نَفْسِي نُزُورَهُمْ فَالْقَدْرَةَ
صَدِيقُ بُوبَكْرٍ وَعَمْرُ نَسَابُو عَثْمَانَ جَاهِدُوا فَالْكَفْرَةَ
عَلِيٍّ فِي قَصَادِي سَبَلُ شَبَابُو وَفِدَاهُ لَنَبِيٍّ فَالْعَسْرَةَ
رَبَّاهُ فَالْصَّغْرُ وَتَوَلَّى تَدْرَابُو وَكَبْرَ زَوْجُو بِالزَّهْرَاءِ
السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزُّبَيْرُ جَنَابُو وَطَلْحَةَ مُدَاوِمِينَ الْبَكْرَةَ
وَأَبُو عَيْبَةَ وَبَنُو عُوفٍ حُرَابُو وَعَقِيلَ شَارِكُو فَالْقَصْرَةَ

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: إبن جابر الأندلسي، الحلة السيرا في مدح خير الورى، تحقيق: علي أبو زيد، عالم الكتب، ط2، 1985م، 1405هـ، بيروت، ص176.

حَمَزَةٌ مَعَ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ يَنْهَابُ هَادُوا رُجَالَ كَانُوا قَضْرَةَ
 هَادُوا ذِرَاعَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَقَابُ هُمَا اللَّيِّ بُدَا بِيَهُمْ نَشَرَ كَتَابُ
 هُمَا اللَّيِّ بُدَا بِيَهُمْ نَشَرَ كَتَابُ وَالدِّينِ صَابِ بِيَهُمْ نَصْرَةَ
 رُجَالَ عِنْدَ رَبِّي نَجْحُوا مَا خَابُ وَبَعَاهُدُوا آدَاؤَ الْبَشَرَى
 نَالُوا مَكَانَهُمْ فَالْجَنَّةُ يَنْصَابُ تَمَّا خَلُودَهُمْ فَالْخَضْرَا
 الْحُورُ دَائِرَاتٌ عَلَيْهِمْ بِكَوَابُ فَالْعَيْنُ هَائِيَاتُ النَّضْرَةَ
 يَسْتَوُ مَنْ كُلِّ حَوْضٍ مَنْ طَيِّبَةَ شَرَابُ وَالْفَاكِيَةَ نُوعًا بِكَثْرَةَ
 وَاللِّي مَشَى وَرَاهُمْ يَشْعَلُ مَشَاهُ يَنَالُ كَيْفَهُمْ دَا الْعَثْرَةَ
 رَفَاقَةَ النَّبِيِّ يَاصِحْبَةَ يِرْطَابُ لِيَهُمْ جَوَارِحِي فَالْهَضْرَةَ
 هُمَا ذَوَاهُ عَقْلِي هُمَا سَبَابُ قَلْبِي كِي عَشَقُ دَا الْخَطْرَةَ¹

لقد جاءت هذه الأبيات مبيّنة لفضل صحابة المصطفى ﷺ، ومعظمة لشأنهم، وإننا نجد فيها تناصاً
 معنوياً مع أبيات بديعة، لأحد فطاحلة المدح النبوي بـ(توات)، وهو الشاعر (محمد الإداو علي)، إذ يقول
 (على بحر البسيط) :

صَحَابَةُ الْمُصْطَفَى لِلَّهِ دَرُهُمُ مَا خَالَفُوا أَمْرَهُ قَطُّ وَلَا خَانُوا
 هُمْ الْكُمَاةُ فَلَا تَخْفَى عَلَانَتُهُمْ فَمَا لَهُمْ فِي بِلَادِ اللَّهِ أَقْرَانُ
 سَمَاهُمْ رَحِمًا لِأَجْلِ رَحْمَتِهِ رَبُّ الْأَنْامِ وَهُمْ فِي اللَّهِ إِخْوَانُ
 كَمْ جَاهَدُوا وَعَزَوْا مَعَ النَّبِيِّ وَكَمْ دَارَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَانُونِ كَيْسَانُ
 يَمَشُونُ لِلْمَوْتِ وَالْبَشَرَى تُمَيِّزُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ لِبَاسِ الْحَرْبِ أَلْوَانُ
 تَعَلَّمُوا مِنْهُ بَعْضَ بَعْضِ جُرَّاتِهِ وَهُمْ بِهَا مُدَّةَ الْجِهَادِ شُجْعَانُ
 فَمِنْهُمْ الصَّادِقُ الصَّدِيقُ مَنْ شَهِدَ تِ بَأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَصْحَابِ خِلْصَانُ
 وَمِنْهُمْ عُمَرُ نَاهِيكَ مِنْ عُمَرٍ بِهِ اسْتَقَامَتْ لِدِينِ اللَّهِ أَدْيَانُ
 مِنْهُمْ مَنْ اشْتَهَرَتْ بِلَوَاهُ وَاتَّضَحَتْ فِي النَّاسِ ذَاكَ شَهِيدُ الدَّارِ عُثْمَانُ
 مِنْهُمْ عَلِيٌّ فَكَمْ بِسَيْفِهِ قُطِعَتْ جَمَاجِمٌ وَاحْتَمَى بِالْحَيْلِ مِيدَانُ

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجع، مرجع سابق، ص13.

وَطَلْحَةَ مِنْهُمْ لَا تَنْسَ جُرْأَتَهُ
 وَابْنَ سَعْدًا وَمَا حَوَاهُ مِنْ شَرَفٍ
 وَإِبْنَ سَعِيدًا وَلَا تَنْبُذْ مَفَاخِرَهُ
 أَبُو عُبَيْدَةَ أَيْنَ حُسْنُ شَيْمَتِهِ
 إِنَّ ابْنَ عَوْفٍ لَهُ فَضْلٌ وَمَفْخَرَةٌ
 خِصَالُ حَمْرَةَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
 فَرْعٌ تَفَرَّعَ مِنْ فَرْعٍ نَمَا شَرَفًا
 وَأَيْنَ مَا جَمَعَ الْعَبَّاسُ مِنْ كَرَمٍ
 وَجَعْفَرٌ لَمْ تَزَلْ تَبْكُ لِمَصْرَعِهِ
 وَأَيْنَ ضَرْبَ عَقِيلٍ لِلْعَدُوِّ وَقَدْ
 آلَ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّسَكِ حُبُّهُمْ
 إِنِّي سَأَلْتُ مِنَ الْمَوْلَى بِجَاهِهِمْ
 اللَّهُ شَرَفَهُمْ عَنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ

وَفَخْرَهُ وَسِلَاحُ الْجَيْشِ شَهْبَانُ
 وَأَيْنَ جُرْأَتَهُ وَالرَّمْحُ خَطْرَانُ
 نِبَالُهُ عَنْ جُسُومِ الْكُفْرِ مَلْئَانُ
 إِذَا تَنَاوَبَتِ الْأَبْدَانُ مَرَّانُ
 رِمَاحُهُ فِي مَجَالِ الْخَيْلِ أَشْطَانُ
 إِذَا تَدَاعَتِ لِبَحْرِ الْمَوْتِ فُرْسَانُ
 لَيْثُ الْإِلَهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ أَمْعَانُ
 جُدُودُهُ مِنْ كِرَامِ النَّاسِ خِلْصَانُ
 وَجُرِّدَتْ مِنْ سُيُوفِ الْجَيْشِ غِمْدَانُ
 مِنَ السَّحَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ أَجْفَانُ
 تَنَافَرَتْ فِي الْوَعْيِ بِالسَّيْفِ خِلَّانُ
 هُمْ الْكُمَاةُ وَهُمْ فِي الْحَرْبِ شُجْعَانُ
 عَفْوًا يُقَارِنُهُ سِتْرٌ وَرِضْوَانُ
 لَا يَعْتَرِيكَ لِحُبِّ الْكُلِّ نَسْيَانُ¹

كما نجد للشاعر (برمكي عبد الله) تناصاً معنوياً آخر، حين يقول في ختام إحدى قصائده :

دَاكَ النَّهَارُ يَاسِرٌ تَلْقَى مَشْحُونُ
 مُحَالٌ مَنْ بَعَى جَاهَكَ تَمَّ إِبْهُونُ
 وَأَنَا عَلَيْكَ رَاسِي كَامِلٌ مَجْبُونُ
 عَمْدِي عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ الْمُونُ
 لَهُولُ خَائِفِينُو يَاسِرٌ عَصِيَانُو
 وَلَا انْصَارُ فِي صَفِّكَ تَمَّ نَهَائُونُ
 تَاكِي عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ دِيدَانُو
 عَبْدُ اللَّهِ تَمَسَّحَ عُنُو مَنْ غَبَائُونُ²

¹: ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذّاكرة (الشيخ سيدي محمد إداوعلّي-ق12هـ- حياته وشعره)، دار الغرب للنشر والتوزيع،

الجزائر، ص61.

²: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 17:20، بأولف.

تُظهر لنا هذه الأبيات التَّوسُّلِيَّة، حاجة الشَّاعر الماسَّة إلى شفاعَةِ المصطفى ﷺ، على غرار كل مسلم يتمنَّى النِّجاة من هول يوم الحساب، ويشتاق إلى دخول الجنَّة، وإنَّا نلمس فيها تناصُّاً معنويًّا مع أبيات لأحد الشعراء السِّينغاليِّين، حيث يقول (على بحر الطَّويل) :

أَلُوذُ بَطَّةِ سَيِّدِ الْكَوْنِ وَالْعُرْبِ وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالشَّرْقِ وَالْعَرْبِ
بِهِ أَرْتَجِي تَفْرِيجَ هَمِّي وَأَنْتَجِي إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْبِ الْمُرَوِّعِ وَالْكَرْبِ
حَمِدْتُ إِلَهَ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى جَعْلِهِ إِيَّايَ مِنْ أُمَّةِ الْحَبِّ¹

ولقد وظَّف الشَّاعر (عبد الله برمكي) في لغته الشَّعريَّة، الكثير من الأساليب الإنشائيَّة والخبريَّة، سنمثلُ لها - على سبيل الذِّكر لا الحصر - وفق ما سيرد في الجداول الآتية :

المجزي		نوعه	الأسلوب
الغرض	القصيدة	الشَّاهد	
إظهار شدَّة الحب	الحُبُّ الكَبِيرُ	هَادِي مَدَّة شَحَالٍ سَاكِنٌ حَبُّو فِكَبَادِي	الترسل
التَّعظيم والمدح	تَسْبِيحَةٌ	هَلْ هَلَالٌ زِيَادَتِكَ يَا مُحَمَّدُ جَيْتٌ وَجِبَتْ الثُّورُ يَا مَاحِي الظُّلَامِ	
الدِّلالة على إزهاق الباطل وإظهار الحق	حُبُّ الرُّسُولِ	فَرَّقَ بَيْنَ بَاطِلٍ يَخْلِي لَمْدُونُ وَالْحَقِّ دَارَ لِيهِ وَتَادُ وَبَلْدَانُو	
المدح	زَيْنُ النَّاسِ	خَلَقُوا مُوَلَانَا نُورٌ بِهِ يَضْوِي ضَنَامُ لَقَمَرٌ مِنْ نُورُو ضَاوِي	
التَّشريف والتَّبرُّك	مَدَاحُ الهَاشِمِي	وَاشْعَارِي حُلَاوَةٌ بَدَكَرَ النِّهَامِي	
إظهار شدَّة الحب	سَكْنَانُ الرُّوحِ	هُوَاهُ فَالْجَوَاجِي نَازِلٌ سَلُومُ أَغْسَلْتُ بِهِ حُبُّ الْمَاحِي	
التَّعبير عن عظمة الحُبِّ للصَّحابة ﷺ	مُؤَلُّوغٌ بِالنَّبِيِّ	هُمَا شَفَا لِقَلْبِي مَنْ تَحْتَ جَنَابُو أَغْشَابُ كَيْ ثَبَاتِ الْمَطْرَةِ	
التَّأكيد على صدق الحُبِّ والوفاء	نُورُ الْكُونِ	حُبِّي لِلنَّبِيِّ يَبْقَى آتَا نَلْقَاهُ نُرُوي عِيُونُ عَطْشِي مِنْ شَلَالِ	
الدُّعاء	الحُبُّ الكَبِيرُ	تَحْفَظُ يَا خَالِقِي لِسَانِي وَيَعُوذُ رَطْبُ	
إظهار الضَّعف أمام المعاصي والذُّنوب	تَسْبِيحَةٌ	رَانِي غَارِقٌ فِي ذُنُوبِي مَتَمَرَمَدُ رَانِي رَانِي مُوَدَّرَا لَبَا لِفَامُ	

¹: ينظر: شيخ بحان غاي، القاضي الأريب مجختي كل، غير مؤرخ، ص33.

التشريف والمدح	حُبَّ الرَّسُولِ	أَسْمَكَ جَا يَأْسَمَ اللَّهُ مَقْرُونٌ جَنَحِينَ طَائِرِينَ يَرْفُدُو قُرْآنُو
الإشادة ببركة حبِّ المصطفى ﷺ	زِينِ النَّاسِ	يَبْرِ لِقُلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةً بِالسَّقَامِ يَغْسَلُهَا مَنْ الْبَلَاوِي
التدليل على قوة الحجة والإقتداء	سَكْنَانَ الرُّوحِ	دَرْتُو فِي حَشَايَا وَالذَّ فَطُومِ لَطْرِيْقِ رَبَّنَا مَصْبَاحِي
الإشادة ببركة حبِّ المصطفى ﷺ	نُورِ الْكُونِ	وَاللِّي دَارَ مُحَمَّدٍ فِي مَرْمَاهُ حُبِّ النَّبِيِّ مُسِيرُو يَفْتَحُ لَقْفَالِ
المدح والتعظيم	مُولُوعَ بِالنَّبِيِّ	هَادُو دَرَاغَ رَسُولَ اللَّهِ وَتَقَابُو هُمَا اللَّيِّ رَجَالَ النَّعْرَةِ

الحقبة			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الإشارة ببركة مدح المصطفى ﷺ	الحُبِّ الْكَبِيرِ	رَاحَتْ بَالِي لَقَيْتَهَا فِي مَدَاخِ الْهَادِي وَتَسَّةِ وَيَسَاطِ فِي ذَخَالِي وَلَقَيْتِ الطَّبَّ	المدح ببركة الرسول ﷺ
الحمدلة وتعظيم المولى ﷺ	تَسْبِيحَةَ	الْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَدِي بِهِ الْحَمْدُ سَبْحَانُو مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ	
الإخبار	حُبِّ الرَّسُولِ	سَبَقُو سَيَادَنَا لِأَنْبِيَاءَ لِلْكَوْنِ وَجَاءَ مَنْ يَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُو	
الإشادة بنسب المصطفى ﷺ	حُبِّ الشَّرِيفَةِ	هَذَاكَ مَنْ خِيَارِ التَّسْبَةِ الْهَاشِمِي نُسَبُو لِيْهَا	
الإخبار والمدح	زِينِ النَّاسِ	رَسَلُو رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةَ وَالْعَجَامِ عَرَبِي بِلْسَانِ مَسَاوِي	
الإعتراف بالحبِّ للمصطفى ﷺ	سَكْنَانَ الرُّوحِ	عَبَدَ اللَّهُ غَرَامُو أَتْنَايَا فَالْقَوْمِ وَعَلَى غَرَامِكُمْ تَبْرَاحِي	
الإشادة بفضائل صحابه النبي ﷺ	مُولُوعَ بِالنَّبِيِّ	هُمَا اللَّيِّ بَدَا بِيْهِمْ نَشْرُ كَتَابُو وَالدِّينِ صَابَ بِيْهِمْ نَصْرَةَ	
التعظيم والتثنية	نُورِ الْكُونِ	وَصَفُّو مَا قَدَرْتَ نُوَصِّفُو حَشَاةَ فُخْلَقُو ثَانُ رَبِّي جَمَعَ الْكَمَالِ	
التعلق بمدح النبي ﷺ	الحُبِّ الْكَبِيرِ	مَنْ بَعْدَ أَمَا كَانَ شِعْرِي مَصْضُوبُ فُوَادِي وَنَا مَا شِي وِرَاءَ شِعَارِي بِهِوَاسِ الْحُبِّ	

سَاعَةٌ رَبِّ غَائِنِي نَزَلْ لِيَا هَادِي تَابَ غَلِيَّةٌ مِنَ الطَّبَائِعِ وَشِيَانِ الْعَب		وَإِظْهَارِ التَّوْبَةِ مِنْ أَشْعَارِ الهُوَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ بِخَلْقِ عَالِيَةٍ مَنْ أَصْلَكَ مَحْضُونُ مَا جَاتْ فِي بِنَادِمٍ غَيْرِكَ فَلَسَانُو	تَسْبِيحَةٌ	الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
وَاللِّي عَلَّ أُمَّتُو مُوْحُولٌ يَخْشَى يَخْشَى نُهَارَ فِيهِ الرِّغْبَةُ	حُبُّ الرُّسُولِ	المدح والتعظيم
قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكْدًا لَأ دِمَامُ حَاشَى مَا هُوشُ نَزَاوِي	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	التدليل على رحمة النبي ﷺ بأمته
الْحُورُ دَائِرَاتٌ عَلَيْهِمْ بَكْوَابُو فَالْعَيْنُ هَائِيَاتُ النَّضْرَةِ	زَيْنُ النَّاسِ	المدح والتزييه
سَقَمَ لِيهِ وَجْهُ رَبِّي بِهِاهُ وَزَادَ سَقَمُو فَالْقَوْلُ وَالْأَفْعَالُ	مَوْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ	الإخبار والتشويق إلى نعيم الجنة
سَبْحَانَ خَالِقِي صَوْرَ هَذَا الْكُونِ قَدَّاشُ خَالِقِي صَوْرَ فِي تَبْيَانُو	نُورُ الْكُونِ	المدح
وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى يَبْلُغُ رِضَاهُ وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى صَعْبُو يَسْهَالُ	حُبُّ الرُّسُولِ	تعظيم الخالق ﷻ
هَادِي لِنَيْتُو وَالْمَوْلِدُ مَفْهُومُ	نُورُ الْكُونِ	الإشادة ببركة الصلاة على النبي محمد ﷺ
	سَكْنَانُ الرُّوحِ	الإحتفاء بمولد النبي ﷺ

الأمر		نوعه
الشَّاهد	القصة	الأسلوب
تَرَحَّمْ بُوَيَا بُجَاهَ مَنْ حُبُّ فِي فُوَادِي أَسْعَدُ نَفْسِي بِهِ طَيِّبَهَا تَسْعَدُ وَأَسْعَدُ عُمْرِي بِهِ فِي سَائِرِ الْعَوَامِ وَاجْعَلْنِي مَ رَفَاقَتُو فَنَهَارَ الْعَدُوِّ بُوَيَا وَأَمَّا وَمَنْ مَعَايَا وَالْإِسْلَامُ	الحُبُّ الْكَبِيرُ	الدُّعَاءُ وَالتَّشْفَعُ
صَلُّوْ عَنُو يَا عَاشِقِينَ بَدْرَ التَّمَامِ مُوْلُ الْقَبْلَةَ الْمَكَوِي	تَسْبِيحَةٌ	الدُّعَاءُ وَالتَّطَلُّبُ
كَرَمَنِي بِمَدِيحِ النَّبِيِّ يَا رَبِّ وَهَبْ بِرَمَاكِي تَحْفَظُو رَبِّي فَحِجَابُو بَقْصِيدَتُو يُفَوِّزُ بِأَجْرَةِ	زَيْنُ النَّاسِ	الدُّعَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ
	الحُبُّ الْكَبِيرُ	الدُّعَاءُ وَالتَّطَلُّبُ
	مَوْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ	طلب العفو والثواب

التدليل على فضل الصلاة على النبي ﷺ	نور الكون	صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ فَالْبَادِي بُدَاهُ وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى يَرْبِحُ وَيُنَالُ	
طلب حسن الخاتمة	تسبيحة	أَخْتَمُ يَا رَبِّي عَلَيَا بِالْمَسْعَدِ بِالشَّهَادَتَيْنِ فِي تَالِي لِكَلَامِ	

النوع		الأسلوب	
التهنئة	القصيدة	الغرض	التهنئة
الدعوة إلى ملاءم القلوب بمحبة المصطفى ﷺ	الحب الكبير	الإشارة إلى ضرورة عدم التفضيل بين صحابة النبي ﷺ	مؤلوع بالنبي
الحب الأ للنبى حبو درئو زادي	الحب الأ للنبى لا غيرو ينحب	سادات ما نخير واحد ما حبابو	جملة نحبهم في عشرة
الأساليب الإنشائية			

النوع		الأسلوب	
التهنئة	القصيدة	الغرض	التهنئة
التأكيد على عظمة أخلاق الرسول ﷺ	الحب الكبير	التوسل	المدح
يا رسول الله طامع فيك نشد والشدة فالله وفيك انت بحكام	تسبيحة	حُب الرسول	سَهْلٌ يَا لِمَوْلَا لَيَا نَمْشِي شُورَهَا
يا خير النبي يا خير المحضون ياخير سيدنا محمد وخصائو	حُب الشريفة	الرجاء والطلب	يَا مَنْ طَاعَ وَوَبَّاهُ زَادَ صَلَّى وَصَامُ وَمَشَى فَطَرِيقُو سَاوِي يَرْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ رَبِطَ لِحَرَامِ يَوْمَ الْحَزَّةِ مَشَقَاوِي
يا من طاع ولباه زاد صلى وصام ومشى فطريقو ساوي يربح رسول الله به ربط لحرام يوم الحزة مشقاوي	زين الناس	الإرشاد والتوجيه	رِفَاقَةُ النَّبِيِّ يَا صَحْبَةَ يَرِطَابُو لِيْنَهُمْ جَوَارِحِي فَالْهَضْرَةَ
رفاقة النبي يا صحبة يرتابو ليهم جوارحي فالهضرة	مؤلوع بالنبي	التوضيح والإشادة	هُوَ وَاللِّي مَعَاهُ صَحْبَةَ يَأْسِيدُ سَيَادِي مَنْ بِيْنَهُمْ جَنَّتِكَ فَرَحَانَةَ وَتَرْحَبُ
هو واللي معاه صحبة ياسيد سيادي من بينهم جنتك فرحانة وترحب	الحب الكبير	التعظيم والمدح	

الأساليب الإنشائية

الإجلال والتعظيم	تَسْبِيحَة	سَبِّحَانَ اللَّهَ يَا فَاطِنُ مَا تَرَقَّدَ سَبِّحَانَكَ أَنْتَ الْبَادِي وَالْخَتَامُ	
المدح	حُبُّ الرَّسُولِ	يَا خَيْرَ مَا خَلَقَ رَبِّي فَوْقَ الْكُونِ وَاعْطَاكَ زَيْنَ خَيْرِ مَنْ شِئِيَ نَاسٌ زَيَانُو	

التَّمَنِّي			نوعه
الغرض	القصة	الشاهد	الأسلوب
الدُّعَاءُ وَالطَّلْبُ	الحُبُّ الكَبِيرُ	سَيِّدِي رَبِّ بَغِيْتٍ لَكَانَ تُزِيحُ نَكَادِي وَتَعَلَّقَنِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ زَيْنِ النَّسَبِ وَتَعَلَّقَنِي يُعَوِّدُ حَبَّكَ فِي ظَهْرٍ وَسَادِي وَتَعَلَّقَنِي بِحُبِّ سَيِّدِي فَيَا يَرْكَبُ	الأسلوب الإنشائي
الرَّجَاءُ وَالطَّلْبُ	تَسْبِيحَة	وَاجْعَلْنَا مَا لِحُوضِ يَارَبِّي نُورِدُ نَشْرَبُ نُرُويَ مَنْ كَفَّافٌ بَنُو هِشَامِ	
الإعتراف بشدَّة الشَّوْقِ	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	نَفْسِي تَعَلَّقَتْ بِالْكَعْبَةِ وَجَوَارِحِي نَسَافُو لِيهَا	
طلب الفتح والتيسير	سَكُنَانُ الرُّوحِ	تَبْغِي نُعُوذُ مَا دَحَ فَهَوَاهُ نُعُومُ مُؤَلُّوعٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُو نَفْسِي نُزُورُ دِيكَ الْحَضْرَةَ	
إظهار شدَّة الحُبِّ والشَّوْقِ لِلزِّيَارَةِ	مُؤَلُّوعٌ بِالنَّبِيِّ	يَسْعُدُ قَلْبِي مَدِيحٌ مَنْ دَرَّتُو فِي مُرَادِي وَالْقَصْدُ يُعَوِّدُ مَنْ مَدِيحُو عَلِيًّا يَنْكَبُ	
التَّبَرُّكُ	الحُبُّ الكَبِيرُ	بَاغِي رِضَايَتِكَ تَلْحَقَنِي نَصْرُونَ وَتَعُوذُ لِي عَطَايَا وَفِرَاشُ بَشَانُو	
طلب الشَّفَاعَةِ	حُبُّ الرَّسُولِ	فِي خَاطِرِي نُزُورُ الْكَعْبَةِ وَدِّي نُزُورَهَا وَنُزُورُ النَّبِيِّ وَصَحْبَةَ وَتُدِيرُ وَاجِبِي	
الشَّوْقُ لِزِيَارَةِ البِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	سَيِّدِي لَا تَحَلِّي فَيَا مَرْدُومُ أَنَا هَوَيْتُ وَأَنْتَ رَاحِي	
الطَّلْبُ وَالتَّوَسُّلُ	سَكُنَانُ الرُّوحِ	إِنِّي صَبَبْتُ لِقَبُورِي مَدَاحَ الْهَاشِمِي وَتَعُوذُ خَتَمَتِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِكَمَالِ	
التَّشَرُّفُ	مَدَاحُ الْهَاشِمِي		
رجاء حُسن الخاتمة	نُورُ الْكُونِ		

من خلال ما ورد في هاته الجداول من معطيات، نلاحظ أنّ الشّاعر (برمكي) قد نوع في استخدام الأساليب الخبريّة والإنشائيّة، وقد جاء أسلوب النّداء وأسلوب التّمنيّ في طليعة اهتماماته، وهذا شيء مألوف عند الشعراء الشّعبيين، على اعتبار أنّ أغلب القصائد الشّعبيّة في المدح النبوي - حسب علمنا- تكثُر فيها عبارات التّشويق لزيارة النبيّ ﷺ، على غرار عبارات الوعظ والتّشفع والتّبرك والتّوسّل، ولكن ما لفت انتباهنا في الأساليب الإنشائيّة لدى الشّاعر (برمكي)، هو الغياب الكلّي لأسلوب الإستفهام، وهذا أمر-حسب تقديرنا- غير مألوف لدى الشعراء الشّعبيين، لأنّهم -غالباً- يربطون شعرهم بقضايا الواقع، ولو على سبيل الإشارة، ممّا يثير لديهم الكثير من التّساؤلات الإستفهاميّة والإستنكاريّة، وهذا ما وجدناه بالفعل لدى الشّاعر (برمكي) ذاته، ولكن ليس في قصائد المدح النبوي، وإنّما في أعراض ومواضيع أخرى، وخاصّة لما يتحدّث عن القضية الفلسطينيّة، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (الضمير)، إذ يقول (على بحر البديوي) :

وَلَا اللَّيِّ فِي الْمَهْدِ وَلَاوِ يُشْهَدُونَ!؟	أَنْصُورٌ يَا شَيْخَ لَوْ شَابُوا الْأَصْغَارُ
وَلَا خَالِدٌ جَا مَسَابِقُ فِي هَارُونَ!؟	وَتَصَوَّرَ لَوْ نَاضَ عَلِيٌّ وَعُمَارُ
هَذَا الْوَقْتُ وَعَرٌّ مَنْ وَجْهُهُ مَخِيُونَ	وَلَا طَارِقُ جَابَ غَرْنَاطَةَ فِي نَهَارِ!؟
وَاطْفِيلَاتٌ صَغَارُ وَاطْفَالٌ يُمُوتُونَ	سَأَلَ الْقُدْسُ..؟ وَشُوفَ عَزَّةَ فِي الْحِصَارُ
لَا مَنْ فِينَا نَافَ لَأَعَادُوا يَعْنُونَ	وَالشَّطَايَا وَأَصْلَةَ فِي حَدِّ الدَّارُ
دَمَ الْأُمَّةِ يَسِيلُ بِيَدِ بَنِي قُورَيْبُونَ	نُخَافُوا مَنْ أَحْسَاسُنَا وَيَا لِلْعَارُ
وَنَدْمُوا فِي بَعْضِنَا وَهُمَا يَمْلُونَ	وَحِنَايَا نَتَبَارَزُوا مَنْ دَارُ لِدَارُ
طَاحَ قُدْرَتَنَا مَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ فِي الصُّونُ	أَوْهُمْ مَا يَنْفَرُجُوا فِينَا نَنْهَارُ
وَيَنْ أَحْفَادُ النَّيْفِ لَمْجَاوَرُ لَمْزُونُ؟	وَيَنْ الْقَلْبُ الْحَيُّ الْبَاقِي فِي دَا الدَّارُ؟
وَرَى جُنْدَ فُرَانِسَا فِي الْحَرْبِ فُنُونُ؟	وَيَنْ النَّيْفُ اللَّيِّ مَدُوخٌ لَاسْتِعْمَارُ
حِينَ كَانُوا عَلَى الْكَلِمَةِ يَلْتَفُونَ؟ ¹	وَيَنْ أَعْوَامُ الْعَزْ وَنَشْوَةَ لَانْتِصَارُ

إنّ القارئ لهاته الأبيات يشعر من خلالها بشدّة حرارة النّار المشتعلة في قلب الشّاعر، فنفسيته نائرة غاضبة، بسبب موت الضّمير العربي، الذي ارتضى لنفسه مكانة المتفرّج على معاناة فلسطين، وهي تتخبّط في جراحها وآلامها، ولذلك نجد الشّاعر يستحضر أسماء شخصيّات صنعت أجماد الإسلاميّة، ويكثر من

¹: الشّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مرجع سابق، ص54/55.

التساؤلات حول الواقع المرير، ولهذا يمكننا القول أن الأسلوب الإستفهامي قد ارتبط لدى الشاعر (برمكي) باستحضار قضايا الواقع، ولذلك نجد -حالياً- غائباً كلياً في قصائد المدح النبوي لديه، لأنه لا يعالج قضايا الواقع فيها.

ومما يلفت النظر كذلك في لغة الشاعر (برمكي)، كثرة توظيفه للأفعال، خاصة الفعل (الماضي والمضارع)، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله :

صَلُّوْا عَلَيَّ النَّبِيَّ فَالْبَادِي نُبْدَاهُ وَاللِّي عَلِيَهُ صَلَّى يَرْبِحُ وَيَنَالُ
وَاللِّي عَلِيَهُ صَلَّى يَبْلُغُ رِضَاهُ وَاللِّي عَلِيَهُ صَلَّى صَعْبُو يَسْهَلُ
وَاللِّي دَارَ مُحَمَّدٍ فِي مَرَمَاهُ حُبَّ النَّبِيِّ مَسِيرُو يَفْتَحُ لِقْفَالُ¹

وتجدر بنا الإشارة إلى أن توظيف الشاعر لأزمنة الأفعال، يتباين من قصيدة لأخرى، فتارة تسيطر عنده الأفعال الماضية، ومثال ذلك ما نجده في قوله :

عَلِيٌّ فِي قَصَادِي سَبْلُ شَبَابُو وَفِدَاهُ لَنِيي فَالْعَسْرَةُ
رَبَاهُ فَالْصَّغَرُ وَتَوْلِي تَدْرَابُو وَكَبْرُ زَوْجُو بِالزَّهْرَاءُ
السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزُّبَيْرُ جَنَابُو وَطَلْحَةُ مُدَاوِمِينَ الْبَكْرَةَ
وَأَبُو عَبِيدَةَ وَبَنُو عَوْفِ حُرَابُو عَقِيلُ شَارِكُو فَالْقَصْرَةَ²

وأحياناً تغلب لديه الأفعال المضارعة، كما يظهر في قوله :

يَا سَعْدُ مَنْ عَطَاهُ وَلَبِي وَبَعَى يَزُورُهَا وَيَجِيهَا
يَلْقَى غَائِثُو فِي طَيْبَةَ وَذُنُوبُ يَأْسِرَا يَمْحِيهَا
يَصْفَا مِنْ الذُّنُوبِ وَتُوبَةَ يَغْسَلُ كُلَّ ذَلَّةٍ بِيهَا³

ونادراً ما تأتي أفعال (الماضي والمضارع) متقاربة مع أفعال الأمر، وغالباً ما يكون هذا في آخر القصيدة، أي في اللحظة التي يعمد فيها الشاعر (برمكي) إلى عالم التوسل والتمني وطلب الشفاعة من المصطفى ﷺ، ومثال ذلك قول الشاعر :

وَتَعَلَّقْنِي بِحُوبِ سَيْدِي فَيَا يَرْكَبُ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجه، مرجع سابق، ص12/11.

³: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

هُوَ وَاللِّي مَعَاهُ صَحْبَةُ يَاسِيدُ سَيَادِي
 مَنْ بَيْنَهُمْ جَنَّتْكَ فَرَحَانَةَ وَتَرْحَابَ
 تَرْحَمَ بُوَيَا بِنَجَاهِ مَنْ حُبُّو فِي فُؤَادِي
 وَأَنْصَبُ صَلَاةِ النَّبِيِّ فِي قَبْرُو تَنْصَبُ
 وَلَعَبَدَ اللَّهُ دِيرَ تَاوِيلَ رَانِي بُوجَادِي
 تَحْفَظُ يَا خَالِقِي لِسَانِي وَيُعَوِّدُ رُطْبَ
 نَخْتَمُ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ كَيْمَالَوَلْ بَادِي
 كَرَمْنِي بِمَدِيحِ النَّبِيِّ يَا رَبِّ وَهَبْ¹

لقد تميّزت لغة الشّاعر (برمكي) في كلّ قصائده بالبساطة والوضوح والإنسيابية، فالشّاعر لا يتكلّف الكلام ولا يتصنّعه، وإنّما ينظم الشّعْر بعفويّة منضبطة، تُعبّر لنا عن قوة إدراكه لحاجة المتلقّي والسّامع، كما تُدلل على سموّ ثقافته وسعة أفكاره، وهذا ما يستلزم منا وقفة خاصّة مع الحقول الدلاليّة، التي يعتمد عليها الشّاعر في صناعة لغته الشّعريّة، ولذلك سنورد هنا بطاقة تعريفية عن بعض الحقول الدلاليّة، التي وظّفها الشّاعر في قصائده المدحية، من خلال الجدول الآتي :

الحقول الدلاليّة في قصائد المدح النبوي للشّاعر (عبد الله برمكي)	
الحقل الدلالي	الشرح والتّمثيل
المعجم المدحي	اعتمد عليه الشّاعر (برمكي) كثيراً، وجعله فضاءً خاصّاً لعبارات التّعظيم لمدوحيه والإشادة بخصالهم، وخاصّة حبيب قلبه النبي ﷺ، ومثال ذلك: (وَلَقِيتُ شِحَالَ مَنْ مَسَايِلَ يَا مَنْ تَحَسَبُ، جِيَتْ وَجِبَتْ الثُّورُ يَا مَاحِي الظَّلَامِ، خَيْرُ الْفُوزِ اللَّي لِقَاكَ أَنْتَ قَدَامَ، يَا خَيْرُ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُونِ، أَدَابُ فِيكَ مَا جَاءَ فِي نَاسِ الْكُونِ، أَسْمُكَ جَا بِأَسْمِ اللَّهِ مَقْرُونُ، أَنْتَ اللَّي تَبْرِي قَلْبِي مَنْ حَزَانُو، الثُّورُ يَوْمَ زَدَتْ زَادَ بَهِي فَالْلُونِ، مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوَلْ لَخْتَامُ، قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلْ لَا نَكَدْ لَا ذِمَامُ، هَادُو ذِرَاعَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَقَابُو هُمَا اللَّي رُجَالُ النَّعْرَةِ، وَصَفُو مَا قَدَرْتَ نَوْصَفُو حَشَاءَ... إلخ).
معجم	لقد وظّف الشّاعر (برمكي) في قصائده المدحية العديد من الأسماء، وخاصّة أسماء الرّسول ﷺ وصحابته الكرام، ومثال ذلك: (اللّهُ، النَّبِيُّ، الرَّسُولُ، بَنُو هِشَامِ،

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 17:20، بأولف.

<p>الأسماء (الشخصيات)</p>	<p>مُحَمَّدُ، المَاحِي، صَدِيقُ بُوْبَكْرَ وَعَمْرُ، عَثْمَانُ، عَلِيٌّ، بِلِيسُ، بَرْمَاكِي، الهَاشِمِي، طَهَ، عَيْشَةُ، وَالِدُ فَطُومَ، يُوْسُفُ، الزَّهْرَاءُ، السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزُّبَيْرُ، طَلْحَةُ، أَبُو عُبَيْدَةَ وَبَنُو عُوْفٍ وَعُقَيْلُ، حَمْرَةَ وَالْعَبَّاسُ وَجَعْفَرُ، الْوَاحِدُ، الْخَالِقُ... إلخ).</p>
<p>معجم الكون والطبيعة</p>	<p>لم يعتمد الشاعر (برمكي) كثيراً على حقل الكون والطبيعة، ولذلك لم يوظفه إلا في أحيان قليلة، وهذا في الحقيقة أمر غير مألوف لدى الشعراء الشعبيين، ومن المصطلحات والعبارات الدالة عليه نجد: (شَلَالٌ، أَعْشَابٌ، ثَبَاتُ الْمَطْرَةِ، خَضَارُ الْبَدْرِ، اللَّيْلِ، نُجُومٌ، الشَّمْسُ، الظُّلُّ، حَطْبَةُ، الْكُونُ، حَيَاوُ، جَنَحِينَ طَائِرِينَ، السَّمَاءُ، وَادِي... إلخ).</p>
<p>المعجم العامي (الدارجي)</p>	<p>يُعتبر هذا الحقل من أهم الحقول لدى الشاعر، شأنه شأن أغلب الشعراء الشعبيين، فقد وظفه بكثرة في قصائده المدحية، ومن العبارات الدالة عليه نذكر: (دَرْتُو، يَنْحَبُ، جَوَاجِي، شَحَالٌ، يَنْكَبُ، هَذَاكَ اللَّيِّ بَغِيَتْ، لَقِيْتَهَا، وَنَسَةَ وَبَسَاطُ فِي دُخَالِي، مَا هَمَّشِ، مَسَايِلُ، دَارُ بِيَا، رِيحٌ، شِي، غَانِي، تَابَ عَلِيَّا مَنَ الطَّبَايِعِ وَشِيَانُ الْعَبِّ، بَغِيَتْ، يُعُودُ، بُوْيَا، دِيرُ تَاوِيلُ رَانِي بُوْجَادِي، كَيْمًا لَوْلُ، مَتَمَرَمَدُ، رَانِي مُوْذَرَا لِيَا لَفَامُ، مَا يَهْوَاشُ، الْجَنَّةُ مَسْوَاهُ¹، وَأَنْتَايَا، خَيْرُ الْفُوزِ اللَّيِّ لِحَقِّ دَاكَ الْمَشْهَدُ، تَالِي لِكَلَامُ، يَاسَرَ، قَدَاشُ، وَدَارُ فِيهِ، سَقَمُ، وَاللِّي بَغَاةَ رَبِّي يَدْخَلُ نَشَانُو، مَا كَنُ، ثَبْرِي، حَمَانُو، وَاحِلُ، تَاكِي عَلِيكَ، قَدَاشُ مَا يَبَانُو مَنُ نُورُكَ بَانُو، طَلَّةُ، أَنَحِي، بَاغِي رُضَايْتِكَ، بَاغِي نُعُودُ سَالِكُ فَضْرَاكَ نُكُونُ، دَايِرُ قَاغُ الْحُصُولُ، اللَّهُ لَا حَرَمْنَا زُورَةَ مَنُ هُونُ نَمَشُو خَالِصِينَ النَّيَّةِ نِيَشَانُو، تَابَقَةُ، لَهِيهَا، دَارَهَا، وَدِّي، خِيَارُ، يَجِيهَا، غَايْتُو، مُوْحُولُ، الزَّعْبَةُ، هَرَبَةُ، الصَّهْدُ، نُطِيحُ، نُوْلِي، شُورَهَا، قَاوِي، فَاتُ، الْبَلَاوِي، مَاو حَاطُ اللَّجَامُ، طَالَقُ، مُوْلُ الْعَلَامُ، عُوْدُو مَنُ جَدْرُو رَاوِي، سَلُومُ، الدَّاتُ، مَرْدُومُ، تَبْرَاجِي، مَا جَانَشِي، تَحْمَامِي، مَرْسُولُ، جَمَلَةُ، قَصْرَةُ، النَّعْرَةُ، اداو، تَمَّا، الْفَاكِيَةُ، الْهَضْرَةُ، جَنَابُو، كِي نَعْتُ، يُبُوسُ، يَوْمُ الْأَقُوفُ، بَرِيَانُ مَنُ لَعَالُ، نَاشَهَا، فَالُ... إلخ).</p>
<p>المعجم الوجداني</p>	<p>لقد سجلنا حضوراً قوياً لمفردات وعبارات هذا الحقل في القصائد المدحية للشاعر، على اعتبار أن ذاتية الشاعر وعاطفته، تحوِّدان على فضاءات كبيرة في كل قصيدة، مما يجعلها تفيض بالأحاسيس والمشاعر، ومثال ذلك قوله: (مُوْلُوغُ بِالْنَبِيِّ مُحَمَّدُ وَأَصْحَابُو، نُبْغِيَةُ وَسَطُ قَلْبِي مَا كَنُ فِي عِظَامِي، دَخَلَانِي غَرَامُو شَرَقُ فَرَسَامِي،</p>

¹: مَسْوَاهُ: الأصل فيها مَسْوَاهُ، فقط قُلبت (النَاء) (سِينًا) لأن ذلك من خصوصيات اللهجة الحليّة في منطقة أولف.

<p>هُمَا شَفَا لِقَلْبِي مَنْ تَحْتَ جَنَابُو، رُوْحِي تَعَلَّقَتْ فِي سَيْدِ لَارْسَالٍ، فِي مَدْحِ النَّبِيِّ قَلْبِي صَابَ ذَوَاهُ، حُبِّي لَنَبِيِّ يَبْقَى اَنَا نَلْقَاهُ، قَلْبِي بِالنَّبِيِّ مَتَعَلَّقٌ مَعْرُومٌ، دَرْتُو فِي حَشَايَا وَالذِّ فَطُومٌ، عَبْدَ اللَّهِ غَرَامُو أَنْتَايَا فَالْقُومُ، حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي، نَفْسِي تَعَلَّقَتْ بِالْكَعْبَةِ، إِلَى الْهَاشِمِيِّ عَقْلِي رَاهُ مَشَى، حُبَّ الرَّسُولِ عَمَقٌ فِيَا مَسْكُونٌ، بَاغِي مَنُورٌ وَجَهَكَ طَلَّةٌ مَحْنُونٌ، هَادِي مُدَّةٌ شَحَالٌ سَاكِنٌ حُبُّو فَكْبَادِي، رَاَحَتْ بَالِي لَقِيْتَهَا فِي مَدَاخِ الْهَادِي...إِلخ).</p>	
<p>يعدُّ هذا المعجم من الفضاءات المهمة لدى الشاعر (برمكي)، نظراً للمرجعية الدينية التي كان لها الفضل في صناعة شخصيته الرسالية، ولذلك من الطبيعي أن نجد أثراً للمعجم الديني في قصائده، ومن أمثلة ذلك نجد: (سَبْحَانُو مَنْ لَأ سَهَى وَلَا يَنَامُ، وَاجْعَلْنَا مَنْ الْحَوْضِ يَارَبِّي نُورِدُ، رَحْمَةً جَبَتْ مَعَاكَ وَالذُّنْيَا تَشْهَدُ، وَالشَّدَّةُ فَاللَّهُ وَفِيكَ أَنْتَ بِحِكَاكُمْ، الشَّهَادَتَيْنِ، وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ فَازَ بِمَا يُرَامُ، سَبْحَانَ خَالِقِي صَوَّرَ هَذَا الْكُونُ، وَأَرْسَلَ الرَّسُولَ بَكُونُ فَيَكُونُ، سَبْقُو سَيَادَنَا لَأَنْبِيَاءَ لِلْكَونِ وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُو، يَاخِرِ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُونُ، مَنَّاغُ مَا يَخْلِي بَعْدُو مَسْجُونُ، أَسْمَكَ جَا يَا سَمَ اللَّهِ مَقْرُونُ، لِإِيْمَانِ بِيكَ يَتَمَنَّ فِي تَمَكَانُو، عَطَاكَ الشَّفَاعَةَ، ذَاكَ النَّهَارُ مَنُو لَأ حَدَّ يَمُونُ أَلَا اللَّي رَضَى رَبِّي لِيه إِيْمَانُو، يَلْقَى غَايْتُو فِي طَيْبَةِ وَذُنُوبُ يَأْسِرَا يَمَحِيهَا، وَاللِّي عَلَّ أَمْتُو مُوْحُولُ يَخْشَى، يَا مَنْ طَاغَ وَكَبَاهُ زَادَ صَلَّى وَصَامُ، رَسَلُو رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةً وَالْعَجَامُ، هُوَ شَفِيعُنَا، الْحُورُ دَايِرَاتُ عَلَيْهِمْ بَكْوَابُو، وَتَعُوذُ خَتَمْتِي لَأ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِمُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ لِكَمَالٍ...إِلخ).</p>	<p>المعجم الديني</p>

نلاحظ من خلال ما ورد في الجدول، أن الحقول الدلالية التي ساهمت في صناعة لغة الشاعر (عبد
الله برمكي)، جاءت متنوعة ومتعددة، وفي هذا مؤشر على سعة ثقافة الشاعر، وهذا أمر لاشك له أهميته
في تبليغ رسالة الشاعر إلى المتلقي، ولذلك لفت انتباهنا في معطيات الجدول، إهتمام الشاعر باللغة العامية
المحلية، وهو مؤشر آخر يدل على تأثير الشاعر ببيئته من جهة، كما يدل على مدى حرص الشاعر ذاته على

إقحام المتلقي في عالم المدح النبوي، من خلال التركيز على اللغة الأقرب فهماً له والأكثر تأثيراً فيه، " فالعمل الأدبي يفقد قيمته وتأثيره، إذا لم يحقق تواصلاً حقيقياً متكاملًا، بين المبدع و المتلقي "1.

وتجدر الإشارة إلى أن نجاح أي عملية تواصلية أدبية، مرهون بالتفاعل الإيجابي لعناصرها الثلاثة (المبدع والمتلقي والرّسالة) مع بعضها البعض، ولذلك كان من الضروري أن نهتمّ بصناعة شخصية المبدع، وأن نُحسّن من ذوق المتلقي، وأن نعتني بصناعة مادّة الرّسالة الأدبية، حتّى نُحصّل في النهاية، عملية تواصلية ناجحة، وهذا ما يمكننا بلورة مفهومه وفق (المعادلة) الآتية :

مُبدِعٌ مُتمكّنٌ + قارئٌ مُتذوّقٌ + رسالةٌ مُتقنَةٌ = عمليةٌ تواصليةٌ أدبيةٌ ناجحةٌ

وفي إطار هذا السياق - ولأنّ اللّهجات تختلف من منطقة لأخرى - لا بأس أن نورد هنا وقفة شرح توضيحية، لبعض المصطلحات العامية، داخل عبارتها التي وظّفها الشّاعر (برمكي) في لغته الشعريّة وهو يمدح المصطفى ﷺ، فنقول على سبيل الذكر لا الحصر :

- (حُبُو دَرْتُو زَادِي): أي.. جعلتُ من حبّ النبي ﷺ زادي. وكلمة (دَرْتُو) قد تعني في سياقات عامية أخرى القيام بعمل ما، نحو قولهم: (وَاشْ دَرْتُوا فِدِيكَ الْقَضِيَّةَ؟) أي (ماذا فعلتُم في ذلك الأمر؟).

- (هَادِي مُدَّة شَحَالٌ سَاكِنٌ حُبُو فَكْبَادِي): أي.. منذ أمدٍ بعيدٍ وحُبّه يسكن في كبدي. وعبارة (هَادِي مُدَّة شَحَالٌ) تستخدم في العامية غالباً للدلالة على الزّمن الماضي البعيد، وأمّا مصطلح (شَحَالٌ) فقد يعني في سياقات أخرى المقدار أو الكميّة، نحو قولهم: (شَحَالُ السُّومَةِ؟) أي (كم الثمن؟).

- (وَسَسَةٌ وَبَسَاطٌ فِي دُخَالِي وَلَقِيْتُ الطَّبَّ): أي.. وجدت الأُنس والانبساط والرّاحة في داخلي. وهي عبارات تستخدم عادة في لحظات الشعور بالإستقرار النَّفسي أو الأرتياح لأمر ما .

- (غَارَقَ فِي ذُنُوبِي مَتَمَرَمَدٌ): أي.. أنا أعاني بسبب كثرة ذنوبي وتغلبها علي. وكلمة (مَتَمَرَمَدٌ) توظّف في العامية دائماً في لحظة المعاناة والتّعب، نحو قولهم: (الْيَوْمَ تَمَرَمَدْنَا بَزَافَ فَالْحَدْمَةَ) أي (اليوم عائبنا وتعبنا كثيراً في العمل) .

- (رَانِي مُوَدَّرَا لِيَا لَفَامٌ): أي.. أنا حائر ولا أعرف ما أقول. وهي عبارة توظّف بكثرة عند أهل توات في لحظات القلق والإندهاش .

¹: ينظر: د. محمد عبد الهادي، النَّصّ الأدبي بين المبدع والمتلقي، مجلّة المخبر - وحدة التّكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، العدد الأوّل 2009م، جامعة بسكرة، ص 223.

- (فَالْقَلْبُ وَالْجَوَاجِي مَا كُنْ سَلْطَانُو): أي..أَنْ حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ متجذّرٌ في أعماق قلبي وروحي وكياني . وهي عبارة توظف للتعبير عن قوّة الحبّ وعمقه في حقّ الشّخص المحبوب .
- (وَالْعَيْنُ يَأْسِرًا تَشْهِيهَا): أي..العين مشتاقّة لرؤيتها كثيراً. وهي عبارة تستخدم لإظهار شدّة الشّوق .
- (حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي): أي..درجة حبيّ له في قلبي كبيرة جدّاً. وقد تردّ عبارة (قَاوِي) في سياقات أخرى بمعنى شدّة التّأثير بالسّلب أو بالإيجاب، نحو قولهم: (هَادَا كَلَامٌ قَاوِي) أي (هَذَا الْكَلَامُ شَدِيدُ التّأثيرِ ، أو هَذَا كَلَامٌ عَظِيمُ الْمَعْنَى شَدِيدُ الْعُمقِ).
- (خَلَاءَ بُنَادِمٍ خَاوِي): أي...صيرَه إنساناً لا رسالة له في الحياة. وهاته العبارة تقال في حقّ من فسدت أحواله ورسالته في الحياة، بسبب الشّيطان أو الرّفقة السيّئة...إلخ.
- (عَرَبِيٌّ بَلْسَانٌ مُسَاوِي): أي...عربيّ فصيح اللّسان. وقد توظّف عبارة (مُساوي) في سياقات أخرى بمعنى الشّيء الحسنّ والجيد، نحو قولهم: (وَكَيْلٌ مُسَاوِي) أي (طَعَامٌ جَمِيلٌ وَجَيِّدٌ).
- (إِيْلًا صَبَتْ لِقَبُونِي مَدَّاحُ الْهَاشِمِي): أي...أتمنى أن يلقبوني بمدّاح الهاشمي.
- (مَا جَائِشِي فَيُوسَفُ): أي...لم تكن موجودة في سيّدنا يوسف ﷺ. وقد تدلّ عبارة (مَا جَائِشِي) في العاميّة على معنى عدم الإتيان، نحو قولهم: (وَالُو مَا جَائِشِي فَاطِمَةَ) أي (كَلَّا لَمْ تَأْتِي فَاطِمَةَ).
- (جَمَلَةٌ نَحَبَهُمْ فِي عَشْرَةٍ): أي...أحبّهم جميعاً ولا فرق عندي بينهم هم العشرة.
- (هَادُو رُجَالٌ كَانُو قَصْرَةً): أي...هؤلاء الرّجال كانوا رجالاً أقوياء وأشدّاء.
- (تَمَّا خَلُوذَهُمْ فَالْخَضْرَاءُ): أي...هناك أو هنالك خلودهم في الجنّة الخضراء.
- (فِي مَدْحِ النَّبِيِّ قَلْبِي صَابٌ دَوَاهُ): أي... في مدح النبي ﷺ وجدّ قلبي راحته ودواه.
- (وَأَنَا بُغَيْتُ فِي دِيكَ نَعُوذُ خَدَاهُ): أي... وأنا أتمنى في ذلك الوقت أو حينئذٍ أن أكون بقربه.

بناءً على ما سبق يمكننا القول أنّ البنية اللّغويّة في القصائد المدحيّة للشّاعر (عبد الله برمكي) جاءت بسيطة في ألفاظها ومعانيها، مستمدّة روحها من تعاليم الدّين الإسلامي، ومكنونات الثّراث العربي الأصيل، على غرار قرىها الكبير من البيئة الشّعبيّة المحليّة .

3- الصّورة الشعريّة :

تعتبر الصّورة الشعريّة عنصراً أساسياً في صناعة الجمال الفنّي داخل القصيدة الشعريّة، ولذلك نجد الفيلسوف (أرسطو)، يؤكّد على حقيقة هذا الأمر قائلاً: " الإستعارة هي محكّ الشّاعريّة، ودليل عبقرية

الشاعر..¹، ولقد اهتمَّ الشَّاعر (برمكي) نوعاً ما بالجانب التَّصويري في قصائده المدحِيَّة، إذ نجده قد وُظِّف فيها مختلف الصُّور البيانيَّة، والتي اتَّخذ منها مطيَّةً للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره تجاه المصطفى ﷺ، وسنحاول أن نُظهر لك بعضها، من خلال مجموعة الصُّور البيانيَّة، التي سنوردها في مضمين الجدول الآتي :

الشَّاعر	القصيدة	الصُّورة	الشَّرح
وَالحَقُّ دَارٌ لِيهِ وَتَادُ	حُبُّ الرُّسُولِ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّهَ الشَّاعِرُ الحَقَّ بِـ(الحَيْمَةِ) وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَةٍ دَالَةٍ عَلَيْهَا وَهِيَ (وَتَادُ)
يَبْرِي لِقُلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةٌ بِالسَّقَامِ	زَيْنُ النَّاسِ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّهَ الشَّاعِرُ السَّقَامَ بِـ(النَّارِ)، فَحَذَفَ المَشْبَهَ بِهِ وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَتِهِ (مَصْهَدَةٌ)
نَفْسِي تَابَقَةٌ فِي لَهْبَةٍ رَانِي غَارِقٌ فِي ذُنُوبِي	حُبُّ الشَّرِيفَةِ تَسْبِيحَةٌ	كِنَايَةٌ إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ الشُّوقِ شَبَّهَ الشَّاعِرُ الذُّنُوبَ بِـ(البَحْرِ) وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَةٍ دَالَةٍ عَلَيْهِ وَهِيَ (غَارِقٌ)
نُرُوي عَيْونَ عَطْشِي مُنُو سَلَالٍ أَعْشَابٌ كِي ثَبَاتِ المَطْرَةِ	نُورَ الكُونِ مُؤَلَّوَعٌ بِالنَّبِيِّ	كِنَايَةٌ تَشْبِيهٌ	كِنَايَةٌ عَنِ قُوَّةِ الإِشْتِيَاقِ شَبَّهَ الصَّحَابَةَ رِضْوَانِ اللهِ عَلَيْهِم بِالعُشْبِ الأَخْضَرِ وَوَضَّفَ لِذَلِكَ الأَدَاةَ (كِي)
دَرْتُو مَنْ زَمَانَ سَلَاحِي الحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ نَعَطْرُ بِهِ نَشَادِي	سَكْنَانَ الرُّوحِ الحُبُّ لِكَبِيرِ	كِنَايَةٌ إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	تُعَبَّرُ عَنِ شِدَّةِ الحُبِّ وَالتَّعَلُّقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَبَّهَ حُبَّ النَّبِيِّ ﷺ بِـ(العَطْرِ)، فَحَذَفَ المَشْبَهَ بِهِ وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَتِهِ (نَعَطْرُ)
ذَاكَ النَّهَارُ وَاحِلٌ حَالِي مَمْحُونٌ	حُبُّ الرُّسُولِ	كِنَايَةٌ	تُدلُّ عَلَى شِدَّةِ أهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ
عَلِي فِي قُصَادِي سَبَلُ شَبَابُو	مُؤَلَّوَعٌ بِالنَّبِيِّ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّهَ الشَّبَابَ بِـ(بشْيِ مَلْمُوسٍ يُتَصَدَّقُ بِهِ) دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَتُهُ (سَبَلُ)
عُودُو مَنْ جَدْرُو رَاوِي	زَيْنُ النَّاسِ	إِسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ	شَبَّهَ النَّسَبَ بِـ(العُودِ)، فَحَذَفَ المَشْبَهَ وَأَبْقَى عَلَى المَشْبَهَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ
إِلَى أَلْهَاشِمِي عَقْلِي رَأَهُ مَشَى	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّهَ العَقْلَ بِـ(الإِنْسَانِ) فَحَذَفَ المَشْبَهَ بِهِ وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَتِهِ (مَشَى)
حُبُّ النَّبِيِّ مَسِيرُو يَفْتَحُ لَقْفَالُ	نُورَ الكُونِ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّهَ حُبَّ النَّبِيِّ ﷺ بِـ(المِفْتَاحِ) فَحَذَفَ المَشْبَهَ بِهِ وَتَرَكَ قَرِينَتَهُ (يَفْتَحُ الأَقْفَالَ)

¹: د. محمد حسن عبد الله، الصُّورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، ص 12.

اللَّيْلُ بِالنَّبِيِّ فَارَحٌ	سَكُنَانَ الرُّوحِ	إِسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ	شَبَّ اللَّيْلَ بِـ(الْإِنْسَانَ) فَحَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَأَبْقَى عَلَى قَرِينَةٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ (فَارَحٌ)
نَبِيَّهِ وَسَطُ قَلْبِي مَا كُنْ فِي عُظَامِي	مَدَّاحُ الْهَاشِمِيِّ	كِنَايَةٌ	كِنَايَةٌ عَنِ صَدَقِ الْمَحَبَّةِ وَعَمَقِهَا

نلاحظ من خلال ما أوردناه من صورٍ بيانية، أن الشاعر (عبد الله برمكي) يهتم بتوظيف الكناية والإستعارة أكثر من التشبيه والأنواع الأخرى، ولعل سبب هذا - حسب تقديرنا - يرجع إلى مناسبتها لتلك التدفقات الشعورية والنسائم العاطفية، التي تهب على قصائد المدح النبوي، من أعماق قلب وروح الشاعر، إذ نجد - في عالم التصوير الفني - يقف كثيراً عند ذاته، ليصور لنا حقيقة محبته للمصطفى ﷺ، وما مدى تشوقه لزيارة البقاع المقدسة، ومثال ذلك ما نجده في قوله :

نَفْسِي تَعَلَّقَتْ بِالْكَعْبَةِ وَجَوَارِحِي نَسَافُوا لَيْهَا
نَفْسِي تَابَقَةٌ فِي لَهَبَةٍ مَتَمَنِيَّةٌ تُرُوحُ لَهَيْهَا
الْقَلْبُ دَارَهَا فِي رَغْبَةٍ وَالْعَيْنُ يَاسِرًا تَشْهِيهَا¹

يظهر لنا من خلال هاته الأبيات أن نفسية الشاعر في أعلى درجات الشوق لزيارة الكعبة المشرفة، كيف لا... وهي رغبة يتمنى تحقيقها كل مسلم، ولذلك نجد الشاعر قد استغرق في تصوير هاته الرغبة، وعبر عنها بمصطلحات مفعمة بالحب والحركة والحيوية نحو: (تَعَلَّقَتْ، نَسَافُوا، تَابَقَةٌ، تُرُوحُ، دَارَهَا، يَاسِرًا...)، حتى تأججت نار الشوق لزيارة الكعبة في نفسه، فحن قلبه لها، واشتاق عينه لرؤيتها، وانسقت كل جوارحه نحوها.

ويُعتبر الإستغراق في المعنى، من أساسيات التصوير الفني لدى الشاعر (عبد الله برمكي)، فهو يتخذ منه مطية لصناعة صورته الشعرية، ومن ذلك ما نلمسه في قوله :

نَبِيَّهِ وَسَطُ قَلْبِي مَا كُنْ فِي عُظَامِي فِي يَعُودُ دِيمًا بِخِيَارِ الْقَوْلِ²

لا شك أن المتمعن في فحوى الشطر الأول من البيت، سيلمح فيه توظيفاً بديعاً للكناية من طرف الشاعر، إذ نجد قد تعدى الصورة النمطية المألوفة لدى القارئ، والمتمثلة في أن يكون قلب المحب هو المكان الأمثل لسكن المحبوب، وهذا ما دلت عليه عبارة (نَبِيَّهِ وَسَطُ قَلْبِي)، ولكن الشاعر لم يقف عند هذا الحد، وإنما

¹ مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

² المصدر نفسه.

استغرق أكثر في المعنى، ليجعل مكان محبوبه جزءاً لا يتجزأ من عظامه، وهذا ما عبّر عنه بقوله: (مَا كُنْ فِي عِظَامِي)، مما يجعلنا حقيقة أمام صورة فنية عميقة الدلالة، تُعبّر عن شدة حبّ الشاعر للمصطفى ﷺ .

ولعلّ ما يلفت النظر في مجال التصوير الفني لدى الشاعر (برمكي)، قدرته على بثّ الروح في مشاهدته التصويرية، والتي رغم بساطة ألفاظها ومعانيها، تجذب القارئ نحوها، وتسلب لُبّه بسحرها، وتجعله يعيش المشهد - على اختلاف طبيعته - بقلبه وروحه وكلّ جوارحه، ومثال ذلك ما نجده في قول الشاعر:

رَجَالَ عِنْدَ رَبِّي نَجْحُو مَا خَابُوا وَبَعَاهِدُوا اِدَاؤَ الْبَشْرَى
نَالُوا مَكَانَهُمْ فَالْجَنَّةَ يَنْصَابُوا تَمَّ مَا خَلُودَهُمْ فَالْحُضْرَا
الْحُورُ ذَايِرَاتٌ عَلَيْهِمْ بَكْوَابُوا فَالْعَيْنُ هَائِيَاتُ النَّضْرَا
يَسْقُو مَنْ كُلِّ حُوضٍ مِنْ طَيْبَةِ شَرَابُوا وَالْفَاكِةُ نُوعًا بِكَثْرَا¹

لقد جاءت هاته الأبيات معبرة عن مشهد يفوح بهجة وسروراً، رسمت معالمه مخيلة الشاعر الواسعة، إذ استطاعت أن تصوّر لنا عظمة ما فاز به صحابة رسول الله ﷺ، الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ، وما أدراك ما الجنة...، والتي نسِيَ الشاعر نفسه أمام ذكرها، فراح يستغرق في وصف ما فيها من خيرات وكنوز...، ولأنّه يدرك تماماً أنّ نفسية القارئ لن تقاوم، وستذوب في جمال ما في المشهد، يعمد إلى ختام مشهده بصورة مشرقة، تُدغدغ فينا مشاعر السعادة والأمل، وتوقظ الحبّ والشوق في قلب من يتأملها، إذ يقول:

وَاللِّي مُشَى وَرَاهُمْ يَشْعَلُ مَشْهَابُوا يَنَالُ كَيْفَهُمْ دَا الْعَتْرَا²

وكما يُبدع الشاعر (برمكي) في تصوير المشاهد السعيدة، نجده كذلك يُتقن تصوير المشاهد المحزنة

أو المقلقة، ومثال ذلك ما ورد في قوله :

وَاللِّي عَلَ أُمَّتُو مُوحُولٌ يَخْشَى يَخْشَى نَهَارُ فِيهِ الزَّغْبَا
مَنْ هَوْلٌ يَوْمٌ صُرَتْ فِيهِ الْكَشَا مَنْ خُوفٌ رَبَّهَا فِي رَهْبَا
وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ حَزَّةٍ فِي رَعْشَا مَنْ الْهَوْلُ مَا تَمْنَعُ هَرْبَا
وَالنَّاسُ خَائِفِينَ لِهَوْلٍ وَدَهْشَا وَالنَّاسُ غَاصَّةٌ فِي غَصْبَا
وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ لَشَّمْسٍ وَعَطْشَا يَشْتَاقُوا الظِّلَّ وَشَرْبَا
ذَاكَ النَّهَارُ حَامِي وَالصَّهْدُ غَشَا وَالْخُوفُ لَا تُعْوِذُ التَّكْبَا

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مرجع سابق، ص13.

²: المصدر نفسه، ص13.

وَالْخُوفُ لَا نُطِيحُ النَّارَ وَتَرَشَى بَدُنُونَنَا نَوَلِّي حَطَبَةَ
وَتُعُودُ خَاسِرَةً نَيْتَهَا وَحَشَى وَتُعُودُ نَادِمَةً فِي نَدْبَةَ
مُشْتَاقَةً شَفَاعَتِ مُوَلِّ الْحُوشَةَ يَشْفَعُ لَأَمْتُو مَنْ الْحَيَّةُ¹

نلاحظ من خلال هاته الأبيات، أن الشاعر (برمكي) في صناعته لصوره الشعريّة - غالباً - لا يكتفي بتصوير المشاهد فقط، وإنما يعيشها بذاته ويقحم المتلقي فيها معه، وهذا مل نلمحه في هاته الأبيات، التي يحدّثنا فيها عن أهوال يوم القيامة، إذ نجد بداية يستفزُّ مشاعر القارئ ويُدقُّ ناقوس الخطر، من خلال إظهار قلق الرسول ﷺ على حال أمته في لحظات الحساب، ليستغرق بعد ذلك في تصوير أحوال النَّاس الصَّعبة حينئذٍ، وهذا ما أظهرت حقيقته مجموعة من المصطلحات التي وظَّفها الشاعر نحو: (الزَّغْبَةُ، الْكَشَّةُ، خُوفٌ، رَهْبَةٌ، رَعَشَةٌ، هَرَبَةٌ، دَهْشَةٌ، عَطَشَةٌ، النَّكْبَةُ... إلخ).

وما يفتى أن يقف الشاعر - بعد ذلك - على حقيقة المشهد الختامي، مبيِّناً لنا طبيعة مخاوفه وأقصى آمنيات الإنسان فيه، وهي أن يجتاز الصَّراط بسلام، وبعد جولته المليئة بالقلق والتَّوتر يُنزِلُ الشاعر السَّتار - كعادته - على مشهد أهوال يوم الحساب، بصورة مشرقة، تبعث الأمل والطَّمأنينة في نفس القارئ، وذلك حين يقف به على عتبة باب شفاعة المصطفى ﷺ، قائلاً :

مُشْتَاقَةً شَفَاعَتِ مُوَلِّ الْحُوشَةَ يَشْفَعُ لَأَمْتُو مَنْ الْحَيَّةُ²

ولعلَّ من بديع جماليات التَّصوير الفنِّي لدى الشاعر (عبد الله برمكي)، ما عبَّر عنه في قصيدته (مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ)، إذ يقول :

حُبَّ الرَّسُولِ صَعَّرَ شَيْءٌ نَاسٍ أَشْيَابُو سَبْعِينَ تَائِينَ وَعَشْرَةَ³

لا شكَّ أنَّ المتأمل في هذا البيت الشعري، سيجد فيه شيئاً من الغرابة، إذ كيف لحبِّ الرسول ﷺ وهو شيءٌ معنوي، أن يجعل من الرَّجل الكهل طفلاً صغيراً؟!، وهل بالإمكان أصلاً أن نجعل من الشَّيخ الكهل بعد (80 سنة) طفلاً صغيراً؟!، في الحقيقة - حسب تقديرنا - نرى أنَّ الشاعر قد أبدع في صناعة هذه الصُّورة الشعريَّة، لأنَّها جاءت صورة شعريَّة مركَّبة، مزج الشاعر فيها بين شيئين متناقضين وعالمين مختلفين، إذ جمع بين (عالم الحركة والصَّغار، وعالم الشَّيْبِ والوقار)، فاستثمر في (عالم الصَّغر) للتعمُّق في معاني الحبِّ

¹: مقابلة شخصيَّة مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

والشوق من جهة، كما استثمر في (عالم الشيب) من جهة أخرى، للتأكيد على ثبات ودبومة واستمرارية الحبّ والشوق...، وبهذا يكون الشاعر قد صور لنا حقيقة طبيعة بعض المشاهد التي كانت تُدهشنا بمعطياتها، فكنا نراها أمامنا ونتأثر بها أيما تأثر، كأن ترى رجلاً كبير السن يبكي بكاء الطفل الرضيع، وتسيل وديان الدموع من عينيه، لأنه سمع بحلول موسم الحجّ، أو لأنه بُشّر بالذهاب إليه، أو حتى لأنه يُصغي بروحه لقصيدة مدح في حقّ المصطفى ﷺ .

بناءً على ما سبق ذكره، يمكننا القول أنّ الشاعر (عبد الله برمكي)، قد اهتمّ بالجوانب التصويرية في قصائده المدحية، وبالرغم من بساطتها، إلا أنّها تزيّنت ببعض حلال الجمال الفني، التي عبّرت عن المستوى الجيد لمقدرة الشاعر الأدبية، على غرار إظهار حقيقة أحاسيسه ومشاعره تجاه المصطفى ﷺ .

4- الموسيقى الشعريّة :

مما لاشكّ فيه أنّ القصيدة الملحونة - شأنها شأن القصيدة الفصيحة- لها موسيقاها الخاصة بها، التي تمنحها جمال المظهر والفحوى، والتي يتكفّل الأداء - في الغالب- في إظهار معالمها، وهذا ما يؤكّده لنا المفهوم الغالب لدى أكثر الشعراء الشعبيين، والمتمثّل في أنّ ميزان القصيدة الملحونة يخضع لطبيعة الطُبع الغنائية الموجودة في البيئة التي نشأت فيها القصيدة، ولذلك اختلفت طبيعتها ومسمياتها من منطقة إلى أخرى، وهذا ما أكّده لنا - كما أشرنا سابقاً- الشاعر (عبد الله برمكي) ذاته .

ولأننا فضلنا أن ندرس قصائد الشعر الملحون وفق معطيات نظرية (مصطفى حركات)- كما سبق وأشرنا في الفصل الثاني من البحث- سنورد بداية صورة عامّة ومبسّطة عن البحور الشعرية (الحركائية)، التي نظم عليها الشاعر (برمكي) قصائده في المدح النبوي، من خلال الجدول الآتي :

الرقم	عنوان القصيدة	البحر	التفعيلات
01	مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ	مَلْحُونُ الْحَبِّبِ	فَعْلَانُ فَعْلُنُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ فَعْلُنُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنُ
02	حُبُّ الرُّسُولِ		
03	سَكْنَانُ الرُّوحِ		
04	الْحُبُّ لِكَبِيرِ		
05	مَدَّاحُ الهَاشِمِيِّ		
06	الْحُبُّ لِكَبِيرِ		
07	تَسْبِيحَةُ	الْبَدْوِيِّ	مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ
08	زَيْنَ النَّاسِ	شِبْهَ	مَفْعُولُنُ فَعْلَانُ فَاعِلُنُ مَفْعُولُنُ

مَفْعُولُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ	الْعُرُوبِي		
مَفْعُولَاتْنِ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَاتْنِ	مَلْحُونْ		09
مَفْعُولَاتْنِ مَفْعُولَانْ مَفْعُولَاتْنِ	الْبَيْسِطْ	حُبُّ الشَّرِيفَةِ	

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن الشاعر (برمكي)، قد نظم قصائده المدحية على أربعة أبحر من مجور (النظرية الحركائية)، إذ نظم (06 قصائد) على بحر (ملحون الحَبَب) و(01 قصيدة) على بحر (البدوي)، و(01 قصيدة) على بحر (شبه العروبي)، و(01 قصيدة) على بحر (ملحون البسيط)، وهاته البحور كلها متقاربة في ميزاتها، وكثيراً ما ينظم شعراء الشعر الشعبي أشعارهم عليها، خاصة بحر (البدوي). ومن أجل الوقوف على حقيقة توظيف الشاعر (برمكي عبد الله) لبحري (ملحون الحَبَب) و (البدوي) في قصيدة المدح النبوي، سنقوم كذلك بعملية التقطيع العروضي - وفق النظرية الحركائية - للبيتين (الإستهلالي والختامي) من كل قصيدة، على النحو الآتي :

* قصيدة (مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ) ← (بحر مَلْحُونُ الحَبَبِ)

مُولُوعٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُو نَفْسِي نَزُورُ دِيكَ الحَضْرَةَ¹
(س ط)(س س س)(س س س)(س س س) (س ط)(ط س) (س س س س)
فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ
وَجَمِيعَ أُمَّتِهِ وَالْمَاشِي فَصُورَابُو نُرَبِّحُو شَفَاعَتَهُ وَالسَّتْرَةَ
(س ط)(س س س)(س س س)(س س س) (س ط)(ط س) (س س س س)
فَعْلَانْ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ فَعْلَانْ فَاَعْلُنْ مَفْعُولُنْ

البيت
الإستهلالي

البيت
الختامي

* قصيدة (حُبُّ الرُّسُولِ) ← (بحر مَلْحُونُ الحَبَبِ)

لَلَّهِ فَالْخَلَائِقُ يَاسِرُ شُؤُونُ وَقَدَّاشُ لِلْخَلَائِقِ فَاللَّهُ سَبْحَانُو¹
(س ط)(ط س)(س س س)(س س س) (س ط)(ط س) (س س س س)

البيت

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص14/11.

الإستهلالي

البيت

الختامي

فَعَلَّانُ فَاغْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعَلَّانُ فَعَلَّانُ فَاغْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ
أَصْلَاةَ النَّبِيِّ تَصْلِيَةً مَلِيُونُ وَسَلَامٌ لِلنَّبِيِّ بِرَمَاكِي وَآخَوَانُو
(س س ط)(س س س)(س س ط) (س س س)(س س س)(س س س)
فَعَلَّانُ مَفْعُولُنْ مَفْعُولَانُ فَعَلَّانُ مَفْعُولُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ

* قصيدة (تَسْبِيحَةٌ) ← (بحر البدوي)

البيت

الإستهلالي

البيت

الختامي

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِهِ الْحَمْدُ سَبَّحَانُ مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ²
(س س س)(س س ط)(س س س)(س س س) (س س س)(س س ط) (س س س)(س س س)
مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولَانُ
أَخْتَمَ يَا رَبِّي غَلِيَا بِالْمَسْعَدِ بِالشَّهَادَتَيْنِ فِي تَالِي لِكَلَامِ
(س س س)(س س ط)(س س س)(س س س) (س س س)(س س ط) (س س س)(س س س)
مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلُنْ مَفْعُولَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ

* قصيدة (سَكْنَانُ الرُّوحِ) ← (بحر مَلْحُونُ الحَبِيبِ)

البيت

الإستهلالي

البيت

الختامي

قَلْبِي بِالنَّبِيِّ مَتَعَلَّقٌ مَغْرُومٌ فَهَوَاهُ تَمَّ سَكْنَتْ رُوحِي³
(س س س)(س س س)(س س س)(س س ط) (س س س)(س س س)(س س س)
مَفْعُولَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ فَعْلَانُ مَفْعُولُنْ فَعْلَانُ
مُصَلِّي غَلِ النَّبِيِّ وَصَحَابُو لَلْيَوْمِ مَنْ يَوْمَ مَا طَلَقْتَ سَرَاحِي
(س س ط)(س س س)(س س س)(س س ط) (س س ط)(ط ط)(ط س)
فَعْلَانُ مَفْعُولَانُ مَفْعُولَانُ فَعْلَانُ فَاغْلَانُ فَعْلَانُ

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

* قصيدة (مدّاح الهاشمي) ← (بحر ملحون الحَبَب)

إِبْلًا صَبَتْ لَقْبُونِي مَدَّاحَ الْهَاشِمِيِّ يَا سَعْدَ مَنْ يُؤَلِّي خَدِيمَ الرَّسُولِ¹
(س س ط)(س س س)(س ط)(س ط) (س ط)(س ط)(س س)(س ط)
مَفْعُولَانِ مَفْعُولُنْ فَعْلَانِ فَاعِلُنْ فَعْلَانِ فَاعِلُنْ فَعْلَانِ
دَاكَ النَّهَارَ لَا حَادَ مَعَاهُ يَحَامِي هُوَ شَفِيعُنَا لَا غَيْرُو مَخْلُولُ
(س س ط)(س ط ط)(س س) (س س ط)(س س س س س)(س ط)
مَفْعُولَانِ مُسْتَفْعَلَانِ فَعْلُنْ مَفْعُولَانِ مَفْعُولَاتْنِ فَعْلَانِ

البيت
الإستهلاكي
البيت
الختامي

* قصيدة (زين الناس) ← (بحر شبه العروبي)

أَلْفَيْنَ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامًا حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي²
(س ط)(س س ط)(س س ط)(س ط) (س س س س س)(س س)
فَعْلَانِ مَفْعُولَانِ فَعْلُنْ فَاعْلَانِ مُفْعُولُنْ مَفْعُولَاتْنِ
قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكَدَ لَا دَمَامَ حَاشَى مَا هَوْشُ نَزَاوِي
(س س س)(س ط)(س س) (س س س س س)(س ط س س)
مَفْعُولُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعْلَانِ مُفْعُولُنْ فَاعْلَاتْنِ

البيت
الإستهلاكي
البيت
الختامي

* قصيدة (نور الكون) ← (بحر ملحون الحَبَب)

صَلُّو عَلَي النَّبِيِّ فَالْبَادِي نَبْدَاهُ وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى يَرْبِحُ وَيَنَالُ³
(س ط)(س س)(س س س)(س س ط) (س ط)(س ط)(س س س س س)(س ط)
فَعْلَانِ فَعْلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانِ فَعْلَانِ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ فَعْلَانِ
وَتَعُودُ حَتْمَتِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ لَكَمَالَ
(س ط)(س س)(س س س س س)(س س س) (س س ط)(س ط)(س س س س س)(س ط)

البيت
الإستهلاكي
البيت

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

فَعَلَّانُ فَعُلْنُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَانُ فَعُلْنُ فَعَلَّانُ فَاعُلْنُ فَعَلَّانُ

* قصيدة (حُبِّ الشَّرِيفَةِ) ← (بِحُرِّ مَلْحُونِ الْبَسِيطِ)

فَلَقَلْبُ كَابِرَةٌ لَمَحَبَّةٌ أَوْ مَن صَعَّرَ كَابِرٌ بَيْنَهَا¹

(س س ط) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س)

مُسْتَفْعَلَانُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ

سَهْلٌ يَا لُمُوكَا لَيَا نَمَشِي شُورَهَا وَنَخْتَمُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ النَّبِيِّ

(س س ط) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س)

مَفْعُولَانُ مَفْعُولَاتُنْ فَعُلْنُ فَاعُلْنُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَانُ مَفْعُولَاتُنْ

البيت
الإستهلاكي

البيت
الختامي

* قصيدة (الحُبِّ لَكَبِيرِ) ← (بِحُرِّ مَلْحُونِ الْحَبِّ)

الْحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ حُبُّو دَرْتُو زَادِي الْحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ لَا غَيْرُو يَنْحَبُّ²

(س س ط) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س)

فَعَلَّانُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ فَعَلَّانُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ فَعُلْنُ

نَخْتَمُ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ كَيْمَا لَوْلَ بَادِي كَرَمِنِي بِمَدِيحِ النَّبِيِّ يَا رَبِّ وَهَبْ

(س س ط) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س) (س س س س س)

فَعَلَّانُ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ مَفْعُولَاتُنْ

المطلع

البيت
الختامي

نلاحظ من خلال عملية التقطيع العروضي للبيتين (الإستهلاكي والختامي) من كل قصيدة، أن الشاعر (برمكي) قد اهتم بالبنية الموسيقية في قصائده المدحية، وبالرغم من بعض الزخافات والعلل التي تنتاب تفعيلات بحورها، إلا أنها حافظت على جمال واتزان إيقاعها الموسيقية، مما يدل على جمال ذاتقة الشاعر وتمكنه الأدبي والفني.

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

ولا شك أن اهتمام الشاعر بخاصية (التشبية في قافية وروي القصيدة)، يُعتبر من أهم العناصر الفنية، التي ساهمت في صناعة البنية الموسيقية -داخلياً وخارجياً- في قصائده المدحية، ومثال ذلك ما نجده في قوله:

مَوْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُو	نَفْسِي نَزُورٌ دَيْكُ الحَضْرَةِ
سَادَاتُ مَا نَخَيْرُ وَاحِدٌ مَا حَبَابُو	جَمَلَةٌ نَحَبَهُمْ فِي عَشْرَةِ
هَادُوا صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَقُرَابُو	نَفْسِي نَزُورَهُمْ فَالْقَدْرَةِ
صَدِيقٌ بُوبَكْرٌ وَعَمْرٌ نَسَابُو	عَثْمَانُ جَاهِدُوا فَالْكَفْرَةِ
عَلِيٌّ فِي قَصَادِي سَبَلٌ شَبَابُو	وَفِدَاهُ لِنَبِيِّ فَالْعَسْرَةِ
رَبَاهُ فَالْصَغْرُ وَتَوْلَى تَدْرَابُو	وَكَبْرٌ زَوْجُو بِالزَّهْرَاءِ
السَّعْدُ وَالسَّعِيدُ وَالزُّبَيْرُ جَنَابُو	وطلْحَةُ مُدَاوِمِينَ الْبَكْرَةِ
وَأَبُو غَيْبِئِدَةَ وَبَنُو عُوفٍ حِرَابُو	عَقِيلٌ شَارِكُو فَالْقَصْرَةِ
حَمَزَةٌ مَعَ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٌ يَنْهَابُو	هَادُوا رَجَالَ كَانُوا قَضْرَةَ ¹

لقد شكّل تعدّد الروي والقافية في هاته الأبيات، إيقاعات موسيقية مائعة، تُطرب الآذان وتُدغدغ مشاعر الوجدان، وتُعبّر عن حقيقة مشاعر الحبّ والإعتراز، من الشاعر تجاه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ولك أن تقف على جوانب من جمالية النغم في الأبيات، حين تتأمل ميزان القافية والروي، على النحو الآتي :

..... حَابُو حَضْرَةِ
..... بَابُو عَشْرَةِ
..... رَابُو قَدْرَةِ
..... سَابُو كَفْرَةِ
..... بَابُو عَسْرَةِ
..... رَابُو زَهْرَاءِ
..... نَابُو بَكْرَةِ
..... رَابُو قَصْرَةِ

¹: الشاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مرجع سابق، ص11.

.....هـأبو.....قَضْرَة

وتُعتبر خاصيّة تعدّد الرّوي والقوافي في القصيدة الواحدة - حسب علمنا- من أكثر الأساليب شيوعاً لدى الشعراء الشّعبيين، بل هي عند بعضهم ميدان لاستعراض (العضلات الأدبيّة)، ومعيار أساسي للتفاضل بين الشعراء، خاصّة الشعراء الذين لهم طول نفس في قصائدهم المدحيّة، فهؤلاء لهم الأفضليّة على غيرهم، لأنّه ليس من السهل على الشّاعر الشّعبي أن يحافظ في قصيدة واحدة مطوّلة، على ثبات قافيتين مختلفتين، وربّما هذا ما تفتنّ له الشّاعر (عبد الله برمكي)، حيث نجده قد عمّم هاته الخاصيّة على كلّ قصائده الشّعريّة في مدح المصطفى ﷺ، ومن ذلك ما ورد في قوله :

أَلْفِينِ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامًا	حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي
زَايِدٌ عَن حُبِّ الْعَيْرِ فَاتُ حُبِّ الرِّيَامِ	حُبُّو وَصَنْفَةٌ وَدَوَاوِي
يَبْرِي لِقُلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةً بِالسَّقَامِ	يَعْسَلُهَا مَنَ الْبَلَاوِي
وَيَرِدُ الرُّوحُ اللَّيِّ تَيْهَ بَيْنَ الرِّسَامِ	وَيَرِدُ الْعَقْلُ الْعَاوِي
اللِّي غَرَّرَ بِهِ بَلِيسُ تَيْهُو فَلِحِرَامِ	خَلَّاهُ بِنَادِمِ خَاوِي
مَجْعُوبٌ بَلَا ضَمِيرٌ مَا يَقِيمُ لَوْ قِيَامِ	طَايِعٌ لَبَلِيسٍ هَوَاوِي
وَاللِّي خَارَجَ مَنَ الدِّينِ شُورِ دِينِ صِنَامِ	وَاللِّي مَائِلٌ لَخَطَاوِي
وَاللِّي تَابَعَ مَشْهَاهُ مَاوِ حَاطِ اللَّجَامِ	طَاَلِقٌ نَفْسُو لَشْهَاوِي ¹

ومّا يلفت النّظر أيضاً في البنية الموسيقية لقصائد الشّاعر (برمكي)، تلك الإيقاعات النّغميّة والمعنويّة التي تصنعها خاصيّة (حُسن اختيار الألفاظ والعبارات) وفق ما يقتضيه المقام والسّياق في قصائده المدحيّة، وهاته نزعة تكاد تكون غالبية على الأسلوب النّظمي للشّاعر، ومن أمثلة ذلك ما نلمحه في قوله :

يَا خَيْرُ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُؤُنِ	وَاعْطَاكَ زَيْنَ خَيْرٍ مَنَ شَيْ نَاسِ زِيَانُو
أَوْصَافُ فِيكَ زِينَةٌ مَا هِيَ شَيْ دُونِ	أَوْصَافُ وَارِيَا فَبِنَادِمِ مَا كَاوُو
أَدَابُ فِيكَ مَا جَاءَ فِي نَاسِ الْكُؤُنِ	سَنِينَ سَابِقَةً فِي دَهْرُو وَزَمَانُو
بَخْلَاقِ عَالِيَةٍ مَنَ أَصْلَكَ مَحْضُونِ	مَا جَاتَ فِي بِنَادِمِ غَيْرِكَ فَلَسَانُو
يَا خَيْرُ النَّبِيِّ يَا خَيْرُ الْمَحْضُونِ	يَا خَيْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَحَضَانُو

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 17:20، بأولف.

الْعَزُّ لِلنَّبِيِّ يَتَحَرَّكَ مَذْفُونٌ وَأَنْتَ الْعَزُّ فِي ذَا الْكُونِ لَسْكَائُونَ¹

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن " حُسن اختيار الكلام، مع حُسن نظمه أو توظيفه، يُعتبر عند أهل النَّقد والذُّوق والدِّراية، صفة من صفات بلاغة القول، ومظهر من مظاهر الجمال الفني..."²، ولذلك فإنَّ القارئ للأبيات السَّالفة الذِّكر، يشعر بوجود شيء من الهيبة والعظمة فيها، إذ يُخيَّل له أنَّ الشَّاعر (برمكي) يجلس في حضرة المصطفى ﷺ، سامي المقام وسيِّد الأنام، ويمدحه بكلِّ ألفاظ الجمال ومعاني الكمال، جاعلاً من جرس حرف (التُّون) - الَّذِي يتردَّدُ صدهاء في كلِّ أرجاء الأبيات - لحناً موسيقياً يأنس به، وهو يترنم ويعوم في بحار أخلاق وخصال النَّبيِّ ﷺ، ولسان حاله يقول:

حُبُّ الرَّسُولِ عَمَّقَ فِيَّ مَسْكَونٌ فَالْقَلْبُ وَالْجَوَاجِي مَا كُنَّ سَلْطَانُو
بُعَيْتُ لِلرَّسُولِ قَصِيْدَةً بِالتُّونِ تَفْخِيْمٌ لِلرَّسُولِ وَتَكْبَارٌ لَشَانُو³

ولقد اعتمد أيضاً الشَّاعر (عبد الله برمكي) - شأنه شأن أغلب الشُّعراء الشَّعْبِيِّين - على (المحسِّنات البديعية) بشكل كبير في خدمة الموسيقى الدَّاخِليَّة والخارجيَّة لقصائده، وقد وظَّفها بمختلف أنواعها خاصَّةً (الجناس)، ومن أمثلة ذلك ما نجده في قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِيَهُ الْحَمْدُ سَبَّحَانُ مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ
سَبَّحَانَ اللَّهِ يَا الْفَاطِنُ مَا تَرَقَّدُ سَبَّحَانُ أَنْتَ الْبَادِي وَالْحَتَامُ
سَهْلٌ يَا رَبِّي قَصِيْدَةٌ لِي سَدَّدُ بَصَلَاةَ الرَّسُولِ نَبْدَا هَذَا الْعَامُ
أَسْعَدُ نَفْسِي بِيَهُ طَيِّبَهَا تَسْعَدُ وَأَسْعَدُ عُمْرِي بِيَهُ فِي سَائِرِ الْعَوَامِ
وَأَجْعَلْنِي مَنْ رَفَاقَتُو فَنَهَارُ الْعَدُوِّ بُوَيَا وَأَمَّا وَمَنْ مَعَايَا وَالْإِسْلَامُ
وَأَجْعَلْنَا مَنْ الْحَوْضُ يَا رَبِّي نُورِدُ نَشْرَبُ نَرَوِي مَنْ كَفَافُ بَنُو هِشَامِ
هَلْ هَلَالٌ زِيَادَتِكَ يَا مُحَمَّدُ جِيْتِ وَجِيْتِ التُّورِ يَا مَاحِي الظَّلَامِ
رَحْمَةً جِيْتِ مَعَاكَ وَالدُّنْيَا تَشْهَدُ لَوْلَاكَ أَنْتَ مَا بُعِثَتْ مِنَ الْعَدَامِ⁴

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: ينظر: د. عثمان موافي، في نظرية الأدب (من قضايا الشُّعر والنُّثر في النَّقد العربي القديم)، دار المعرفة الجامعية، ج1، 2000م، مصر، ص123.

³: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

⁴: المصدر نفسه.

وفي إطار حديثنا عن البنية الموسيقية في شعر الشاعر (برمكي)، لابد أن نشير إلى الدور الكبير الذي تلعبه خاصيتي (الترصيع والتطريز) في خدمة الموسيقى الشعرية لديه، على اعتبار أنه يوظفهما بكثرة، نظراً لاعتماده على تعدد القافية والروي في قصائده، وهذا ما جعل من هاته الأخيرة كيانه فنياً، غنياً بالإيقاعات الموسيقية الملونة والقاتنة، ومثال ذلك ما ورد في قول الشاعر :

صَلُّوْ عَنُو يَا عَاشِقِينَ بَدْرَ التَّمَامِ مُوْلُ الْقَبْلَه الْمَكَاوِي
 قُرَيْشِي هَاشِمِي وَلَدُ مَكَّة مَقَامِ مَكِّي مَاهُوشُ بَرَاوِي
 مِنْ خَيْمَةِ مَعْرُوفَةَ رَايسَةَ فَلَخِيَامِ مِنْهَا زَادَ الْفَضْلَاوِي
 خَلَقُوا مَوْلَانَا نُورٌ بِهِ يَضُوِي ضَلَامِ لَقَمَرٌ مِنْ نُورُو ضَاوِي
 مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوْلُ لَخْتَامِ رَسَلُو رَبِّي بَدْرَاوِي
 رَسَلُو رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةً وَالْعَجَامِ عَرَبِي بَلْسَانَ مَسَاوِي
 مَا يَتَلَعَثَمُ فَنَطَقُ مَا يَخَافُ لَمَلَامِ صَحِّي بَلْسَانَ خَلَاوِي
 رَسُوْلُ اللهِ مَعْرُوفٌ بِهِ رُطِبَ لِكَلَامِ عُوْدُو مِنْ جَدْرُو رَاوِي
 كَانَ اِبْلَاقِي الْمَتَخَاصِمِينَ عِنْدَ لَخْتَامِ لَصَلِحَ وَكَانَ اِحْتَاوِي
 كَانَ اَبُوَصِّي صَحَابَتُو بَطْعَمُ الطَّعَامِ عَلَي جُوْعَةَ قَلْبُو لَاوِي
 طَيْبَةُ رَسُوْلُ اللهِ طَايِعَةٌ يَا سَلَامِ قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكْدُ لَادَمَامِ
 قَلْبُو مَا فِيهِ الْعَلُّ لَا نَكْدُ لَادَمَامِ حَاشِي مَاهُوشُ نَزَاوِي¹

نلاحظ أن هاته الأبيات قد جاءت مرصعة ومطرزة بشكل بديع، كما أنها ترتدي حلاً غنائية مفعمة بالحركة والحيوية، تتناسب وطبيعة المقام، الذي يتغنى طرباً بمدح الرسول ﷺ، وقد جاءت صفة التّعني واضحة المعالم في الأبيات الشعرية المذكورة، لدرجة أنه يمكن للقارئ -أثناء عملية الأداء- أن يقسم البيت الواحد منها إلى ثلاثة أو أربعة مقاطع غنائية، وهذا فيه دلالة على دقة وقوة الإنسجام الحاصل داخل الأبيات، بين عالم الإيقاع وعالم الألفاظ والمعاني أو الدلالة، وهذا لا شك " يضيف على الأبيات الشعرية جمالاً فنياً، وتشاكلاً وزركشة تثيران إيقاعاتها الداخليّة..."².

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: ينظر: د. أحمد قنشوبة، جمالية الإيقاع ودلالته في الشعر الملحون الجزائري، مقال بمجلة الحقيقة، العدد (36)، 2015م، ص 74.

ولعلّ من أكثر الخصائص الفنيّة الموسيقيّة حضوراً وتأثيراً لدى الشّاعر (برمكي) في قصائده المدحيّة، (خاصيّة التّكرار)، إذ نجدها حاضرة بقوة في كلّ قصائد الشّاعر، وهذه - حسب علمنا - إحدى مميّزات القصيدة الشّعبيّة، ولذلك العبرة عندنا ليست في وجودها داخل القصيدة، لأنّ هذا تحصيل حاصل، وإنّما العبرة تكون في طريقة توظيفها، والشّعراء هنا يتفاوتون، وهم في هذا أربعة أصناف كما أشرنا سابقاً، ونحسب الشّاعر (عبد الله برمكي) من الصّنف الّذي أبدع في توظيفه لخاصيّة التّكرار، إذ وجدناه يوظّفها بكلّ أشكالها، وبحسب ما يقتضيه المقام والسّياق، إذ تارة يستثمر في تكرار الكلمة بغرض تأكيد المعنى أو التّوسّع فيه، ومثال ذلك ما نجده في قوله:

بَاغِيْ مُنُوْرٍ وَجَهَكَ طَلَّةٌ مَحْنُوْنٌ اَنْحِيْ عَلَيَّ كُتَاْفِيْ بِبِهَا غِيُوَانُو
بَاغِيْ رُضَايَتِكَ تَلْحَقْنِيْ نَصْرُوْنٌ وَنَعُوْدٌ لِيْ غَطَايَا وَفَرَاشٌ بِشَانُو
بَاغِيْ نَعُوْدٌ سَالِكٌ فَضْرَاكُ نُكُوْنٌ مِّنَ النَّاْحِيِيْنَ يَوْمَ الْحَزَّةِ وَغَنَاو¹

لقد أضفى تكرار كلمة (بَاغِيْ) على الأبيات إيقاعاً خاصّاً، على اعتبار أنّ أصواتها كلّها مجهزة، ولها وقعها الخاص على نفسيّة المتلقّي، وهذا ما جعل تكرارها - على غرار إيقاعه الموسيقي - يُشكّل بُعداً دلاليّاً خاصّاً - تمثّل في الإستغراق في الطّلب والتّأكيد القطعي على الحاجة الماسّة للشّيء المطلوب، وهذا ما يتناسب مع المعنى العام للأبيات، والّذي يحدّثنا عن حاجتنا الملّحة لشفاعة المصطفى ﷺ .

ومن جميل توظيف تكرار الكلمة لدى الشّاعر (برمكي)، ما نلمحه في قوله :

سِيْدِي رَبِّ نَعِيْتٌ لَكَانَ تُزِيْحُ نَكَادِيْ
وَتَعَلَّقْنِيْ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ زِيْنِ النَّسَبِ
وَتَعَلَّقْنِيْ يُعُوْدُ حُبُّكَ فِيْ ظَهْرٍ وَسَادِيْ
وَتَعَلَّقْنِيْ بِحُبِّ سِيْدِيْ فَيَا يَرْكَب²

إنّ المتأمّل في هاته الأبيات يجد فيها إنسجاماً كبيراً بين المعاني والإيقاع، ساهم في بلورته تكرار كلمة (وَتَعَلَّقْنِيْ)، التي دلّتنا من جهة على حالة نفسيّة الشّاعر المتعبة من كثرة الهموم والأحزان، ومن جهة أخرى - ومن خلال التّكرار المتوالي لها - عبّرت لنا - وبإيقاعات منتظمة ومتسارعة - عن شدّة إلحاح

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

الشاعر في الطلب والرجاء، قصد الظفر بحبة الله ﷻ ومحبة نبينا ﷺ، إيماناً منه بعظمة ما يأتي بعد هاته المحبة، مؤكداً على ذلك بقوله :

هُوَ وَاللِّي مَعَاهُ صَحْبَةُ يَاسِيدُ سَيَادِي
مَنْ بِيَهُمْ جَنَّتْكَ فَرَحَانَةَ وَتَرَحَّب¹

وكثيراً ما نجد الشاعر (برمكي) يستثمر في توظيف العبارات داخل قصائده المدحية، مما يجعلها أكثر نغمية، فيسهل بذلك حفظ الأبيات، كما يسهل كذلك التغني بها، ومثال ذلك قول الشاعر :

اللِّي فَضَّلْ مُؤَلَانَا أَدَامِي	وَدَارُ فِيهِ رَبِّي الزَّيْنُ وَالْقُبُولُ
وَدَارُ فِيهِ صِفَاتُ النُّورِ ثَمَامِي	مَا جَانَشِي فَيُوسَفُ سَابِقُ مَعْدُولُ
مَا جَاتُ فِي أَوْصَافٍ وَلَا فِي عَجَامِي	وَلَا فِي دَمِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْمَنْزُولُ
وَلَا فِي دَمِ الْعَرَبِ نُورَ الْهَشَامِي	صَافِي الْبَدْرِ نُورُو مُحَالُ يُزُولُ
نَبْعِي الْهَاشِمِي فِي كَنْفِي وَاحْزَامِي	وَنَعُودُ فِي ظِلَالُو عَنَدُو مَقْبُولُ
نَبْعِي الْهَاشِمِي نَطِيبُ بِيهِ كَلَامِي	وَيَعُودُ بِيهِ قَلْبِي فَارِحُ مَشْمُولُ
نَبْعِي الْهَاشِمِي يَحْضَرُ فِي تَحْمَامِي	وَيَعُودُ بِيهِ بَالِي دَائِمُ مَشْعُولُ
نَبْعِي الْهَاشِمِي أَيْلَا رِيثُو فِي مَنَامِي	تَمَّ نَحْسُ رُوحِي جَبَّتِ الْمَحْصُولُ
تَمَّ نَحْسُ رُوحِي مَاسِكُ فَرَمَامِي	نَبْعِيهِ فِي طَرِيقِي قَائِدُ مَسْؤُولُ
نَبْعِيهِ وَسَطُ قَلْبِي مَاكُنُ فِي عِظَامِي	فِي يَعُودُ دِيمَا بَخِيَارُ الْقَوْلُ
فِي يَعُودُ رَائِمُ رَايَةُ وَأَعْلَامِي	وَنَعُودُ لِيهِ مَادِحُ سَنِينِ اطُّولُ ²

نلاحظ من خلال ما ورد في الأبيات، أن الشاعر قد استثمر بشكل جيد في تكرار العبارات، حيث جعل منها محور دوراني، ومركز ثقل لمعاني وإيقاعات الأبيات الشعرية، ولذلك وردت وكأَنَّها روابط فنية جيئة بها من أجل توليد المعاني والتعمق فيها، ومن أجل تفعيل وتنشيط حركة الجرس الموسيقي داخل الأبيات الشعرية، حتى تواكب حركية وسرعة نبضات قلب الشاعر الهائم في حب المصطفى ﷺ، والذي يصدق دائماً بحبه للنبي ﷺ قائلاً: (نَبْعِي الْهَاشِمِي)، بل يجعل أقصى أمنياته أن يكون الرسول ﷺ قلبه وقائده، وحاضر معه طول حياته في كل شيء، حينها فقط يحق له أن يقول: (تَمَّ نَحْسُ رُوحِي جَبَّتِ الْمَحْصُولُ) .

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

وتجدر الإشارة بنا هنا إلى أن هذه النَّزعة كثيرة الحضور في شعر الشَّاعر، إذ لا تخلو قصيدة لديه من توظيف العبارات المتكرِّرة، والمعبرة عن مشاعر حبه الحيَّاشة تجاه المصطفى ﷺ، وفي هذا نماءً دلاليًّا وإيقاعيًّا في نفس الوقت، نحو ما نلمحه في قوله :

الْحُبُّ أَلَّا لِلنَّبِيِّ حُبُّو دَرْتُو زَادِي
 الْحُبُّ أَلَّا لِلنَّبِيِّ لَأَ غَيْرُو يَنْحَب
 الْحُبُّ أَلَّا لِلنَّبِيِّ نَعَطَّرْ بِهِ نَشَادِي
 حُبُّو لَلْقَلْبِ وَجَوَاجِي يَدَاوِي لَعَطَب¹

ويقول في موضع آخر :

صَلُّو عَلَيَّ النَّبِيِّ فَالْبَادِي نَبْدَاهُ	وَاللِّي عَلِيهِ صَلَّى يَرْبِحُ وَيَنَال
وَاللِّي عَلِيهِ صَلَّى يَبْلُغُ رِضَاهُ	وَاللِّي عَلِيهِ صَلَّى صَعْبُو يَسْهَل
وَاللِّي دَارُ مُحَمَّدٍ فِي مَرْمَاهُ	حُبُّ النَّبِيِّ مَسِيرُو يَفْتَحُ لَقْفَال
نُورُ الْعَزِيزِ سَيِّدِي رَبِّي شَفَاهُ	جَابُو لَامْتُو بَرِيَانُ مَنْ لَعَالُ
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ قَلْبِي صَابُ دَوَاهُ	وَلَقِيْتُ رَاحَتِي مَعَاهَا رَاحَتُ بَالُ
لَقِيْتُ رَاحَتِي فِي بَدْنِي وَهَنَاهُ	رُوحِي تَعَلَّقَتْ فِي سَيِّدٍ لَارَسَالُ
وُطِرْتُ تَأَنُّ عَقْلِي مَعْلُوقٌ بِهِوَاهُ	لَعْرَامُ لِلنَّبِيِّ مَا يَنْشُرِي بِالْمَالُ ²

بناءً على ما سبق ذكره، يمكننا القول أن الشَّاعر (عبد الله برمكي) قد اهتمَّ جيِّداً بالبنية الموسيقية في قصائده المدحية، بفضل اهتماماته بتفاصيل الطُّبوع الغنائية المحلية، والتي ساهمت في صقل ذائقته الفنية، وقد سار في صناعة موسيقى قصائده المدحية على نهج كبار فحول الشُّعر الجزائري الملحون.

¹: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 20:17، بأولف.

²: المصدر نفسه.

المبحث الثالث:

موازنة بين الشعّارين

(أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي)

حول نظم شعر المديح النبوي

تُعتبر فترة ما بعد سنة 1962م، مرحلة هامة في تاريخ الأمة الجزائرية، لأنها فترة تذوق فيها الشعب الجزائري طعم الحرية والسيادة الوطنية، بعد سنوات من الظلم والإضطهاد من طرف المستعمر الفرنسي، هذا الأخير الذي عاد أدراجه يجرُّ أذيال الخيبة، أمام عنفوان شعب لا يرضى بأي شكل من أشكال الخنوع أو الإستعباد، ولله درُّ الرئيس الجزائري الرَّاحل (هواري بومدين)¹، حين قال: "إنَّ الشَّعبَ الَّذِي عاش دائماً ثائراً متمرداً، لا يمكن استعباده..."²، ورحم الله شاعر الثورة الجزائرية (مفدي زكريا)³، الَّذِي خاطب فرنسا بلسان الشعب الجزائري قائلاً (على بحر البسيط) :

وَيَا فَرَنْسَا احْذِرِي شَعْبًا عَلَى دَمِهِ يَسْعَى إِلَى التَّصَرِّ قَتْلَاهُ مَطَايَاهُ
وَلِلْفِدَا اتَّخَذَ الْأَرْوَاحَ مَعْبَرَهُ وَزَا حَمَتُ شُمَّهُ فِيهِ صَبَايَاهُ
دَنَا مِنَ الْمَوْتِ فَافْتَكَّ الْبَقَاءَ لَهُ وَلِلْكَرَامَةِ قَادَتْهُ مَنَايَاهُ
كَانَتْ نَوَايَاكَ فِي وَعْدِ الْجَلَا سَفْهًا وَلَمْ يَخُنْ قَطُّ فِي وَعْدِ نَوَايَاهُ
وَلِلزَّمَانِ قِصَاصٌ لَنْ يَفِرَّ بِهِ مِنْ وَعْدِ رَبِّكَ مَنْ سَاءَتْ طَوَايَاهُ
وَلِلْجَلَاءِ عَنِ الْخَضِرَاءِ مَعْرَكَةٌ حَمْرَاءُ فِي الشَّعْبِ إِنْ هَبَّتْ سَرَايَاهُ
إِنْ سَأَلْتِكِ اللَّيَالِي فَاحْذِرِي وَطَنًا يَنْسَى الْوُجُودَ وَلَا يَنْسَى ضَحَايَاهُ⁴

ومَّا لا شكَّ فيه أنَّ هاته المرحلة قد شهدت تغييرات وتحولات عديدة على مختلف الأصعدة، وهذا - في نظرنا- أمر طبيعي، على اعتبار أنَّ الواقع الجزائري في فترة (1900م-1962م) كان بكل مجالاته يعيش تحت تأثير سياسة الإستعمار الفرنسي، خاصة لما نتحدَّث عن الأدب الجزائري بعمومه، وعن الشَّعر

¹: " هو شخصية جزائرية مشهورة، تعددت الآراء حول تاريخ ميلاده، وهي تتراوح بين سنتي (1925م) و (1932م). بمنطقة قالمة، ويُعتبر إسم (هواري بومدين) إسمًا مستعاراً انتحله صاحبه لإخفاء إسمه الحقيقي (محمد بوخروبة) للضرورة الثورية، عاش في عائلة بسيطة وفقيرة، تمتدُّ أصولها البعيدة إلى دولة اليمن، ترعرع بومدين بمسقط رأسه ودرس فيها القرآن الكريم منذ صغره، كما أنَّه درس بالمدرسة الفرنسية، ودرس بالقاهرة المصرية، ساهم وشارك في الثورة الجزائرية المجيدة، وكان أحد رؤساء الدولة الجزائرية، وقد عُرف بمواقفه السياسيَّة الجريئة، وبجبهه للغة العربية، ومناصرته للقضية الفلسطينية، توفي في صباح يوم الأربعاء كانون الأوَّل ديسمبر 1978م، بعد إصابته بمرض خطير، قيل أنَّ سببه مكيدة مدبَّرة من أيادي خارجية". (ينظر: صبرينة بودريوع، الحياة الاجتماعيَّة في ظلِّ النُّظام الإشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينيَّة نموذجاً (1965م-1978م)، رسالة ماجستير في التَّاريخ الحديث والمعاصر- قسم التَّاريخ والآثار- جامعة منتوري قسنطينة، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، السَّنة الجامعيَّة (2010م-2011م)، ص56/29).

²: ينظر: سعد بن البشير العمارة، هواري بومدين الرَّئيس القائد (1932-1978م)، قصر الكتاب، ط1 (1997م)، البليدة، ص84.

³: " هو شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التَّحرير، وشاعر المغرب العربي أيام معركة البناء والتَّشيد، من مواليد 1913/06/18م (بيني يزقن)، درس وتعلَّم في دولة تونس، وعُرف باهتمامه البالغ بقضية وحدة المغرب العربي الكبير، وكان من انشط مناضلي جبهة التَّحرير الوطني الجزائريَّة، كما دخل السَّجن أكثر من خمسة مرات، وهو صاحب كلمات التَّشيد الوطني الجزائري، وصاحب الدِّيوان الشَّعري (اللَّهب المقدَّس)، توفي في 1977/08/17م بتونس، ودفن بالجزائر ". (ينظر: مفدي زكريا، تحت ظلال الزَّيتون، موفم للنَّشر، 2007م، الجزائر، ص8/7).

⁴: المرجع نفسه، ص70.

الجزائري بصفة خاصة، فقد كان - أغلب - أصحاب هذا الفن في صراع دائم مع سموم السياسات الفرنسية، إذ وجَّهوا سهام قرائحهم وأقلامهم بكلِّ حبٍّ وتفاني نحوها، قصد استئصالها من جذورها، وحفاظاً على كلِّ ما له علاقة بتاريخ وهويَّة الشعب الجزائري، ونحن نريد بكلامنا هذا أن نبين للقارئ الكريم، أنَّ وجود الإستعمار الفرنسي على أرض الجزائر، ربَّما كان دافعاً قوياً لاستفزاز قرائح الكثيرين من الشعراء الجزائريين، ولا أدلَّ على هذا من ذلك الرُّكود الرهيب، الَّذي أصاب الشَّعر الجزائري في السَّنوات الأولى بعد استقلال الجزائر، والَّذي تسبَّب فيه أيضاً بصفة أكبر الطُّروف السَّائدة آنذاك، على اعتبار أنَّ " الطُّروف التي عانت منها الجزائر غداة الإستقلال في كلِّ المجالات، أثَّرت بشكل مباشر على الحياة الثقافيَّة بصفة عامَّة، ممَّا جعلها تشهد ركوداً مزمناً، كانت له انعكاساته على الحركة الشَّعريَّة بعمومها"¹.

ولعلَّ من أكثر القضايا التي تميَّز بها فترة (1962م-2000م)، هي قضيتُ بروز الشَّعر الحر أو (شعر التَّفعية) في أوساط الشعراء الجزائريين، إذ يُعتبر العصر المعاصر فترة امتداد لهاته الحركة الشَّعريَّة، لأنَّ إرهاباتها ظهرت بالجزائر" منذ أواخر العشرينيات من القرن العشرين، مع الشَّاعر (رمضان حمود)²، واستمرَّت في تشكيل ذاتها، حتَّى سنة 1962م، على أيدي ثلَّة من الشعراء المبدعين أمثال: أبو القاسم سعد الله³، وأبو القاسم حمار⁴، ومحمد الأخضر السَّاحي⁵ ...¹.

¹: ينظر: محمد ناصر، الشَّعر الجزائري الحديث إنَّجاهاته وخصائصه الفنيَّة، مرجع سابق، ص161.

²: " هو رمضان حمود بن سليمان، وُلد في سنة (1906م) بغرداية، نشأ في غرداية وتعلَّم فيها في صباه، وهو ممَّن لم يتخطَّوا مستوى التَّعليم الابتدائي، أي أنَّه كان عصامياً، كما أنَّه سافر لمدينة غليزان، وكذلك إلى تونس، له مجموعة قصائد شعريَّة (حوالي 30 قصيدة)، وله خواطر فلسفية، ومحاولة قصصية، إضافة إلى مجموعة مقالات أدبيَّة واجتماعيَّة، وهو من أبرز شعراء الشَّعر الجزائري الحديث، توفي في سنة (1929م) بمسقط رأسه". (ينظر: المرجع نفسه، ص675).

³: " هو الأديب الجزائري، والشَّاعر والنَّاقِد الكبير أبو القاسم سعد الله، من مواليد سنة (1930م) بقرية البدوع، سافر في إطار الدِّراسة إلى العديد من البلدان خارج أرض الوطن، فقد درس بجامع الزيتونة بتونس، ودرس بالقاهرة، كما درس أيضاً بأمريكا، والتي عاد منها بشهادة الدُّكتوراه سنة (1965م)، وقد شغل منصب تدريس بمعهد العلوم الاجتماعيَّة، وله العديد من المؤلَّفات، منها ديوانه الشَّعري (النَّصر للجزائر)، وديوانه (ثائر وحب)، وكتابه (تاريخ الجزائر الثقافي)، وكذلك كتابه (الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة)، وله أيضاً (دراسات في الأدب الجزائري الحديث)". (ينظر: المرجع نفسه، ص678).

⁴: " شاعر جزائري من أبرز شعراء الشَّعر الجزائري الفصح في العصر الحديث، وهو من مواليد سنة 1931م بولاية بسكرة، تلقَّى مبادئ تعليمه بمسقط رأسه، حيث تخرَّج بالإعداديَّة ليواصل بعد ذلك تعليمه في بعثة إلى سوريا مع البعض من زملائه، من إصداراته الشَّعريَّة (بين وطن الغربية وهويَّة الاغتراب)، و (حالات للتأمل وأخرى للصُّراخ)". (ينظر: حبيب دحو، شعريَّة الخطاب الثوري عند محمد أبي القاسم حمار، بحث مقدَّم لنيل شهادة الماجستير في الأسلوبية وتحليل الخطاب - جامعة وهران (الجزائر)، إشراف: د.برونة محمد، السَّنَّة الجامعيَّة (2012م/2013م)، ص198/195).

⁵: " هو شاعر جزائري، وُلد في شهر أكتوبر عام (1918م) بقرية (العالية) ببلديَّة الحجيرة، وهو من أسرة متفرِّعة عن عرش أولاد السَّائح المنحدر من الولي الصَّالح سيدي أحمد السَّائح بن أحمد بن علي بن يحيى، درس القرآن منذ صغره وأجيز على حفظه سنة (1930م)، كما أنَّه درس بمعهد الحياة بولاية غرداية، ودرس كذلك بجامعة الزيتون بتونس، وقد كانت له في تونس عدَّة أعمال ونشاطات سياسيَّة، وبعد عودته متخفياً لأرض الجزائر، ألقت عليه السُّلطات الفرنسيَّة القبض وزجَّت به في السِّجن، وقد ساهم بعد خروجه من السِّجن في تأسيس العديد من الجمعيات وفتح المدارس، وكان مديعاً بالإذاعة ومدرِّساً لبعض الثانويَّات، وهو أحد الأعضاء المؤسِّسين لاتحاد الكُتَّاب الجزائريين سنة

وتجدد بنا الإشارة إلى أن حركة الشعر الحرّ، قد أحدثت صراعاً كبيراً بين الدارسين والنقاد والشعراء، إذ انقسموا تجاهها بين معارض ومؤيد، وساحر وممجد، وقلماً تجد بينهما من يشد العصا من الوسط، ونحن هنا لسنا بصدد التفصيل في هذا الأمر لأن المقام لا يسمح بذلك، ولكننا نقرّ -حسب تقديرنا- بقول من يتمسك بالجواهر ويرتفع عن القشور، لأن أصل القضية مرتبط بفهم حقيقة الشعر وطبيعته، والشعر عندنا رسالة...، والرسالة رفع حالة أو تبليغ مقالة، فإذا حسن فيها التعبير، وحصل بها التأثير، وصدق الشعور، وثرك المخطور، وتموّعت فيها النعمات، وترأفت لها الكلمات، ووقع الإتصال، وفهم المقال...، فلا عبرة حينئذ بالقوالب والأشكال.

وفي خضمّ هاته التغيرات التي شهدتها العصر المعاصر، ظهر في الساحة الأدبية الجزائرية مجموعة من الشعراء المبدعين، الذين اهتموا بالمدح النبوي، من بينهم شاعر الفصيح (أحمد العمّاري)، وشاعر الملحون (عبد الله برمكي)، ومن خلال دراستنا لأشعارهما في المبحثين السابقين، سنقيم بينهما في هذا المبحث موازنة في نظم قصيدة المديح النبوي، من أجل إعطاء القارئ الكريم صورة مبسطة عن بعض ملامح شعر المديح النبوي الجزائري (الفصيح والملحون) في فترة (1962م-2000م)، وستشمل هاته الموازنة عدّة مستويات هي: (الموضوعات، طبيعة اللغة، التصوير الفني، الموسيقى الشعرية).

المطلب الأول: الموازنة على مستوى الموضوعات وطبيعة اللغة الشعرية

01- موضوعات القصيدة المدحية :

إنّ المطلع على مضامين القصيدة المدحية للشاعرين (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي)، سيجد بينهما تشابهاً كبيراً في المواضيع المعالجة فيها، إذ كليهما عالج في قصائده الموضوعات المشتهرة بين شعراء المديح النبوي نحو: (أخلاق المصطفى ﷺ، ومعجزاته، وصحابته، والشوق له ولزيارته وحبّه ﷺ... إلخ)، ويعدّ هذا الأخير هو الأكثر حضوراً لدى كلا الشاعرين، ومن ذلك قول (العمّاري) على بحر الكامل :

أَحِبُّهُ حُبَّ الْوُجُوبِ لِتَرْتَقِي دَرَجَاتُ إِيْمَانِي لِحَدِّ كَمَالِهِ
لَا حُبَّ إِعْجَابٍ بِسِيْرَةِ أَحْمَدٍ أَوْ ذَاتِهِ وَنَهَاهُ وَاسْتِبْسَالِهِ
سَنَوَاتُ بُعْدِي عَنْهُ طَالَ قَصِيرُهَا وَالْقَلْبُ مُشْدُودٌ لَهُ بِحِبَالِهِ
وَالْعُمْرُ إِنْ يَصْحَبُهُ شَوْقٌ أَوْ نَوَى لَا فَرْقَ بَيْنَ قِصَارِهِ وَطَوَالِهِ

(1964م)، وشغل كذلك منصب الأمين العام المساعد في الهيئة الثالثة سنة (1981م)، كما شارك في مختلف المنتقيات والمؤتمرات الأدبية داخل الجزائر وخارجها، وله العديد من المؤلفات، منها كتابه (همسات وصرخات)، وكتابه (حجر ورماد)، وكذلك كتابه (إسلاميات)، وقد توفي بعد صراع طويل مع المرض، في 11 يوليو سنة (2005م). (ينظر: سيدي محمد منور، المعجم الشعري عند الأخضر السائحي (دراسة معمّية دلالية)، رسالة ماجستير في الأدب العربي - تخصص الدراسات اللغوية بين القدم والحديث - جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: د.عكاشة شايف، السنة الجامعية (2013-2014م)، ص9/6).

¹: ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص150/151.

حُبُّ عَلِيٍّ أَوْصَابِهِ أَحْيَا وَقَدْ أُوصِيَ بِهِ لِحَبَابِهِ وَلَا إِلَهَ
حَتَّى يَتِمَّ لِمُؤْمِنٍ إِيْمَانُهُ فَيُؤَافِقَ الْمُحِبُّوبَ فِي أَفْعَالِهِ¹

ويقول الشَّاعر (برمكي) على بحر مَلْحُونِ الحَبَبِ :

قَلْبِي بِالنَّبِيِّ مُتَعَلِّقٌ مَعْرُومٌ
فَهَوَاهُ تَمَّ سَكْنَتْ رُوحِي
هُوَ هُوَاهُ فِي الْجَوَاجِي نَازِلٌ سَلُومٌ
أَغْسَلَتْ بِهِ حُوبَ الْمَاجِي
حُبُّ مَا يَخْلِي فِي الدَّاتِ هُمُومٌ
دَرْتُ وَمَنْ زَمَانٌ سَلَا حِي²

وتجدر بنا الإشارة إلى أنَّ الشَّاعر (أحمد العمَّاري) أكثر عمقاً وبراعة من الشَّاعر (برمكي عبد الله) في معالجة موضوعات القصيدة المدحِّية المذكورة، كما تحضر لديه موضوعات أخرى في قصائده المدحِّية، نحو تعظيم القرآن، ومدح المشائخ... إلخ. ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر الكامل) :

صُنِّتْ كَوْوُسُ النُّورِ حَيْثُ يُدِيرُهَا طَهَ وَنِعْمَ السَّقْيُ مِنْ يَسِينِ
بِرُدَاذِهَا انْتَعَشَتْ تَوَاتٌ وَاهْدَى كَالسُّحْبِ تَسْقِي الْأَرْضَ بِالتَّعِينِ
وَحَضَارَةُ الْقُرْآنِ أَوَّلُ رَشْفَةٍ مِنْ بَحْرِ إِسْنَانِيَةِ التَّمْدِينِ
نَادَى بِهَا الثَّقَلَيْنِ أَنْ لَنْ تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ وَعِزَّةٍ دِينِ
فِي بَرَزَخِ الضُّوءِ اسْتَقَرَّ مُحَلَّلًا شَفَرَاتِ صَوْتِ غَامِضٍ وَمُبِينِ
لَنْ يَفْهَمَ الْقُرْآنَ عَقْلٌ قَارِيٌّ كَالْقُرْصِ فِي تِيَارِهِ الْمَثُونِ
لَبَسَ التَّدْبِيرَ طَاقِمًا وَشَدَا عَلَى نَعْمِ الْمَقَامِ وَخَطِّ التَّلْوِينِ
أَلَذَا دَعَانَا (ابْنُ الْكَبِيرِ)³ وَسَيِّدِي مَوْلَايَ (أَحْمَدُ) دَعْوَةَ التَّبِينِ

¹: أحمد العمَّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص18/19.

²: مقابلة شخصية مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 17:20، بأولف.

³: " هو الشَّيخ سيدي أبو عبد الله محمد بن سيدي محمد عبد الله، بن محمد، بن عبد الكبير بن الشَّيخ سيدي الحاج عبد الله الغماري، دفين قرية الغمارة، يرجع نسبه إلى الخليفة الرَّاشد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو علامة تواتي، وفقهه، ولغوي، وزاهد، وصوفي، وُلِدَ في سنة (1329هـ-1911م)، حفظ القرآن وهو صغير، وعُرف بتفانيه في نشر العلم والدَّعوة إلى الله، إذ كان كثير التَّنقل والسَّفَر، كما تخرَّج على يديه الكثير من الأئمة والمشايخ، وهو من العلماء الذين شغلوا عن تأليف الكُتب بتأليف الرِّجال، توفي - رحمه الله - صبيحة يوم الجمعة 16 من جمادى الثَّانية سنة (1421هـ)، الموافق لـ 25 سبتمبر سنة (2000م)، ودُفن بولاية أدرار في جنازة مهيبه". (ينظر: محمد عبد الحق

غَرَسُوا وَلَمَّا أَتَيْتُمْ ثَمَرَاتِهِمْ لَدَّ الْقِطَافُ بِكَفِّ كُلِّ أَمِينٍ
جَعَلُوا رِبَاطَ الْعِلْمِ نَبْضَ تَشْوُقٍ لِعُيُونِ جَنَاتٍ وَحُورٍ عَيْنٍ¹

ويعتبر الشاعر (برمكي) من شعراء الملحون الذين فضّلوا أسلوب المباشرة في معالجة المواضيع، إذ جاءت قصائده كلها من دون مقدمات غزليّة أو طليّية، وإنّما اكتفى - شأنه شأن أغلب الشعراء الشعبيين -

بالصلاة على النبي ﷺ، والحمدلة، وتعظيم الخالق... إلخ، ومثال ذلك قوله (على بحر البَدَوِي):

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِيهِ الْحَمْدُ سَبْحَانُو مَنْ لَا سَهَى وَلَا يَنَامُ
سَبْحَانَ اللَّهِ يَا الْفَاطِنُ مَا تَرَقَّدُ سَبْحَانَكَ أَنْتَ الْبَادِي وَالْحَتَامُ²

وهو في هذا سائر على خطى شاعر الملحون (أحمد بن سعد)، إذ يقول (على بحر البَدَوِي):

بَادِي بِاسْمِ اللَّهِ مَقْسَمٌ لِقَسَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْحَانُو الْجَبَّارِ
سَمِيعِ غَلِيمِ حَيِّ لَا يَنَامِ يَرَزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَبِيدُو لَعْمَارِ³

وأما الشاعر (العَمَّارِي)، فإنّه يهتم كثيراً بالتقديم لموضوعاته، بالمقدمات الغزليّة والطلليّة، متأثراً بأسلوب قدماء الشعر العربي الفصيح، فهو يستهلّ قصائده بأسلوب " يأسر قلب السامع أو المتلقي، حسن السبك، عذب اللفظ، جميل المعنى...، وهذا ما يمنح الشاعر -أدبياً- وسام براعة الإستهلال"⁴، كما أنّه يعمد أحياناً إلى إقحام موضوع الفخر في قصيدة المدح النبوي، وهاته نزعة قلماً نجدتها حاضرة لدى الشعراء المعاصرين، ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر الكامل):

حَسَانُكُمْ أَنَا فِي الْقَرِيضِ وَكَعْبُكُمْ أَنَا خَادِمُ الْأَشْرَافِ وَالْأَخْلَاقِ
أَنَا عَبْدٌ مَنْ أَحَبَّتُ مَلِكٌ يَمِينِهِ أَنَا صَكُّهُ فِي الْجَيْبِ لِلْإِغْدَاقِ
فَلَيْدٌ خَرْنِي كَيْفَ شَاءَ فَإِنَّنِي لَأُيَمِّجِي أَثْرِي مَعَ الْإِثْفَاقِ⁵

ولعلّ أكثر ما يلفت النظر في قصائد المدح النبوي لدى الشعراء (أحمد العَمَّارِي، وعبد الله برمكي)، تلك الصورة التّمطّية التي عيّنت ملامح الواقع فيها، إذ لا نجدتها تعالج قضايا اجتماعيّة، أو تهتمّ بتصوير أحداث الواقع، وربّما يعود سبب هذا إلى رغبة الشعراء في إبقاء قصيدة المدح النبوي بعيدة عن

بكرراوي، المنهج الفقهي عند الشّيخ محمّد بن الكبير، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الإسلاميّة تخصّص فقه وأصول، جامعة باتنة 01، إشراف: د. سعيد فكرة، السّنة الجامعيّة (2016م-2017م)، ص 65/31.

¹: مقابلة شخصيّة مع الشاعر أحمد العَمَّارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: مقابلة شخصيّة مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 20:17، بأولف.

³: ينظر: حميدة سعاد، المديح الدّيني في الشعر الشّعبي الجزائري في تيسّة (أحمد بن سعد أنموذجاً)، مرجع سابق، ص 217.

⁴: ينظر: عبد الرّحمان حسن جَبَّكَة الميراني، البلاغة العربيّة (أسسها وعلومها وفنونها)، مرجع سابق، ص 559.

⁵: مقابلة شخصيّة مع الشاعر أحمد العَمَّارِي يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

تشخيص معطيات الواقع المعاش، لأننا وجدنا لكليهما إهتماماً بقضايا الواقع في غير قصائد المدح النبوي، ومثال ذلك أن تقف على الشاعر (العمّاري) وهو ينتفض ويقود انقلاباً على (أشباه العرب)، ولسان حاله يقول (على بحر البسيط) :

إِنِّي أَقُوذُ انْقِلَابًا ضِدَّ مَمْلَكَةٍ تَأَسَّسَتْ فَوْقَ آلاَفِ النَّيَاشِينِ
 حَتَّى أَوْطَدَ مُلْكًا لَّا يُحَرِّكُهُ إِلَّا جَمَالَكَ فِي عُرْفِي وَفِي دِينِي
 فَيَصْعَقُ الْأَلَمُ الْكَوْنِيَّ مُرْتَحِلًا وَقَدْ تَابَطَ أَحْزَانُ الْمَلَائِينِ
 غَرَسْتُ كَرَمَةً بُوحِي هَاهُنَا فَسَرَى سِرُّ الْبِدَاوَةِ فِي أَقْصَى شَرَايِينِي
 وَمَا عَثَرْتُ عَلَى شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى هُوِيَّةِ الْعُرْبِ إِلَّا فِي الْعَنَاوِينِ
 هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى دُنْيَا أُرْتَبَّهَا حَسَبَ التَّدْرُجِ فِي هِنْدَامِكِ الْجِينِي
 أَصْنَفُ الْقُدْسُ قُطْبًا لِلْسِّيَاحَةِ أَوْ لِمَهْرَجَانِ غَنَاءٍ لِلْمَسَاكِينِ
 مَا عَادَ يُطْرِبُنَا فَنُ التَّخِيلِ وَلَمْ يَعُدْ يِرَاقِصُنَا وَشَمُّ الْعَرَاجِينِ
 جَمَدَتْ كُلَّ قَرَارَاتِي وَأَسْئَلْتِي وَقَدْ تَغَيَّرْتُ بِاسْمِ الْعَرْضِ وَالِدِينِ
 دَعِي لِي الشُّعْرَ وَالْأَلْحَانَ وَأَنْصَرِفِي فَالْعُرْبُ قَدْ ذَهَبُوا لِحَفْلِ تَدَشِينِ
 وَخَبْرِي تَافِهَاتِ الْوَصْلِ أَنْ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ حَفْلٍ تَأْيِينِ¹

وها هو الشاعر (برمكي)، يصدح ثائراً هو الآخر على واقع الأمة المرير، ولسان حاله يقول :

مَآءًا كَيْمَا غَيْرِنَا نَصْنَعُ قَرَارَ نَعْسَلُ بِيهِ وَجَاهُنَا بَرْدَ الْمَرْهُونِ
 تُوبُ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ أَسْوَدَ الْإِبْتِكَارِ وَفِي كُتُوبِ التَّارِيخِ ابْطَالُ يَنَامُونِ
 وَرَقَّ سَنَوَاتُ عَادَةٍ بِأَفْتِيحَارِ كَانُوا لَاعِينِ وَعَلْبُو فِي خَيْخُونِ
 هَادَا مَعْنَى قُرَيْتٍ مَثَلُو لِي (نَزَارِ) مَكْتُوبٌ بِالْفَصِيحِ جَبْتُو بِالْمَلْحُونِ
 تَقَافَةُ الْاِغْرَابِ اسْتَوْلَتْ عَلَى الْاِفْكَارِ وَاحْتَلَتْ قُلُوبَنَا لِحَدِّ الْجُنُونِ
 كَيْ عَدْنَا نَتَشَوَّقُو الْمَوْتَ فِي الْاِبْحَارِ مَقْوَاهُمْ لِيَهُودُ لَّا طَمَعُو يَمْحُونِ
 يَكْفِينَا يَا شَيْخَ نَنْضَمُ فِي الْاَشْعَارِ وَتُتَوَرَّخُ لَأَوْلَادِنَا وَاشْ الْمَضْمُونِ
 لَعَلَّ يَتَوَارَثُونَا بِاسْتِمْرَارِ أَوْ رَبَّمَا يَتَحَمَّسُو بَاهُ يَحَامُونِ²

¹: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص25.

²: الشّاعر عبد الله برمكي، صور من الواقع على ايقاع المواجه، مرجع سابق، ص58/57.

02- طبيعة اللغة الشعرية :

لقد جاءت لغة الشعّارين (العَمّاري، وبرمكي) متشابهة في مصادرها، إذ أنّ كليهما جعل من مصادر الدّين الإسلامي والتّراث العربي الأصيل مرجعيةً أساسيةً له في نظم قصائده المدحية، وهذا راجع لتأثير البيئة الدّينية، التي ساهمت في تكوين شخصيتهما منذ الصّغر، على غرار همتها العالية نحو الإرتقاء في سلّم العلم والتّشكّف والشّاعرية، وأمّا من ناحية طبيعة بنية اللّغة الشعرية، فيمكننا القول كذلك أنّ كليهما قد اعتمد على اللّغة الواضحة والبسيطة، البعيدة عن عوالم الرّمز والغموض - خاصّة لدى شاعر الملحون (برمكي) - إلّا أنّها قويّة في لفظها وعميقة في معناها.

ولا شكّ أنّ المطّلع على قصائد المدح النبوي لدى شاعر الفصيح (أحمد العَمّاري)، سيلمح في مصطلحات لغتها - أحياناً - شيئاً من الفخامة والغموض، وكأنّك إذ تقرّأ له، تقرّأ (للمتنبّي) أو (لحسان بن ثابت رضي الله عنه)، ومثال ذلك ما ورد في قوله (على بحر الخفيف) :

أُرُوذٌ تَحْرَكَتْ أَمْ خُزَامِي أَمْ شَمُوْلٌ تَلَاعَبَتْ بِالنَّدَامِي
أَمْ طُبُوْرُ الصَّبَا تُحْرِكُ غُصْنًا فِي فُوَادٍ تُذَكِّرُ الْإِيَامَا
فَتَرَاةَتْ كَأَنَّمَا مَرَّ طَيْفٌ جَفْنُهُ سَهْدَ الْجُفُونِ وَنَامَا
ثَمَلَتْ أَحْرُفِي بِهِ وَتَلَقَّتْ وَحِيهَا مِنْ سَمَائِهِ إِلَهَامَا¹

كما أنّ التّأثير الشّديد للشّاعر (العَمّاري) بأسلوب روّاد الشّعر العربيّ الفصيح، على غرار درايته بعلم النّحو، جعل من لغته الشّعرية، لغة قويّة ومتينة، ومتشعبة بروح الأصالة، ولذلك قد يُخيّل لدى بعض القراء المعاصرين أنّ الشّاعر يتقصّد الغموض في شعره، وهو في الحقيقة يوظّف الغموض الفنّي، الذي "تقرّأ به النّفس، ويُسرّ به الدّهن، فهو أشبه بالسّدول الرّقيقة التي يرخيها الصّبّاب على الطّبيعة، فلا يزيدها إلّا سحرًا وجمالًا، ولا يزيدها إلّا إعجابًا واستحسانًا"².

ولعلّ خير دليل على جمال وقوة البنية اللّغوية لدى الشّاعر (أحمد العَمّاري)، هو شجاعته في الاغتراف من بحار الشّعر الصّوفي، وبراعته في مجازاة أشعار كبار وفحول الشّعر العربيّ الفصيح عامّة، وروّاد شعر المديح النبوي خاصّة، ومثال ذلك ما ورد في تخميسه (أنفاس الورد في تخميس البردة) إذ يقول (على بحر البسيط) :

خَيْرُ النَّفُوسِ الَّتِي نِيرَانُهَا انْطَفَأَتْ بِمَاءِ عَيْنٍ أَسَالَتْهَا الرُّوْيُ فَرَأَتْ
وَشَرُّهَا عَكْسُهَا أَفْرَغَ إِذَا مَلَأَتْ وَاسْتَفْرَغَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ اِمْتَلَأَتْ

¹: مقابلة شخصية مع الشّاعر أحمد العَمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: شوقي ضيف، في التّراث والشّعر واللّغة، مرجع سابق، ص83.

مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِ حَمِيَةَ النَّدَمِ
 مَا شَدَّدَ اللَّهُ أَمْرًا عِنْدَ نَصِّهِمَا إِلَّا لِشِدَّةِ مَا يُوحِي بِنَقْصِهِمَا
 هُمَا جَنَاحَانِ لَا تَبْخَلُ بِقَصِّهِمَا وَخَالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصَمَهُمَا
 وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّصْحَ فَاتَّهِمِ
 لَمْ يُعْطِيَا أُذُنًا مَنْ يَفْرَأُ الْحِكْمَا لَمْ يُنْصِفَا (ابْنَ عَطَاءٍ) فِي الَّذِي حَكَمَا
 فَظَنَّ سُوءًا وَإِنْ لِلْفِطْرَةِ احْتَكَمَا وَلَا تُطْعَ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمَا
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
 قَوْلِي يُتَوَقَّعُ لِتَفْصِيلِ بِلَا جَمَلِ فِي سَبْقِهَا وَفَصِيلِي سَابِقُ جَمَلِي
 لَكِنَّهُ ضَلَّ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِ بِلَا عَمَلِ
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيذِي عَقْمِ
 يَا رَاعِيًا غَنَمَ الْأَشْبَاهِ فِي الشُّبهِ مَا جُرْحُ غَافِلٍ مَرَعَاهَا كَمُنْتَبِهِ
 لَمَّا رُمِيَتْ بِسَهْمٍ غَيْرِ مُشْتَبِهِ أَمْرَتِكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ
 وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
 عَزَائِمِي أَشْبَهَتْ فِي السَّيْرِ قَافِلَةً لَيْسَتْ بِأَبَارِ سَقِي الْعَيْرِ حَافِلَةً
 لَمْ أَبْكُ نَفْسًا عَنِ الطَّاعَاتِ غَافِلَةً وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
 وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرُضِي وَلَمْ أُصُمْ
 بِكَسْرِهَا يَرْفَعُ الْأَعْمَالَ مَنْ عَمِلَا وَصَرَفُهَا صِحَّةٌ يَنْفِي بِهَا الْعِلَلَا
 وَاحْجَلْتَاهُ إِذَا مَا سَائِلٌ سُئِلَا ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَيَا
 أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ¹

وَأَمَّا شَاعِرُ الْمَلْحُونِ (عَبْدُ اللَّهِ بِرْمَكِي)، فَقَدْ تَمَيَّزَتْ لَعْنَةُ الشُّعْرِيَّةِ بِالْمُبَاشَرَةِ وَالشُّعْبُوِيَّةِ، إِذْ رَكَّزَ فِيهَا عَلَى تَوْضِيحِ الْعِبَارَاتِ وَالْمِصْطَلِحَاتِ الْقَرِيبَةِ إِلَى ذَهْنِ الْإِنْسَانِ الْعَامِّيِّ، مِنْ دُونِ إِسْفَافٍ أَوْ ابْتِدَالٍ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ (عَلَى بَجْرِ الْبَدْوِيِّ) :

صَلُّوْ عَنُو يَا عَاشِقِيْنَ بَدْرَ الثَّمَامِ مُوَلِّ الْقَبْلَةَ الْمَكَاوِي
 قُرَيْشِي هَاشِمِي وَلَدُ مَكَّةَ مَقَامِ مَكِّي مَاهُوشُ بَرَاوِي

¹: مقابلة شخصية مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.

مَنْ خِيْمَةٌ مَعْرُوفَةٌ رَأَيْسَةٌ فَلَخِيَامٌ مِنْهَا زَادَ الْفَضْلَاوِي
 خَلَقُوا مُوَلَانَا نُورٌ بِهِ يَضُوي ضَلَامٌ لَقَمَرٌ مَنْ نُورُ وَضَاوِي
 مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوَلٌ لَخْتَامٌ رَسَلُوا رَبِّي بِدِرَاوِي
 رَسَلُوا رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةً وَالْعَجَامِ عَرَبِي بِلْسَانِ مُسَاوِي¹

نشعر من خلال عبارات هاته الأبيات وكأنَّ الشَّاعر (برمكي) يجلس - كمُعَلِّم - وسط حلقة من النَّاس، ويحدِّثهم عن عظمة شخصيَّة المصطفى ﷺ، بأسلوب بسيط ومفهوم وجميل، وهاته خاصيَّة لصيقة بالشَّعر الشَّعبي، لأنَّ هذا الأخير قد أخذ على عاتقه مسؤوليَّة تحقيق كلِّ معاني الرِّساليَّة، في الأوساط المجتمعيَّة عامَّة والعاميَّة خاصَّة .

وتجدر بنا الإشارة إلى أنَّ مصطلحات اللُّغة الشَّعريَّة، التي يوظفها الشَّاعر (عبد الله برمكي) في قصائده المدحيَّة، أغلبها - في أصلها - فصيحة، أي أنَّها من اللُّغة العربيَّة الفصحى، ولكن فقط تطرأ عليها تعيُّرات في شكلها أو حركاتها، وهاته كذلك خاصيَّة مشتهرة بين شعراء الملحون، خاصَّة لدى المتعلِّمين والمتحقِّقين منهم، وهذا ما نلمحه في قول الشَّاعر (برمكي) على بحر مَلْحُونِ الخَبَبِ):

زَادِي مُحِبُّو رَبِّي جَابُو جَاهُ رَحْمَةٌ تَزِيدُنَا لِلْمِيْزَانِ أَثْقَالُ
 رَحْمَةٌ نَاشَتْهَا عَلْ لَعْبَادُ غَطَاهُ رَحْمَةٌ خَصَّ بِهَا رَبِّي لَأَفْضَالُ
 بِهَا مُحِبُّو نَتَقَرَّبُ لِلَّهِ هِيَ تَكُونُ غَدْوَةٌ أَوْلُ الْأَعْمَالُ
 هِيَ اللَّيُّ نَسَلُّكَ غَدْوَةٌ فَضْرَاهُ وَعَلَى رِيْوسِنَا فَالْمَحْشَرُ ظَلَالُ²

ولعلَّ من أكثر الخصائص الفنيَّة التي تميَّزت بها اللُّغة الشَّعريَّة لدى الشَّاعرين (أحمد العمَّاري، وعبد الله برمكي)، هي غلبة النَّزعة الدَّائيَّة في خطابهما الشَّعري، وهذا ملمح من ملامح تأثرهما بخصائص القصيدة العربيَّة المعاصرة، والتي يبرز فيها الجانب الوجداني بشكل كبير، ولذلك جاءت لغة الشَّاعرين حبلَى بالمشاعر الدَّافئة والعواطف الحيَّاشة، ممَّا " يُشعر القارئ أو السَّماع بأنَّ عاطفتهم وإرادتهم، متغلغلان في أعمالهما الفنيَّة"³، ففي ساحة الشَّعر الفصيح يطالعا الشَّاعر (العمَّاري) بماته الأبيات، التي تفيض حبًّا وإحساساً وشوقاً للحبيب المصطفى ﷺ، إذ يقول (على بحر الكامل):

قَلْبِي يُحَدِّثُ وَاللِّسَانُ مُتَرْجِمٌ وَالْعَيْنُ تُنْقَلُ مَا جَرَى فِي الْبَاقِي
 أَنَا مُرْهَفٌ الْإِحْسَاسِ فِيكُمْ صَارِمٌ فِي حُبِّكُمْ مُتَفَرِّدُ الْأَذْوَاقِ

¹: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: ينظر: د. محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار التَّهضة العربيَّة للطَّباعة والنَّشر، 1980م، بيروت، ص 105.

أَعْرَاضُ حُبِّي أَنَّنِي فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا تَدْعُو إِلَى الْإِشْفَاقِ¹

وها هو شاعر الملحون (برمكي) يُصْرِّحُ بِحُبِّهِ لِحَبِيبِ قَلْبِهِ (مُحَمَّدٌ ﷺ)، قَاتِلاً (على بحر مَلْحُونُ الحَبِّبِ):

سَيِّدِي لَأَتَخَلَّلِي قِيَا مَرْدُومٍ

أَنَا هُوِيَّتْ وَأَنْتَ رَاحِي

عَبَدَ اللَّهُ غَرَامُو أَنْتَايَا فَالْقَوْمُ

وَعَلَى غَرَامِكُمْ تَبْرَاحِي

مَصَلِّي غَلِ النَّبِيِّ وَصَحَابُو لَلْيَوْمِ

مَنْ يُومَ مَا طَلَقْتَ سَرَاحِي²

المطلب الثاني: الموازنة على مستوى التصوير الفني والموسيقى الشعريّة

01- التّصوير الفنّي :

يُعتبر التّصوير الفنّي من أهمّ خصائص القصيدة الشعريّة المعاصرة بصفة عامّة، حتّى أنّه عدّ لدى أغلب النّقاد والدارسين، معياراً أساسياً للحكم على الكفاءة الأدبيّة والفنّيّة لدى الشّاعر، ولقد وجدنا تبايناً واضحاً بين الشّعارين (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي) في صناعة الصّورة الشعريّة وتوظيفها في قصائد المدح النبوي لديهما، وهذا - حسب تقديرنا- أمر طبيعي، على اعتبار أنّ طبيعة الصّورة الشعريّة في الشّعْر الفصيح تختلف نسبياً عن طبيعة الصّورة الشعريّة في الشّعْر الملحون، للاختلاف الجزئي في الرّؤية والغايات، هذا على غرار ارتفاع مستوى التّكوين الأدبي - غالباً- لدى شاعر الفصيح، والذي يؤهّله للتّحليق في سماء الصّورة الشعريّة، ويمنحه الأفضليّة في عالم التّصوير الفنّي.

ولا شكّ أنّ المطّلع على قصائد المدح النبوي لشاعر الفصيح (أحمد العمّاري)، سيجدها حبلية بالصّور الشعريّة البديعة، التي أبدع في صناعتها وتفنّن في توظيفها، إذ جاءت صوره بعيدة عن القوالب التّصويريّة الجاهزة، بل قد أودع فيها الشّاعر من جمال الإنزياحات ما يسهل له لُعب القارئ المتذوّق، ومثال ذلك ما نلمحه من جمال الإنزياح في قوله - على بحر الكامل- وهو يمدح المصطفى ﷺ :

قَدْ جَاءَ وَالِدُنِيَا ظَلَامٌ حَالِكٌ تَتَعَثَّرُ الْأَقْدَامُ فِي أَدْيَالِهِ³

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 20:17، بأولف.

³: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص 17.

لقد حوى هذا البيت الشعري إنزياحاً تصويرياً بديعاً، تبددنا لنا ملامحه بداية من خلال تشبيه الشاعر للعصر الجاهلي بالظلام الحالك، وفي هذا دلالة على سوء وفساد الأوضاع آنذاك، ثم يرفع الشاعر بعد هذا درجة التصوير الفني في هذه الصورة، حين يجعل من الزمن أي (الظلام الحالك) كائناً حياً له أذيال طويلة، تتعثر أقدام الناس فيها، إذ يقول: (ظلام حالك... تتعثر الأقدام في أذياله)، وفي هذا انزياح وخروج عن المؤلف، أي " أن الجمل الشعري للشاعر (العُمّاري) تصوّر لنا - غالباً - مدركات حسية ومعنوية متنوعة ومتباعدة، لتبني عالماً متميزاً في تركيبه وجدته، و هنا تبرز اللغة وسيطاً حسيّاً، يخلق تجسيداً لوعي الشاعر الفكري والجمالي"¹، ولذلك أصبح الإنزياح لديه داخل البيت الشعري - في حدّ ذاته - إستغرافاً تصويرياً، عبّر عن حقيقة عظمة النور القادم، الذي سيبدد الظلام الحالك، وينقذ الأنام من المهالك، إنّه نور سيدنا وحبينا (محمد ﷺ).

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الشاعر (العُمّاري) يستثمر في عناصر الطبيعة ويوظفها في خدمة جمالية التصوير الفني لديه، كما أنّه يبتكر منها لنفسه رموزاً دلالية وفنية، يُعبّر بها عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه، وفي هذا كذلك ملمح من ملامح الابتكار والمعاصرة لديه .

وأما شاعر الملحون (عبد الله برمكي)، فهو الآخر وإن قلّ براعة عن الشاعر (العُمّاري)، نجده قد زواج بين الأصالة والمعاصرة في صورته الشعريّة، من خلال إطلاق العنان لمخيلته الواسع، الذي يصنع لنا من خلاله مشاهد تصويرية مفعمة بالإحساس والحركية، " فالخيال هو الذي يخرق عتمة الأشياء، بل هو مهاد الإبداع، واستحضار للغياب، ومُنتج للغة ولكلّ أدوات الإتصال الإنساني"²، ولأنّ حياتنا الآن ما هي إلّا إرهاب حياة أخرى أخلد وأبقى، يُحلّق بنا الشاعر (برمكي) - مخترقاً لحيز الزمن على بساط إحساسه المضطرب خوفاً وقلقاً- في فضاء أهوال يوم المحشر، ولسان حاله يقول (على بحر ملحون الحَبَب) :

دَاكَ النَّهَارِ وَاحِلٌ حَالِي مَمْحُونٌ	الْقَلْبُ فِيهِ ضَيْقَةٌ خَائِفٌ نَكْسَانُو
الْقَلْبُ مَاوْطَائِقُ حَالُو مَشْطُونٌ	مَنْ خُوفِ الْمَعَاصِي تَرْجَعُ مِيزَانُو
بِهَا يُعْوَدُ فَارِحٌ بَلِيسُ الْمَلْعُونِ	بِيَا نُعْوِذُ خَائِفٌ يَقْدِي نِيرَانُو
دَاكَ النَّهَارِ مَثُو لَأ حَادِ يُمُونُ	أَلَا اللَّي رُضَى رَبِّي لِيَهْ أَيْمَانُو
دَاكَ النَّهَارِ يَاسِرٌ تَلْقَى مَشْحُونُ	لَهُوْلُ خَائِفِينُو يَاسِرُ عَصِيَانُو ³

¹: ينظر: طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لوچمان الجيزة، ط1، 2000م، مصر، ص57.

²: ينظر: صلاح قنصوة، أنطولوجيا الإبداع الفني، الهيئة المصرية للكتاب، 2002م، القاهرة، ص43.

³: مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، الساعة 17:20، بأولف.

لقد استطاع الشَّاعر بإحساسه الصَّادق وتصويره العميق لعظمة مشهد يوم المحشر، أن يُشعل في قلوبنا ناراً متوهَّجة، تتغذَّى على الخوف والرَّهبة، جعلتنا نشعر بحقيقة ما يُحسُّ به الشَّاعر، والذي ما فتىء أن طار بنا مجدداً نحو برِّ الأمان، في حضرة النَّبيِّ العدنان، ولسان حاله يقول (على بحر مَلْحُونِ الحَبَبِ) :

مُحَالٌ مَنْ بَعَى جَاهَكَ تَمَّ إِيْهُونُ وَلَا انْصَارَ فِي صَفِّكَ تَمَّ نَهَائُونُ
وَأَنَا عَلَيْكَ رَاسِي كَامِلٌ مَجْبُونُ تَأْكِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ دِيدَانُونُ
عَمْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ الْمُونُ عَبْدَ اللَّهِ تَمَسَّحَ عَنْهُ مَنْ غَبَائُونُ¹

وتجدر بنا الإشارة إلى أنَّ الشَّاعر (برمكي) لم يعتمد كثيراً على عناصر الطَّبيعة في صناعة صورهِ الشعريَّة، كما هو معتاد لدى جُلِّ الشعراء الشَّعبيِّين، كما أنَّه تخلَّى - إلى حدِّ ما - عن القوالب التَّصويريَّة الجاهزة، وأكثر من توظيف الكناية والإستعارة، ولعلَّ أكثر ما يميِّز الجانب التَّصويري لديه، هو خاصيَّة (التَّماعن)، أو الإستغراق في المعنى، ممَّا يفضي إلى توليد عدَّة صورٍ شعريَّة داخل المشهد التَّصويري الواحد، ومثال ذلك ما نلمحه في قوله (على بحر مَلْحُونِ الحَبَبِ) :

وَأَلِّي عَلَّ أُمْتُو مُوْحُولُ يَخْشَى يَخْشَى نُهَارَ فِيهِ الزُّعْبَةُ
مَنْ هُولُ يَوْمَ صُرَتْ فِيهِ الْكَشَّةُ مَنْ خُوفَ رَبِّهَا فِي رَهْبَةِ²

تُصوِّر لنا هاتاه الأبيات هي الأخرى الأحوال الشَّديدة ليوم المحشر، والتي يخشى المصطفى ﷺ على أمته منها، كما تُبيِّن لنا رهبة النَّاس وخوفهم الشَّديد أنذاك من عقاب ربِّهم، وفي الحقيقة لو اكتفى الشَّاعر بالبيتين لكانت رسالته للقارئ واضحة، ولكنه أراد أن يستثمر أكثر في المعنى، ليرفع من درجة التَّصوير الفنِّي في المشهد، فراح يصنع لنفسه صوراً فرعيَّة لحالة النَّاس في تلك اللَّحظات الرَّهيبة، إذ يقول (على بحر مَلْحُونِ الحَبَبِ) :

وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ حَزَّةٍ فِي رَعْشَةِ مَنْ الهُولُ مَا تَمَّعَ هَرَبَةَ
وَالنَّاسُ خَائِفِينَ لِهُولٍ وَدَهْشَةِ وَالنَّاسُ غَاصَّةٍ فِي غَصْبَةِ
وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ لَشَّمْسٍ وَعَطْشَةِ يَشْتَاقُوا الظَّلَّ وَشَرِبَةَ³

02- الموسيقى الشعريَّة :

كانت ولا زالت الموسيقى الشعريَّة من العناصر الأساسيَّة في صناعة الشَّعر، فهي للعمل الإبداعي الشَّعري بمثابة الرُّوح في الجسد، كما أنَّها أقصر طريق للوصول إلى قلب القارئ، إذا رعاها الشَّاعر حقَّ

¹: مقابلة شخصيَّة مع الشَّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السَّاعة 17:20، بأولف.

²: المصدر نفسه.

³: المصدر نفسه.

رعايتها، ولذلك قد اهتمَّ بها الشعراء اهتماماً كبيراً، ويُعتبر الشاعران (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي) من الشعراء المعاصرين الذين أولوها عناية فائقة، وهذا ما يراه القارئ جلياً في قصائد المديح النبوي لديهما.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن قصائدهما في المديح النبوي جاءت بعيدة - في شكلها - عن عالم (شعر التفعيلة) أو الشعر الحر¹، وسائرة في طريق منهج شعراء التيار المحافظ، من خلال تمسكهما بالقصيدة العموديّة، وهاته نزعة تكاد تكون غالبية لدى الشعراء الجزائريين المعاصرين، في نظم قصيدة المديح النبوي، خاصّة لدى الشعراء الشّعبيين، وكلامنا هذا لا يعني عدم كفاءة وأهليّة هؤلاء الشعراء المحافظين على نظم شعر التفعيلة، كلاً...، لأننا وجدنا لدى الشاعر (العمّاري) قصائد عدّة رائعة في غير المديح النبوي، نظمها في مجال الشعر الحر، منها قصيدته (تأشيرة)، التي يقول فيها (على بحر الهزج) :

أَرَا جِيحٌ وَأَلْعَابُ وَأَسْمَاءٌ وَأَلْقَابُ
وَبَيْتٌ شَادَهُ فَاسٌ وَدَيْنٌ سَنَّهُ الْعَابُ
هِيَ الدُّنْيَا وَرُفَعَتْهَا

هِيَ الْمَجْدُ الَّذِي عَابُوا

كَرَارِيْسٌ وَأَلْوَا حُ
وَكَاسَاتٌ وَأَقْدَا حُ
وَأُغْبِيَّةٌ مُوَشَّحَةٌ بِمَا جَادَتْ بِهِ الرَّاحُ
هِيَ التَّأشِيرَةُ الْقُصْوَى

إِلَى الْأَقْصَى كَمَا بَا حُوا

وَلَمْ نَفْضَحْ لَهُمْ سِرّاً

وَلَمْ نَهْتِكْ لَهُمْ سِتْرَا

سِوَى أَنَا إِذَا مَا أَخْطَوْا... زِدْنَا هُمْ الْأَجْرَا...²

¹: " الشعر الحر: حركة شعرية جديدة ظهرت في العصر الحديث، في سنة 1947م بالعراق، ثم امتدّت بعدها لتشمل العالم العربي، عُرف بها ثلّة من الشعراء أمثال: بدر شاكر السياب، ونزار قباني، و نازك الملائكة... إلخ، وتُعد هاته الأخيرة صاحبة أوّل قصيدة حرّة تنشر، عنوانها (الكوليرا)، ومما ورد فيها قولها (على بحر المتدارك) :

طَلَعَ الْفَجْرُ

أَصْغَ إِلَى خُطَى الْمَاشِيْنَ

فِي صَمْتِ الْفَجْرِ، أَصْغَ، أَنْظَرُ رُكْبَ الْبَاكِينَ

عَشْرَةَ أَمْوَاتٍ، عَشْرُونَ

لَا تَخْصِ، أَصْغَ لِلْبَاكِينَا "

(ينظر: محمود فاحوري، سفينة الشعراء، مكتبة دار الفلاح، ط4 (1410هـ-1990م)، ص210. وينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط3/2/1 (1962م/1965م/1967م)، مصر، ص24/23).

²: أحمد العمّاري/عبد القادر عبيد/مبارك قومي/بشير مسعودي، صهوات الكلام، مرجع سابق، ص37.

كما أن هناك من الشعراء الجزائريين المعاصرين، من اهتمَّ بنظم شعر المديح النبوي على ميزان الشعر الحر، ونجد في طليعتهم الشاعر (محمد جربوعه)، صاحب القصيدة المدحية المشهورة (قدر حبه لا مفر)، والتي يقول في ختامها :

نُجْبُهُ

يُجْبُهُ

نُجْبُهُ

لِأَنَّا نَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ مِنْ أَنْفَاسِهِ

وَدَوْرَةَ الدَّمَاءِ فِي عُرُوقِنَا

مِنْ قَلْبِهِ الْكَبِيرِ فِي عُرُوقِنَا تُدَارُ

نُجْبُهُ

لِأَنَّهُ الْهَوَاءُ وَالْأَنْفَاسُ وَالنَّبَضَاتُ وَالْعُيُونُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْأَعْمَارُ

نُجْبُهُ لِأَنَّهُ بُجْمَلَةٌ بَسِيطَةٌ:

مِنْ أَرْوَاعِ الْقُدَارِ فِي حَيَاتِنَا

مِنْ أَرْوَاعِ الْقُدَارِ

وَنَحْنُ فِي إِسْلَامِنَا عَقِيدَةٌ

نُسَلِّمُ الْقُلُوبَ لِلْقُدَارِ¹

ولقد اعتنى الشعراءن (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي) جيّداً ببنية الموسيقى الخارجيّة لقصائدهما المدحيّة، فشاعر الفصيح (العمّاري) نظم قصائده - بكلّ براعة- على البحور الأكثر شهرة في الشعر العربيّ الفصيح، مثل (الكامل، والخفيف...)، وقد جاءت متعدّدة كتعدّد حروف الرّوي لديه، وأمّا شاعر الملحون (برمكي) فهو الآخر قد نظم قصائده المدحيّة على بحرّين من أشهر بحور الشعر الملحون وهما (مَلْحُونُ الْحَبَبِ، و البدويّ)، معتمداً على ذائقتة الفنيّة، شأنه شأن كلّ شاعر شعبي، وقد أثبتنا حقيقة هذا الأمر سابقاً، من خلال دراستنا لميزان قصائده المدحيّة وفق قوانين (النظريّة الحركيّة).

وجدير بالذكر أن نشيد في هذا المقام بكفاءة وبراعة كلا الشعارين في الإهتمام ببنية الموسيقى الداخليّة في قصائدهما المدحيّة، خاصّة الشاعر (العمّاري)، وذلك من خلال استثمارهما في توظيف مختلف الخصائص الفنيّة، كالتّوظيف الحسن للمحسنّات البديعيّة، وحسن انتقاء الألفاظ، على غرار البراعة في استخدام خاصيّتي التّرصيع والتّطريز، إضافة إلى خاصيّة التّكرار بكلّ أصنافها...، هذا وقد تفرّد الشاعر

¹: محمد جربوعه، ديوان قدر حبه، مرجع سابق، ص 193.

(العُمّاري) بجميل توظيفه لخاصية التصريح في كل قصائده، ومثال ذلك ما ورد في مطلع قصيدته (السّفينة)، إذ يقول - على بحر الكامل - مخاطباً المصطفى ﷺ :

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ مَا أَرْقُتْنَا زَيْنَبُ وَسَعَادُ¹

وهذه سمة غالبية لدى شعراء الفصحى المحافظين، إذ يُعتبر التصريح عند جلّهم ضرورة استهلاكية، ولعلّ هذا ما قصده النّاقد الكبير (إبن رشيق القيرواني) حين قال: "إذا لم يُصرِّح الشّاعر قصيدته، كان كالمستور الدّاخل من غير باب"²، ويُعدُّ الشّاعر (مصطفى محمّد العُمّاري)³ من الشّعراء الجزائريّين المعاصرين اللّذين وظّفوا خاصية التصريح في قصائدهم المدحّية، ومثال ذلك ما ورد في مطلع قصيدته (إليك يا رسول الله)، إذ يقول (على بحر البسيط) :

غَنَى رَبِيعِ الْهَوَى الْقُدْسِيِّ وَابْتَسَمَا يَا مَوْلِدًا.. كَانَ فِي دُنْيَا الْوَرَى عِلْمًا⁴

كما ركّز شاعر الملحون (برمكي) على خاصية التّفمية الثنائيّة في كل قصائده، ومثال ذلك ما نجده في قوله (على بحر البدوي) :

أَلْفِينَ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامًا حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي
زَايِدٌ عَن حُبِّ الْغَيْرِ فَاتِ حُبِّ الرِّيَامِ حُبُّو وَصَفَةَ وَدَوَاوِي
يَبْرِي لِقَلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةً بِالسَّقَامِ يَغْسَلُهَا مَنَ الْبَلَاوِي⁵

وهذه كذلك سمة غالبية لدى شعراء الملحون، بل هي عند جلّهم ضرورة فنيّة، كونها تساهم في تسكين الحرف الأخير من القافية، ممّا يساعد على رفع مستوى الغنائيّة في القصيدة، على اعتبار أنّ أغلب الشّعريّ الشعبيّ في المديح النبويّ تُظمّ ليعنّي في المحافل والمناسبات، حتّى تأنس به الأرواح وتستتير به العقول وتسعد

¹: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد العُمّاري يوم 2018/04/21م، بإينغر، السّاعة 09:00 صباحاً.

²: ينظر: بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعريّ وآدابه ونقده، مرجع سابق، ص177.

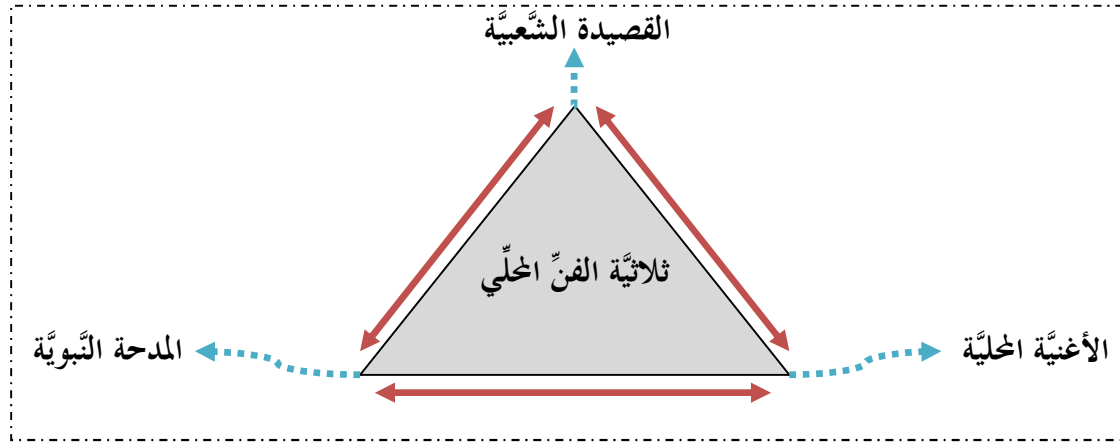
³: " هو مصطفى محمّد العُمّاري، شاعر جزائريّ وُلد يوم 1948/11/16م بسور الغزلان، درس تعليمه الثّانوي بدولة ليبيا، وحصل على شهادة اللّيسانس بجامعة الجزائر سنة (1972م)، كما حصل بها على شهادة الماجستير والدكتوراه، وشغل منصب أستاذ جامعيّ، وهو شاعر من أبرز الشّعراء الجزائريّين الجيدين والمكثريين في الشّعريّ الجزائريّ الحديث والمعاصر، يهتمّ في شعره كثيراً بقضايا الأُمّة والوطن، له نتاج أدبيّ وفير ومتنوّع، ومن بين مؤلّفاته ودراساته، كتابه (في التّقّد والتّحقيق)، وله أيضاً (أشباه مختلفات)، وكذلك ديوانه (الفرحة الخضراء)، وديوانه (ألم وثورة)، وكذلك (والإسلاماه)، إضافة إلى (أسرار الغربة)، وكذلك (قصائد مجاهدة)". (ينظر: محمّد الطّاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى محمّد العُمّاري نموذجاً)، رسالة ماجستير في الأدب الجزائريّ - شعبة الأدب الجزائريّ الحديث - جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف: د. محمّد منصوري، السّنة الجامعيّة (2009م - 2010م)، ص21/20. وينظر: دغبوش مليكة، البنى الأسلوبية في النّصوص الشّعريّة لمصطفى العُمّاري، رسالة ماجستير في الأدب العربيّ الحديث والمعاصر - مدرسة الدّكتوراه في التّقّد والدراسات الأدبيّة واللّغويّة - جامعة العربيّ بن مهيدي أم البواقي، إشراف: د. عبد الرّحمان تيرماسين، السّنة الجامعيّة (2011م - 2012م)، ص4/3.

⁴: ينظر: مصطفى محمّد العُمّاري، قصائد مجاهدة، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982م، ص29.

⁵: مقابلة شخصيّة مع الشّاعر عبد الله برمكي، يوم 2018/04/27م، السّاعة 20:17، بأولف.

به القلوب، ولذلك اعتُبرت القافية لدى بعض الدارسين "مظهراً من المظاهر الدالة على نفسية الشاعر الشعبي منذ القدم، حيث كان يميل إلى الحداء والغناء المنفرد..."¹.

ولعل بروز نزعة الغنائية في قصائد المدح النبوي الشعبي، فيه تأكيد على قوة الرابطة الموجودة بين فنّ المدائح النبوية والقصيدة الشعبية والأغنية المحلية، وإذا ما أسقطنا هذا الأمر على منطقة توات، فإنّ ترابط هاته العناصر الثلاثة وتفاعلها مع بعضها البعض، يُشكّل لنا كياناً فنياً متكاملًا، يمكن أن نسمّيه بـ(ثلاثية الفنّ المحلي) أو (مثلث الفنّ المحلي)، وهذا ما يوضّحه لنا الشكل الآتي:



يظهر لنا من خلال هذا الشكل أنّ كلّ عنصر من عناصر المثلث، له ارتباط وثيق بالآخر، وهذا ما وقفنا على حقيقته حقاً، من خلال محاوره لنا مع أحد رموز الأغنية المحلية في منطقة توات، وهو الفنان القدير (الحاج علي بالحاج)²، والذي قال بأنّ "ارتباط الأغنية المحلية التواتية بالشعر الشعبي والمدح النبوي، ارتباط جدّ وثيق، يمكن تقديره بنسبة (85%)، نظراً لطبيعة منطقة توات المحافظة، والمعروفة باهتمامها بأمور الدين وكل ما له علاقة بالمصطفى ﷺ، ولذلك كانت الأغنية المحلية ميّالة إلى الاهتمام بالشعر الذي يهتمّ بالمديح الدّيني بصفة عامّة، ومدح المصطفى ﷺ بصفة خاصّة، هذا على غرار أنّ اهتمام الفنان بالشعر المحلي والمدائح النبوية، يُعتبر من صميم مبادئ وثقافة الفنان التواتي الرّسالي، إذ أنّ الحفاظ على تراثنا والإشادة بخصال نبينا محمد ﷺ، شرف لنا، ومسؤوليّة ملقاة على عاتقنا..."

¹: ينظر: مرسي الصبّاغ، قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002م، الإسكندرية، ص113.

²: "هو فنان تواتي، وُلد في 11/01/1963م بحجّ الشعب (قصر أنزقولوف - دائرة رقّان - ولاية أدرار)، كرّس حياته للتعليم والفن، فهو مُعلّم بالمدرسة الابتدائية جمال الدين الأفغاني (بقصر أنزقولوف)، وأحد أبرز سفراء الأغنية المحلية بتوات، فهو كثير التّاج، ومن أوائل من كانت لهم إصدارات فنية بولاية أدرار، كما أنّه مثل ولاية أدرار في مختلف المحافل الوطنية والدّولية، ارتبط اسمه كفنان لدى سكّان منطقة توات بالمدائح الدّينية، كما يُلقّب عندهم بـ(نجم توات)، وهو بمثابة مرجعية فنية لمختلف الفنّانين والمنشدين، من داخل وخارج الولاية، كما أنّ أبوه -رحمه الله- كان من روّاد فنّ (الطبل)، وحالياً ابنه (الحاج عبد الصّادق) -حفظه الله- منشد رئيسي في فرقة سبل السلام الإنشادية بأنزقولوف". (مقابلة شخصية مع الفنّان الحاج علي بالحاج يوم 2021/02/13 الساعة 10:00، بقصر أنزقولوف (رقّان)).

وجدير بالذكر أن نشير في هذا المقام إلى أن الفنان القدير (الحاج علي بالحاج)، له بصمته الخاصة في تقوية رابطة (ثلاثية الفن المحلي)، كونه من الفنانين الذين يلحنون ويغنّون الأشعار الشعبية، خاصة التي يُمدح فيها المصطفى ﷺ، ومن ذلك تلحينه وغناؤه لقصيدة (حُبُّ الرَّسُولِ صَاغٌ فِي بَالِي) على إيقاع (الطُّبْل) أو (الشَّلالي)، والتي اشتهرت في أوساط الفنانين والمنشدين، وهي من كلمات الشاعرة (لعروسي الحاجّة فاطمة)¹، تقول فيها (على بحر العروبي):

حُبُّ الرَّسُولِ صَاغٌ² فِي بَالِي قُولُوا عَلَي لَسَانِي
سَهْلٌ لِيَا كَرِيمٍ يَا غَانِي فِي مَدْحِي نَمَجْدُو
صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ بِالكَثْرَةِ زِيدُوا بِالصَّلَاةِ
رَاهِي صَلَاتُو تَزِيدُنَا حَسَنَةً يَجْعَلُنَا مِنْ أُمَّتُو
وَلَدٌ بِنَادِمٌ يَا النَّاسُ هَيْبِلٌ³ أَرْعِيمُ وَمَسْتِينُ
يَسْتَنْطُ⁴ كُلُّ يَوْمٍ لَتَنْفَسِيرِ وَالنَّفْسُ غَافِلَةٌ
بُجَاهِ الْعَبَّاسِ وَسَيِدُنَا حَمَزَةَ وَاللَّامُ وَالْهَمْزَةُ
مَنْ هَذَا الْهُولُ بَيْتٌ نَنْجِي فُؤَادُ مَحَرَّرَةٌ
بُجَاهِ الْفُرْقَانِ عَطْرَتِي⁵ تَنْقَالُ وَاللِّي فِيهِ مَسْوَارُ
وَأَنَا عَارِي⁶ أَلَا عَلَي السَّلْطَانُ وَفِيهِ طَامَعَةٌ
مَتَمَّنِّي بِيهِ بَيْتٌ فَالْجَنَّةُ وَفِيهِ نَتَهَنِّي
مَا دَرْتُ فَعَالَ بَاشْ نَسَنِي أَلَا رَحْمَتُو الْوَأَسْعَةُ

¹: " هي لعروسي الحاجّة فاطمة بنت لعروسي الحاج الجليلي، وتسمى (باللهجة التواتية) الحاجّة فاطنة، بقلب الميم نوناً، وهي شاعرة شعبية تواتية من قصر تيمادين (دائرة رقان - ولاية أدرار)، من مواليد عام 1953م، درست وتعلّمت في كُتّاب قريتها بـ(القصبة)، وهي معروفة في منطقتها بكرمها وتقواها، وقد بدأ اهتمامها بالمديح الديني بعد صدمتها بخر وفاة والدتها، إذ أخفي عنها خبرها يوماً كاملاً، ومن حينها بدأت تولّف الكلمات الجميلة والموزونة، والتي تُعنى بها الفنان القدير (الحاج علي بالحاج) في الكثير من المحافل، على غرار الكثير من المنشدين، ومن أشهر قصائدها، نذكر (حُبُّ الرَّسُولِ صَاغٌ فِي بَالِي)، و(صَلُّوا صَلُّوا عَلَي النَّبِيِّ بِالْكَوْلِ)". (مراسلة شخصية مع ابن الشاعرة لعروسي الحاجّة فاطمة (لعروسي عبد الغني)، يوم 2021/03/13م، الساعة 10:00 صباحاً. وكذلك مقابلة شخصية مع الفنان الحاج علي بالحاج يوم 2021/02/13 الساعة 10:00، بقصر أنزقوف - رقان).

²: صَاغٌ: أي تمكّن وتعمّق.

³: هَيْبِلٌ: كناية عن الغفلة.

⁴: يَسْتَنْطُ: أي يستمع.

⁵: عَطْرَتِي: أي زلّي أو غلطي.

⁶: عَارِي: أي اتكالي أو اعتمادي.

تَسْعَةً وَتَسْعِينَ جَابَتْ الْقَصَّةُ بِالْحَرْفِ وَأَضْحَحَةٌ
يَسْتَجَابُ طَلَبَهَا اللَّحْلَاحَةُ¹ وَيَقْبَلُ فَاطِمَةَ
تَيْمَادِينَ بِلَادِنَا تَفْنِينِ وَحَنْ يَا الْحَنِينِ
وَأَغْفَرُ ذَنْبِي وَذَنْبَ الْمَسْلَمِينَ وَاللَّيِّ حَاضِرِينَ
حُبُّ الرَّسُولِ صَاغٌ فِي بَالِي قُولُوا عَلَيَّ لِسَانِي
سَهْلٌ لِيَا كَرِيمٍ يَا غَانِي فِي مَادِحِي نَمَجِدُو²

لا شكَّ أنَّ المتأمل في هاتهِ الأبيات سيلحظ أنَّها احتوت على قدر من الجمال الفنِّي (لغة ومعنى وصوره وإيقاعاً)، على الرغم من بساطة شخصيَّة صاحبتهَا، وهذا يدلُّنا على الأثر الإيجابي الذي تُحدثه البيئَة المعرفيَّة والفنِّيَّة في شخصيَّة المبدع أو الشَّاعر الشَّعبي، ولا نشكُّ في أنَّ لأجواء الكنايتب والمجالس الفنِّيَّة النسائيَّة، فضل كبير في تكوين الذَّايقة الفنِّيَّة لدى الشَّاعرة (الحاجَّة فاطمة لعروسي)، والتي غنَّى لها الفنان (الحاج علي بالحاج) قصيدة شعريَّة أخرى رائعة، يغلب عليها الطابع التَّوسُّلي، صوَّرت لنا فيها الشَّاعرة ذكر المصطفى ﷺ على أنَّه الكونُ بالتَّساعه، إذ تقول فيها (على بحر العروبي):

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ النَّبِيِّ بِالْكَوْلِ³ دَكُرُوا فِيهِ كُـوْنُ
الْهَاشِمِيِّ اللَّيِّ عَلَيْهِ التُّورُ نَرْجَى شِفَاؤَهُ
رَاجِي فِيهِ الْفُوزُ يَوْمَ الْهُولِ⁴ أَنَا وَخَاوْتِي
الدُّنْيَا يَا النَّاسُ فَلْكَ يُدُورُ وَالِدَهْرُ مَا يُدُورُ
الدُّنْيَا يَا النَّاسُ فَلْكَ يُدُورُ وَالِدَهْرُ مَا يُدُورُ
وَاللَّيِّ فِيهَا رَاهُ يَفْعَلُ قَوْلُ يَرْجَى عَقُوبَتِي
يَا رَبِّي يَا الْخَالِقَ الْمَعْبُودُ فَالْتَّارَ لَنَا نُعُودُ
عَيْدِكَ كَيْفَ خَايِفُ وَمَرْعُودُ يَرْجَى عَقُوبَتِي
خَفَّفْ حَمْلِي خَائِفَةَ نَبْقَى عَبْرَةَ مَكْرُوبَتِي⁵

¹: اللَّحْلَاحَةُ: أي المِلْحَة.

²: مقابلة شخصيَّة مع الفنَّان الحاج علي بالحاج يوم 2021/02/13 السَّاعة 10:00، بقصر أنزقلف (رقان).

³: بِالْكَوْلِ: أي جميعاً.

⁴: يَوْمَ الْهُولِ: أي يوم الحساب.

⁵: عَبْرَةُ مَكْرُوبَةٍ: من العبْرَة وسوء الحال.

يَا مُؤَلَّانَا اسْتَجِبْ الرَّغْبَةَ فَاللَّهُ طَالِبُ نِعْمَةٍ
ضَوِّي لَبَّصَارُ خَائِفَةٌ نَعْمَى وَطَحَّصَتْ بِالسُّمَمَاءِ
أَلَّلِي فِيهَا عَدَادُ مَنْ نَجْمَةٌ لَللَّهُ ضَعَاوِيَةٌ
بِحَاهِ اللَّيِّ شَافِ سِيدُنَا (عُكَيْشٌ)¹ طَاهِرَةٌ نِعْمِيشُ
مَنْ جَسَدِي مَبْعَدَةٌ مَنْ بَلِيسُ مَنُومٌ مَبْرِيَةٌ
بِحَاهِ الْحُسَيْنِ وَلَحَسَنُ جَدُّو وَجَاهُ مَجْبَدُو
قَلْبِي فِيهِ رَاجِيَةٌ شَدُّو وَنُومُوتُ عَاقِلَةٌ
الطَّالِبُ فَالْكَرِيمُ وَاشْ يُخَيِّبُ مَن كُوُوتُ وَيُصِيبُ
لَا صَبْتُ أَنَا نَجَاوَزُ لَحْيِيْبُ فِي جَنَّةِ النِّعَمِ
يَرَزَقُ لِيْنَا (الثَّلَثُ لَمَحَرَّرُ)² وَمَا نُشُوفُ نَارُ
أَنَا وَهَلِي عِيَالِي لَسَلَامُ وَاللِّي مَن دِيْنَا
عَامُ التَّسْعِينَ جَابَتْ الْقَصَّةُ مُوَحَّالٌ تَنْتَسَى
فَالطَّلْبَةُ دَائِرَةٌ ذَكَرُ وَائْتَى وَقَفَاغُ الْمُؤْمِنِ

¹: إشارة إلى الصحابي الجليل (عكاشة)، الذي رأى خاتم النبوة الخاص بالمصطفى ﷺ.

²: الثَّلَثُ لَمَحَرَّرُ: "هي عبارة عامة، تشير - بحسب ما هو متداول لدى أغلب التواتيين- إلى تلك الفئة التي تطفر بشرف الفوز بالشفاعة يوم القيامة، وعادة ما تستخدم هاته العبارة في صيغة الدعاء لدى سگان منطقة توات، كقول أحدهم في دعائه: (اللَّهُ يَجْعَلُنَا مَنَ الثَّلَثُ لَمَحَرَّرُ)، ومن اللطافة الأدبية، أنهم يسمون لها مشهداً جميلاً، إذ يشبهون حقيقتها برحلة ما يسمونها (حبة القول)، التي توضع في القدر وتغلى فيها مدة طويلة، ورغم كل ذلك، تخرج منها - في هيئتها- كما دخلت". (مقابلة شخصية مع والدي الكريم - يونس عبد الرحمان - يوم 2021/03/26م، الساعة 10:00، بجي بوسبعين /قصر أنزقوف)، وكذلك (مراسلة شخصية مع الشيخ عزأوي عبد الواحد - إمام مسجد بقصر أنزقوف- يوم 2021/03/26م، الساعة 17:30). ونحسب أن معنى (الثَّلَثُ لَمَحَرَّرُ) مستنبط أو مقتبس من نص الحديث الشريف (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، فَسَايَرَتْ بِهِ نَاقَتُهُ الْقُصُوى حَتَّى تَرَكْتُ الطَّرِيقَ، وَأَبْعَدْتُ بِهِ، ثُمَّ نَزَلَتْ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ سُورَةَ ذَكَرَهَا، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَمَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى قَدْرَ مَا يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ سُورَةَ هُودٍ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَمَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: ((سَأَلْتُ رَبِّي وَرَغِبْتُ إِلَيْهِ، فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمَّتِي، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِربِّي شُكْرًا، ثُمَّ رَفَعْتُ، فَسَأَلْتُ، فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا شُكْرًا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَ الْآخَرَ، فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا))، وسند الحديث ضعيف". (محمد بن نصر المروزي، كتاب تعظيم قدر الصلاة، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه: د. عبد الرحمان بن عبد الجبار الفيرواني، ط1 (1406هـ-)، ج1، ص247/248). وربما يذهب معنى (الثَّلَثُ لَمَحَرَّرُ)، إلى ما ورد في نص قوله ﷺ: ((وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَثَلَاثَ حَيَّاتٍ مِنْ حَيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ))". وسند الحديث صحيح. (محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المجلد الرابع (1501هـ-2000م)، الرياض، ص541).

سَمِّي رُوْحِي بِاسْمِي فَطُومٌ لَعْرُوسِي الْقُومُ
 (تِيْمَادِنِينَ)¹ سَاكِنَةٌ فَالْصُّورُ رَاهِي مَفْتَنَةٌ
 نَخْتَمُ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ قَوْلِي الْإِلَهِ عَلَيْهِ
 الطَّائِرُ² فَالْكَلَامَ مَا نَعِيهِ رَانِي مَعْشَقَةٌ³ 4

وبالعودة إلى جمالية توظيف خاصية التقفية الثنائية في القصيدة الشعبية، نجد أن الشاعر الجزائري المعاصر (حاج بوكراي)، من الشعراء الجزائريين الشعبيين المعاصرين، الذين أبدعوا واستثمروا في توظيف هذه الخاصية، ولذلك جاءت قصائده الملحونة في مدح المصطفى ﷺ تفيض غنائية، وهذا ما نلمحه في قوله (على بحر مَلْحُونُ الرَّجْزِ الْأَوَّلِ) :

بِاسْمِ الْكَرِيمِ نَبْدَا نَشْدِي يَا سَامِعِينَ وَرَجِيَتْ فِيهِ يَقْبَلُ قَوْلِي بِرِضَاهِ
 قَوْلِي مَحْبَسُو عَلَي رَسُولِ اللَّهِ
 صَلُّوا عَلَي النَّبِيِّ مُحَمَّدًا يَا حَاضِرِينَ مَنْ طَاعُوا بِهِمَّهَ نَحْشَرُ مَعَاهِ
 مِيلَادُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا صَبَاحِ الْإِثْنِينَ عَامَ الْفِيلِ مِيلَادُؤُ تُوْرَحْنَاهُ⁵

بناءً على ما سبق ذكره، وفي ختام هاته الموازنة في نظم المديح النبوي، بين شاعر الفصيح (أحمد العمّاري)، وشاعر الملحون (عبد الله برمكي)، يمكننا القول أننا أمام قائمتين شعريتين لهما أسلوب متفرد في نظم قصيدة المدح النبوي، فقد مزج كل منهما في تجربته الشعرية بين الأصالة والتجديد، إذ تمسكا بشكل القصيدة المدحية القديمة، واجتهدا في بث روح التجديد في مضمونها، كما أبدعا وتفننا في هندستها

¹: تِيْمَادِنِينَ: هي إحدى قصور دائرة رقّان، وأكبرها مساحة وكثافة سكانية.

²: الطَّائِرُ: أي السّاحر.

³: مَعْشَقَةٌ: أي مُصَلِّيةٌ على النَّبِيِّ ﷺ، و(التَّعْشَاقُ) عند أهل توات، يُستحضر عادة في الأعمال والأمر الجماعية، ويكون وفق صياغة خاصة، يعتمد أداؤها على الأداء الفردي والجماعي، على النحو الآتي:

- يقول المُفْرَدُ (بصوت عالٍ): يَا الْعَاشِقِينَ فَالْنَبِيِّ مُحَمَّدًا... كَثُرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيهِ...
 - فتقول الجماعة (بصوت قوي): آ...الـصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَيكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ...
 - ثم يعيد المُفْرَدُ قائلاً: يَا الْمُجِبِّينَ لِلْنَبِيِّ مُحَمَّدًا كَثُرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيهِ...
 - وتعيد الجماعة بعده قائلة: آ...الـصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَيكَ يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللَّهِ...
 - ثم يثبّت المُفْرَدُ قائلاً: يَا الْعَاشِقِينَ فَالْنَبِيِّ مُحَمَّدًا... زِيدُوا كَثُرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيهِ...
 - ثم تختم الجماعة بعده قائلة: آ...الـصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَيكَ يَا مُوْلَ الشَّفَاعَةِ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ...
⁴: مقابلة شخصية مع الفنان الحاج علي بالحاج يوم 2021/02/13 الساعة 10:00، بقصر أنزقلف (رقان).
⁵: مقابلة شخصية مع الشاعر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، الساعة 08:00 بالواته (بشار).

الموسيقية، وبالرغم من بُعد قصائدهما المدحية عن قضايا الواقع، على غرار غلبة روح المحافظة عليها، إلا أن كليهما له بصمته الخاصة في عالم الفن الشعري، خاصة الشاعر (أحمد العمّاري)، فهو - في نظرنا - شاعر قلّ له المثل في عصرنا المعاصر، ووجود أمثاله يُنبئ عن وجود شخصيات شعرية جزائرية رائدة في مدح المصطفى ﷺ، لازالت بعيدة عن عالم الأضواء والدراسات الأكاديمية.

ويبقى شعر مدح سيّد الأنبياء ﷺ - مهما تباينت أساليب النظم فيه لدى الشعراء - عطراً تتعطر به الأكوان...، في كلّ زمان ومكان، وفناً أدبياً يأسر الرّوح والوجدان...، في كلّ حين وآن، ذاك ما خطّه قلّمي وصدّقه البنّان، وما تبقى... يُترجمه الحرفُ شعراً، وتنقله الكلمات معنىً، ويتغنّى به اللسان...، قائلاً (على بحر الكامل) :

عُذْرًا إِلَيْكَ كَحِيلَةَ الْعَيْنَيْنِ	عُذْرًا.. فَحُسْنُكَ لَمْ يُعْذِرْ عَيْنِي
ذُلِّي عَمَّنْ ذَكَرَهُ عِطْرُ النَّدَى	أَنَا إِنْ ظَمَيْتُ فَحُبُّهُ يَرُوْنِي
لَا تَسْخَرِي وَتَقُولِي أَنِّي أَدْعِي	فَهَوَاهُ يَسْكُنُ فِي سَوَادِ عِيُونِي
عَشِقَ الْفَوَادُ حِصَالَهُ.. وَفَعَالَهُ	وَجَمَالَهُ.. وَجِهَادَهُ فِي الدِّينِ
سَجَدَ الْجَمَالَ لِحُسْنِهِ مَا إِنْ بَدَا	بُشْرَانَا.. هَذَا سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ
وَالْكَوْنُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ مُتَهَلِّلاً	أَكْرِمُ بِهِ مِنْ سَيِّدِ وَأَمِينِ
يَا لَيْتِي خَيْطًا فِي شِسْعِ نَعَالِهِ	بَلْ لَيْتِي كُنْتُ أَنَا النَّعْلَيْنِ
يَا لَيْتِي أَرْقَى لَيْلٍ وَصَالِهِ	حَتَّى أَرَاهُ بِقُرْبِي رَأْيَ الْعَيْنِ
فَأَرْقِي رُوحِي مِنْ مِيَاهِ وَضُوئِهِ	وَتَرَانِي أَرْصُدُ تَفْلَهُ بِجَنِينِي
وَأَضْمُهُ ضَمَّ الرِّضِيعِ لِأُمِّهِ	يَا لَيْتَ هَذَا يَعْدُو عَيْنَ يَقِينِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَدْرَ الدُّجَى	مَا حَتَّ الْأَكْبَادُ لِلْحَرَمَيْنِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا لَيْلٌ سَجَى	أَوْ جَالٍ فِي الْأَرْحَامِ طَيْفُ جَنِينِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا عَبْدٌ نَجَا	مِنْ ظَالِمٍ أَوْ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ
(أَنْتِ) الَّذِي أَسْرَ الْقُلُوبَ بِحِلْمِهِ	يَا رَحْمَةً.. مَعْرُوفَةً بِاللِّينِ
(أَنْتِ) الَّذِي أَحْيَا الْعُقُولَ بِعِلْمِهِ	يَا طَفْرَةً.. فِي الْعِلْمِ وَالتَّبْيِينِ
عَجَبًا.. لِقَلْبٍ لَا يَعِيشُ بِحُبِّكَ	أَتَى لَهُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَدْيَيْنِ !

عَجَبًا.. لِجَيْلٍ لَا يُقَدَّرُ قَدْرَكَ
هَلَّا سَأَلْتُمْ عَنْ صَحَابَةِ أَحْمَدٍ¹
فَهُمْ الْأَكْبَابُ.. مِنْ صَنِيعِ مُحَمَّدٍ
فَهُمْ الْأَحَقُّ بِحُبِّنَا وَبِمَدْحِنَا
تَاللَّهِ.. مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِمْ
يَا مَنْ تُرَجِّي فِي الْحَيَاةِ سَعَادَةً
يَا مَنْ تُرَجِّي فِي الْحَيَاةِ رِيَادَةً
مَا خَابَ عَبْدٌ بِالْكِتَابِ تَمَسَّكَ
إِنْ كَانَ رَبُّكَ جَنِّبَكَ.. مَنْ ضِدَّكَ؟
فَهُوَ الَّذِي بَعَثَ (النَّبِيَّ مُحَمَّدًا)
مَوْلَايَ إِنَّ الذَّنْبَ أَثْقَلَ كَاهِلِي
فَامْنَحْنِي عَوْنًا لَا أَتِيهِ بِفَضْلِهِ
وَاسْقِينِي مِنْ كَفِّ (المُجَدِّ) شَرِبَةً
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ فِيهِ مِنْ أَهْلِهِ
رَبَّاهُ لَا تَحْرِمْنِي عَفْوِكَ وَالرِّضَى
يَا سَعْدَهُ مَنْ أَرْضَى يَوْمَهَا رَبَّهُ
وَالْوَيْلُ لِلْمَحْرُومِ مَنْ بَاعَ السَّعَا
مَاذَا أَقُولُ وَجُرْمِي لَيْسَ بِهِيْنِ
وَاحْسَرْتِي.. يَا حَيْرَتِي.. وَكَرْبَتِي
إِنِّي بِبَابِكَ وَقِفْ يَا سَيِّدِي
فَارْحَمْنِي يَا رَبِّي بِجَاهِ حَبِيبِكَ
مَا جِئْتُ أَمْدَحُ بِالْقَصِيدَةِ (أَحْمَدَ)

أَتَى لَهُ أَنْ يَرْبِحَ الدَّارَيْنِ !
فَالْفَرْدُ فِيهِمْ.. فِينَا كَالْأَلْفَيْنِ
قُمْ.. وَافْتَحِرْ بِمَنَاقِبِ الْإِثْنَيْنِ
هُمُ الْهُدَاةُ لَنَا.. حُمَاةُ الدِّينِ
صَه.. يَا جَحُودُ لِفَضْلِهِمْ فِي الْحِينِ
اجْعَلْ حَبِيبَكَ سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ
(إِقْرَأْ) ذَلِيلُكَ... (وَالضُّحَى) (وَالْتَيْنِ)
إِسْأَلْ صَحَابَةَ (خَيْرٍ) (وَحُنَيْنِ)
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ حَافِظٍ وَمُعِينِ
حَبِيبِي حَبِيبِي طَيِّبِي قُرَّةَ عَيْنِي
وَأَخَافُ يَوْمَ الْحَشْرِ أَنْ يُخْزِنِي
مِنْكَ... فَأَنْتَ مُؤْمَلِي وَمُعِينِي
فَهُوَ الْمَشْفَعُ فِينَا يَوْمَ الدِّينِ
لَا لَأَنْدُ بِدَرَاهِمٍ وَبِئْسَ
وَشَفَاعَةٌ مِنْ (أَحْمَدِ) تُرْضِينِي
فِي الْجَنَّةِ يَلْقَاهُ (ذُو التَّوْرَيْنِ)²
دَةَ لِلشَّيَاطِينِ بَلَذَةً حِينَ...!!
أَتْرَانِي أُوتِي صَحِيفَتِي بِيَمِينِي...؟!
إِنْ كَانَ خَيْرُ طَعَامِي (مِنْ غَسَلَيْنِ)
أَرْجُوكَ رَحْمَتَكَ الَّتِي تُنَجِّنِي
وَصَفِيكَ (طَه) جَدُّ (السَّبْطَيْنِ)
أَوْيْمَدَحُ (المُخْتَارُ) بِالْبَيْتَيْنِ...!؟

¹: إشارة إلى الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ صَحَابَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

²: إشارة إلى الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ سَيِّدِنَا (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

لَكِنَّهَا.. طَارَتْ حُرُوفِي نَحْوَهُ
تَرْجُو وَصَالًا (بِالْحَيْبِ الْمُصْطَفَى)
فَالْعَيْنُ تُمْطِرُ.. وَالْفُؤَادُ مُفْطَرٌ
وَالصَّبْرُ غَارٌ... لَمَّا طَالَ تَلَهُّفِي
وَتَفَجَّرَتْ حَمَمُ الْمَشَاعِرِ فِي دَمِي
أه... مَتَى يَأْتِي (البَشِيرُ) مُبَشِّرًا
.. أَلَامَ أَشْوَاقِي... وَتَرُسُّمِ بَسْمِي
سَتَتَالُ سُؤْلُكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا
وَاسْمَعْ نَصِيحَةَ عَابِدٍ مُتَمَرِّسٍ
حُبُّ النَّبِيِّ عِبَادَةٌ وَسَعَادَةٌ
فَاحِيًا بِحُبِّهِ وَادْكُرْتَهُ دَائِمًا
لَا يَشْفِي قَلْبُ (بِالنَّبِيِّ) تَعْلَقَ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ (البَهِيِّ) وَآلِهِ

مُشْتَاقَةٌ.. مُحَمَّرَةٌ الخَالِدَيْنِ
يَشْفِي غَلِيلَ الرُّوحِ وَالْعَيْنَيْنِ
وَالشَّوْقُ يَكْبُرُ.. وَالنَّوَى يُضْنِينِي
وَالْحُبُّ أَزْهَرُ بِازْدِيَادِ حَيْنِي
وَالنَّوْمُ فَارَقَنِي لَفَرَطِ أُنْيِي
بِشَّارَةٍ مِنْ (سَيِّدِي) تُسَيِّنِي
وَيُقَالُ: أَبْشِرْ يَا جَرِيحَ البَيْنِ
لَا تَجْزَعَنَّ.. وَنَمَّ قَرِيرَ العَيْنِ
فِي الحُبِّ... لَا تَسْمَعُ لِذِي الوَجْهَيْنِ
كَمَحَبَّةِ الرَّحْمَانِ وَالْأَبْوَيْنِ
فَفِي ذِكْرِهِ فَرَجٌ لِكُلِّ حَزِينِ
قَدْ فَازَ بِالحُبِّ وَبِالتَّحْصِينِ
عَدَّ النُّجُومَ... وَمَا أَتَى مِنْ طِينِ¹

❀ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ❀

¹: هاته القصيدة بعنوان (شَرَابُ العَاشِقَيْنِ)، كلماها من نظم الطالب (يونس محمد)، وهي أوَّل قصيدة لي، نُظِمَتْ في فترة الإشتغال على البحث، وتمت بفضل الله يوم 2021/03/02م، السَّاعَةُ 20:30 مساءً، وقد استحسنتها ثلَّة من الشُّعراء والأدباء، من داخل وخارج الوطن، نذكر منهم: الأديبة العمانيَّة (هاني القواسمة)، والشَّاعر محمَّد جربوعه (ولاية سطيف)، والشَّاعر أحمد العمَّاري (ولاية عين صالح)، والتَّأقُد الدكتور أحمد بقَّار (ولاية الوادي)، والشَّاعر عبيد عبد القادر (ولاية أدرار)، والشَّاعرة التُّونسيَّة (نجوى التَّوَّي)، والشَّاعر برمكي عبد الله (ولاية أدرار)، والشَّاعرة آمنة حامدي (ولاية أدرار)، والشَّاعر مبروك بالتَّوَّي (ولاية تمنراست)، والشَّاعر بوشنَّة عبد الوهَّاب (ولاية أدرار)، والشَّاعر عمر طش (ولاية الجلفة).

الختامة

بعد هاته الوقفة الأدبية والفنية في عالم المدائح النبوية، نورد نتائج بحثنا جملةً وتفصيلاً :

01- يُعتبر المديح النبوي -أدبياً- كلُّ شعرٍ مدحِيٍّ ارتبط بالمصطفى ﷺ، بغضِّ النظر عن طبيعة شكله وأسلوبه وفحواه.

02- صِدْقُ العاطفة - حسب تقديرنا- لا يجب أن يكون معياراً تصنيفياً إقصائياً، تُصنّف به القصيدة الشعريّة أهي من المديح النبوي أم لا، وإنما هو معيار أدبي وفنّي وأخلاقي، يعوّل فيه على كفاءة ومبادئ وثقافة الشّاعر المداح للنبي ﷺ، إذ أنّ حقيقة الصّدق في العاطفة - في الأصل- ترتبط بصفاء النّيّة واستقامة الحال، أكثر من ارتباطها بما يُكتب أو بالمقال.

03- إنّ التأمّل في المسار التاريخي لفنّ المديح النبوي، سيجد لهذا الأخير إرهاصات طفيفة قبل بعثته ﷺ، وهو لا شكّ في أصله إسلاميُّ النشأة والتأسيس، كما أنّه خضع لمختلف التحوّلات والتطوّرات والتغيّرات، منذ تشكّل نواته الأولى إلى يومنا هذا.

04- يُعتبر الموقف الإيجابي للنبي ﷺ من الشّعْر بعد بعثته، على غرار تحفيزه للشّعراء الإسلاميين -أمثال حسّان بن ثابت ﷺ- أكبر عامل ساهم في تسخير الشّعراء لحرفهم الشعري في سبيل الدّفاع عن الرّسول ﷺ وعن دعوته، وبالتالي المساهمة في بروز فنّ المدح النبوي، في بدايات الرّسالة المحمّديّة.

05- شهدت قصيدة المدح النبوي شيئاً من التطوّر الفنّي في فترة صدر الإسلام، خاصّة لدى ثلّة من الشّعراء أمثال: كعب بن زهير، ولكنّها ظلّت محافظة على بعض ملامح القصيدة العربيّة الجاهليّة.

06- عرّف شعر المديح النبوي تراجعاً كبيراً في عهد الخلفاء الرّاشدين، بسبب انشغال المسلمين بالفتوحات الإسلاميّة، على غرار اهتمامهم البالغ بفنون أخرى كالخطابة، لحاجة العصر إليها.

07- لقد غلب على فنّ المديح النبوي في العصرين الأموي والعبّاسي البُعد التّحزبي المصلحي، إذ أصبح مدح المصطفى ﷺ وسيلة سياسية ماديّة، من أجل تكثير المناصرين، وإسكات المناوئين، وإثبات الأفضليّة في السّلطة والخلافة عن الآخرين.

08- يُعتبر العصر الفاطمي، من العصور الأكثر اهتماماً بفنّ المديح النبوي، إذ عرّف (بالمولديّات)، كما أنّس أسلوب بعض شعرائه - غالباً- بالغلوّ في مدح آل البيت، لعدّة أسباب أهمّها (التشيع).

09- يُعدُّ واقع قصيدة المدح النبوي في العصر المملوكي العثماني، بمثابة العصر الذهبي لفنّ المدح النبوي، نظراً لانتشاره الواسع فيه، على غرار بروز ثلّة من الشّعراء الفطاحلة - أمثال الإمام (البوصيري رحمه الله) - والذين أبدعوا وتفنّنوا في نظم قصيدة المدح النبوي.

10- لقد كان تعرّض العالم الإسلامي للغزو الصليبي في العصر المملوكي العثماني، دافعاً أساسياً لعودة فنّ المديح النبوي الخالص للسّاحة الأدبيّة.

11- يُعتبر (الإمام البوصيري) إيقونة شعريّة في مدح النّبّي العدنان ﷺ، كما تُعتبر قصيدته (البردة) طفرة فنيّة، تزيّنت بأهّى وأجمل حلل البديع والبيان، فأسّرت بحسنها كلّ قلب ووجدان، واحترق صدى صيتها الزّمان والمكان.

12- بغضّ النظر عن الدّوافع والخلفيّات والغايات التي كانت سبباً في استحداث قوالب وأشكال جديدة لقصيدة المدح النبوي في العصور المتأخّرة، مثل: المولديّات والبديعيّات والموشّحات...، فإنّ كلّ ذلك يُعتبر إضافة (نوعيّة) للسّاحة الأدبيّة بصفة عامّة، ومساهمة فعليّة في ذبوع صيت قصيدة المدح النبوي في مشارق الأرض ومغارها، وبالتّالي تعريف الأمم والأجيال بعظمة شخص وأخلاق قائد الأمّة الإسلاميّة محمد ﷺ.

13- لم يشهد فنّ المديح النبوي في الشّعْر العربي تغيّرات واضحة في العصر الحديث، وخاصّة في فترة ما قبل عشرينيّات القرن العشرين، إذ ظلّ - أغلبه - محافظاً على روح القصيدة العربيّة القديمة، شكلاً ومبنىً، فكثرت المعارضات والمخمّسات... إلخ، كما تأثّر بشكل كبير أبرز شعراء المدح النبوي في هاته الفترة، أمثال: (سامي البارودي، وأحمد شوقي...)، بأسلوب روّاد المدح النبوي في الأعصر السّابقة، أمثال: (كعب بن زهير ﷺ، والإمام البوصيري...)، ولذلك كانت لهما بصمات خاصّة في ميدان نظم شعر المدح النبوي.

14- قد عرفت قصيدة المدح النبوي في الشّعْر العربي المعاصر - إلى حدّ ما - تغيّرات عديدة على مستوى الشّكل والمضمون، خاصّة بعد بروز حركة شعر التّفجيلة أو الشّعْر الحر، وبعض المذاهب الأدبيّة التّقديّة الجديدة في السّاحة الأدبيّة.

15- إنّ بلوغ الفتوحات الإسلاميّة لمنطقة المغرب العربي، كان عاملاً أساسياً في تحريك عجلة الدّين الإسلامي والأدب والعلوم فيها بصفة عامّة، وبالتّالي المساهمة بشكل مباشر في تشكّل الأدب الجزائري، وظهور فنّ المدح النبوي.

16- لقد حظي فنّ المديح النبوي في الشّعْر الجزائري القديم باهتمام كبير من طرف الشّعراء الجزائريين، نظراً لاعتناء السّلطين والأمراء بتنشيط الحركة الأدبيّة، منذ عهد الرّسّميّين حتّى العهد العثماني، وهذا ما جعل السّاحة الأدبيّة الجزائريّة تمثّلنا بشخصيّات شعريّة رائدة في المدح النبوي، أمثال: (ابن خلّوف القسنطيني، وابن خميس، وأبو عبد الله بن محمّد بن أبي بكر العطار، وأبو حمو موسى الزيّاني، و الأكل بن خلّوف، وعبد الكريم الفكّون... وغيرهم كثير).

17- تُعتبر الإحتفالات الشعريّة، التي تقام بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف -رغم مُناسباتيّتها- محطةً مُلهمة للشُّعراء، ومظهر من مظاهر الإهتمام بفنّ المديح النبوي، وهذا ما تجسّدت حقيقته لدى سلاطين الدُولة الرَبانيّة، الذين رسّخوا فكرة الإحتفال بالمولد النبوي، فبرز لديهم فنّ (المولديات).

18- لقد تميّزت قصيدة المدح النبوي -قديمًا- في الشُّعر الجزائري الفصيح، بمجموعة من الخصائص الفنيّة، في طليعتها الإهتمام بالمقدّمات الطلليّة والغزليّة والتشويقيّة، وكذلك التّنوع في مواضيع القصيدة المدحيّة، بين مدح النبي ﷺ وذكر شمائله، وتعداد معجزاته ومدح صحابته ﷺ،... إلخ، إضافة إلى بساطة اللُغة وجمال الأسلوب والتّصوير، على غرار التّنوع في توظيف البُحور الشعريّة، ناهيك عن الحرص على التّوسُّل والدُّعاء وطلب الشّفاة في ختام القصيدة المدحيّة، كما لا ننسى تلك الرُّوح الدّينيّة المستوردة من روح القرآن والسُّنة النبويّة، والتي تزيّنت بها قصائد الشُّعراء المدحيّة، على تنوّع أشكالها (مولديّة كانت أو بديعيّة أو موشحة...).

19- إنّ من أكثر المميّزات التي تميّز بها شعر المديح النبوي الفصيح في الشُّعر الجزائري القديم، ميزة كثرة الدّواوين الشعريّة المخصّصة للمدح النبوي، وفي هذا دلالة على كثرة نتاج شعرائه، على غرار قوّة تعلقهم بمدح خاتم الأنبياء ﷺ.

20- تميّزت قصيدة المدح النبوي في العهد العثماني -إلى حدّ ما- بغلبة الصّبغة الصّوفيّة على لغتها ومعانيها، وهذا لا شكّ مرده إلى انتشار الطُّرق الصّوفيّة، على غرار تأثر بعض شعرائها برواد الشُّعر الصّوفي، وقد اشتهر في هذا المجال ثلّة من الشُّعراء من بينهم: (محمّد بن عبد الجبار المسعودي الفجيجي، الحاج بن يمينه بن دوخة العمراوي، المانجلّاتي، أبو محمّد عبد الله بن عمر البسكري...).

21- يمكننا القول بصفة عامّة، أنّ قصيدة المدح النبوي في الشُّعر الجزائري الحديث قسمان، قسمٌ بمثابة امتداد للتّراث القديم، وتغلّب عليه النّزعة الصّوفيّة، وقسمٌ له أبعاد إصلاحية توعويّة هضويّة.

22- إنّ سياسة تضييق الخناق وتكميم الأفواه، التي طبّقتها السُّلطات الإستعماريّة على الشُّعراء الجزائريين في العصر الحديث، خاصّة في أوائل القرن العشرين، كانت سبباً مباشراً لهجرة وتعطيل الكثير من الطّاقات الشعريّة، وبالتالي قلة التّنتاج الشعري بصفة عامّة، وحتّى قصائد المدح النبوي التي كانت ملاذاً للشُّعراء آنذاك، لا يكاد يعثر الباحث على جُلّها إلّا بعد جهد جهيد، كما تغلب على بعضها المناسباتيّة.

23- قد برع في نظم قصيدة المدح النبوي الفصيح في العصر الحديث، ثلّة من الشعراء الجزائريين، جلّهم لا زال مغموراً، وبعضهم كان له ارتباط بالحركة الإصلاحية، ومن بين أبرز الأسماء الشعريّة نذكر: (عبد الكريم العقون، وحموتن حسن، ومحمد العيد آل خليفة،...إلخ).

24- لقد كان للسياسات القمعية الفرنسية، الممارسة على الطبقة المثقفة الجزائرية، أثر بالغ على اختلاف رؤى وقناعات الشعراء الجزائريين المحدثين، حول ارتباط قصيدة المدح النبوي بالواقع، ولذلك يمكننا القول بأنّ المتتبع لآثار استحضار الواقع الجزائري في قصيدة المدح النبوي- سواء الفصيحة أو الملحونة- خلال فترة (1900م-1962م)، سيجد نفسه أمام (خمسة أصناف) من الشعراء:

الصنّف الأوّل: إبتعد كلياً في مواضيع قصيدته المدحية عن أحداث الواقع، **والصنّف الثاني:** اكتفى بالتلميح لها من بعيد، **وأما الصنّف الثالث:** فأثر الإجتهد في الإقتراب منها تلميحاً لا تصريحاً، **وأما الصنّف الرابع:** فقد جعل الواقع جزءاً لا يتجزأ من قصيدة المدح النبوي، فعبّر.. وصرّح.. وثار.. وتوعّد، **وأما الصنّف الخامس:** فهو صنف عاجل قضايا الواقع، لكنّه تغدّى على السلبية من جهة، وتربّى على تلميح الأحذية الفرنسية من جهة أخرى.

25- عرّف فنّ المديح النبوي -إلى حدّ ما- في الشعر الجزائري المعاصر (الفصيح)، عدّة تغيرات على مستوى الشكل والمضمون، والتي أعطت للقصيدة المدحية المعاصرة نفساً جديداً، إذ من الشعراء من حافظ في قصائده المدحية على شكل وإيقاع القصيدة الكلاسيكية، ولكنّه جدّد في مضمونها وصورها، ومنهم من امتطى قطار شعر التفعيلة، فجدّد في كل شيء، ومن جملة الشعراء الجزائريين المبدعين نذكر: (محمد جربوعة، وعمر طش، ومحمد بن عبد القادر سلمات،...إلخ).

26- لازالت إشكالية ضبط المصطلح تلاحق فنّ الشعر الملحون إلى يومنا هذا، إذ أنّ اختلاف آراء الدارسين حول التسمية الأنسب له لازال قائماً، ولكننا رجّحنا إطلاق مصطلح (الملحون)، لسعة مفهومه ولشيوخ استخدامه بين النقاد والدارسين.

27- لقد ارتبط الشعر الملحون الجزائري في نشأته وتأسيسه، بقدم الهلاليين للجزائر.

28- لم يخرج شعراء الملحون في الشعر الجزائري القديم عن نهج من سبقوهم أو عاصروهم، إذ جعلوا من قصيدة المدح النبوي فضاءً للإشادة بأخلاق وسيرة النبي ﷺ، على غرار التعبير عن حبّهم وأشواقهم له ولزيارة قبره ﷺ، بأسلوب أدبي جميل، مرجعية إسلامية وروحه صوفية، ومن زمرة الشعراء القدامى الذين مثّلوا فنّ المديح النبوي الملحون نذكر: (الأحضر بن خلوف، ابن مسايب، المنداسي، ابن التريكي،...إلخ).

29- لا يمكننا الجزم بقطعية الأمر، ولكن من خلال إطلاعنا على مجموعة من القصائد المدحية في الشعر الملحون لشعراء محدثين ومعاصرين، يمكننا القول بأنَّ جلَّ المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ما هي إلَّا هي امتداد لما هو قديم، إلَّا ما كان من بعض القصائد التي جدَّد أصحابها في مضامينها، وأبدعوا وتفنَّنوا في صورها وأسلوب نظمها.

30- حظيت المدائح النبوية بشيء من الإهتمام في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، ومن جملة الشعراء الذين أولوها اهتماماً في أشعارهم نذكر: (الشاعر حاج بوكراي، سالم بن دحمان، جودي ذهبية، لحسن براهمي،... إلخ).

31- تُعتبر منطقة (نوات) من بين أبرز المناطق الجزائرية اهتماماً بفنِّ المديح النبوي، خاصة في العصور القديمة، نظراً لاشتهارها بالحفاظة واهتمام أهلها بعلوم الدين، ولكن تجدر الإشارة إلى أن هناك ندرة كبيرة جدًّا في النماذج الشعرية التي اهتمت بالمديح النبوي في فترة (1900م-1962م)، ونرجح أن سبب هذا يعود لتأثيرات السياسات الإستعمارية من جهة، وإلى ضياعها أو عدم توفر الطباعة والنشر في الفترة المذكورة من جهة أخرى.

32- لقد كان جلُّ الشعراء التواتيين القدامى الذين برعوا في نظم المديح النبوي، من الشيوخ والعلماء والفقهاء والمتصلعين في اللغة العربية، وفي هذا دلالة كافية على تشبُّع مدائحهم بروح القرآن والسنة النبوية، على غرار قوة لغتهم وعمق معانيها، وقد وجدنا فيهم من يهتمُّ بالمقدمات الغزلية والطللية، وفيهم من ابتكر لنفسه مجراً شعرياً جديداً، وفيهم من تفنَّن في وصف حبه وأشواقه للمصطفى ﷺ، وفيهم كذلك من برع في نظم الشعر الفصيح والملحون معاً، ومن أشهر الشعراء التواتيين القدامى الذين برزوا في ساحة المدائح النبوية نذكر: (الشيخ محمد بن المبروك البودوي، الشيخ عبد الكريم المغيلي، الشيخ الإداو علي، الشيخ محمد بن أب المزمري، السيدة نائة عيشة،... وغيرهم كثير).

33- نعلم يقيناً أنه يوجد في الساحة الأدبية التواتية في العصر الحديث والمعاصر، العديد من الأسماء الشعرية التي لها علاقة بفنِّ المدح النبوي (الفصيح والملحون)، والتي -للأسف- أغلبها لا زال مفقوداً أو مغموراً لم ير الثور بعد، وأمَّا الشعراء الذين اطلعنا على أعمالهم الشعرية، فقد تفاوتت مستوياتهم التنظيمية، كما وجدنا أغلبهم متمسكاً بأسلوب القصيدة المدحية الكلاسيكية، خاصة شعراء الملحون، ولكن هناك من الشعراء من مزج بين الأصالة والمعاصرة في أساليبه التعبيرية وصوره الشعرية، ومن جملة الشعراء التواتيين المحدثين والمعاصرين، الذين برعوا في نظم قصيدة المدح النبوي نذكر: (الشاعر الشيخ محمد البكري بن عبد

الرَّحْمَانُ التَّنَالِينِ، رمضان بونكانو، عبد القادر عبيد، الحاج بشير مسعودي، آمنة حامدي، قومي مبارك... إلخ).

34- يُعَدُّ الشَّاعِرُ (الشَّيْخُ بِنِ الشَّيْخِ مُوسَى بِنِ أَحْمَدٍ) - رَغْمَ قِلَّةِ إِنتَاجِهِ الشَّعْرِيِّ - مِنْ أَبْرَزِ شُعْرَاءِ الْفَصِيحِ فِي مَنطِقَةِ (إِينغِر - عِينِ صَالِحِ)، إِذْ كَانَتْ لَهُ بِصِمْتِهِ الْخَاصَّةِ فِي فَنِّ الْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، مِنْ خِلَالِ نَظْمِهِ لِثَلَاثِ قِصَائِدٍ مَدْحِيَّةٍ مَطْوَلَةٍ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ مَخْطُوطَاتٍ، تُصَنَّفُ فِي مَجَالِ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ.

35- عَالِجُ الشَّاعِرِ (الشَّيْخُ مُوسَى بِنِ أَحْمَدٍ) فِي قِصَائِدِهِ الْمَدْحِيَّةِ مُخْتَلِفِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي اشْتَهَرَ لَدَى شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، كَالِإِسْتِغْرَاقِ فِي الْإِشَادَةِ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِظْهَارِ الشُّوقِ وَالْحُبِّ لَهُ..، كَمَا أَنَّهُ رَكَّزَ فِي بَعْضِهَا عَلَى تَفَاصِيلِ سِرَايَا الرَّسُولِ ﷺ وَمِغَازِيهِ بِشَكْلِ أَكْبَرٍ، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْجَانِبِ الْبَطُولِيِّ فِي سِيرَةِ الْمِصْطَفَى ﷺ، كَمَا أَهْتَمَّ كَذَلِكَ بَعْدَهُ أَحْدَاثَ حَدَثَتْ بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَحَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَفِي هَذَا مَوْشَرٍ عَلَى وَجُودِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرَّسَائِلِ التَّرْبُويَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَرَبَّمَا التَّوَعُويَّةِ، كَمَا يَرْتَجِي الشَّاعِرُ تَحْقِيقَهَا.

36- جَاءَتْ قِصَائِدُ الشَّاعِرِ (الشَّيْخِ مُوسَى بِنِ أَحْمَدٍ) عَلَى قَدْرِ مِنَ الْجَمَالِ الْفَنِّيِّ (لِغَةِ وَصُورَةٍ وَإِيقَاعًا)، عِدَا قِصِيدَةٍ (الْمُنْتَخَبِ الْمَمْتَازِ فِي السَّرَايَا وَالْمِغَازِ)، الَّتِي وَرَدَتْ بِسِيطَةٍ فِي لُغَتِهَا وَصُورِهَا، وَتَفْتَقِرُ كَثِيرًا لِلْجَمَالِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَعْدِمَهَا كَلِيَّةً، إِذْ بَرَزَتْ لَنَا فِيهَا -أَحْيَانًا- بَعْضُ الْمَلَامِحِ الْجَمَالِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، خَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِبِنْيَةِ الْمَوْسِيقِيِّ الشَّعْرِيِّ.

37- إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ الْخِصَائِصِ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا قِصَائِدُ الْمَدْحِ النَّبَوِيِّ لَدَى الشَّاعِرِ (الشَّيْخِ مُوسَى بِنِ أَحْمَدٍ)، هِيَ طُولُ النَّفْسِ فِيهَا، عَلَى غِرَارِ اعْتِمَادِ الشَّاعِرِ عَلَى كِتَابِ السِّيَرَةِ وَمِصَادِرِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ أَجْلِ صِنَاعَةِ مَادَتِهَا النَّظْمِيَّةِ، وَفِي هَذَا مَوْشَرٍ عَلَى تَنْوُّعٍ وَاتِّسَاعٍ مَعْجَمِهِ الشَّعْرِيِّ.

38- إِنَّ إِفْتِقَارَ قِصِيدَةِ الْمَدْحِ النَّبَوِيِّ مِنْ صِنْفِ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ -غَالِبًا- لِلْجَوَانِبِ الْجَمَالِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، لَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ تَدَنِّيَ قِيَمَتِهَا الْأَدْبِيَّةِ، إِذْ أَنْ قِيَمَتِهَا -كَشَعْرٍ تَعْلِيمِيٍّ- تَكْمُنُ فِي مَادَتِهَا الْمَعْرِفِيَّةِ، وَرِسَالَتِهَا التَّرْبُويَّةِ، وَيَكْفِي أَنَّهَا تَحْفَظُ لِلْأُمَّةِ تَارِيخَهَا وَأَمْجَادَهَا وَتَرَاثِهَا، أَمَّا الْجَوَانِبُ الْفَنِّيَّةُ فَيَعُولُ فِيهَا عَلَى كِفَاةِ الشَّاعِرِ.

39- يُعْتَبَرُ الشَّاعِرُ (الشَّيْخُ أَحْمَدُ بِنِ الْحَرْمَةِ) مِنْ أَشْهَرِ شُعْرَاءِ الْمَلْحُونِ فِي وِلَايَةِ غِرْدَايَةِ، وَمِنْ بَيْنِ أَكْثَرِ الشُّعْرَاءِ الْجَزَائِرِيِّينَ الْحَدِيثِينَ إِهْتِمَامًا بِالنَّظْمِ فِي فَنِّ الْمَدِيحِ النَّبَوِيِّ.

40- سَارَ الشَّاعِرُ (الشَّيْخُ أَحْمَدُ بِنِ الْحَرْمَةِ) عَلَى نَهْجِ الشُّعْرَاءِ الشَّعْبِيِّينَ الْقِدَامِيِّينَ فِي مَوْضُوعَاتِ قِصَائِدِهِ الْمَدْحِيَّةِ، إِذْ عَالِجٌ فِيهَا مُخْتَلِفِ الْمَوَاضِعِ الْمَشْتَهَرَةِ لَدَى الشُّعْرَاءِ الشَّعْبِيِّينَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَدْحِهِ لِشُيُوخِ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ، عَلَى غِرَارِ إِهْتِمَامِهِ بِبَعْضِ الْقِضَايَا الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَقِضَايَا الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

41- جاءت لغة الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة) بسيطة في ألفاظها ومعانيها، أغلب مصطلحاتها من العاميّة المتفاسحة، وتغلب عليها التّزعة الخطائيّة المباشرة، كما أنّها ترتدي أحياناً حُللاً لغويّة ذات أبعاد صوفيّة.

42- إنّ اهتمام الشّاعر (الشّيخ بن الحرمة) في قصائده المدحيّة ببعض قضايا التّصوّف، كقضيّة (الحقيقة الحمديّة)، لا يعني بالضرّورة أنّه شاعر صوفي، أو قطب من أقطاب شعر المدح النّبوي الصّوفي، وإنّما هو- بحكم انتمائه للطّريقة القادريّة- متأثر بغيره، ومقلّد له ليس إلّا، إذ أنّ حضور التّزعة الصّوفيّة في قصيدة المدح النّبوي لديه، هو حضور عفويّ سطحيّ، وهذه نزعة غالبية لدى أغلب الشّعراء المحدثين والمعاصرين.

43- لم يهتمّ الشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة) كثيراً بصناعة الصّورة الشعريّة في قصائده المدحيّة، لكنه اجتهد -إلى حدّ ما- في تصوير مشاعره وأفكاره لنا، من خلال التّحليق بمخيّلتها الواسعة في فضاءات الحياة الفسيحة، وعوالم الطّبيعة الرّحبة.

44- لا زال الشّعر الملحون الجزائري إلى يومنا هذا، يتأرجح - في ميزانه- بين التّفكيد بضوابط الطّبوع الغنائيّة المحليّة لكلّ منطقة جزائريّة، وبين الخضوع لقواعد النّظريّات العروضيّة الجديدة، التي تحاول أن تُنظّر لبحوره الشعريّة، ولأنّنا نؤمن يقيناً بضرورة وجود نظريّة عروضيّة دقيقة ومتكاملة، يُضبط بها ميزان الشّعر الملحون، فإنّنا نُشيد بجهود الدّكتور الجزائري (مصطفى حركات) في هذا المجال، من خلال كتابه (الهادي إلى أوزان الشّعر الشّعبي)، والذي قدّم لنا نظريّة عروضيّة - هي حالياً في نظرنا- أعمق وأدقّ وأفضل دراسة جزائريّة، نظّرت لميزان الشّعر الملحون.

45- لقد جاءت الموسيقى الشعريّة لدى الشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة)، على قدرٍ من الجمال الفنّي، إذ تطابقت موازين قصائده المدحيّة مع أشهر بحور الشّعر الشّعبي في (النّظريّة الحركائيّة)، كما أنّه استثمر في توظيف مختلف الخصائص الفنيّة لخدمة موسيقاه الداخليّة والخارجيّة، ممّا ألبس قصائده حلاً غنائيّة فاتنة، أسرت قلوب القراء، والمدّاحين.

46- إنّ قضيّة تنوّع الحقول الدّلاليّة في المعجم الشعري للشّاعر (الشّيخ أحمد بن الحرمة)، إضافة إلى التّفنن الطّويل في حلّ قصائده المدحيّة، فيهما دلالة على سعة ثقافته، وقوّة شاعريّته.

47- يُعتبر الشّعيران (الشّيخ موسى بن أحمد، والشّيخ أحمد بن الحرمة)، من الشّعراء المحدثين الذين حافظوا في قصيدة المدح النّبوي على نظام القصيدة العربيّة القديمة، إلّا أنّ كليهما إبتعد عن عالم الغزل والطلل، كما أنّ قصائدهما -خاصّة الشّاعر بن الحرمة- لم تواكب أحداث الواقع الجزائري إبّان الإستعمار الفرنسي، كما

أن كليهما كان شيخاً له ارتباط بالزوايا والمدارس القرآنية، وفي هذا تأكيد على أن شعر المدح النبوي الجزائري في النصف الأول من القرن 20م وما قبله، كان أغلب نُظُمِهِ من العلماء والشيوخ.

48- من الخطأ - في نظرنا- أن نربط مفهوم التجديد في قصيدة المدح النبوي المعاصرة بشكل القصيدة، بل يجب أن يرتبط بأسلوب الشاعر في نظم القصيدة، فكم من قصيدة عمودية تفرّدت في أسلوب مدحها للمصطفى ﷺ لغة وتصويراً، ومزجت في لغتها وصورها بين ما هو أصيل ومعاصر، وكم من قصيدة نُظِمَتْ في الشعر الحر، لا أثر للتجديد فيها، والعكس صحيح.

49- يُعتبر الشاعر (أحمد العمّاري) من أبرز شعراء الفصح في ولاية عين صالح، وفي طليعة الشعراء المعاصرين المهتمين بنظم شعر المديح النبوي.

50- زواج الشاعر (أحمد العمّاري) في موضوعات قصائده المدحية بين التقليد والتجديد، فهو يعالج في قصيدة المدح النبوي - كغيره من الشعراء - مختلف المواضيع المتعلقة بمدح المصطفى ﷺ، ولكنه يفعل ذلك بأسلوب مميز، وأبعد ما يكون عن السطحية والمباشرة، كما أنه يُقحم أحياناً مواضيع أخرى كتعظيم القرآن، أو مدح المشايخ...، على غرار موضوع الفخر، والذي قلما يستحضره الشعراء المعاصرون في قصيدة المدح النبوي.

51- يُعدُّ الشاعر (أحمد العمّاري)، من الشعراء المتصلّعين في اللغة العربية، ولذلك جاءت لغته الشعرية فريدة في طبيعتها، قوية ومتينة في تراكيبها، عميقة في دلالاتها ومعانيها، متشعبة بروح الأصالة والمعاصرة، ولا غرابة في هذا، فالشاعر (العمّاري) شديد التأثير بفضاحة الشعر العربي الفصيح، كما أنه متمكّن في علم النحو، ويجاري رواد المدح النبوي في أساليبهم، بمعارضاته وتشطيراته ومخمساته.

52- لقد تفنّن وأبدع الشاعر (أحمد العمّاري) في صناعة صورهِ الشعرية أيما إبداع، إذ جاءت فريدة في جوهرها، بديعة في طبيعتها، مُقرّة بجمال وجِدّة طاقات صاحبها الإبداعية والإبتكارية، وشاهدة على علو كعبه في عالم التصوير الفني.

53- إن الدّراية الجيدة للشاعر (أحمد العمّاري) بقواعد علم العروض، مكنته من الإعتناء جيّداً ببنية الموسيقى الشعرية في قصائده المدحية، فقد نوّع في استخدام البحور الشعرية، كما استثمر بشكل ممتاز في توظيف مختلف الخصائص الفنية والجمالية، كالتصريح والترصيع والتطريز والتكرار...، وهذا ما جعل قصائده في مدح المصطفى ﷺ، أكثر جاذبية، وأكثر تأثيراً في قلب السّامع أو المتلقي.

54- يُعتبر الشّاعر (عبد الله برمكي)، من أبرز شعراء القصيدة الشّعبيّة، وفنّ المديح النبويّ بمنطقة أولف (ولاية أدرار).

55- لم يخرج الشّاعر (عبد الله برمكي)، في موضوعات قصيدة المدح النبوي، عمّا ألفه الشّعراء، من إظهار الحُبّة والشّوق للنبيّ ﷺ، وتعظيم قدر صحابته رضوان الله عليهم... إلخ.

56- تميّزت اللّغة الشّعريّة لدى الشّاعر (عبد الله برمكي)، بالبساطة والوضوح والمباشرة، وبقربها من البيئة العاميّة، مبنّى ومعنى، على غرار تنوع حقولها الدلاليّة، واستلهاهم روحها من مصادر الدّين الإسلامي.

57- لقد اهتمّ الشّاعر (عبد الله برمكي) -إلى حدّ ما- بصناعة صورّه الشّعريّة، إذ ابتعد بها عن القوالب التّصويريّة الجاهزة، التي ألفناها لدى أغلب شعراء الملحون، كما أنّه رسم لنا- بمخيّلته الواسعة- في قصائده المدحيّة، لوحات فنيّة عصريّة، ومشاهد تصويريّة حيّة، تنبض بالحُبّ والإحساس.

58- يمتلك الشّاعر (عبد الله برمكي)، ذائقة فنيّة مميّزة في عالم الموسيقى الشّعريّة، إذ جاءت قصائده في مدح المصطفى ﷺ، موشّحة متزيّنة - في موسيقاها الدّاخليّة والخارجيّة- بإيقاعات موسيقيّة، تفيض جماليّة وغنائيّة، كما أنّها طبقت في ميزانها أشهر بحور الشّعر الملحون الجزائري في (النّظريّة الحركاتيّة).

59- يُعتبر الشّعاران (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي)- بغضّ النّظر عن التّباين الّذي بينهما- من الشّعراء المعاصرين، الّذين مزجوا في أسلوب نظمهم لقصيدة المدح النبوي، بين نزعتي المحافظة والتّجديد، خاصّة الشّاعر (العمّاري)، كما أنّ كليهما أثر أن تبقى قصيدته المدحيّة بعيدة عن معالجة قضايا الواقع على تعدّدّها، وهذا ما نجد عكسه في قصائد المدح النبوي عند بعض الشّعراء الجزائريّين المعاصرين.

60- قد سجّلنا حضوراً قوياً لذات الشّاعر في أسلوب قصيدة المدح النبوي، عند الشّعارين المعاصرين (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي)، وهذا يدلُّ على حُسن استثمارهما في توظيف عناصر المعجم الوجداني، ناهيك عن فاعليّة ونماء الجانب العاطفي والمشاعري لديهما.

61- لقد تشارك جميع الشّعراء الجزائريّين الّذين وردوا في بحثنا، سواءً شعراء الفصيح أو الملحون، في تنوع الحقول الدلاليّة، وكثرة استخدامهم للأساليب الإنشائيّة والخبريّة في قصيدة المدح النبوي، ولكنّهم تباينوا في توظيفهم لها، من شاعر لآخر.

62- أكثر الشّعراء الجزائريّون في قصائد المدح النبوي- على اختلاف أعصرهم ومجالاتهم- من ذكر موضوع الشّوق لزيارة قبر النبيّ ﷺ، أوزيارة البقاع المقدّسة، وفي هذا مؤشر على عظمة الأثر التّفنسي، الّذي خلّفه البعد المكاني في قلوب ونفوس الشّعراء الجزائريّين.

- 63- يُعتبر ذكر الشاعر لإسمه أو لتاريخ نظم قصيدته في آخر قصيدة المدح النبوي، على غرار الدعاء أو الصلاة على النبي ﷺ، تقليداً شعرياً راسخاً، لدى جلّ شعراء الشعر الملحون، منذ القدم إلى يومنا هذا.
- 64- تُعدّ عناصر الطبيعة بصفة عامّة، ومكوّنات الفضاء الصحراوي بصفة خاصّة، مصادر إلهام لشعراء المديح النبوي، ومادة أساسية لصناعة أحيلتهم ورموزهم وصورهم الشعرية.
- 65- ساهم عامل انتشار الطرق الصوفية، في زيادة بروز وانتشار فنّ المديح النبوي، ولكنّه كان سبباً مباشراً في ظهور بعض الأفكار المنحرفة والمعتقدات الخاطئة، في مواضيع قصيدة المدح النبوي.
- 66- لقد سجّلنا تبايناً في قناعات الشعراء الجزائريين على تعدّد مجالاتهم - خاصّة المعاصرين منهم - بخصوص التعامل مع موضوع المقدمات الغزلية في قصائد المدح النبوي، فمنهم من تمسّك بها واشتغل عليها، ومنهم من تخلّى عنها لقلّة درايته بها، ومنهم من زهد فيها، وهناك من تعمّد تجنّبها، بل ودعى لتركها، إيماناً منه بعدم مناسبتها للمقام الذي يُمدح فيه المصطفى ﷺ، ونحن نرجّح الرأى الأوّل ونشجّع أصحابه، ما دام التغرُّل نظيفاً عفيفاً، ومقصده عظيماً شريفاً.
- 67- يمكننا اعتبار المسابقات الشعرية التنافسية الجادّة - بغضّ النظر عن خلفياتها - عاملاً مهماً في صقل المهابة الشعرية لشاعر المدح النبوي، وبالتالي المساهمة في تطوير وتحديد أساليبه التعبيرية في مدح النبي ﷺ.
- 68- تأكّد لنا من خلال دراستنا، أنّ هناك علاقة جدّ وطيدة بين القصيدة الشعبية، والأغنية المحلية، والمدحة النبوية، وهي علاقة فنية تكاملية، وسمناها بإسم (ثلاثية الفنّ المحلي)، يُشرف على صناعتها الفنّان، أو المنشد الرّسالي، الذي يعشق شعر المدح النبوي، ويؤمن بضرورة خدمة التراث المحلي.
- 69- لقد برز في الساحة الشعرية الجزائرية المعاصرة، ثلّة من الشعراء، تبنّوا منهج (المدرسة الكعبية) في نظم قصائد المدح النبوي، ودعوا إلى ذلك، ومن زمرة هؤلاء نذكر: محمّد جربوع، ورمضان بونكانو... إلخ.
- 70- يُعتبر تطويع غرض الغزل، أو الجوانب العاطفية في قصيدة المدح النبوي - لخدمة القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية - مظهر من مظاهر الرّسالية في القصيدة الشعرية.
- 71- إنّ نجاح أيّ عملية تواصلية أدبية، مرهون بمدى التفاعل الإيجابي بين عناصرها الثلاث: المبدع المتمكن، والمتلقّي المتدوّق، والرّسالة المتقنة.
- 72- كَشَفَ بحثنا عن جمال المهابة الشعرية في مدح المصطفى ﷺ، في الشعر الفصيح والملحون، لدى ثلّة من الشعراء الجزائريين، وفي طليعتهم شعراء الدراسة التطبيقية (الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن

الحرمة، وعبد الله برمكي)، كما كَشَفَ عن تفوق وعبقريّة وتفرد بعضهم الآخر، أمثال الشّاعر (أحمد العمّاري)، صاحب الحرف الرّفيع، والأسلوب البديع في مدح الرّسول ﷺ.

73- بالرّغم من ظهور نظريّات عروضيّة معاصرة، تُنظَر - أكاديميّاً - لميزان الشّعْر الملحون، إلّا أنّ خاصيّة الأداء تظلُّ لصيقة به، لما لها من أثر - على القصيدة الشّعبيّة - في خدمة المبنى، وإيضاح المعنى.

74- بعض التّماذج الشّعريّة الجزائريّة الحديثة والمعاصرة، في المدح النّبوي - خاصّة الملحونة - تفتقر لخاصيّتي الإتقان والجودة - لغة، ودلالة، وصورة، وإيقاعاً - بسبب ضعف الكفاءة الأدبيّة، وعدم مصاحبة الأعمال الشّعريّة بحركة أدبيّة نقديّة.

75- كان ولا زال وسيبقى فنُّ المديح النّبوي فضاءً روحياً رحباً، يستهوي أرواح الأنقياء، ويأسر قلوب عشاق خاتم الأنبياء، ولذلك استحقَّ الشّعْر الذي يتعنى بمدح المصطفى ﷺ، أن يكون فناً أدبيّاً شعريّاً مستقلاً بذاته، له تاريخه ورسالته وخصائصه وروّاده.

كانت هاته هي تفاصيل نتائج بحثنا، وإنّنا لا نُبرِّئ من التّقصير أنفسنا، فعظمة المقام، تنحني أمامها الأقلام، ويصغر الجهد ويخجل الكلام، بيد أنّنا ننتفعل... فنتساءل: ما حقيقة واقع فنِّ المديح النّبوي في الشّعْر الجزائريّ المعاصر خلال القرن (21م)؟...؟، وما هي ملامح التّأثر وأوجه التّقارب في نظم قصيدة المدح النّبوي، بين الشّعراء الجزائريّين وبين غيرهم من شعراء الوطن العربي بصفة خاصّة، وشعراء العالم الإسلامي بصفة عامّة...؟.

التوصيات

إستثماراً فيما جاء في خاتمة بحثنا من نتائج، نوصي بالآتي:

- ضرورة توجيه الدراسات الأكاديمية للبحث في موضوع المدح النبوي في الشعر الجزائري الحديث، خلال فترة (1900م-1962م)، نظراً لندرة الأعمال الشعرية المتاحة فيها للباحثين، وعلى اعتبار أن جلّ أشعار هاته الفترة لم تر النور بعد، خاصة في المناطق القروية، فإمّا أنّها تُلقى أو تُروى شفاهة، فتموت بموت صاحبها أو راويها، وإمّا أنّها لا زالت مخطوطاً (كمنظومات الشاعر الشيخ موسى بن أحمد)، والمخطوطات غالباً ما يصعب العثور أو الحصول عليها، وقد تضيع مع مرور الزمن.

- ضرورة تميم جهود الدكتور (مصطفى حركات) في نظريته العروضية حول ميزان الشعر الملحون، على غرار جهود غيره من الباحثين، من أجل الوصول إلى رؤية شاملة وموحدة بين الشعراء الشعبيين الجزائريين، حول أسماء وموازين البحور الشعرية في القصيدة الشعبية.

- ضرورة اهتمام الباحثين والدّارسين بدراسة فنّ الشعر التعليمي، فهو جزء لا يتجزأ من أدبنا وتراثنا.
- نهيب بطلّاب الجامعات، وكلّ المهتمّين بالأدب، أن يهتموا بالدراسات التراثية المحلية، في موضوع المديح النبوي، وفي غيره من الموضوعات، من أجل إبراز حقيقة المكونات التراثية الأدبية، في كل منطقة من مناطق وطننا العزيز (الجزائر).

- نهيب بإدارة جامعة أدرار، وبكلّ المؤسسات الثقافية في ولاية أدرار، أن يساهموا في إحياء فكرة الدواوين الشعرية الكاملة في مدح المصطفى ﷺ، من خلال التّكفل بطباعة أشعار الشعراء المجيدين والمكثّرين في مدح النبي ﷺ، ففي هذا خدمة جليلة للأدب، ومنفعة عظيمة للباحثين، وتشجيع للشعراء المبدعين.

- يُعتبر موضوع (المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر خلال القرن 20م)، موضوعاً واسعاً جداً، ومن خلال دراستنا له (دراسة وصفية تحليلية)، عن طريق تحليل بعض النماذج الشعرية، والإشارة إلى غيرها في متن بحثنا، رأينا أنّ هذا الموضوع بحاجة ماسّة إلى دراسات أكاديمية أسلوبية دقيقة، ودراسات نقدية عميقة، تُقوم وتُطور شعره، وتُخدم وتُوجه شعراءه، وتبني لفنّ شعر المديح النبوي الجزائري حاضره ومستقبله.

الملاحق

- 1- صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)
- 2- صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)
- 3- صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (إستفراج الشدة بمسيرة البردة)
- 4- صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (إستفراج الشدة بمسيرة البردة)
- 5- صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)
- 6- صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)
- 7- صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول)
- 8- صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول)
- 9- صورة لأقاليم توات الكبرى
- 10- صورة للموقع الجغرافي لمنطقة اينغر (ولاية عين صالح)
- 11- صورة للموقع الجغرافي لمنطقة بن ريان (ولاية غرداية)
- 12- صورة للموقع الجغرافي لمنطقة أولف (ولاية أدرار)
- 13- صورة للشاعر (الشيخ سيدي موسى بن أحمد) في المدينة المنورة
- 14- صورة نادرة للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) عند سور مقبرة سيدي أسماحي عام 1915م
- 15- صورة للشاعر (أحمد العمّاري)
- 16- صورة للشاعر (عبد الله برمكي)
- 17- قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)
- 18- قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)
- 19- قصائد المدح النبوي للشاعر (أحمد العمّاري)
- 20- قصائد المدح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي)

الملحق رقم (01)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ
الْمُتَّخِبِ الْمَمْتَنِّ فِي السَّرَايَا وَالْمَغَازِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ أَتَيْنَا بِأَجْرَةٍ
وَأَجْرٌ فِي الْعَزْوَةِ مَا شِئْنَا عَادَةٌ
نَحْمَدُهُ عَلَى لَتَمَامِ بَعْضِنَهُ
وَبَعْضِهِ الْعَالَمِ نَبِيِّ حَمِيئِهِ
تَلْمِيذِهِ وَالْإِسْلَامَ كَامِلَهُ
وَالْأَسْحَابَ وَالْأَتْلَعِ شَامِلَهُ
وَبَعْدَ تَقْدِيرِ أَيْامِ تَبِيرِ الْعَيْكَةِ
دُونَكُمْ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَغَازِ شَرَامَا
بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعْلِمَا
بِرُوحِ رَأْيَةِ الْإِسْلَامِ كُفْرًا
رَغْمَ الْأَنُودِ وَبَارِضًا قُوَّةً
فِي الْخَيْصَرِ مَا يَدَارِ الْمَطْبَعِ
وَقَعَ هَالِكُهُ وَكُرْمَتِهِ مِقْمَا
بِأَسْسِ الْمَسْجِدِ فِي فَيْءِ
أَوَّلِ يَوْمِ كَلِّهَا بِالْفَيْءِ
عَلَى الشُّقْرِ اسْتَسْنَهُ وَكَارِ
فَرِيهِ مَسْجِدَ الضَّرَارِ الْمَشْرِ
عَلَى شَجَرٍ فِي هَذَارِ قَائِمَارِ
بِهِ وَأَمَلَهُ فِي أَعْمُو السَّارِ
كَمَا مَلَى إِخْلَالَ الْبِلَادِ
أَوَّلِ جُمُعَةٍ خَيْرِ الْعِبَادِ
ثُمَّ امْتَطَى نَافَتَهُ وَالْكَلِّ
بِرْذَالِهِ وَهُوَ تَعْدَا مَا الْكَلِّ
تَسَابِيرُهُ فَبِرَكَتِهِ بِمَوْضِعِ
مَسْجِدِهِ وَنَهَضَتْ بِأَسْرَعِ

صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)

جاءت معور الله خاوية ما لمرقرا ينفعه نفعاً شامدا
وبينها برفه دار فرتا ما بعد العجزة يد الاطبا
من زبدة التبير ما غير الودود به يربو حبه وخير الوجود
وجمادى الاولى قلب النشر منها نجوم نشر وعام البشر
جعلها الله من الشوائب خالصه اذجة النوايب
رافعة لصالح الاعمال نافية لناو الاحمال
والحمد لله الذي به يريد انعامه سابعة ولا نبيد
حمداً كثير الجببا يوك نعمة على القدي كيا في
بجاه الخاتم العظيم الجاه رسول الله شامه الاتجاه
عليه والال او في الصلاة وحميه الكل ذهاب الصلوات
وعليتنا بهم على الاسلام الى الافان نحو حس الخاتم

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)

هو الجيب من ترجى في المحشر منه شجاعة الفضل للبشر
 دعا الى الله فممن تمسكوا بحبل سنته طاب منسكا
 فاول النبيين وخلقوا وخلقوا ولم يده انوك في ارض ما يروو
 وكلهم من الرسوا لمنسكس عرفوا اورشليم من معير كالنيس
 ووافعور عند دهم لاديه من فطة العلم او شكلة عليه
 وهو الذي في حسه والمعنى تم ثم اظهرا بارء المبني
 منزلة عمر اتي ما شريك في حسنه من غير انفسام ووج
 ما ادعت النظر في المسيح دعه ووجه بود في ملبح
 وانسب الرذانه كل شرف وانسب الرذانه اعلى العرف
 فان فخله على الله عليه ليس له حد في فوق لديه
 لو ناستا مفدازة الآيات عذما باسمه تجير الاموات
 لم يتخلفا في طاب تعيا به العفول الكبر فولا ازيبا
 حرما علينا فلم نرتت او نعم بل وهفتا في ما ختر او ما عمر
 اعياد الورق وهم معناه السلام والفرق والبعده للعجز نام
 كالشمس ظهروا لكل عين صغيرة بالبعده دور مبير
 لكن لمرق كلنا ظر لها يكل بالنور فما اجلتها
 وكيو يدرك في ففته من راء بالنوم في العجز فمن
 وصلغ

صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (استفراج الشدة بمسيرة البردة)

٢٦٣
وَيَبِينُهَا مَرْكَبٌ مُبَارَكٌ
مِنَعَانِطٍ قَبْلًا قَلْبُ سَالٍ
وَبِرَجَاءٍ مِنْهُ أَرَى بِعَمَّا
مَسَايِيرَ الْعَهْدِ أَرَى لَمْ أَلْحِقْ
وَأَنْتَ لِلْفَيْلِ أَرَى سَائِرًا
لَكَرَ لَسَيْفِهِ وَيَقْرُ وَفَلَهُ
مُسْتَفْتِيًا بِمَا فَنَعَاهُ رَجَى
مَعْتَفًا أَمْرَهُ دَعَى الْعَهْدِ الْأَمْرَ
بِحَاثِهِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ

مَرَّ شَيْخُ الْبُرْدَةِ عَلَى الْأَرَابِكِ
مَابِدَةُ الْبُرْدَةِ بِأَنْبَسَالِ
قَبُولُهَا لَمْ نَعْتَرِ وَأَسْقَا
أَنْتَ مَا لَوْضُ التَّبِيخِ السَّابِي
بِأَزْلًا أَوْ يَبْصُرُ مِنْهُ أَتْرَا
كَمَا لَوْ أَعَادَ كَرَفَ تَدِيلِهِ
مُسْتَهْمِكًا بِالْمَطْبَعِ وَحَسِبِ
لِحَبِيْبِهِ وَالرَّجَاءُ سُرُ الْخَتَامِ
عَلَيْهِ مَعَ الْوَسْطِ الْاِخْتِلَامِ

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (استفراج الشدة بمسيرة البردة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَوَحْيِهِ
تَوْسَلُ الْعَاجِزُ الْمُضْطَّرُّ بِمَدْحِ وَجْهِ سَيِّدِ الْبَشَرِ
بِسْمِ اللَّهِ الْبَابُ الْأَفْتَحُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْخَلْقِ أَمْدُحُ
مَحَلِيلاً مَسْأَلًا عَلَيْهِ مَا تَكَرَّرَ اسْمُهُ وَالْأَدَاءُ إِصْحَابُ
هَذَا السِّقْفِ بِأَيْدِي خَيْرِ الْبَشَرِ وَمَسْكُودُ ذِكْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ انْتَشَرَ
بَشَرِي لَفِدْتُنَا الْمُنِيذَةَ الْفَلَّاحُ الْزَاهِرَاتُ مَخْلُوقَاتُ الضَّلَالِ
وَزَارَتْ شَعْرُ الْفَنَاءِ الْعَلَابَةِ مِنْ بَابِ رَأْسِ عَمْرٍو خَيْرِ حَبِيبِهِ
يَلْجَأُ سِنَّهُ مِنْ قَدِيمٍ وَيَالِئَهُ مِنْ رَأْسِ عَزِيزٍ مَا أَجَلَّتُهُ
قَدْ سَادَ عَمْرٍو اسْمٌ كَثِيرٌ بِتَعْرِجَاتِ نَوْرَةِ الْكُفَيْرِ
شَعْرٌ رُبِّيْعٌ قَدْرُهُ فِي أَوَّلِ وَعَلَى خَيْرِ رَجَائِلِ الْإِسْلَامِ
قَدْ هَبَّ عَنَّا نَشْرُهُ كَعَرَفِي نَعْمَ الْمُبْتَاحُ فِي خَيْرِ خُرُوفِ
وَهُوَ كَنَّا فِي أَيُّو عَلِيٍّ خَيْرِ نَظْمِ لِحْلِ مَسْتَبِيحِي
مَرْجِعٌ وَشَارِي بِرَأْيِ خَيْرِ حَوَائِرِ سِرِّ الْخَلَابِ
قَدِمَتْ يَدَا شَعْرِ الرَّحْمَنِ بِالْأَنْسِ وَبَسْتَابِرُ سِرَّ رَاجِ الْإِنْسِ
فَالدَّهْرُ مِنْكَ قَدْ أَضَا وَأَشْرَفَا بِخَيْرِ خُرُوفِ حَصْرِ الْخَلَابِ
بِمَوْلَى مِيَارِي وَأَقْبَانَا بِيَمْرِ طَاهِرِيهِ شِعَابَا
بِحَاثِمِ مَشَارِكِي فِي ذِي الْجَمَالِ الْبَاهِرَاتُ قَدْ زَانَتْهُ الْجَمَالِ
تَسْمَى الدَّهْرِيهِ بِتَغْرِ طَاهِرِ مَشْرِو كُنُوزِ بَدْرِ

صورة للصَّفحة الأولى من مخطوط قصيدة (توسَّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر)

رحمة الله سيفنا غصبة
وهل ياربنا على غير العباد
ما فلا تشاء كبري في ربه العنق
بعد يلاح في ربيع الأول
وهما موسمنا من المواسم
هذا انقضى بسيد البشر
مركب الفاسم فيمن الجود
فجمل الله وسام اجدا
ونصبه منكم بحوله
وامن علينا بجنس الختام
عنده وكتابا قد كتبه
وعاله وصحة ودية الرشد
بشوقه بشري لقد نلنا المنى
اشقر عن ميلاد خير من رسل
يه اجتعلنا بنغري باسم
والبيت وكجه كوي ان تشر
بربه على كل الوجوه
عليه واجعل في مسرعة
وارفع عن وجهه وكراع اله
بجاه الهاد مسك الافتتام

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)

لِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول
الحمد لله الذي قدر علينا
اجداد خير الخلق من قدامه
ثم صلاته على خير الورى
وعاءه وهيبه وقرجى
خلعهم بنجهم فداقتد
جعلنا الله مع من قد اقتدى
بعديهم بعد الرسول المصطفى
صلى عليه الله ما يدر حبا
ويعدوا علم أجداد النبي
الحضر خلقوا لله زكوا النسب
كهمهم خالفهم من السعاج
بمائة من الإبل بافتد
فمرأيه عبد الله من قدي
الذي عدنا عرجه فديجب
بهم محمد بن عبد الله
أبى عبد المطلب من اسمه
أبى لمر فديهم الشريدا
علم الورى فامثلوا وانندبوا
عليه مع إله حلاة الله
تشبية الحمد نعتة ووسمه
فيه ستم يا في استبيدا
وغير

صورة للصفحة الأولى من مخطوط قصيدة (شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول)

واختتم لنا رب بالآكرالاسنى واجعل فرارنا بدار المحسنى
جوار خير خلفك الا وانا رسولك الحب ابرعبد الله
صل عليه ربنا مع السلام والارواح الصب واحسن لنا الختام
وله ايضا رجوزة في اول الاحزاب الموسومة بفتح الواو طاب
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي قد شرعنا كتابه على النبي المصطفى
انزله مقبلا يسرنا على لسانه لنا سهلا
ثم صلاة مع سلام عاقب على الرسول هو الماح العاقب
وآله وصحبه القراء ومرتلا لهم بلا اجتراع
هذا وارا جزاء القراء ان سنور عددها بلا بيعتان
يارب يارب ببنم الله فنور حدتنا بذكر الله
واشرح ووسعه بالمرار الكتاب ابياتنا هذه في اسماء الاحزاب
اوله

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط قصيدة (شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرسول)

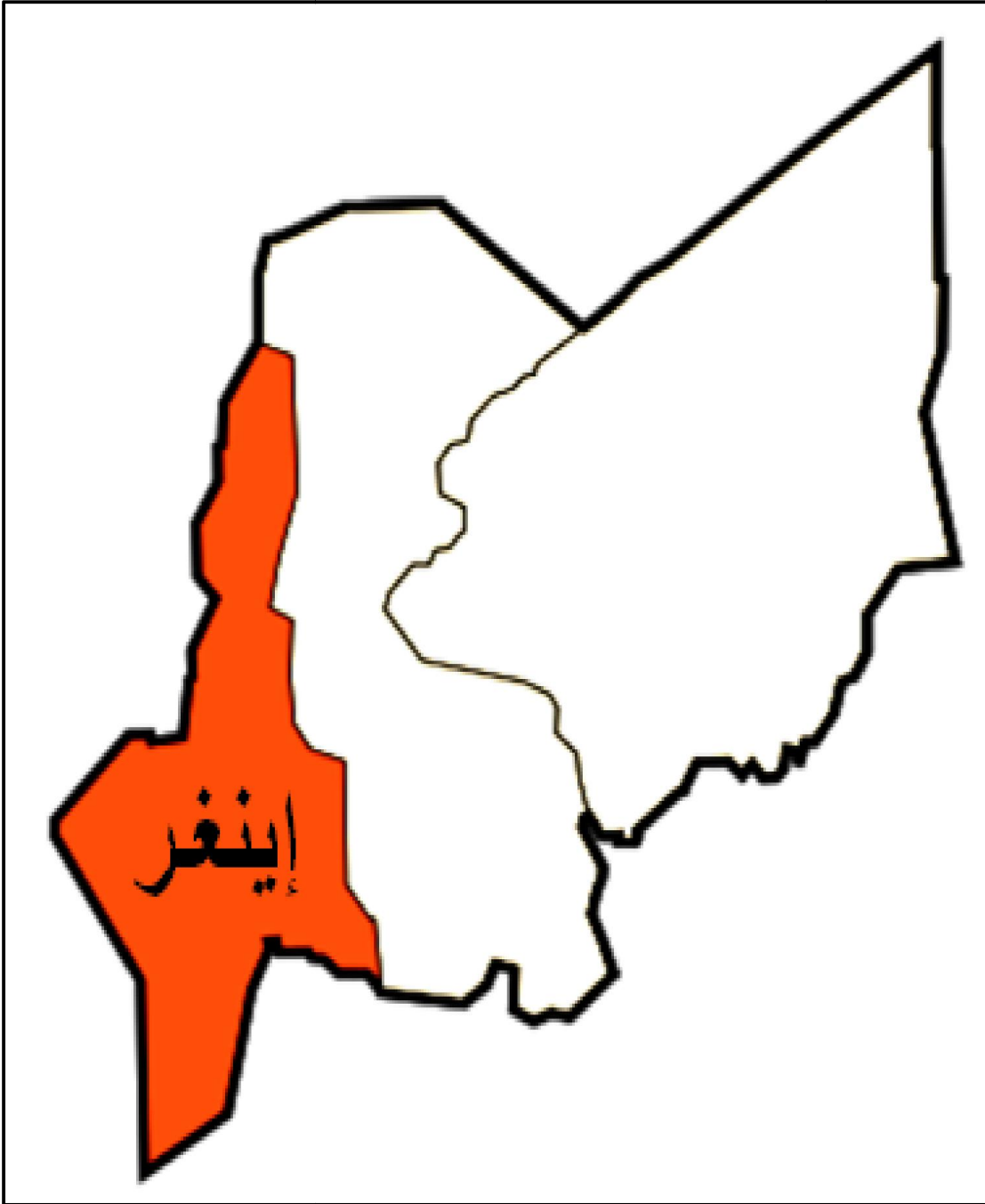
ملحق رقم (09)



صورة للموقع الجغرافي لأقاليم توات الكبرى¹

¹: ينظر: موقع أدرار عروس الجنوب الجزائري (أقاليم أدرار الجغرافيا): - http://sayhtadrar.blogspot.com/2013/11/blog-post_3.html

ملحق رقم (10)

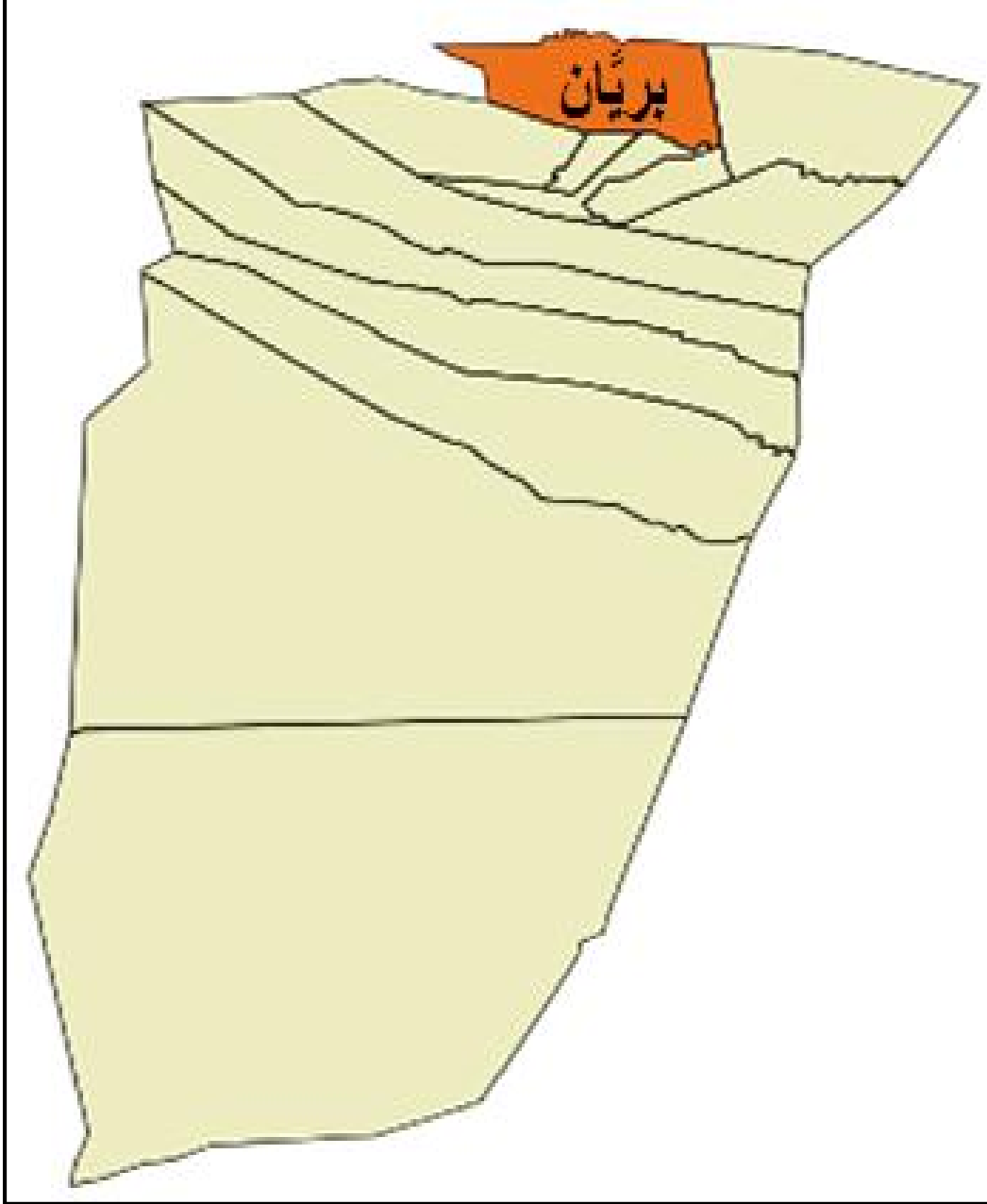


صورة للموقع الجغرافي لمنطقة إينغر (ولاية عين صالح)¹

¹: ينظر: موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (إن غار) :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86_%D8%BA%D8%A7%D8%B1

ملحق رقم (11)



صورة للموقع الجغرافي لمنطقة بریان بن ریان (ولاية غرداية)¹

¹: ينظر موقع ويكيديا الموسوعة الحرة (دائرة بریان):

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D9%\(8A%D8%A7%D9%86](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D9%(8A%D8%A7%D9%86)

ملحق رقم (12)



صورة للموقع الجغرافي لمنطقة تَمَّقَطْن بأولف (ولاية أدرار)¹

¹: ينظر موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (تَمَّقَطْن):

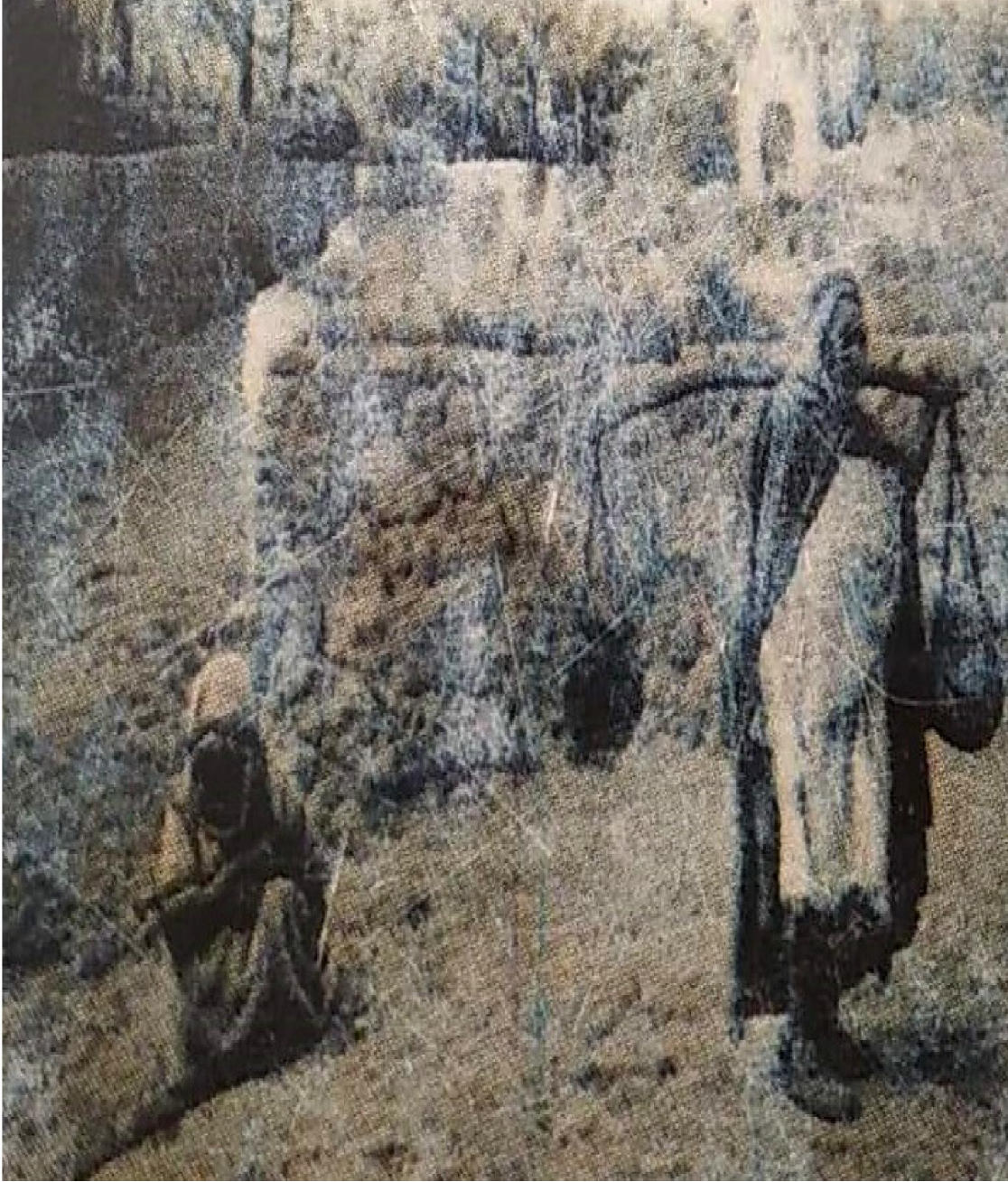
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%AA%D9%86>

ملحق رقم (13)



صورة للشاعر (الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد) في المدينة المنورة

ملحق رقم (14)



صورة نادرة للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة) عند سور مقبرة سيدي أسماحي عام 1915م¹

¹: هاته الصورة جد نادرة، حصلنا عليها بعد جهد جهيد، " على اعتبار أن الشاعر (أحمد بن الحرمة) كان مُعرضاً عن التصوير، وهيئة جلوسه في الصورة تدل عليه، وعلى موقفه من التصوير، فالصورة - كما تبدو - ملتقطة دون علم الشاعر، من المكان الذي إعتاد الجلوس عنده".
(مراسلة شخصية مع الأستاذ بن حمزة مطلق (ولاية غرداية)، يوم 2021/03/27م، الساعة 20:00).

ملحق رقم (15)



صورة للشاعر (أحمد العمّاري)

ملحق رقم (16)



صورة للشاعر (عبد الله برمكي)

ملحق رقم (17)

قصائد المدح النبوي للشاعر
(الشيخ بن الشيخ موسى بن أحمد)

قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِجْرَةَ نَبِيَّهِ أَنْحَفْنَا بِأُجْرَةَ
 وَأَجْرٍ فِي الْعَزْوِ إِمَّا شَهَادَةَ أَوْ غَنَمٍ أَوْ هَمَامٍ مَعَ الزَّيْدَةَ
 نَحْمَدُهُ عَلَى إِثْمَامِ نِعْمَتِهِ وَبَعَثِهِ الْهَادِي نَبِيَّ رَحْمَتِهِ
 عَلَيْهِ وَالْأَلِ صَلَاةً كَامِلَةً وَلِلْأَصْحَابِ وَالْأَتْبَاعِ شَامِلَةً
 وَبَعْدَ هَذَا يَا مُنِيرَ الْفِكْرَةِ دُونَكَ مَا وَقَعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَغَازِ مِثْلَ مَا بَعَثَهُ مِنَ السَّرَايَا مُعْلَمًا
 بِرَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ طُرًّا رَغْمَ الْأُنُوفِ وَإِنْ ضَاقُوا صَدْرًا
 فَبَاخِصَّارٍ مَا بَدَارِ الْمُصْطَفَى وَقَعَ هَاكِهِ وَكُنْ مُتَّصِفًا
 فَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءٍ أَوَّلَ يَوْمٍ حَلَّ بِالْفَيْحَاءِ
 عَلَى التَّقْوَى أَسَّسَهُ وَكَانَ فِي قُرْبِهِ مَسْجِدُ الضَّرَارِ الْمُشْرِفِ
 عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ وَأَهْلُهُ فِي أَعْمَقِ التَّارِ
 كَمَا صَلَّى دَاخِلًا لِلْبِلَادِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ خَيْرُ الْعِبَادِ
 ثُمَّ امْتَطَى نَاقَتَهُ وَالْكُلُّ يُرِيدُهَا وَهِيَ عَدَاهَا الْكُلُّ
 سَائِرَةٌ فَبَرَكَتْ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِهِ وَنَهَضَتْ بِأَسْرَعِ
 حَالٍ وَسَارَتْ لِفَيْحَاءِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ التَّجَارِيِّ
 فَبَرَكَتْ بِهِ وَلِلْمَتَاعِ أَبُو أَيُّوبَ لَهُ ذَا إِسْرَاعِ
 مُبْتَدِرًا وَحَلَّتِ الْأَنْوَارُ دَارَهُ إِذْ حَلَّ بِهَا الْمُخْتَارُ
 ثُمَّ بَنَى مَسْجِدَهُ الْمَنُورَا وَقَدْ حَوَى رَوْضَتَهُ وَالْمَنْبِرَا
 كَمَا بَنَى دُورَهُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ دُورَ الْهِلَالِ يَا لَهَا مِنْ مَعْهَدِ
 ثُمَّ الْأَذَانُ لِلصَّلَاةِ شُرْعَا يَجْمَعُ النَّاسَ سُنَّةً مُشْفِعَا
 ثُمَّ بَدَأَ الْقِتَالَ لَمَّا أَذِنَا فِيهِ الْإِلَهُ لِلنَّبِيِّ بِاعْتِنَا
 بِقَوْلِهِ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ إِذْ أَحَبُّوا الدِّينَ
 فَبَعَثَ الْهَادِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سَرِيَّةً وَحَمْزَةً نِعْمَ الْأَمِينِ

فِي رَمَضَانَ عَلَيْهَا أَمِيرًا
وَفِي شَوَّالٍ بَعْدَهُ قَدْ أَرْسَلَا
أَمِيرَهَا فَوَصَلُوا وَرَجَعُوا
وَأَبْنُ مَطْعُونٍ مَاتَ وَالْبِرَاءُ
وَأَبْنُ زُرَّارَةَ الْأَسْمَى الْأَجَلُّ
ثُمَّ غَزَا أَوَّلَ الْعَامِ الثَّانِي
فِي صَفَرِ الْخَيْرِ عَلَى اثْنِي عَشَرَ
كَمَا غَزَا بُوَاطٍ فِي رَيْبِعِ
وَاللُّعْشِيرَةَ غَزَاهَا فِي جُمَادِ
ثُمَّ لَبَدْرِ الْأُولَى بَعْدَهَا خَرَجَ
وَبَعْدَهَا قَدْ أَرْسَلَ ابْنَ جَحْشٍ
خَبَرَهَا فَوَصَلُوا وَعَنَمُوا
ثُمَّ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ الَّتِي لَهَا
ثُمَّ صَيَّامَ رَمَضَانَ أَنْزَلَا
كَذَا زَكَاةَ الْفِطْرِ سَنَتَهَا التَّيْبِ
ثُمَّ بَدْرَ الْكُبْرَى غَزَا خَيْرُ الْأَنَامِ
يُرِيدُ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ وَالْتَقَى
وَمَعَهُ الْأَنْصَارُ مَعَ مَنْ هَاجَرَ
خُرُوجُهُمْ فِي الْعَزْوِ مَعَهُ إِلَّا
إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ فَسَارُوا بِشَرِي
وَيَاخُذِي الطَّائِفَتَيْنِ الْمَوْلَى
فَقَتَلُوا سَبْعِينَ وَالْأَسَارَى
فَرَجَعُوا بِالنَّصْرِ وَالْأَنْفَالِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ

مُعْتَرِضًا عَلَى قُرَيْشٍ عَيْرًا
سَرِيَّةً عِيْدَةَ الشَّهْمِ الْعَلَى
مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ بِالْإِقْدَامِ رَفَعُوا
نَجَلُ مَعْرُورٍ حَبَّذَا اللَّقَاءُ
بِالْعَامِ الْأَوَّلِ قَدْ مَاتَ الْكُلُّ
وَدَانَ سَيِّدُ الْوَرَى الْعَدْنَانِ
شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ مِنْ أُمَّ الْقُرَى
الأوَّلِ مِنْهُ بِسَيْرٍ سَرِيْعِ
الأوَّلِ هَذَا الْعَامِ سَيِّدُ الْعِبَادِ
إِلَيْهَا غَازِيًا وَلَمْ يَلْقَ حَرْجَ
سَرِيَّةً تَرْصُدُ مِنْ قُرَيْشٍ
وَقَتَلُوا وَأَسْرُوا وَسَلِمُوا
وَجَهُ النَّبِيِّ نَحْوَهَا صَارَ وَلَهَا
فَرَضُهُ وَالزَّكَاةُ فَرَضُهَا تَلَا
صَاعًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْأَقْرَبِ
فِي رَمَضَانَ شَهْرِ الْخَيْرِ وَالصَّيَّامِ
مَعَ نَفِيْرِهِمْ وَعَزْمُهُ ارْتَقَى
وَقَبْلَ هَذِهِ الْأَنْصَارِ لَا يُرَى
فِي ذِي قَبَشِّ رَهُمْ وَجَلَّا
لَهُمْ بِالنَّصْرِ ذُنْيَا وَأُخْرَى
وَعَدَهُمْ وَبِالْتَّفِيرِ أَوْلَى
سَبْعُونَ حَازُوا عِزًّا وَافْتِخَارًا
مُسْتَبَشِّرِينَ بِفَتْحِ الْأَقْفَالِ
مُطَّلِعًا لِأَهْلِ بَدْرٍ مُخْبِرًا

مُنُوهُمَا لَقَدْرِهِمْ وَقَدْرٍ
وَمَاتَتْ بَعْدَهُ رُقَيْيَةُ وَقَدْرٌ
ثُمَّ سَرِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ
ثُمَّ غَزَا قَرْقَرَةَ الْكُذْرِ النَّبِيِّ
ثُمَّ إِلَى أَبِي عَفْكَ الْيَهُودِ
وَابْنِ عُمَيْرٍ سَالِمٍ قَدْ أُرْسِلَا
وَلِيَهُنَّ وَدِ قَيْنُقَاعَ الْهَادِي
ثُمَّ لِعَزْوَةَ السَّوَيْقِ خَرَجَا
ثُمَّ صَلَاةَ الْعِيدِ سَيِّدِ الْوَرَى
كَمَا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ بِالزَّهْرَا
ثُمَّ إِلَى بَنِي الْأَشْرَفِ الْيَهُودِ
سَرِيَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ
ثُمَّ غَزَا فِي الْعَامِ الثَّلَاثِ الشَّفِيعِ
الْأَوَّلِ نَحْوَ غَطَفَانَ فَوَصَلَ
ثُمَّ غَزَا بَنِي سُلَيْمٍ فِي جُمَادِ
ثُمَّ إِلَى الْقِرْدَةِ مَاءٍ وَجَهَا
سَرِيَّةً فَوَصَلُوا وَحَارَزُوا
ثُمَّ إِلَى أَحُدٍ فِي شَوَّالِ
عَامِ ثَلَاثٍ قَدْ غَزَاهَا وَابْتَلَى
ثُمَّ غَزَا تَابِعًا آثَرَ الْعِدَا
مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ مِنَ الْأَصْحَابِ
ثُمَّ سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ
وَابْنِ أَنْبَسٍ بَعْدَهُ قَدْ أُرْسِلَا
وَلِلرَّجِيْعِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ

حَاطِبٍ فِي كِتَابِهِ ذِي السَّرِّ
خَلْفَ عُثْمَانَ لِأَجْلِهَا فَعُدُّ
إِلَى عَصْمَا لِقَتْلِهَا إِذْ تَقَتَّدي
وَبَاءَ دُونَ بَأْسِ بِالْجِدِّ حَبِي
الْعَادِرِ الْمُخَادِعِ اللَّادُودِ
لِقَتْلِهِ سَرِيَّةً فَاْمَثَلَا
غَزَا وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْبِلَادِ
فَهَرَبَ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ وَلَجَا
ذَا الْعَامِ سَنَّهَا لَنَا مُبَشِّرَا
فَاطِمَةَ طَابَتْ نَفْسَا وَمَهْرَا
كَعَبٍ قَدْ أُرْسَلَ خَيْرُ الْوَجُودِ
لِقَتْلِهِ فَسَارَ حَتَّى قَصَمَهُ
خَيْرُ الْوَرَى خَرَجَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ
لَهُمْ وَقَدْ تَفَرَّقُوا ثُمَّ ارْتَحَلْ
الْأُولَى دُونَ حَرْبِ أَشْرَفِ الْعِيَاذِ
زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ نَاقِبَ النَّهْيِ
عَيْرِ قُرَيْشٍ بِالْإِقْدَامِ فَارَزُوا
غُرَّتَهُ وَالْحَرْبُ ذُو أَحْوَالِ
فِيهَا الْوَرَى اللَّهُ بِفَرْحٍ فَاَنْجَلَى
لِحَمْرَاءِ الْأَسَدِيِّ يَعْذُو قَائِدَا
مَعَهُ وَبَاءَ بِقَلْبِ أَوَابِ
لِقَطْنِ فَرِيحِ الْغَنِيْمَةِ
سَرِيَّةً لِلْهُذَلِيِّ فَاْمَثَلَا
سَرِيَّةً مَعَ خَيْبِ الثَّابِتِ

لَلْقَتْلِ صَبْرًا وَالْمُنُونِ قَدْ أَنَاخَ
ثُمَّ إِلَى بَيْرِ مَعُونَةَ انْتَدَبُ
عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَقَدْ
هَذَا وَقَدْ زَوَّجَ خَيْرُ الْأَنْبِيَا
وَهُوَ بِحَفْصَةَ وَزَيْنَبَ ابْنَتِ
وَهَذِهِ لَمْ تَلْبَثْ فِي عِصْمَتِهِ
وَوُلِدَ الْحَسَنُ السَّبْطُ الْأَتْقَى
كَذَلِكَ الْخَمْرُ فِي هَذَا الْعَامِ
ثُمَّ غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْمُصْطَفَى
مِنْهُمْ وَكَانَ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ
فِي سُورَةِ الْحَشْرِ ذِكْرِي لِلْقَارِي
وَفِي رَيْعِ الثَّانِي السَّيِّدُ الْمُطَاعُ
وَهِيَ الَّتِي صَلَاةُ الْخَوْفِ قَدْ فَعَلُ
ثُمَّ لَيْدِرِ الصُّغْرَى خَيْرُ النَّاسِ
كَمَا بِهِ زَادَ الْحُسَيْنُ السَّبْطُ
كَمَا أَبُو سَلَمَةَ قَضَى بِهِ
ثُمَّ بِزَوْجَتِهِ أُمُّ سَلَمَةَ
ثُمَّ غَزَا الْحَيْبُ سَيِّدُ الْوَرَى
تَقَرُّبُ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ خَرَجَ
ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ الْحَيْبُ فِي شَعْبَانَا
بِهِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ الَّذِينَ
بِيَمْنَهَا عُبِقَ سَبِي قَوْمَهَا
وَقِصَّةُ الْإِفْكَ بِهَا بِالطَّبِيَّةِ
ثُمَّ فِي عَامِ خَمْسٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

رَكْبُهُ حَوْلَهُمْ وَبِئْسَ ذَا الْمَنَاخِ
إِلَيْهَا السَّبْعِينَ الْقُرَاءَ وَانْتَخَبُ
قَتَلَ الْأَعْدَاءَ جَمِيعَ ذَا الْعَدَدِ
أَمْ كُتِبُوا لِعُثْمَانَ ذِي الْحَيَا
خُرَيْمَةَ ذَاتِ الْإِحْسَانِ الثَّابِتِ
إِلَّا قَلِيلًا مَاتَتْ فِي حَيَاتِهِ
فِي رَمَضَانَ هَذَا الْعَامِ حَقًّا
أَتَى تَحْرِيْمُهُ عَلَى الْأَنْبَامِ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَالْعَدْرُ عُرْفَا
وَقَدْ أَجْلَاهُمْ إِمَامَ الرُّسُلِ
فَاعْتَبِرُوا بِهَا أَوْلِي الْأَبْصَارِ
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ غَزَا ذَاتَ الرَّفَاعِ
بِهَا كَذَلِكَ التَّيْمُ نَزَلَ
غَزَاهَا فِي شَعْبَانَ دُونَ بَأْسِ
وَالْخَيْرُ قَدْ زَادَ بِهِ وَالْبَسْطُ
نَجَبَهُ لِلْهَادِي أَخٍ حَيِّبُهُ
لَقَدْ تَزَوَّجَ فَزَادَتْ مَكْرَمُهُ
دُومَةَ الْجَنْدَلِ إِلَى وَادِ الْقُرَى
الْهَادِي ثُمَّ بَاءَ لَمْ يَرَ حَرْجَ
سَنَةَ خَمْسٍ وَالْمَوْلَى حَبَانَا
مِنْهُمْ جَوَيْرِيَّتُهُ يُقِينَنَا
كُلًّا لَمَّا غَدَتْ كَشَمْسٍ يَوْمَهَا
عَايِشَةَ الطَّاهِرَةَ الْمُحَبَّبَةَ
غَزْوَةَ الْأَحْزَابِ بِخَيْرِ النَّجْدَةِ

عَنْ خَلْقِهِ الْغَمَّ وَعَنْ حَبِيبِهِ
 بَنِي قُرَيْظَةَ يَهُودَهَا الْأُرْدَالَ
 غَنِمَ وَالتَّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ
 فِيهِمْ فَوَافَقَ الْحَكِيمَ الْحَكَمَا
 وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ أَقْوَالٍ قَدْ أَضَا
 بِنْتِ جَحْشِ زَيْنَبٍ فَوَلَجَا
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ حُكْمَ الْحِجَابِ
 مُنَادِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْأَجَلِ
 أَمِيرَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
 ثَمَامَةَ فِي سَيِّبِهِمْ ذِي التُّحُفِ
 سَرِيَّةً أَمِيرُهَا لَنْ يُجْهَلَا
 وَبَاءَ غَانِمًا بِخَيْرِ رَعْدِ
 سَرِيَّةٍ فَسَارَ سَيْرَ عَارِفِ
 وَهُوَ نَجَا وَجُرْحُهُ مُنْهَمِلُ
 فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مُدْرَعِينَ
 فَاسْتَأْفُوا مِنْهُمْ نَعْمًا حَيْثُ أَبَوْا
 سَرِيَّةً زَيْدًا وَجَاءَ بِالْإِلَى
 سَرِيَّةً بِهِ إِذْ كَانَ ذَا نَهْيِ
 فَاسْتَوْلُوا بِالْقَرْمِ عَلَيْهَا كَامِلَةَ
 ثَعْلَبَةَ فَعَنَمُوا خَيْرًا عُنِي
 أَيْضًا إِلَى حُدَامِ ذَا تَقِيَّةِ
 وَغَنَمُوا وَلَمْ يُلَاقُوا ضَيْرًا
 خَامِسَةَ زَيْدًا بَرًّا مُتَوَجًّا
 مَعَهُ وَهُوَ بِالْجِرَاحِ بَانَا

وَخَيْرُ جُنْدِ اللَّهِ فَرَجَّ بِهِ
 ثُمَّ غَزَا صَبَاحَهَا بَعْدَ الزَّوَالِ
 فَقَتَلَ الرَّجَالَ وَالْأَمْوَالَ
 سَبَى وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ حَكَمَا
 وَحَجُّ الْبَيْتِ هَذَا الْعَامِ فَرَضَا
 كَمَا بِهِذَا الْعَامِ قَدْ تَزَوَّجَا
 بِهَا وَأَنْزَلَ رَبُّ الْأَرْبَابِ
 ثُمَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ نَادَى لِلْأَجَلِ
 ثُمَّ أَسْرَى سَرِيَّةً مُكْرَمَةً
 إِلَى الْقَرْطَاءِ فَأَتَوْا بِالْحَنْفِي
 ثُمَّ إِلَى عَمْرِ مَرَزُوقٍ أَرْسَلَا
 عَكَاشَةَ بْنَ مِحْصِ الْأَسَدِي
 ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي
 فَوْصَلُوا وَصَحْبُهُ قَدْ قُبِلُوا
 ثُمَّ أَسْرَى أَبَا عُبَيْدَةَ الْأَمِينِ
 إِلَى أَوْلِيكَ الْأَعْدَا فَهَرَبُوا
 ثُمَّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ أَرْسَلَا
 وَهُوَ ابْنُ حَارِثَةَ ثُمَّ وَجَّهَهَا
 تَرْصُدُ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ مُقْبِلَةَ
 كَذَاكَ قَدْ أَرْسَلَ زَيْدًا لِبَنِي
 كَمَا قَدْ أَرْسَلَهُ فِي سَرِيَّةِ
 فَصَبَّحُوا الْقَوْمَ قَتَلَا وَأَسْرَا
 كَذَا لِيُودِ الْقُرَى أَيْضًا أَخْرَجَا
 فَقَتَلَ الْأَعْدَاءَ مِمَّنْ كَانَا

دُومَةَ الْجُنْدَلِ وَمِنْهُمْ نَكْحَا
 وَبَاءَ غَانِمًا لِخَيْرِ سَالِمَا
 أَسْرَى سَرِيَّةً بِاللَّيْثِ الْكُرِّ
 مِنْهُ وَبَاءَ غَانِمًا لَأَكْرَهَا
 فِرْقَةَ بِالْأَمِيرِ زَيْدِ الشَّهْمِ
 وَسَبَى أُمَّ فِرْقَةَ ذَاتِ الْحِمَى
 سَرِيَّةً لِأَبِي رَافِعِ الْفَيْيَكِ
 دَارَهُ لَيْلًا غَيْلَةً فَفَتَلَا
 سَاقَهُ ثُمَّ الْمُصْطَفَى لَهَا جَبْرُ
 أَسِيرِ ذِي الْفَسَادِ وَالْجُحُودِ
 هَذَا اللَّعِينُ حَبَّذَا مَا قَدْ فَعَلَ
 كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ بِعِزْمِ أَوْمَضَا
 بِهِمْ وَبِالْجِدِّ وَالظَّفَرِ بَاءُوا
 لِقَتْلِ صَخْرِ الْأُمُوى السَّرِيِّ
 كَانَتْ وَأَعْقَبَتْ خَيْرَ الْعَائِدَةِ
 إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا فَاصِلًا
 عَقِبَ صَلْحِهِ مَعَ الْعُدْوَانِ
 أُمَّ حَيِّبَةَ ذَاتِ الْأَكْرَامِ
 لَهُمْ نَاصِحًا لِلْحَقِّ نَاصِبًا
 هِرْقَلُ فِي الْبُخَارِ نَعَمَ الْخَبْرُ
 سَنَةَ سَبْعِ فِي الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ
 وَسَبَى مِنْهُمْ وَلِعِزَّهُمْ أَدْلُ
 لِنَفْسِهِ وَأَفَاهَا السَّعْدُ وَالصَّفَا
 أَهْلَ تَيْمَةَ الْيَهُودِ فِي وَادِ الْقُرَى

ثُمَّ سَرِيَّةً بِنُ عَوْفٍ قَدْ نَحَا
 بِنْتَ أَمِيرِهِمْ لَمَّا قَدْ أَسْلَمَا
 ثُمَّ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
 عَلِيٍّ كَرَّمَ إِلَالَهُ الْوَجْهَهَا
 ثُمَّ أَسْرَى سَرِيَّةً لِأُمَّ
 فَصَبَّحَ الْقَوْمَ وَمِنْهُمْ غَنِمَا
 ثُمَّ أَسْرَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ
 الْغَادِرِ الْيَهُودِيَّ حَتَّى دَخَلَا
 وَفِي خُرُوجِهِ مِنَ الدَّارِ انْكَسَرُ
 ثُمَّ سَرِيَّةً إِلَى الْيَهُودِيَّ
 بِابْنِ رَوَاحَةَ فَسَارَ وَقَتْلُ
 ثُمَّ لِبَكْرِ وَعُرَيْنَةَ مَضَى
 فَسَارَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَجَاءُوا
 ثُمَّ سَرِيَّةً عَمَرَ الضَّمْرِيِّ
 ثُمَّ الْحُدَيْبِيَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 سَنَةَ سِتٍّ وَبِهَا قَدْ أَنْزَلَ
 وَبِهَا كَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ
 كَمَا تَزَوَّجَ بِهِذَا الْعَامِ
 وَالرُّشْدِ ثُمَّ لِلْمَلُوكِ كَتَبَا
 وَمِنْهَا مَعَ أَبِي سُفْيَانَ خَبْرُ
 ثُمَّ غَزَا خَيْرَ سَيِّدِ الْأَنْبَامِ
 فَفَتَحَ الْحُصُونِ كُلَّهَا وَقَتْلُ
 وَلِصَّفِيَةَ مِنْهُمْ قَدْ اصْطَفَى
 ثُمَّ غَزَا بَعْدَهَا سَيِّدُ الْوَرَى

سَرِيَّةٌ وَكَانَ لَيْشًا مُظْفِرًا
قَدْ هَرَبُوا وَلَمْ يُصِبْهُ دَاءُ
سَرِيَّةٌ وَعَزْمُهُ خَفِيفُ
سَرِيَّةٌ إِلَى قَوْمِ أَشْرَارٍ
فَفَتَكَ الْأَعْدَاءَ بِهِمْ أَيَّ فَتَكٍ
نَجَا وَجَاءَ بَعْدُ مُسْتَجِيرًا
سَرِيَّةٌ ثُمَّ أَتَى بِالْبُشْرَى
وَيُمْنٍ وَالْأَمِيرُ شَنَّ الْغَارَةَ
أَيْضًا وَجَاءَ غَانِمًا ذَا جِدِّ
فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ بَاعْتِنَاءِ
مُعْتَمِرًا سَرَتْ بِهِ أُمُّ الْقُرَى
مَيْمُونَةَ السَّعْدِ فِي هَذَا الْعَامِ
بَنِي سُلَيْمٍ خَيْرَ صَحْبٍ رَجُلًا
أَمِيرَهُمْ نَجَا وَلَقِيَ ضَيْرًا
سَرِيَّةٌ فَعَنِمُوا خَيْرًا عَلا
عُثْمَانُ الْعَبْدَرِيُّ وَخَالِدٌ هَمًا
طَيِّبَةً فِي عَامِ ثَمَانَ مُسْجَلًا
سَرِيَّةٌ أَيْضًا وَأَفْتَنَهُ بُشْرَى
مِنَ الْأَعْدَاءِ ثُمَّ جَاءَ قَافِلًا
لِبَنِي عَامِرٍ فَسَارَ مُجْتَسِدِي
أَمْوَالَهُمْ إِبِلًا وَشَاءَ نَعْمًا
لِذَاتِ أَطْلَاحٍ وَلِلْأَقْدَارِ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَتَى مُعْتَلًا
سَرِيَّةٌ بَصَحِبِهِ الْأَمْجَادِي

ثُمَّ إِلَى تُرْبَةَ أُسْرَى عَمَرًا
خَرَجَ فِي شَعْبَانَ وَالْأَعْدَاءُ
ثُمَّ إِلَى فِزَاةَ الصِّدِّيقِ
ثُمَّ بِشَيْرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ
وَهُمْ بَنُو مُرَّةٍ مِنْ قَرَبِ فَدَكٍ
وَقَتْلُهُمْ إِلَّا بِشَيْرًا
ثُمَّ بِغَالِبِ اللَّيْثِيِّ أُسْرَى
ثُمَّ سَرِيَّةٌ إِلَى جِبَارَةَ
عَلَيْهِمْ بِشَيْرُ نَجْلٍ سَعْدٍ
ثُمَّ تَلِيهَا عُمَرَةُ الْقَضَاءِ
فَوَصَلَ الْحَرَامَ سَيِّدُ الْوَرَى
وَقَدْ تَزَوَّجَ خَيْرُ الْأَنْبَامِ
ثُمَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ أَرْسَلَ إِلَى
أَحَاطَ بِالْجَيْشِ فَمَاتُوا غَيْرَ
ثُمَّ بِغَالِبِ اللَّيْثِيِّ أَرْسَلَ
فِي صَفَرٍ وَفِيهِ جَاءَ مُسْلِمًا
وَعَمَرُوا نَجْلُ الْعَاصِي هَاجَرُوا إِلَى
ثُمَّ بِغَالِبِ اللَّيْثِيِّ أُسْرَى
غَنِيمَةً أَتَى بِهَا وَقَتْلًا
ثُمَّ سَرِيَّةٌ شُجَاعِ الْأَسَدِيِّ
لَهُمْ فَصَصَبَتْهُمْ وَغَنِمًا
ثُمَّ سَرِيَّةٌ كَعَبِ الْعَفَّارِيِّ
بِالْمَوْتِ أَحْوَالٍ فَمَاتُوا إِلَّا
ثُمَّ إِلَى مُؤْتَةَ أُسْرَى الْهَادِي

بِجَعْفَرِ بْنِ عَمِّهِ وَزَيْدِ
كُلُّهُمْ فَمَاتُوا كُلاًّ وَاحِدًا
تَقَلَّدَ الرَّايَةَ ثُمَّ عَدَّلًا
فَفَتَحَ اللَّهُ وَقَدَّ سَمَاءَهُ
وَهَذِهِ عَامَ ثَمَانَ فِي جُمَادِ
ثُمَّ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ أَمْرُ
فَخَرَجُوا ثُمَّ اسْتَمَدَّ الْمُصْطَفَى
أَبِي عُبَيْدَةَ أَمَدَّ عَمْرًا
فَوَصَلُوا وَهَرَبَ الْأَعْدَاءُ
ثُمَّ سَرِيَّةً بِبَابِ الْجَرَّاحِ
لِسَيْفِ الْبَحْرِ فَأَلْفُوا طَعَامًا
مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمِ كُلِّ السَّرِيَّةِ
ثُمَّ تَزَوَّدُوا وَبِالسَّلَامَةِ
ثُمَّ سَرِيَّةً أَبِي قُتَادَةَ
فَسَارُوا وَاسْتَأْفُوا سَيِّئًا وَإِبِلًا
ثُمَّ لِبَطْنِ إِضْمٍ قَدْ أُرْسِلًا
فَمَضَوْا حَتَّى وَصَلُوا وَقَاتَلَا
قَتَلَ مَنْ تَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ
فَدَعَا الْمُصْطَفَى عَلَى الَّذِي قَتَلَ
ثُمَّ غَزَا مَكَّةَ فَاتِحًا لَهَا
بِهِ الْعِزُّ الْأَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ
وَبَايَعَ الرَّجَالَ فِي صَفَاءِ
ثُمَّ النَّسَا بَايَعْنَهُ بَعْدَ الرَّجَالَ
ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَالَ أَنْتُمْ

وَأَبْنِ رَوَاحَةَ أَرَبَابُ جِدِّ
مِنْ بَعْدِ وَاحِدٍ لَكِنَّ خَالِدًا
صُفُوفَ الْقَوْمِ وَارْتَضَوْا مَا فَعَلَا
الْهَادِي سَيْفَ اللَّهِ مَا أَسْمَاهُ
الْأُولَى وَالْهَادِي بِذِكْرِهِمْ شَادُ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي مَعَ أَصْحَابِ خَيْرِ
بِمَدَدٍ وَبِالْأَمِينِ ذِي الصِّفَا
ثُمَّ تَوَجَّهُوا وَجَدُّوا السَّيْرَا
وَجَاؤُوا وَالْعِزُّ لَهُمْ رِدَاءُ
أَبِي عُبَيْدَةَ الْبَدْرِ الْوَضَّاحِ
لَحْمًا مِنَ الْبَحْرِ غَدَّوْا أَيَّامًا
فِي أَكْلِهِ وَهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ
قَدْ رَجَعُوا عَدْتَهُمُ السَّامَةَ
لِعُطْفَانِ يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةَ
ثُمَّ أَتَوْا وَالنَّصْرُ يَجْلُو وَبِلَا
أَبَا قَتَادَةَ أَيضًا مَهْرُولا
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مُؤَلَّا
حِيَاهُمْ حَقًّا صَادِقَ الْكَلَامِ
فَلَفَظْتُهُ الْأَرْضُ حِينَمَا ارْتَحَلُ
فِي رَمَضَانَ لِثَمَانَ نَالَهَا
قَدْ ارْتَقَى وَخَرَّتِ الْأَصْنَامُ
عَلَى الصِّفَا بِالْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ
دُونَ مُصَافِحَةٍ لَكِنَّ بِالْمَقَالِ
الطَّلَقَاءُ أُتْرِيَ مَا رَأَيْتُمْ

أَنِّي فَاعِلٌ فَقَالُوا ذَا كَرَمٍ
فَأَسْلَمُوا وَصَارَتِ الْبَطْحَاءُ
ثُمَّ إِلَى الْعُزَّى سَرِيَّةً لَهَا
كَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي قَدْ أَرْسَلَهُ
ثُمَّ إِلَى مَنَاةَ زَيْدُ الْأَشْهَلِي
ثُمَّ سَرِيَّةً بِخَالِدٍ إِلَى
مِنْهُمْ وَقَدْ نَطَقُوا بِالْإِسْلَامِ
أَوَّلَ مَا قَالُوا وَجَاءَ قَافِلًا
ثُمَّ غَزَا حُنَيْنًا فِي شَوَّالٍ
مِنْ بَنِي سَعْدِ سَارَ بَاتِنِي عَشْرًا
نَحْوَهُ وَوَاوَزَ حَتَّى تَقَابَلَا
خَاطِرُهُمْ وَأَنْكَشَفُوا وَالْهَادِي
وَقَدْ رَمَى الْأَعْدَاءَ بِالنُّجَابِ
جُنُودًا لَمْ تُرَى وَبِالسَّكِينَةِ
فَانْهَزَمَ الْكُفَّارُ لِلْأَذْبَارِ
فَطَفِقَ الصَّحْبُ سَبِيًّا وَقَتِلَا
وَأَمَرَ الْهَادِي بَعْدَ الدَّادَاءِ
ثُمَّ أَسْرَى سَرِيَّةً بَعَامِرٍ
لَهُ فَسَارَ لَهُمْ وَقَتَلَ
هُوَ شَهِيدًا فَتَلَقَّى الْأَشْعَرِي
بِهَا فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ
ثُمَّ سَرِيَّةً الطُّفَيْلِ الدُّوسِي
ثُمَّ غَزَا الطَّائِفَ لَمَّا قَفَلَا
فَمَضَى عَازِمًا وَقَدْ تَحَصَّنَا

أَخْ كَرِيمٍ وَيَلُ لِمَنْ لَهُ صَرَمٌ
مُشْرِقَةٌ وَزَالَتِ الظُّلْمَاءُ
خَالِدُ الْقَرْمِ أَمِيرًا فَلَهَا
سَرِيَّةً إِلَى سُوَّاحِ فَلَهُ
سَرِيَّةً كَسَّرَهَا بِأَعْجَلِ
بَنِي جُدَيْمَةَ وَلَكِنْ قَتِلَا
قَالُوا صَبَابًا وَهُوَ بِالْإِقْدَامِ
وَالْهَادِي قَدْ أَنْكَرَ مَا قَدْ فَعَلَا
أَثَرَ الْفَتْحِ قَاصِدَ الْأَخْوَالِ
أَلْفًا بَعَزْمِ دَارِعًا مُغْفَرًا
بِهِمْ وَصَحْبُهُ بِالْعُجْبِ بَلْبَلَا
أَمَرَ الْعَبَّاسَ بِهِمْ يُنَادِي
وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّحَابِ
أَمَدَهُمْ فَيَا لَهَا مِنْ زِينَةِ
وَلَوْ عَلَى الْأَعْقَابِ بَانِكِسَارِ
مِنْهُمْ وَمَالَهُمْ شَاءَ وَإِبْلَا
بَطَلَبِ الْعَدُوِّ فِي الْأَرْجَاءِ
الْأَشْعَرِي تَابَعَ الْأَعْدَاءِ آمِرٌ
مِنْهُمْ مِبَارَزَةً حَتَّى قَتِلَا
أَبُو مُوسَى الرَّايَةَ إِذْ كَانَ حَرِ
قَاتِلُ عَمِّهِ الشَّهِيدِ ذِي الْعُلَى
لِذِي الْكُفَّيْنِ صَنَمِ ذِي التَّعْسِ
رَاجِعًا مِنْ غَزْوِ حُنَيْنِ بِالْمَلَا
عَنْهُ تَقْيِيفٌ فَأَقَامَ زَمَنَا

بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَنِصَالٍ
 لَهُمْ وَلِلرُّشْدِ لَهُمْ قَدْ أَوْدَعَا
 وَالسَّبِيَّ أَنْ تُجْمَعَ مِنْ حَيْثُ اعْتَمَرَ
 بِهَا هَوَازِنَ فَكَانَتْ مَعْنَى
 مُسْتَلِمِينَ طَالِبِينَ لِلْمُنَى
 وَهُوَ لِإِحْدَاهَا سَخًّا إِذْ قَالَ
 هُوَ الْمُنَى فَرَدَّهَ نَيْبًا
 وَوَضَعَهُ لَهَا رِدَاهُ الْمُجْتَبَى
 فِي الْجِعْرَانَةِ وَوَأْفَى الْحَرَمَا
 إِلَى الْفِيحَا بِالْفَتْحِ طَيْبِ الْحُلَى
 بَعَثَهُ الْهَادِيَّ أَصِيلُ السَّعْدِ
 لَهُ وَبِالْإِسْلَامِ حَقًّا أَعْلَنُوا
 لِنَجْهِهَا قَضَتْ بِهِذَا الْعَامِ
 عُيَيْنَةً فَسَارَ حَتَّى وَصَلَا
 فَرَدَّ سَبِيَّهُمُ الْهَادِيَّ الْأَمْجَدُ
 بَعَثَ مَنْ جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِقٍ
 مِنْ عِنْدِهِمْ قَائِلًا لَا مُسْتَشْبَهًا
 إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ سَيِّءُ الْمَقَالِ
 طَيِّبَةً نَفُوسُهُمْ لَا مَرْضَى
 بَعَثَ سَيِّدُ الْوَرَى خَيْرَ نَفَرٍ
 غَوْسَجَةٍ ثُمَّ مَضَى مُمْتَثِلًا
 دَعَا عَلَيْهِمُ بِالْهَيْامِ لِلْجَفَا
 قُطْبَةَ أَرْسَلَهُ النَّاهِي الْأَمِرُ
 مَعَهُمْ وَجَاءَ غَانِمًا مُبْجَلًا

وَالْمَنْجَنِيْقُ وَالسَّهَامُ وَالنَّبَالُ
 ثُمَّ تَوَلَّى دُونَ فَتَحٍ وَدَعَا
 وَبَاءَ ثُمَّ بِالْغَنَائِمِ أَمَرَ
 بِالْجِعْرَانَةِ وَقَدْ اسْتَأْنَى
 خَيْرٍ فَجَاءَتِ الْوُفُودُ بِاعْتِنَا
 فَسَأَلُوهُ السَّبِيَّ وَالْأَمْوَالَ
 إِخْتَارُوا إِحْدَاهَا فَقَالُوا سَبِيْنَا
 وَفِيهِ أُخْتُهُ الشَّيْمَا وَبِالْحِيَا
 ثُمَّ أَتَى مُعْتَمِرًا وَأَحْرَمَا
 فَقَضَى عُمْرَتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلَا
 ثُمَّ إِلَى صَدَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ
 ثُمَّ أَتَى وَفَدَّ صُدَا وَأَدْعَنُوا
 هَذَا وَزَيْنَبُ بِنْتُ التَّهَامِي
 ثُمَّ إِلَى بِنِي سُلَيْمٍ أَرْسَلَا
 فَسَبَى سَبِيًّا مِنْهُمْ فَوَفَدُوا
 ثُمَّ النَّبِيُّ لِبَنِي الْمُصْطَلِقِ
 وَهُوَ ابْنُ عُقْبَةَ الْوَلِيدِ إِذْ أَتَى
 كَمَا حَكَى عَنْهُ الْقُرْآنُ حَيْثُ قَالَ
 ثُمَّ أَتَوْهُ وَإِفْدِينَ رَكُضَا
 وَبَعْدَهَا سَنَةٌ تَسْعُ فِي صَفَرٍ
 بَعَثَ اللَّهُ الْقَرَمَ يَنْتَمِي إِلَى
 لِشَرِّ قَوْمٍ فَأَبُوا وَالْمُصْطَلِقَى
 ثُمَّ إِلَى خَشْعَمَ نَجْلُ عَامِرِ
 الْمُصْطَلِقَى إِلَيْهِمْ فَافْتَلَا

كِلَابٍ ثُمَّ سَارَ سَيْرَ مُغْتَنٍ
 أَمْوَالَهُمْ وَجَاءَ بَرًّا سَالِمًا
 عَلَقَمَةَ فَسَارَ دُونَ حَارِجٍ
 فَهَرَبُوا وَجَاءَ دُونَ ضَمِيرٍ
 طَالِبِ اللَّيْثِ لِفُلَسِ الْعَبِيِّ
 وَجَاءَ غَانِمًا سَبِيًّا مَا أَشْهَرَهُ
 سَفَانَةَ أُخْتُ حِلْفِ الْمَكَارِمِ
 جَوَادًا يُشْبِهُ أَبَاهُ كَرَمًا
 بِخَيْرِ صَاحِبِ بَرٍّ أَوَّابٍ
 وَبَاءَ بَرًّا سَالِمًا لَا مُفْرِعَا
 بَاتَتْ سَعَادُ مُسْلِمًا مُسْتَرْشِدًا
 بِبُرْدَةِ النَّبِيِّ حَبَاهُ كَرَمًا
 فِي رَجَبٍ وَكَاتِبِ الْمُلُوكِ
 إِلَيْهِ الْجَزِيَّةَ سِمَاهُ الْقِسْطُ
 تَسْعُ وَلِلْعُسْرَةِ أَيْضًا تَنْمَى
 تَابُوا وَقَدْ تَخَلَّفُوا يَقِينًا
 كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ كَالْأَلَالِ
 بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ ذِي الْفَخَارِ
 كِتَابِ اللَّهِ كَذَوِي التَّخْلُفِ
 رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ خَيْرٌ مَنْ سَمَا
 مِنْهُ كِتَابًا فِي الْإِسْلَامِ رَاغِبِينَ
 لَهُدْمِ اللَّاتِ فَلَهَا كَالْهُدْبَةِ
 وَجَّهَ لِلْبَطْحَاءِ سَيْفَ الرِّدَّةِ
 بِالْحَجِّ مُرْشِدًا لَهُمْ خَيْرًا

ثُمَّ سَرِيَّةُ الضَّحَاكِ لِنَبِيِّ
 لِلَّهِ ثُمَّ هَرَبُوا فَعَنَمَا
 ثُمَّ أَسْرَى سَرِيَّةً بِالْمُدْتَجِي
 لِقَوْمِ حُبْشٍ مِنْ سُكَّانِ الْبَحْرِ
 ثُمَّ سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 أَهْلَهُ وَهُوَ صَنَمٌ فَكَسَّرَهُ
 ذَا السَّبِيِّ حَيْثُ فِيهِ بِنْتُ حَاتِمِ
 عَدِيِّ فَجَاءَ وَافِدًا وَأَسْلَمَا
 ثُمَّ سَرِيَّةُ إِلَى الْجَبَابِ
 عُكَّاشَةَ بِنِ مِحْصَنٍ ثُمَّ سَعَى
 ثُمَّ مَجِيءُ كَعْبِ جَاءَ مُنْشِدًا
 فَفَازَ بِالْعَفْوِ عَمَّا جَنَى كَمَا
 ثُمَّ غَزَا خَيْرُ الْوَرَى تَبُوكَ
 بِهَا مُصَالِحًا لَهُمْ وَيُعْطُوا
 وَكَانَتْ آخِرَ الْمَغَازِي عَامًا
 وَقِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الْبَدِينِ
 كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مُرَارَةَ هِلَالٍ
 وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهَا الْبُخَارِيُّ
 وَمَسْجِدُ الضَّرَارِ إِتْرَهَا وَفِي
 ثُمَّ أَتَى وَقَدْ ثَقِيفٍ بَعْدَمَا
 أَتَوْا إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ طَالِبِينَ
 ثُمَّ أَسْرَى الْمُغِيرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ
 ثُمَّ بَعَامِ تَسْعُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْوَرَى أَمِيرًا

مُعِينًا ذَا مُهْجَةٍ مُسْتَتِيرَةً
خَلْفَهُمَا مُؤَدِّنًا ذَا حُلَلٍ
بِنْتُ النَّبِيِّ لَحِقَتْ بِرَبِّهَا
مُعَاذًا مُرْشِدًا لَهُمْ مَعَ الْأَجَلِ
إِلَيْهِ سَائِرِينَ حَتَّى وَلَجَا
وَالرَّشِيدِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
جَهَّةٍ مِنْهُمْ وَأَوْصَاهُمَا كَلَّا
تُنْفَرًا وَشِبْهَهُ ذَا قَوْلًا حَلَا
قَبِيلَةَ قَدْ كَانَتْ فِي نَجْرَانِ
فَأَسْلَمُوا طَوْعًا فَيَا بُشْرَاهُمْ
طَالِبِ لَيْثًا كَاشِفًا لِلْكَرْبِ
بِيَدِهِ وَبِالِدَعَا أَكْرَمَهُ
لَهُمْ وَمَنْ أَبِي عَنِ الرَّشِيدِ قَتْلُ
لَهُ مُنْقَادِينَ وَقَدْ تَوَاضَعُوا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذِي الْإِسْرَاءِ
سَنَةَ عَشْرِ لِلرَّشَادِ دَاعٍ
مِنْ صَاحِبِهِ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ إِلْفُ
خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ عَنِّي كَاللَّالِ
بِخَيْرِ حَجَّةٍ مِنَ الْبَطْحَاءِ
وَالْحَالِ حَتَّى جَاءَهُ الْحِمَامُ
سَرِيَّةً وَهِيَ آخِرُ الْعَدْدِ
قَدْ اشْتَكَى مِنْ سُقْمِهِ الْمَأْمُونُ
سُقْمُهُ وَازْدَادَ حَتَّى حَلَّ الْقَدَرُ
بِهِ فِدَاؤُهُ مُهْجَتِي إِنْ تَفَعَا

وَمَعَهُ الدُّوسِيَّ أَبَا هُرَيْرَةَ
ثُمَّ تَوَجَّهَ وَأَرْدَفَ عَلَيَّ
وَأُمُّ كُثُومٍ قَضَتْ لِنَحْبِهَا
ثُمَّ إِلَى الْيَمَنِ أَسْرَى بِنَ جَبَلِ
الْأَشْعَرِيِّ أَبِي مُوسَى فَخَرَجَا
عَلَيْهِمْ دَاعِيَيْنَ لِلْإِسْلَامِ
وَكُلُّ وَاحِدٍ قَدْ أَسْلَ إِلَى
تُعَسَّرًا وَيَسَّرًا رِفْقًا وَلَا
ثُمَّ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ
بَعَثَ خَالِدًا فَسَارَ لَهُمْ
كَذَلِكَ أَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
لِلْيَمَنِ الْأَسْمَى وَقَدْ عَصَمَهُ
ثُمَّ تَوَجَّهَ بِجِدِّ فَوْصَلُ
فَانْهَزَمُوا وَكَفَّ ثُمَّ رَجَعُوا
ثُمَّ التَّقَى رَاجِعًا لِلْبَطْحَاءِ
فَقَدْ أَتَى لِحَجَّةِ الْوُدَاعِ
وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ
وَخَطَبَ النَّاسَ مَوَدَّعًا وَقَالَ
نَقِيَّةً وَجَاءَ لِلْفَيْحَاءِ
وَفِيهَا قَدْ طَابَ لَهُ الْمَقَامُ
ثُمَّ لِحَبِيبِهِ أُسَامَةَ عَقَدُ
إِذْ كَانَتْ فِي صَفَرٍ وَالْمَنُونُ
وَكَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ
فَمَبْدَأُ الْوَجَعِ يَوْمَ الْأَرْبَعَا

وَامْتَدَّ ذَا السَّقْمِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
 لَهُ وَفِي الْإِثْنَيْنِ الْآتِي أَوْلَى
 ضَحْوَةَ اثْنِي عَشَرَ فِي رِيْعِ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
 وَقَدْ دَهَى السَّلْفَ مَا الْأَقْدَامُ
 وَرَجَّتِ الْأَرْضُ لِهَذَا الْكَرْبِ
 وَصَارُوا لَأَعْقَلِ لَهُمْ حِيَارَى
 فَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ لِذَا الْمَصَابِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْهَادِي
 إِلَّا الصَّادِقُ ثَابِتُ الْجَنَانِ
 فَأَيُّقُنُوا بِأَنَّ الْكُلَّ فَنَانِ
 وَهَكَذَا مُصَابِنَا عَلَى الدَّوَامِ
 يَا كَرِيْبَا يَا وَجِدْنَا يَا أَسْفَى
 وَوَجِدٍ قَدْ ضَاقَ بِهِ الْفَضَاءُ
 وَكَرْبٍ قَدْ خَلَّ بِهِ مِنَ الْأَسْفِ
 فَلْيَبْكُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ذَا وَجَعٍ
 وَيَحْتَسِبْ هَذَا الْمَصَابَ الَّذِي حَلَّ
 فَإِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَبَعْدَهُ تِلْكَ السَّرِيَّةَ الَّتِي
 فَكَانَتْ أَوْلَى جَيْشٍ قَدْ أَرْسَلَهُ
 ثُمَّ تَوَجَّهَ بِهَا أُسَامَةَ
 حَتَّى انْتَهَى لِقَصْدِهِ وَقَتَلْنَا
 بِهِ الْأَسَى وَبَاءَ بِالسَّلَامَةِ
 وَبَعْدَ هَذَا هَاكَ فِي وَقَاةِ

يَوْمًا وَاشْتَدَّ فِي الْإِثْنَيْنِ وَعَمَرُ
 لِقَاءَ رَبِّهِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى
 الْأَوَّلِ حَلَّ الرُّزْءِ بِالْجَمِيعِ
 قَدْ كَانَ مَا الْكُلُّ بِهِ صَارَ عَلِيلُ
 زَلَّتْ لَهُ وَخَفَّتِ الْأَحْلَامُ
 وَزُلْزَلَتْ لَهُ نُفُوسُ الصَّحْبِ
 فِي أَمْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ سُكَارَى
 وَمِنْهُمْ مَنْ أُقْعِدَ بِالشَّرَابِ
 مَا مَاتَ وَالْحَبْلُ مِنْ هَذَا بَادِي
 فَخَطَبَ النَّاسَ لِهَذَا الشَّانِ
 مِنَ الْخَلَائِقِ سِوَى الدِّيَانِ
 هَذَا لِفَقْدِهِ دَهَى كُلِّ الْأَنَامِ
 لِمَا دَهَانَا مِنْ مُصَابٍ مَا خَفَا
 وَقَدْ خَلَّ بِهِ الْقَضَاءُ
 بِنَا وَمِنْ دَوَاهٍ مَا لَهَا طَرْفُ
 لِفَقْدِهِ الدَّائِمِ وَلَيْسْتَ تَرْجِعِ
 وَكُلُّ رُزْءٍ دُونَهُ فَهُوَ جَلُّ
 مُصَابِنَا هَذَا إِنَّا لِلَّهِ
 عَقَدَهَا أَنْجَزَهَا ذُو الْخُلَّةِ
 صَادِقُهُ الْأَكْبَرُ مَا أَجَلَّهُ
 بِالْجِدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالزَّرْعَامَةَ
 قَاتَلَ وَالِدِهِ زَيْدٍ فَنَاجَلَى
 غَانِمًا مَسْرُورًا بِلَا مَلَامَةَ
 الْخُلَفَاءِ طَاهِرِي الصِّفَاتِ

وَأَوَّلُ الْأَقْطَابِ بِاتِّفَاقٍ
 بَدْرِ الْعُلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
 فَبَعْدَ سِتِّ أَشْهُرٍ دَعَاهَا
 فِي رَمَضَانَ وَالِدُمُوعُ تَجْرِي
 وَاسْتُخْلِفَ الصَّدِيقُ بَعْدَ الْمُصْطَفَى
 خَلِيفَةً سَالِكًا نَهَجَ الْمَادِي
 وَنَحَبَهُ عَامَ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ
 ثُمَّ تَقَلَّدَ الْخِلَافَةَ عُمَرُ
 وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لُقْبًا
 ثُمَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ قَدْ نَادَاهُ
 عَامَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَانْتَقَلَ
 ثُمَّ تَوَلَّاهَا عُثْمَانُ بَعْدَهُ
 رَبُّهُ بِالْكَرَمِ وَالْحَيَاءِ
 وَفِي ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ اسْتَشْهَدَا
 بِعَامِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ انْتَهَى
 ثُمَّ تَوَلَّاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 قَدْ بَايَعُوهُ بِهَا بِاتِّفَاقٍ
 فَسَارَ فِيهَا سَالِكًا نَهَجَ التَّبِي
 وَقَدْ قَضَى نَحَبَهُ ذَا شَهَادَةَ
 بِسَيْفِ الْبَاغِي الْمَجْرِمِ ابْنِ مُلْجَمٍ
 بِعَامِ أَرْبَعِينَ ذَا اللَّقَاءِ
 ثُمَّ تَلَقَّاهَا مُكَمَّلًا لَهَا
 بِحُسْنِهِ حَسًّا وَمَعْنَى زَانَا
 فَسَارَ سِتِّ أَشْهُرٍ خَلِيفَةً

بَضْعَةُ الْحَاتِمِ ذَاتِ الْإِشْرَاقِ
 أُمُّ السَّبْطَيْنِ وَأَهْلُ الْعَبَاءِ
 دَاعِي الْمُنُونِ لَحِقَتْ مَوْلَاهَا
 عَلَى مُحْيَا النُّورِ مِثْلَ الدَّرِّ
 فَسَارَ فِيهَا سَيْرَ رُشْدٍ وَصَفَا
 قَامِعًا لِلرَّدَّةِ وَالْفَسَادِ
 قَضَاهُ فِي جُمَادَى الثَّانِي فَصَدَرَ
 وَصِيَّةً مِنَ الْخَلِيفَةِ الْأَبْرُ
 بَعْدَ الصَّدِيقِ خَاشِعًا مُحَبِّبًا
 دَاعِي الرَّحِيلِ وَأَنْتَهَى مَدَاهُ
 لِلَّهِ طَابَ سَعْيُهُ حَتَّى الْأَجَلُ
 شَوْرَى وَنِعْمَ الشَّيْخُ قَدْ أَمَدَهُ
 فَكَانَ سَمْحًا سَحًّا ذَا عَطَاءِ
 فِي الدَّارِ شَيْخًا طَاهِرًا مُمَجِّدًا
 أَجْلُهُ وَازْدَانَ فَضْلًا وَنَهَى
 طَالِبِ اللَّيْلِ قِمَطَرِ الْأَدَبِ
 مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَدَّ فِي الْأَفَاقِ
 وَالْخُلَفَا قَبْلَهُ سَيِّفًا لِلْعَبِي
 فِي رَمَضَانَ مُسْعِدًا زَادَهُ
 بَعْدًا لَهُ مِنْ ظَالِمٍ وَمُجْرِمِ
 قَدْ كَانَ وَالرُّزْءُ بِهِ رَمَضَاءُ
 الْحَسَنِ السَّبْطِ الَّذِي جَمَلَهَا
 جَمَالُهُ وَحِلْمُهُ مُذْ بَانَا
 عَدَا أَيَّامَ كَالْمَهَا نَظِيفَةً

فَكَانَ بَرًّا سَيِّدًا وَمُصْلِحًا
ثُمَّ أَتَاهُ فِي رَيْبِ رَيْبِ الأَوَّلِ
بِعَامِ سَبْعِ بَعْدِ أَرْبَعِينَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَمَا رَضُوا
وَبِهِمْ عَنَّا أَسْمَى رِضَاهُ
فَهَذِهِ خُلَاصَةٌ فِي السَّيْرَةِ
مِنْ مَصْدَرَيْنِ نَيِّرِينَ سُقْتَهَا
نُورِ اليَقِينِ الجَامِعِ التَّوْرَانِيِّ
مُخْتَصَرًا سَمَاءَهُ بِالأَنْوَارِ
وَجَاءَ بِالمُتَخَصَّبِ المُمْتَازِ
هَدَيْتَهَا حَسَبَ الاسْتِطَاعَةِ
جَاءَتْ بِعَوْنِ اللهِ حَاوِيَةً مَا
وَيْتَهَا بِرُقُوقِهِ دَانَ قَرَبًا
مِنْ زُبْدَةِ السَّيْرَةِ مَا عَيْنُ الوُدُودِ
وَفِي جُمَادَى الأُولَى طَيَّبُ التَّشْرِيرِ
نَظَمَهَا بِحَمْدِ رَبِّ العَالَمِينَ
جَعَلَهَا اللهُ مِنَ الشُّوَابِ
رَافِعَةً لِصَالِحِ الأَعْمَالِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِهِ تَزِيدُ
حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا يُوَفِّي
بِحَاجَةِ الحَاتِمِ العَظِيمِ الجَاهِ
عَلَيْهِهِ وَالأَلِ أَوْفَى الصَّلَاةِ
وَعَلَيْنَا بِهِمْ عَلَى الإِسْلَامِ

لِلْفَتَيْنِ زَاهِدًا مُسْتَنْصِحًا
مُسْتَشْهِدًا نَحْبُهُ فِي سُمِّ بِلِي
أَوْ عَامِ خَمْسِينَ مِنَ السَّنِينَ
عَنْهُ وَفِي رِضَاهُ عُمَرَهُمْ قَضُوا
وَأَزَكَى عَفْوِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ
مِمَّا أَنَا فِيهَا بَعْدَ الهِجْرَةِ
مَعَ سُوءِ فَهْمِي مِنْهُمَا جَمَعْتَهَا
وَالثَّانِي لِلْمُحْتَرَمِ النَّهْيَانِيِّ
مِنَ المَوَاهِبِ أَيِّ اخْتِصَارِ
وَأَسْمُهَا فِي السَّرَايَا وَالمَغَازِي
نَرْجُو مِنَ الهَادِي بِهَا الشَّفَاعَةَ
لِمَنْ قَرَأَ يَنْفَعُهُ نَفْعًا سَمَا
مَا بَعْدَ الهِجْرَةِ بَدَأَ لِلطَّلَبَا
بِهِ يَرْبُو حُبُّهُ فِي خَيْرِ الوُجُودِ
مِنْهَا نُجُومُ شَرْقِ عَامِ البِشْرِ
مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بِالحَاتِمِ الأَمِينِ
خَالِصَةً دَافِعَةً التَّوَابِ
نَافِعَةً لَنَا وَلِلنَّاطِقِ
إِنْعَامُهُ سَابِعَةٌ فَلَا تَبِيدُ
نِعْمَهُ عَلَى المَدَى يُكَافِي
رَسُولَ اللهِ سَامِي الإِتْجَاهِ
وَصَحْبِهِ الكُلَّ ذَوِي الصَّلَاةِ
إِلَى اللِّقَا نَرْجُو حُسْنَ الحِتَامِ

قصيدة (استفراج الشدة بمسيرة البردة)

حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ الْهَادِي خَصَّأ
 أَنْ مَدَّاحِ الْمُصْطَفَى بِحَسَبِ
 عَذْبًا فَرَاتًا سَائِعًا مِنْهُمْ مَرَا
 وَمِمَّنْ خَاضَهُ الْبُوصِيرِي وَارْتَوَى
 بِهِ لِكُلِّ سَابِحٍ سَاحِلُهُ
 وَهَذِي بُرْدَةُ الْمَدِيحِ شَتَّفَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كَلَّمَا ذُكِرُ
 مُسَائِرًا أَقْطِفُ مِنْ أَزْهَارِهَا
 وَهَذَا مَطْلَعُهَا إِذْ يَسْتَفْتِحُ
 أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِسَلَمٍ
 أَمْ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
 فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ حَسْبِي
 إِنْ قُلْتَ مَا هَذَا اسْتَفْتِقَ يَهِيمُ
 أَيَحْسِبُ الصَّبُّ أَنْ يَخْفَى الْوَجْدُ
 لَوْلَا الْهُوَى الَّذِي اعْتَرَاكَ لَمْ تُرِقْ
 وَلَا أَرِقْتَ لِاسْتِذْكَارِ الْبَانَ
 أَوْ لِدُكْرِ السَّاكِنِ وَالْحَيَّامِ
 فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا وَقَدْ شَهِدَ
 وَالْوَجْدُ أَثْبَتَ عَلَيْكَ بِالْعِيَانِ
 نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَنَزَلَ
 يَا لَائِمِي إِنْ هَوَايَ عُذْرِي
 عَدْتُكَ حَالِي لَا سِرِّي مُنْكَتِمِ
 مَحْضَتِي التُّصْحَ وَسَمْعِي فِي صَمِّمِ
 مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ جَاءَ نَصًّا
 مَا شَرِبُوا مِنْ حُبِّهِ الْمُنْسَكَبِ
 قَدْ غَاصُوا وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ الدَّرَارَا
 مِنْهُ وَعَامَ وَأَفَادَ وَزَوَى
 بِنَظْمِهِ الْبَدِيعِ مَا أَجْمَلَهُ
 بِهَا الْأَسْمَاعَ بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى
 وَاللَّهِ وَاللَّهُ أَدْعُو مُفْتَقِرُ
 جَوَاهِرًا أَوْ رَطْبًا مِنْ ثِمَارِهَا
 مُشَبَّهًا لَكِنْ لِلْهَادِي يَمْدَحُ
 مَرَجَتْ دَمْعٌ مُقْلَةٌ مِنْكَ بِدَمِ
 أَوْ لَاحَ بَرَقَ إِضْمٍ بِعَتَمَةٍ
 زَادَ انْسِجَامُهَا وَمَا لِلْقَلْبِ
 بِكَ الْهُوَى وَحَلْفُهُ سَقِيمُ
 وَيَأْسِجَامٍ وَأَضْطِرَامٍ يِيدُو
 دَمْعًا عَلَى الْإِطْلَالِ ثُمَّ لَمْ تَفِقْ
 أَوْ لِدُكْرِ الْعَلَمِ وَالْأَلْبَانَ
 بُلْبُسِ ثَوْبِي عَبْرَةَ سِقَامِ
 عُذُولُ سَقِيمٍ وَدَمْعُ بَيْتِكَ وَجِدْ
 خَطِي ضَنْيَ وَعَبْرَةَ فِي كُلِّ أَنْ
 بَعِينِي الْأَرْقَ وَالْثُومُ انْعَزَلْ
 مَعْدِرَةً قَدْ اسْتَبَانَ عُذْرِي
 عَنِ الْوُشَاقِ وَلَا دَائِي مُنْحَسِمِ
 لِأَنَّ حُبَّ الشَّيْءِ يُورِثُ الصَّمَمِ

وَذِي أَمَارَتِي بِمَحْضِ الْجَهْلِ
وَلَا أَعَدَّتْ لَهُ مِنْ فِعْلِ جَمِيلٍ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِنَّ لَمْ أَحْتَرِمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ هَذِهِ الْغَوَايَةِ
فَلَا تَرُمُ كَسْرًا لِمَا تَهْوَاهُ
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ لَمْ يَنْفَطِمِ
فَأَصْرَفَ هَوَاهَا بِتَقْوَى الْقَهَّارِ
وَرَاعَهَا فَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ
كَمْ لَذَّةٌ قَاتِلَةٌ حَسَنَتِ
وَإِخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَشَبَعٍ
وَاسْتَفْرِغَ دَمْعًا مِنْ مَحَارِمٍ وَخَفِ
وَالنَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ خَالِفٍ وَأَعْصِ
وَلَا تُطْعِ مِنْهُمَا خَصْمًا أَوْ حَكْمًا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ جَلًّا
لَقَدْ نَسَبْتُ وَأَدْعَيْتُ نَسَلًا
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ وَلَمَّا إِنْ تَمَرُ
وَلَا تَزُوذْتُ لِلْمَوْتِ نَافِلَةً
ظَلَمْتُ سُنَّةَ الَّذِي أَحْيَا الظَّلَامَ
وَشَدَّ أَحْشَاءَهُ مِنْ طُولِ السَّعْبِ
جَبَالَ مَكَّةَ أَتَاهُ فَأَبَى
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ يَا لِلْعَجَبِ!
وَلَا تَعْدُوا أَيُّ ضَرُورَةٍ عَلَى
وَأَحْرَى مَنْ لَوْلَاهُ كَيْفَ تَبْدُوا
مُحَمَّدُ سَيِّدُ الْكَوْتَيْنِ مَعَا

لَمْ تَنْزَجِرْ بِالشَّيْبِ سَامِي الْفَضْلِ
خَيْرَ قِرَى لِضَيْفٍ نَازِلٍ جَلِيلٍ
لَهُ كَتَمْتُ بِحِنَّا أَوْ كَتَمِ
مِنْهَا كَرَدَ الْخَيْلِ بِالرَّعَايَةِ
مِنَ الطَّعَامِ حُبَّهَا قَوَاهُ
شَبَّ عَلَيْهِ أَوْ يُفْطِمُ فَيُحْجَمِ
إِنَّ هَوَاهَا مَنْ يَهْوَاهُ هَارِ
سَائِمَةٌ أَوْ لَأَ فَلَا تُبَالِ
لَأَهْلَهَا وَهِيَ بِسُوءِ دُسَّتِ
لَهَا فَرُبَّ جُوعٍ شَرٌّ يُجْتَرَعِ
رَبًّا يَرَاكَ وَيَبَابِهِ فَقِفْ
أَمْرُهُمَا وَعُذُّ بِاللَّهِ الْمُحْصِي
وَارْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكَمِ
مِمَّا جَنَيْتُهُ فِعْلًا أَوْ قَوْلًا
لِعُقْمٍ لَمْ يَعْمَلْ فَسَاءَ عَقْلًا
بِهِ وَلَمَّا أَسْتَيْتِمُ وَأَنْزَجِرُ
صَلَاةً أَوْ صَوْمًا خَسِرْتُ الْمَرْحَلَةَ
فَوَرِمْتُ قَدْمُهُ مِنَ الْقِيَامِ
بِحَجَرٍ طَوَى عَلَيْهِ وَذَهَبِ
مُظْهِرًا هِمَّةً تَفُوقُ الذَّهَبَا
فِيهَا ضَرُورَتُهُ دُونَ وَصَبِ
مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فِي الْكُونِ مُسْجَلًا
مِنْ عَدَمٍ كُلِّ الْأَكْوَانِ بَعْدُ
وَالثَّقَلَيْنِ الْإِنْسِ الْجِنُّ أَجْمَعَا

وَلَفَّ رِيْقَيْنِ غُرْبٍ وَعَجَمٍ
نُبِيْنَا الْأَمْرُ بِالْحَيَّرَاتِ
فَلَنْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ أَبْرَ فِي
هُوَ الْحَبِيبُ مَنْ تُرْجَى فِي الْمَحْشَرِ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَمَنْ تَمَسَّكَ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَخُلُقٍ
وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّسُولِ مُلْتَمِسٌ
وَوَاقِفُونَ عِنْدَ حَدِّهِمْ لَدَيْهِ
فَهُوَ الَّذِي فِي حِسِّهِ وَالْمَعْنَى
مُنَزَّةٌ عَنْ أَيِّ مَا شَرِيكَ فِي
مَا ادَّعَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ
وَأَنْسَبُ إِلَى ذَاتِهِ كُلَّ شَرَفٍ
فَإِنَّ فَضْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
لَوْ نَاسَبَتْ مِقْدَارَهُ الْآيَاتُ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِخَطَابِ تَعْيَا
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ أَوْ نَهْمُ
أَعْيِ الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ السَّامِي
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِكُلِّ عَيْنٍ
لَكِنَّ طَرْفَ كُلِّ نَاطِرٍ لَهَا
وَكَيْفَ يُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ مَنْ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِي حَقِّ الْحَاتِمِ
مَوْلَايَ صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَا
وَكُلُّ آيَةٍ أَتَى الرَّسُولَ بِهَا
وَإِنَّمَا الْمُصْطَفَى شَمْسٌ فَضَلِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ بَارِي النَّسَمِ
النَّاهِي عَنْ سَائِرِ الْمُتَكْرَرَاتِ
قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْهُ بِالْوَعْدِ يَفِي
مِنْهُ شَفَاعَةُ الْقَضَا لِلْبَشَرِ
بِحَبْلِ سُنَّتِهِ طَابَ مَنْسَكَا
وَلَمْ يُدَاوَهُ فِي أَيِّ مَا يَرُوقُ
غَرْفًا أَوْ رَشْفًا مِنْ مَعِينِ كَالْقَبَسِ
مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ شَكْلَةِ عَلَيْهِ
ثُمَّ ثُمَّ اصْطَفَاهُ بَارِي الْمَبْنَى
حُسْنِهِ مِنْ غَيْرِ انْقِسَامٍ فَصَفِ
دَعَا وَصِفَهُ بِوَصْفِ مَلِيحِ
وَأَنْسَبُ إِلَى قَدْرِهِ أَعْلَى الْغُرْفِ
لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُوقَفُ لَدَيْهِ
عِظْمًا بِاسْمِهِ تُحْيِي الْأَمْوَاتُ
بِهِ الْعُقُولُ لَكِنَّ قَوْلًا أَرِيَا
بَلْ فَهَمَّنَاهُ فِيمَا خَصَّ أَوْ عَمِ
فَالْقُرْبُ وَالْبُعْدُ لِلْعَجْزِ نَامِ
صَغِيرَةً بِالْبُعْدِ دُونَ مَبْنَى
يَكِلُ بِالنُّورِ فَمَا أَجَلَهَا
رَأَى بِالنُّورِ فَبِالْعَجْزِ قَمِنْ
بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى كُلِّهِمْ
حَنْ مُشْتَاقٌ لِفَنَائِهِ دَائِمًا
فَمِنْ نُورِ الْفَاتِحِ طَيْبُ طَيْبِهَا
وَهُمْ كَوَاكِبٌ أَتَوْا مِنْ قَبْلِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الْآفَاقِ
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ قَدْ زَانَهُ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ أَوْ بِالْبِشْرِ
فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرُ فِي حُسْنِ شَرْفٍ
وَوَصْفُهُ كَمَدِّ الْبَحْرِ فِي الْكِرَمِ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ يَخْدُمُ
وَكُلُّ الْعَسْكَرِ لَمَّا تَلَقَّاهُ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ فِي الْأَصْدَافِ
مُبْتَسِمٌ وَمَنْطِقٌ لَطِيبٌ
تَعْيِ الْعُقُولُ بِجَوْلَانِ الْفِكْرِ
لَا طِيْبًا يَعْدِلُ تُرْبًا قَدْ ضَمَّهُ
أَبَانَ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ
يَا طِيْبُهُ مِنْ مَبْدَأٍ وَمُخْتَمٍ
يَوْمَ فَرِيْقِ الْفُرْسِ قَدْ تَفَرَّسُوا
وَأَنَّ عِزَّ جَمْعِهِمْ يَنْصَدِعُ
وَنَارُهُمْ قَدْ خَمَدَتْ مِنَ الْأَسْفِ
كَذَلِكَ سَاوَةٌ بُحَيْرَتُهَا قَدْ
كَانَ مَا بِالنَّارِ مِنْ إِطْفَاءِ
وَالْجِنُّ قَدْ تَهْتَفُ بِالْأَرْجَاءِ
مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي فِي كُلِّ الْآيَاتِ
وَمَعَ هَذَا فَعَمُوا وَصَمُوا
لَمْ يَسْمَعُوا يَاعْلَانِ الْبِشَارَةَ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْقَوْمَ الْكَاهِنُ
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا مِنْ شُهْبِ السَّمَاءِ

عَمَّ هُدَاهَا الْكَوْنُ بِالِإِشْرَاقِ
خُلِقَ عَنْ كُلِّ دَنِيٍّ صَانَهُ
مُتَّصِفٌ مُبْتَسِمًا كَالزَّهْرِ
لَا فِيهِ مِنْ نَقْصٍ يُرَى وَلَا كَلْفٍ
وَمِثْلَ الدَّهْرِ فِي تَصَاريفِ الْهِمَمِ
نَفْسُهُ مَعَ جَلَالَةِ وَالْحَشَمِ
لَا مَيِّزَةَ يَطْلُبُ مَا أَعْلَاهُ
مِنْ مَعْدِنِي مِنْهُ مَعِينًا صَافٍ
مَقَالِهِ أَرْزَى بِكُلِّ طِيْبِ
كَمَا بِالشَّمْسِ يَعْيًا نُورُ الْبَصْرِ
طُوبَى لِمَنْ قَبْلَهُ أَوْ شَمَّهُ
عَلَيْهِ عَنْ غُنْصُرٍ مَا أَعْلَاهُ
أَشْرَقَ فَجَرُّ لَيْلِهِ عَنْ بَدْرِ تَمِّ
فِيهِ بِأَنَّ مُلْكَهُمْ مُفْتَرَسُ
إِذْ بَاتَ إِيْوَانُهُمْ مُنْصَدِعُ
وَمَاءُ نَهْرِهِمْ غَاضٌ وَنَشْفُ
غَاضَتْ وَرْدٌ وَارِدٌ لَهَا فَقَدْ
حُزِنًا وَبِالْمَاءِ مِنْ اصْطِلَاءِ
وَالْحَقُّ يَطْهَرُ بِلَا خَفَاءِ
وَكَلِمُ الْكُفَّانِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
أَضَلَّهُمْ عَنْ نُورِ الْحَقِّ الْوَهْمُ
وَلَمْ يَرَوْا بِوَارِقِ التَّنَادِرَةِ
بِأَنَّ دِينَهُمْ وَأَفَاهُ الْوَهْنُ
تَهْوَى لِكُلِّ صَنِمٍ لِيُعْدَمَا

حَتَّى غَدَا مُنْهَزِمًا كُلُّ لَيْمٍ
 كَانَتْهُمْ فِي الْفَرِّ جَيْشُ أْبْرَهَةَ
 كَفَّ حَصَى مِنْ رَمِي خَيْرٍ مَنْ رَمَى
 نَبَذَ الْمَسْبَحِ فِي بَطْنِ التُّونِ
 جَاءَتْ لِذَعْوَةِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى
 الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً بَاتَّفَاقِ
 كَكَاتِبٍ فُرُوعُهَا تَخُطُّ
 مِثْلَ الْعِمَامَةِ الَّتِي ظَلَلَتْ
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ لَهُ
 إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِ الْهَادِي الْمَشْرِقِ
 وَقَسَمًا بِمَا حَوَاهِ الْعَارُ
 مَعَ صَدِيقِهِ مِنْ خَيْرٍ وَكَرَمٍ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ قَالَ لَيْسَ فِيهِ
 إِذْ رَأَى نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ وَالْحَمَامِ
 وَذِي الْوَقَايَةِ أَغْنَتْ عَنْ كُلِّ
 لَذَا مَا سَامَنِي دَهْرٌ بِأَزْمَةٍ
 أَوْ التَّمَسَّتْ غَنَى الدَّارَيْنِ بِهِ
 لَا تُنْكَرُ يَا مُؤْمِنُ مِنْ رُؤْيَاهُ
 لِأَنَّهُ إِنْ نَامَتِ الْعَيْنَانِ
 وَذَاكَ مَعَ بُلُوغِهِ الرَّسَالَةَ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي يُكْتَسَبُ
 كَمْ أَبْرَأْتُ رَاحَتَهُ بِاللَّمْسِ
 وَكَمْ أَحْيَيْتُ فِي السُّنَّةِ الشُّهْبَاءِ
 حَتَّى حَكَتْ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا لِمُنْهَزِمٍ
 أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَاجْهَةَ
 نَبَذًا بِهِ فَصَارُوا كُلًّا فِي عَمَى
 تَسِيحًا مِنْ خَيْرِ الذِّكْرِ الْمَكْنُونِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّ الصَّبَا
 تَمْشِي دَبِيبًا كَدِيبِ السَّاقِ
 خَطًّا وَمَنْ أَنْكَرَهُ يَنْحَطُّ
 رَأْسُهُ حَقًّا مِنْ حَرِّ الْقَائِلَةِ
 مُعْجِزَةً أَبْصَرَهُ مَنْ حَوْلَهُ
 نِسْبَةً فِي ضِيَاءِ كُلِّ الْأُفُقِ
 مِنَ السَّنَى إِذْ حَلَّهُ الْمُخْتَارُ
 وَالْكَفْرُ عَنْهُ فِي عَمَى وَفِي صَمَمٍ
 أَحَدٌ كَيْفَ يَبْدُو لِلْسَّفِيهِ!
 بَاضَتْ وَقَايَةَ لِسَيِّدِ الْأَنْامِ
 أُطْمِمْ أَوْ دُرُوعِ ذَاتِ ثِقَلِ
 وَبِهِ لُذْتُ فِي اسْتِكْشَافِ الْعُمَّةِ
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ مَطْلَبِي بِسَيِّهِ
 الرُّؤْيَا إِذْ هِيَ وَحْيِي يُؤْتَاهُ
 مِنْهُ فَقَلْبُهُ يَقْطُرُ دَانَ
 فَصَدَقَتْ رُؤْيَاهُ لَا مَحَالَةَ
 وَلَا نَبِيٌّ بَعِيبٌ يَحْكِي رَيْبُ
 وَصَبًّا أَوْ إِذْ هَبَّتْ كُلُّ رِجْسِ
 دَعْوَتُهُ فِي سَائِرِ الْأَرْجَاءِ
 كَعُرَّةٍ فِي الْأَعْصُرِ الْعَبْرَاءِ

بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خِلْتِ الْوَادِيَا
وَصَارَ دِيمَةً حَتَّى اشْتَكَاهَا
فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَي الْأَكَامِ
فَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَدَيْهَا
وَصَارَ كَالْحَلِيِّ لَهَا النَّبَاتُ
وَبِالنَّخِيلِ الْقِنُورِ كَالْقَلَائِدِ
وَفَارَقَ الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ الْأَرْضَا
هَدِي مِنْ مُعْجِزَاتِ سَيِّدِ الْبَشَرِ
تُتَعَبُ مَنْ يَتَّبِعُهَا بِالْعَدِّ
أَمَّا الْمُحَاوِلُ لَهَا فَقُلْ لَهُ
تَهَبُ نَفْحَةً عَلَيْكَ مِنْهَا
وَحَاذِرِ الْحَسَدِ لَا تَقُلْ لِي
فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ الْوَهَّابِ
لَأَنَّهُ لَوْلَا الْعِنَايَةُ النَّبِي
عَلَى مُحِبِّهِ إِنْ كَانَ الْحَالُ
دَعْنِي وَوَصَفِي لَهُ آيَاتِ
ظُهُورِ نَارِ قَرِيٍّ لَيْلًا بَعْلَمُ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا بِالنِّظْمِ
فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِي بِالْمَدِيحِ
أَيَّاتُهُ آيَاتُ حَقِّ وَرَدَّتْ
حَادِثَةٌ لَفْظًا وَلَكِنْ فِي الْقَدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِأَيِّ مَا زَمَانِ
مُخْبِرَةً عَنْ إِرْمٍ وَعَعَادِ
دَامَتْ لَدَيْنَا بِئِمْنِ الْمَزْمَلِ

سَيْبٌ أَوْ سَيْلٌ رَائِحًا أَوْ غَادِيَا
النَّاسُ كَيْفَ يُشْتَكِي أَذَاهَا
وَعَلَى الْأَشْجَارِ ذَاتِ الْأَكْمَامِ
أَمَانَةٌ تَصِلُ مَا عَلَيْهَا
زَهْرًا وَرَطْبًا بِهِ الْأَقْتِيَاتُ
فِي عُنُقِ الْغَيْدِ أَوْ الْوَلَائِدِ
وَانْتَشَرَ الْغَيْثُ طُولًا وَعَرْضًا
فِي الْخَافِقِينَ نُورُهَا قَدْ انْتَشَرَ
أَيَّاتُهُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَدِّ
هِيَ مَوَاهِبُ فَلَا زِمَ وَصَلَهُ
فَإِنْ رَأَيْتَ بَارِقًا فَصُنِّهَا
بِمَاذَا نِلْتَ مَا أَزَاحَ جَهْلِي
هَذَا بِكُمْ.. فَاهْتَدِي لِلصَّوَابِ
مِنَ النَّبِيِّ الْهَادِي مِثْلَ الْمَالَةِ
عَلَى السَّوَاءِ لَكِنْ ذَا مُحَالٍ
ظَهَرَتْ يُبْصِرُهَا كُلُّ آتٍ
فَاهْتَدَى مَنْ وَافَاهُ السَّعْدُ فِي الْقَدَمِ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ بِدُونِ نَظْمِ
لِمَا حَوَى مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ الْمَلِيحِ
مِنَ الرَّحْمَانِ فِي الْحُرُوفِ وَجِدَتْ
صِفَةً مَوْصُوفُهَا بَارِي النَّسَمِ
وَخَاطَبَتْ لِلنَّاسِ أَوْ لِلجَّانِ
وَبِأَحْكَامِ السُّدَيْنِ وَالْمَعَادِ
فَفَاقَتْ مُعْجِزَةَ كُلِّ الرُّسُلِ

مُحَكَّمَاتٌ قَدْ أزالَتِ الشُّبُهَةَ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ الَّذِي
رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى الْمُعْتَدِي
لَهَا مَعَانٍ فَوْقَ مَوْجِ الْبَحْرِ
فَمَا تُعَدُّ مِنْهَا الْعَجَائِبُ
قَرَّتْ عَيْنُ الْقَارِي بِهَا فَقُلْتُ لَهُ
إِنْ تَنَلُّهَا خَيْفَةً مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ
كَانَتْهَا لِأَهْلِهَا الْحَوْضُ الصَّافِي
أَوْ كَالصِّرَاطِ لِضَمَنِ السَّلَامَةِ
مَعْدَلَةٌ فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا لَمْ
وَمَعَ ذَا فَلَا تَعْجَبْ لِمُنْكَرِ
يُعَدُّ لِلْحِذْقِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ نُورَ الْعِزَالَةِ
مِنْ سَقَمٍ يُنْكَرُ طُعْمَ الْمَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ يَمَمَ الْعُقَاتُ
سَعِيًّا أَوْ رُكْبَانًا عَلَى التِّيَاقِ
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى تُبْصَرُ
سَرِيَتْ مِنْ حَرَمٍ مَكِّي لِحَرَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى حَتَّى نَلْتِ مَنْزِلَهُ
وَقَدَمْتِكَ بِهَا كُلُّ الْأَنْبِيَا
وَأَنْتَ لِلسَّبْعِ الطَّبَاقِ تَخْتَرِقُ
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ حَتَّى لَمْ تَدْعُ
وَلَمْ تَدْعُ أَيَّ مَرْفَعٍ لِمُسْتَتِمِ
كَمْفَرَدٍ عَلِمَ يَا مُحَمَّدُ

عَنْ أَهْلِهَا لِنَصْرِهِمْ مُوَجِّهَةً
حَارَبَهَا مَعَ اسْتِسْلَامٍ يَحْتَنِي
رَدَّ الْغِيُورِ عَنْ أَهْلِ وَوَلَدِ
تَمْوِجُ تَزْيِيدُ بِخَيْرِ دُرِّ
وَلَا تُسَامُ بِالتَّكْرَارِ الدَّائِبِ
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِجَبَلِ اللَّهِ صَلَهُ
أَطْفَاتُ حَرِّهَا بَوْرِدِهَا الشَّيْمِ
بِهِ الْوُجُوهُ تَسْتَضِي فِي الْمَوْقِفِ
أَوْ كَالْمِيزَانِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَقُمْ فِي النَّاسِ فَهِيَ نِعْمَ الْمُعْتَصِمِ
تَجَاهِلًا ذَا حَسَدٍ وَبَطْرِ
لَكِنَّ عِلْمَهُ مَطْمُوسَ الْفَهْمِ
مِنْ رَمَدٍ وَالْفَمُ لَأَمْحَالَهُ
وَهُوَ سَائِعٌ بِلَا امْتِرَاءِ
سَاحَتُهُ عَادَتْهُمْ الْآفَاتُ
بَرًّا أَوْ بَحْرًا أَوْ بَجَوُّ رَاقِ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى تُشْكُرُ
قُدْسِي لَيْلًا مَعَ وَفَدِ ذَوِي كَرَمِ
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ فَطَبَّتْ مَرْحَلَهُ
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمِ إِكْرَامِ وَحَيَا
بِهِمْ فِي مَوْكِبِ وَالتُّورِ يَأْتَلِقُ
شَاوًّا لِسَبْقِ كُلِّ دُونِهِ ارْتَدَعُ
بِهِ نُودِيَتْ بَرْفَعِ مِثْلِ الْعِلْمِ
أَذُنُ مَكَائِنَةَ لَيْسَتْ تُحَدِّدُ

لِتَحْطَى ثَمَّتَ بِوَصْلِ جَلِّ أَنْ
فَجُزَّتْ كُلُّ فَخْرٍ يَا خَيْرَ الْوَرَى
كَمَا قَدْ جُزَّتْ بِعِزِّ كُلِّ مَقَامٍ
وَجَلِّ مَقْدَارُ الَّذِي أَوْلَاكَ
وَعَزَّ وَامْتَنَعَ مَا أَلَيْتَ مِنْ
بُشْرَى لَنَا يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ
لَمْ دَعَا اللَّهُ الَّذِي دَعَانَا
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّ أَكْرَمًا
رَاعَتْ قُلُوبُ سَائِرِ الْأَعْدَاءِ
كِنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنْ غَنَمٍ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ لِقَاءٍ
وَدُؤَا الْفِرَارِ لِاشْتِدَادِ الْأَزْمَةِ
أَكَلَتْ لَحْمَ مِثْلِهِمْ فَشَالَتْ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَمْ يَدْرُوا عِدَّةَ
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ قَدْ حَلَا
يَجْرُ بِحَرَ جَيْشٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
لَبُّوا نِدَاءَهُ مِنْ كُلِّ مُتَّسِدٍ
حَتَّى غَدَا الْإِسْلَامُ فِي مِلَّتِهِ
فِي عِزَّةٍ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْعُرْبَةِ
بِأَبِّ مُشْفِقٍ وَخَيْرٍ بَعْلٍ
أَمَّا الْأَصْحَابُ فَهُمْ الْجِبَالُ
مَعَهُمْ مَا رَأَى مِنْ اصْطِدَامٍ
أَوْ عَنْ حُنَيْنٍ أَوْ بَدْرٍ أَوْ أَحَدٍ
بِالْمُصْدِرِ الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ الْوُرُودِ
يُرَى وَسِرٌّ لَا يُدْرَى فِي أَيِّ فَنٍ
خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ دُونَ امْتِرَا
وَخَدَاكَ خُصِّصْتَ بِهِ دُونَ زِحَامٍ
مِنْ رُتَبٍ خُصِّصَتْ بِهَا عَلَيْكَ
نَعَمِ أَنْتَ بِأَسْرَارِهَا قِمْنٌ
إِنَّ لَنَا رُكْنًا بِلَا انْهِيْدَامٍ
لِدِينِهِ الَّذِي بِهِ حَبَانَا
الْأُمَّمِ قَبْلَنَا فَضْلًا وَكْرَمًا
أَنْبَاءُ بَعْثَتِهِ فِي الْأَرْجَاءِ
فَحَارَتْ لَا تَدْرِي مَا خَلْفًا مِنْ أُمَّمٍ
حَتَّى حَكُوا لَحْمًا مُلْقَى مُفْرَقًا
فَكَادُوا يَغْبِطُونَ كُلَّ رَحْمَةٍ
مَا مِنْهُ اخْتَارَتْ أَخَذَهُ وَشَاءَتْ
لَهَا سِوَى الْحُرْمِ مِثْلَ الْقَعْدَةِ
بِكُلِّ قَرْمٍ قَرْمٍ إِنْ سَتَهَلَّا
تَرْمِي بِأَبْطَالٍ أَمْوَاجًا طَافِحَةً
بِاسِلًا مُقْبِلًا لِلَّهِ مُحْتَسِبٌ
وَهِيَ بِهِمْ كَلَيْثٌ فِي غَايَتِهِ
مَوْصُولَةٌ الرَّحِمِ فِي قَرَابَةِ
مَكْفُورَةٌ مَحْفُوظَةٌ فِي الْوَصْلِ
فَسَلَّ عَنْهُمْ مَنْ سَامَهُ الْقِتَالُ
مِنْهُمْ نَصْرًا لِمَلَّةِ الْإِسْلَامِ
فُصُولٌ حَتْفِ هَذِي لِلْمَعَانِدِ
مِنْ كُلِّ لِمَّةٍ سَوْدَا ذَاتِ جُحُودِ

وَلَمْ يُهْمِلْ كَاتِبُهُمْ بِسُمْرٍ
إِنْ قَامَ خَاطِبُهُمْ فِي الْهَيْجَاءِ
شَاكِي السَّلَاحِ قَدْ غَدَتِ أَمَارَةٌ
تُهْدِي إِلَيْكَ نَشْرَهُمْ رِيَّاحُ
فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ مَعَ الْأَكْمَامِ
كَتَنَّهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ
مِنْ شِدَّةِ الْجُرْأَةِ وَالْبَسَالَةِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ فَرَقًا
لَا مَيْزَةَ لَهُمْ مِنْ بَنِيهِمْ وَبُهُمْ
لِأَنَّ نُصْرَتَهُمْ بِالْهَادِي
وَلَوْ مَعَ الْأَسَدِ فِي أَجَامِهِ
وَلَنْ تَرَى وَكَيًّْا إِلَّا مُنْتَصِرًا
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي مَلَّتِهِ
كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ الْإِلَهِ
كَفَاكَ مُعْجِزًا فِي الْأُمِّي الْعِلْمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدْحِ أَسْتَقِيلُ
بِهِ وَلَا مَيِّتٌ لِي فِي الْحَالِ
بِخِدْمَتِي وَمَدْحِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدِيٍّ مِنْ نَعَمٍ
أَطَعْتُ فِيهِمَا غِيَّ الشَّبَابِ
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي الْعَاجِلَةِ
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِهَا فَتَرْبِحَ
وَمَنْ يَبِيعُ آجِلَهُ بِعَاجِلِهِ
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَوَيْتَقُ عَهْدِي

الْخَطَّ حَرْفَ جِسْمِ كُفْرٍ فَادِرٍ
تَصَامَمَتْ عَنْهُ أذُنُ الْأَكْفَاءِ
لَهُمْ وَالْوَرْدُ لَهُ إِشَارَةٌ
النَّصْرِ وَالْقَلْبُ لَهُ يَرْتَاحُ
كُلَّ كَمِّي فِي دِرْعِ مِقْدَامِ
نَبْتُ رَبِّي عَكْسَ نَبَاتِ السَّيْلِ
لَا شِدَّةَ الْحُزْمِ لِلْكَالِ لَهُ
فَهُمْ فِي حَيْرَةٍ جُنَاً وَقَلْقَاً
أَمَّا الصَّحَابَةُ فَهُمْ ذُوو هِمَمٍ
وَمَنْ بِهِ كَيْفَ يَخْشَى الْأَعَادِي
لَنَكْصِ الْأَسَدُ فِي إِحْجَامِهِ
بِهِ وَلَا عَدُوًّا إِلَّا مُنْكَسِرًا
كَالْيَيْتِ بِالْأَشْبَالِ فِي أَجْمَتِهِ
عَنْهُ وَكَمْ قَدْ خَصَمَتْ مِنْ لَاهِ
وَفِي الْيُتْمِ التَّأْدِيبُ قُلُوبَ وَالْحِلْمِ
بِهِ ذُنُوبَ عُمْرٍ لَا مَقِيلُ
إِذْ مَضَى عُمْرِي فِي قَيْلٍ وَقَالَ
قَدْ قَلَدَانِي مَهَاوِي الْفِرْقِ
مُقَلِّدًا فِي عُقْبِهِ إِلَى الْحُزْمِ
وَطَوْعُهُ يُفْضِي إِلَى التَّبَابِ
عَاكِفَةً عَلَى الْحُطَامِ قَابِلَهُ
خَيْرِ الدَّارَيْنِ وَسِئْرًا لَنْ تُفْضَحَ
يُظْهِرُ لَهُ غَبْنَهُ قَبْلَ آجِلِهِ
لَمْ يَنْتَفِضْ مِنَ الرَّفِيعِ الْمَجْدِ

وَلَا حَيْلِي مُنْصَرِمًا فَإِنَّ لِي
بِهَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي
شَافِعًا لِي فَضَلًّا وَإِلَّا فَأَقُولُ
وَكَيْفَ يُحْرَمُ الرَّاجِي مِنْ كَرَمِهِ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَادِحًا
وَلَنْ يَفُوتَ الْعَنَى مِنْ جَنَابِهِ
قَدْ وَقَفْتُ فَإِنَّ الْوَيْلَ بِالْأَكْمِ
وَلَمْ أُرِدْ لِفَاقَتِي أَزْهَارًا
وَهِيَ الَّتِي اقْتَطَفَهَا زُهَيْرُ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي سِوَاكَ
عِنْدَ حُلُولِ الْمَوْلِ بِالْجَمِيعِ
وَلَنْ يَضِيقَ نَمَّ جَاهُكَ الرَّحِيبُ
إِذَا الْكَرِيمُ بَدَا بِالْمُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى
فَأَنْتَ قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي
وَمِنْ عُلُومِكَ جَمِيعُ مَا رَقَمَ
يَا نَفْسِي مِمَّا جَنَيْتِهِ عَمْدًا
لَا تَقْنِطِي وَاتَّبِعِي كُلَّ زَلَّةٍ
فَفِي غُفْرَانِهِ كُلُّ الْكَبَائِرِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّ الْعِبَادِ
فِي مَحْوِ كُلِّ زَلَّةٍ إِنْ قَابَلَا
رَبٌّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
وَاجْعَلْ حِسَابِي وَإِخْلَاصِي فِي الْعَمَلِ
وَالطَّفِ بَعْدِ عَاصٍ فِي الدَّارَيْنِ

ذِمَّةً بِاسْمِهِ يَا بُشْرَى أَمَلِي
بِيَدِي آخِذًا بَيْنَ الْعِبَادِ
يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ يَا خَيْرَ رَسُولِ
أَوْ يَرْجِعُ الْجَارُ لِسُوءِ حَرَمِهِ
لَهُ أَلْفَيْتُهُ لِقَصْدِي نَاجِحًا
يَدَا فَقِيرٍ بَغْنَا أَعْتَابِهِ
يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ وَكَمْ لَهُ وَكَمْ
هَذِهِ الدُّنْيَا أَهْلُهَا حَيَارَى
مِنْ هَرَمٍ بِمَا أَنْتَى لَا غَيْرُ
أَلُوذُ فِي الْحَشْرِ أَرْجُو نِدَاكَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ تُدْعَى بِالشَّفِيعِ
عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ وَالرَّوْضُ خَصِيبُ
إِسْمِهِ لِلْعَاصِي وَكُلُّ مُجْرِمِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَى وَمَا تَحْتَ الشَّرَى
فَضْلُهُ حَبَّذَا الْمُعْطَى وَالْمُعْطَى
فِي اللُّوحِ أَوْلَا وَمَا خَطَّ الْقَلَمُ
أَوْ خَطَّأً فَتُوبِي فَوْرًا جِدًّا
وَإِنْ جَلَّتْ بِتَوْبَةٍ جَلِيلَةٍ
بِفَضْلِهِ تَصِيرُ كَالصَّغَائِرِ
فِي قِسْمِهَا تَأْتِي عَلَى الْمُرَادِ
بِفَضْلِهِ عَلَى الْأَوْزَارِ مُسْجَلًا
بِحِيطَةٍ مِنْ سِرِّ الْهَادِي مُحْتَرَسٍ
لَدَيْكَ لَا مُنْخَرِمًا حَتَّى الْأَجَلِ
وَمَنْ الْعَاصِي غَيْرِي دُونَ مَيِّنِ

لَأَنَّ صَبْرَهُ مَتَى الشَّدَائِدِ
يُقَوِّدُهُ مِنْ حَضْرَةِ الْمُخْتَارِ
وَأُذُنٌ لِسُحْبٍ مِنْ صَلَاةٍ دَائِمَةٍ
تَثْرَا بِمُنْهَلٍ وَبِأَنْسِجَامِ
مَعَ السَّلَامِ مِثْلَ مَسْكَ أَذْفَرِ
زَهْرِ الرَّبِّيِّ وَعَذَبَاتِ الْبَانِ
يَخْدُو بِهَا فَحَنَّتْ لِلْأَوْطَانِ
ثُمَّ الرِّضَى عَنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ
أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ عُثْمَانَ عَلِيَّ
وَأَلِيهِ وَصَّحْبِهِ الْأَبْطَالِ
يَا رَبَّنَا بَلِّغْ لَنَا الْمَقَاصِدَ
بِالْمُصْطَفَى وَمَنْ لَهُ قَدْ أَمَّا
نَافِعًا حُجَّةً لَنَا وَرِزْقًا
قَدْ انْتَهَى بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
لِبُرْدَةِ الْمَدِيحِ لِلْبُوصَيْرِيِّ
وَيَبْتَهَا مُرَكَّبٌ مُبَارَكٌ
مِنْهَا تَطْفُلًا عَلَى بَسَاطِ
وَبِرَجَاءٍ مِنِّْي أَنْ يَعْمَمَا
مُسَايِرًا لَهَا وَإِنْ لَمْ أَلْحَقِ
وَأَتَى لِلْفَصِيلِ أَنْ يُسَايِرَا
لَكِنْ لَسَبِقَهُ وَيُمْنِ فَضْلِهِ
مُسْتَشْفِيًا بِمَا شَفَاهُ رَبِّي
مُسْتَمِدًّا مِنْ مَدَدِ الْهَادِي الْإِمَامِ
بِحَاهِهِ وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

تَدْعُوهُ يَنْهَزِمُ إِلَا بِقَائِدِ
يُنْقِذُهُ مِنْ سُبُلِ الْبَوَارِ
عَلَى شَفِيعِنَا نَبِيِّ الْمَرْحَمَةِ
وَأَلِيهِ وَصَّحْبِهِ الْكِرَامِ
مَا رَنَحَتْ رِيحُ الصَّبَا بِسَحْرِ
أَوْ حَادِي الْعَيْسِ طَيِّبِ الْأَلْحَانِ
أَوْ لَزِيَارَةِ خَيْرِ الْأَكْوَانِ
وَالْخُلْفَا الْأَرْبَعَةَ الْأَنْجَابِ
وَالسُّتَّةَ الْأَخْيَارِ رَقَمِ الْحَلَلِ
وَمَنْ بِالْإِحْسَانِ لِلْأَثَرِ تَالِ
فِي كُلِّ خَيْرٍ صَادِرٍ وَوَارِدِ
زَائِرًا وَارْزُقْنِي إِلَهِي عِلْمًا
طَيِّبًا سَائِعًا هَنِيئًا وَذَقَا
نَظْمُ مُسَايِرَتِي بِالْإِجْلَالِ
أَرْجُو بِهِ الْخَلَّاصَ فِي مَصِيرِي
مِنْ رَشْحِ الْبُرْدَةِ عَلَى الْأَرَائِكِ
مَائِدَةَ الْبُرْدَةِ بِأَنْبِسَاطِ
قَبُولِهَا نَظْمِي نَعْتًا وَإِسْمًا
أَثَرَهَا لِفَضْلِ الشَّيْخِ السَّابِقِ
بَازِلًا أَوْ يُصِرًا مِنْهُ أَثَرًا
أَمَلُ أَنْ أَخْذَ طَرَفَ ذَيْلِهِ
مُسْتَمْسِكًا بِالْمُصْطَفَى وَحَسْبِي
لِمُحْيِيهِ وَالرَّجَا حُسْنِ الْخِتَامِ
عَلَيْهِ مَعَ آلِهِ مَسْكَ الْاِخْتِمَامِ

قصيدة (توسل العاجز المضطر بمدح وجاه سيد البشر)

بِسْمِ اللَّهِ الْبَابَ أَفْتَحُ وَلِلنَّبِيِّ خَيْرِ الْخَلْقِ أَمْدَحُ
مُصَلِّيًّا مُسَلِّمًا عَلَيْهِ مَا تَكَرَّرَ اسْمُهُ وَالآلِ دَائِمًا
هَذَا اسْتِفْتَاخٌ بِأَبْنِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَمِسْكٌ ذِكْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ انْتَشَرُ
بُشْرَى لَقَدْ نَلْنَا الْمُنَى بِذَا الْهَلَالِ الزَّاهِرِ الَّذِي مَحَا كُلَّ الضَّلَالِ
وَزَارْنَا شَهْرَ الْهِنَا أَهْلًا بِهِ مِنْ زَائِرِ أَسْفَرَ عَنْ حَبِيبِهِ
يَا حُسْنُهُ مِنْ قَادِمٍ وَيَا لَهُ مِنْ زَائِرِ عَزِيْزٍ مَا أَجَلَّهُ
قَدْ سَادَ عَنْ مَوَاسِمِ كَثِيرَةٍ بِيَدِ حَاكِمَتِ نُورِهِ الظُّهَيْرِ
شَهْرٌ رَفِيعٌ قَدْرُهُ فِي أَوَّلِ وَآخِرِ رَبَا عَلَى الْأَوَائِلِ
قَدْ هَبَّ عَنَّا نَشْرُهُ كَعَرْفِ نَدِّ الْمَبَاخِرِ فِي خَيْرِ ظَرْفِ
فَهُوَ كَتَّاجٍ فَاتِقٍ عَلَى جَبِينِ نَاضِرٍ لَائِحٍ لِكُلِّ مُسْتَتِينِ
مُرْصَعٍ وَشَارِقٍ بِرَائِقِ خَيْرِ جَوَاهِرِ سِرِّ الْخَلَائِقِ
قَدِمْتَ يَا شَهْرَ الرِّضَى بِالْأُنْسِ وَبِشَائِرِ سِرَاجِ الْأُنْسِ
فَالدَّهْرُ مِنْكَ قَدْ أَضَا وَأَشْرَقَا بِخَيْرِ طَرْفٍ بَصَرَ الْخَلَائِقَا
بِمَوْلِدِ مُبَارِكٍ وَأَفَانَا بِئِمْنِ طَاهِرٍ بِهِ شَفَانَا
يَجِلُّ عَنْ مُشَارِكٍ فِي ذَا الْجَمَالِ الْبَاهِرِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ الْجَلَالُ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ بِهِ بِتَغْرِ ظَاهِرٍ مُشْرِقٍ كُنُورِ بَدْرِ
كَأَنَّهُ مِنْ طَيْبِهِ الشَّذِي يَنْبُثُ بِالْعَنَابِ الذِّكِّي
بِمَنْ سَمَا لِعَالَمِ السَّرَائِرِ إِلَى السَّمَاءِ بِقَلْبِ مُسْتَبْصِرِ
وَحَصَّه بِأَعْظَمِ الْمَفَاخِرِ بَعْمَرِهِ أَفْسَمَ رَبُّ الْبَشَرِ
إِبْنُ الذَّبِيحِينَ إِسْمَاعِيلُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي الْجَمَالِ الْبَاهِرِ
لَيْسَ بِفِظٍّ حَاشَا أَوْ مُحَاوِرِ أَوْ غِلْظَةً بَلْ كَانَ ذَا تَشَاوِرِ
إِخْتَارَهُ مِنْ مَعْشَرِ كِرَامِ سَادَ عَلَى الْعَشَائِرِ الْعِظَامِ
ذُو سُودِدٍ وَمَفْخَرٍ فِي الْعَرَبِ فِي مَكَّةَ وَغَيْرِهَا وَيَثْرِبِ

لَقَدْ أَتَى عَيْسَى نَجْلَ الْعَذْرَاءِ
وَقَالَ يُبْعَثُ مِنَ الْبَطْحَاءِ
الْجُودُ مِنْ يَمِينِهِ كَبْحَرٍ
مَنْ لَمْ يَدِنْ بِيَدِينِهِ أَفٌّ لَهُ
قَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِذَا الطَّاهِرِ
كَمَا بَطَّيْبِ الْعَنَاصِرِ الْمُنِيرِ
يَعْفُو بِهِ عَلَى ذَوِي الْكَبَائِرِ
بِحَبْلِهِ اعْتَصَامُنَا مِنْ كُلِّ مَا
قُلُّ لِلَّذِي يَبْغِي مِنَ الْعَذَابِ
أَكْثَرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ لَمْحَةٍ
مِنْ سِرِّهِ فَهِيَ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ
بِهَا كَمَا هِيَ تُبَسِّرُ الْأُمُورِ
بِهَا لَدَى الْمَلِكِ الْقَادِرِ تُقَالُ
بِهَا مِنَ التَّعِيمِ الزَّاهِرِ تُنَالُ
فَحُبُّ هَذَا الْمَاشِيِ الْمُجْتَبَى
مَنْ يُسِّرَتْ لِقَهْرٍ كُلِّ كَافِرٍ
وَجَاءَهُ بِالْوَحْيِ وَالنَّظَائِرِ
وَمَنْ لَهُ مُمْتَثِلُ الْأَوَامِرِ
قَدْ كَرَّمَتْ جُدُودَهُ مِنْ كَابِرٍ
مِنْ كُلِّ صُلْبٍ طَيِّبٍ وَمُسْتَقِرٍّ
وَحُلُقٍ وَحَسَبٍ مُهَذَّبٍ
أَطَاعَهُ الْقَمَرُ فَاثْشَقَ لَهُ
مِنْ كَفِّهِ مَاءُ الزُّلَالِ الْعَاطِرِ

مُشْتَرَاً بِهِ بَلَا أَمْتِرَاءِ
أَحْمَدُ الْخَاتِمُ لِلنَّبِيِّاءِ
زَاخِرِ أَرْدَرِي بِحُسْنِ الدُّرِّ
أَفْلَسَ مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ وَيَلَهُ
كُلَّ الْوَرَى مِنْ جِنِّ أَوْ مِنْ بَشَرٍ
الْكُونُ كُلُّهُ قَدْ صَارَ مُسْتَتِيرٍ
إِلَهْنَا وَهُوَ خَيْرُ نَاصِرٍ
نَحْشَى فِي الدَّارَيْنِ فَضْلاً وَكَرَمًا
كُلَّ النَّجَاةِ سَائِرِ الْأَحْقَابِ
عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ
وَالْآلِ وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِنَفْحَةٍ
وَرَوْضُ كُلِّ ذَاكِرٍ تَأْتِي الْأُجُورُ
مِنْ كُلِّ صَعْبٍ نَازِلٍ عَبْرَ الدُّهُورِ
الْعَثَرَاتُ يَأْخُلُاصِ وَمَقَالُ
الدَّرَجَاتِ عَاجِلًا وَفِي الْمَالِ
رَبْحٌ لِكُلِّ تَاجِرٍ يَرْجُو الْحَبَا
لَهُ الصَّبَا تَقْطَعُ كُلَّ دَابِرِ
جَبْرِئِلُ الْمَأْمُونُ عَلَى السَّرَائِرِ
كُلُّ الْوُجُودِ دُونَ مَا تَأْخُرُ
عَنْ كَابِرٍ مِنْ طَيِّبِ الْعَنَاصِرِ
طَاهِرٍ قَدْ بَرَزَ سَيِّدُ الْبَشَرِ
عَلَى غَلَاهُ سَافِرٍ مُحَبَّبٍ
أَكْرَمَ بِهِ مُمْتَلِئًا مَقَالَهُ
مَاءٌ تَمِيرُ كَنْهَرٍ مِنْهُمْ

لَفَارِسِ الْغَيْثِ بِرَبِّهِ أَشَارُ
قَدْ رَجَعْتَ لَهُ بِوَقْتِ حَاضِرِ
وَبِالْغَمَامِ رَبُّهُ قَدْ ظَلَّلَهُ
وَالْعَنْكَبُوتُ نَسَجَتْ بِالْغَارِ
وَقَدْ زَهَا فِي مَوَكِبِ الْبَشَائِرِ
وَجَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ رَاكِبًا
قَالَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَرْحَبًا
الْقَدْرُ مِنْكَ يَا خَيْرَ الْأَكَابِرِ
فَانْعَمْ هَنِيئًا بِلِقَاءِ نَاضِرِ
فَالْمَلَكُوتُ كُلُّهُ قَدْ أَشْرَقَا
وَالْحُورُ وَالْوَلِدَانُ فِي الْمَقَاصِرِ
اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَ سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَقَدْ أَمَدَّ صَدْرَهُ بِحِكْمِ
مُفْضَلٍ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَالِي الْمَقَامِ
أَكْرَمِ بِهِ مِنْ سَيِّدِ هُمَامِ
فِيَا لَهُ مِنْ أَيْدٍ مُبَادِرِ
فَذِكْرُ الْمُصْطَفَى شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ
وَمُبْهِجُ الْخَوَاطِرِ الْمُنُورَةِ
مَا مِنْ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ قَبْلَهُ
نِيَابَةٌ عَنِ التَّهَامِيِّ الطَّاهِرِ
فَهُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَوْلِ
أَتْنَى عَلَيْهِ رَبُّهُ بِخُلُقِ
مَنْ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ
مَا خَابَ قَطُّ سَائِلٌ سَأَلَهُ
فَانْهَلَّ مُسْرِعًا كَمَا شَمْسُ النَّهَارِ
بِمَكَّةٍ وَبِصَوْبِ هَبَاءِ خَيْرِ
مُمَهَّدًا قَبْلَ مَجِيءِ الْوَحْيِ لَهُ
لَيْلَةَ الْمَكْرِ دَفْعًا لِلْكَفَّارِ
بِهِ الْبُرَاقُ يَا لَهُ مِنْ سَائِرِ
إِلَى الْعُلَى مُرَافِقًا مَوَاكِبَا
يَا مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْنًا طَيِّبَا
سَمَا عَلَيْنِهِمْ بِلَا مُكَابِرِ
يَا مُصْطَفَى مِنَ الْكَرِيمِ الْعَافِرِ
وَابْتَهَجَتْ بِهِ الْجِنَانُ مُطْلَقَا
وَعَمَّ هَذَا فِي مَلَكُوتِ الْقَاهِرِ
فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَنُورُهُ انْتَشَرَ
ظَوَاهِرِ جَوَامِعِ لِلْكَلِمِ
مُمْتَثِلُ الْأَمْرِ فِي الْحَضْرَةِ إِمَامِ
هَادٍ لِيَخْلُقَ اللَّهُ بِالتَّمَامِ
فِي رَبِّهِ لِلنَّهْيِ وَالْأَوَامِرِ
مُنُورٌ لَهَا جَلَاءٌ لِلْكَرُوبِ
وَزَيْنَةُ الْمَجَالِسِ الْمُعْطَرَةِ
أَتَى بِشَرْعٍ بَاهِرٍ فَهُوَ لَهُ
مُبَلِّغًا بِصِيفَةِ الْمَوَازِرِ
لِأَخِرِ عَهْدًا عَلَى الْأَوَائِلِ
عَظِيمٍ قَدْ عَلَا جَمِيعَ الْخَلْقِ
وَنَوْمُ عَيْنِهِ كَسَائِرِ الْأَنَامِ
فِي ضُرِّ مُمْتَثِلًا مَنْ أَرْسَلَهُ

لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ النَّعْمِ
فَمِنْ نَدَاهُ لِبَعِيرِ جَابِرِ
وَرَدَّ سَبْرَ فِرْقَانَةٍ لِشَاعِرِ
جُودُهُ وَالْعَطَاءُ مِنْهُ أَخْجَلَا
فَلَيْسَ مَعَهُ حَاتِمٌ فِي الْجُودِ
أَقْسَمْتُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ مُنَاطِرِ
قَدْ فَاقَ فَضْلًا وَوَقَارًا وَوَفَا
يَا فَوْزَ مَنْ أَحَبَّهُ مِنَ الْوَرَى
وَاللَّهِ إِنَّ أَحَبَّهُ مِنْ أَعْظَمِ
فِيَا سَقِيمًا قَلْبُهُ مِمَّا جَنَا
مُبَادِرًا لِلتُّوبَةِ النَّصُوحِ
فَإِنَّمَا الشَّمْسُ إِلَى غُرُوبِهَا
لَمْ تَزَلْ وَالِدُنْيَا غُرُورُ كُلِّهَا
كَمْ أَرْبَعٍ وَكَمْ دِيَارٍ وَقُصُورُ
إِنْ أَضْحَكْتَ مِنْ يَوْمِهَا لِأَهْلِهَا
وَمَا نَجَا إِلَّا ذُووُ الْبَصَائِرِ
قَدْ حَقَّقُوا حَالًا سُوءَ انْقِلَابِهَا
فَصَدَّقُوا وَأَخْلَصُوا اجْتِنَابِهَا
قَدْ قَطَعُوا بِاللُّسُنِ ذُؤَاكِرُ
وَجَلَبُوا إِيْنَسَاهُمْ بِأَنْفُسِ
فِيَا لَهُمْ مِنْ سَادَةِ وَجَلَّةِ
لَيْسَ لَهُمْ غَيْرُ الْوَلِيِّ النَّاصِرِ
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا مَنْ لَا يَمُوتُ
عَلَيْنَا وَاهْدَى بِجَاهِ الْخَاتِمِ

شَامِلٌ قَدْ فَاقَ كُلَّ الْعَوَالِمِ
رَدَّهُ وَالسُّنَمَنَ ذَا مَآثِرِ
وَقَدْ عَفَا عَلَى ذَوِي الْمَشَاعِرِ
غَيْثَ الْمَوَاطِرِ سَحًّا مُوَاصِلًا
إِلَّا كَرَشِحَ زِقِّ فِي الْوُجُودِ
لِلْمُصْطَفَى مِنْ وَارِدٍ وَصَادِرِ
وَجُودًا عِلْمًا وَعَطَاءً وَصَفَا
وَأَفَى بِحِظِّ وَافِرٍ لَنْ يُنْكَرَا
كُلَّ الذِّخَائِرِ بَيْنَ الْمَكَارِمِ
مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ قُمْ بِاعْتِنَا
مُسَارِعًا لِبَابِهَا الْمَفْتُوحِ
مَالَتْ وَالنَّفْسُ مِنْكَ مَعَ عُيُوبِهَا
غَدَارَةٌ عَظِيمَةٌ مِحَالِهَا
قَدْ ذُتِّرَتْ وَخُرِبَتْ عِبْرَ الْعُصُورِ
أَبْكَتْ بِيَوْمٍ آخِرٍ لِخَبْلِهَا
مِنْهَا بِسِرِّ التَّقْوَى فِي الصَّمَائِرِ
كَغَادِرٍ لُنَيْمٍ فِي أَعْتَابِهَا
بِعَزْمِهِمْ وَوَصَدُوا أَبْوَابِهَا
أَنْفَاسَهُمْ بِقَلْبٍ تَبَّتْ شَاكِرُ
نَوَافِرٍ عَنِ أَفْحُشِ الْمَجَالِسِ
أَكَابِرٍ قَدْ رُسِّخُوا فِي الْمَلَّةِ
بِكُلِّ حَالٍ وَفِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ
يَا عَالِمًا بِنَا فَمَنْنَ بِالثُّبُوتِ
وَبِالْحُسْنَى لَدَى اللَّقَاءِ فَاخْتِمِ

وَجُدُّ بِلُطْفٍ شَامِلٍ لِحَاضِرٍ
وَأَسْمَحَ بِجُودٍ وَبِعَامٍ كَامِلٍ
أُنْظُرُ إِلَى مَشَائِخٍ قَدْ هَرَمُوا
وَأَمْنُنْ بِحُكْمٍ نَاسِخٍ مُزِيلٍ
أَفْعَالُنَا كُلُّ صَنِيعٍ يُرْدِي
وَالْفَضْلُ مِنْكَ رَبَّنَا قَدْ تَبَّأ
رَحْمَةً اللَّهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْرِ الْعِبَادِ
مَا قَالَ شَاعِرٌ يَجْنِي رَطْبَ الْعَنَى
بِيدِرٍ لَاحٍ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ
فَصَارَ مَوْسِمًا بَيْنَ الْمَوَاسِمِ
هَذَا تَوْسُلِي بِسَيِّدِ الْبَشَرِ
مَنْ كَفَّ الْقَاسِمِ مُفِيضِ الْجُودِ
فَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ أَبَدًا
وَنَسَبِي مُتَّصِلًا بِحَبْلِهِ
وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الْخِتَامِ
وَعَائِبٍ وَوَارِدٍ وَصَادِرٍ
وَعَلِمٍ نَافِعٍ مُفِيدٍ شَامِلٍ
وَمَعَشَرَ أَصَاغِرٍ لَمْ يُجْرِمُوا
لِكُلِّ طُلْمٍ بِسِرِّ التَّنْزِيلِ
أَوْجَبَتْ إِنْ لَمْ تُنْقِذْنَا أَوْ تَهْدِي
عَلَى الْمَسِيءِ فِي الصَّحِيحِ قَدْ أَتَى
عِنْدَهُ فِي كِتَابٍ قَدْ كَتَبَهُ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الرَّشَادِ
بِشَوْقِهِ بُشْرَى لَقَدْ نَلْنَا الْمَنَى
أَسْفَرَ عَن مِيلَادِ خَيْرِ مُرْسَلِ
بِهِ احْتِفَالُنَا بِشَعْرِ بِاسْمِ
وَالْبَيْتُ وَكُفُّهُ كَوْنٌ لِنْتَشَرِ
بِرَبِّهِ عَلَى كُلِّ الْوُجُودِ
عَلَيْهِ وَاجْعَلْ حَسْبِي مُسْرَمَدًا
وَارْضَ عَن صَحْبِهِ وَكُلُّ آلِهِ
بِحَاهِ الْهَادِي مِسْكَ الْإِخْتِمِ

ملحق رقم (18)

قصائد المدح النبوي

للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)

قصيدة (صَلُّوا صَلُّوا اَعْلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ)

صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ كُلُّ نَهَارِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ كُلُّ نَهَارِ
 بُؤْمُخَلَبُ وَالْجُرَادُ فِي لِقْطَارِ
 قَدْ أَوْلَاذُ الظَّلِيمِ وَالرَّمَادِ
 وَالْحَيَوَانُ اللَّيِّ يَعِيشُ بِالزَّقَادِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ اغْنَمَ
 وَالْقَوْمُ اللَّيِّ اتَّغَيَّرَ وَأَبْنَادِمُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ اَلَيْفُ
 يَشْفَعُ فَيَنَا نَهَارُ حَرِّ الهَيْفُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الْبَا
 نَوْرَدُ حَوْضُ وَيَزِيدُنِي شَرْبَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ التَّا
 قَدْ اللَّيِّ عَائِشِينَ وَالْمُوتَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الثَّا
 قَدْ اَمِيَاهُ الْعِيُونَ عَشَعَاتَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الْجِيمُ
 قَدْ الرَّمَانُ وَالْعَنْبُ وَاللَّيْمُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الْحَا
 قَدْ اَمْلَاكَ الصَّفُوفُ سَبْحَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الْحَا
 قَدْ اَعْلُومُ الْعِيُوبُ وَالنَّسْخَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيَّ قَدْ الدَّالُ

نَقَمْتُ مَنْ أَكْفَرُ
 شَفِيعَ الْمُحْشَرُ
 قَدْ اللَّيِّ طَيَّارُ
 كَيْ جَاءَ مَتَشَرُ
 وَأَعَزَّ زَالَ الوَهْدَا
 الْأَثَلُ وَالسِّي وَالذِّكْرُ
 وَأَيُّ لُ وَأَيْهِ أَيُّمُ
 وَالْحُوتُ فِي الْبَحْرُ
 بُؤْفَا طَمَّةُ الشَّيْرِيفُ
 طَفَّ أَيُّ الْجَمْرُ
 طَمَّةُ بُؤْطِيَّةُ
 مَنْ عَيْنُ الْكَوْثُرُ
 وَأَشْجُورُ نَابِتَةُ
 وَأَصْبُوبُ الْمَطْرُ
 وَأَثْلُوْلُ حَارِثَا
 بِالسَّيْلِ تَفْقَهُرُ
 حَرَمْتُ كُلُّ إِيْتِيمُ
 فِي كُلِّ أَبْحَايِرُ
 وَأَبْحُورُ مَالِحَا
 لِلَّهِ تَسْتَعْفِرُ
 نَعْرِيَّتِي صَرْخَا
 بِالْحَرْفِ وَالسَّطْرُ
 بَعْدَ الدَّالِ الرَّمْلُ

قَدْ الْحَصْبَا وَقَدْ كُلُّ أَجْبَلُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الذَّالِ
 يَحْكُمُ بِالْحَقِّ سَيِّدُنَا يَعْدَلُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الرَّا
 كَسَّرَ لَصُنَامِ دَمَّرَ الْكُفْرَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الزِّي
 هُوَ ذُخْرِي أَوْ دَائِرُو كَنْزِي
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الطَّا
 تَحْتَ أَعْلَامِ الرَّسُولِ نَتَّعَطَّا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الظَّا
 يَطْفِي عَنَّا أَسْمُومُ تَالِظِي
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْكَافِ
 شَاعِرُ بُوْفَاظِمَةَ طَفَلُ عَرَّافِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ اللَّامِ
 مَنْ عِنْدَ اللَّهِ إِتْجِيهَ كُلُّ أَعْلَامِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْمِيَمِ
 فِي الْمَدِينَةِ الْمَاشِمِي مُوقِيمِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ النَّونِ
 طَوَّعَهَا بِالْعُلُومِ مَا فِي الْكُونِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الصَّادِ
 إِيَهُودُ وَالرُّومُ وَالْعَرَبُ لَجُودِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الظَّادِ
 مَنْ حِينَ أَنْ غَابَ مَا إِيْجِيهَ أَرْقَادِ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْعَيْنِ

مَا فِيهِ مَنَ أَحْجَرُ
 مَنَ جَانَا مُرْسَلُ
 حَاشَاهُ مَا يَعْدَرُ
 بَعْدَ إِذَا الْزُّورَا
 طَاعَتُوا ظَاهِرَا
 رَبِّ حِي وَأَعَزِي زِي
 بِالْهَادِي نَفْخَرُ
 هُوَ بِحَرِّ الْعَطَا
 أَنَا وَأَعْلِي حِيْدَرُ
 وَأَبْحُورُ فَايْضَا
 وَيُوسَّعُ لَقَبَرُ
 مُحَالُ مَا أَنْخَافُ
 أَبْطَلُ مَا يَحْقَرُ
 قَهَقَارُ الظَّلَامِ
 فِي قَلْبِي وَيَحْبُرُ
 يَفِيْدِي مَنَ الْجَحِيمِ
 صَاحِبُ الْمَنِيْرُ
 طَاعَتُوا الْجُنُونِ
 مَنَ طَلَبُوا يَحْضُرُ
 طَاعَتُوا الْعَبَادِ
 وَالْبَيْضُ وَالْكَوْرُ
 شَفِيْعُ الْمِيْعَادِ
 عَنَّا مَنَحِيْرُ
 جَدُّ الْحَسَنِينِ

دَرْتُو يَا سَامِعِينَ صُورَ أَحْصِينَ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْعَيْنُ
 الْأَنْبِيَاءُ فِي أَشْنَاهُ مَرْفُودِينَ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْفَا
 لُومَا يَيِّينَ يَا الْعَرَافَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْقَافُ
 بَابُ الْجَنَّةِ عَلَى إِيْدُو وَقَافُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ السَّيْنُ
 قَدْ أَشْتَاءَ وَارْبِعَ مَحْسُوبِينَ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الشَّيْنُ
 قَدْ انْحَلَّ وَادْرِيْعَ وَأَحْشَاشِينَ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْهَاءُ
 أَمْتُو فِي الْحَسَابِ يَنْعَرْهَا
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْوَاوُ
 مَنْ سَقَّارَةَ أَيْرَدَهُمْ يَرْوَاوُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ أَبْلَامَ أَلَيْفُ
 حَلَّلْ فِي الْكَافِرِينَ ضَرْبَ السَّيْفُ
 صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدْ الْيَا
 عَارْفَهَا مَا تُدْوِمُ هَاوِيَا
 وَيُنُّ الْعَبَّاسُ فَارَسُ الْحَزَّةُ
 وَيُنُّ عُكَّاشَةَ وَصَاحِبُو عُثْمَانَ
 مَنْ خَلَّصَ عُلْقَمَةَ مِنَ الْخَزْيَانَ
 نَبِكِي يَا سَامِعِينَ مَنْ قَلْبِي
 أَطَلَبْتُكَ يَا اللَّهَ يَا رَبِّي

بَأْمُرُو نَتَحَرَّرُ
 نُورُو فِي الْكُونِينِ
 قَبْلُ الْيَا يَنْدَرُ
 مَنْ نُورُو أَصْفَا
 لَأَسْمَسُ لَأَأْفَمَرُ
 بَابُ كُلِّ اشْرَافُ
 يَا سَعْدُ مَنْ اسْمُهُرُ
 مَا دَامَتْ لَسْنِينَ
 وَالصَّيْفُ وَتُوبِرُ
 وَنَجُومُ ظَنَّاوِينِ
 وَالزَّابُ وَتُوزَرُ
 مَعْرُوفُ بِالْبَهَاءِ
 عَلَى التَّيْفِ مَا أَصْبِرُ
 شَفِيْعُ مَنْ أَغْصَاوُ
 مَنْ عَيْنُ الْكَوْثُرُ
 رَاجِلُ مُوَلِّي نَيْفُ
 مَنْ مَكَّةَ هَاجِرُ
 الدَّيْيَا الْفَائِيَا
 عَاهِدَهَا يَغْدَرُ
 بُوبَكْرُ وَأَعْمَرُ
 وَأَعْلِي غَالِي الشَّانُ
 حَرَمُ الْمُتَيْسَرُ
 مَنْ كَثُرَتْ ذَبِي
 تَغْفَرُ لَلشَّاعِرُ

يَوْمَ الْوَفَاتِ خَفْتُ مَنْ عَزْرَائِيلَ وَأَطْفُفُ بِالذَّلِيلِ
فَكَرَنْتَنِي يَا اللَّهَ فَالْتَهْلِيلِ كَيْ تَوَقَّفَ الْعَمَرُ
فَكَرَنْتَنِي فِي أَشْهَادَتِ الْهَادِي يَحْضُرُ لِي عِنْدِي
أَنَا ضَيْفُو أُغْرِيْبٍ فِي لِحْدِي يَرُونِي أَيْ أَيْ خَمَرُ
نَبْعِي مُوتِي تَكُونُ فِي رَمْضَانَ وَالْجَمْعَةَ تَفْتَنَانُ
يَقْرَأُوا عَنِّي أَجْمَاعَتِ الصَّبِيَانِ وَأَيْ مَامِي طَاهِرُ
ذَا الْمَدْحَةَ عَامَ أَلْفِ وَالْمَتِينِ وَالْوَأْحَادِ وَتَسْعِينِ
فِي يَوْمِ ثَمَانِيَةِ امْعِ الْعَشْرِينَ مَنْ شَهْرَ الطَّاهِرِ
مَعْرُوفَةَ جَابِهَا ابْنِ الْحَرَمَةِ عَنِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ
طَامِعِ مَسْكِينِ طَالِبِ الرَّحْمَةِ مَنْ عِنْدَ الْقَادِرِ
نَخْتَمَهَا فِي الْخَمِيْسِ وَالْجَمْعَةِ وَأَتَكُونُ شَائِعَةً
تَطْوِيلِي لَيْلَةَ الْقَبْرِ شَمْعَةَ نَزْهًا وَأَنْقَصَ رُ

قصيدة (صَلِّي يَا رَبِّي أَعْلَى سَيِّدِ أَرْقِيَّةِ سَلِّمْ عُنُو كُلِّ سَاعَةٍ بِأَلْفِ أَمِيَا)

مُحَمَّدٌ مَمْدُوحٌ شَاعَ أَسْمُو فِي أَلْلُوحِ دَالِيْلُو مَشْرُوحِ
بِالْعَرَبِيَّةِ
سَبْحَانَ أَلْسَبُوحِ نَوَّرَ ذِيكَ الرُّوحِ فِيهَا مَسْكٌ أَيْفُوحِ
وَرَدٌ وَعَطْرِيَّةُ
مُحَمَّدٌ أَنْتَ أَنْقَذْتَ أَبْنُو مَتِي مَنْ بَطْنِ الْحَوْتَةِ
فِي أَبْحُورِ أَحْفِيَّةِ
بِيَّةِ أُنُوَسَّلُ نُوحِ آدَمَ وَالْمَذْبُوحِ مَاهُو شَيْءٌ مَجْرُوحِ
مَنْ صَدَقَ التِّيَّةِ
بِاسْمِ مَاهِ الْخَلِيْلِ يَطْلُبُ فَالْجَلِيْلِ فِي وَسْطِ أَمْشَاعِيْلِ

وَأَيُّوبَ الصَّابِرَ نَادَى يَا جَبَّارُ نَجَّاهُ الْمُخْتَارُ
 بِرُدَّتْ مَطْفِيَّةُ
 أَبْرِيْلِي دَائِيَّةُ
 بِيَهُ أَنْدَهُ مُوسَى فِي ذِيكَ الْقَصَّةِ غَاثُو بِالْعَصَا
 ثَلَّقَفْ كَالْحَيَّةُ
 لَيْتَ الْحَدِيدُ لِي دَاوُودَ أْبْلِيدُ يَصْنَعُ فِيهِ اجْدِيدُ
 دَرَعُ وَشَاشِيَّةُ
 أَبْنُو سُؤْلِيمَانَ طَوَّعَ لِيَهُ الْجَانُ وَالرِّيْحُ وَالْحَيَوَانُ
 وَأَمْلُوكُ أَرْعِيَّةُ
 بِيَهُ أَنْدَهُ عَيْسَى أَلْيَاسَا وَأَدْرِيْسَا وَالْحِضْرُ عَسَا
 اَعْلَيْنَا فَالِدِّيَا
 بَعَثُو مُؤَلَانَا لِلْخَيْرِ اهْدَانَا اَحْنَا اشْرِيْعَتْنَا
 مُحَمَّدِيَّةُ
 لِيَهُ اصْحَابُ أَفْحُولُ بِيَهُمْ كَانُ أَبْصُولُ جَفْرُ كَمُ مَنْ قُولُ
 تَرَكُو مَاطِيَّةُ
 حَيْطُ الرُّومِ أَخْلَاهُ وَالصَّلِيْبُ أَفْدَاهُ وَاكْلَاتُ لَحْمِ اَعْدَاهُ
 رَحْمَةً وَاحْدَايَّةُ
 بِيَهُ أَطْلَعُ جَبْرِيْلُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بَمَلَاكَ التَّهْلِيلِ
 صَلَّى فِي الْعَلِيَا
 الْأَنْبِيَاءِ جَمَلَّةُ أَحْمَدُ بِيَهُمْ صَلَّى وَأَمْلَاكَ الْعَلِيَا
 أَجْنُودُ أَسْمَاوِيَّةُ
 مَنْ عَرَشُ الرَّحْمَانُ نَادَاهُ السَّلْطَانُ وَأَعْطَاهُ الْغُفْرَانَ
 وَأَصْلَى فَرَضِيَّةُ
 مَنْ فُوقَ الْحُجُوبِ يَنْضَرُ فِي الْعُيُوبِ وَاللَّوْحُ الْمَكْتُوبُ

عَلِمَ الْقَدْسِيَّةُ
 أَرْجَعُ بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ أَزْيَارَاتُ
 لَلْبَيْتِ أَهْدِيَّةُ
 فَارَحَ بِالسَّرُورِ مَنْ عِنْدَ الْعَافُورِ جَاءَ وَجْهُهُ أَيْتُورُ
 بِالرَّبَائِيَّةِ
 مَطْبُوعُ الْقَامَةِ مَصْبَاحُ الظُّلْمَةِ مَسْكَ الْعُلَمَاءِ
 مُتُّوْا مَرَوِيَّةُ
 فَصِيحُ الْكَلَامِ وَجْهُهُ وَيَا لَسَلَامَ كِي بَدْرُ التَّمَامِ
 لَيْلَةُ نَصْفِيَّةُ
 صَاحِبُ الْعَلَامِ هَرَسَ كُلُّ أَصْنَامِ يَطْعَمُ فِي الطَّعَامِ
 مَا مَثَلُوا سُخِيَّةُ
 رَاحَةَ لَلْيَتِيمِ وَأَذُوا لَلسَّـقِيمِ يَفْدِي مَنْ الْجَحِيمِ
 مَحَايِ السَّيِّئَةِ
 بِيَهُ أَطُورُ أَلْعَاتِ فِي الْأَرْضِ أَفَلَاتِ فِي كَفُو الْخَصَاتِ
 نَطَقَتْ صَنْمِيَّةُ
 الْعَزَالَةَ جَاءُوا دَخَلَتْ فِي بَيْتِو أَبْكَاتِ وَبَكَاتُ
 أَلْقَصَّةُ مَحْكِيَّةُ
 أَظْمَنَ لِي الصَّيَادُ يَا سَيِّدَ الْأَسْيَادِ أُنْرَضِعُ الْأَوْلَادِ
 وَأُنْجِي ضَخْوِيَّةُ
 أَظْمَنُ لِي وَامْشَاتِ كِي رَضِعُوا وَكَاتِ سَلَاكَ الْوَحَلَاتِ
 أَعْلِيكَ أَنْجَايَةَ
 أَنْطَقَ سَيِّدُ النَّاسِ قَالَلَهَا لَابَّاسُ يَا هَذَا التَّرَاسُ
 مَا تَامَنُ بِيَا
 شَهْدُ بُمُولَاكَ وَأَنْتَرَكَ فَعَلْ أَبَاكَ تَدِي حَقَّ أَخْطَاكَ

مَالٌ وَذُرِّيَّةٌ
آمَنُ بِالْهَادِي ذَاكَ الصَّيَادِي بِالْفَرَحِ أَيْتَادِي
أَلَلَّه تَابَ أَعْلِيَا
وَأَجْمَلُ كَيْ جَاهُ يَشْكِي بَعْدَ أَرْغَاهُ أَعْلَى وَجْهَهُ اللَّهُ
لَا تَرْهَدُ فَيَا
مَنْ عِنْدَ أَيْهُ وَدُ صَرُونِي مَلْهُ وَدُ دَعْرُونِي بَرْفُودُ
مَنْ غَيْرِ أَوْيَّةُ
مَالِ كُنِي حَنْزِيرُ بَرْفُودُ الْفَرْدِيرُ وَأَنَا ثَلْبُ أَكْبِيرُ
طَاحُوا سَنِيَّةُ
قَامَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ وَابْنُ أَعْلَى حَيْدَرُ قَوْمِ أَخْلَى خَيْرُ
يَمْسُوا ذَمِيَّةُ
وَالْبَدْرُ الْعَرَّافُ لِيهِ انشَقَّ انصافُ مَنْ قَافُ إِلَى قَافُ
شَهَدَتْ كُلِّيَّةُ
الْأَمِيَّاهُ تَفَرَّعُوا مَنْ بَيْنَ أَصْبَاعُوا شَبَعَتْ مَنْ صَاعُوا
أَكْثَرَ مَنْ عَشْرُ أَمِيَا
نَدَاهُ أَلْدَرَّاعُ فَيَا سَمُ أَلْفَاعُ مَنْ دَارُ الْخَدَّاعُ
لِيكَ أَحْسُودِيَّةُ
كَيْ عَيْنِ اقْتَدَا طَمَّصُوهَا الْأَعْدَاءُ لِلرَّسُولِ أَغْدَا
أَبْرَاهِمُ هِيَا
فِي وَعَدُوا رَانِي نَرْجِي أَيْحَرَّرْنِي إِذَا خَلَّانِي
تَبَعَتْ أَهْوَايَّةُ
قَلْبِي وَأَجْرًا حُوا لَابُورْتَا حُوا عَسَى بِمَدِيحُوا
يَكْرَمُ مَلْقَايَّةُ
لَوْ كَانَ الْخَلْقُ أَفَامُ وَالْأَرِيضُ أَرْمَامُ وَالْأَشْجَارُ أَقْلَامُ

وَالْبَحْرُ أَدْوَايَةٌ
 وَالسَّبْعُ أَسْمَاتُ مَكْتُوبَةٌ جِيهَاتُ لَأَحْمَدُ مُعْجِزَاتُ
 مَا زَالَ أَقْوِيَّةُ
 طَهَ زَيْنَ الشَّاشِ مَدْحُو مَا يَقْضَاشُ قَوَّالَتُ لَعْرَاشُ
 بَمَدِيحُو تَعِيَا
 وَأَمَدِيحِي نَهْدِيَّةُ لَأَحْمَدُ طَامَعُ فِيهِ أَذْنُوبِي يَمْحِيهِ
 مَا نَعْطِي دِيَّةُ
 نَهْرَبُ لِلنَّبِيِّ يَمْحِيْلِي ذَنْبِي إِذَا رَافَ الْعَرَبِي
 الْحَاجَّةُ مَقْضِيَّةُ
 طَهَ الْقَرِيْشِي أَنَا بِيكَ انْعَاشِي هَوْنُ لِي عَيْشِي
 مَن عِنْدَكَ لِيَا
 وَأَعْدُوِيَا مَشْرَارُ مِيْتُو وَخَالِي دَارُ بَعْدَ الْمَوْتِ النَّارُ
 حَبْسُ وَهَآوِيَّةُ
 يَغْمِي مَن لَثَمَادُ مَا يَجِرُ قَوَادُ لَأ تَعْطِيهِ أَوْلَادُ
 كَسْبُو نَصْرِيَّةُ
 رَبِّي عَنَّا تُوبُ وَأَغْفَرُ الذُّنُوبُ بَجَاهِ الْكُتُوبُ
 أَشْرَحُ صَدْرِيَّةُ
 بَجَاهِ التَّوْحِيدِ أَحْيِيْنِي سَعِيدُ وَأَمْتِنِي شَهِيدُ
 عِنْدَ الْمَانِيَّةُ
 زَاوَدُ بِالرَّحْمَةِ قَبْرُ ابْنِ الْحَرَمَةِ يَلْقَى فِي الْخِيْمَةِ
 أَفْرَاشُ وَرَزِيَّةُ
 زِيدُ أَرْحَمُ لَسَلَامُ يَامُحِي الْعِظَامُ وَأَمْحِي الْأَثَامُ
 وَوَالِدِيَا
 وَاللِّي رَبِّي بَانِي وَاللِّي كَفَّانِي أَغْفَرُ لَوْ ثَانِي

نَجَّيْ قُرْبَايَا
 وَأَحْيِي مَدَاخِ لَأَحْمَدِيَا فَتَّاحِ وَأَنْزِي الصَّلَاخِ
 يَنْهَلُوا فَيَا
 غَيْبُ يَا لَخْوَانُ سَلْطَانُ الدِّيْوَانِ خَلَّانِي حَيْرَانِ
 رَايَسُ لَوْلِيَاءِ
 طَلَّ عَلَى الْفَقِيرِ يَا عَبْدَ الْقَادِيرِ مَاكَ أَبْنِ أُمِّ الْخَيْرِ
 صَاحِبِ نَيْيَّةِ
 يَاكَ أَنْتَ نَعَارِ طَيْبِ وَنَظَارِ بَرًّا وَبِحَارِ
 فِيْدَكَ مَطْوِيَّةِ
 نَخْتِمُ ذَا التَّظَامِ بِالصَّلَاتِي وَالسَّلَامِ عَنِ بَدْرِ التَّمَامِ
 خَاتَمِ لَنِيَّاءِ
 وَاللَّهُ أَجْمَعِينَ لِحُسْنِ وَلِحُسَيْنِ هُمُ أَبْدُورِ الدِّينِ
 أَنْجُومِ أَضْوِيَّةِ
 وَأَرْضُوا عَلَى الْأَخْيَارِ بُوبَكْرَ وَعَمْرَ عَثْمَانَ وَحِيدَارِ
 نَقْمَةَ لَعْدَايَا
 زِيْدُ الْبَاقِيْنَ السَّيِّئَةُ أَكْمَالُ الدِّينِ أَصْحَابُوا مَجْمُولِيْنَ
 رَاجِلِ وَأَوْلِيَّةِ

قصيدة (صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل)

صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ عَلَى الْعَدْنَانِي الْمُرْسَلِ أَحْمَدُ خَيْرُ أَوْلَادِ هَاشِمِ
 مَنْ بِيَةِ الصَّلَاخِ تُوصَلُ
 يَا بُو فَاطِمَةَ الْقَائِمِ مَنْ نُورُ قَبْلِ الْعَوَالِمِ عَزَّوْا مُؤَلَّانَا الدَّائِمِ
 حُبُّو وَأَصْطَفَاةُ الْأَوَّلِ
 مَنْ نُورُ اللَّهِ دَارُ نُورُ قَبْلِ الْمُجُودَاتِ حَبْرُوا قَدَّامُ الدُّنْيَا أَخْتَارُوا

فِي قَرَبِ الْمُؤَلَّى أَمْدَلُّ
 خَلَقْتَ مِنْ نُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَعِ سَمَاوَاتِ عَلِيَا
 وَالْأَرِيضِ أَلِّي أَوْطِيَا
 جَنَدَ اللَّهِ فِيهَا أَيْجَلْجَلُ
 فَصَّتْ يَوْمَ أَنْزَادِ خَمَدَتْ نَارَ الْفُرسِ أَلِّي أُنْعَبَدَتْ
 وَأَصْنَامِ الْآلَاتِ أُنْقَلَبَتْ
 وَالشَّيْطَانَ امْرُؤًا تُخَبِّلُ
 أَبْلِسُ اجْنُودُوا انْهَزِمَتْ بِالنُّجُومِ أَسْمَاءُ أُنْرَجِمَتْ
 هَذَا طَائِحِ ذَاكَ مَيَّتْ
 هَارِبُ وَاجْنُودُوا اتَّوَيَّلُ
 وَالتَّبِيِّ فِي بَيْتِ عَمُو مَامَصَّشْ بَزَوْلَتْ أُمُو
 جَاتِ أَحْلِيمَةَ حَلِّ فَمُو
 يَرْضَعُ فِيهَا كِي أُنْبَسْمَلُ
 مَا طَوْلَشْ إِنْ جَاهُ لَمْجَدُ جَبْرِيلُ أَفْتَحْ بَطْنَ أَحْمَدُ
 ذَلِكَ النُّورِ أَلِّي أُنْعَمَّدُ
 شَعْشَعُ فِي لَكْوَانِ يَشْعَلُ
 ذَلِكَ نُورِ قَدِيمِ سَابِقِ مَسْكُو فِي لَكْوَانِ عَبَقِ
 بَسْمَاهِ الْحَيَّوَانِ يَنْطَقُ
 بِأَحْمَدِ كُلِّ نَبِيٍّ أُنْوَسَلُ
 فِي كَفُو الْحَصَى أَنْكَلَّمْ جَاهُ الْبَدْرِ أَعْلِيَهُ سَلَّمْ
 حِينَ أَنْزَلَ عَنَّا أُنْقَسَمْ
 وَارْجَعْ كَيْمَا كَانَ كَامَلُ
 لِلْهَادِي جَاتِ الْغَزَالَةَ تَبْكِي تَشْكِيْلُو أَقْبَالَة
 قَالَتْ يَا مُؤَلَّى الرَّسَالَةَ
 فِي حَرْمِكَ وَاحْمَاكَ نَدْخَلُ
 ذَا الصِّيَاذِ الْيَوْمِ جَانِي هَاهُو بِالسَّلَافُوا الْحَقْنِي
 أَضْمَنْ يَا الْمُخْتَارُ عَنِّي
 نَعْدِي وَانْجِي مَا أَنْطَوُّ
 حَرَّرْ جَسَدِي يَا الْهَادِي نَعْدِي أَنْطَلْ عَلَى أَوْلَادِي
 وَأَنْوَدَّعْ سَيِّدِي أَكْبَادِي
 وَالرَّسُولُ أَبْكِي أَنْهَوُّ
 قَالَلَّهَا فَرَحِيكَ بِيَا مَضْمُونَةٌ مَنْ كُلِّ حِيَّة
 كِي جِيْتِي بِمَجِي النَّيَّة
 مَنْ قَصْدِكَ بِالشَّرِّ يَعْطَلُ
 أَنْهَيَّ رَبِّي أَوْلَادِكَ أَمْشِي وَأَفْلَاي فِي أِبْلَادِكَ
 وَدَعْتِكَ لِلَّهِ سَتْرِكَ

سَبْحَانُو يَحْيِي وَيَقْتُلُ
وَالصَّيَادُ أَبْكِي وَخَمَّمُ حَبَّ يَدِ الْمُخْتَارِ وَسَلَّمُ أَرْجَعُ فِي الْحَسَنَاتِ يَخْدَمُ
مَنْ بَعْدَ الصُّدْفَةِ أَيَحْلَلُ
أَحْمَدُ لَيْلَةَ أَسْرَى أَلْسِيدُو حَضَرَ لُو جَبْرِيلُ عَنَدُو مَا يَخْطِبُهُشُ قَابِضُ إِيدُو
يَخْدَمُ كَيْمَا قَالَ يَفْعَلُ
أَبْرُوخُ الْهَادِي إِسْتَانَسُ عَرَجُوا قَطَعُوا كُلُّ دَامَسُ لَفْلَاكُ وَلَمَلَاكُ تَحْرَسُ
سَكَنْتُ كُلُّ اسْمَاءِ إِتْهَلَّلُ
أَسْمَعُهُمْ عَنُوا إِبْصَلُوا رَبُّحُوا مَنُّوا مَا إِيْمَلُوا لَنْبِيَاءُ نَالُوا بَقُضَلُوا
كُلُّ آخِرُ بَلَقَاهُ يَمَلُ
صَلَّى بِهِمْ كُلُّ ثَمَى وَالْأَمَلَاكُ مَنْ كُلُّ اسْمَاءِ حَتَّى لَلسَدْرَةِ الْكَرِيمَةِ
عَادَتْ مَنْ نُورُو إِتْقَنَدَلُ
قَالَ إِرْفِيْقُوا يَا النَّبِي مَا نَجَحَدُ وَلَا أَنْجَبِي هَذَا حَدِّي يَا الْعَرَبِي
وَلَوْ أَقْدَمُ أَفْرِيدُ نَحْصَلُ
ذِي سَبْعِينَ أَحْجَابُ فُوقَكَ وَإِنَايَا مَنْ نُورُ نُورَكَ مِنْ قَبْلِي مُوَلَاكُ عَزَكَ
وَأَعْلَى الْخَلْقِ أَنْتَ أَمْبَجَلُ
مَنْ نُورَكَ لَمَلَاكُ خَلَقْتَ فِي الْفَرْدُوسِ أَعْلِيكَ صَلَّتْ مِنْ رُوحِكَ لِرُوحِ دَخَلْتَ
فِي ظَهْرِ آدَمَ صَارَتْ أَخْمَلُ
وَاتْعَزَلْتَ بِيضَاءِ وَسَوْدَاءِ ذِي أَشَقِيَّةِ ذِي أَسْعِيدَةِ دَارُ أَحْبَابُ وَدَارُ أَعْدَاءِ
قَدِيرُ إَوْلِي أَوْ يَعْزَلُ
أَتُوخَرُ جَبْرِيلُ وَأُذْنُ وَإِنطَقَلُوا الْبُورَاقُ حَنَّنُ مَا تَرَكَبُ عَنِّي أَنْ تَطْمَنُ
قَدَوِي فَيَا مَا أَتْبَدَلُ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ مَا أْتَمَنِّي وَأَتَكْسَلُ فَرَحَانَ وَدَنِي حَتَّى جَاهُ أَشْبَابُ جَنَّةِ
شَدَّ ارْكَابُو لِيَهْ عَاجَلُ
قَالَ النَّبِي فِي ظَمِيرُو هَذَا الشَّابُ إِعْظِيمُ قَدَرُو كِي قَرَّبَنِي زَادُ نُورُو

كَيْ وَجْهُهُ مَا رَايْتَ رَاجِلُ
 إِرْكَبْ وَاسْمَعْ صُوتْ هَاتِفْ زِيدْ إِنْظَرْ فَالْشَّابْ وَاعْرِفْ قَالَ الْقَلْبُ إِعْلِيَهُ عَاطِفْ
 رِيْتُو فِي وَجْهِي أَمْدَرُوْلُ
 قَالَ الْمَهَاتِفْ ذَاكَ وَلَدَكَ مَنْ ذُرِيَّتْ أَوْلَادُ بَنَّتْكَ يَحِي الدَّيْنِ أَوْرَى أَصْحَابِكَ
 مَنْ بَعْدَ الْجَمْهُورِ يَكْمَلُ
 أَفْرَحْ جَدُّو بِيَهُ حَبُّو مَنْ بَحْرُو لَعَوَاتْ شَرَبُوا لَوْلِيَا مَنَّو إِيْرُبُوا
 يَفْتَحْ كَلَّ أَعْلُومْ تَشْكَلْ
 مَنْ هَاذِيكَ الْعُرْثُ الْأَعْظَمْ فِي لَوْلِيَاءِ صَارَ يَحْكَمْ فَالْمَاجِي وَاللِّي اتَّقَدَمْ
 لِلْقِيَامَةِ كَيْ إِنْزَلْزَلْ
 وَأَحْمَدُ زَادَ الْفُوقُ صَاعِدُ يَخْرَقْ فَالْحُجُوبُ قَاصِدُ فَارَحْ بِمَلَقَا الْوَاحِدُ
 طَالَعْ لِلْكَرْسِيِّ أَمَقْبَلْ
 أَلْبَشِيرُ أَلَقَا أَحْيِيُو سُبْحَانَ الْعَظِيمِ رُبُّو عَنَّا سَلَّمَ رَأَى أَعْجُوبَةَ
 حَنَّ أَعْلِيَهُ أَعْطَاهُ وَأَقْبَلْ
 أَعْطَاهُ أَشْفَاعَاتُ يَاَسَرُ حَتَّى رَاحَ أَبْلِيْسُ خَاسِرُ مُوَلَانَا رَضِيَ الطَّاهِرُ
 جَابَ الْفَرَضُ أَلْكَلْ عَاقِلْ
 جَابَ الرَّحْمَةَ وَالشَّفَاعَةَ وَالتَّوْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةَ مَنْ شَهَّدَ عِنْدَ الْوَدَاعَةَ
 فِي حَفْضِ الْمَوْلَى أَنْكَفَلْ
 جَابَ الْفَرَضُ وَجَاءَ أَمْوَالِي فَارَحَ بِمَعْطَى الْعَالِي بَيْنَ النَّهَارِ مَعَ اللَّيَالِي
 خَمْسِينَ ابْلَى مَا أَيْنَقَلْ
 اللَّهُ وَأَعْلَمَ جَاءَ الْقَطْعَا وَأَنْزَلَ وَأَتَلَقَاهُ مُوسَى كَيْ عَوْدَ عَنَّا الْقِصَّةُ
 قَالَ الْفَرَضُ أَكْثِيرُ قَلْلُ
 أَطْلَبُ مَنْ رَبِّي الْعَقَّةُ يَعْطِيكَ أَعْبَادَةَ أَحْقِيفَةَ عِنْدَكَ ذِي الْأُمَّةِ ضَعِيفَةَ
 فِيهَا مَشْتَرِكِينَ بِالْكَلِّ
 أَرْجِعْ مَنَا لِيَهُ وَأَطْلَبْ رَبِّي حَاضِرُ لَيْسَ غَائِبُ مَنْ طَلَبُوا مَرَاحَ خَائِبُ

حَاشَاةَ اللَّهِ أَعْلِيكَ يَغْفَلُ
 جَاهُ الْوَحْيِ أَقْرَبُ يَسْمَعُ هَائِي عِنْدَكَ وَيَنْ تَرْجِعُ تَسْمَعُ لَكَ حَتَّى أَنْ تَقْنَعُ
 بَاعْشُورَ الْخَمْسِينَ عَوَّلُ
 وَلِلَّيْ بَنِ عَمْرَانَ فَارَحُ الْأَثِيَاءِ لِيْنَا أَمْصَالِحُ أَمَّنَّا بِكُلِّ فَاتِحِ
 مُرْسَلٍ بِالْكَتُوبِ يَغْدَلُ
 صَلَّى اللَّهُ جَمَلَةً أَعْلِيَهُمْ وَاللَّيْهِمْ وَاللَّيْ أَصْحَبَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ وَاللَّيْ أَتَبَعَهُمْ
 وَالْأَمْلَاكَ اللَّيْ أَتْرَحَلُ
 وَأَرْجِعُ فِي لَيْلِ الْمَكِّي أَصْبَحُ بِمَا شَافَ يَحْكِي صَدَقَ بِخَبَارُوا الزَّكِي
 بُوبَكَرَ بِالْأَسْلَامِ فَوَّلُ
 وَأَعْمَرَ وَعُثْمَانَ سَلَمُوا وَعَلِي ذَاكَ أَوْلِيْدَ عَمُو أَنْطَقَلُوا مِنْ بَطْنِ أُمُو
 مَنْ صَغُرُوا عَنْهُ أَيْعَوَّلُ
 مَنْ بَطْنِ أُمُو زَادَ مُؤْمِنٌ مَنْ آلُ التَّبِيِّ أَمْطَمَنَ حَيْدَرَ مَنْ صَغُرُوا يَقَمِّنَ
 حَاشَى اللَّهِ يَبْغِي الْبَاطِلُ
 سَعْدُ أَصْحَابُوا بَيْتِ سَعْدُوا وَأَعْمَامُوا فِي الدِّينِ زَادُوا كُلُّ أَحْرَرِ رَبِّ أَوْلِيْدُوا
 لَجَهَّادِ الْكُفْرَ أَمْسَبَلُ
 رَبِّي قَالَ أَبْقُوا صَحَابُوا مَنْ قَامُوا بِالذِّينِ ضَرْبُوا مَنْ بَحَرَ الْمُخْتَارِ شَرْبُوا
 مَاذَا فَتَحُوا مَنْ أَعْمَايَلُ
 جِيْتِكَ بِئِهِمْ يَا لَعَالَمَ نَجِينَا مَنْ كُلِّ ظَالِمٍ مَتَوَسَّلُ بِأَهْلِ الْكُرَايِمِ
 دَمَّرَ حَاسَدْنَا أَنْ يَرْدَلُ
 رَبِّي لَا تَعْطِيهِ دَوْلَةً رَشِي جَهْدُوا يَا الْمُؤَلَى وَأَرْبِيْلُوا حَتَّى الْعَوْلَةَ
 مَا يَكْسَبُ تَحْتُوا أَرْوِيْلُ
 جِيْتِكَ بِالرَّبْعَةِ أَمْذَاهَبُ تَغْفِرُ ذَنْبِي لِيكَ هَارَبُ بِالْفَارِسِ ذَاكَ الْمَشَبَّ
 رَاغِ الْحَمْرَاءِ غُوْثُ يَخْصَلُ
 عِنْدَ الْمَوْتِ أَتَكُونُ عِنْدِي وَسَعِ قَبْرِي بِالْهَادِي مَا تَقْدَرُشْ إِلَى ضَيْقِ لَحْدِي

وَالْأَمْلَاكَ أَلَلِي أُنْسَوْلُ
 لَيْلَتُ قَبْرِي فِيكَ تَرْجِي تَنْفَعْنِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ بِيكَ أُنْسَمُ كُلَّ عَوْجَةٍ
 فِي حَرَمِكَ الْإِسْبَابُ تَسَهَّلُ
 لَازِمٌ فِي قَبْرِي أَتَجِنِّي كُلُّ أَنْهَارٍ أَطْلُ عَنِّي بِيَدِكَ شَرِّبْنِي أُرْوِينِي
 مَنْ خَمْرُ اللَّذَاتِ وَأَعْسَلُ
 نَهْرَبُ إِلَى شَفِيعِنَا الطَّاهِرُ بُرْهَانَ الْمُخْتَارِ ظَاهِرُ مَا يَرْقُدُشُ مِنَ اللَّيْلِ يَسْهَرُ
 وَجَبْرِيلُ أَعْلِيهِ يَنْزَلُ
 الْمَاءُ تَبَعُ مَنْ أَصْبَعُوا كَيْ نَنْظُرُوهُ الْقَوْمُ طَاعُوا ابْنَ آدَمَ وَإِبْهِيمَ كَرَعُوا
 أَشْرَبُ يَا عَطْشَانَ وَأَعْسَلُ
 غَاثُ اقْتَادَةَ حَلِّ عَيْنُو مَنْ رَيْقُو دَوَاهُ ظَمْنُو يَا سَعْدُ اللَّيِّ رَافُ عُنُو
 فِي ذِيكَ وَذِي أَمْدَلُّ
 قَوْمُ الْبَدْوِ أَمِينِ جَاهِمُ بِحَلِيبِ التَّعْجَةِ أُرْوَاهِمُ كَيْ أَمْسَحَ عَنْهَا أَدْلَاتُهُمْ
 أَحْلَبُ وَأَشْرَبُ زَيْدُ كَلَّلُ
 سَيْدِي جَاهُ أَبْعِيرُ هَارِبُ مَنْ عِنْدَ الْكَفَّارِ زَارِبُ يَشْكِي وَأَدْمُوغُوا أَنْتَهَذَرِبُ
 بِالْتَقْلَا بِقُوهِ وَاهْزَلُ
 قَالَ الْكَفْرَا عَذْبُونِي رَاهِمُ قَالُوا يَنْحَرُونِي جَيْتِكَ يَا الْمُخْتَارِ جَانِي
 فِي حَرَمِكَ نَضْحَى مَجْوَلُ
 نَبَاهُ أَتَهْنَى أُرِييْحُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَعْدُوكَ قَامِحُ أَقْصَدُ كُلَّ رِيْعٍ وَأَسْرَحُ
 فِي لَمَانَ أَفْلَى مَعَ الْبَلُ
 بِيهِ الصَّبُّ أَصْحِيحُ شَهْدُ حَنَّ الْجِدْعُ الْفَرَقْتُ أَحْمَدُ بِيهِ أَخْضَارُ الْعَامِ وَأَسْعَدُ
 بَادِعَاهُ أَمْزُونُوا أَنْتَهُوْطَلُ
 وَأَنْطَقُ لِيهِ أَذْرَاعُ غَنَمِي بِالْأَكِّ تَاكَلْنِي أَبْسَمِي جَابُولُو خَدَاغُ ذَمِّي
 يَسْتَهْزَهُ بِاللَّدِينِ يَخْتَلُ
 مَنْ يَقْدَرُ يَحْصِي أَفْطَالُوا لَأَمْ يَدْخَلُ فِي أَحْوَالُوا يَا سَعْدُ أَهْلُوا بِيهِ نَالُوا

مَنْ يَنْكَرُ لَشَرَفِ جَاهِلٍ
 لَوْلِيَا رَبِّي اعْطَاهُمْ مُحَمَّدٌ نُورُوا أَسْقَاهُمْ ظَاهِرٌ فِي الْيَقِضَةِ أُجِيهِمْ
 كَيْمَا رَأُوهُ الْقَوْمُ أَلُّوْ
 مَنْ كَذَّبَ فِي ذِي اعْتُوْدِيٍّ مَجُوسِيٍّ وَلَا إِيْهُوْدِيٍّ قَدُوَّةٌ فِي الْجَحِيْمِ يَقْدِي
 فِي جَهَنَّمَ أَمْكَنْبَلُ
 كَذَّبَ قَوْلَ اللَّهِ جَحَدُوا فِي اللَّيِّ مَاتُوا فِي أَجْهَادُوا ذَاكَرَهُمْ حَيِّنٌ عُنْدُوا
 رَاذِفَهُمْ وَخَيْرُوا أَنْ يَفْضَلُ
 هَاذِي فِي الْآيَةِ أَتَبْرَحُ مَنْزُولا فِي حَقِّ صَالِحٍ وَآخِبَارِ النَّبِيِّ الْوَاضِعِ
 خَيْرِ الْخَلْقِ اللَّيِّ مَبْجَلُ
 ظَنَّ أَبْعِيْسَى مَنْ أَحْمَدُ خَيْرٌ يَعْنِي حَيٌّ مَعَ الْخَطِيْرُ وَآذْرِيْسَا وَالْيَاسُ لَا غَيْرُ
 وَأَحْمَدُ مَيِّتٌ مَا يَتَمَثَّلُ
 قَطَى الشَّمْسُ بَضُو نَجْمَةً هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ يَعْمَى يَقْدَى يَسْحَرُ بِالْعَزِيْمَةِ
 وَلَا يَضْرَبُ خَطَّ جَدْوَلُ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ أَتَسَلَّمَ وَأَشْ إِيْدِيْرُ اللَّيِّ أَتَكَلَّمَ مَنْ هَانَ الرَّسُولُ يَنْدَمُ
 نَامُوْسَةَ مَا نَحْتُ أَجْبَلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ دِيْمَا قَدْ اللَّيِّ حَيِّنٌ بِالْمَاءِ قَدْ أَمْلَاكَ اللَّهُ عَضْمَةَ
 مَنْ عَرَشُوا لِلشُّورِ لَسْفَلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْأَلِيْفِ بَابَا فَاطْمَةَ الشَّرِيْفِ قَدْ أَتْبَاتِ الرَّبِيْعِ وَالصَّيْفِ
 هَذَا نَاضٌ وَذَاكَ يَذْبَلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْبَا قَدْ أَحْرُوفُ أَعْلُومُ كَتَبَا قَدْ أَنْخَلُ وَاشْجُورُ غَابَةَ
 مَنْ جَاَحَتْ وَاللِّي أَتُوَكَّلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالتَّا قَدْ اللَّيِّ حَيِّنٌ وَمَوْتَا أَخْلَقَ الْبَرُّ مَعَ الْحُوْتَةِ
 قَدْ أَمِيَاهُ أَبْحُورُ وَأَرْمَلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالثَّا قَدْ أَمْطَرُ يَسْقِي الْحَرْثَا يَرْحَمَنَا رَبِّي أَبْغِيْثَا

تَزْهَاهَا ذَا الْعَرَبَانَ تَرْحَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْجِيمِ قَدْ مَا أَخْلَقَ أَطْيُورُ وَأَبْهِيمِ
وَأَعْلِيَهُمْ بِالْكَوْلِ نَجْمَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْحَا قَدْ أَعْلُومُ الْغَيْبِ تُوْحَى
وَأَمْحَاضِرُ فِيهَا أَتْرَتَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْحَا قَدْ أَجْبَالُ أَمْلُوحُ سَبْخَةُ
يَخْضِرُ عِنْدِي حِينَ نَحْصَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالذَّلِّ قَدْ أَغْدَاذُ الْخَيْلِ وَالْبَلُّ
بُومَخْلَبُ وَأَحْمِيرُ وَأَبْقَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالذَّلِّ حَسَبَتْ رِيْشَ أَنْعَامٍ يَجْهَلُ
قَدْ أَنْسَرَ وَأَغْرَابُ لَكَحَلُ
رَخْمَةُ وَالْمُهْدُهُدُ وَأَحْجَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالرَّا قَدْ أَرْخَمُ وَأَطْيُورُ حَرَا
قَدْ أَغْقَابُ مَعَ أَحْبَارَةَ
وَأَجْرَادُ وَرَزْرُورُ وَأَنْحَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالزِّيِّ مُحَمَّدُ حَصْنِي وَحَرْزِي
كِي تَصْنَى رُوحِي الْقَرْزِي
يَنْفِي شَيْطَانِي الْمَبْخَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالطَّاءِ قَدْ الْقَرْدُ مَعَ أَقْطُوطَةَ
بُورْبَعَةَ وَأَوْعَالَ وَأَقْطَا
دُودُ مَعَ الْخَنْفُوسُ لَكَحَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالطَّاءِ قَدْ أَنْمَلُ وَأَخْنَشُ عَظَا
ثَعْبَانَ وَلَفْعَةَ أَعْلِيْظَةَ
وَرْتِيْلَةَ أَتْسَدِّي وَتَغْزَلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْكَافِ بُوْفَاطْمَةَ جَدَّ الْأَشْرَافِ
قَدْ أَنْصُوبَةَ سَكَنْتُ الْكَافِ
شَيْطَانُ وَجِنِّي أَسْتَقُولُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِاللَّامِ قَدْ أَيَّامُ وَاشْهُورُ وَأَعْوَامُ
مَا فَيَا يَنْبَاغُ وَيَسَامُ
وَالْمَاشِي وَاللِّي أَتْكَيْلُ
صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْمِيمِ قَدْ أَرْجَالُ أَنْقِيمِ وَأَنْصِيمِ
تَعْبُدُ بَيْنَ أَرْجَاءِ وَتَنْخِيمِ

مَكَرَ اللَّهُ حُوفُو يَذَبَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بَالْتُونَ مَا صَبَّتْ قَطْرَةٌ مَنَ امْرُؤُونَ قَدْ اسْحَابَ اِيْحِي مَنَ الْكُونَ
 بَرُقُو فِي الظَّلْمَةَ اِيْخَلَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالصَّادِ اَسْبُوعَةٌ وَاَسْلَاقُ تَصَّادُ جَرُبُوعُ وَاِفِرَانُ فَسَّادُ
 قَدْ الْفَهْدُ وَالرَّيْمُ لَجَدَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالظَّادِ قَدْ اللَّقَطُ وَاِنْجُوعُ وِرَادُ قَدْ مَا اُرَوَاتُ مَنَ زَادُ
 مَنَ مَا حَيِّ وَاَقْدِيرُ يَجْهَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْعَيْنِ قَدْ الْوَزْ مَعَ اُمِّ حَسِينِ لَفَرَقُ حُورُ اَعْلَامَتُو زِينُ
 ذَاكَ اَسْلِيمَانِي اِمَصَّيْلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْعَيْنِ قَدْ مَا سَمَعُوا الْوُذْنِ مَنَ عَصْفُورُ اَبْصُوتُ اَحْنِينُ
 وَاَحْمَايْمُ قَمْرِي اَمَيَّيْلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْفَاءِ قَدْ اَعْدَادُ اَسْلُوكُ حَلْفَا وَالِدُومُ وَالِدْفَلِي وَالطَّرْفَةُ
 وَاللِّي يَحْصَدَهَا الْمَنْجَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْقَافِ قَدْ اَطْيُورُ اللَّيْلِ وَاللِّي يَنْشَافُ خَطِيفُ وُبُوشِيرُ عَرَّافُ
 اَيْفَطْنُ مَنَ كَانَ غَافِلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالسَّيْنِ بَحْرُ الْكَرَامَةِ يَاسِينُ مَنَ جَابُ التَّوْحِيدُ وَالِدَيْنُ
 مَفْتَاخُ الْجَنَّةِ مَسْجَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالشَّيْنِ قَدْ الْبُوسُ اَرْهَيْفُ وَاَحْشِينُ زَقْبُ الصَّوْفِ اَشْعُورُ حَيَّيْنُ
 وَاللِّي مَدْرُوزَةٌ وَتَنْسَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْهَاءِ قَدْ الْقَوْمُ اَللِّي اَتْلَهَا فَارَحُ بِالِدُنْيَا وَيَزْهَهَا
 مَتَوَلَّعُ سَكْرَانُ يَزْطَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْوَاوِ قَدْ اَخْطَى مَنَ جَاوُ وَاَقْدَاوُ وَاَهْلُ الدُّنْيَا مَا اَتْهَنَاوُ
 هَذَا حَطُّ وَذَاكَ يَرْحَلُ
 صَلَّى اللَّهُ أَعْلِيَهُ بِالْآلَا قَدْ اَغْنَمُ وَاذْيَابَةُ اَخْلَا وَاَنْعَالِبُ وَاَكْلَابُ تَجَلَا

وَاحْلَالَفَ وَالْفَيْلُ جَاهِلٌ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بَالِيَاءَ قَدْ أَحْبُوبُ الطَّعَامِ سَخِيًّا قَدَمًا تَرْحِي أَوْلِيَا
 فِي زَاوِيَةِ أَسْبِيلٍ تَفْتَلُ
 صَلَّوْا عَنْ بَنِ خُو حَمَزَةَ قَدْ مَا كَتَبُوا الْهَمْزَةَ يَنْعَرْنَا فِي كُلِّ حَزَّةٍ
 فِي الْمَحْشَرِ عَنَّا أَيُّظَلُّ
 وَارْضُوا عَنْ فَطُومٍ بَنَتْهُو أَعْلِي هَوَ وَخَوْتُوَا عَائِشَةَ وَاخْدِيَجَةَ ابْقَاتُوا
 وَأَزْوَاجُوا بِالْكَوْلِ نَجْمَلُ
 بَجَاهَكَ يَا بُورِقِيَّةَ حَرَرْنِي وَوَالِدِيَا خُوْتِي وَأَعْمَامِي مُعَايَا
 فِي الْبَيْتِ الْخَطَرَا انْقِيَلُ
 أَشْفَعُ فِينَا فِي الْقِيَامَةِ ظَلَلُ عَنَّا بِالْغَمَامَةِ وَأَشْفَعُ فِي لِسْلَامِ ثَمَّةٍ
 وَأَحْمَدُ قَلْبُو لِيكَ مَايَلُ
 نَسَبُ فِي سُوقِ مَدْحِكُ مَتَعَلَّقُ قَلْبِي إِيْحَبِّكَ غَيْثُ ابْنِ الْحَرَمَةِ أَفْقِيرُكَ
 وَأَسْتَرْنِي بَيْنَ الْقَبَايِلُ

قصيدة (صلُّوا على النبي مُحَمَّد)

صَلُّوْا أَعْلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ يَا سَامِعِينَ هَذَا الْقَوْلُ
 بُوْفَاطْمَةَ الطَّاهِرَ لَمْجَدُ شَفِيعَنَا انْهَارُ الْهُوْلُ
 بُوْفَاطْمَةَ الطَّاهِرَ لَمْجَدُ وَاللِّي النَّاسُ بِيَهُ أَتَشْهَدُ
 أَلَلِّي عَشَقُ أَمْدِيْحُوا يَسْعَدُ يَمْسَى مِنْ أَلْدَنْبِ مَعْسُولُ
 أَلَلِّي عَشَقُ أَمْدِيْحُوا يَفْلَحُ وَاللِّي أَيَشَدُ عُنُو يَرْبِحُ
 حَتَّى أَلَلِّي سَمَعُ مَا يَقْمَحُ يَقْضِي أَحْوَايَجُوا بَسْهُوْلُ
 مَدَا حُ النَّبِيِّ يَتَحَرَّرُ عَلَى الْخَائِمَةِ إِيْمُوتُ امْنُورُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مَا يَحْقَرُ عَنْدُو أَضْمَانَتِ الرَّسُولُ
 فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ يَعْنَالُو نَاكِرُ مَا أَيَطِيقُ يَسَالُو

حَتَّىٰ أَلْدِيُونَ يَقْضِيَهُالُوا
 أَنَا أَنْظَنُ فِيهِ إِجِينِي
 هُوَ اللَّي أَيْسَلِّكَ دِينِي
 هُوَ اللَّي يَسَقِّمُ عَرْضِي
 بِالْهَاشِمِي أَنْكَمَّ لُ فَرَضِي
 بَرَاكَتِ التَّبِي تَبَعِي
 بَطْوَابِعِ الْخُرْمِ يَطْبَعِي
 مَمْلُوكِ طَابِعِي لِلْمَاحِي
 فِي الظُّيُوقِ دَائِرُو مَفْتَاحِي
 فَكَأَنَّكَ مَنْ هُرْبُلُو جَانِي
 نَبِيغِيهَ يَنْصَرُ الْعُثْمَانِي
 نَبِيغِيهَ يَنْصَرُ الْعُثْمَانِي
 فِي الْبَرِّ يَهْلِكُ الرَّوْمَانِي
 عَبْدَ الْحَمِيدِ نَبِيغِي نَصْرُو
 أَجْمِيْعُ مَنْ أَظْلَمَهُمْ كَسْرُو
 إِنْ شَاءَ اللهُ أَيُّجُورُ أَعْلِيهِمْ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَمْظِيهِمْ
 إِذْ ذَلَّهِمْ أَنْصُولُ لَدَهُمْ
 أَيُّجِي إِنْ شَاءَ اللهُ يَحْصَدُهُمْ
 صَيْدِ الصَّيُودِ حَسُو يَرْهَبُ
 لَتَرَاكَ بِالشَّعَاعَةِ تَضْرَبُ
 أَمْصَدَقِينَ قُؤُولُ أَنْبِيهِمْ
 مُحَالُ مَا أَيْفَرَطُ فِيهِمْ
 يَنْفَخُورُوا اِبْرَاعِي الْحَمْرَةَ

يَمْسَى مِنَ الرَّهْنِ مَقْبُولُ
 ذَاكَ الشَّفِيعُ مَا يَخْطِيَنِي
 فِي كُلِّ هَوْلٍ بِيَهُ أَنْصُولُ
 هُوَ اللَّي يَدَاوِي مَرْضِي
 وَأَنَا أَبْحَرْمُتُو مَقْبُولُ
 دَائِيَا وَآخِرَةَ يَمْنَعِي
 وَأَنْجُوزُ عِنْدَ كُلِّ أَفْحُولُ
 فِي لَيْلَةٍ لَقَبْرُ مَصْبَاحِي
 عَنِّي يَحَلُّ كُلِّ أَفْقُولُ
 عَزَّ التَّزِيلُ وَالْبِرَّانِي
 يَحْمِي أَغْسَاكَرُ أَسْطَنْبُولُ
 وَأَيْقَلْبُو عَلَى الْعَدِيَانِي
 يُجَلِي مَنْ الْوُطْنِ مَذْلُولُ
 لَسَلَامُ فَارِحِينَ أَبْعَصْرُو
 قَدَا مَنْ الظَّهْرُ مَقْصُولُ
 أَبْحَرْمَتِ النَّبِي يَقْضِيهِمْ
 قَدَامُ لَا أَيْدُورُ الْحَوْلُ
 فِي دَارِهِمْ أَحْصَانُوا يَنْهَمُ
 بَمَنْ جَلُّوا أَحْصَادُ أَسْبُولُ
 بَمَدَافِعُوا عَلِيهِمْ تَزْرَبُ
 هِيَّاجُ كِي أَوْلَادُ الْقَوْلُ
 يَوْمَ الْحَسَابِ يَشْفَعُ فِيهِمْ
 خَلَا أَوْ كَيْلَهُمْ جَلُولُ
 فَكَأَنَّكَ مَنْ أَحْصَلُ فِي الْقَمْرَا

وَالصَّالِحِينَ لِيَهْمُ نَعْرًا
 لَتُرَاكَ لِلْعُدُوِّ زِدَامَةً
 بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَ الْجَمُجُومَةَ
 بِالْحَيْلِ وَالْعَسَاكِرِ تَرَهَّبُ
 رَبْعِينَ مَكْحَلَةً فِي مَشْرَبِ
 الْأَنْفَاضِ يُطْلَقُوا شَعَالَةً
 يَفْتُنُوا أَعْسَاكِرَ الْجَهَالَةِ
 قَدَاشَ مَنْ أَصْنَمَ يَسْتَسْلِمَ
 لِلدِّينِ يَتَهْدَى مَا يَنْدَمُ
 مَتَقَلِّدِينَ بِالْحَنَافِي
 سَلْطَانَ حَقِّ سَنِّي وَأَفِي
 أَيَاؤِ يَأْجَمِيعِ اخْوَانِي
 يُقْبَلُوا عَلَي الْعَدِيَانِي
 طَهَ اللَّي اسْكَنَ فِي طِيَّةِ
 التَّابِعِينَ وَأَهْلَ التَّوْبَةِ
 الْعُوثِ وَالْجَمَاعَةَ سَبْعَةَ
 مَنْ كُلِّ جَيْلٍ فِيهِ أَجْمَاعَةُ
 مَتَخَلِّفِينَ بَعْدَ الرِّسَالَةِ
 النَّافِعِينَ وَقَتَ الْحَصَلَةِ
 مَسْلَسَلِينَ بَعْدَ الْهَادِي
 مَنْ كُلِّ جَيْلٍ يَا لِلْهَادِي
 يَا سَعْدَ مَنْ أَخْدَمَ لَوْلِيَاءِ
 مَضْمُونُ يَوْمِ ذِيكَ وَذِيَّةِ
 فِي قَوْلِ رَبَّنَا بِشَرِّهِمْ
 عَنْهُمْ أَحْجَابُ عَرْضِ وَطُولِ
 رَجَالِ أَمْسَابِلَةٍ وَأَقِيَامَةِ
 مَنْ مَكْنُوهَ طَاحِ إِيْبُولِ
 بِسَلَاخِ وَالْعَمَائِرِ تَضْرَبُ
 بِالْبُولِ لِدُونَ وَالْمَقْتُولِ
 بِالْكَورِ يَرْدَعُوا زَلْزَالَةِ
 قَدَاشَ مَنْ أَصْنَمَ مَقْتُولِ
 وَأَيْطُوعُوهَ يَرْجَعُ يَخْدَمُ
 يَخْطِي أُطْرِيْقَتِ الْمَعْرُوزِ
 رَكْنُو أَمْتِينَ لِلَّهِ صَافِي
 وَاجْمَعْتُوا اشْهُوْذَ اَعْدُولِ
 نَدْعُوا النَّصْرَ لِلْعَنَمَانِي
 بَجَاهِ صَاحِبِ الْمَنْزُولِ
 وَأَهْلُوا جَمِيعَ وَالصَّحَابَةِ
 سَيَّاحِ فِي الْبُرُورِ أَنْجُولِ
 مَتَقَلِّدِينَ بَعْدَ الرَّبْعَةِ
 عَرَبَانَ وَالْعَجَمَ وَأَثْلُولِ
 لَقَطَابِ كَامِلِينَ الْحَصَلَةَ
 وَالرَّاهِلِينَ وَالْبَهْلُولِ
 مَنْ وَقَتِ وَيَنْ لِلْبُعْدَادِي
 مَنْ لِيهِ وَقَتِ فِيهِ أَيُّصُولِ
 وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلَ التِّيَّةِ
 بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ مَوْصُولِ
 لَا خُوفَ لَأَ أَحْزَنَ أَعْلِيَهُمْ

وَقَفْتَ الصَّلَاةَ سَلَّمَ عَنْهُمْ
 سَبَّحَانَ مَنْ أَعْطَاهُمْ نِعْمَةً
 وَاللِّيْ أَعْضَبَ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً
 اخْتَارَ يَا أَبْنِي مَنْ تَصَحَّبَ
 أَدْخَلَ أَطْرِيقَهُمْ سِيرَ أَقْصَبَ
 هُمَا الْخَيْرُ وَاهْلَ السَّبْقَةِ
 أَللِّي اجْوَارَهُمْ مَا يَشْتَقِي
 بَلَاكَ تَصْنَحَبَ الْبُؤْخَالَةَ
 كَلِي أَفْنَعُ أَبْحَرْتُ أَنْخَالَتَ
 أَللِّي أَبْقَى أَيَصَفِّي قَلْبُو
 يَقْدَا أَيُرْدُ لَلِّي خُبُّوَا
 أَيَسَامَحَ الْعَبَادُ وَيَتَشْرِكُ
 هُوَ أَقْبَحُ مَنْ أَللِّي يَحْرِكُ
 فِي الْغَيْبِ أَتُرِكَ التَّمِيمَةَ
 وَأَعْلَى عِيُوبِ غَيْرِكَ تَعْمَى
 إِذَا أَنْهَى أَبْنَهِي أَنْصِيحَةَ
 لَسْرَارِ بَيْنِ أَثْنَيْنِ فَمُليحَةَ
 بِنَجَاهِ عَزَّتْكَ يَا رَبِّي
 بِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ
 وَالْوَالِدِينَ قَبْلَ أَوْلَادِي
 وَأَصْحَابِي مَعَ مِيعَادِي
 صَلُّوْا عَلَي الطَّاهِرِ جَمَلَةَ
 وَأَرْضُوا عَلَي أَصْحَابِ الْحَمَلَةَ
 أَنَا ذَخِيْلُ عَيْنِ الرَّحْمَةِ

فِي التَّاحِيَّاتِ يَا جَهُولُ
 صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيْمَةَ
 كِي الظَّالِمِينَ كِي الْمَظْلُومِ
 لِلصَّالِحِينَ لِيهِمْ أَنْسَبُ
 هُمَا الطَّبِيبُ لِلْمُعْلُومِ
 لِلصَّادِقِينَ بِهِمْ تَرْقَى
 لِلغَيْثِ بِأَيْهِمْ مَحْلُومِ
 بِالْقَيْلِ وَالرَّيَا دَخَالَتَ
 حَرَاتُ مَنْ أَحْصَدَ مَاكُولِ
 رَزَقِ الْعَبَادِ هُوَ جَرُّو
 يَتْرِكُ اللِّسَانَ كُلَّ أَفْضُولِ
 وَأَخْلَافِ رَبِّي لَا يَشْرِكُ
 هَذَا مَنْ التَّبِي مَتَقُولِ
 وَالْهَذَا أَعْيَبُ نَفْسِكَ دِيمَا
 وَأَخْطِي الْحَرَامَ وَالْمَجْهُولِ
 مَنْ غَيْرِ سَرِّ جَاتِ أَفْضِيحَةَ
 وَالثَّالِثُ أَيَخِيْبُ الْمُؤَلِ
 يَوْمَ الْحِسَابِ تَغْفِرُ ذَنْبِي
 نَضْحِي أَمْعَاهُ تَحْتَ أَظْلُومِ
 لَعَمْرَاؤِي وَأَجْدَادِي
 لَسْلَامَ جَمْعُهُمْ مَجْمُومِ
 بَدْرَ التَّمَامِ سَيِّدِ الرَّسَلَةِ
 لِلْكَفَرِ سَيِّفِهِمْ مَسْلُومِ
 شَفِيعَنَا أَنْهَارَ الرَّحْمَةِ

يَقْضِي أَحْوَابِيحَ ابْنِ الْحَرَمَةِ فِي كُلِّ مَا أَطْلَبُ مَقْبُولُ
نَدَخَلَ أَظْمَانُتُوا نَتَحَرَّرُ نَتَحَطُّ فِي أَرْمَامُو لَخْضَرُ
فِي الْحَائِمَةِ أَعْلِيَا يَنْعَرُ عَنِّي أَيَذْهَبُ الْمَبْخُولُ
نَلْقَا أَبْلَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ وَالثَّائِيَةَ بَرَسُوَلِ اللَّهِ
إِذَا أَحْضَرُ أَحْمَدُ نَتَنَزَرُ أَبْلِيْسُ يَنْطَرِدُ مَذْلُولُ
بِالثُّورِ يَا أَحْمَدُ لَبْسِنِي فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ وَتَسْنِي
نَبْقَى بِحَرَمَتِكَ تَحْرَسِنِي حَتَّى أَنْ يَرَحَلَ الْمَرْحُولُ

قصيدة (ألف صلاة عليك يا أحمد بوعمامة)

أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ بُوَعْمَامَةَ وَأَلْفُ سَلَامٍ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّنَا الطَّاهِرُ
أَشْفَعُ فِيْنَا يَا أَشْفِيعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تَهْدَانَا يَا هَاشِمِيَّ لِلْمَعَايِرِ
بِعَنِّكَ رَبِّي جِيَتْ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَامَةِ مَنْ نُورِكَ الْأَنْوَارُ شَمْسٌ وَأَقْمَرُ زَاهِرُ
مَنْ كُونُكَ لَكُونِ بِيكَ لَمَلَاكُ قَائِمَةٌ مَنْ سَرَّكَ لَسَرَارُ بَاطِنَةٌ وَالظُّوَاهِرُ
مَنْ رُوْحَكَ لِرُوْحٍ يَا أَمْلِيحَ الْعِمَامَةِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللُّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْمَحَابِرِ
تَقْفِنِي مَرَضِي عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ فَاطِمَةَ لَا لِي صِحَّةٌ لَا أَعْوِينِ وَالْقَلْبُ حَايِرُ
مَنْ وَحْشَكَ وَأَهْوَاكَ شَابَ رَأْسِي ارْغَامَةَ غَطَّى لِي بَصْرِي أَضْيَابُ دَرْتِ أَنْوَاطِرُ
طُولُ اللَّيْلِ أَتَبَاتُ بِالْبِكَاءِ كِي الْهَامَةِ مَنْ حُبَّكَ جَفَانِي التَّوْمُ فِي اللَّيْلِ طَايِرُ
فِي ذَا الدَّوْلَةِ كَثَرًا أَوْلَادُ الْحَرَامَةِ بَمَدْيِحِكَ عِيْطَا الْقَابِ فِيْنَا أَنْعَايِرُ
أَهْلُ الزُّورِ أَلِّي أَكَلَاوُ رَزَقَ الْيَتَامَةَ أَعْلَيْنَا مَتَكَبِّرِينَ مَثَلِ أَجْبَابِرِ
قَلْتُ أَنْعَانْدُ خَفْتُ لَأِ أَتَوَلِّي أُنْدَامَةَ مَالِ الْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ زَادَ الْأَسَافِرُ
أَلِّي حَبَّ الْمَالِ مَا يُذَوِّقُ الْكِرَامَةَ وَاعْرِ رَزَقَ الْحَرَامِ مُوَلَاةَ خَاسِرِ
مَالِ الْخَطْفَةِ وَأَرْبَاءِ وَزُورِ الْمُخَاصِمَةَ وَكَالَتْ حَقَّ الْأَجِيرِ بِمِينِ فَاجِرِ
نَرَهْنُ رُوْحِي فِي أَحْضُوْضِ مَاهِيْشِ دَائِمَةَ تَقْصَصُ مِنْ صَحْتِي أَنْهَارُ الْمُحَاشِرِ
خَمْسِينَ أَلْفَ أَسْنَةَ أَعْلَى أَشْفَارِ الْخَدَامَةِ حَمَانَ أَمْعَ الصَّيْقِ مِنْ أَرْحَامِ الْعَسَاكِرِ

مَنْ لَا يَأْكُلُ حَقَّ فِي طَرِيقِ السَّلَامَةِ
 نَهَرَبُ لِلرَّسُولِ فِي انْهَارِ الْمَلَاوِمَةِ
 أَنَا فِي حَرَمِ الْحَبِيبِ مُوَلَّى الرَّعَامَةِ
 مَنْ نَسَلُوا جَانَا الْعُوثُ بَحْرَ الْفَهَامَةِ
 لَعْرَجُ بَحْرِ الْجُودِ وَالْحِيَاءِ وَالْعَرَامَةِ
 حَدِّ أَعْلِيَا يَا هَاشِمِي كُلِّ سَامَةِ
 مَلِكِ اسْأَلِي فَكُ مَنْ أَيْدِيهِ الرِّزَامَةِ
 أَطْبَعْنِي بِطَوَابِعِ الْحَرَمِ فِي الزَّمَامَةِ
 فِي قَبْرِي مَظْمُونٌ مَنْ أَعَذَابِ الْجَهَامَةِ
 اجْنَانُ الْفَرْدُوسِ فِيهِ خَيْرَاتُ نَاعِمَةِ
 سَقَمِ سَعْدِي دَلْنِي لِلرَّايِ التَّجَامَا
 مَا يَسْتَلْبِي حَالَ مَا أَنْوَدِي أَعْرَامَةِ
 عَبْدُ الْقَادِرِ كَيْ التَّيْلِ خَيْرَاتُ عَائِمَةِ
 سَلْطَانَ الْمَنُوحَرِينَ وَارْجَالِ نَائِمَةِ
 مَا تَلْقَى صَابَةَ وَأَدْوَالِي أَمْنَمَةِ
 مَا تَلْقَى ذَاوِيْدَ جَاتُ بَفْحُولِ زَائِمَةِ
 مَا تَلْقَى غَانِيمٍ فِي امْرَأَاتِ رَاصِمَةِ
 وَأَهْلَ التَّلِّ ابْوَكَلُوا عَلَيْهِ الطَّعَامَةِ
 رَكِبُوا فَوْقَ اَعْيَادِ يَوْمِ عَرَسُوا امْعَرَمَةِ
 وَأَعْلَى الْمَدَاحِينَ دَارَتْ أَصْفُوفُ لَامَةِ
 فِي بَعْدَادِ إِعْضُمُوا لَأَثْرِكِ الْقَرَامَةِ
 مَنْ بَرَّ الْعِرَاقَ يَا الْبَحْرَ الظَّلَامَةِ
 وَأَسْطَنُوبُولَ أَهْلَ الْعَلَامِ وَالشَّامِ عَامَةِ
 مَنْ تَبَكَّتْ لَلْجَرِّ يَدِيَا لَلْقَنَائِمَةِ
 مَنْ لَا يَظْلَمُ فِي أَكْفَالَتِ الرَّحِيمِ غَافِرُ
 يَعْطِينِي تَحْرِيرُ مَنْ اعْزِيرِي الْقَادِرُ
 الْمُخْتَارُ الْهَاشِمِي أُونَيْسُ الْخَوَاطِرُ
 عَبْدُ الْقَادِرُ بُوْعَلَامُ قَطْبِ الدَّخَايِرُ
 رَفَادُ اللَّي طَاحُ فِي إِيْدِينَ الْمَنَاكِرُ
 أَحْضَرُ لِي فِي الْمَوْتِ غَيْثِي فِي الْمَقَابِرُ
 وَأَسْرَعُ قَبْلُو يَا الْعُوثُ تَلْقَاكَ حَاضِرُ
 مَنْ خَطَّ أَيْدِكَ يَا الْمِيرَ شَيْخِ الْمَكَابِرُ
 نَتَهَيْ بَرْطَاكَ يَا إِمَامَ الْمَنَابِرُ
 فِيهِ ابْنِي بَيْتِي أَحْذَا الْهَادِي أَنْجَاوَرُ
 وَاسْتَرْ عَرَضِي فِي الْحَيَاةِ بَجَنَاحِ سَاتِرُ
 نَعْلَبُ نَفْسِي مَنْ أَطْرِيقِ سُوقِ الْمَكَاسِرُ
 أَهْلَ اللَّهِ حَرُّثُوا أَعْلَى أَشْطُوطُو أَبْحَايِرُ
 أَنْظَرُ وَأَعْقَلُ يَا أَفْهِيمُ تَلْقَى أَمَايِرُ
 إِلَّا جَعَلُوا لِلْمَلِيحِ فِيهَا أَعْفَايِرُ
 إِلَّا فِيهَا لِلْمَلِيحِ حَاشِي وَفَاطِرُ
 إِلَّا لُو فِيهَا أَكْبَاشُ قَرْحُ أَتْنَاقِرُ
 مَنْ بَرَكَتُ بُوْعَلَامُ خَزْنُوا أَمْطَامِرُ
 عِنْدَ أَخِيضَامِ أَكْبَارِ يَفْزَعُوا بِالْعَمَايِرُ
 بِالْدَوْرُو تَرْمِي اِرْجَالَهُمْ وَالْحَرَايِرُ
 حَتَّى مَنْ رُوْمَانَ يُخْدَمُوهُ الْقَنَاصِرُ
 وَالْهِنْدُ أَمْعَ الصِّينِ وَالْيَمَنُ وَالْبَاخِرُ
 مِصْرُ وَالسُّودَانَ زَيْدُ غَرْبِ أَتْيَاسِرُ
 قُوْرَارَةَ وَأَنْوَاتُ يَا الْحَكْمَ الْبُرَابِرُ

مَعْرُومِينَ أَعْلِيَهُ يُشَطِّحُوا بِالْبِنَادِرِ
يَرْجِعُ كَالْحَرَّةِ أَيْحِيضُ بِالِدَّمِ خَاسِرُ
لَفْعَةٌ وَتَعْبَانُ يُحْرِقُوا كِي السَّامِرُ
وَأَهْدَايَةَ مَتْرَافِدِينَ أَبْمَالِ الشُّكَايِرُ
يَدْخُلُ لِلْكُرْسِيِّ عَلَى الْعَسَّاسِ مَا
مَنْ تُوتَسُ لَطْرَابُلُسُ أَرْجَعُ لِلجَزَائِرُ
زَيْدُ أَقْسَطِيْنَةَ مَعَ سَطِيفِ الْعَوَامِرُ
عَبَّاسِيَّةَ طَائِعِينَ يَحْيَى الذَّاكِرُ
خَافَتْ مَنْ فَحَلُ الْفُحُولِ يَعْمَلُ أَفْمَايِرُ
بِرْيَا حُوا قَدُورُ هَزْنِي كِي التَّايِرُ
سَاعَةٌ وَالْفَالِي عَلَى الْحَمْرَاءِ الظَّامِرُ
تَقْصَبُ لِلنَّدْهَةِ اتَّقُولُ بَرَاقُ شَايِرُ
حَمْرَاءُ بَنِ نُعْمَانَ كِي أَفْتَحُ فِي أَمْعَاذِرُ
كِي تَسْمَعُ نَدَهَا أَنْعُودُ تَبْحَثُ أَبْحَاْفِرُ
خَفَ مَنْ الرَّمْشَةَ أَيْفَكَ مَنْ رَاهُ حَاَصِرُ
مَا يَحْنَتُ مُرِيدُ لِيهِ لَوْ كَانَ عَاَثِرُ
رَاهُ ابْنَ الْحَرَمَةَ أَخْدِيمَكَ عَادَ بَايِرُ
دَاوِي قَلْبِي مَنْ الْهُمُومُ زَعْفَانَ يَاسِرُ
أَبْجَاهَكَ يَا الشَّيْخُ نُورٌ فَتَّحُ الْبَصَايِرُ
وَأَجْمَاعَتُ لَخَوَانَ مَنْ إِيكَافِي الشَّاعِرُ

قصيدة (يا مُحَمَّدُ جِئَكَ جَانِي)

يَا مُحَمَّدُ جِئَكَ جَانِي لَأَتَذَكَّرُ شَيْءًا لَأَلَا
بِاللَّهِ مَنْ ذَنْبِي حَرَّرَنِي
يَا مَوْلَى الرَّسَالَةِ
نَفْسِي وَالشَّيْطَانَ أَصْحَابُوا نَعْتِ الْكُورَةِ بِيَا لَعَبُوا
لَا حُونِي فِي بِنْرِ وَهَرُبُوا
مَنْ بَكْرِي وَصَالَةَ
طَائِحٍ فِي حَاسِي مَتَكَسَّرٍ بِالِدَّمِ أَمْدَرَعُ فِي لَحْمَرٍ
تَحْسِنِي طَارُوسُ أَمْجَارُ
قَاطِسُ لَلَسَّرُ وَالْأَا
نَيْفٌ عَلَى مَدَاحِكِ شَاعِرٍ لَأَتَغْفَلُ عَنْ كَلْبِكَ وَاعِرٍ
طُولُ اللَّيْلِ بِيَاتٍ يَدَاوِرُ
يَنْبِحُ فِي مَنْ وَالْأَا
يَا نَاسَ الدَّوَارِ أَنْبُونِي كَلْبِي مَنْ ضَرَبُوا وَرُونِي
نَقْتَلُوا وَلَا يَفْتَتِي
اَفْتُوا يَا عَقَالَةَ
أَنَا قَائِدٌ مَا يَحْسَبُنِي مَنْ ذِي مَا عَادَ إِيقَابِلُنِي
تَنْفِيهِ الْبَرِّ التَّصْرَانِي
يَخْدَمُ حَرَجَ الْبَالَةَ
حَتَّى أَنَا كَلْبِكَ نَبَاحِكَ لَأَتَغْفَلُ شَيْءًا عَنْ مَدَاحِكَ
أَضْوِي فِي وَجْهِي
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
مَنْ فَعَلِي يَا سَيِّدِي حَاشَمُ طُولُ اللَّيْلِ أَنْبَاتُ نَحْمَمُ
لَمَحَانُ أَعْلِيَا تَنْلَايِمُ
مَنْ فَعَلَ الْجَهَالََةَ
طُولُ اللَّيْلِ أَنْبَاتُ نَحْمَمُ مَنْ فَعَلِي نَبْكِ وَالنَّدَمُ
مَا نَقْنَطُ شَيْءًا رَبِّي يَرْحَمُ
يَغْفَرُ كُلَّ إِزْأَالَةَ
مَا نَقْنَطُ شَيْءًا رَبِّي يَرْحَمُ وَأَنْتَ عَنِّي تَتَكَلَّمُ
أَنَا ضَيْفَكَ يَا بَلْقَاسَمُ
لِيكَ مِنَ التَّنْزَالَةَ
أَنَا ضَيْفَكَ يَا مُحَمَّدُ لَأَتَهْدَأُ شَيْءًا أَحْمَدُ يَتَمَرَمَدُ
بِكَلَامِكَ مَعْرُومُ نَمَجْدُ
سَوَّلُ كُلِّ أَعْمَالَةَ
لَوْ كَانَ اللَّيُّ يَشْكُرُ قَائِدُ يَتَحَرَّرُ مِنْ كُلِّ أَعْوَابِدُ
تَبْرًا مِنْهُ تَتَحَايِدُ

تَنَوَّصِي ذَلَالَةَ
هَذَا عِنْدَ الْقَائِدِ وَاصِلٌ مَنْ غَشُوْا بَلَاكُمْ يَحْصَلُ يَاكَ الْمَحْرَمَ كَيْ يَتَوَسَّلَ
يَقْضِي كُلَّ أَمْسَالَةَ
مَانِي عَنِ قِيَادِ الدُّنْيَا حَرَمْتَهُمْ لِلَّهِ مَعْصِيَّةً غَيْرَ أَنْوَارِي فِي مَعْنَايَا
لَلرَّسُولِ أَقْبَالَكَ
رَانِي فِي الرَّسُولِ آتَيْفٌ يَحْضِرُ لِي كَيْ أَنْعُوذَ أَلْقَفُ إِيْرُوفٌ أَعْلِيَا يَتَلَطَّفُ
نَلْقَى بِالْبَسْمَالَةَ
يَقْبُضُ رُوحِي فِي تَفَاحَةَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِي بِالرَّاحَةَ لَمَلَاكَ جَاوِنِي سَبَاحَةَ
يَلْقُوا بِالتَّمْهَالَةَ
مَنْ هُوَ رَبِّكَ يَا ذَا الْفَانِي مَنْ هُوَ دِينُكَ مَنْ لَدَيَانِي إِذَا كَانَ أَحْمَدُ جِيرَانِي
حَاجْتُنَا تَسْهَالًا
أَنْقُوهُمْ رَبِّي سَلْطَانِي سَبْحَانُوْ وَاحِدٌ لَأَثَانِي وَائِيْنَا عَرَبِي مَدَانِي
هَرَبْتُ لِيهِ أَغْزَالَكَ
أَنَا دِينِي دِينَ الْهَادِي بُؤْفَاطُمَةَ سَيِّدِ أَسْيَادِي مُحَمَّدُ خَيْرِ الْعِبَادِي
وَأَصْحَابُوا عَدَالَةَ
كَيْ نَعْطِيَهُمْ هَذَا الْكَلِمَةَ يَنْهَرُ فِيهِمْ بُؤْفَاطِمَةَ وَاشْ أَدَاهُمْ لِابْنِ الْحَرَمَةَ
ذَاكَ مَنْ الْقَوَالَةَ
وَاشْ أَدَاهُمْ لِابْنِ الْحَرَمَةَ جَابُ أَعْلِيَا كَمْ مِنْ كَلِمَةَ إِذَا كَانَ أَنْصِيرُ حَشْمَةَ
صَرْتُ مِنَ الْبُخَالَةَ
مُحَمَّدُ ثَقَلُ مِيزَانِي مُحَمَّدُ بَلَاكَ تَنْسَانِي مُحَمَّدُ سَلَّكَ مَدِيَانِي
يَاكَ تَعْطِينِي دَالَةَ
أَلِّي قَشُ أَعْلِينَا قَشُوْ مُحَمَّدُ بِالْمَنْجَلِ حَشُوْ يَتَعَدَّبُ حَتَّى فِي نَعَشُو
لُوحُو فِي مَلْمَالَةَ
مَنْ كَفَانِي عَلِّي شَانُوْ مَيْتُو رُوبَةَ فِي عَرَبَانُوْ فِي الدُّنْيَا كَثْرُ دُورَانُوْ

فَارْزُ عَالَ مَنْ وَالَّةُ
 فِيمَا وَصَّيْنَاكَ أَنْهَلِّي لَأُتَغَفَّلْشِي عَلَى وَجْهَةِ اللَّهِ عَطْفَ عَنِّي بُودِرْ بَالَةَ
 رَكَّابِ الْعُجَالَةَ
 صَلُّوا يَا حَضْرَارُ وَزِيدُوا عَنْ مُحَمَّدٍ مَطِيبٌ نَشِيدُوا وَأَرْضُوا عَلَى الْعَشْرَةَ
 فَارْسُهُمْ عَلَّا

قصيدة (صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضْرَارُ)

صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضْرَارُ	عَلَى الْمَادِي كَاشَفِ الْقَمَّةَ
صَلُّوا صَلُّوا يَا لَلِّي حَضْرَارُ	مَصْبَاحِي فِي لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ
أَلِهْ وَأَصْحَابُوا لَخِيَارُ	أَلِّي بِهِمْ دَمَّرَ الْعَرْمَةَ
بُوبَكَرُ الصَّادِقُ وَعَمَّارُ	عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ زَوْجُ فَاطِمَةَ
يَا نَفْسِي بَرَكَاكَ مَنْ ذَا الْعَارُ	تَعَبْتِي يَا الْمَشِيؤُمَّةَ
أَتَبَعْتِي أَيْلِسُ الْعَرَّارُ	وَأَخَذَا بِيكَ أَطْرِيقَ مَذْمُومَةَ
مَاذَا قَبْلَكَ غَرَّ مَنْ لَنْفَارُ	عَدُوُّكَ مَنْ بُوكُ آدَمَا
أَتَبَّهِي وَأَبْكَي عَلَى الْفَقَّارُ	قَبْلَ لَأُتَضْحَكِي مَرْدُومَةَ
أَنْظُرْ قَبْلَكَ شُوفَ مَاذَا صَارُ	الْبَارِحُ وَالْيَوْمُ يَا لَعَمَّا
الدُّنْيَا مَا هِيَ مَحَلُّ أَخِيَارُ	مَنْ يَفْرَحُ سَاعَةَ أَحْزَنْ دِيمَا
لَوْ دَامَتْ أَدُومَ لِلْمَخْتَارُ	مُحَمَّدُ وَاجْمَعْتُوا كَرَمَةَ
مَا يَكْسَبُ فِيهَا أَرْبَعُ دِينَارُ	عَارَفُ زَهْوِ الْفَائِيَةِ نَقْمَةَ
وَيَنْ أَلِّي قَبْلُ أَمْلِكُ الْأَمَّارُ	فَرْعُونُ بَجُنُودُوا أَغْرَقَ فِي الْمَاءِ
شَدَادُ ابْنِ عَادَ مَاذَا دَارُ	عَلَا قُصُورَكُمْ مَنْ قَامَةَ
يَبْنِي بِالْيَقُوتِ فِي لَصُورُ	وَأَصْرِيَاتُ أَهْلَالُ وَالتَّجْمَةَ
حِينَ اكْمَلَهَا مَا ادْخَلَ فِي دَارُ	مَاهُوُ بِالِدُنْيَا وَلَا رَحْمَةَ
وَيَنْ أَمْلُوكُ الشَّامُ وَالْجِدَارُ	وَأَلْتَمُرُودُ أَلِّي أَعْمَى وَأَصْمَا

مَلَكَ الْمَوْتَ الَّذِي أَفْنَى لَعْمَارَ
مَا زِلْتِي فِي رَأْيِي فَعَلَّ أَصْغَارَ
زَهْوٍ أَقْبِيلَ أَخْطَاكَ يَا دَفَّارَ
وَيْنَ النَّاسِ الَّذِي امْعَاكَ أَجْوَارَ
أَنْتَ جَاكَ يَفْنَاوُ كُلُّ أَنْهَارَ
مَنْ صَغْرِي وَأَنَا امْحَلْ أَظْرَارَ
عَايِشَ بِالْمَكْتُوبِ فِي لَسْطَارَ
مَوْلَانَا يَبْلِي أَعْبَادَ أَحْرَارَ
مَنْ يَفْرَحُ لِلطَّيِّبَةِ تَمْرَارَ
لَوْلِيَا قَاسُوا أَهْمُومَ أَكْبَارَ
أَمِنَ الْخُوفِ أَلْوَانَهُمْ تَصْفَارَ
نَهْرَبُ لِلرُّسُولِ بُؤْنُورَ
ضَنْبِي فِيهِ أَعْقُوبِي تَخْضَارَ
يَا مُحَمَّدُ كُوْنِي نَعَارَ
حَرُّ الْمَوْتِ وَزَادَ ضَيْقَ أَحْجَارَ
حَدَّ أَعْلِيَا مَا نُشُوفُ أَشْرَارَ
عَطْفَ لِي جَلُولَ فِي ذَا الدَّارَ
فِي التَّصْرِيفِ أَخْلِيفَتِكَ سَيَّارَ
بِدُعَاةِ انْتِصَابِ كُلِّ امْطَارَ
الْجِيلَانِي حَرَمْتَ الَّذِي بَارَ
رَاعِ الْحَمْرَةَ ضَامِنَ الْخَطَارَ
حَرَمَ الرِّكْبِ الَّذِي أَغْدَا زِيَّارَ
إِذَا هَاجَ السُّمُوجُ فِي لَبْحَارَ
الْبَابُورُ أَيَقْدُلُو لَشُورَ

ضَامِنٌ فِيهِ الشَّيْخُ بَنُ حَيْدَارُ
مَا تَمْنَعُ بَعْفَارُتُو تَجَّارُ
هَازِي مَعْطِيَّةٌ مِنَ الْقَهَّارِ
شَيْخُ السُّوْعَدَاءِ حَرَمُ الْأُبْرَارِ
يَبِيهِمْ بِالظَّاهِرَةِ وَأَسْرَارِ
رَأَاهُ أَنْسَانِي مَا أَلْفَى مَا دَارُ
خَلَّانِي مَهْزُومٌ فِي لِحْقَارِ
دَارُونِي قَطَّاعٌ وَسَحَّارِ
نَشَرُوا عَرْضِي مَا أَهْدَاوْ أَسْتَارِ
بَرَكَانِي هَمِّي أَعْلِيَا جَارِ
دُونِكَ فِيهِمْ حَوَزَهُمْ لَشَّرَارِ
يَكْسَرُهُمْ شَيْخِي مِنَ الْحَمَارِ
وَأَنْسَاهُمْ لَبَسُوا أَحْزَنُ يَصْفَارِ
عَنْدِي بَنُ خَيْرَةَ أَطْفَلُ عَزَبَارِ
مَاذَا مَنْ نَدَعِي عَلَيْهِ أَجْهَارِ
شَيْخِي سَمُّ أَمْفَاصَلُ التَّكَارِ
يَا شَرَعَ اللَّهُ جِيَّتَكُمْ نَذَارِ
نَخْتَمُ بِالصَّلَاتِي عَلَى الْمُخْتَارِ
وَعَلَى آلِهِ وَاجْمَاعَتِ لَخِيَارِ
أَبْجَاهُ الْبَشِيرِ وَالْأَنْصَارِ
أَمْحِيلِي يَا خَالِقِي لَوْزَارِ
وَأَرْحَمِ وَالْدَيْبَةَ يَا سَتَارِ
وَأَغْفِرْ ذَنْبَ أَلِّي أَسْمَعُ لَشَعَارِ
جَدُّو ذَاكَ أَلِّي أَخْلَا رُومَا
حَرَائِثَا وَأَسْوَاقُ مَلْمُومَا
جَعَلُوا لِلْمَسْكِينِ مَطْعِمَمَا
مَنْ فِيضُوا يَسْقُوا الْعُلَمَاءُ
كَمْ مَنْ غُوثٌ أَرْوَاهُ مَنْ كَلِمَا
مَا نَافٌ وَلَا جَابِتُو لُومَا
وَأَنَا لِيهِ أَوْصِيْفُ نَسَمِ
نَسْبُولِي قَدَاشُ مَنْ تَهَمَمَا
سَبُونِي فِي الدَّارِ وَالْحَيْمَمَا
عَدِيَانِي مَا زَالَ تُدْهَمَا
قَطَّعَهُمْ بِأَسْيُوفِ مَسْمُومَمَا
تَكْسَارُ الْفَخَّارِ فِي الْمَحْمَا
شُومَمَا مَا تَبْكِي مَعَ شُومَمَا
كِي وَلَدُ الْبَيْتِ أَلِّي يَدْمَا
تَقْصَفُ عَمَرُوا تَأْخِذُو حَمَمَا
حَدَّوْا عَنِّي يَا الظَّلَامَا
هَازِي لَفَعَةٌ صِينُ مَرْدُومَمَا
مُحَمَّدُ شَفِيْعُ الْأَمَمَا
وَاصْحَابُوا كَأَفَعَةُ كَرَمَمَا
وَاجْتُودُ الصَّلَاحِ بِالْعَمَمَا
وَأَرْحَمِ يَا رَبِّي بَنُ الْحَرَمَمَا
أَسْعَدَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامَمَا
مَنْ مَسَلَمَ هُوَ وَمَسَلَمَمَا

ملحق رقم (19)

قصائد المدح النبوي للشاعر (أحمد العمّاري)

قصيدة (أبصارٌ وبصائرُ)

يَا لِقَلْبٍ سَمِئْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا
وَتَرَقَّى فِي سُلْمِ الْوَجْدِ حَتَّى
أَتَلَّفَ الْخُفَّ وَالرَّوَّاسِمَ لَمَّا
قَبَلَ الْخَدَّ فِي الضَّمَائِرِ لَمَّا
نَوَّمَهُ سِنَّةٌ كَطَفْلِ أَصَابَتْ
كَلَّمَا اسْتَكْتَمَ الْغَوَادِي سِرًّا
قَادِحًا مِنْ قِدَاحِ لَيْلَاهُ نَارًا
وَأَنْشَى طُورُ نَبْضِهِ إِذْ تَنَسَّتْ
شَامَ أَعْلَى سَيِّئَاتِهَا بِسَنَاهَا
لَمْ يَدْعُ رِيَّةً لِأَذْهَى رَقِيبِ
فَانْتَشَى بَاكِيًا وَأَنْتَى عَلَى مَنْ
لَكَ جَدِّي وَجِدَّتِي وَشَبَابِي
لَكَ عَهْدِي أَصُونُ عَهْدًا جَمِيلًا
لَكَ مَنِّي جَدَاوِلِي دُونَ مَنِّي
أَطْرَقْتُ ثُمَّ رَتَلْتُ مِنْ تَعَاوِيلِ
أَتَّبَعْتُ وَرَدَهَا مِنَ اللَّفْظِ لِحْظًا
يَا فَتَى الْعِزِّ هُنَّ لِأَجْلِي هَوَانًا
إِنَّ مَنْ يَجْتَذِبُهُ مَا قَلَّ مَنَّا
لَا يَغُرُّكَ عَاطِلُ الْجِيْدِ مَنَّا
حَلَّ فِي طَيْبَةٍ فَحَلَّ عُرَى الشَّرِّ
فَهُوَ مَنِّي سَارٍ بَرُوحِي وَسِرِّي
مَا اسْتَفْزَتْ مَشَاعِرِي فِيهِ دَارٌ
وَجَرَتْ بِي إِلَيْهِ نَوْبَةٌ شَوْقِ

مُدُّ تَوَلَّى الصَّبَا صَبَا لِلْعَذَارَى
عُدَّ رَمَزًا وَسَلَّمَ الْأَعْدَارَا
خَفَّ يَطْوِي رُسُومَهَا وَالْقَفَارَا
وَحَدَّتْ ضَمْرُ الطُّنُونِ الْقَرَارَا
أُمَّهُ سِنَّةٌ فَأَبْكِي الْجَوَارَا
رَاحَ فِي السُّكْرِ يَكْشِفُ الْأَسْرَارَا
شَبَّ فِيهَا وَشَابَ مُدُّ شَبِّ نَارَا
وَتَجَلَّتْ فَدَكَّتِ الْأَطْوَارَا
فَجَلَّأَ بِالْبَصَائِرِ الْأَبْصَارَا
أَنَّ لِلطُّوْدِ هَزَّةً وَأَنْهِيَارَا
عَلَّمْتَهُ الِذْمُوعَ وَالِإِصْرَارَا
وَمِنَ الْعُمْرِ مَا اسْتَوَى وَاسْتَدَارَا
مِثْلَمَا صَانَتْ الْعَذَارَى الْعِدَارَا
فَاغْسِلِي بِالْجَدَائِلِ الْأَوْزَارَا
ذِي الْهَوَى مَا يُحَرِّكُ الْأَشْعَارَا
أَتَعَبَ الْخِصْرَ دِقَّةً وَأَخِيصَارَا
إِنَّ تُرَاهِنَ عَلَى هَوَانَا اصْطِبَارَا
يَلْقَى فِيمَا يَنَالُهُ الْإِكْثَارَا
فَهُوَ حَالٍ مِنْ حَالِ بَدْرِ أَنْارَا
لِكَ فَعَادَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ مَزَارَا
وَدَمِي سَائِرٌ بِهِ حَيْثُ سَارَا
لِحَيْبِ الْإِلَهِاجِ حَرْتُ الدِّيَارَا
لَيْسَ تَبْقَى فِي الدَّرْبِ إِلَّا الْغُبَارَا

وَقَتِيلًا لِلْوَجَفَاتِ تَوْلِي
 نُوحُهُ لَمْ يَدْعَ لَطُوفَانِ نُوحِ
 فَهُوَ جُودِي كُلِّ ذَاتِ خِمَارِ
 مِنْ ظِيَاءِ مَا مَسَّهَا الطَّيْبُ إِلَّا
 كَلَّمَا اشْتَدَّ بِالْفُؤَادِ أَذَاهَا
 فَتَمَنِّي مَا شِئْتَ لِي فَهُوَ أَمْنِي
 أَنَا فِي حَيِّكُمْ بَذَلْتُ حَيَاتِي
 سَائِلِي سَائِلِي مِنَ الدَّمْعِ عَمَّا
 سَائِلِي الدَّمْعَ عَنِ تَفَاصِيلِ وَجْدِي
 قَدْ نَحَرْنَا لَدَى الصَّفَا صَفْوَ عَيْشِ
 جِئْتُ سَعِيًّا وَلَمْ أَهْرُولِ لِأَنَّ الـ
 وَهَجَرْتُ الذُّنُوبَ فِيكُمْ لِأَنِّي
 غَيْرَ أَهْلِ قَدْ حَمَّلُونِي صُوعًا
 بَرُّوْنِي وَمَا أَبْرَى نَفْسِي
 قُلْتُ شُكْرًا يَا قَلْبُ قَدْ نَلْتَ سُكْرًا
 لَنْ يُجَارَى مَا تَدَّعِيهِ عَلَيْهَا
 إِنَّمَا الْحُبُّ مَارِدٌ يَسْكُنُ الرُّو
 لَيْسَ لِلْقَلْبِ حَرْفٌ جَرٌّ وَلَكِنْ

غَسَلَهُ دَمْعُهُ وَجُرْحًا وَثَارًا
 مِنْ مَعَانِي الْهَلَاكِ إِلَّا التَّبَارًا
 ثَكَلْتُ بِكِرْهَهَا فَشَقَّتْ خِمَارًا
 مَسَّنِي الضَّرُّ طَيِّبًا مُخْتَارًا
 قُلْتُ لَنْ يَهْزِمَ الظَّلَامُ النَّهَارًا
 إِنْ تَمَنِّي بَعِيْرِهِ عُدَّ عَارًا
 فِي ثَرَائِكُمْ كِيْ أَثْرِي الْأَعْمَارًا
 شَاقَ مِنْ عَاذِرٍ وَشَقَّ عِذَارًا
 فَهُوَ أَذْرِي بِمَا ارْتَوَى وَتَوَارَى
 مُذْ صَفَا الْخَافِقَانِ مِنَّا وَطَارَا
 قَلْبَ أَنْ اسْتِهَامَةً فَاسْتَجَارَا
 مُنْذُ هَاجَرْتُ لَمْ أَجِدْ أَنْصَارَا
 فِي رِحَالِي فَلَمْ أَجِدْ لِي فِرَارًا
 فَهِيَ فِي الْعِشْقِ تَسْرِقُ الْأَنْظَارَا
 دُونَ دِنٍ فَادَّانَ مِنْكَ السُّكَارَى
 وَعَلَى مَنْ أَجَارَهَا لَنْ يُجَارَا
 حَ إِذَا رَاقَهَا أَرَاقَ الْجِرَارَا
 إِنْ جَرَى الْقَلْبُ سَمَّهُ الْجَرَّارَا

قصيدة (الرحمة المهداة)

مَالِي أَيْبَتْ مُسَهَّدًا مُشْتَقَا
 وَأَبُوحُ بِالسَّرِّ الَّذِي هُوَ بَائِحِي
 وَأَشَدُّ عَزْمًا قَدْ وَهَى لَمَّا هَوَى
 أَنُوسَسْدُ الْأَشْوَاكِ وَالْأَشْوَاقَا
 جَهْرًا كَمَا فَصَحَ الْهَوَى الْعِشْقَا
 فَأَصَابَ مِنِّي سَهْمُهُ الْأَعْمَاقَا

قَالَ النَّوَى: لَا أَصِلَ لَأَعْرَاقَا
 إِلَّا فُوَادًا عَاشِقًا تَوَاقَا
 يَنْسَلُ مَعْنَى مُنْتَهَاهُ رِقَاقَا
 مِسْكَاً رَقَى لِلْسِّدْرَتَيْنِ وَرَاقَا
 إِنْ مَسَّ صَخْرًا شَقَّهُ أَوْ شَاقَا
 فِي الْفَضْلِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ الْأَذْوَاقَا
 مِنْهُ امْتِدَادُ الثُّورِ؟ لَأِإِطْلَاقَا
 شَمْسُ التُّبُوَّةِ وَالْمُهْدَى إِشْرَاقَا
 رَحِمَاتُ فِيهِ وَلَمْ تَكُنْ تَتَلَاقَا
 حَوَاءَ جَلَّتْ نَحْلَةً وَصَدَاقَا
 لِلْقَلْبِ أَنْ يَحْيَا بِهِ خَفَّاقَا
 لِيَقْطَعُوا بِظُهُورِهِ الْأَعْنَاقَا
 وَالْحَقُّ دَاءٌ أَعْجَزَ التَّرْيَاقَا
 لَأَيُسَلِّمُوهُ فَأَكْثَرُوا الْمِيثَاقَا
 حَوَاءَ جَلَّتْ نَحْلَةً وَصَدَاقَا
 هِ حَمَامَةٌ وَالْجَذْعُ حَنَّ وَتَاقَا
 وَشَكَا الْبَعِيرُ بِلَفْظِهِ اسْتِرْقَاقَا
 رُتَبًا بِهَا قَدْ خَصَّه اسْتِحْقَاقَا
 وَرَأَى حَقَائِقَ تُبْهِرُ الْأَخْدَاقَا
 فَلَقَدْ أَتَى لِيَتِمَّ الْأَخْلَاقَا
 تَجِدِ الْكِتَابَ لِحُلُقِهِمْ مِصْدَاقَا
 بَعْدَ الرَّسُولِ أَعْفُهُمْ أَعْرَاقَا
 نَجَّاهُمَا وَسَقَى الْعَدُوَّ غَسَاقَا
 الْمُعْتَقُ الْمُسْتَضْعَفَيْنِ رِقَاقَا

فَإِذَا نَوَى عَزَمِي الرُّجُوعَ لِأَصْلِهِ
 فَلْيَبْدُ بَدَدَتِ الْبَقِيَّةَ مِنْكُمْ مَا
 مِنْ رِقَّةِ الْمَعْنَى وَسِدْرَةَ عَرْشِهِ
 مُتَسَرِّبًا مِنْ رُوحِ رُوحِ الْمُصْطَفَى
 الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ وَاللُّطْفُ الَّذِي
 يَا مَنْ عَدَلْتُمْ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَرَى
 أَيْكُونُ مَدُّ الثُّورِ كَالْبَدْرِ الَّذِي
 سِرُّ سَرَى فِي الْكَوْنِ لَمَّا آذَنْتَ
 مُذْ حَلَّ فِي رَحِمِ الزَّمَانِ تَلَاقَتْ الـ
 إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ نَحْلَةً أُمَّمَا
 خَفَقَ الْجَمَادُ بِحَبِّهِ أَوْلَمْ يَحْنُ
 أَهْلُ الْكِتَابِ اسْتَفْتَحُوا وَتَوَعَّدُوا
 لَكَيْفَهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا حَسَدًا لَهُ
 الْغَيْرِهِ أُخِذَتْ عَهْدُ الرُّسُلِ أَنْ
 إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ نَحْلَةً أُمَّمَا
 مَنْ ظَلَلْتُهُ غَمَامَةٌ وَحَنَنْتَ عَلَيْهِ
 وَبَكَفِهِ الْفَيَاضِ سَبَّحَتِ الْحَصَى
 أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَانُ لَيْلًا فَارْتَقَى
 فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ أُعْطِيَ مَا اشْتَهَى
 مِيلَادُهُ نُورٌ وَبَعَثْتُهُ هُدَى
 فَأَنْظُرْ صَحَابَتَهُ الْكِرَامِ
 فَحَبِيبُهُ الصِّدِّيقُ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ
 الْخَلِّ يَوْمَ الْعَارِ حَيْثُ الْحَقُّ قَدْ
 الْوَاهِبُ الْمَالِ الْجَزِيلَ لِرَبِّهِ

أَقُومُ بِدَرْبِ ضَلَلِ الْفُسَّاقَا
مِمَّا يُؤَدِّي لِلرَّسُولِ عَنَاقَا
تَرَكَ اللَّوَاءَ بِكَفِّهِ خَفَاقَا
أَنَّ الْعَدَالََةَ تُوسِعُ الْأَرْزَاقَا
فَعَدَا الْمُسِرُّ مُجَاهِرًا مِنْطَاقَا
وَسَقَاهُمْ كَأْسَ الْهَوَانِ دِهَاقَا
فِي (نَاهُوئِد) نِدَاءَهُ إِبْرَاقَا
شَرَّ الْكَمِينِ فَيَا لَهُ إِشْفَاقَا
مِنْ عَبَقَرِيٍّ مِثْلَهُ إِطْلَاقَا
فَجَّ سِوَاهُ مَخَافَةً وَفِرَاقَا
كَمْ آيَةٌ نَزَلَتْ لِنِذَاكَ وَفَاقَا
وَكَلاهُمَا فِي الْمُصْطَفَى يَتَلَاقَا
خَيْرَ الْوَرَى فَعَدُوا هُنَاكَ رِفَاقَا
فِي جُودِهِ لَا يَرْهَبُ الْإِمْلَاقَا
لِلْمُسْلِمِينَ فَأَغْدَقُوا إِغْدَاقَا
فِي رَبِّهِ قَدْ أَكْثَرَ الْإِنْفَاقَا
ذَاتِ الْإِلَهِ مُذِيقُهُمْ إِرْهَاقَا
أَنْيَ سَأْتِرُكَ جَمْعَكُمْ أَرْمَاقَا
إِلَّا عَلَيَّ "فَالزَّمُوا الْإِنْفَاقَا
بَيْتِ النَّبِوةِ لَا يُطَاقُ لِحَاقَا
أَفْنَى بِهَا الْأَقْلَامَ وَالْأَوْرَاقَا
سَرْنَا اهْتَدَيْنَا لَا نَخَافُ شِقَاقَا
كُنَّا لِكُلِّ كَرَامَةٍ سُبَّاقَا
أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ الشَّهِيٍّ مَذَاقَا

ذُو صُحْبَةِ الدَّرْبِ الْقَوِيمِ لَطِيئَةَ
أَرْدَى مِنْ ارْتَدُّوا وَلَوْ مِنْ أَمْسَكُوا
يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَاهِدٌ أَنَّ النَّبِيَّ
مَنْ عَلَّمَ الْفَارُوقَ بَعْدَ جَهَالَتِهِ
بَطْلٌ أَذَاعَ الدَّيْنَ بَعْدَ خَفَائِهِ
كَسَرَ الْأَكَاسِرَةَ الْعَتَاةَ وَفَلَّهْمُ
مِنْ مَنِيرِ الْمُخْتَارِ أَسْمَعَ جَيْشَهُ
نَادَى بِسَارِيَةٍ فَجَنَّبَ جُنْدَهُ
قَدْ قَالَ فِيهِ حَبِيبُهُ مَا فِي الْوَرَى
إِنْ مَرَّ فِي فَجِّ سَرَى الشَّيْطَانِ فِي
قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ رَأْيًا صَائِبًا
هُوَ جَانِبَ الصِّدِّيقِ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَكَفَاهُمَا شَرَفًا بَأَنَّ قَدْ ضَاجَعَا
عُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ كَثَرَ جَمْعُهُمْ
ابْتِغَاءَ بِنْرِ مَعُونَةٍ فِي عُسْرَةٍ
لِحَيَاتِهِ اسْتَحْيَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
وَأَبُو تَرَابٍ هَازِمُ الْأَبْطَالِ فِي
قَتَلَ ابْنَ وَدٍّ مُعَلِّمًا أَحْزَابَهُ
"لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى
مَنْ زَوْجُهُ بِنْتُ النَّبِيِّ وَبَيْتُهُ
بَابُ الْعُلُومِ فِي الْبَلَاغَةِ حُجَّةٌ
أَصْحَابُهُ زُهْرُ النَّجُومِ بِأَيِّهِمْ
خُلِّفَاؤُهُ وَزُرَّاءُهُ نُقَبَاؤُهُ
أَخْلَاقُهُمْ نَبْوِيَّةٌ وَحَدِيثُهُمْ

رُبُّوا عَلَى وَحْيِ الْإِلَهِ وَهَدِيهِ
أَكْرَمَ بِمَنْ رَبَّاهُمْ وَسَمَا بِهِمْ
اللَّهُ خَصَّهُمْ بِصُحْبَتِهِ فَهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ عَلَيْهِمْ
وَأَحَاطَنَا مِنْ نُورِهِمْ وَهَدَاهُمْ
حَتَّى يَكُونَ شَفِيعُنَا فِي مَوْقِفِ
فُسُقُوا النَّزَاهَةَ سَلْسَالاً رُقْرَاقاً
رُبَّأً عَلَتْ تَسْتَوِطِي الْأَفَاقَا
خَيْرُ الْقُرُونِ الْأَكْثَرُونَ خَلَاقَا
وَالْأَلِ مَا قَلْبُ الْمَحِبِّ اشْتَاقَا
وَهَوَاهُمْ وَفَعَالِهِمْ أَطَوَاقَا
فِيهِ الْوَدَائِعُ تَشْهَدُ اسْتِنَاطَا

قصيدة (أهداب السجود)

عَلَى تَلَّةِ الْأَنْوَارِ قِفْ فَالْسُّهَى نَعْلُ
وَخُذْ سَبِيلاً مِنْ حَبْلِهِ فَلَأَهْلِهِ
وَلَا يَأْسَ مَهْمَا شَابَ لِلشَّعْرِ مَفْرَقُ
تُهَدِّهُدُهُ الْأَنْسَامُ فِي كُلِّ هَدَاةٍ
فَيَنْفَرِجَا عَنْ لَأِ مَدَى فِي جَبِينِهِ
وَفِي بَرْزَخِ التَّارِيخِ لَوْحٌ وَمُصْحَفٌ
رَكَضَتْ بِوَادِيهِ الْفَسِيحِ مُوزَّعَا
فَفَرَّتْ جِهَاتِي مِنْ أَمَامِي إِلَى الَّذِي
وَأَنْسَتْ مِشْكَاتُهُ نُذِيبُ مَوَاجِعِي
وَإِنْ نَسَبُونِي لِلضَّلَالِ قَدِيمِهِ
وَمَا أَرْهَبَ الرَّهْبَانَ وَهِيَ بَدِيرِهَا
وَسَوْفَ يَمُوتُ الْحَاسِدُونَ كَأَبَّةٍ
سَيَسْأَلُ سَارٍ عَنْ نَبِيٍّ بِمَكَّةٍ
سَتَدْبُحُ سِكِّينُ الْمَحَبَّةِ وَالِدَا
سَيُصْبِحُ مِيقَاتِ الْقُلُوبِ صَبَابَةٌ
سَتَبْكِي تَيْبَاتُ الْوَدَاعِ مَهَابَةٌ
لَأَقْدَامٍ مَنْ قَالُوا بِخَيْرِ الْوَرَى نَعْلُو
عَلَامَاتُ صِدْقٍ شَدَّهَا بَيْنَهُمْ حَبْلُ
بِعَانِيَةٍ فَالشَّعْرُ فِي الْمُصْطَفَى طِفْلُ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَلْتَقِيَ الشَّمْسُ وَالظَّلُّ
بِشَارَةِ عَيْسَى أَنْ سَتُخْتَمُ الرُّسُلُ
يُقَبِّلُهُ ثَغْرُ الْمَعَانِي فَيَيْتَلُّ
شَطَايَا فُؤَادِي كَيْ يَلْمَلِمَهَا الْعَقْلُ
تَقْلُبُهُ فِي السَّاجِدِينَ هُوَ الْأَصْلُ
بِكَأْسٍ تَسَاقَاهَا الْهُدَاةُ وَمَا ضَلُّوا
وَمُحَدِّثُهُ مَا قَالَ يَعْقُوبُ فَلْيَتَلُّوا
تُدِيرُ عَلَامَاتٍ سَيَعْلَمُهَا الْكُلُّ
وَمَنْ أَلْفَ الْقِنَطَارِ يُغْضِبُهُ الرَّطْلُ
أَظَلَّ زَمَانَ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ ظِلُّ
وَيُنْقِذُهُ حُبٌّ عَلَى حُبِّهِ يَعْلُو
إِذَا أَحْرَمَتْ لَمْ يَبْقَ فِي شَرْعِهَا حِلُّ
وَشُكْرًا سَيَجْنِي الطَّيِّبَ مِنْ طَيِّبَةِ

سَيَسْخَرُنَا صَوْتُ الْأَذَانِ وَيَتَّبِعِي
ضَلَالِي قَدِيمٌ قَدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ
يَسْكُنُ بَدءَ الرِّيحِ فِي فَصْلِ لَوْعَتِي
عَلَى بَابِ صَمْتِي سُورَةَ الشُّوقِ عُلِّقَتْ
فِيَا قَلْبُ قِفْ حَيْثُ افْتَقَدْتُكَ إِنِّي
فَمَا الشَّعْرُ إِلَّا فَارِسٌ كُلَّمَا انْتَضَى
وَأَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ الْمَحَبَّةِ كَوَثَرًا
وَسَيَّانِ شَرْقِ الطَّامِيْنِ وَغَرْبِهِمْ
قُلُوبٌ كَأَهْدَابِ السُّجُودِ تَعَلَّقَتْ
قَوَارِبُ أَهْلِ فَوْقِ أَمْوَاجِ غُرْبَةٍ
هُنَالِكَ قِفْ أَوْ تَمَّ لَّا فَرَّقَ إِنْ يَكُنْ

قصيدة (تأبوت الرضا)

كَمْ بَدَدَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ رَجَاءُ
وَاسْتَأْصَلْتَ يَدَهَا التَّهَانِي مِنْ يَدِي
لَا يَنْجَلِي غَيْمٌ تَشِيْبُ سَمَاوُهُ
فَاضْمُمْ يَدَيْكَ عَلَى جَنَاحِ قِصَايَدِي
كَبُرَتْ غِيَابَاتُ الْهَوَى فِي غُرْبَتِي
وَتَوَضَّأَتْ مِنْ نُورِ حُبِّكَ سَيِّدِي
وَتَلَا بِمُخْرَابِ الْيَقِينِ تَهْجُودًا
مِنْ نُبْضِكَ الْأُمِّيِّ تَكْتُبُ أُمِّي
وَتَقُولُ رَبِّي مَا سَأَلْتُكَ غَيْرَهَا
غَيْمِي تَشْطَى دُونَ رُؤْيَاكَ التِّي
وَفَرَشْتُ مِنْ قَلْبِي لِنَعْلِكَ مَوْطِيًا
إِذْ قِيلَ مَنْ سَارُوا لِطَيِّبَةِ جَاؤُوا
لِتَقُولَ مَا لَكَ فِي الْبَقَاءِ هِنَاءُ
بِالْوَجْدِ إِلَّا كَيْ تَشِبَّ سَمَاءُ
لِتَطِيرَ مِنَّا آيَةٌ بِيَضَاءُ
وَاسْتَلَّنِي مِنْ جِبِّهَا الْغُرْبَاءُ
قُدْسًا وَصَلَّتْ خَلْفَكَ الْأَضْوَاءُ
مَعْنَاكَ مَا لَمْ تَتْلُهُ الْقُرَاءُ
فِي مُقْلَتَيْكَ فَيَحْجَلُ الْإِمْلَاءُ
وَلِكُلِّ قَلْبٍ دَعْوَةٌ وَرَجَاءُ
ظَهَرَتْ بِأَرْضِي فَاسْتَقَاهَا الْمَاءُ
لِتَسِيلَ فِيهِ إِذَا رُمِيَتْ دِمَاءُ

لِيَقُولَ عَدَّاسٌ بِأَنَّكَ مُرْسَلٌ
بَايَعْتُ دَوْحَتَكَ الشَّرِيفَةَ أَسْتَقِي
شَوْقًا إِلَى يُمْنِكَ لَيْلَةَ صَافَحَتِ
هِيَ فِي قُبَا رُوحِي تَشِيدُ قِبَابَهَا
بَرَكَتٍ بِهَا الْقَصْوَاءُ فَارْتَبَكَ الْمَدَى
وَلِأَنَّهَا مَأْمُورَةٌ لَأَنَّهَا تَنْتَهِي
يَصْفُو إِتَاءَ الشَّعْرِ فِيهِ وَكَلَمًا
وَتَكْرِفُ أوردَةَ الْكَلَامِ إِذَا رَأَتْ
مَا كَانَ إِلَّا مِنْ تَحِبُّبِهِ لَنَا
يَا سَيِّدِي كُلُّ الْحُرُوفِ تَهَجَّدَتْ
وَقَصَائِدِي فِيكَ الْبُيُوتُ وَرَبَّمَا
فَأَقْبَلُ مَدَائِحَنَا الَّتِي لَأَنَّهَا تَرْتَقِي
هِيَ لَأَنَّهَا تَزِيدُ الْبَحْرَ مَاءً بَلْ لَهَا
يَا لَيْتَنِي الْجِدْعُ الَّذِي يَبْكِيكَ إِنْ
يَا لَيْتَنِي أَحَدٌ تَقُولُ يُحِينَا
يَا سَيِّدِي شُكْرًا لِيَوْمِ أَشْرَقَتْ
شُكْرًا لِبُصْرِي وَهِيَ تُبْصِرُ أُمَّهُ
أَلْقَيْتُ تَابُوتَ الرِّضَا.. ضَمَّنْتَهُ
كَيْ يَغْبِرَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مُحَمَّلًا

قصيدة (زورق النبض)

أَمْ شَمُولٌ تَلَاعَبَتْ بِالنَّدَامَى
أَمْ طُيُورٌ الصَّابَا تُحَرِّكُ غُصْنًا
فِي فُرَادٍ تَذَكَّرُ الْإِيَّامَا
فَتَرَاءَتْ كَأَنَّهَا مَرَّ طَيْفٌ
أَمْ شَمُولٌ تَلَاعَبَتْ بِالنَّدَامَى
فِي فُرَادٍ تَذَكَّرُ الْإِيَّامَا
جَفْنُهُ سَهْدَ الْجُفُونِ وَنَامَا

ثَمَلْتُ أَحْرَفِي بِهِ وَتَلَّقْتُ
 شَارِحَاتِ بِحَالِهَا رَوْعَةَ إِقْرَأُ
 مُنْذِرَاتِ بِمُقْتَضَى قُمْ فَأَنْذِرْ
 فَكَأَنَّ الْحُرُوفَ أَهْدَابُ لَيْلِ
 مَاءٍ فِرْدَوْسِهَا الرُّؤْيَى لَيْسَ يُرْوَى
 وَتَرْقَى لِقَابِ قَوْسِي غَرَامِ
 عَلَّمَ الطَّيْرَ مَنْطِقِي فِيكَ شِدْوًا
 وَهُوَ يُلْقِي بِهِ لِأَطْرَافِ سَمْعِي
 يَكْتُبُ الْأَنْبِيَاءُ فُرْقَانَ طَه
 قَدْ تَوَضَّأَ مِنْ نُورِ عَيْنَيْكَ فَجُرْ
 أَيُّهَا الْغَارُ أَنْتَ شُرْفَةُ غَيْمِ
 يَحْزَنُ اثْنَانِ مَعَهُمَا اللَّهُ؟ كَلَّا
 أَنْتَ أَبْهَى ثِيَابِ لُودَاعِ الْـ
 هَاجَرَتْ نَحْوِكَ السَّرَائِرُ مَشَى
 فَإِذَا النَّصْرُ مَوْلِدُ فَوْقَ صَدْرِ الْـ
 نَخْلَةُ الشُّوقِ فِي دَمِي لَكَ طَالَتْ
 كَعْبَةُ الشُّوقِ يَا مَدَارَ اسْتِوَاءِ الْـ
 يَا جَمَالَ بِهِ أَجْمَلُ شِعْرِي
 غَيْرَ أَنِّي مُفَوِّضُ أَمْرِ قَلْبِي
 زُورِقُ النَّبْضِ لَمْ يَسْعِنِي فَأَعْيَا
 فَاْمْتَحِنِي بَعِيرِ هَذَا وَقُلْ يَا

وَحَيْهَا مِنْ سَمَائِهِ إِهَامَا
 بَيْنَ سِحْرِ مَضَى وَسِحْرِ أَقَامَا
 كُلِّ مَسْتَقْسِمٍ بِهَا الْأَزْلَامَا
 نَعَسَتْ فَاسْتَفْرَّتِ الْأَحْلَامَا
 قَلْبَ صَبٍّ رَأَى الْحَيْبَ فَهَامَا
 عَنْ عَذَابٍ فِي الْبُعْدِ كَانَ غَرَامَا
 فَتَهَجَّجَاكَ يَقْظَةً وَمَنَامَا
 سُورًا بِالنَّقَاءِ تَمْحُو الظَّلَامَا
 وَهُوَ فِي الثُّورِ يَغْمِسُ الْأَقْلَامَا
 ثُمَّ صَلَّى بِالْعَالَمِينَ إِمَامَا
 كَيْفَ آوَيْتَ مَنْ يُجِيزُ الْعَمَامَا
 فَهُوَ بِالْعِنْكَبُوتِ أَخْزَى اللَّئَامَا
 حُزْنِ وَالِدَمْعِ فِي عِيُونِ الْيَتَامَا
 وَفِرَادَى تُزَلْزَلُ الْأَصْنَامَا
 أَبْجَدِيَّاتِ يَسْتَقِرُّ وَسَامَا
 مُذْ سَقَّتْهَا دُمُوعُكَ الْإِسْلَامَا
 رُوحِ هَلْ نَفْحَةٌ تُرْقِي الْمَقَامَا
 أَفْقُ مَعْنَاكَ لَا يَسُوقُ الْجَهَامَا
 فِيكَ لِلْجَانِبِ الَّذِي لَنْ يُضَامَا
 شَاطِئِ الْأُمْنِيَّاتِ فِيكَ الْكَلَامَا
 نَارَ هَذَا الْفُؤَادِ كُونِي سَلَامَا

قصيدة (السفينة)

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الزَّمَانِ يُعَادُ
كَلَّا وَلَا وَقَفْتَ بِيَابِ حِبَانِنَا
لَكَ أَمْطَرْتَ أَشْوَاقَنَا وَتَعَطَّرْتَ
وَلِرَاحِ رَاحَتِكُمْ سَرْتَ وَجَنَّاؤُنَا
شَمْتَ ثَرَائِكُمْ يَوْمَ مَالَتْ لِلْكَلَا
ذَهَلْتَ وَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ ذُهُولَهَا
قَلْبِي إِلَيْكَ يَزُفُنِي فَتَحْفُنِي
بَايَعْتُ مَدْحَكَ تَحْتَ أَغْصَانِ الْهَوَى
عَلَّقْتَهُ بِتَمَائِمِ السَّلْوَى رُقَى
وَسَمَا عَلَى لَعْنَةِ الْبَيَانِ كَأَنَّهُ
يَا سَيِّدِي يَا مَنْ شِعَارُكَ .. أُمِّي
مَا جِئْتُ إِلَّا خَاطِبًا لِصَلَاتِكُمْ
وَهَوَادِجِ الْإِحْسَانِ مِنْكُمْ أَنْسَتُ
حَتَّى اصْطَلَيْتُ بِهَا وَعَدْتُ بِجَعْدَوَةٍ
خَلَعَ الْفُؤَادُ نِعَالَهُ وَتَصَدَّعَتْ
لَمَّا رَأَى أَنْوَارَ طَيْبَةٍ أَشْرَقَتْ
لَا الصَّحْبُ حَوْلِي مُدْرِكُونَ بِحَسَمِهِمْ
لَوْ حَرَّكُوا شَفَةَ السُّؤَالِ لَحَرَّكُوا
وَتَيَقَّنُوا أَنِّي قَطَعْتُ عَنْهُمْ
وَنَسِيتُ عَنْهُ صَبِيَّةً كَانَتْ إِذَا
وَتَعْضُّ مِنْ حَقْدٍ أَنَامِلَ صَبْرِهَا
لَوْ جَاءَهَا نَبَأٌ عَنِ الْقَمَرِ الَّذِي
وَلَأَثْلَفْتُ مِيرَانَهَا فِي وَصْلِهِ

مَادَتْ بِي الدُّنْيَا أَمَامَ مُقَامِكُمْ
وَسَأَلْتُ نَفْسِي مَا الْحَيَاةُ بِغَيْرِكُمْ
مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ يَدْعُو بِاسْمِكُمْ
مَا لِلرُّورَى إِلَّا هَوَاكَ سَفِينَةٌ
مَوْلَايَ مَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَتَوْا
مَنْ لِلدُّعَاةِ إِذَا دُعُوا؟ مَنْ لِلنَّدَى
مَنْ لِلْيَنَامَى وَالْأَرَامِلِ إِنْ غَدَا
مِيثَاقُ أُمَّتِكَ الْغَلِيظُ رَسَالَةٌ
وَعَقِيدَةٌ عَصْمَاءُ يُوقَدُ نُورُهَا
أُمُّ الْقُرَى فَازَتْ وَزَادَتْ طَيِّبَةً
يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ طَابَتْ هِجْرَةٌ
وَتَنَزَّلَتْ " إِنَّا فَتَحْنَا " بِالرُّضَا
هَذَا النَّبِيُّ نَزِيلِكُمْ وَشَهِيدِكُمْ
هَذَا الَّذِي أَعْلَمُهُ مَعْدُودَةٌ
جُدْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْبَشَرَى فَقَدْ
وَلَيْنُ تَأَخَّرَ مَا أَرَدْتُ فَكَمْ أَتَى
وَلَرُبَّمَا كَانَ التَّأَخُّرُ يَفْتَضِي
بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا مَنْ كَلَّمَا
وَتَسَابَقَتْ فِرْقُ الْحُرُوفِ لِفَيْئِكُمْ
وَهِيَ الَّتِي فِي عِقْدِ جَوْهَرِكُمْ نَمَتْ
وَلَكُمْ يَدَيْنِ الْكَوْنِ أَجْمَعُ إِثْمَا
أَلَقُ الْمَعَانِي فِيكَ مَنْجَمُ فَضَّةٍ
لَكِنْ بُكَاءُ الطِّفْلِ يُوقِظُ أُمَّهُ
عَشْقِي يُرَاعُ لَهُ الْيِرَاعُ وَمَطْمَعِي

وَأَنَا لِهَيْبَةِ قَبْرِكُمْ مُعْتَادُ
مَا الطُّهْرُ مَا الْأَخْلَاقُ مَا الْأَمْجَادُ
لِيُقُودَ شَعْبًا وَهُوَ لَوْ لَا يَنْقَادُ
جُودُيْهَا قَلْبٌ لَكُمْ مُنْقَادُ
وَصَحَائِفُ الْمُسْتَهْزِئِينَ سَوَادُ
إِنْ كَانَ مِنْ كَفِّ اللَّتَامِ يُرَادُ
لِدُمُوعِهِنَّ تِجَارَةٌ وَكَسَادُ
يُمْحَى بِنَهْرِ حُرُوفِهَا الْإِلْحَادُ
مِنْكُمْ فَنِعَمَ النُّورُ وَالْإِيْقَادُ
طَيِّبًا كَمَا تَنْزَايِدُ الْأَعْدَادُ
لِلْقَلْبِ نَحْوَكُمْ وَحَقٌّ وَدَادُ
عَنْكُمْ وَجَاءَ النَّصْرُ وَالْإِمْدَادُ
يَوْمًا يُنَادَى الْحِصْمُ وَالْأَشْهَادُ
لِخُصُومِكُمْ يَا حَيْدَا الْإِعْدَادُ
طَالَ السَّبِيلُ بِنَا وَقَلَّ الزَّادُ
فِيضُ لِرَاجٍ طَالَ مِنْهُ مُرَادُ
صَبْرًا بِهِ تَنْفَاوَتُ الْوُرَادُ
أَنْشَدْتُ فِيهِ تَفَاخَرَ الْإِنْشَادُ
كَظَبَاءٍ وَادٍ هَاجَهَا الصَّيَادُ
فَلَكُمْ تَدِينُ جَوَاهِرِي وَالضَّادُ
فَرِحُ الْكَرِيمِ لَدَى اللَّئِيمِ حِدَادُ
فَالْتَبِرُ لَيْسَ يَصُوعُهُ الْحَدَادُ
مِنْ مَايَكُمْ مَا خَطَّهِنَّ مِدَادُ
أَنَّ السَّفِينَةَ مِنْ هَوَاكَ تُقَادُ

قصيدة (عذراً حبيبي)

عَذْرًا حَبِيبِي فَكُنْمُ الشُّوقِ أَهْوَالُ وَالْبَوْحُ فِيكَ مَقَامَاتٌ وَأَحْوَالُ
 عَذْرًا حَبِيبِي جَوَادُ الْفِكْرِ أَرْهَقَنِي فِي طَيِّ مَعَاكَ وَالْإِكْتَارُ إِقْلَالُ
 مَهْلًا وَعَظْفًا أَقْلَنِي مِنْ حَبَائِلِهَا قَدْ حَاصِرْتَنِي وَأَغْرَانِي بِهَا الْآلُ
 أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِي صَبَوْتُ لَهَا فَجِئْتُ مَسْرَحَهَا بِالشُّعْرِ أَحْتَالُ
 وَحِيلَةَ الْعَاشِقِ الْمُنْتَوِعِ أُغْنِيَةً تُذَاعُ لَيْلًا وَلَا يُلْقَى لَهَا بَالُ
 قَامَتْ عَلَيَّ مَخْبِي لَيْلًا تُخْبِرُنِي بِأَنَّ حُرَّاسَ أَهْلِي فِي الْحِمَى جَالُوا
 فَقُلْتُ عُودِي فَإِنَّ الْبَدْرَ يَفْضَحُنَا إِنْ مَرَّ سَارِ بِنَا أَوْ رَنَّ نَقَّالُ
 لَا تَسْتَهِنِ فَالْهُوَى الْعُذْرِي مَعْرَكَةٌ فِيهَا تُجْرَبُ فُرْسَانٌ وَأَبْطَالُ
 لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْحَيَاةِ وَلَا تَوَارَثْتَ شِيمَ الْمُخْتَارِ أَجْيَالُ
 وَلَا ذَكَرْتَ عُيُونًا كُلَّمَا ظَهَرَتْ مِنْ بُرْقِعِ الْوَجْدِ هَزَّ الرُّوحَ زِلْزَالُ
 عَذْرًا حَبِيبِي فَقَدْ أَحْرَقْتُ مَرْكَبِي وَطَارَ بِي نَحْوَكُمْ حُبٌّ وَإِجْلَالُ
 لَكِنِّي فِي حِمَاكَ الْيَوْمَ يَا سَنَدِي أَعْتِقْ وَبِعْ وَتَصَدَّقْ أَنْتَ مِفْضَالُ
 وَكَيْفَ أَتُكِّرُ حُبِّي بَعْدَمَا شَهِدْتُ بِهِ عَلَيَّ عَلَامَاتٌ وَأَقْوَالُ
 أَنَا مُغْيَلِي أَهْلَ الْعِشْقِ مَدِينَتُهُمْ حَسِينُهُمْ وَبِمُخِي الدِّينِ أَخْتَالُ
 بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ هَذَا سَيِّدِي وَهَنَا تُشْفَى الْجِرَاحَاتُ حَيْثُ الصَّحْبُ وَالْآلُ
 يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ وَفِي قَلْبِي مِنَ الذَّنْبِ أَهْوَاءٌ وَأَهْوَالُ
 أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا مُنْذُ الصَّبَا وَأَنَا أَرْجُو الْفِطَامَ وَلِي فِي التَّنَفُّسِ آمَالُ
 وَالتَّنَفُّسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تُهْمِلُهُ شَبَّ عَلَيَّ حُبُّ الرِّضَاعِ فَلَمْ تَصْلُحْ لَهُ حَالُ
 فَاصْرَفْ هَوَاهَا حَبِيبِي نَحْوَ قِبَلَتِكُمْ فَالْقَلْبُ نَحْوَ مُصَلَّى الْحَبِّ مِيَالُ
 جُرْحِي عَمِيقٌ وَإِخْلَاصِي أَرَاقَ دَمِي مَنْ لَمْ يُرِقْ دَمُهُ فِي الْحَبِّ مُحْتَالُ
 عَذْرًا حَبِيبِي رِيَاحُ الْوَجْدِ عَاتِيَةٌ لَهَا عَلَيَّ الْقَلْبُ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالُ
 يَا عَادِلِي مَهْ وَذُقْ مِمَّا أَدُوقُ وَلَا تَعْبًا بِمَا قَالَهُ فِي الْحَبِّ عُذَالُ

وَجَدُّ فِي السَّيْرِ وَالْحَقِّ رَكْبَ مَنْ
 فَهُمْ مُلُوكُ الْهَوَى أَكْرَمَ بِخِدْمَتِهِمْ
 وَشُدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَ طَاوِيَةِ
 يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
 إِلَيْكَهَا سَيِّدِي حَسَنَاءَ مُسْفِرَةً
 حُلَيْهَا مِنْكَ لَا قُرْطُ يُجْمَلُهَا
 جَارِيَتْ فِيهَا فُحُولَ الشَّعْرِ فَاخْتَرَقَتْ
 يَا رَبِّ صُنْ حُرٌّ وَجْهِي عَنْ لَطَاكُ وَصِلْ
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
 بِكَ احْتَمَيْتُ فَجُدْ بِالْعَفْوِ عَنْ زَلَلِي
 لَا تَقْطَعَنَّ سُبُلِي عَنْ صَاحِبِهِ فَأَنَا
 مَوْلَايَ صَلِّ عَلَيَّ مِنْ حُبِّهِ أَرَبِي
 صَلَاةَ عَتِقٍ لِمَنْ أَفْتَنَتْهُ غُرْبَتُهُ
 مُسَلِّمًا كَاسِيًا أَهْلَ الْهَوَى حُلَلًا

قصيدة (كوثرُ الإِشْرَاقِ)

حُبُّ النَّبِيِّ وَاللَّهِ رَقَانِي
 يَمَمْتُ دَوْحَتَهُ الشَّرِيفَةَ أَسْتَقِي
 وَعَزَائِمًا زَكَّاتُهُمْ وَرَعَاتُهُمْ
 بَايَعْتُ وَارِفَ ظِلِّهَا لِيُظَلِّنِي
 صِنْفٌ أَتَى بِالْحُبِّ يَحْمِلُ قَلْبَهُ
 عَبَدُوا إِلَاهَهُ مَحَبَّةً وَتَقَرَّبُوا
 وَسِوَاهُمْ صِنْفٌ أَطَاعُوا رَبَّهُمْ
 لَكِنَّهُمْ عَدَلُوا الْحَيِّبَ مُحَمَّدًا
 حَتَّى اعْتَزَلْتُ بِسَيِّدِي الرَّقَّانِي
 فَيَضًا تَوَارَثَهُ أَوْلُوا الْعِرْفَانَ
 لِتَحْمُلِ الْأَسْرَارِ وَالْكِتْمَانَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْوَرَى صِنْفَانِ
 وَرَمَى بِهِ فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ
 بِحَبِيْبِهِ شَوْقًا إِلَى الرِّضْوَانِ
 وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
 بِسِوَاهُ وَهُوَ حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ

لَجِدَالِنَا الْحَالِي مِنْ الْبُرْهَانِ
لَا وَالَّذِي زَكَّاهُ فِي الْقُرْآنِ
فَلَهُمْ بِهِ وَيَارِثُهُ نُورَانِ
حِكْمُ الْحَكِيمِ مُصَرَّفِ الْإِنْسَانِ
بِالْجُودِ وَالْآلَاءِ وَالْإِحْسَانِ
فَسَرَى لَهُمْ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَانِ
تَضَعُ الْمُلُوكُ نَفَائِسَ التَّيْجَانِ
مُهَجُّ الْقُلُوبِ سَرِيعَةَ الْخَفَقَانِ
مِنْ كَوْنِ الْإِشْرَاقِ وَالْعُرْفَانِ
صَلَوَاتُ فِي رُوحٍ وَفِي رِيحَانِ
وَالنَّيْلُ مِنْ ذِي الْمَيْلِ وَالْعِصْيَانِ
وَبَيْنِهِ وَالْأَصْحَابِ وَالنَّسْوَانِ
مِنْ كَفِّهِ يَا حَبَّذَا الْكَفَّانِ
كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْمَالِكِ الرَّقَّانِي
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي فَضْلِهِ ضِدَّانِ
مُنْشِي السَّلَامِ وَمُكْرِمِ الصَّيْفَانِ
شَهَدَتْ لَهُمْ بَوْلَايَةَ الرَّحْمَانِ
بِالْمَنْعِ جَلِّ مَكُونِ الْأَكْوَانِ
يَخْشَى " وَهَلْ ضِدَّانِ يَسْتَوِيَانِ
يَشْقَى بِفَهْمِهِمَا ذُورًا الْحِرْمَانِ
عِلْمٍ تَأْوَلُ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
مَبْعُوثُهُ لِلنَّاسِ بِالْقُرْآنِ
وَبِهِ أُبْيَحَتْ جَنَّةُ الرِّضْوَانِ
فَعَدُوا مَعَ الْعُرْمَاءِ كَالْإِخْوَانِ

بَشَرِيَّةُ الْمُخْتَارِ لَا تَدْنُو بِهِ
هَلْ يُسْتَدَلُّ عَلَى الدَّلِيلِ بغيرِهِ
قُرْبَاهُ مِنْهُ وَنُورُهُمْ مِنْ نُورِهِ
طِيبُ الْفُرُوعِ مِنَ الْأُصُولِ وَتَلْكَمُ
سُبْحَانَهُ مِنْ مُنْعَمٍ مُتَفَضِّلِ
أَوْلَى بَنِي رِقَانَ شَمْسًا فِي الدُّجَى
مَوْلَايَ عَبْدُ اللَّهِ فِي مِحْرَابِهِ
تُلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ عِنْدَ فِتَائِهِ
لِتُرِيْلَ نُكْرَانَ الْمَغِيبِ وَتَرْتَوِي
الْعِلْمُ وَالتَّوْحِيدُ وَالْخَلَوَاتُ وَالـ
وَإِغَاثَةُ الْمَخْرُومِ فِي جَوْفِ الدُّجَى
هِيَ سِيْرَةُ الْمُخْتَارِ فِي خُلْفَائِهِ
وَبَنُوهُ يَسْتَبِقُونَ كُلَّ كَرِيمَةٍ
مِنْهُمْ سَوَاقٍ لَا يَغُورُ مَعِينُهَا
بَحْرُ الْعُلُومِ وَبُرْهَانُهَا وَسَمَاوُهَا
وَالسَّيِّدِ ابْنِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ
تِلْكَ الزَّوَايَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَا
وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَتْلِي
وَيَقُولُ " أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ " وَ " إِنَّمَا
شَرَفُ الْعُلُومِ وَنُورُ بَيْتِ مُحَمَّدِ
فَهُمَا مَضَلَّةُ كُلِّ ذِي فَهْمٍ وَذِي
وَهُمَا مَحَجَّةُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي
بِالْحُبِّ نَالَ الْقُرْبَ مَنْ قَدْ نَالَهُ
وَبِهِ اسْتَحَلَّ الْعَارِمُونَ دِيُونَهُمْ

وَرَمَتْ حُطُوظَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
مِفْتَاحَهَا لِلْوَاحِدِ الدِّيَّانِ
بَيْنَ الصَّحِيحِ الْعَقْلِ وَالسَّكَرَانِ
إِلَّا عُقُودَ ضَمَانَةٍ وَأَمَانَ
لِلنَّاطِرِينَ رُقَى بِلَا أَلْوَانِ
كَالْبَحْرِ إِذْ يَطْعَى عَلَى الشَّطَّانِ
إِنَّ الْمَنَاهِلَ عِلَّةُ الظَّمَّانِ
فَوْقَ الْوَرَى مَنْ فَوْقَهُ ثَوْبَانِ
وَيَحْنُ مُشْتَاقٌ إِلَى الْأَوْطَانِ
مَا حُرِّكَتْ بِدُعَائِهِ شَفَتَانِ

عَرَجَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ نَحْوَ الْمُنْتَهَى
فُتِحَتْ بِهِ مُدُنَ الْقُلُوبِ فَأَسْلَمَتْ
شَرِبَتْ كُؤُوسَ وَصَالِكُمْ فَتَرْتَحَتْ
هِيَ فِي الْمَحَبَّةِ لَا تَرَى أَشْبَاحَكُمْ
قَدْ أَلْبَسَتْ أَلْوَانَكُمْ فَتَصَوَّرَتْ
وَمِنَ الْهَوَى مَا يَسْتَبِدُّ بِأَهْلِهِ
أَشْرِبْتُهُ طِفْلاً فَهَمْتُ صَبَابَةً
يَا سَيِّدِي لَوْلَا الشَّفَاعَةُ لَاعْتَلَى
فَلَكُمْ خِيفَافُ التُّوقِ يُتْلِفُهَا الْوَجَى
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

قصيدة (كؤوس النور)

إِفْرَأْ سَطُورَ الْحَبِّ فِي التَّكْوِينِ
فِي الْكُونِ مِنْ حَطِّ وَمِنْ تَدْوِينِ
فِي بَاءِ بَسْمَلَةِ الدُّنَا وَالِدِينِ
أَوْصَافِ رَبِّ بِالرُّؤَى يَهْدِينِي
بَرْقِ بَدَا لِيرِيكِهِ وَيُرِينِي
لَكَ سَجْدَةٌ فَالرُّوحُ خَيْرُ جَبِينِ
تَحْوِي الْعِظَمَاتِ لآيَةَ تَحْوِينِي
لِلَّهِ إِلَّا غَاصَ كَعْبُ يَقِينِي
لِلَّهِ إِلَّا غُصْنَا مُثْقَلًا بِالتَّيْنِ
أَحْزَابِ جُبِّ غِيَاهِي لِيَقِينِي
طَهَ وَنَعَمَ السَّقْيِ مِنْ يَسِينِ
كَالسُّحْبِ تَسْقِي الْأَرْضَ بِالتَّعِينِ

يَا قَائِلًا نَارُ الْهَوَى تَكْوِينِي
وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَهِيَ عُنْوَانُ لِمَا
وَهِيَ الْمَعَانِي وَالْحُرُوفُ وَنَقْطَةُ
أَوْلَسْتُ مَظْهَرَ رُؤْيَةٍ دَلَّتْ عَلَى
مَا الْعُمُرُ مِنْ رَحِمٍ إِلَى قَبْرِ سِوَى
بِيَمِينِ قَلْبِكَ رَتَلْنَاهُ وَإِنْ بَدَتْ
قُلْ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي
مَا سِرْتُ شَيْراً فَوْقَ كُتُبَانِ الْحَجَا
وَاسْتَلَّنِي مِنْهَا الْكِتَابُ وَسَاقِنِي
يَسْقِيهِ كَوْتُرُ نَصْرِهِ وَيَقِينِي مِنْ
صُنْفَتِ كُؤُوسِ التُّورِ حَيْثُ يُدِيرُهَا
بِرُدَاذِهَا انْتَعَشَتْ تَوَاتٌ وَالْهُدَى

وَحَصَارَةُ الْقُرْآنِ أَوْلُ رَشْفَةٍ
 نَادَى بِهَا الثَّقَلَيْنِ أَنْ لَنْ تَنْفُذُوا
 فِي بَرْزَخِ الصُّوِّ اسْتَقَرَّ مُحَلَّلًا
 لَنْ يَفْهَمَ الْقُرْآنَ عَقْلٌ قَارِيٌّ
 لَبَسَ التَّدْبِيرَ طَاقَمًا وَشَدَا عَلَى
 أَلَذَا دَعَانَا ابْنُ الْكَبِيرِ وَسَيِّدِي
 غَرَسُوا وَلَمَّا أَيَّعَتْ ثَمَرَاتُهُمْ
 جَعَلُوا رِبَاطَ الْعِلْمِ نَبْضَ تَشْوُقٍ
 مَدُّوا شَرَايِينَ الْمَعَالِمِ فِي الْقَرَى
 فِي كُلِّ ذَاكِرَةٍ رُفُوفُ خِرَازِنَةٍ
 حَلَقَ بِهَا الذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُعْطَّرٌ
 هُوَ ذَا كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ تُرَائِنَا
 مَخْطُوطُهُ مَرْقُومُهُ.. مَطْبُوعُهُ
 لَوْ شَامَهُ جَبَلٌ بَكَى مُتَصَدِّعًا
 لَكِنْ عَلَى قَلْبِ الْأَمِينِ تَنْزَلَتْ
 هُوَ ذَا فُؤَادِ الْمُصْطَفَى.. هُوَ مَا رَأَى
 بَطْنَاهُ "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ" أَذَيْنَهُ
 وَالْأَنْبِيَاءُ لَهُ نُوَابٌ كُلُّهُمْ
 بَلْ صَحَّ عَنْهُ إِنِّي لَمَنْبَأٌ
 فَلَعَمْرُ قَلْبِكَ أَيُّ عَقْلٍ يَنْتَهِي
 إِلَّا اتِّبَاعَ الثُّورِ وَهُوَ مُنْزَلٌ
 فَالْيَوْمَ ضُمَّ بَدَايَةَ لِقَرَارَةٍ

مِنْ بَحْرِ إِسْنَانِيَةِ التَّمَدِينِ
 إِلَّا بِسُلْطَانٍ وَعِزَّةٍ دِينِ
 شَفَرَاتِ صَوْتِ غَامِضٍ وَمُيِّنِ
 كَالْقُرْصِ فِي تِيَارِهِ الْمُنُونِ
 نَعْمَ الْمَقَامِ وَخَطَّ بِالتَّلْوِينِ
 مَوْلَايَ أَحْمَدُ دَعْوَةَ التَّبْيِينِ
 لَذَّ الْقَطَافِ بِكَفِّ كُلِّ أَمِينِ
 لِعِيُونِ جَنَّاتِ وَحُورِ عَيْنِ
 بِمُؤَشَّرَاتِ الْوَصْلِ مِنْ شَرُونِ
 حُبْلَى مِنَ الْفَتَوَى بِأَلْفِ جَبِينِ
 مِنْ كُلِّ حَلْقٍ وَاحِدَةٍ النَّسْرِينِ
 وَالْحَالِ وَالْآتِي مِنَ الْمَكْنُونِ
 مِنْ أَصْعَبِ الْعُمَلَاتِ فِي التَّدْوِينِ
 مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْلَى وَيَوْمِ الدِّينِ
 آيَاتُهُ فَظْفَرَنَ بِالتَّأْمِينِ
 هُوَ مَا حَوَى مِنْ قُوَّةِ التَّمَكِينِ
 "مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ" بِصِدْقِ يَمِينِ
 وَإِمَامَةِ الْأَقْصَى جِمَاعُ يَقِينِي
 وَأَبُو الْكِرَامِ مُجَنَّدٌ فِي الطُّيْنِ
 فِي شَأْنِهِ لِعَجَابِ الْقَائُونِ
 مَعَهُ كَحْتِمِ اللَّفْظِ بِالتَّوِينِ
 ضَمَّتْ سَطُورَ الْحُبِّ فِي شَرُونِ

قصيدة (لَوْحَةُ الْعَارِفِينَ)

بادلتُ مُحْرَابَ الهَوَى أَذْكَارِي وَلَقَبَلَةَ المَعْنَى سَرَتَ أَفْكَارِي
 مُشْتَقَّةً ثَوْبَ الشَّاءِ مِنَ السَّنَا مَمْرُوجَةَ الأَنْفَاسِ بِالْأَزْهَارِ
 ضَحِكْتَ نَبِيَّتَهَا فَتَارَ المَوْتُ فِي وَنَيْيَةً مَبْتُورَةَ الأَثَارِ
 وَتَوَضَّاتٍ مِنْ نُورِ هَجْرَةِ أَحْمَدِ عِطْرًا تُهَاجِرُ نَحْوَهُ أَشْعَارِي
 تَعْرِيجَةَ الأَنْفَاسِ فِي عَرْنِينِهِ دَفْنًا يُصِيبُ النَفْسَ بِالْإِغْصَارِ
 شَوْفًا إِلَى يَمْنَاهُ لَيْلَةَ صَافِحَتِ أَيَدِي الصَّمَاثِرِ بَيْعَةَ لِلْبَارِي
 هِيَ فِي قُبَا رُوحِي تَشِيدُ قِبَابَهَا ضَوْئِيَّةَ اللَّبَنَاتِ كَالْأَقْمَارِ
 بَرَكْتَ بِهَا القُصُوءُ فَارْتَبَكَ المَدَى فَكَأْتَمَا هَمَسَتْ إِلَيْهِ .. حَذَارِ
 وَلِأَنَّهَا مَأْمُورَةٌ لَنَا تَنْشِي إِلَا لِنَهَاءٍ لَهَا أَمَّارِ
 إِذْ كَيْفَ تَمْلِكُ عُصْبَةً أَغْصَابَهَا خَرَجْتَ تَجْرُ حَقَائِبَ الأَعْمَارِ
 فَأَقَامَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْعُدْ بِهَا جَوْرُ القَرِيبِ وَلَا قُعُودُ الجَارِ
 سَارُوا اخْتِيَارًا رُسُلَ حُبِّ لِلوَرَى وَرِسَالَةَ مَنْ مَسْجِدِ المُخْتَارِ
 جَزُرُ الهُدَى عَبْرَتِ بِحَارِ دِمَائِهِمْ نَحْوِ الجَزَائِرِ قِبْلَةَ الأَحْرَارِ
 وَاخْتِطَّ فِيهَا الثُّورُ أَعْظَمَ مَسْجِدِ لِلسَّاجِدِينَ الرُّكُوعِ الأَبْرَارِ
 الكَاتِبِينَ كِتَابَهُ بِدُمُوعِهِمْ وَالقَارِئِينَ بِشُحْنَةِ أَفْشِغْرَارِ
 فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنَ الصَّرْحِ الَّذِي رَفَعُوهُ وَجْهَهُ صَحَابَةِ أَخْيَارِ
 وَبِكُلِّ سِجَادٍ خِيُوطُ قَدَاسَةٍ غَرَاءُ تَغْفُو تَحْتَ وَحْيِ العَارِ
 وَبِكُلِّ صَحْنٍ مِنْهُ هَالَةٌ مَصْحَفِ مَوْصُولةِ الإِصَالِ بِالإِبْكَارِ
 وَصَوَامِعٍ وَقَفَّتْ تُتَاجِي رَبَّهَا تَدْعُوهُ فِي الإِغْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 مُتَهَجِّدَاتٍ بِاسْمِهِ مُذْ عَانَقَتْ مِنْ صُنْعِهِ أُعْجُوبَةَ الإِعْمَارِ
 وَمُسَبِّحَاتٍ سَابِحَاتٍ فِي النَّدَى لَنَا نَاطِحَاتِ السُّحْبِ وَالْأَمْطَارِ
 وَالْفَنُّ قِيلَ مِنَ الجَزَائِرِ مَاؤُهُ وَهَوَاؤُهُ وَالذُّوقُ لِلْأَمْصَارِ
 فَتَدَوَّقُوا تَجِدُوا الخَزَائِمِ حَاصِرَتِ عَقْلَ الغَرِيبِ فَلَاذَ بَابِنِ الدَّارِ

هِيَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ شَكَّلَهَا الْهُدَى
وَبَنَاتُهَا عَرَبٌ أَمَازِغُ الْهَوَى
مُسْتَرْفِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَرْوَاحُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
لَمْ يَنْحَنُوا كَسَنَابِلٍ وَحَفِيفِهَا
بُنِيَتْ عَلَى التَّقْوَى قَوَاعِدُ أُسِّهِ
أَفَمَنْ أُقِيمَ عَلَى الشَّقَاقِ فَأَلْقَيْتُ
أَوْلَى بِتَلْيِيسِ النَّدَاءِ أَمْ الَّذِي
جَاؤُوا يُبَارُونَ الْحُرُوفَ بِرَبِّقِهَا
يَسْتَنْفِرُونَ كَرَائِمَ الْمَعْنَى وَإِنْ
وَتَحَلَّقُوا حَلَقًا مِنَ التَّبَرِّ الْمَذَا
يَسْتَنْطِقُونَ رُحَامَهُ وَقِبَابَهُ
فَلِأَجْلِهِمْ سَجَدَ الْبَيَانَ بِمَسْجِدِ
وَالْفِكْرُ دَالِيَةٌ بِأَقْدَاحِ الرُّؤَى
وَزُجَاجَةٌ لِلنَّاسِكِينَ تَصَاعَدَتْ
يَا لَوْحَةً لِلْعَارِفِينَ يُدِيمُهَا
رَسَمْتِكِ أَنْهَارُ الْخُشُوعِ نَقَاوَةٌ
أَلْوَانُهَا مَاءُ الْوُضُوءِ وَثَوْبُهَا
رَقَّتْ كَأُورِدَةِ الضَّحَى عَرَصَاتُهَا
وَنَوَافِذُ أَعْيَتْ خِيُوطَ الْمُنْتَهَى
تُصْغِي فَوَانِيسُ الضِّيَاءِ لِقَائِلِ
أَلْقَيْتُ تَابُوتَ الرِّضَا ضَمْنَتْهُ
كَيْ يَعْْبَرَ الْمَعْنَى إِلَيْكَ جَزَائِرًا
وَدَخَلَتْ مَسْجِدَهَا وَطَفَتْ بَيْتِهَا

يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارُ هَلْ مِنْ هَجْرَةٍ
 إِنَّ الْمَسَالِكَ ذُلَّلَتْ فَتَذَلَّتْ
 لَأَيُّهَا الْأَنْصَارُ هَلْ مِنْ هَجْرَةٍ
 لَأَيُّهَا الْمَسَالِكُ ذُلَّلَتْ فَتَذَلَّتْ
 لَأَيُّهَا الْأَنْصَارُ هَلْ مِنْ هَجْرَةٍ
 لَأَيُّهَا الْمَسَالِكُ ذُلَّلَتْ فَتَذَلَّتْ

قصيدة (المحمديّة)

لَا تَسْأَلِي الْمَعْمُودَ عَنْ أَحْوَالِهِ
 أَوْ تَحْسَبِيكَ مِنْ اسْتَبَدَّ بِقَلْبِهِ
 أَوْ عَنْ مَوَاطِنَ أَفْقَرْتَ مِنْ بَعْدِهِ
 فَالْعَدْلُ لَيْسَ يَصِحُّ فِيمَنْ شَاقِنِي
 يَشْكُو الْمَجْبُوحَ أَحِبَّةً أَدْنَى لَهُ
 وَأَنَا شَكَوْتُ الْبُعْدَ عَنْ أَرْضِ حَوْتِ
 فَلِمِثْلِهِ تَفْنَى الثُّفُوسُ صَبَابَةً
 وَتُورِّقُ الْمَقْلُ النَّوَاعِسُ دُونَهُ
 إِنَّ الْجَمَالَ مُوَكَّلٌ بِصِيفَاتِهِ
 عَمَّ الْوُجُودَ الثُّورُ يَوْمَ خُرُوجِهِ
 مِنْهُ اسْتَمَدَّ الْبَدْرُ كُلَّ ضِيَائِهِ
 كُتِبَ السَّمَاوَاتِ السَّوَابِقُ بِشَرَّتِ
 فَأَتَى لِيخْتِمَهَا بِأَيِّ فُصِّلَتْ
 وَالْأَنْبِيَاءُ تَنَاقَلُوا أَخْبَارَهُ
 خَتَمَ الرِّسَائِلَ بَعْدَهُمْ وَأَتَمَّهَا
 أَكْرَمَ بِسِبْطٍ كَفُّهُ حَتَّى عَلَى
 شَجَرِ الْجِنَانِ تَزَيَّنَتْ أَوْرَاقُهُ
 إِنَّ التُّبُوَّةَ وَالسُّلَالََةَ أَنْطَقَا
 وَكَفَّاهُ فَضْلاً وَصَفُّهُ مِنْ رَبِّهِ

إِنَّ السُّؤَالَ يَزِيدُ مِنْ أَهْوَالِهِ
 أَوْ أَنَّكَ الْمُنْشُودُ مِنْ تَسْأَلِهِ
 وَمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ مِنْ عُذَالِهِ
 بِهِيَ طَلَعْتَهُ وَصِدْقِ مَقَالِهِ
 مِمَّا اسْتَقَرَّ لَهُمْ بِقَلْبِ وَالِهِ
 خَيْرَ الْوَرَى فَتَفِيَّاتُ بِظِلَالِهِ
 وَيُنَاحُ أَوْ يُشْدَى عَلَى أَطْلَالِهِ
 حَتَّى يَذِلَّ جَمَالُهَا لِجَمَالِهِ
 وَلَقَدْ تَفَرَّعَ مِنْ حَمِيدِ خِصَالِهِ
 لِلنُّورِ فَهُوَ فَتَيْلَةٌ بِحَيَالِهِ
 وَالشَّمْسُ جَادَتْ مِنْ سَخِيِّ نَوَالِهِ
 بِقُدُومِهِ وَتَطَلَّعَتْ لِهَيْلَالِهِ
 هِيَ سِرُّ طَيْبَةِ نَفْسِهِ وَفِعَالِهِ
 مِنْ قَبْلِهِ وَتَخَلَّلُوا بِخِلَالِهِ
 فَالرُّسُلُ شَهْرٌ وَهُوَ بَدْرُ كَمَالِهِ
 مَنْ أَدْبَرُوا قَدَمًا عَلَى إِقْبَالِهِ
 بِمُحَمَّدٍ فَازْدَادَ رَوْحُ ظِلَالِهِ
 بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِذُودَ حَالِهِ
 وَصَفًّا كَفَى عَنْ مُنْتَهَى أَفْضَالِهِ

خُلِقَ عَظِيمٍ عَزَّ كَسْبُ مِثَالِهِ
 تَتَعَنَّرُ الْأَقْدَامُ فِي أَدْيَالِهِ
 وَالْكُلُّ مُقْتَادٌ إِلَى اضْمِحَالِهِ
 أَكَالَةٍ مَنْ فَرَّ مِنْ أَكَالِهِ
 يَسْتَقْبِلُ الْأَحْكَامَ مِنْ جَهَالِهِ
 إِلَّا حَكِيمًا جَاهِلًا لِعُضَالِهِ
 عَنِ ضَيْقِ عَيْشَتِهِ بِوَادِ عِيَالِهِ
 لَا حَاقِنَ لِدَمٍ وَلَوْ بِمَقَالِهِ
 بِدَوَامِغٍ تَبْدُو عَلَى أَعْمَالِهِ
 جَارُوا وَفَكَ الْعَبْدَ مِنْ أَغْدَالِهِ
 لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى بِزَوَالِهِ
 بِالْوَقْرِ كَانَ أَصَمَّ مِنْ تِمْنَالِهِ
 كَفَّ السُّؤَالَ وَعَاشَ دُونَ سُؤَالِهِ
 وَرَأَى السَّخَاءَ يَزِيدُ فِي أَمْوَالِهِ
 تَسَعُ الَّذِي ضَاقَتْ كُهُوفُ ضَلَالِهِ
 وَالْعَدْلُ لَا يُنْبَى بِغَيْرِ رِجَالِهِ
 مِنْ يَوْمِ مَوْلَدِهِ إِلَى إِرْسَالِهِ
 وَاعْلَقَ شِرَاكَ الْيَأْسِ مِنْ أَمْثَالِهِ
 مُنْذُ الْبُرُوغِ فَمَا سَعَى لِمَنَالِهِ
 مُتَسَّكًا مُتَمَسِّكًا بِخِصَالِهِ
 طِفْلٌ سَمَا فِي الْوَصْفِ عَنِ أَطْفَالِهِ
 فَاحْتَارَ أَهْلُ الْعَقْلِ دُونَ جَلَالِهِ
 وَلَقَدْ أَبَى الْإِكْثَارَ فِي إِقْدَالِهِ
 فِي الْجَمْعِ حَاجَتُهُ لِقَوْتِ عِيَالِهِ

أَوْ لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ عَلَى
 قَدْ جَاءَ وَالِدُنِيَا ظَلَامٌ حَالِكٌ
 وَالنَّخْوَةُ الْعَمِيَاءُ تَمَحَقُ أَهْلَهَا
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مَرْبُوضٌ لَضَرَاغِمِ
 وَالْكَوْنُ مَكْسِيٌّ بِشَوْبِ حِدَادِهِ
 فَأَمَاطَ عَنْهُ الطَّيْلَسَانَ فَلَمْ يَجِدْ
 أَوْ سَيِّدًا فِي مَعْشَرِ مُتَوَارِيَا
 لَا حَدًّا لَا تَشْرِيْعَ يُؤْخَذُ حُكْمُهُ
 فَآتَى الرَّسُولُ مُثَبِّطًا أَعْمَالَهُمْ
 سَوَى الْمُلُوكِ بِقَوْمِهِمْ وَأَذَلَّ مَنْ
 دَحَضَ الْغِيَاهِبَ نُورُهُ وَقَضَى عَلَى
 قَدْ بَصَرَ الْأَعْمَى وَأَسْمَعَ مُوقِرًا
 فَرَضَ الزَّكَاةَ فَكَفَّ كُلُّ مُقْتَرٍ
 وَسَخَى الْبَخِيلُ بِمَحْضِ طِيْبَةِ نَفْسِهِ
 هِيَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ يَبْنِيهَا الْهُدَى
 لَبِنَاتُهَا عَدْلٌ بَنَاهُ رِجَالُهُ
 وَمَحَمَّدٌ قَدْ جَدَّ فِي إِرْسَالِهِ
 فَجَهَادِهِ فَمَمَاتِهِ أَعْظَمَ بِهِ
 أَخْلَاقُهُ الْقُرْآنُ وَهُوَ سَجِيَّةٌ
 أَمْضَى الطُّفُولَةَ رَاغِبًا عَنْ قَوْمِهِ
 فَاقْرَأْ أَرْبَابُ الْقَبِيْلَةِ أَنَّهُ
 قَبْلَ الصَّبَا قَدْ جَلَّ عَنْ لَهْوِ الصَّبَا
 جَمَعَ الْجَمَالَاتُ كُلَّهَا فِي يُثْمِهِ
 عَظَمَتْ قَنَاعَتُهُ وَأَثْبَتَ زُهْدَهُ

فَسَعَتْ كُنُوزُ الْكَوْنِ تَبْغِي وَدُهُ
عَرَضَتْ نَفَائِسَهَا فَأَعْرَضَ نَفْسَهُ
فَأَعَزَّهُ قَوْمٌ أَذَلُّوا بَعْضَهُمْ
وَصَلُوهُ طِفْلاً لِحْتِمَالِ خِفَافِهِ
سَبَقَ الْأَلَى سَبْقُوهُ وَهُوَ خِتَامُهُمْ
بِطِبَاعِهِ الْعُلْيَا وَعِزَّةِ نَفْسِهِ
وَأَجْلَهَا الْقُرْآنُ أَفْحَمُ حُجَّةٍ
قَدْ أَفْحَمَ الْعَرَبَ الْقِحَاحَ بَايَهُ
هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ لَا مِنْ شِعْرِهِ
قَدْ أَدْعَنُوا لِعَجِيبِ سِحْرِ بَيَانِهِ
لَوْ كَانَ أَحْمَدُ سَاحِراً أَوْ قَاصِراً
قَدْ أَكَّدَ الْإِدْعَانَ مِنْهُمْ لَغْوَهُمْ
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَعْظَمُ آيَةٍ
وَأَنَا اعْتَرَفْتُ بِهَا فَعَدْتُ أَسِيرَهَا
إِنِّي لَمُشْتَقٌّ لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ
فَالشُّوقُ مِنْ عِنْدِي يَشُدُّ رِحَالَهُ
أَحْبَبْتُهُ حُبَّ الْوُجُوبِ لِتَرْتَقِي
لَا حُبَّ إِعْجَابٍ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ
سَنَوَاتُ بُعْدِي عَنْهُ طَالَ قَصِيرُهَا
وَالْعُمُرُ إِنْ يَصْحَبُهُ شَوْقٌ أَوْ نَوَى
حُبُّ عَلَى أَوْصَابِهِ أَحْيَا وَقَدْ
حَتَّى يَتِمَّ لِمُؤْمِنٍ إِيمَانُهُ
آهَ كَمْ اشْتَقَ الْفُوَادُ مَزَارَهُ
مُسْتَشْهِداً بِسُهَادِهِ أَوْ حَالِهِ

وَالْجِسْمُ مَحْمُومٌ سَقِيمٌ هَوَاجِسٍ
 يَشْكُو فِرَاقًا قَبْلَ وَصْلِ سَابِقِ
 سُقْمِ النَّفْسِ لَدَى النَّبِيِّ مَلَذَّةً
 عَلَّ الْهَوَى مِنْهَا لَدَيْهِ شَفِيعُنَا
 يَا لَيْتَنِي قَبْلْتُ نَعْلَ مُحَمَّدٍ
 فَنَعَالَهُ أَعْلَى وَأَرْفَعُ عِزَّةً
 مَا قَالَ شِعْرًا مِنْ أَشَادِ بَغِيرِهِ
 لَمْ يَمْدَحِ الشُّعْرَاءُ أَحْمَدَ إِلَّا مَا
 فَهُوَ الْمَدِيحُ وَشِعْرُنَا مَمْدُوحُهُ
 يَا مَهْبَطَ الرَّحْمَاتِ يَا رُوحَ النَّدَى
 هَلَّا قَبْلْتُ شَفَاعَةً يَا شَافِعًا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ

قصيدة (مُحِيطُ السِّيَادَةِ)

صِلْنِي فَمِثْلِكَ بِالْوِصَالِ جَدِيرُ
 وَاسْتَفْتِ نَبْضِي عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ
 وَاسْأَلْ شَوَاهِقَ صَبْرِهِ عَنْ صَدْرِهِ
 صِلْنِي فَكَأْسِي مُرَّةً لَكِنَّهَا
 صِلْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ رُضَابِكَ وَهُوَ فِي
 يَا أَيُّهَا الْكَنْزُ الْمُطْلَسَمُ فِي الْكُنَى
 يَا سَيِّدِي أَهْلُ الْقُصُورِ اسْتَنْكَفُوا
 فِي الْحَرْفِ فِي الْمَعْنَى بِصَوْتِ ذَابٍ فِي
 لَا أَدْعِي إِثْبَاتَ ثَابِتٍ فَضْلِكُمْ
 لَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ الشَّمْسُ لَأ

وَهَوَايَ فِينِكَ خَوَرَنَقٌ وَسَدِيرُ
 يُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَّ قَدِيرُ
 تُخْبِرُكَ عَنِّي شَهَقَةٌ وَرَفِيرُ
 تَحْلُو بِلَمْسِ لَمَّاكَ وَهُوَ نَمِيرُ
 كَأْسِ الرُّضَا بِكَ تَمْتَلِي وَتَدُورُ
 إِنَّ الْكُنَى كَوْنٌ إِلَيْكَ مُشِيرُ
 عَنكَ السِّيَادَةُ وَالسِّيَادَةُ نُورُ
 الْأَسْمَاعِ لَا يَشْدُو بِهِ الشُّحْرُورُ
 فَالْلَيْلُ لَيْلٌ وَالْبُدُورُ بُدُورُ
 تُدْعَى ذُكَاءً وَالذُّكَاءُ يَجُورُ

فَالْحُبُّ آدَابٌ يُسَارُ بِهِ أَلَهُ
وَلَسَيِّدِ الْأَحْبَابِ جَذْبُ زِمَامِهَا
مَنْ عَدَّ حَمْدًا فَوْقَ قَدْرِ مُحَمَّدٍ
الذَّوْقُ يَا أَيْ مَنْ يُسَاوِي ذِكْرَهُ
قَارَنْتُمْ شِعْرَ الرَّسُولِ بِغَيْرِهِ
الْحُبُّ فِيهِ عَقِيدَةٌ لَا عَقْدَةٌ
مُرْتَضٌ حَلَى مُرْتَضِيهِ بِسَيِّدِي
فَرَأَى السِّيَادَةَ لِلْأَعَاجِمِ عَادَةً
أَفَلَا نَكُونُ أَرْقَ شِعْرًا مِنْهُمْ
وَأَشْفَ أَنْفَاسًا وَأَنْفَسَ فِطْرَةً
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ لِلنَّبِيِّ تَفْضُلًا
لُطْفًا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا فِتْيَةٌ
وَيَرَى مَدِيحَ الْمُصْطَفَى كِشَادَةً
تُبُّ يَا مُقَلَّلُ قَبْلَ مَوْرِدِ كَوْنِهِ
فَهَنَّاكَ لَا يُعْطَى السِّيَادَةَ غَيْرُهُ
يَا سَيِّدِي إِنْ قُلْتَهَا أَوْ لَمْ أَقُلْ

(مَوَائِيقُ الْغَرَامِ)

لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي فَرَحِي
إِنْ لَمْ أُلِحَّ وَلَمْ يُلِحْ لِي وَارِدٌ
فَأَقْبَلْ مَدَائِحَنَا الَّتِي لَا تَرْتَقِي
سَحَّتْ عَلَى شِعْرَائِكَ السَّحْبُ الَّتِي
مَسَحَ الشُّرُوقُ هُمُومَهُمْ بِهِئَامِهِمْ
لَكِنَّ حَبْلَكَ عَلَّةٌ مَحْبُوبَةٌ
وَمَدَامِعًا فَوْقَ الْمَدَامِعِ سَحَّتِ
مِنْكُمْ بِفَوْزِي فَالْحُقُوقُ أَلَحَّتِ
لِصَهِيلِ خَيْلٍ فِي فُتُوحِكَ بُحَّتِ
لَوْلَا مَوَائِيقُ الْغَرَامِ لَشَحَّتِ
يَا حَبِّدَا هَمَّ يَزُولُ بِمَسْحَةِ
فَالْحُبُّ أَجْمَلُ عَلَّةٍ فِي صِحَّةِ

قصيدة (واحة الإشراق)

ذَهَبَتْ بِعَقْلِي خَمْرَةَ الْعُشَاقِ وَ رَمَتْ فُؤَادِي جَمْرَةَ الْأَحْدَاقِ
 مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَا جَرَى كَيْفَ اسْتَفْزَتْ نَائِمَ الْأَشْوَاقِ
 دُورِي غَابَتْ الْهَوَى غَنَى لَهَا فِي وَاحْتِي وَ شَدَا عَلَى أَوْرَاقِي
 وَرَمَى هُمُومَ الدَّهْرِ عَنِّي جَانِبًا لَمَّا انْحَنَى فَوْقِي وَرَامَ عِنَاقِي
 وَ مَحَى التَّمَاهِي صُورَتِي فِي وَجْهِهَا كَرَّخِيَّةً خْتِمَتْ لِأَجْلِ مَذَاقِي
 فِي دَنِّهَا يَدْتُو فَنَائِي طَالِبًا لَثَمَ الْخُلُودِ بَرَعَشَةَ الْمُشْتَاقِ
 وَأَعُوذُ فِي صَحْوِي أُفْتَشُ عَنْ دَمِي فِيهَا كَطْفَلٍ سَيِّءِ الْأَخْلَاقِ
 تَقْسُو عَلَيَّ وَفِي الْأَخِيرِ تَضْمُنِي كَيْلًا يَضِيَعُ الطِّفْلُ فِي أَعْمَاقِي
 وَتَقُولُ لِي قُمْ لِلصَّلَاةِ فَرَبَّمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ وَأَنْتَ فِي أَحْدَاقِي
 وَادْكُرْ حَبِيبِي أَحْمَدَ الْمُخْتَارَ فِي مَا يَعْتَرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ نِطَاقِي
 فَأَنَا أَدَاوِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَا أَلْقَاهُ إِنْ دَارَتْ كُؤُوسُ السَّاقِي
 ذَرَفَتْ عَيْوَنِي مَا تَرَاهُ مُنَاسِبًا لِحَوَابِهَا فَالِدَمْعُ مِنْ أَخْلَاقِي
 لَأَسِيمَا إِنْ هَاجَتْ الْأَشْوَاقُ بِي نَحْوَ الْحَبِيبِ وَضَيَّقَتْ أَطْوَاقِي
 مَسَحَتْ دُمُوعِي بِالْدمُوعِ فَأَغْرَقَتْ سُفْنِي وَكَانَ السَّرَّ فِي الْإِغْرَاقِ
 قَدْ جَفَّ حَلْقِي حِينَهَا وَ الْمَاءُ فِي يَدِهَا كَكَنْزٍ فِي يَدِ الْإِمْنِاقِ
 قُلْتُ .. الصَّلَاةُ عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِهِ طَبِي إِذَا مَا الْجُرْحُ شَدَّ وَثَاقِي
 لَوْ كُنْتُ عِنْدَ وُضُوئِهِ فِي جَنَبِهِ لَشَرِبْتُ مَا أَبْقَاهُ كَالْتَرِياقِ
 وَفَرَشْتُ كُلَّ عِبَاءَتِي لِصَلَاتِهِ وَقِيَامِهِ وَبَكَيْتُ مِنْ أَعْمَاقِي
 وَغَسَلْتُ شَعَثَةَ نَعْلِهِ مِنْ أَدْمَعِي وَلَثَمْتُهَا بِالرَّفْقِ وَالْإِشْفَاقِ
 وَشَكَّكْتُ شَانَتَهُ بِرُمُحِ قَصِيدَةٍ هُوَ جَاءَ تَقْطُرُ بِالْدمِ الْمُهْرَاقِ
 مَا حَرَفْتِي إِلَّا مُجِبُّ شَاعِرٍ نَقَشَتْ مَحَبَّتَهُ يَدُ الْخَلَاقِ
 وَزَكَتْ بِدَاخِلِهِ رَوَائِحُ طَيِّبَةٍ فَاسْتَفْتَحَتْ مَا كَانَ مِنْ إِغْلَاقِ
 وَأَتَى النَّبِيَّ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا مُسْتَعْطِفًا وَجِلًّا أَسِيرَ وَثَاقِ

يَجْتَسِرُونَ يُقْبَلُ بَابَهُ وَجِدَارَهُ
يَا سَيِّدِي قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
لِي أَلْفُ شِعْرٍ فِي هَوَاكَ كَأَنَّهُ
وَقَصَائِدُ طَلَلِيَّةٌ خَلَابَةٌ
لَوْ كُحِلَتْ إِنْسِيَّةٌ بِحُرُوفِهَا
وَلَقَالَتِ الْحُورَاءُ فِيهَا لَيْتَنِي
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ بِقَلْبِي شَمْعَةٌ
وَمَوَاسِمٌ لِلشُّوقِ لَأَخْلُو بِهَا
حَسَائِكُمْ أَنَا فِي الْقَرِيضِ وَكَعْبُكُمْ
أَنَا عَبْدٌ مَنْ أَحْبَبْتُ مَلِكٌ يَمِينُهُ
فَلَيْدٌ حَرْنِي كَيْفَ شَاءَ فَإِنِّي
قَلْبِي يُحَدِّثُ وَاللِّسَانُ مُتَرْجِمٌ
أَنَا مُرَهَفٌ الْإِحْسَاسِ فِيكُمْ صَارِمٌ
أَعْرَاضُ حُبِّي أَنِّي فِي حَالَةٍ
وَحَرَارَةٌ تَعْلُو وَتَنْزِلُ كُلَّمَا
وَحَقَائِبٌ مَحْزُومَةٌ وَتَوَهُمٌ
الطَّبُّ يَجْهَلُ وَصَفْتِي وَيَقُولُ لِي
فَأَقْصِدْ طَيِّبًا فِي الْمَدِينَةِ كَفَّهُ
مَا كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَاشِقٌ
فَالْحُبُّ لَيْسَ رِسَالَةً لَيْلِيَّةً
الْحُبُّ مَسٌّ إِنْ دُعِيَتْ لِرُقِيَّةٍ
يَا خَيْرَ مَقْصُودٍ وَخَيْرَ مُؤَمَّلٍ
هُمُ عَائِدُونَ لِذَارِهِمْ وَأَنَا هُنَا

تَصْطَكُ عِشْقًا سَافَهُ بِالسَّاقِ
رُوحِي أَوْقَعُ أَصْدَقَ الْمِشَاقِ
قَطْرُ النَّدى صُبْحًا عَلَى الْأُورَاقِ
تَدْعُو بِلَيْدِ الْحِسِّ لِلطَّرَاقِ
مَلَكَتْ عُرُوشَ الْجَنِّ دُونَ سِبَاقِ
أَقْتَكُ مِنْكَ حُرُوفَهَا لِصَدَاقِي
وَبَلَابِلُ السَّمْعِ الذُّوَاقِ
مَا بَيْنَ دَمْعٍ أَوْ دَمٍ مُهْرَاقِ
أَنَا خَادِمُ الْأَشْرَافِ وَالْأَخْلَاقِ
أَنَا صَكُّهُ فِي الْحَيْبِ لِلْإِغْدَاقِ
لَأَيِّمِحِي أَثْرِي مَعَ الْإِنْفَاقِ
وَالْعَيْنُ تَنْقُلُ مَا جَرَى فِي الْبَاقِي
فِي حُبِّكُمْ مُتَفَرِّدُ الْأَذْوَاقِ
يُرْتِي لَهَا تَدْعُو إِلَى الْإِشْفَاقِ
ذِكْرَ الْحَيْبِ وَنَظْرَةَ اسْتِزْفَاقِ
يَصِلُ الْعُرُوبَ بِسَاعَةِ الْإِشْرَاقِ
هَذَا التَّخْصُّصُ لَيْسَ فِي الْأَسْوَاقِ
تَهَبُ الْحَيَاةَ لِمَيِّتِ الْأَعْرَاقِ
حَتَّى يُرَى دَمُهُ عَلَى الْأَمَاقِ
نَامَتْ بِهَاتِفٍ مُغْرَمٍ مُشْتِاقِ
مِنْهُ فَقُلْ مَالِي وَمَا لِلرَّاقِي؟
هَا قَدْ حَطَّطْتُ الرَّحْلَ دُونَ رِفَاقِي
دَارِي وَأَهْلِي فَاحْمِنِي بِعِنَاقِي

جزء من تخميس (القلائد الرمزية في تخميس الهمزية)

إِنَّ رَجَا الرُّسُلَ مَنْ بِهِ كِبْرِيَاءُ جَاءَ مُسْتَشْفِعًا بِكَ الْأَبْرِيَاءُ
 وَلَهُمْ بَعْدَ أَحْرَفِ الذُّنُبِ يَاءُ كَيْفَ تَرْقَى رُقِيكَ الْأَنْبِيَاءُ
 يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
 رَفَعْتَ ذِكْرَكَ السَّمَاوَاتُ مَدْحًا وَبَنَى الشَّعْرُ مِنْ غَرَامِكَ صَرْحًا
 وَأَوْلُوا الْعِزْمَ إِذْ يَقُولُونَ مَرَحَى لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلَّاكَ وَقَدْ حَا..
 ..لَ سَنَا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَا
 كُلُّ حَرْفٍ بِهِ جَنَابُكَ يُعْنَى يُنْتَشَى بِالرُّوَى فَيَزْدَادُ مَعْنَى
 وَيَرَى الْوَاصِفُونَ إِنْسَاءً وَجِنًّا إِنَّمَا مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاءِ..
 ..سِ كَمَا مَثَلُ الثُّجُومِ الْمَاءُ
 وَمَدَارُ الْكَمَالِ مَرَأَى تَلَخَّصُ فِي مَرَايَاكَ بَيْنَ رَأْسٍ وَأَخْمَصُ
 وَعُمُومُ النَّدَى بِكَفَيْكَ مُخْتَصُ أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلِ فَمَا تَصُ...
 ..دُرُ إِلَّا عَنِ ضَوْنِكَ الْأَضْوَاءُ
 وَصَفُكُمْ قَالِ لِلْمَعَانِي تَعَدِّي بُرْدَةَ الْحَرْفِ رَبَّمَا شِمْتَ بُرْدِي
 فَتَهَاهَا التُّهَى وَمَا الرَّشْدُ كَالْعِي لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْعِي...
 .. سَبِّ وَمِنْهَا لِأَدَمِ الْأَسْمَاءُ
 وَلِكُلِّ الْوُجُودِ مِنْهَا تَأْتِي شَمْسُ فَخْرٍ أَتَتْ لِمَجْدِكَ نَعْتَا
 إِنْ تَكُنْ أَضْمَرْتُكَ لِلْكَوْنِ بَخْتَا لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا..
 ..رُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ
 يُرْسِلُ اللَّهُ بِالْهِدَايَةِ رُسُلًا كُلَّمَا أَوْشَكَتْ هِدَايَاهُ تُسَلَّى
 فِي بَشَارَاتِهِمْ حُرُوفُكَ تُنَلَّى مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا
 بِشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ
 أَبَدًا دُونَكَ الْحَقِيقَةَ وَهُمْ وَلَدَى حُبِّكَ الْبَلَادَةَ فَهُمْ

مُنْذُ نُبِّئْتَ وَأَنْتَهَى بِكَ حَسْمُ تَبَّاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُوُ
بِكَ عَلِيَاءُ بَعْدَهَا عَلِيَاءُ
أَنْتَ فِينَا بَيْنَ الصُّلُوعِ مُقِيمُ وَصَاحِحُ الْغَرَامِ فِيكَ سَقِيمُ
قَطَعَ الْقَوْلُ فِيكَ جِدْعٌ وَرِيمُ وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمُ
مِنْ كَرِيمٍ أَبَاؤُهُ كَرَمَاءُ
وَجَدُّكُمْ نَحْوَ خَافِقِي مُذْ نَحَاهُ خَفَقَتْ رِيحُهُ وَدَارَتْ رَحَاهُ
سَاقَهُ نَحْوَ أَرْضِكُمْ وَسَقَاهُ نَسَبُ تَحْسِبُ الْعُلَا بِخُلَاهُ
قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجُوزَاءُ
كُنْتُ قَبْلَ الْوُجُودِ كَنْزَ ادِّخَارِ وَهُوَ فِي بَحْرِ جُودِكُمْ كَالْبَحَارِ
وَالنَّبِيِّونَ فِيهِ عَقْدُ افْتِخَارِ حَبَّذَا عَقْدُ سُودِدِ وَفَخَارِ
أَنْتَ فِيهِ الِتِيْمَةُ الْعِصْمَاءُ
دُرَّةٌ عَقْدُهَا بِهَا مُسْتَضِيءُ وَسِرَاجٌ بِهِ النُّجُومُ تُضِيءُ
جَلَّ وَجْهٌ أَغْرُ مِنْكَ وَضِيءُ وَمُحِيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءُ
أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
أَفْرَدَتْ بِالْكَمَالِ إِفْرَادَ مَجْدِ كُلِّ مَجْدٍ لَمْ يَكْتَمِلْ غَيْرُ مُجْدِي
فَهِيَ مِنْ غَيْرِ حِدَّةٍ وَتَحَدِّي لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّي...
.. مِنْ سُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ
فَاكْتَسَى مَنْ بِهَا لِفَضْلِكَ يُرْشَدُ ثَوَّبَهَا رَافِلًا فَقَالَ وَأَنْشَدُ
حَقَّ مَا بَشَّرَ الْمَسِيحُ بِأَحْمَدُ وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهُوَاتِفِ أَنْ قَدْ
وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحُقَّ الْهِنَاءُ
لَيْلَةٌ لَمْ تَدَعْ لِذِي الشَّكِّ قَوْلًا فِي الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ مِنْهُ أَوْلَى
فَرَأَى الطَّامِعُونَ فِي الْأَمْرِ هَوْلًا وَتَدَاعَى إِيْوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا
آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ
يَدْعِي الْأَمْرَ فِي الدُّجَى مُدْعِيهِ فَإِذَا أَشْرَقَتْ بَكَى مِلءُ فِيهِ

جزء من تخميس (أنفاس الوردية في تخميس البردة)

بِاسْمِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ سِرِّ بِي حَافِي الْقَدَمِ
وَقُلْ بِنَاشِئَةِ الْإِفْرَارِ وَالْتَدَمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقَدَمِ
رَأَيْتُ طَيْفَ الَّذِي إِنْ يَبْدُ لَمْ تَلْمِ وَالطَّيْفُ أَوْلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْحُلْمِ
سَلِ الَّذِينَ أَرَأَوْا الدَّمَعَ فِي الظُّلْمِ أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِيذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّتِي بِدَمِ
كُلِّي عُيُوبٌ وَنَفْسِي غَيْرُ سَالِمَةٍ مِمَّا نَسَبْتُ لِحَارَاتِ مُسَالِمَةٍ
هَلْ شَتَّتَ الدَّهْرُ مِنْهَا سِلْكَ نَاطِمَةٍ أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ
يَا قَلْبُ كَفُفَكَ لَا تَمْحُو الَّذِي ثَبَتَا وَالرَّوْضُ لَا يَشْتَكِي مَا حَوْلَهُ نَبَتَا
مَازَلْتَ تَسْأَلُ عَنْ لُقْيَا الْحَبِيبِ مَتَى فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَاهِمَتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِيقْ يَهُمِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ زَادَ الْكَلْمُ وَالْكَلِمُ وَكُلُّ صَبٍّ لِدَاكِ الرُّكْنِ مُسْتَلِمُ
وَالطَّائِفُونَ بِهِ لَوْلَاكَ مَا خْتِمُوا أَيَحْسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمَضْطَرِمِ
تَجَارِبِي عَصَمْتَ قَلْبِي مِنَ الزَّلَلِ وَشَلَّهَا الدَّمَعُ لَمَّا جَرَبْتَ مُقَلِّي
وَالدَّمَعُ شَلَّاهُ نَوْعٌ مِنَ الشَّلَلِ لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ
وَلَا أَرَقْتُ لِذِكْرِ الْبَانَ وَالْعَلَمِ
أَوَاهُ مِنْ سَائِلٍ مَا كَلَّ أَوْ وَهَنَا مَصِيرُهُ ظَلَّ بِالْأَطْلَالِ مُرْتَهَنَا
مَا كُنْتُ رَامِي جِمَارِ جَمْرِهِ احْتَضَنَا وَلَا أَعَارَتِكَ ثَوْبِي عَبْرَةَ وَضَنِي
ذِكْرِي الْخِيَامِ وَذِكْرِي سَاكِنِ الْخِيمِ
رَاحَتْ عَلَيْهِ رِيَاحِينُ الْهُوَى وَغَدَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ مِنْ فَتَاةِ الْحَيِّ مَا وَعَدَتْ

فَأَنْكَرْتَهُ وَفِيمَا قَالَهُ زَهَدَتْ فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدْتَ
بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
مَا زِلْتَ فِينَا عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمَمًا عَجِبْتُ كَيْفَ بَدَا مِنْكَ الَّذِي بَطْنَا
لَمَّا أَصَابَكَ خَطِيئَتِي نَفْسِي الْوَسَنَا وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيئَةَ عَبْرَةٍ وَضَنِي
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
لَا تُنْكِرُوا بَادِيًا كَالشَّمْسِ أَحْرَقْنِي وَمَا إِذَا فَاضَ مِنْ عَيْنِي أَغْرَقْنِي
إِنِّي اعْتَرَفْتُ فَمَا لِلدَّهْرِ فَرَقْنِي نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَارَقْنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
هَبَّتْ مَوَاسِمُهُ رِيحًا مُحَذِّرَةً رُوحًا يَانْفَاقِ نَجْوَاهَا مُبَذِّرَةً
تَسُوقُ قَوْلَ لِسَانِ الْحَالِ مُنْذِرَةً يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعَذِرَةً
مِنِّْي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
فَمُقَلَّتِي تَشْتَكِي نَوْمِي إِلَى سَهْرِي كَمُبْتَلِي يَشْتَكِي طَالُوتَ لِلنَّهْرِ
وَبَاتَ سِرِّي دَاءً غَيْرَ مُبْتَرٍ عَدْتُكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَرٍ
عَنِ الْعِيُونَ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
أَلَا تَرَانِي عِنْدَ الْبَابِ أَفْرَعُهُ عَسَى يُنَادِي عَلَى غَيْرِي فَأَتْبَعُهُ
لَمَّا تَصَاعَدَ صَوْتُ كُنْتُ أَفْمَعُهُ مَحْضَتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمِ
إِذَا دَعْتَنِي الْأَمَانِي فَمْتُ فِي جَذَلِ وَالْمَالُ وَالنَّفْسُ فِيهَا خَيْرٌ مُبْتَدَلِ
مَا كُلُّ ذِي عِدَةٍ فِي النَّصْحِ أَنْفَذَ لِي إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
كَمْ مِنْ يَمِينٍ لَنَا فِي رَدِّهَا غَلْظَتْ تَرْتَدُّ كَفَّارَةً مُنْذُ الصَّبَا حُفْظَتْ
لَوْ كُلُّ نَفْسٍ بِأَمْرِ سَاءَهَا وَعِظَتْ فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعِظَتْ
مِنْ جَهْلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
تَنَائِي احْتِقَارًا كَرَاعِ كَلْبُهُ عُقْرًا وَالذُّبُّ يَرْعَى لِمَنْ فِي أَهْلِهِ احْتِقْرًا

ملحق رقم (20)

قصائد المدح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي)

قصيدة (الحب الكبير)

الحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ حُبُّو دَرْتُو زَادِي
الحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ لَأَا غَيْرُو يَنْحَبُّ
الحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ نَعَطَّرُ بِهِ نَشَادِي
حُبُّو لَلْقَلْبِ وَجَوَاجِي يَدَاوِي لَعَطَّبُ
هَادِي مُدَّة شَحَالُ سَاكُنُ حُبُّو فَكْبَادِي
وَأَنَا يَبَا غَرَامُ سَيِّدِي رَايِمُ فَلْقَلْبُ
يَسْعَدُ قَلْبِي مَدِيحُ مَنْ دَرْتُو فِي مُرَادِي
وَالْقَصْدُ يَعُودُ مَنْ مَدِيحُو عَلِيَّةُ يَنْكَبُ
هَذَاكَ اللَّيِّ بُعِيَتْ وَبَعَى حُبُّو مِيْدَادِي
وَجَرَى قَلْمِي. بِحُبِّ سَيِّدِي عُنُو يَكْتُبُ
رَاحَتْ بَالِي لُقَيْتِهَا فِي مَدَاخِ الهَادِي
وَتَسَّةُ وَبَسَاطُ فِي ذَخَالِي وَلُقَيْتِ الطَّبُّ
لُقَيْتُ شَحَالُ مَنْ خَصَايِلُ مَاهْمَشِ عَادِي
وَلُقَيْتُ شَحَالُ مَنْ مَسَايِلُ يَا مَنْ تَحْسَبُ
لُقَيْتُ النُّورُ دَارِيْبَا وَدَارُ وَكَادِي
وَلُقَيْتُ الخَيْرُ فِي جَوَارُو قَاعِدُ نَكْسَبُ
مَا خَابَ اللَّيِّ نَهْمُ وَشَغْلُ بِالوَدِّ النَّادِي
وَصَحْبُ فَكْرُو بِحُبِّ سَيِّدِي يَا مَنْ تَصْحَبُ
هَذَاكَ الخَيْرُ نَلْتُ مَنُوكِي جَا فُورَادِي
رِيحُ رَاسِي مَا بَقَى فِي رَاسِي شَيْ شَيْبُ
وَصَغْرَتُ مَعَ مَدِيحُ مَنْ حُبُّو جَا مَنْ عَادِي
نَازَلُ حُبُّو مَنْ السَّمَاءُ مَوْهَبَةً مَ الرَّبِّ
مَنْ بَعْدُ أَمَا كَانَ شِعْرِي مَصْبُوبُ فُوَادِي

وَمَا مَاشِيٍّ وَرَاءَ شِعَارِي بِهَوَاسِ الْحُبِّ
سَاعَةَ رَبِّ غَائِنِي نَزَلُ لِيَا هَادِي
تَابَ عَلَيَّةَ مَنْ الطَّبَايِعِ وَشَيَانَ الْعَبِّ
سَيِّدِي رَبِّ بَغِيَّتْ لَكَانُ تُزِيحُ نَكَادِي
وَتَعَلَّقْنِي بِحُوبِ مُحَمَّدٍ زَيْنِ النَّسَبِ
وَتَعَلَّقْنِي يُعُودُ حُبِّكَ فِي ظَهْرٍ وَسَادِي
وَتَعَلَّقْنِي بِحُوبِ سَيِّدِي فَيَا يَرْكَبُ
هُوَ وَاللَّيِّ مَعَاهُ صَحْبَةُ يَاسِيدِ سَيَّادِي
مَنْ بِيهِمْ جَنَّتْكَ فَرِحَانَةَ وَتَرَحَّحِبُ
تَرْحَمُ بُوَيَا بَجَاهِ مَنْ حُبُّو فِي فُؤَادِي
وَأَنْصَبُ صَلَاةَ النَّبِيِّ فِي قَبْرٍ تَنْصَبُ
وَلَعَبْدَ اللَّهِ دِيرٌ تَاوِيْلُ رَانِي بُوَجَّادِي
تَحْفَظُ يَا خَالِقِي لِسَانِي وَيُعُودُ رَطْبُ
نَخْتَمُ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ كَيْمَا لَوْلَ بَادِي
كَرْمَنِي بِمَدِيحِ النَّبِيِّ يَا رَبِّ وَهَبْ

قصيدة (تَسْبِيحَةٌ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَادِي بِهِ الْحَمْدُ سَبِّحَانُوا مَنْ لَا سَهْيَ وَلَا يَنَامُ
سَبِّحَانَ اللَّهُ يَا الْفَاطِنُ مَا تَرَقَّدُ سَبِّحَانِكَ أَنْتَ الْبَادِي وَالْحَتَامُ
سَهْلُ يَارَبِّي قَصِيدَةٌ لِيَا سَدَّدُ بِصَلَاةِ الرَّسُولِ نَبْدَا هَذَا الْعَامُ
أَسْعَدُ نَفْسِي بِهِ طَيِّبَهَا تَسْعَدُ وَأَسْعَدُ عُمْرِي بِهِ فِي سَائِرِ الْعَوَامِ
وَأَجْعَلْنِي مَ رَفَاقَتُو فَنَهَارِ الْعَدُ بُوَيَا وَأَمَّا وَمَنْ مَعَايَا وَالْإِسْلَامُ
وَأَجْعَلْنَا مَ الْحَوْضِ يَارَبِّي نُورِدُ نَشْرَبُ نُرُويَ مَنْ كَفَّافُ بَنُو هِشَامِ
هَلْ هَلَالَ زِيَادَتِكَ يَا مُحَمَّدُ جِيَتْ وَجِبَتْ التُّورُ يَا مَاحِي الظَّلَامِ
رَحْمَةً جِيَتْ مَعَاكَ وَالِدُنِيَا تَشْهَدُ لَوْلَاكَ أَنْتَ مَا بُعِثَتْ مَ الْعِدَامِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَدْ حَسَابُ الْعَدُوِّ
 عَمْرُو ضَاقَ مَكَانَ بِسْمِكَ يُتَوَجَّدُ
 رَانِي غَارِقٌ فِي ذُنُوبِي مَتَمَرَمَدُ
 رَانِي رَانِي غَلَّ الطَّرِيقُ غَيْرَ تَبَعْدُ
 يَا رَسُولَ اللهِ طَامَعَ فِيكَ نُشَدُّ
 وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ مَا يَهْوَأُشُ لِحَدُّ
 الْجَنَّةِ مَسْوَاهُ بِجَوَارِكَ يَقْعَدُ
 خَيْرَ الْفُوزِ اللَّي لِحَقِّ ذَاكَ الْمَشْهَدُ
 أَخْتَمَ يَا رَبِّي عَلَيَا بِالْمُسْعَدُ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
 وَبَسْمِكَ رَأَهُ الْخَيْرُ فَسَمَانَا حَوَامِ
 رَانِي رَانِي مُوَدَّرَا لِيَا لَفَامِ
 رَانِي رَانِي مَا لَقَيْتَ لَشُورُ مَقَامِ
 وَالشَّدَّةُ فَاللهُ وَفِيكَ أَنْتَ بِحَكَامِ
 وَاللِّي مَاسَكَ فِيكَ فَازَ بِمَا يُرَامِ
 وَالصَّحَابَةُ مَعَاكَ وَتَيَا لِيَامِ
 خَيْرِ الْفُوزِ اللَّي لِقَاكَ أَنْتَ قَدَامِ
 بِالشَّهَادَتَيْنِ فِي تَالِي لِكَلَامِ

قصيدة (حُبَّ الرَّسُولِ)

لِلَّهِ فَالْخَلَائِقُ يَا سِرُّ شُرُونُ
 فِي مَدْحِ الرَّسُولِ السَّعْدُ وَمِيْمُونُ
 رَاحَةٌ تُحَسِّهَا فِي مَدْحُو مَكُونُ
 سَبْحَانُ خَالِقِي صَوْرٌ هَادُ الْكُونُ
 وَبَدَعُ فِيهِ رَبِّي خَلَقُوا مَحْسُونُ
 وَارْسَلُ الرَّسُولُ بَكُونُ فَيَكُونُ
 يَهْدُوا لِدِينِ رَبِّي الْعَبْدَ الْمَغْبُونُ
 وَاللِّي هِدَاةَ رَبِّي فَازَ بِمَاعُونُ
 سَبَقُوا سَيَادَنَا لِانْبِيَاءِ لِلْكَونُ
 فَرَقَّ بَيْنَ بَاطِلٍ يَخْلِي لِمَدُونُ
 الْحُبُّ صَانٌ فِيَا لِعَزُو مَرُهُونُ
 حُبَّ الرَّسُولِ عَمَّقَ فِيَا مَسْكُونُ
 بَغِيَّتْ لِلرَّسُولِ قُصَيْدَةً بَالْتُونُ
 وَقَدَّاشُ لِلْخَلَائِقِ فَاللهُ سَبْحَانُ
 وَالْبَالُ فَرِحْتُو فِي مَدْحُو رِيْحَانُ
 فِي دَاخِلِ الْجَوَاجِي رَفِصَتْ شَرِيَانُ
 قَدَّاشُ خَالِقِي صَوْرٌ فِي تَبِيَانُ
 وَدَارُ فِيهِ صَنَعُوا سَقَمَ مَسْوَانُ
 وَجَاوَا كَامَلَةَ الْانْبِيَاءِ بَدِيَانُ
 وَاللِّي بَغَاةَ رَبِّي يَدْخُلُ نَشَانُ
 مَاعُونُ خَيْرُ نَالٍ بِنَعْلُو وَاحْسَانُ
 وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدٌ فَرَقَانُ
 وَالْحَقُّ دَارُ لِيَهُ وَتَادُ وَبَلْدَانُ
 وَأَنَا جَوَارِحِي فِي حُبُو يَلِيَانُ
 فَالْقَلْبُ وَالْجَوَاجِي مَاكُنُ سَلْطَانُ
 تَفْخِيمُ لِلرَّسُولِ وَتَكْبَارُ لَشَانُ

يَاخَيْرُ مَا خَلَقَ رَبِّي فُوقَ الْكُونِ
أَوْصَافَ فِيكَ زِينَةَ مَا هِيَ شَيْءٌ دُونَ
أَدَابِ فِيكَ مَا جَاءَ فِي نَاسِ الْكُونِ
بِخُلُقِ عَالِيَةٍ مَنْ أَصْلَكَ مَحْضُونَ
يَا خَيْرَ النَّبِيِّ يَا خَيْرَ الْمَحْضُونَ
الْعَزَّ النَّبِيُّ يَجْرِي لَهَا فُونَ
وَاللَّي جَاءَ الْجَاهُ قَصْدُ مَضْمُونِ
لَقَدْ أَشْرَفَ عَاصِيِينَ الْهَادِي مَضْمُونِ
مَنَاعٌ مَا يَخْلِي بَعْدُ مَسْجُونِ
يَهَابُ لِيكَ رَبِّي هَيْبَةً عَرَبُونَ
وَدَارُ لِيكَ مَحَبَّةٌ قَاعِ الْكُونِ
أَسْمَكَ جَا بِاسْمِ اللَّهِ مَقْرُونِ
إِسْمَكَ فَالْشَّهَادَةَ بِهَا مَرْقُونِ
رَسُولُ خَيْرٍ لَجَمِيعِ النَّاسِ تَكُونِ
عَزَّكَ عَزَّ مَالِيَهُ حُدُودُ يَكُونِ
عَطَاكَ الشَّفَاعَةَ جَاوِكَ بِمَزُونِ
أَنْتَ اللَّي دَاوِي حَالِ الْمُحْزُونِ
أَنْتَ اللَّي رَجِينَا يَا مُوَلَّ الْعُونِ
بِصَلَاةِ النَّبِيِّ وَغَرَامِكَ مَقْتُونِ
دَاكَ التَّهَارُ وَاحِلَ حَالِي مَمْحُونِ
الْقَلْبُ مَا وَطَاقِ حَالُو مَشْطُونِ
بِهَا يُعْوَدُ فَارِحَ بَلِيسِ الْمَلْعُونِ
دَاكَ التَّهَارُ مُنْوَ لَا حَادِ يُمُونِ
دَاكَ التَّهَارُ يَاسِرُ تَلْقَى مَشْحُونِ

مُحَالٌ مَنْ بَعَى جَاهَكَ تَمَّ إِلَهُونَ
وَأَنَا عَلَيْكَ رَاسِي كَامِلٌ مَجْبُونٌ
عَمْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ الْمُونِ
النُّورُ يَوْمَ زَدْتَ زَادَ بِهِى فَاللُّونُ
النُّورُ نُورُ رَبِّي فَوَجَّهَكَ مَمْنُونُ
بَاغِي مُنُورٌ وَجَهَكَ طَلَّةٌ مَحْنُونُ
بَاغِي رَضَائِكَ تَلَحُّقْنِي نَصْرُونُ
بَاغِي نُعُودٌ سَالِكٌ فَضْرَاكَ نُكُونُ
بِجَاهِ مَنْ هَدَاهُمْ لِيكَ رَبُّ الْكُونُ
صَدِيقٌ بُوبَكْرٌ وَعَمْرٌ عِيُونُ
تُرْجَاوُ لِيهِ زُورَةٌ فَالْمَقَامُ نُكُونُ
بَاغِي نُعُودٌ دَايِرٌ قَاعِ الْحُصُولُ
اللَّهُ لَا حَرَمًا زُورَةٌ مَنْ هُونُ
صَلَاةَ النَّبِيِّ تَصَلِيَةً مَلِيُونُ

قصيدة (حُبِّ الشَّرِيفَةِ)

فَلْقَلْبُ كَابِرَةٌ لَمَحَبَّةٌ
حُبِّ الشَّرِيفَةِ فَلَوْجِيَّةٌ
نَفْسِي تَعَلَّقْتُ بِالْكَعْبَةِ
نَفْسِي تَابَقَةٌ فِي لَهَبَةِ
الْقَلْبِ دَارَهَا فِي رَغْبَةِ
وَدِّي نُزُورَهَا فَلَكْتَبَةُ
وَنُزُورِ النَّبِيِّ يَا صَحْبَةَ
هَذَاكَ مَنْ خِيَارِ النَّسَبَةِ
وَمَنْ صَعَّرَ كَابِرٌ بِيهَا
يَا سَعْدُ مَنْ هُوَا بَعِيهَا
وَجَوَارِحِي نَسَافُوا لِيهَا
مَتَمَنِيَّةٌ تُرُوحُ لِيهَا
وَالْعَيْنُ يَا سُرَا تَشْهِيهَا
وَنُطُوفٌ حَوْلَهَا وَعَلِيهَا
هَذَاكَ مَنْ صَحَابُو فِيهَا
الْهَاشِمِي نَسَبْتُ لِيهَا

يَا سَعْدَ مَنْ عَطَاهُ وَكَلَّبِي
يَلْقَى غَائِثُو فِي طَيْبَةٍ
يَصْفَا مَنْ الذُّنُوبُ وَتُوبَةٍ
وَبَغَى يَزُورَهَا وَيَجِيهَا
وَذُنُوبُ يَأْسِرَا يَمُحِيهَا
يَعْسَلُ كُلُّ ذَلَّةٍ بِبِهَا



إِلَى شَرِيفَةٍ بُوحِي زَادَ فَشَى
إِلَى الْهَاشِمِيِّ عَقَلِي رَاهُ مَشَى
وَمَشَى يَزُورُ طَهَ وَالِي
وَاللِّي عَلَّ أُمَّتُو مُوْحُولُ يَخْشَى
مَنْ هُوَلُ يَوْمَ صُرْتُ فِيهِ الْكَشَى
وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ حَزَّةٍ فِي رَعَشَى
وَالنَّاسُ حَايِفِينَ لِهَوْلٍ وَدَهْشَى
وَالنَّاسُ وَأَقْفَةُ لَشَمْسٍ وَعَطَشَى
ذَاكَ التَّهَارُ حَامِي وَالصَّهْدُ غَشَا
وَالْخُوفُ لَا نَطِيحَ النَّارُ وَتَرَشَى
وَتَعُودُ حَاْسِرَةً نَيْتَهَا وَحَشَى
مُشْتَاقَةً شَفَاعَتُ مَوْلٍ الْحُوشَى



فِي خَاطِرِي نَزُورُ الْكَعْبَةِ وَدَيُّ نَزُورَهَا
سَهْلٌ يَا لَمَوْلَا لِيَا نَمَشِي شُورَهَا
وَنَزُورُ النَّبِيِّ وَصَحْبَةَ وَنَدِيرٍ وَاجِبِي
وَنَحْتَمُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ النَّبِيِّ

قصيدة (زين الناس)

الْفَيْنُ صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَ النَّبِيِّ يَا سَلَامًا
زَايِدٌ عَن حُبِّ الْعَيْرِ فَاتُ حُبِّ الرِّيَامِ
يَبْرِي لِقُلُوبِ اللَّيِّ مَصْهَدَةً بِالسَّقَامِ
حُبُّو فِي قَلْبِي قَاوِي
حُبُّو وَصَفَّةً وَدَوَاوِي
يَعْسَلُهَا مِّنَ الْبَلَاوِي

وَيَرِدُ الرُّوحَ الَّتِي تَبِيهُ بَيْنَ الرَّسَامِ
الَّتِي غَرَّرَ بِهِ بَلِيسٌ تَيْهَوُ فَلِحَرَامِ
مَجْعُوبٌ بِلَا ضَمِيرٍ مَا يُقِيمُ لَوْ قِيَامِ
وَالَّتِي خَارَجَ مِنَ الدِّينِ شُورٌ دَيْنِ صَنَامِ
وَالَّتِي تَابِعَ مَشْهَاهُ مَاوَ حَاطَ اللِّجَامِ
رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ لَقِيَامِ مُوَلِّ الْعَلَامِ
يَا مَنْ طَاعَ وَكَبَاهُ زَادَ صَلَّى وَصَامِ
يَرْبِخُ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ رَبُّطٌ لِحَزَامِ
رَسَلُوا رَبِّي يَمْحِي الخَاطِيَةَ مَا لَزَمَامِ
صَلُّوا عَنِّي يَا عَاشِقِينَ بَدَرَ التَّمَامِ
فُرَيْشِي هَاشِمِي وَلَدُ مَكَّةَ مَقَامِ
مَنْ خِيَمَةَ مَعْرُوفَةَ رَأَيْسَةَ فَلخِيَامِ
خَلَقُوا مُوَلَانَا نُورٌ بِهِ يَضُوي ضَلَامِ
مَصْبَاحُ الدُّنْيَا يَا النَّاسُ مُوَلِّ لِحَتَامِ
رَسَلُوا رَبِّي لِلْعَرَبِ كَافَّةً وَالْعَجَامِ
مَا يَتَلَعْنَمُ فَنَطِقُ مَا يَخَافُ لَمَامِ
رَسُولُ اللَّهِ مَعْرُوفٌ بِهِ رُطِبُ لِكَلَامِ
كَانَ أَيْبَاقِي المُنخَاصِمِينَ عِنْدَ لِحَصَامِ
كَانَ ابْنُوصِي صَحَابَتُو بَطْعَمِ الطَّعَامِ
طِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ طَائِعَةٌ يَا سَلَامِ
قَلْبُو مَا فِيهِ العَلُّ لَا تَكْدُ لَأَذَمَامِ

قصيدة (سكنان الروح)

قَلْبِي بِالنَّبِيِّ مَتَعَلَّقٌ مَعْرُومٌ
فَهَوَاهُ تَمَّ سَكْنَتُ رُوحِي
هُوَ فِي الْجَوَاحِي نَازِلٌ سَلُومٌ
أَغْسَلْتُ بِهِ حُوبَ الْمَاحِي
حُبُّو مَا يُخَلِّي فَالِدَاتُ هُمُومٌ
دَرَّتْهُنَّ مَن زَمَانُ سَلَاحِي
هُوَ اللَّيْفُ فَدَانَا مَن دِينُ الرُّومِ
دَرَّتْهُنَّ فُكُلُ شَيْءٍ مَّقْتِاحِي
دَرَّتْهُنَّ فِي حَشَايَا وَالذُّفُومِ
لَطْرِيحٌ رَبَّنَا مَصْبَاحِي
حَلَّالٌ كُلُّ عَقْدَةٍ سَيِّدِي مَعْلُومِ
بِذِكْرِهِ مَاتُكُونُ فَرَاحِي
ذَكْرُهُ مَا نَمَلُّو بَايْتِ قِيُومِ
فَرَحِي الْهَاشِمِي وَأَفْرَاحِي
هَادِي لِيُتُّو وَالْمَوْلِدُ مَفْهُومِ
وَالْبَدْرُ بِهِ زَادٌ وَضَاحِي
اللَّيْلُ بِالنَّبِيِّ فَارِحٌ سَطْعُ نَجُومِ
لَمَجِيحُهُ حَاطٌ لِيَهُ جَنَاحِي
مَدْحِي مَاؤُ وَافِي لِسَانِي مَقْزُومِ
تَبْغِي الْهَاشِمِي فَمَدَاحِي
تَبْغِي نَعُودَ مَا دَخَ فَهَوَاهُ نَعُومِ
وَالْعُومُ فِي هَوَاهُ صِلَاحِي

سَيِّدِي لَأَا تَخَلِّيَ فَيَا مَرْدُومَ
أَنَا هُوِيَّتْ وَأَنْتَ رَاحِي
عَبَدَ اللّٰهَ غَرَامُ وَأَنْتَايَا فَالْقَوْمَ
وَعَلَى غَرَامِكُمْ تَبْرَاحِي
مَصَلِّي غَلَّ النَّبِيَّ وَصَحَابُو لَلْيَوْمِ
مَنْ يُومَ مَا طَلَقْتَ سُورَاحِي

قصيدة (نور الكون)

صَلُّ عَلَى النَّبِيِّ فَالْبَادِي نَبْدَاهُ وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى يَرْبِحُ وَيَنَالُ
وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى يَبْلُغُ رِضَاهُ وَاللِّي عَلَيْهِ صَلَّى صَعْبُو يَسْهَلُ
وَاللِّي دَارُ مُحَمَّدٍ فِي مَرْمَاهُ حُبَّ النَّبِيِّ مَسِيرُو يَفْتَحُ لَقْفَالُ
نُورُ الْعَزِيزِ سَيِّدِي رَبِّي شَفَاهُ جَابُو لَامْتُو بَرِيَانُ مَ لَعَالُ
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ قَلْبِي صَابُ ذَوَاهُ وَلَقِيتُ رَاحِييَ مَعَاهَا رَاحَتُ بَالُ
لَقِيتُ رَاحِييَ فِي بَدْنِي وَهَنَاهُ رُوحِي تَعَلَّقَتْ فِي سَيِّدِ لَارَسَالُ
وُطِرْتُ ثَانُ عَقْلِي مَعَلَّقُ بِهِوَاهُ لَعْرَامُ لَلنَّبِيِّ مَا يَنْشَرِي بِأَمَالُ
شَحِنْتُ بِالمُحَبَّةِ وَخَمِرْتُ هَوَاهُ وَعَلَى مُحَبَّتُو تَنْعَلَقُ لَأَمَالُ
زَادِي مُحَبَّتُو رَبِّي جَابُو جَاهُ رَحْمَةٌ تَزِيدُنَا لَلْمِيزَانُ أَثْقَالُ
رَحْمَةٌ نَاشَهَا عَلَ لَعِبَادُ غَطَاهُ رَحْمَةٌ خَصَّ بِهَا رَبِّي لَأَفْضَالُ
بِهَا مُحَبَّتُو نَتَقَرَّبُ لِلّٰهِ هِيَ تُكُونُ غَدْوَةٌ أَوْلُ لَأَعْمَالُ
هِيَ اللَّيُّ تُسَلِّكُ غَدْوَةٌ فَضْرَاهُ وَعَلَى رِيُوسِنَا فَالمُحْشَرُ ظَلَالُ
غِيَّتْ مَا نُخَايِلُ وَمَشِيَّتْ مَعَاهُ وَالْقِيَّتْ فِي وَصَافِ الهَادِي
وَلَقِيتُ فِي وَصَافِ المَاحِي قَدَاهُ وَشَحَالُ فِي وَصَافُو طَهَ خِيَالُ
وَصَفُّو مَا قَدَرْتُ نُوصَفُو حَشَاهُ فُخَلِّقُو ثَانُ رَبِّي جَمْعَ الكَمَالُ
قَوْلِي ضَعِيفُ فِي مَدْحُو مَاهُو بَاهُ فَالمَدْحُ مَا يَوْصَفُو شَاعِرُ قَوَالُ

سُبْحَانَهُ الْوَاحِدَ جَلَّ عُلَاهُ
وَأَعْطَاهُ مِصْنَ فُضَالُو رَبِّي وَعَطَاهُ
سُبْحَانَهُ الْخَالِقَ بِيَدُو سَوَّاهُ
سَقَمَ لِيهِ وَجْهُهُ رَبِّي بِهِاهُ
عُلَاهُ فَالْمُرَاتِبُ رَبِّي رَقَّاهُ
وَأَرْفَعُ لِيهِ أَسْمُوا فِينَا وَعَنَاهُ
وَأَنَا بَغِيْتُ فِي دِيكَ نُعُودُ خَدَاهُ
حُبِّي لِلنَّبِيِّ يَبْقَى أَتَا نَلْقَاهُ
نُرُوي خَاطِرِي مَنْ نُورُو وَبَهَاهُ
وَنُعُودُ فِي جَنَاحُو اللَّي نَتَمَّنَاهُ
نَخْتَمُ كِي بَدِيَتِ الْمَدْحَةَ مَبْدَاهُ
صَلَاةً دَائِمًا نَبْلُغُ بِهَا جَاهُ
بِرَمَكِي فَمَدْحُو يَطْلُبُ مَرَضَاهُ
وَنُعُودُ خَتَمْتِي لَأ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قصيدة (مولوع بالنبى محمد)

مولوع بالنبى محمد واصحابو
سادات ما نخير واحد ماحبابو
هادوا صحاب رسول الله وقرابو
صديق بوبكر وعمر نسابو
علي في قصادي سبل شبابو
رباه فالصغر وثولى تدرايو
السعد والسعيد والزبير جنابو
نفسى نرور ديك الحضرة
جملة نحبهم في عشرة
نفسى نرورهم ف القدرة
عثمان جاهدو فالكفرة
وفداه لنبى ف العسرة
وكبر زوجو بالزهره
وطلحة مداومين البكرة

وَأَبُو عَيْدَةَ وَبَنُو عُوفٍ حُرَابُو
 حَمَزَةٌ مَعَ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرُ بِنَهَابُ
 هَادُو ذِرَاعُ رَسُولِ اللَّهِ وَتَقَابُو
 هُمَا اللَّيِّ بُدَا بِيَهُمْ نَشَرَ كِتَابُو
 رَجَالُ عِنْدَ رَبِّي نَجْحُو مَا خَابُو
 نَالُو مَكَانَهُمْ فَالْجَنَّةُ يَنْصَابُو
 الْحُورُ دَائِرَاتُ عَلَيْهِمْ بِكُؤَابُو
 يَسْقُو مَنْ كُلُّ حُوضٍ مِنْ طَيِّبَةِ شِرَابُو
 وَاللِّي مَشَى وَرَاهُمْ يَشْعَلُ مَشْهَابُو
 رَفَاقَةُ النَّبِيِّ يَا صَحْبَةَ يِرْطَابُو
 هُمَا ذَوَاهُ عَقْلِي هُمَا سَابَابُو
 هُمَا شَفَا لِقَلْبِي مَنْ تَحْتَ جَنَابُو
 وَلِي خَضَارُ كِي نَعْتَ بَرُورُ عَشَابُو
 حُبُّ الرَّسُولِ صَعَّرَ شَيْ نَاسٍ اشْيَابُو
 وَدَوَا الْعَاصِيِينَ يَنْجِي مَنْ حَسَابُو
 بَرْمَاكِي تُحْفَضُورُ رَبِّي فَحَجَابُو
 هُوَ مَنْ مَعَاهُ وَلَادُو وَقَرَابُو
 وَجَمِيعُ أُمَّتُو وَالْمَاشِي فَصُؤَابُو

قصيدة (مدائح الهاشمي)

يَا سَعْدُ مَنْ يُؤَلِّي خَدِيمَ الرَّسُولِ
 لَلِّي فَضَّلَ مُؤَلَانَا مَكْمُولِ
 وَدَارُ فِيهِ رَبِّي الزَّيْنُ وَالْقُبُولِ
 مَا جَانَشِي فَيُوسَفُ سَابِقُ مَعْدُولِ
 إِيلاً صَبَتْ لِقُبُونِي مَدَائِحُ الْهَاشِمِي
 يَا سَعْدُ وَاشْ جَاو لِقَلْبِكَ وَمَسَامِي
 اللَّيِّ فَضَّلَ مُؤَلَانَا أَدَامِي
 وَدَارُ فِيهِ صِفَاتُ النُّورِ ثَمَامِي

مَا جَاتْ فِي اَوْصَافٍ وَلَا فِي عَجَامِي
وَلَا فِي دَمِ الْعَرَبِ نُورَ الْهَشَامِي
نَبِغِي الْهَاشِمِي فِي كَنَفِي وَاحْزَامِي
نَبِغِي الْهَاشِمِي نَطِيبٌ بِيَهُ كَلَامِي
نَبِغِي الْهَاشِمِي يَحْضُرُ فِي تَخْمَامِي
نَبِغِي الْهَاشِمِي اَيْلَا رِيثُو فِي مَنَامِي
تَمَّ نَحَسٌ رُوحِي مَاسَكَ فَرَمَامِي
نَبِغِيهِ وَسَطُ قَلْبِي مَآكِنَ فِي عَظَامِي
فِي يُعُودُ رَايِمَ رَايَةَ وَاعْلَامِي
وَاشْعَارِي خَلَاوَةَ بَدَكَرِ التَّهَامِي
دَخَلَانِي غَرَامُو شَرَّقَ فَرَسَامِي
رُوحَانِي مُدِيحُو دَرْتُو قَدَامِي
هُوَ اللَّيِّ حَرَّرَ لَحْمِي وَعَظَامِي
دَاكُ التَّهَارِ لَا حَادَ مَعَاهُ يَحَامِي
وَلَا فِي دَمِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْمَنْزُولِ
صَافِي الْبَدْرِ نُورُو مُحَالٌ يُزُولُ
وَيُعُودُ فِي ظَلَالُو عُنْدُو مَقْبُولُ
وَيُعُودُ بِيَهُ قَلْبِي فَارَحَ مَشْمُولُ
وَيُعُودُ بِيَهُ بَالِي دَايِمَ مَشْغُولُ
تَمَّ نَحَسٌ رُوحِي جَبَتَ الْمُحْصُولُ
نَبِغِيهِ فِي طَرِيقِي قَايِدَ مَسْئُولُ
فِي يُعُودُ دِيَمَا بَخِيَارَ الْقَوْلِ
وَيُعُودُ لِيَهُ مَادِحَ سَنِينِ اطُّولُ
هُوَ فِي جَوَاجِي يَا مُولَ الْهُولِ
رُوحَانِي غَرَامُو جَانِي مَرْسُولُ
مَا لِّي بَدِيَتِ نَمْدَحَ جَانِي مَسْهُولُ
دَاكُ التَّهَارِ الْاِسْلَامَ عَلَيْهِ تُعُولُ
هُوَ شَفِيعَنَا لَا غَيْرُو مَخْلُولُ

الفهارس

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- 3- فهرس الأعلام
- 4- فهرس الأشكال
- 5- فهرس الجداول
- 6- فهرس الأشعار
- 7- فهرس قائمة المصادر والمراجع
- 8- فهرس الموضوعات

1- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية أو طرفها	السورة
12	04	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْيِ عَظِيمٍ ﴾	القلم
18	225/223	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾	الشعراء
43	16	﴿ وَعَلَّمَتِ بِالنُّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	التَّحِل
126	11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ فَصِيهِ بِبَصْرَتِ بِهِ عَنِ جُنْبِ وَهْمٍ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	القصص
189	33/32	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	التوبة
189	111/108	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيفًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْبَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ... ﴾	التوبة
189	159	﴿ قَبِيْمًا رَّحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ بَطْطًا عَلِيْظًا أَلْقَلْبِ لَا نَقْضُوا مِن حَوْلِكَ بَاعِفَ عَنْهُمْ وَاسْتَعْمِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ... ﴾	آل عمران
190	40	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ نَسِيَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا... ﴾	التوبة
190	143	﴿ قَدْ تَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا تَرَضَيْتَ فَمِجْزَاتُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة

		كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ... ﴿	
191	06	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي إِسْمُهُ: أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	الصَّف
192	38/37	﴿ اذِنَ لِلَّذِينَ يُفْتَلَتُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ... ﴾	الحج
192	01	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	الإسراء
193	07	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾	الأَنْفَال
194	06	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بِاسِقٌ يَنْبَأُ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾	الحجرات
194	04	﴿ ...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴾	المائدة
196	119	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	التَّوْبَةُ
196	155/154	﴿ وَتَلْبَسُوا لَكُمْ بَشَعًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ	البقرة

		إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿	
238	68	﴿ وَأَوْحِي رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	النحل
256	10	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٍ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾	سبا
257	4/1	﴿ فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ لِلَّهِ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	الإخلاص
157	62	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	يونس
157	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرِيَهُمْ زُرَعًا سَاجِدًا يَسْتَعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... ﴾	الفتح
258	171/169	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ بَرِحِينَ بِمَاءِ آبِئَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ... ﴾	آل عمران
258	16/15	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَلظُّبَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةَ اللَّسَوَى ﴾	المعارج
260	7/5	﴿ بِهَدْيِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	الفاتحة
260	3/1	﴿ يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ فَمِ الْبَيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ نِصْبَهُ أَوْ أَنْفُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَنْزِيلًا ﴾	المزمل
260	5/1	﴿ طه مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْفُرْعَانَ لِتَشْفَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى... ﴾	طه
261		﴿ وَيَتَادَمُّ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِن حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ	

	21/18	أَنْظَلِيمِينَ ﴿١٨﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٩﴾	الأعراف
366	53	﴿ وَمَا أَهْرَأْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	يوسف
367	06	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَلْبَسْ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي إِسْمُهُ أَحْمَدٌ... ﴾	الصَّف
368	32	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْمِكْتَبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا بَمِثْلِهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾	فاطر
369	28/27	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدًا بَيْضًا وَحُمْرًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾	فاطر
369	4/1	﴿ نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم
370	76/68	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَّرِفُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْعَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْفِدُ ضَوَاعَ الْمَلِكِ	يوسف

		وَلَمَّسَ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِفِينَ ﴿	
371	18	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	الفتح
371	07	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَقَاتِيكُمْ مِنْهَا بَحْبَرٍ أَوْ-اتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَسَّ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿	التمل
394	106	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	الأنبياء
441	254/253	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٤﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ... ﴾	البقرة
442	40/39	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَهَبِي بِاللَّهِ حِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾	الأحزاب
443	50/49	﴿ وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ-امَنَّ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾	الأنعام
444/443	89/87	﴿ وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْبَغُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	الشعراء
444	2/1	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَفْوَاهِكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	الحج
444	42/12	﴿ وَالسَّلَافُونَ السَّلَافُونَ ﴿١٢﴾ وَأُولَئِكَ الْمَفْرَبُونَ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ فُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَى ﴿١٥﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾	الواقعة

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الراوي	الحديث أو طرفه
87	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	((مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ))
126	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	((تَنْكُحُ الْمَرْأَةَ لِارْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِيَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِيَدَاكَ))
192	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	((أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ أَهْلَ بَدْرٍ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ))
193	أبو موسى الأشعري <small>رضي الله عنه</small>	((إِنَّ اللَّهَ <small>ﷻ</small> يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءَ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءَ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))
195	جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	((لِنَاخُذْ أُمَّتِي مَنَسِكَهَا، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا))
258	جابر بن عبد الله الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ <small>ﷺ</small> يَوْمًا، إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ <small>رضي الله عنه</small> ، حِينَ تُوفِّيَ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى <small>ﷺ</small> ، وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَسُويَ عَلَيْهِ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ <small>ﷺ</small> ، فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرْنَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ؟ قَالَ: لَقَدْ تَضَائِقَ عَلَيَّ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ))
259	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ <small>رضي الله عنه</small> قَالَ: لَمَّا فَتِحَتْ خَيْبَرَ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ <small>ﷺ</small> ، شَاةٌ فِيهَا سُمَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : (جَمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ)، فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ <small>ﷺ</small> : (هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟)، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ <small>ﷺ</small> : (هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمَّ؟)، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟)، قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَصُرْكَ))
		((روى مسلم أن النبي <small>ﷺ</small> ، دخل يوماً مع بعض

259	مُسْلِمٌ ﷺ	أصحابه حائطاً من حيطان الأنصار، فإذا جهل قد أتاه فَجَرَجَرَ وذرفت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ سَرَّاتِهِ وزفره فَسَكَنَ، فقال ﷺ: (مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟)، فجاء فتى من الأنصار، قال: هو لي يا رسول الله، فقال له ﷺ: (أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ، الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ لَكَ، إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ). أي تواصل العمل عليه بدون انقطاع))
366	أبو هريرة ؓ	((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))
367	عبد الله بن مسعود ؓ	((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ))
442	المطلب بن أبي وداعة ؓ	((عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ؓ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَهُ سَمِعَ شَيْئًا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((مَنْ أَنَا ؟))، قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ...))
443	أبو هريرة ؓ	((مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))
495	سعد بن أبي وقاص ؓ	((سَأَلْتُ رَبِّي وَرَغِبْتُ إِلَيْهِ، فَأَعْطَانِي ثُلْثَ أُمَّتِي، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا، ثُمَّ رَفَعْتُ، فَسَأَلْتُ، فَأَعْطَانِي الثُّلْثَ الْآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا شُكْرًا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثُّلْثَ الْآخَرَ، فَأَعْطَانِي الثُّلْثَ الْآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا))
495	أبو أمامة الباهلي ؓ	((وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بَغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَثَلَاثُ حَنِيَّاتٍ مِنْ حَنِيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ))

3- فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبا طالب	18
أبان اللّاحقي	205
إبراهيم أنيس	312
إبن التريكي	77، 75
إبن جابر الأندلسي	445، 29
إبن جنّي	150
إبن خلوف القسنطيني	44، 43، 37
إبن خميس	36
إبن رشيق القيرواني	491، 253
إبن سهلة	294
إبن عربي	281
إبن عمّار	41
ابن الفارض	281، 233، 41
إبن مسايب	74، 73
إبن المعتز	26
إبن يوسف	70
أبو حامد الغزالي	278، 277
أبو حمو موسى الزيّاني	44، 43، 40، 39، 38
أبو عبد الله بن محمّد بن أبي بكر العطار	37
أبو عبد الله محمّد المغوفل	42
أبو القاسم حمار	478
أبو القاسم سعد الله	478، 478
أبو القاسم الشّابي	342
أبو محمّد عبد الله بن عمر البسكري	42
أبي مدين شعيب	351
أحمد بن الحرمة	ح، 241، 240، 238، 235، 234، 233، 232، 243، 244، 245، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 269، 271، 273، 275

،284 ،283 ،282 ،281 ،280 ،279 ،278 ، 277 ،304 ،303 ،302 ،299 ،298 ،293 ،288 ،285 ،318 ،314 ،312 ،311 ،309 ،308 ،306 ،305 ،327 ،326 ،325 ،324 ،322 ،321 ،320 ،319 337 ،336 ،335 ،334 ،333 ،332 ،328	
481 ،79 ،78	أحمد بن سعد
386 ،342 ،341	أحمد بومعزة
96 ،94 ،ج ،خ ،د ،	أحمد جعفري أبا الصّافي
197 ،31	أحمد شوقي
293 ،291	أحمد الطّاهر
346	أحمد الطّاهيري الإدريسي
،346 ،345 ،344 ،343 ،342 ،341 ،153 ،خ ،355 ،354 ،353 ،352 ،351 ،350 ،349 ،348 ،363 ،362 ،361 ،360 ،359 ،358 ،357 ،356 ،372 ،370 ،369 ،368 ،367 ،366 ،365 ،364 ،399 ،387 ،386 ،385 ،384 ،383 ،382 ،381 ،405 ،397 ،396 ،395 ،394 ،393 ،392 ،391 ،419 ،417 ،415 ،414 ،412 ،411 ،407 ،406 ،487 ،486 ،485 ،483 ،482 ،481 ،480 ،479 496 ،491 ،490 ،489	أحمد العمّاري
41	أحمد المناجلاقي
428	أحمد مطر
459 ،391 ،151	أرسطو
71	الأخضر بن خلوف
226	الأخنس بن شهاب
20	الأعشى
19	آمنة بنت وهب
145 ،144 ،142	آمنة حامدي
205	أمية بن أبي الصّلت
424	الشيخ باي بلعالم
48	البشير الإبراهيمي
421 ،134 ،131 ،129	بشير بن أحمد مسعودي

232	بن الحرمة إبراهيم
152	بن الشيخ أحمد بن سيدي علّال
155	بن الشيخ الحاج أحمد بن الحاج أحمد
233	بن طريفة
ذ	بوخشبة وسيلة
28، 31، 44، 183، 219، 261، 262، 348، 349، 368، 369، 340، 386، 414، 416	البوصيري
220	الجاحظ
د، 13	جميل حمداوي
276	الجنيد البغدادي
87	جودي ذهبية
284	جوستاف لوبون
ج	حاج أحمد الصديق
232	الحاج بشير
80، 81، 83، 495	حاج بوكراني
361	حازم القرطاجني
428	حافظ إبراهيم
17، 21، 216، 217، 218، 342، 372، 483	حسن بن ثابت ؓ
ذ	حكيمه بوشاللق
278	الحلاج
19	حليمة السعدية
47	حموتن حسن
197	خالد بن الوليد
ذ	خدير مغيلي
289، 293	الخليل بن أحمد الفراهيدي
26	دعبل الخزاعي
289، 290	ديسبارمي
58	راماكريشنا راو
96	الرصاص
د، 12، 277	زكي مبارك
134، 135، 136، 137، 138، 140، 142	رمضان بونكانو

478	رمضان حمود
17، 18	زهير بن أبي سلمى
25،	زين العابدين بن علي
83، 84، 86، 87	سالم بن دحمان
ج، 98	سرقمة عاشور
421	سعيداني التومي
44	سعيد العقباني
232	السماحي بن محمد شطفور
26	الشريف الرضي
27	الشقرطيسي التوزري
ت، ث، 205، 308	شوقي ضيف
28	صفي الدين الحلبي
421	الطالب العايش
28	عائشة الباعونية
68، 290	عباس الجراري
232	عبد الحميد بن باديس
422	عبد الحميد بورايو
251	عبد الحميد الثاني
97	عبد الرحمن بن عומר التتلاي
94	عبد الرحمن السعدي
277	الأمير عبد القادر الجزائري
251، 277	عبد القادر الجيلاني
117، 118، 120، 123، 127	عبد القادر عبيد
46	عبد الكريم العقون
40	عبد الكريم الفكون
101، 102	عبد الكريم المغيلي
ذ	عبد اللطيف حني
238	عبد الله باه
خ، 291، 292، 293، 421، 423، 424، 425، 426، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 447، 448، 453، 454، 455، 457، 458،	عبد الله برمكي

،468 ،465 ،464 ،463 ،462 ،461 ،460 ،459 ،480 ،479 ،475 ،474 ،473 ،472 ،471 ،470 ،488 ،487 ،486 ،485 ،484 ،483 ،482 ،481 496 ،491 ،490 ،489	
22	عبد الله بن رواحة الخزرجي
294	عبد الله بن كريب
،289 ،77 ،76 ،69 ،68 ،67 ،46 ،45 ،24 ، 291 ،290	عبد الله الرُّكَيْبِي
20	عبد المطلب
421	عبد الله ولد السّي حميد البلبالي
364	عدّاس
205	عدي بن زيد
233	العفيف التّلمساني
ت	العقاد
243	عقبة بن نافع ؓ
215 ،26	علي ؓ
493 ،492	الحاج علي بالحاج
143	علي ملاحي
63 ،61 ،60 ،59	عمر طش
25	الفرزدق
13	فولتير
146 ،145	قومني مبارك
276	الكثاني
196 ،138 ،118 ،22	كعب بن زهير ؓ
،21	كعب بن مالك ؓ
24	الكميت
88	لحسن براهيمي
263 ،233 ،73 ،72 ،71	لخضر بن خلوف
30	لسان الدّين بن الخطيب
494 ،493	لعروسي الحاجّة فاطنة
332	مالك بن نبي
483 ،342	المتنبي

478	محمد الأخضر السّانحي
446، 106، 105، 104، 103	محمد الإداو علي
331، 330، 116، 115، 114، 113، 112، خ	محمد البكري بن عبد الرحمن التّلاي
111، 110	محمد بن أبّ المزّمري
40	محمد بن أبي جمعة التّلمساني
107،	محمد بن البكري بن عبد الكريم
409	محمد بن سعيد اليدالي الشّنقيطي
42	محمد بن عبد الجبّار المسعودي الفجيجي
65، 64	محمد بن عبد القادر سلمات
95	محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري
385، 384، 212	محمد بن مالك
96	محمد بن مبارك
100، 99، 98، 97	محمد بن المبروك البودوي
39	محمد بن يوسف الثّغري
490، 138، 137، 58، 57	محمد جربوعة
32	محمد الأخضر الحسين
332، 326، 325، 55، 54، 53، 52، 51، 50، 47	محمد العيد آل خليفة
291	محمد عيلان
13	محمد غبريم
291، 67	محمد المرزوقي
45	محمد موسوي
د	محمد ناصر
31	محمود سامي البارودي
278	محي الدين بن عربي
ذ	مشري الطّاهر
ب، ت، ث، ج، خ، د، 12، 13، 14، 16، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 29، 30، 32، 33، 37، 38، 39، 40، 42، 43، 45، 46، 48، 50، 51، 55، 56، 58، 59، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77،	المصطفى ﷺ

،92 ،91 ،89 ،88 ،87 ،86 ،83 ،81 ،79 ،78 ،107 ،106 ،105 ، 104 ،103 ،100 ،99 ،98 ،119 ،118 ،117 ،113 ،112 ،110 ،109 ،108 ،131 ،130 ،129 ،127 ،126 ،125 ،123 ،120 ،142 ،140 ،139 ،138 ،137 ،136 ،135 ،134 ،172 ،171 ،167 ،147 ،146 ،145 ،144 ،143 ،183 ،182 ،181 ،179 ،178 ،177 ،175 ،174 ،194 ،193 ،192 ،191 ،189 ،186 ،185 ،184 ،219 ،218 ،217 ،216 ،211 ،208 ،204 ،195 ،248 ،247 ،245 ،244 ،237 ،235 ،232 ،220 ،269 ،259 ،256 ،254 ،253 ،251 ،250 ،249 ،285 ،284 ،283 ،281 ،280 ،279 ،272 ،271 ،321 ،318 ،314 ،311 ،310 ،309 ،306 ،288 ،333 ،332 ،331 ،330 ،329 ،328 ،327 ،325 ،356 ،355 ،354 ،353 ،349 ،344 ،341 ،337 ،393 ،386 ،382 ،372 ،364 ،363 ،362 ،361 ،430 ،429 ،428 ،418 ،417 ،408 ،395 ،394 ،440 ،439 ،438 ،435 ،434 ،433 ،432 ،431 ،458 ،454 ،453 ،448 ،446 ،445 ،442 ،441 ،472 ،470 ،469 ،464 ،463 ،462 ،461 ،460 ،488 ،487 ،486 ،485 ،481 ،479 ،474 ،473 496 ،494 ،493 ،492 ،491	
،336 ،298 ،297 ،296 ،294 ،293 ،292 ،79 ،ذ 490 ،465 ،464	مصطفى حرکات
491	مصطفى محمد العُمّاري
477	مفدي زكريّا
371	موسى عليه السّلام
74	المنداسي
،162 ،160 ،159 ،157 ،155 ،154 ،152 ،ح ،184 ،182 ،179 ،175 ،171 ،170 ،169 ،165 ،204 ،198 ،196 ،195 ،192 ،191 ،188 ،185 ،218 ،217 ،216 ،215 ،213 ،212 ،208 ،206 ،230 ،228 ،227 ،226 ،224 ،223 ،221 ،220	موسى بن أحمد

335 ، 334 ، 333 ، 332 ، 329 ، 326 ، 325 ، 324 337 ، 336	
95	مولاي أحمد الإدريسي الطاهري
386	مولاي عبد الله الطاهري الإدريسي
25	التأبغة الجعدي
18 ، 16	التأبغة الديباني
ت	نابليون
111	نائة عيشة بنت سيدي محمد البودوي
17	هرم بن سنان
120	هشام الجخ
477	هواري بومدين
421	ولد السّي حميد البلبالي
39	يحي بن خلدون
370	يوسف عليه السّلام

4- فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
170	الإنتاج الأدبي للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)	01
206	الروابط اللغوية المستخدمة في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)	02
207	تكرار المركبات الفعلية	03
234	الإنتاج الأدبي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	04
244	الإطار العام لقصيدة المدح النبوي عند الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	05
344	الإنتاج الأدبي للشاعر (أحمد العمّاري)	06
428	الإنتاج الأدبي للشاعر (عبد الله برمكي)	07
492	ثلاثية الفنّ المحلّي	08

5- فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
199	توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)	01
208	الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)	02
213	توظيف الصور البيانية عند الشاعر (الشيخ موسى بن أحمد)	03
227	تعداد وتعدد الروي في قصيدة (المنتخب الممتاز في السرايا والمغاز)	04
243	قصائد المدح النبوي عند الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	05
263	توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية عند الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	06
273	الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	07
282	توظيف الصور البيانية عند الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	08
298	البحور الشعرية في قصائد المدح النبوي للشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)	09
351	قصائد المدح النبوي عند الشاعر (أحمد العمّاري)	10
372	توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية عند الشاعر (أحمد العمّاري)	11
389	الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (أحمد العمّاري)	12
391	توظيف الصور البيانية عند الشاعر (أحمد العمّاري)	13
396	البحور الشعرية في قصائد المدح النبوي للشاعر (أحمد العمّاري)	14
405	تنوع الروي في قصائد المدح النبوي عند الشاعر (أحمد العمّاري)	15
429	قصائد المدح النبوي عند الشاعر (عبد الله برمكي)	16
448	توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية عند الشاعر (عبد الله برمكي)	17
455	الحقول الدلالية في قصائد المدح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي)	18
460	توظيف الصور البيانية عند الشاعر (عبد الله برمكي)	19
464	البحور الشعرية في قصائد المدح النبوي للشاعر (عبد الله برمكي)	20

6- فهرس الأشعار

الصفحة	قائله	بحره	طبيعته	أطراف البيت الشعري
13	محمد غبريم	الكامل	فصيح	تَاجُ الْوُجُودِ..... وَهُوَ حَكِيمُهُ
16	التَّابِغَةُ الدُّبْيَانِي	الطَّويل	فصيح	فِيَاكَ شَمْسٌ..... مِنْهُنَّ كَوَكَبُ
17	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ؓ	الكامل	فصيح	يَعْشُونَ حَتَّى..... السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
17	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	فصيح	بَلِ اذْكُرْنَ..... وَخَيْرُهَا خُلُقًا
19	أبَا طَالِب	الطَّويل	فصيح	وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى..... عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
20	آمنة بنت وهب	الرَّجز	فصيح	أَعْيُذُهُ بِاللَّهِ..... عَلَى الْجِبَالِ
20	عبد المطلب	الرَّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ..... الطَّيِّبِ الْأَرْدَانِ
20	الأعشى	الطَّويل	فصيح	أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ... السُّلَيْمِ الْمُسَهَّدَا
21	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ؓ	الطَّويل	فصيح	أَعْرُ عَلَيْهِ..... تَلُوحُ وَيَشْهَدُ
21	كعب بن مالك ؓ	الطَّويل	فصيح	وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ..... لَا نَتَطَّلَعُ
22	عبد الله بن رواحة الخزرجي ؓ	البيسيط	فصيح	أَنْتَ الرَّسُولُ..... بِهِ الْقَدْرُ
22	كعب بن زهير ؓ	البيسيط	فصيح	إِنَّ الرَّسُولَ..... مَسْلُوكُ
24	الكميت	الخفيف	فصيح	أُسْرَةُ الصَّادِقِ..... الْقَدَامِ الْقِدَامِ
25	الفرزدق	البيسيط	فصيح	هَذَا الَّذِي..... وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
25	التَّابِغَةُ الْجَعْدِي	البيسيط	فصيح	حَتَّى أَتَى أَحْمَدُ..... الْأَمْرَ جُهَالًا
26	إبن المعتز	البيسيط	فصيح	لِلْمُكْتَفِي دَوْلَةٌ..... بَعْدَمَا مَاتُوا
27	علي ؓ	الطَّويل	فصيح	فَتَى هَاشِمٍ..... مَجْدٍ وَسُؤْدِدِ
27	الشَّعْرَاطِيسِي التَّوْزِرِي	البيسيط	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ..... أَحْمَدِ السُّبُلِ
28	البوصيري	البيسيط	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ..... فِي الْقِدَمِ
29	إبن جابر الأندلسي	البيسيط	فصيح	بِطَيْبَةِ انْزِلُ..... أَطْيَبِ الْكَلِمِ
30	لسان الدين بن الخطيب	الرَّمَل	فصيح	جَادَكَ الْغَيْثُ..... بِالْأَنْدَلُسِ
31	محمود سامي البارودي	البيسيط	فصيح	مُحَمَّدٌ خَاتَمٌ..... وَمِنْ عَجَمِ
31	أحمد شوقي	الكامل	فصيح	وُلِدَ الْهُدَى..... تَبَسُّمٌ وَتَنَاءُ
32	محمد الخضر الحسين	الرَّمَل	فصيح	وَرَسُولُ اللَّهِ..... الْفِعْلِ الدَّمِيمِ
37	أبو عبد الله العطار	الكامل	فصيح	وَيُقَالُ لِي..... مَتَى تَتَّعَرَّبُ
37	إبن خلوف القسنطيني	الوافر	فصيح	حَبِيبُ الْحَقِّ..... دُرِّي الدَّرَارِي
38	أبو حنيفة موسى الزباني	المتقارب	فصيح	فَشَهْرُ رَيْعٍ..... لِمَنْ أَدْبَا
39	ومحمد بن أبي جمعة التلمساني	الطَّويل	فصيح	نَبِيٌّ كَرِيمٌ..... وَالْبَعْدُ وَالْحَالِ

41	إبن عمّار	الرّمّل	فصيح	يَا نَسِيمًا.... الرُّكْبَانُ
42	أحمد المانجلاتي	المجتث	فصيح	بِاللّهِ حَادِي... وَأَقْرَ السَّلَامِ
42	أبو محمّد البسكري	الكامل	فصيح	دَارُ الْحَبِيبِ..... إِلَى ذِكْرَاهَا
46	عبد الكريم العقون	الخفيف	فصيح	إِنْتَشَى الْكُونُ... رَسُولَ الْأَنَامِ
47	مُؤْتِنَ حَسَن	الكامل	فصيح	ذِكْرَاكَ طَه..... وَجَادَ بِالشُّعَارِ
51	محمّد العبيد آل خليفة	الوافر	فصيح	عَلَيْكَ أبا البتول..... يَطْمَحُ لِلشُّهُودِ
58	محمّد جربوعة	الرّجز	فصيح	طَبَشُورَةٌ صَغِيرَةٌ.....
59	عمر طش	الكامل	فصيح	كَلِمَاتُنَا تَشْتَقُ... الذُّهُولَ خُطَاهَا
65	محمّد عبد القادر سلمات	الرّمّل	فصيح	فِي مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى... الشُّعْرِ وَالْجَزْلِ
70	إبن يوسف الجزائري	شبه العروبي	ملحون	صَلَّى اللّهُ... قَدْ الْجَامِدُ
71	لخضر بن خلوف	مَلْحُونُ الْحَبِيبِ	ملحون	لَوْلَا أَنتَ..... نُرْجِعُوا بِالْبَيْنِ
74	إبن مسايب	مَلْحُونُ الْحَبِيبِ	ملحون	لَوْ صَبَّتْ..... تَزُولُ حَزَانِي
75	المنداسي	مَلْحُونُ الْمُتَدَارِكِ	ملحون	عَلَيْكَ صَلَّى اللّهُ... دَاءَ طَيْبِ
77	إبن التريكي	مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوّل	ملحون	دَمْعِي..... فَكَبَادِي
79	أحمد بن سعد	البدوي	ملحون	يَا قَمْرِي نَوْصِيكَ... أُمُ لَقَطَارَ
80	حاج بوكرائي	مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوّل	ملحون	وَخَشَ الْحَبِيبِ... كَا حَلِّ لَعْنَانِجِ
84	سالم بن دحمان	البدوي	ملحون	مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا... فَالْعُرْبَانُ عَلَاوُ
87	جودي ذهبية	البدوي	ملحون	هَاهِي جَاتِكَ... فِيهَا تَشْفَعُ
89	لحسن براهيمي	شبه العروبي	ملحون	بِسْمِ اللّهِ..... يَا لِحَبَابِ
98	محمّد بن المبروك البودوي	المتقارب	فصيح	قَصَدْتُ سَلِيمِي..... مُنْكَرِينَ
101	محمّد بن المبروك البودوي	مَلْحُونُ الْمُتَدَارِكِ	ملحون	الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ... وَالْبَرَكَهَ
102	عبد الكريم المغيلي	البيسط	فصيح	بُشْرَاكَ يَا قَلْبُ... فِي الْحَرَمِ
104	محمّد الإدواعلي	الكامل	فصيح	صَلَّى عَلَيْهِ اللّهُ... مُتَرَنِّمٌ
107	محمّد الإدواعلي	البدوي	ملحون	الْحَمْدُ لِلّهِ..... مَوْلَايَ الرَّحْمَانَ
107	محمّد بن البكري بن عبد الكريم	البيسط	فصيح	بِسْمِ الْإِلَهِ... التَّوْفِيقِ مَوْضُولُ
110	محمّد بن أب الزمري	المضطرب	فصيح	صَلِّ يَا إِلَهِي... خَيْرَ الْأَنَامِ
112	نائة عيشة	شبه العروبي	ملحون	نَشْكُرُ رَسُولَ اللّهِ... نِظَامِي
113	محمّد البكري التتلاي	السريع	فصيح	قَدْ صَادَ قَلْبِي..... بَعْنَانَ سَمَاهِ
118	عبد القادر عبيد	البيسط	فصيح	بَعْضُ الْهُوَى... الْخُلْدِ وَالْعَدَمِ

123	عبد القادر عبيد	مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوّل	ملحون	بَاغِي ثُبُوحٍ... مَنِّي لَشَغَافٌ
129	بشير مسعودي	شبه العرُوبي	ملحون	أَنَا بِسْمِ اللَّهِ... وَأَشْ بَغِيَّتٌ
135	رمضان بونكانو	البيسيط	فصيح	لَا تَعْرِفِي نِعْمَةً... الهوى انتحراً
143	آمنة حامدي	البيسيط	فصيح	أَبْكِ الرَّسُولَ... العَيْنِ يَنْسَكِبُ
145	قومني مبارك	البيسيط	فصيح	لَوْلَا الْكِتَابُ... أَدْرَكْنَا تَبِيَانَا
153	أحمد العمّاري	البيسيط	فصيح	رَوْحُ الْفُؤَادِ... اسْتِحْضَارِكُمْ خَالِ
155	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي فَضَّلَنَا
156	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	حَمْدًا لِمَنْ... بِنُورِ سُنَّةِ
156	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	حَمْدًا لِمَنْ هَيَّأَ... أُمَّ الْقُرَى
161	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	بِاسْمِ اللَّهِ... حَمْدًا مُوَالِي
162	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	يَقُولُ ذُو الْفَضْلِ... رَبًّا عَلَا
164	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ... فَإِنْ مُطْلَقًا
165	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي أَرْشَدَنَا
168	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ... نَبِيِّ الرَّحْمَةِ
198	خالد بن الوليد ﷺ	الطويل	فصيح	لَكَ الْحَمْدُ... سَابِغِ النِّعَمِ
205	أبان اللّاحقي	الرّجز	فصيح	هَذَا كِتَابٌ... كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ
212	محمد بن مالك	الرّجز	فصيح	قَالَ مُحَمَّدٌ... خَيْرَ مَالِكِ
226	الأخنس بن شهاب	الطويل	فصيح	وَصَارَتْ تَمِيمٌ... وَمَدَاهِبُ
532	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	الْحَمْدُ لِلَّهِ... أَنْحَفْنَا بِأَجْرَةٍ
574	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	حَمْدًا لِمَنْ بِحُبِّ... جَاءَ نَصًّا
558	موسى بن أحمد	الرّجز	فصيح	بِسْرِ بِاسْمِ اللَّهِ... الْخَلْقِ أَمْدَحُ
233	أحمد بن الحرمة	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	بَيَّا مُحِبَّتُو... بَدْوِي وَدَشْرَةَ
234	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	يَا قَلْبِي ثُوبٌ... وَأَشْهُودُ أَعْدَالَ
236	أحمد بن الحرمة	شبه العرُوبي	ملحون	أَطْلَبْتُكَ يَا اللَّهِ... فِي أَسْوَارِ
238	عبد الله باه	الكامل	فصيح	إِفْتَحْ كِتَابَ... وَسِعُ مَثَانِي
242	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	لَزْرَقٌ وَلَدٌ لِحَمَامٍ... بِجَمِيلِكَ قِيَا
242	أحمد بن الحرمة	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	حَسْرَاهُ يَا الدُّنْيَا... وَتَقِيَّتُ أَنَايَا
242	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	نَهْرَبُ لِلْأَقْوَاتِ... فِي وَطْنِي
243	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	صَلُّوا صَلُّوا... بِنَ يَمِينَةٍ
564	أحمد بن الحرمة	العرُوبي	ملحون	صَلُّوا صَلُّوا... شَفِيعِ الْمَحْشَرِ

567	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	مُحَمَّدٌ مَمْدُوحٌ..... بِالْعَرَبِيَّةِ
572	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ... الصَّلَاحُ تُوصَلُ
581	أحمد بن الحرمة	مَلْحُونُ الحَبِّ	ملحون	صَلُّوا أَعْلَى النَّبِيِّ... هَذَا الْقَوْلُ
585	أحمد بن الحرمة	شبه العروبي	ملحون	أَلْفَ صَلَاةٍ أَعْلَيْكَ.... يَا نَبِيَّنَا الطَّاهِرَ
588	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	يَا مُحَمَّدٌ..... يَا مَوْلَى الرِّسَالَةِ
590	أحمد بن الحرمة	البدوي	ملحون	صَلُّوا صَلُّوا.... كَاشَفَ القُمَّةَ
342	أحمد العمّاري	المتقارب	فصيح	رَأَيْتُ المُعَلِّمَ.... أَبِ بَابِنِهِ
342	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	إِنَّ الطُّلِيَّ مِنْكُمْ.... الطُّلِيَّ بِدِمَائِي
343	أحمد العمّاري	السريع	فصيح	سَمِّتُ دَهْرًا.... مُسْتَبْطِئُ أَجَلِ
343	أحمد العمّاري	المتقارب	فصيح	تَذَكَّرْتُ هَجْرًا.... إِذَا ذُكِرَ
345	أحمد العمّاري	الرمل	فصيح	عَبْنَا تَنْحِينًا.... تُهْدِيَنِي مِيُولِي
345	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	لَكَ وَحَدِّكَ.... فَلَا ضَرَرَ
346	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	لِي فِي العُدُولِ.... أَلَحَّ عَدُولُ
349	أحمد العمّاري	الوافر	فصيح	سَمَاءُ الكُونِ.... فَمِ لِحُومِ
351	أحمد العمّاري	الطويل	فصيح	سَلَوْتُمْ وَزِدْتُمْ.... أَرَوَّاحُنَا مِنَّا
384	أحمد العمّاري	الرجز	فصيح	يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ.... مُفِيدٌ كَاسْتَقِمَ
594	أحمد العمّاري	الخفيف	فصيح	يَا لِقَلْبِ سَمِّتُ... صَبَا لِلْعَدَارِي
595	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	مَالِي أَيْبْتُ.... الْأَشْوَاكُ وَالْأَشْوَاقَا
598	أحمد العمّاري	الطويل	فصيح	عَلَى تَلَةِ الْأَنْوَارِ.... الْوَرَى نَعْلُو
599	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	كَمْ بَدَّدَ الصَّبْرَ.... لَطِيئَةَ جَاؤُوا
600	أحمد العمّاري	الخفيف	فصيح	أُورُودٌ تَحْرَكَتُ... تَلَاعَبَتْ بِالنَّدَامَى
602	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	يَا مَنْ هَوَاهُ.... زَيْنَبٌ وَسَعَادُ
604	أحمد العمّاري	البسيط	فصيح	عُدْرًا حَبِيبِي.... مَقَامَاتُ وَأَحْوَالُ
605	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	حُبُّ النَّبِيِّ..... بِسَيِّدِي الرَّقَانِي
607	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	يَا قَانِلًا نَارًا.... فِي التَّكْوِينِ
609	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	بَادَلْتُ مِحْرَابًا... سَرَتُ أَفْكَارِي
611	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	لَا تَسْأَلِي المَعْمُودَ... مِنْ أَهْوَالِهِ
614	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	صَلْنِي فَمِنْكَ.... خَوَرْتَقُ وَسَدِيرُ
615	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ... المَدَامِعِ سَحَّتِ
616	أحمد العمّاري	الكامل	فصيح	ذَهَبَتْ بِعَقْلِي... جَمْرَةَ الْأَحْدَاقِ
618	أحمد العمّاري	الخفيف	فصيح	إِنَّ رَجَا الرُّسُلِ.... طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

622	أحمد العمّاري	البيسط	فصيح	بِاسْمِ الَّذِي عَلَّمَ... فِي الْقِدَمِ
409	اليدالي الشنقيطي	المتقارب	فصيح	صَلَاةُ رَبِّي... خَيْرِ الْأَنَامِ
422	عبد الله برمكي	البدوي	ملحون	أَهْلُ عَزَّةٍ... فَبِنَا عَزُّوا
423	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	خَمْسَةَ جَوِيلِيَّةٍ... عِيدِينَ بِالِاتِّحَادِ
424	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	كِي شَفْتَهَا... وَالْقَلْبُ تَشَوَّقُ
425	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	هَادِيكَ اللَّيِّ... حَدِيثُ وَشَوْقِ
425	عبد الله برمكي	البدوي	ملحون	شَيْءٍ مَالِنَاسٍ... لِأَبْدِ يَوْزَنُو
426	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوّل	ملحون	وَجْهِي أَلَا مَزِيرٌ... صَدَّتْ بِيَّانِ
445	إبن جابر الأندلسي	البيسط	فصيح	يَا أَعْظَمَ الرُّسُلِ... ذَا عَظَمِ
446	محمد الإدراوغي	البيسط	فصيح	صَحَابَةُ الْمُصْطَفَى... وَلَا خَائُوا
453	عبد الله برمكي	البدوي	ملحون	أَتَصَوَّرُ يَا شَيْخٍ... وَلَّوْ يُشْهَدُونَ
627	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	الْحُبُّ أَلَا لِلنَّبِيِّ... غَيْرُو يَنْحَبُ
628	عبد الله برمكي	البدوي	ملحون	الْحَمْدُ لِلَّهِ... وَلَا يَنَامِ
629	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	لِلَّهِ فَالْحَلَايِقُ... فَاللَّهُ سَبَّحَانُو
631	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْبَسِيطِ	ملحون	فَلِقَلْبُ كَابِرَةٍ... كَابِرُ بِيهَا
632	عبد الله برمكي	شبه العروبي	ملحون	أَلْفِينَ صَلَاةً وَسَلَامًا... قَلْبِي قَاوِي
634	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	قَلْبِي بِالنَّبِيِّ... سَكَنْتُ رُوحِي
635	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	صَلُّو عَلَى النَّبِيِّ... يَرْبِحُ وَيَنَالُ
636	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	مَوْلُوعٌ بِالنَّبِيِّ... دِيكَ الْحَضْرَةَ
637	عبد الله برمكي	مَلْحُونُ الْحَبِّ	ملحون	إِيْلَا صَبَّتْ... خَلِيدِ الرِّسُولِ
477	مفدي زكريّا	البيسط	فصيح	وَيَا فَرَنْسَا احْذَرِي... قَتْلَاهُ مَطَايَاهُ
481	أحمد بن سعد	البدوي	ملحون	بَادِي بِاسْمِ اللَّهِ... سَبَّحَانُو الْجَبَّارِ
482	أحمد العمّاري	البيسط	فصيح	إِنِّي أَفُودُ... آلَافِ النَّيَاشِينِ
489	أحمد العمّاري	الهمزج	فصيح	أَرَا جِيحٌ وَأَلْعَابُ...
491	مصطفى محمد الغماري	البيسط	فصيح	غَنَى رَبِيعٌ... الْوَرَى عَلَمًا
493	الحاجة فاطمة لعروسي	العروبي	ملحون	حُبُّ الرِّسُولِ... مَدْحِي نَمَجْدُو
494	الحاجة فاطمة لعروسي	العروبي	ملحون	صَلُّوا صَلُّوا... تَرْجِي شَفَاعَتُو
496	حاج بوكرائي	مَلْحُونُ الرَّجَزِ الأوّل	ملحون	بِاسْمِ الْكَرِيمِ... رَسُولِ اللَّهِ
497	محمد يونس	الكامل	فصيح	عُذْرًا إِلَيْكَ... لَمْ يُعَدُّ يُعْرَبِي

7- قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم، براوية ورش عن نافع

ثانياً: المصادر المخطوطة:

1- عبد الرَّحمان بن عومر التَّنلاني، الدرَّة الفاخرة في ذكر المشائخ التَّواتية، مخطوط بمكتبة ابن الوليد قصر باعبد الله أدرار.

2- مجموعة قصائد شعريَّة مخطوطة للشَّاعر الشَّيخ (بن الشَّيخ موسى بن أحمد) موجود بمدرسته القرآنيَّة بينغر، تحت إشراف ابنه (بن الشَّيخ عبد القادر)، وهي: (إتحاف الطَّالِب الرِّباني بسلسلة العارف الرِّقاني - إتحاف الوُد الصَّديق بعدد من بني البيت العتيق - الإستشفاء من كلِّ داءٍ وضنى بالدُّعاء بالأسماء الحسنی - إستفراج الشَّدَّة بمسيرة البردة - أوضح الحاج بما يلزم المكلف من العلاج - بغية الأكياس بما يُصلح الصَّلَاة من السَّهو والالتباس - بغية الطَّلبة من الصَّبيان بنظم فروض الأعيان - بغية المسترشدين بالخلافة والخلفاء الرِّاشدين - بغية السَّائل بعدد أزواج سيِّد الأواخر والأوائل - بدر السُّرى بأجداد الطَّبري مؤلَّف كتاب القرى - تحفة الطَّالِب بما على المكلف من المطالب - تحفة الوفود لحجِّ بيت الله وزيارة سيِّد الوجود - ترياق الأرواح بذكر ومحبة أهل الصَّلاح - التَّنوير الفكري بنسب ابن الجوزي البكري - توسُّل العاجز المضطر بمدح وجاه سيِّد البشر - التَّوسُّل والإستعطاف بكتاب الله المتزلَّ على خير الأشراف - الجواهر الغوالي فيما ورد من كُتب الغزالي - زهر الرِّبيع بنسيم النَّسب الرِّفيح - سلسلة التَّداني والعقد الرِّباني في ورد الجيلاني - سلسلة الرِّجال أهل ورد عين الكمال - شجرة الأصول في اجتماع أجداد الرُّسول - العقد الحديد بتوحيد المحيد - عقد الدُّر بعيون أهل بدر - الفتح الأسنى في الأسماء الحسنی - فتق الأكمام عن زهر حجِّ البيت الحرام - قَبس السَّرَّاج في الإسراء والمعراج - كشف الضُّباب عن أعين الشُّباب - المنتخب الممتاز في السَّرايا والمغاز - نسيم السَّحر بأسماء سيِّد البشر - نفع الأزهار من أسماء الرُّسل الأخيار).

3- محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري، درَّة الأفلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بالخزانة البكريَّة بتمنيط.

4- الشَّيخ مولاي أحمد الإدريسي، نسيم التَّفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة الشَّاري الطَّيب كوسام.

ثالثاً: المصادر المطبوعة:

1- د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، مطبعة نهضة مصر، مصر.

2- د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط5، 1984م، مصر.

- 3- إبراهيم أنيس، موسيقى الشُّعر، مكتبة الأناجولو المصريَّة، ط1 (1952) القاهرة.
- 4- إبراهيم أنيس، موسيقى الشُّعر، مكتبة الأناجولو المصريَّة، ط5، 1981، القاهرة.
- 5- إبراهيم رمزي، كلمات نابليون، ط2.
- 6- إبراهيم العدوي، بلاد الجزائر، مكتبة الأناجولو المصريَّة، ط1، 1970م، القاهرة.
- 7- ابن جابر الأندلسي، الحلة السيرا في مدح خير الوري، تحقيق: علي أبو زيد، عالم الكتب، ط2، 1985م، 1405هـ، بيروت.
- 8- ابن جابر الأندلسي، ديوان نظم العقدين في مدح سيّد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدّين للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1 (1426هـ-2005م).
- 9- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشُّعر وآدابه ونقده، دار الجيل، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ج1، ط5 (1981)، بيروت.
- 10- ابن عمّار الجزائري، نحلة اللّيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب، تحقيق محمّد ابن أبي شنب، مطبعة فونتانة، 1902م، الجزائر.
- 11- ابن الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تحقيق علي التّجار، المكتبة العلميَّة، ج1.
- 12- ابن مسايب، الدّيون، نشر محمّد بخوشة، مطبعة ابن خلدون، 1370هـ، الجزائر.
- 13- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مادة (م.د.ح)، ج02.
- 14- ابن هديّة القرشي، العلق التّفيس في شرح رسالة ابن خميس، تحقيق: محمّد علّال سيناصر، دار توبقال، ط1، 2015م.
- 15- أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمّد ﷺ يا محب، دار الخاني للنّشر والتّوزيع، ط3 (1409هـ-1989م)، السّعوديَّة.
- 16- أبو العباس المفضّل بن محمّد الضّبي، ديوان المفضّليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لاييل، مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت.
- 17- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار إحياء الثّراث العربي، ج6، 1969م، بيروت.
- 18- أبو علي الغوثي، كشف القناع عن آلات السّماع، مطبعة جوردان، ط1، 1904، الجزائر.
- 19- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار البصائر، ج10، طبعة خاصّة (2007)، الجزائر.
- 20- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م، ج2.
- 21- د.أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التّصوّف الإسلامي، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، ط3، القاهرة.

- 22- أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، أمّهات النبي ﷺ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1416هـ-1996م)، بيروت.
- 23- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، إعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، المجلد 01 (1470هـ)، الرياض.
- 24- أبي العباس سيدي أحمد بن عمّار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، (1320هـ-1903م)، الجزائر.
- 25- أبي عبد الله علاء الدين بن قليح البكجاري مغلطاي/ أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر البصري، الثحفة الجسيمة في ذكر حليلة، دراسة وتحقيق: محمد بن محمد علوان، دار التوحيد للنشر والتوزيع، ط1 (1437هـ-2016م)، الرياض.
- 26- أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الرصاص الأنصاري المالكي، الخمسمائة صلاة على النبي ﷺ، أعدّه للنشر: نزار حمادي، قدّم له: صلاح الدين الهويشي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت.
- 27- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار بن كثير، ط1 (1423هـ-2002م)، دمشق.
- 28- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبطه وخرّج أحاديثه: د. مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، ج1، بيروت.
- 29- أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقّب بابن مريم الشّريف المليّي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى به: الشّيخ محمد ابن أبي شنب، المطبعة التعلّابية لصاحبها أحمد بن مراد التّركي وأخيه، (1326هـ-1908م)، الجزائر.
- 30- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، حققه: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5 (1401هـ-1981)، ج1، سوريا.
- 31- أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشّعْر، مطبعة الجوائب، ط1، قسنطينة.
- 32- أبي الفضل عيّاض، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، ط1 (1434هـ-2013م)، الإمارات العربيّة المتّحدة.
- 33- إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوّف، دار الإمام المجدّد للنشر والتوزيع، ط1 (1426هـ-2005م)، مصر.
- 34- أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة الأدبيّة في أقاليم توات من القن 7هـ حتّى نهاية القرن 13هـ، منشورات الحضارة، ط1 (2009م)، ج1، الجزائر.

- 35- أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذّكرة (الوقفة الثّانية الشّيخ سيدي محمد إدواعلي حياته شعره)، ط1 (1429هـ-2008م).
- 36- أحمد أبا الصافي جعفري، الشّيخ سيدي محمد بن المبروك البودوي 1198هـ حياته وشعره.
- 37- أحمد أبا الصّافي جعفري، الحركة اللّغويّة في إقليم توات خلال القرن 12هـ/18م (حياة محمّد بن أبّ المزّمري وآثاره).
- 38- أحمد أبا الصافي جعفري، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط01، 2005م، الجزائر.
- 39- أحمد بقر، النّص والقراءة (دراسة نقدية)، مطبعة الرّمال، ط1، 2016م، الجزائر.
- 40- أحمد بن أحمد بن زروق، قواعد التّصوّف، مكتبة الكليّات الأزهرية، 1968م، القاهرة.
- 41- أحمد بن التريكي، الدّيون، جمع وتحقيق: عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنّشر والتّوزيع، ط1، 2001م، الجزائر.
- 42- أحمد حسن بسج، ديوان أبو القاسم الشّابي، دار الكتب العلميّة، ط4 (1426هـ-2005م)، بيروت.
- 43- أحمد شوقي، الشّوقيات، شرح وتعليق يحي الشّامي، دار الفكر العربي، 1996م، بيروت.
- 44- أحمد العماري، عبد القادر عبيد، مبارك قومي، بشير مسعودي، صهوات الكلام، دار الكتاب العربي، الجزائر.
- 45- أحمد مطر، المجموعة الشّعريّة، دار الحرّيّة، ط1، 2011م، بيروت.
- 46- أحمد موساوي، المولديّات في الأدب الجزائري القديم، عهد تلمسان الزيّانية، موفم للنّشر، 2008م، الجزائر.
- 47- إلياس أبو شبكة، تاريخ نابليون بونابرت، مؤسّسة هنداوي، 2020م.
- 48- آمنة حامدي، تفاصيل وجددي، مقامات للنّشر والتّوزيع، ط1، 2011م.
- 49- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في علم العروض والقافيّة وفنون الشّعري، دار الكتب العلميّة، ط1(1411هـ، 1991م)، بيروت.
- 50- أنيس منصور، الخالدون مائة أعظمهم محمّد رسول الله ﷺ، المكتب المصري الحديث.
- 51- البشير بن أحمد مسعودي، جمّة من حوض الشّعبي جابت سيلها مستدي، دار الكتاب العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع والترجمة، الجزائر.
- 52- بنت الشّاطي، أمّ الرّسول محمّد آمنة بنت وهب، دار الهلال، مصر.
- 53- جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: أحمد إبراهيم زهرة / سعيد بن أحمد العيدروسي، دار الكتاب العربي، ط4 (1424هـ-2003م)، بيروت.

- 54- جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، ط1، 1428هـ-2007م، بيروت.
- 55- د.جميل حمداوي، مناهج التّعليم في المدارس العتيقة بالمغرب إبّان العصر الوسيط، ط1، 2018م.
- 56- جوزيف سكاتولين، عمر بن الفارض وحياته الصّوفيّة من خلال قصيدته التّائية الكبرى (دراسة تحليليّة بلاغيّة).
- 57- جون كوين، النّظرية الشعريّة، ترجمة وتقديم وتعليق: د.أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.
- 58- حازم القرطاجنيّ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب خوجة، دار العرب الإسلاميّ، ط2، 1611م، بيروت.
- 59- حازم القرطاجنيّ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب خوجة، دار الكتب الشّرفيّة، ط1، 1966، تونس.
- 60- د.حسام سعيد النعيميّ، الدّراسات اللّهيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ، دار الرّشيد للنّشر.
- 61- حسّان بن ثابت، الدّيان، حقّقه وعلّق عليه وليد عرفات، دار صادر، ج1، بيروت.
- 62- حسّان بن ثابت، الدّيان، شرح:عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م، بيروت.
- 63- حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرّسول ﷺ)، مكتبة مدبولي، دار الكتب القطريّة، 1987م.
- 64- د.حلمي محمّد عبد الهادي، اللّغة في شعر الفرزدق، المكتبة الوطنيّة، ط1، 2002م.
- 65- الأب حنا الفاخوري ولجنة من أساتذة المدرسة البولسيّة، منتخبات الأدب العربي، المطبعة البولسيّة، 1955م.
- 66- خليل مردم، الجاحظ (أئمة الأدب)، مؤسّسة هنداوي، ج1.
- 67- خير الدّين الزّركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، دار العلم للملّيين، ط15، ج1، 2002م، بيروت.
- 68- خير الدّين الزّركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، دار العلم للملّيين، ط7، ج2، 1986م، بيروت.
- 69- ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت.
- 70- ديوان أبي طالب عمّ النّبيّ ﷺ، جمعه وشرحه: د.محمّد التّونجي، دار الكتاب العربي، ط1 (1414هـ-1994م)، بيروت.
- 71- ديوان الأعشى، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، ط1، 1413هـ-1992م، بيروت.
- 72- ديوان الإمام السّجّاد زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب ﷺ، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، منشورات مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، ط1 (1423هـ-2002م)، بيروت.

- 73- ديوان البوصيري، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، المكتبة الحصرية، (1431هـ، 2010م)، بيروت.
- 74- ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة (شعر ملحون)، جمعه: أ.محمد الحبيب حشلاف، تممه وحققه وأعدّه للنشر: محمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، ط1، 2001م.
- 75- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصحّحه ورثبه: أحمد أمين/أحمد الزين/إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية ألباب الكتاب، ط3، 1987م، مصر.
- 76- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط2، 2005م، بيروت.
- 77- ديوان زهير بن بي سلمى، شرحه وقدم له: أ. علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط1 (1408هـ-1988م)، بيروت.
- 78- ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، تقديم وتحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 79- ديوان سيدي محمد بن المبروك البودوي التّواني، جمع وتحقيق: د.سرقمة عاشور، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 80- ديوان عدي بن زيد العبادي، حقّقه وجمعه: محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965م، بغداد.
- 81- ديوان عفيف الدين التلمساني، دراسو وتحقيق: يوسف زيدان، دار الشروق، ج1.
- 82- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1 (1409هـ-1988م).
- 83- ديوان كعب بن زهير، حقّقه وشرحه وقدم له: أ.علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، (1417هـ-1997م)، بيروت.
- 84- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (1403هـ-1983م)، بيروت.
- 85- ديوان التابغة الذبياني، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط2، 2005م، بيروت.
- 86- ديوان التابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية، ط3 (1416هـ-1996م)، بيروت.
- 87- رجاء عبيد، دراسات في لغة الشعر (رؤية نقدية)، منشأة المعارف، 1979م، الإسكندرية.
- 88- زكي مبارك، التصوّف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- 89- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار المحجّة البيضاء، 1935م، القاهرة.

- 90- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 1354هـ-1935م، بيروت.
- 91- زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عامر بن علي ياسين، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، ط1 (1428هـ-2007م)، الرياض.
- 92- سامي الدّهان، فنون الأدب العربي (المديح)، دار المعارف، ط5، القاهرة.
- 93- سامي مكارم، الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، رياض الريس للكتب والنشر.
- 94- سامي مكّي العاني، كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 (1410هـ-1990م)، دمشق.
- 95- سحر عبد الله عمران، أبو القاسم الشّابي عبقرية فريدة وشاعرية متجدّدة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009م، دمشق.
- 96- سراج الدّين محمّد، المديح في الشعر العربي، سلسلة المبدعون، دار الرّاتب الجامعية، بيروت.
- 97- سرقمة عاشور، الشعر الشعبي الديني في منطقة توات، دار الغرب، 2008م، وهران.
- 98- سعد بن البشير العمامرة، هوارى بومدين الرئيس القائد (1932-1978م)، قصر الكتاب، ط1 (1997م)، البلدة.
- 99- سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1999م، بيروت.
- 100- سلمان بن فهد العودة، في حوار هادئ مع الغزالي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1 (1409هـ)، السعودية.
- 101- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، حقق نصوصه وعلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج1.
- 102- السيّد دسبارمي المدرّس، كتاب الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد، مطبعة السيّد موقان، 1905م، البلدة.
- 103- السيرة النبوية لابن هشام (أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري)، دار الجيل، قدّم لها وعلّق عليها وضبطها: طه عبد الرؤوف سعد، 1975م، ج3، بيروت.
- 104- شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني/مكتبة المدرسة، ط1 (1983م)، ج1.

- 105- شرح ديوان الفرزدق، ضبط معاينة وشرح إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، ط1، 1983م، ج2، بيروت.
- 106- شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدّم له وعلّق حواشيه: سيف الدين الكاتب/أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- 107- شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي البوصيري، بردة المديح، منشورات دار التراث البوديلمي.
- 108- الشّريف الرّضي، الدّيوان، صحّح وقدّم له إحسان عبّاس، دار صادر، 1994م، ج1، بيروت.
- 109- الشّريف مربي، شعر عبد الكريم العقّون، سحب الطّباعة الشّعبيّة للجيش، 2007م، الجزائر.
- 110- شعر الثّورة عند مفدي زكريا (دراسة فنيّة تحليليّة)، دار البعث للطّباعة والنّشر، ط1(1407هـ-1987م)، الجزائر.
- 111- شفيح السيد، البحث البلاغي عند العرب (تأصيل وتقييم)، دار الفكر العربي، ط2، 1996م، لبنان.
- 112- شهاب الدّين محمد بن أحمد الإبيشي، المستطرف في كل فنّ مستظرف، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، ط1، 1420هـ-1999م، ج2، بيروت.
- 113- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدّول والإمارات (الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا - السودان)، دار المعارف، ط1، القاهرة.
- 114- شوقي ضيف، التّطوّر والتّجديد في الشّعْر الأموي، دار المعارف، ط10، القاهرة.
- 115- شوقي ضيف، الشّعْر وطوابعه الشّعبيّة على مرّ العصور، دار المعارف، ط2، القاهرة.
- 116- شوقي ضيف، في الثّراث والشّعْر واللّغة، دار المعارف، ط1، القاهرة.
- 117- شوقي ضيف، في النّقد الأدبي، دار المعارف، ط6، القاهرة.
- 118- شوقي ضيف، محمّد حاتم المرسلين، دار المعارف، القاهرة.
- 119- شيخ تجمان غاي، القاضي الأريب مجختي كل ، غير مؤرخ.
- 120- صادق سليم صادق، المصادر العامّة للتّلقّي عند الصّوفيّة، مكتبة الرّشد، ط1، (1415هـ-1994م)، الرّياض.
- 121- صالح المهدي، مقامات الموسيقى العربيّة، نشر المعهد الرّشدي للموسيقى التّونسيّة.
- 122- صدقي جميل العطار، صحيح البخاري، دار الفكر للنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط1 (1424هـ-2003م) بيروت.
- 123- صلاح الدّين الهادي، الأدب في عصر الثّبوة والرّاشدين، مكتبة الخانجي، ط3، 1407هـ-1987م، القاهرة.

- 124- صلاح قنصوة، أنطولوجيا الإبداع الفني، الهيئة المصرية للكتاب، 2002م، القاهرة.
- 125- طاهر يجياوي، تشكلات الشعر الجزائري الحديث، دار الأوطان، ط1.
- 126- طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان الجيزة، ط1، 2000م، مصر.
- 127- عائشة بنت يوسف الباعونية، تحقيق القول الصحيح في تخميس بردة المديح، بمشاركة مهدي عرار.
- 128- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر المعاصر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2 (1400هـ-1980م)، بيروت.
- 129- العباس بن إبراهيم، الإعلام. بمن حلّ مرآكش وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهّاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ج7، (1379هـ-1977م)، الرباط.
- 130- عباس الجراري، الزّجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، ط1، 1970م، المغرب.
- 131- عباس محمود العقّاد، حياة قلم، دار الكتاب العربي، ط2، 1969م، بيروت.
- 132- عبد الإله الصّائغ، الخطاب الشعري الحدائوي والصّورة الفنيّة (الحدائو وتحليل النّص)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، لبنان/المغرب.
- 133- عبد الله برمكي، صور من الواقع على إيقاع المواجع، مقامات للنشر والتوزيع.
- 134- عبداً مهناً، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلميّة، ط2 (1414هـ-1994م)، بيروت.
- 135- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصّوفيّة ومدارسها، مكتبة مدبولي، 1999م، القاهرة.
- 136- عبد الحليم محمود، سيّدنا زين العابدين، دار المعارف، القاهرة، ص119/13.
- 137- عبد الحميد بن باديس، الصّلاة على النبي ﷺ، جمعها وألّف بينها وعلّق عليها وذيل: أبو عبد الرّحمان محمود، مكتبة ابن باديس، ط1 (1427هـ-2006م)، الجزائر.
- 138- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، دار البعث للطباعة والنشر، ط1 (1403هـ-1983)، الجزائر.
- 139- عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى الزيّاني (حياته وآثاره)، شبكة كتب الشيعة/الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، (1394هـ-1974م).
- 140- عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى الزيّاني، حياته وآثاره، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، ط3، 1982م، الجزائر.
- 141- عبد الرّاضي محمّد عبد المحسن، الرّسول الأعظم ﷺ في مرآة الغرب، إشراف: د.عادل بن علي الشدي، رابطة العالم الإسلامي - الهيئة العالميّة للتعريف بالرّسول ونصرتة.

- 142- عبد الرَّحمان حسن جَبَّكَة المِيرانِي، البلاغة العربيَّة (أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط1 (1416هـ-1996م)، ج2، دمشق.
- 143- عبد الرَّحمان السَّعدي، تاريخ السُّودان، طبعة هوداس، 1964، باريس.
- 144- عبد الرِّزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسَّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشَّعري.
- 145- عبد الرِّزاق نوفل، التَّصوُّف في الطَّريق إليه، دار الكتاب العربي، ط1، 1975م، بيروت.
- 146- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النَّهضة العربيَّة، ط2، 1976م، بيروت.
- 147- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافيَّة، دار النَّهضة العربيَّة للطباعة والنَّشر، 1987م، بيروت.
- 148- عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدِّمين فيه، دار الفكر، قدِّم له: د. أحمد فؤاد الأهواني، دمشق.
- 149- عبد الله حمَّادي، الحركة الطُّلابيَّة الجزائريَّة (1871م-1962م)، منشورات الرابطة الوطنيَّة للطلبة الجزائريِّين، ط1، 1994م، الجزائر.
- 150- عبد الله حمَّادي، دراسات في الأدب المغربي، دار البعث للطباعة والنَّشر، ط1، 1406هـ-1986م، الجزائر.
- 151- عبد الله الرُّكبي، الشَّعر الدِّيني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والترجمة، ج1، 2009م، الجزائر.
- 152- عبد الملك مرتاض، معجم الشُّعراء الجزائريِّين في القرن 20م، دار هومة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، 2007م، الجزائر.
- 153- عثمان حشلاف، محاضرات في الشَّعر الجزائري الحديث والمعاصر في القرن 19م، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب الإنسانيَّة، بوزريعة.
- 154- عثمان موافي، في نظريَّة الأدب (من قضايا الشَّعر والنَّثر في النَّقد العربي القديم)، دار المعرفة الجامعيَّة، ج1، 2000م، مصر.
- 155- عجنك يمينة بشي، صورة المرأة في الخطاب الشَّعري الجزائري الحديث (من الإحتلال حتَّى الإستقلال)، مؤسَّسة المنهل، 2017م.
- 156- العربي دحُو، ابن الخُلف وديوانه (جنى الجنين في مدح خير الفرقتين)، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر.
- 157- العربي دحُو، الشَّعر الشَّعبي ودوره في الثَّورة التَّحريرِيَّة الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، ج1، 1989م، الجزائر.

- 158- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، من منشورات إتحاد الكتّاب العرب، 1999، ج1، دمشق.
- 159- عروة عمر، دروس في النّقد الأدبي القديم (أشكاله وصوّره ومناهجه)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2010م، الجزائر.
- 160- عقباوي عزيز الكنتي، النّفحات البهيّة في أفنان الشّجرة الكنتيّة، دار الهدى للطباعة والنّشر، طبعة منقّحة 2016م، الجزائر.
- 161- علي محمّد الصّلّالي، السّلطان عبد الحميد الثّاني وفكرة الجامعة الإسلاميّة، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت.
- 162- علي محمّد الصّلّالي، العالم الكبير والمربّي الشّهير الشّيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسّسة إقرأ للنّشر والتّوزيع والترجمة، ط1 (1428هـ- 2007م)، القاهرة.
- 163- العماد مصطفى طلاس، سيف الله خالد بن الوليد، مكتبة دار طلاس، ط4، 2003م، دمشق.
- 164- عمار بوحوش، التّاريخ السّياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، بيروت.
- 165- عمر عبد العزيز، قطف الزّهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومة، الجزائر.
- 166- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب القيم من مطلع الجاهليّة إلى سقوط الدّولة الأمويّة، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ج1، بيروت.
- 167- غرزوزي وجاويش، تحفة الزّائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التّجاريّة، (1903م)، الإسكندرية.
- 168- فاطمة عمراي، المدائح النبويّة في الشّعر الأندلسي، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، ط1، 2011م، القاهرة.
- 169- فاطمة قاسمي، شعريّة الفضاء الصّحراوي (مقاربة في رواية مملكة الزّيون)، دار القدس العربي، 2015م، وهران.
- 170- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر الميلاديّين، رسالة دكتوراه الدّور الثّالث في التّاريخ، إشراف: د.أبي القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1977م، ديوان المطبوعات الجامعيّة/المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر.
- 171- فهرسة الرّصّاع أبي عبد الله محمّد الأنصاري، تحقيق وتعليق محمّد العنّابي، المكتبة العتيقة، تونس.
- 172- فوزي عيسى، الشّعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط1، 2007م، الإسكندرية.

- 173- كعب بن مالك الأنصاري، الديوان، دراسة وتحقيق: سامي مكّي العافي، منشورات مكتبة النهضة، ط1، 1386هـ-1966م، بغداد.
- 174- الكميت بن زيد الأسدي، الديوان، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريقي، دار صادر، ط1 بيروت.
- 175- لخضر بن خلوف، الديوان، تحقيق: محمد الحاج الغوثي، مطبعة ابن خلدون، الجزائر.
- 176- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة في مهبط المعركة، دار الفكر، دمشق.
- 177- محسن جهانكيري، محي الدين بن عربي الشخصية البارزة في العرفان الإسلامي، تعريب عبد الرحمن العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1424هـ-2003م)، بيروت.
- 178- محمد أمين كتيبي الحسني، نفع الطيب في مدح الحبيب ﷺ، دار الطباعة المتميزة (عرب)، القاهرة.
- 179- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1 (1929م-1940م)، بيروت.
- 180- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعتاد وما يربط توات من الجهات، 2005م، ج1.
- 181- محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عومر التلاني.
- 182- محمد بخوشة، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، دار النشر ابن خلدون، 2001م، تلمسان.
- 183- محمد بجيت المطيعي، الكلمات الطيبات في المأثور عن الإسراء والمعراج من الروايات، المطبعة السلفية، مصر، (1347هـ-)، القاهرة.
- 184- محمد بن أب الزموري، الشرح المسمى بالمورد العنبري على المنظمومة المسماة بالعنبري، جمعه وحققه الشيخ عبد الجليل أبو محمد، مكتبة المعارف تيميمون، أدرار.
- 185- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصّحاح، مادة (لغا)، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الحديث، مصر.
- 186- محمد بن إسحاق النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد، ج1.
- 187- محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، بيروت.
- 188- محمد بن رمضان شاوش / الغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر.
- 189- محمد بن سعيد اليدالي الديباني الشنقيطي، المرئي شرح صلاة ربّي، تحقيق: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأسمسي الشنقيطي.
- 190- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت.

- 191- محمد بن علي السنوسي الحسيني الإدريسي، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، دار زمُورة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2011م، الجزائر.
- 192- محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله الواقدي، فُتوحُ الشَّام، المكتبة التوفيقية، تحقيق هاني الحاج، ج1.
- 193- محمد بن فلاح المطيري، القواعد العروضية وأحكام القافية العربية، مكتبة أهل الأثر و مكتبة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، تقديم: د. سعد بن العزيز مصلوح و د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ط1 (1425هـ-2004م)، الكويت.
- 194- محمد بن نصر المروزي، كتاب تعظيم قدر الصلاة، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه: د. عبد الرَّحمان بن عبد الجبار الفريوائي، ط1 (1406هـ)، ج1، ص247/248.
- 195- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، 1419هـ/1999م، ج1، بيروت.
- 196- محمد جربوعة، ديوان قدرُ حُبِّه، دار ساطع للطباعة والنشر، ط1 (2014م).
- 197- محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة.
- 198- محمد الخضر الحسين، ديوان خواطر الحياة، حققه علي الرضا الحسيني، ط4، 1410هـ-1990م.
- 199- محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة، محمد رسول الله، إعتنى به: علي الرضا الحسيني، دار النوادر، ج4، سوريا.
- 200- محمد خير الشَّعال، الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، دار الفكر، ط4 (1432هـ-2011م)، دمشق.
- 201- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م، بيروت.
- 202- محمد السيد الجليند، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2001م، القاهرة.
- 203- محمد الصوياني، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، دار الوطن للنشر.
- 204- محمد الطَّمَّار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، الجزائر.
- 205- محمد عبد القادر سلمات، ديوان دغدغة المشاعر، منشورات فيسيرا.
- 206- محمد عبد الله سليمان، مشكل مصطلحي الحديث والمعاصر في الأدب العربي، شبكة الألوكة، 2017م.

- 207- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، دار الجيل، ط1، 1992م، بيروت.
- 208- محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، ط01، 2008م، سوريا.
- 209- محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، الجزائر.
- 210- محمد غبريم، التوافح العطرية المختصرة من التفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية في مدح خير البرية ﷺ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 211- محمد الغزالي، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية، الجزائر.
- 212- محمد لطفي جمعة، ثورة الإسلام وبطل الأنبياء (أبو القاسم محمد بن عبد الله)، مؤسسة هنداوي، 2020م.
- 213- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1 (1405هـ - 1985م)، ج4، بيروت.
- 214- محمد محمد أبو موسى، دراسة في البلاغة والشعر، مكتبة وهبة، ط1 (1411هـ - 1991م)، القاهرة.
- 215- محمد مصطفى هدارة، الشعر العربي في القرن الأول هجري، مكتبة ألكسندرينا.
- 216- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته وخصائصه الفنية)، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006م.
- 217- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1967م.
- 218- محمد المرزوقي، الأعمال الكاملة.
- 219- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المجلد الرابع (1501هـ - 2000م)، الرياض.
- 220- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1.
- 221- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، 1981م، تونس.
- 222- محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 223- محمود سامي البارودي باشا، ديوان البارودي، دار العودة، حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم/محمد شفيق معروف، 1998م، بيروت.
- 224- محمود سامي البارودي، كشف النعمة في مدح خير الأمة، مطبعة الجريدة، (1327م).

- 225- محمود علي مكّي، المدائح النبويّة، دار نوبار للطباعة، ط1، 1412هـ- 1991م، القاهرة.
- 226- محمود فاحوري، سفينة الشعراء، مكتبة دار الفلاح، ط4 (1410هـ- 1990م).
- 227- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤية والتشكيل)، من منشورات اتحاد كتّاب العرب، 2002م، دمشق.
- 228- مخيمر صالح، المدائح النبويّة بين الصّرصري والبوصيري، دار ومكتبة الهلال، ط1، (1986م، 1406هـ)، بيروت.
- 229- المدارس والكتاتيب القرآنيّة (وقفات تربويّة وإداريّة)، مؤسّسة المنتدى الإسلامي، الرياض.
- 230- مرسي الصّبّاغ، قراءة جديدة في الشّعْر الشّعبي العربي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنّشر، 2002م، الإسكندريّة.
- 231- مصطفى حرّكات، الهادي إلى أوزان الشّعْر الشّعبي، دار الآفاق، الجزائر.
- 232- مصطفى محمّد العُمّاري، قصائد مجاهدة، الشّرْكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1982م، الجزائر.
- 233- مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشّاعر الفحل الشّيخ أحمد بن الحرمة البريّاني.
- 234- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مادة (م.د.ح)، مكتبة الشّروق الدوليّة، ط4، 1425هـ- 2004م، مصر.
- 235- مفدي زكريّا، تحت ظلال الرّيّتون، موفم للنّشر، 2007م، الجزائر.
- 236- المقرّي، نفع الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ج3.
- 237- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النّبّي المأمون، دار الصّميّعي للنّشر والتّوزيع، ج1، ط1 (1434هـ- 2013م)، الرياض.
- 238- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النّبّي المأمون، دار الصّميّعي للنّشر والتّوزيع، ط1 (1434هـ- 2013م)، ج2، السّعوديّة.
- 239- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النّبّي المأمون، دار الصّميّعي للنّشر والتّوزيع، ج3، ط1 (1434هـ- 2013م)، الرياض.
- 240- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النّبّي المأمون، دار الصّميّعي للنّشر والتّوزيع، ط1 (1434هـ- 2013م)، ج4، السّعوديّة.
- 241- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمّد الخضر حسين، جمعها وضبطها ابن أخيه: الحامي علي الرّضا الحسيني، دار التّوادر، ط1 (1431هـ- 2010م)، المجلد01، لبنان.
- 242- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف رايح حدوسة، تقديم محمّد أمين بلغيت، منشورات الحضارة، طبعة 2014م، ج1، الجزائر.

- 243- مولاي التهامي، سلسلة التّوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات ANEP، 1426هـ-2005م، ج1.
- 244- التّابعة الجعدي، الدّيان، تحقيق واضح الصمد، دار صادر، ط1، 1998م، بيروت.
- 245- نازك الملائكة، قضايا الشّعْر المعاصر، منشورات مكتبة النّهضة، ط1 (1962م)، وط2 (1965م)، وط3 (1967م)، مصر.
- 246- ناصر محمّد عبد الله آل قميشان، الإعتراض النّحويّ عند ابن مالك واجتهاداته، هيئة أبوظبي للثقافة والتّراث- دار الكتب الوطنيّة، ط1 ((1430هـ-2009م))، الإمارات العربيّة المتّحدة.
- 247- نور الدّين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، ج1، 1997م، الجزائر.
- 248- نور الدّين السيد، الشّعريّة العربيّة دراسة في التّطور الفنّي للقصيدة العربيّة حتّى العصر العبّاسي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2007م، ج2، الجزائر.
- 249- هادي المرسيّ، الإمام زين العابدين، دار القارئ للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1 (1425هـ-2004م).
- 250- هشام الجخ، ديوان شعر الهويس.
- 251- وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنّشر، ط1 (1401هـ-1981م).
- 252- وهب رومية، قصيدة المدح حتّى نهاية العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1101هـ-1581م، دمشق.
- 253- يحيى الشّيخ صالح، شعر الثّورة عند مفدي زكريا (دراسة فنّيّة تحليليّة)، دار البعث للطباعة والنّشر، ط1 (1407هـ-1987م)، الجزائر.
- رابعاً: المصادر الأجنبيّة:

- 1- Gastave Le Bon, La civilization des Arabes, Librairie de Firmin-Didat Et C.Paris,1884.
- 2- Ramkrishna Rao, Muhammad the prophet of Islam, World Assembly of Muslim Youth, Riyadh.
- 3- Voltaire, Euvres completes de Voltair(Kehl)1785-1789,Vol16.

خامساً: المقابلات الشّخصيّة والمراسلات:

- 1- مقابلة مع الشاعر عبيد عبد القادر بقصر الثقافة (أدرار)، يوم 2018/01/14م، الساعة 10:00 صباحاً.
- 2- مقابلة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 09:00 صباحاً.
- 3- مقابلة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2018/04/21م بإينغر، الساعة 12:00 صباحاً.
- 4- مقابلة مع الشّاعر عبد الله برمكي يوم 2018/04/27م، الساعة 20:17، بأولف.
- 5- مقابلة مع الشّاعر حاج بوكراي، يوم 2018/08/11م، الساعة 08:00 بالواته(بشار).
- 6- مراسلة شخصيّة مع الشّاعرة آمنة حامدي، يوم 2019/10/17م، الساعة 17:30 مساءً.
- 7- مقابلة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2020/01/07م بإينغر، الساعة 08:00 صباحاً.
- 8- مراسلة شخصيّة مع الشّاعر سالم بن دحمان، يوم 2020/10/10م، على الساعة 10:00 صباحاً.
- 9- مراسلة خاصة مع الشّاعر عمر طش، يوم 2020/10/15م، الساعة 13:05 مساءً.
- 10- مقابلة شخصيّة مع الشّاعر برمكي عبد الله، يوم 2020/10/20م، على الساعة 12:00 بأدرار.
- 11- مراسلة خاصّة مع الدّكتور مصطفى حركات، يوم 2020/11/08م، الساعة 09:00 صباحاً.
- 12- مقابلة شخصيّة مع الفنّان الحاج علي بالحاج يوم 2021/02/13 الساعة 10:00، بقصر أنزقلوف (رقّان).
- 13- مقابلة مع الشاعر أحمد العمّاري يوم 2021/03/04م بإينغر، الساعة 11:00 صباحاً.
- 14- مقابلة شخصيّة مع ابن الشّاعر الشّيخ موسى بن أحمد (بن الشّيخ عبد القادر) يوم 2021/03/04م بإينغر، الساعة 17:00 مساءً.
- 15- مقابلة شخصيّة مع ابن العلامّة بن الشّيخ الحاج أحمد (بن الشّيخ محمّد سيدي علي) يوم 2021/03/04م، الساعة 21:00 بإينغر.
- 16- مراسلة شخصيّة مع الشّاعر رمضان بونكانو، يوم 2021/03/05م، الساعة 17:00 مساءً.
- 17- مراسلة شخصيّة مع الشّاعر عبد القادر عبيد، يوم 2021/03/05م، الساعة 22:00 مساءً.
- 18- مراسلة شخصيّة مع ابن الشّاعرة لعروسي الحاجّة فاطنة (لعروسي عبد الغني)، يوم 2021/03/13م، الساعة 10:00 صباحاً.
- 19- مقابلة شخصيّة مع والدي الكريم - يونس عبد الرّحمان- يوم 2021/03/26م، الساعة 10:00، بحي بوسبعين/قصر أنزقلوف).
- 20- مراسلة شخصيّة مع الشّيخ عزّاوي عبد الواحد - إمام مسجد بقصر أنزقلوف- يوم 2021/03/26م، الساعة 17:30.

21- (مراسلة شخصية مع الأستاذ بن حمزة مطلق (ولاية غرداية)، يوم 2021/03/27م، الساعة 20:00).

22- مراسلة شخصية مع الدكتور أحمد بن صغير (دكتور بجامعة الأغواط)، يوم 2021/03/27م، الساعة 21:00.

(إضافة إلى عدّة مقابلات أقمناها- في إطار البحث عن النماذج الشعريّة- مع عدّة شخصيات لها اهتمام بالتراث المحلي)

سادساً: الرسائل الجامعيّة:

1- إبراهيم محمّد إبراهيم، عبد الله بن رواحة حياته وشعره، رسالة ماجستير في الأدب العربي تخصّص الدّراسات الأدبيّة والتّقديّة- جامعة أم درمان الإسلاميّة، إشراف: د.عبد الرّحمان عطا المّان، السنّة الجامعيّة (1427هـ-2006م).

2- أحمد الحاج أنيسة، المسار التّقدي لدى عبد الله الرّكبي، رسالة ماجستير في التّقدي الأدبي الحديث والمعاصر جامعة وهران، إشراف: د.عز الدين المخزومي، السنّة الجامعيّة (2005م-2006م).

3- أصيل عبد الوهاب يوسف عطعوط، أحمد شوقي دراسة في أعماله الروائيّة، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة في كليّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة بنابلس- فلسطين، إشراف: د.عادل أبو عمشة، سنة (2010م).

4- افتخار محمّد علي الرمانه، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلاليّة والنّحويّة، رسالة ماجستير في الأدب العربي- كليّة الدّراسات العليا- الجامعة الأردنيّة، إشراف: د.عبد الله عنبر، كانون الثّاني (2004م).

5- بشير بهادي، البنية اللغويّة في شعر محمّد بن المبروك البودوي التّوائي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تخصّص الدّراسات اللغويّة، إشراف: د.محمّد رتيمة، جامعة الجزائر 2، السنّة الجامعيّة 2014م/2015م.

6- بشير راضي أحمد رواجبة، الطّروف في ديوان الأعشى، رسالة ماجستير في الأدب العربي بكليّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس- فلسطين، إشراف: د.أحمد حسن حامد، 2007م.

7- جمال فلاح التّوافعة، أثر القرآن الكريم في الشّعر الفلسطيني الحديث، رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، إشراف: د.سامح الرّواشدة، جامعة مؤتة، 2008م.

8- حبيب دحو، شعريّة الخطاب الثوري عند محمّد أبي القاسم حمّار، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في الأسلوبية وتحليل الخطاب- جامعة وهران (الجزائر)، إشراف: د.برونة محمّد، السنّة الجامعيّة (2012م/2013م).

- 9- حكيمة بوشللق، إستنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، إشراف: جمال مجناح، السنة الجامعية (2016م-2017م).
- 10- حمزة بسو، آليات التحليل التقدي عند عبد الحميد بورايو، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في مجال اللغة والأدب، جامعة سطيف 2، إشراف: أ.أحمد عزوي، السنة الجامعية 2012م/2013م.
- 11- حميان عبد الرّحمان، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف (دراسة في الموضوعات والشكل)، رسالة ماجستير في أعلام الشعر الشعبي الجزائري، إشراف: د.مقنونيف شعيب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010م/2011م.
- 12- خير الدين سعدي، نسيم التفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دُفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات لشهاب الدين أحمد الطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسيني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ والآثار- جامعة 08 ماي 1945 قالمة، إشراف: د.شايب قدادرة، السنة الجامعية (2012م-2013م).
- 13- دغبوش مليكة، البنى الأسلوبية في النصوص الشعرية لمصطفى الغماري، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث والمعاصر- مدرسة الدكتوراه في النقد والدراسات الأدبية واللغوية- جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، إشراف: د.عبد الرّحمان تيرماسين، السنة الجامعية (2011م-2012م).
- 14- السعيد قوراري، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري، مضامينها وأشكالها الفنية، لسان الدين بن الخطيب وابن جابر "أنموذجا"، رسالة دكتوراه (علوم)، إشراف: أ.الشريف بوروبة، قسم اللغة العربية، جامعة باتنة 1، (2016/2017م).
- 15- سهيلة بلعدي، واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني الزياني (دراسة أسلوبية)، أطروحة دكتوراه علوم - تخصص أدب جزائري قديم- جامعة محمد خيضر بسكرة، إشراف: د.أحمد بن لخضر فورار، السنة الجامعية (1441ه-2020م).
- 16- صادق بن القايد، إيقاع وعروض الشعر في أعمال مصطفى حركات، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: د.العربي دحو، جامعة باتنة 01، 2016/2017م.
- 17- صبرينة بودريوع، الحياة الاجتماعية في ظلّ النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجاً (1965م-1978م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ والآثار- جامعة منتوري قسنطينة، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية (2010م-2011م).

- 18- عائشة إيمان بَلَمَان، نقل فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي ترجمة الكتاب (Vocation de l'islam) من الفرنسية إلى العربية أمودجاً دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير في الترجمة فرع عربي/فرنسي/عربي، معهد الترجمة- جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، إشراف: شاحبة هني، 2017م.
- 19- عبد الرَّحْمَان رَأْفَت الباشا، شعر الدَّعوة الإسلاميَّة (في عهد الثُّبُوَّة والخلفاء الرَّاشِدِين)، بحث قدَّم لنيل الشَّهادة العالية من كَلِيَّة اللُّغة العربيَّة بالربِّيَّاض، جمع وتحقيق: عبد الله بن حامد الحامد، ط1(1392هـ-1972م).
- 20- عبد الرَّشِيد شادي، الأبعاد العربيَّة واليونانيَّة في آراء حازم القرطاجني النَّقدِيَّة والبلاغيَّة، مذكرة ماجستير في الأدب العربي تخصُّص بلاغة ونقد أدبي- جامعة أكلي محند أولحاج (البويرة)، إشراف: د. سالم سعدون، السَّنَّة الجامعيَّة (2016م-2017م).
- 21- العربي دحُو، ديوان (جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين)، رسالة دكتوراه الدُّولة في الأدب القديم، معهد اللُّغة والأدب-جامعة الجزائر، إشراف: د. محمَّد ناصر، (1407هـ-1987م).
- 22- علي بوزيزة، ابن خميس التَّلْمساني شاعراً، رسالة ماجستير في الأدب العربي- جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: د. محمَّد عبَّاس، السَّنَّة الجامعيَّة (1424هـ-2003م).
- 23- عيسى أسعد العبد الله، السِّياسة الخارجِيَّة للدُّولة العثمانيَّة في عهد السُّلطان عبد الحميد الثَّاني (1867م-1909م)، رسالة ماجستير في التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ- كَلِيَّة الآداب- جامعة بيروت العربيَّة، إشراف: د. حسان حلاق، 2016م.
- 24- فاطمة حريو، الجهود اللُّغويَّة لمحمَّد باي بالعالم في ضوء الدَّراسة اللِّسانيَّة الحديثة، مذكرة مقدِّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه في اللُّغة العربيَّة جامعة وهران1 (أحمد بن بلَّة)، تحت إشراف: د. أحمد عزوز، سنة (2014م/2015م).
- 25- فتح الرَّحْمَان محمَّد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقداً، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي تخصُّص الدَّراسات الأدبيَّة والنَّقدِيَّة- جامعة أم درمان الإسلاميَّة، إشراف: د. عبد الرَّحْمَان عطا المَنَّان محمَّد، السَّنَّة الجامعيَّة (1429هـ-2008م).
- 26- لعيب ويزة، تلقِّي خطاب ابن رشيق النَّقدي بين المشاركة والمغاربة، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي- جامعة مولود معمري- تيزي وزُو، إشراف: د. سالم سعدون، (2019م).
- 27- ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي، عبد الله بن المعتز ناقداً، رسالة ماجستير في الأدب العربي- جامعة الشَّرْق الأوسط، إشراف: د. سعود محمَّد عبد الجبَّار، السَّنَّة الجامعيَّة (2014م-2015م).
- 28- محمَّد بن حيدر بن مهدي بن حسن، أحاديث حياة البرزخ في الكتب التَّسعة، رسالة دكتوراه (جامعة أم درمان الإسلاميَّة- السُّودان- كَلِيَّة أصول الدِّين، قسم السَّنَّة وعلوم الحديث)، إشراف الدُّكتور: الفاتح الحر عمر أحمد.

29- محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى محمد الغماري نموذجاً)، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري- شعبة الأدب الجزائري الحديث- جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف: د.محمد منصوري، السنة الجامعية (2009م- 2010م).

30- محمد عبد الحق بكرأوي، المنهج الفقهي عند الشيخ محمد بن الكبير، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، جامعة باتنة 01، إشراف: د.سعيد فكرة، السنة الجامعية (2016م-2017م).

31- محمد فاضل ولد أحمد، المديح النبوي في الشعر الموريتاني الفصيح (النشأة ومراحل التطور)، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الأدب، إشراف: د.محمد الحسن الأمين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (2010م).

32- محمد منور، المعجم الشعري عند الأخصر السائح (دراسة معجمية دلالية)، رسالة ماجستير في الأدب العربي- تخصص الدراسات اللغوية بين القديم والحديث- جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: د.عكاشة شايف، السنة الجامعية (2013م- 2014م).

33- معاش حياة، التناص القرآني في تائية ابن خلوف القسنطيني -دراسة فنية- جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009م.

34- منير سعدي، شرح البردة للإمام البوصيري (تأليف الإمام أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني- دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه في الآداب واللغات تخصص أدب عربي قديم - جامعة الجزائر 02، إشراف: د.محمد شريف قاهر، سنة (1436هـ- 2015م).

35- ناصر بن سليم بن محمد علي الحميدي، الشعر في كتاب الأوراق للصولي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، إشراف: د.عبد الله بن إبراهيم الزهراني، جامعة أم القرى، السعودية، (1429هـ).

36- نبيل مزوار، الحداثة النقدية في دراسة العقاد لشخصية الشعراء (أموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي/جامعة فرحات عباس _سطيف، إشراف: أحمد حيدوش، السنة الجامعية: 2010م/2011م.

37- وسيلة بوخشبة، غرض المديح النبوي في شعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمان التتلاي (1339هـ-1921م)، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص: تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية، جامعة أدرار، إشراف: د.عبد القادر قصابي، (2016م).

سابعاً: المقالات والمجلات والملتقيات:

- 1- أحمد أبا الصّافي جعفري، الإمام الشّيخ محمّد بن عبد الكريم المغيلي مصلحاً/أديباً، (الجامعة الإفريقيّة - أدرار)، مقال. بمجلة الفضاء المغاربي.
- 2- أحمد طول، قراءة تحليليّة لبديعيّة الشّقراطيّسي، إشراف: د.رضوان النّجّار، مقال. بمجلة الآداب واللّغات، العدد (16)، أكتوبر 2010م.
- 3- أحمد قنشوبة، جماليّة الإيقاع ودلالته في الشّعْر الملحون الجزائري، مقال. بمجلة الحقيقة، العدد (36)، 2015م.
- 4- إدريس بن حويبا، أ.فاطمة برماتي، الشّيخ سيدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي (من المهد إلى اللّحد)، قسم اللّغة والأدب العربي جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، مقال. بمجلة الذّآكرة، مخبر الثّراث اللّغوي والأدبي في الجنوب الشّرقى الجزائري، العدد (07)، ماي (2016م).
- 5- اسباعي محمّد، عادات وتقاليد المجتمع التّوّابي من خلال فتاوى الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري، مقال. بمجلة الباحث في العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، المجلّد (12)، العدد (02)، 2020م.
- 6- بلقاسم رحمون، وظيفة التّكرار الصّوّبي وأثره الإيقاعي والدّلالي في اللّاميّة الشّقراطيّسيّة (تكرار الكلمة أنموذجاً)، مقال. بمجلة العلوم الإجتماعيّة والإنسانيّة، العدد (10).
- 7- بولرباح عثمانى، التّقد الإجتماعى في الشّعْر الشّعبي الجزائري (أحمد بن الحرمة نموذجاً)، مقال. بمجلة آفاق علميّة، المجلّد (12)، العدد (03)، (2020م).
- 8- جميلة معتوق، التّسخير الفنّي الجمالي في المدحة النّبويّة الجزائريّة عند ابن العطار الجزائري (قراءة أسلوبيّة)، مقال. بمجلة الذّآكرة- مخبر الثّراث اللّغوي والأدبي في الجنوب الشّرقى الجزائري، العدد (12)، يناير 2019م.
- 9- جواد غلامعلي زاده، كوبرى روشنفكر، الشّعْر التّعليمى (خصائصه ونشأته في الأدب العربى)، مقال. بمجلة العلوم الإنسانيّة، العدد (14)، (2007م/1428هـ).
- 10- حمدادو بن عمر، محمّد أبو عبد الله المغوفل والتّعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرّقىا إلى المراتب، مقال. بمجلة الجزائريّة للمخطوطات، المجلّد (04)، العدد (05)، 2008م.
- 11- حميدة سعاد، المديح الدّيني في الشّعْر الشّعبي الجزائري في تبسّة (أحمد بن سعد أنموذجاً)، مقال. بمجلة إشكالات، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعى تامنغست، العدد (08)، ديسمبر (2015م).
- 12- خالد الحلبي، الشّعْر التّعليمى (بدايته- تطوّر- سماته)، مقال. بمجلة جامعة دمشق، المجلّد (22)، العدد (4+3)، (2006م).
- 13- رضا أماني/يسرا شادمان، دراسة آراء الجاحظ حول الشّعْر ونقده، مقال. بمجلة دراسات التّقد والترجمة في اللّغة العربيّة وآدابها، العدد (02)، 2012م.

- 14- سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، تحقيقات في ترجمة ابن مالك النحوي، مقال بمجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد (02)، ذو الحجة (1429هـ).
- 15- صالح آدم بيلو، حول الشعر التعليمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (52).
- 16- عبد الرزاق بعلي، الأثر الوزني في دلالة شعر عبد الله بن كريبو (قصيدة قمر الليل أنموذجاً)، إشراف: مصطفى حركات، مقال بمجلة حوليات الآداب واللغات - كلية الآداب واللغات - جامعة محمد بوضياف (المسيلة-الجزائر)، المجلد (05)، العدد (12)، سبتمبر 2018م.
- 17- عبد المنعم عزيز النصر، العلاقة بين الحقيقة الحمديّة والإنسان الكامل عند الشاعر "محي الدين بن عربي"، مجلة دراسات الأردنيّة، مجلد 27، العدد 2، الأردن، 2000م.
- 18- عز الدين حليلة، أشكال الصورة الشعريّة في المديح النبوي المعاصر قصيدة (قَدْرُ حُبِّهِ) لمحمد جربوعة أنموذجاً، مقال بمجلة دراسات وأبحاث المجلة العربيّة في العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، المجلد (11)، العدد (11)، 1 مارس 2019م.
- 19- علي سليمي، محمد نبي أحمددي، المدائح النبوية في الشعر العربي (دراسة في تطورها التاريخي)، مجلة العلوم الإنسانيّة الدوليّة، العدد (18)، (1132هـ - 2011م).
- 20- كمال غنيم، الأدب العربي الحديث والمعاصر (دراسة في التاريخ والمصطلح)، مقال بمجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلد (12)، العدد (01)، 2017م.
- 21- كمال لعور، البنية الشعريّة الصوفيّة ودلالاتها في قصيدة الشيخ أبو عبد الله المغوفل المسماة (المعطلة)، مقال بمجلة حسور، المجلد (01)، العدد (04)، 2015م.
- 22- لخضر قدور قطاوي، الصيغة الصرقيّة في ديوان الشاعر أبي مدين بن سهلة، مقال بمجلة الإشعاع، العدد (09)، ديسمبر 2019م.
- 23- لمى عبد القادر خنياب، خطب هاشم وبنيه قبل الإسلام، مقال بمجلة القادسيّة في الآداب والعلوم التربويّة، المجلد (09) العددان (3-4) سنة 2010م.
- 24- محمد بن علي رقابي - د. عبد القادر قصابي، الخطاب الشعري عند الشعراء الجزائريين الشهداء (عبد الكريم العقون أنموذجاً - دراسة لسانيّة وصفيّة)، مقال بمجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائريّة في إفريقيا - جامعة أدرار - الجزائر، العدد (12)، ديسمبر 2017م.
- 25- محمد الحاج ميدعو، الشعر التعليمي في ديوان (حدائق ذات بهجة) للشيخ غنيمي البرناوي، مقال بمجلة الراسخون، المجلد (03)، العدد (02)، (2018م).

26- محمد سيف الإسلام بوفلالقة، بدايات المسرح في الوطن العربي منظور العُلّمة عبّاس الجراري نموذجاً، مقال بمجلة قضايا الأدب- مخبر قضايا الأدب المغربي/جامعة البويرة، المجلد (05)، العدد (02)، سنة 2020م.

27- محمد عبد الهادي، النصّ الأدبي بين المبدع والمتلقي، مجلة المخبر- وحدة التّكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد الأوّل، 2009م.

28- محمد مهداوي، شعر الغزوات في عهد الرّسول ﷺ، الفضاء المغربي، مخبر الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة وأعلامها في المغرب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد (03)، (1426هـ، 2005م).

29- محمد موسوي، مدخل إلى الشّعْر الدّيني الجزائري الحديث، مجلة حوليات التّراث، مستغانم، الجزائر، العدد (01)، 2004م.

30- محمد يونس، جماليات المديح النبوي في الشّعْر الجزائري (ثلة من شعراء الجنوب أنموذجاً)، مقال بمجلة اللّغة العربيّة، المجلد (22)، العدد (03)، 2020م.

31- محمد يونس، المديح النبوي في شعر محمد بن المبروك البودوي، مقال في مجلة رفوف، جامعة أدرار، المجلد (06)، العدد (02)، (2018م).

32- معاش حياة، التّناسق القرآني في تائيّة ابن خلوف القسنطيني - دراسة فنّيّة- مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة (جامعة محمد خيضر - بسكرة)، العدد (06)، 2010م.

33- مليكة بن بوزة، الشّاعر الشّهيد عبد الكريم العقون (المسيرة والنّضال)، مقال بمجلة المدوّنة، العدد (02)، ربيع الثّاني (1426هـ) الموافق لـ (جانفي 2015م).

ثامنًا: المواقع الإلكترونيّة :

- 1- موقع أت مزاب :
http://www.atmzab.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1909&catid=78&Itemid=186
- 2- موقع أدرار عروس الجنوب الجزائري (أقاليم أدرار الجغرافيا):
http://sayahtradrar.blogspot.com/2013/11/blog-post_3.html
- 3- موقع توات :
<https://adjaafri.univ-adrar.edu.dz/index.php/2014-11-01-07-37-21>
- 4- موقع جزايرس :
<https://www.djazairress.com/echchaab/30248>
- 5- موقع الحوار :
<https://www.elhiwardz.com/culture/111070>
- 6- حوار مع سيدي الحرمة الحرمة أحد أحفاد الشّيخ سيدي أحمد بن الحرمة :
<https://www.youtube.com/watch?v=D0MuG2tnbic>
- 7- موقع الحوار (المدرسة الكعبية في الشّعْر) :
<https://www.elhiwardz.com/culture/33650> (4 ديسمبر 2015).

- 8- موقع ديوان العرب- عبّاس الجراري:
<https://www.diwanalarab.com/%D8%B9%D8%A8%D9%80%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A>
- 9- الشّاعر هشام الجخ- قصيدة منطقي :
<https://www.youtube.com/watch?v=Ms4Fses0mmQ>
- 10- موقع المجلة الثقافية الجزائرية: 26142
<https://thakafamag.com/?p=26142>
- 11- موقع مجلة الثقافة العالمية : 6907
<https://wcm-edu.com/?p=6907>
- 12- موقع مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية أدرار :
<https://www.dta.adrar.dz/2016/01/25/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%88%d9%82%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d9%81%d9%8a>
- 13- موقع المرسل- سيرة حياة هشام الجخ :
<https://www.almrsl.com/post/282931>
- 14- موقع المعجم:
<https://www.almoajam.org/Encyclopedia/poet/1179.htm>
- 15- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (إن غار) :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86_%D8%BA%D8%A7%D8%B1
- 16- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (ترجمة هَرم بن سنان):
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D9%85_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%86%D8%A7%D9%86
- 17- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (تمقطن):
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%AA%D9%86>
- 18- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (دائرة بريّان):
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86
- 19- ويكيديا الموسوعة الحرّة (كتاب تاريخ السودان):
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8
- 20- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (ولاية أدرار):
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A3%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B1>
- 21- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (ولاية عين صالح):
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD
- 22- موقع ويكيديا الموسوعة الحرّة (ولاية غرداية):
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9

8- فهرس الموضوعات

(الصفحة)	(العنوان)
	إهداء.....
	شكر وتقدير.....
(أ- ذ)	مقدّمة.....
(11-10)	مدخل تمهيدي: المديح النبوي في الشعر العربيّ عبر العصور.....
(12-11)	المبحث الأول: المديح النبوي (المفهوم اللغوي والاصطلاحي).....
(12-12)	المطلب الأول: المفهوم اللغوي للمديح النبوي.....
(14-12)	المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للمديح النبوي.....
(15)	المبحث الثاني: فنّ المديح النبوي في الشعر العربيّ عبر العصور (النشأة والتطور).....
(27-16)	المطلب الأول: فنّ المديح النبوي في العصور المتقدّمة (من النشأة حتّى عصر الفاطميين).....
(33-27)	المطلب الثاني: المديح النبوي في العصور المتأخّرة (من العصر المملوكي حتّى العصر المعاصر).
(34)	الفصل الأول: تطوّر المدائح النبويّة في الشعر الجزائريّ عبر العصور.....
(35)	المبحث الأول: مقوّمات المدائح النبويّة في الشعر الجزائريّ القديم والحديث والمعاصر.
(66-36)	المطلب الأول: مقوّمات المدائح النبويّة في الشعر الجزائريّ القديم والحديث والمعاصر (الفصيح).....
(92-66)	المطلب الثاني: واقع المدائح النبويّة في الشعر الجزائريّ القديم والحديث والمعاصر (الملحون).....
(93)	المبحث الثاني: المدائح النبويّة في إقليم تـــــــوات.....
(96-94)	المطلب الأول: توات (الموقع وأصل التسمية).....
(147-97)	المطلب الثاني: المديح النبوي في تـــــــوات.....
(148)	الفصل الثـــــــاني: واقع المدائح النبويّة في الشعر الجزائريّ الحديث والمعاصر بين الفصيح والملحون خلال فترة (1900م - 1962م).....
(152-149)	المبحث الأول: البناء الفنّي في قصيدة المدح النبويّ الفصيح (قصائد المدح النبويّ للشاعر الشّيخ بن الشّيخ موسى بن أحمد أمّوذجاً).....
(170-152)	المطلب الأول: التعريف بالشاعر (الشّيخ بن الشّيخ موسى بن أحمد).....
(170)	المطلب الثاني: البناء الفنّي في قصيدة المدح النبويّ عند الشاعر (الشّيخ موسى بن أحمد).....
(182-170)	1- موضوعات القصيدة المدحيّة.....

2- نظام القصيدة المدحية..... (188 - 182)

3- بنية اللغة الشعرية..... (211 - 188)

4- الصورة الشعرية..... (220 - 212)

5- الموسيقى الشعرية..... (230 - 220)

المبحث الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الملحون (قصائد المديح النبوي

للساعر الشيخ أحمد بن الحرمة أمودجاً)..... (231)

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)..... (245 - 232)

المطلب الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي عند الشاعر (الشيخ أحمد بن الحرمة)..... (245)

1- موضوعات القصيدة المدحية..... (252 - 245)

2- نظام القصيدة المدحية..... (256 - 252)

3- بنية اللغة الشعرية..... (282 - 256)

4- الصورة الشعرية..... (288 - 282)

5- الموسيقى الشعرية..... (322 - 288)

المبحث الثالث: موازنة بين الشعارين (الشيخ موسى بن أحمد، والشيخ أحمد بن

الحرمة) حول نظم شعر المديح النبوي..... (325 - 323)

المطلب الأول: الموازنة على مستوى الموضوعات وطبيعة اللغة الشعرية..... (334 - 325)

المطلب الثاني: الموازنة على مستوى التصوير الفني والموسيقى الشعرية..... (338 - 334)

الفصل الثالث: واقع المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر بين

الفصيح والملحون خلال فترة (1962م - 2000م)..... (339)

المبحث الأول: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الفصيح (قصائد المديح النبوي

للساعر أحمد العمّاري أمودجاً)..... (340)

المطلب الأول: التعريف بالشاعر (أحمد العمّاري)..... (352 - 341)

المطلب الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي عند الشاعر (أحمد العمّاري)..... (352)

1- موضوعات القصيدة المدحية..... (358 - 352)

2- نظام القصيدة المدحية..... (365 - 358)

3- بنية اللغة الشعرية..... (391 - 365)

4- الصورة الشعرية..... (396 - 391)

5- الموسيقى الشعرية..... (419 - 396)

المبحث الثاني: البناء الفني في قصيدة المدح النبوي الملحون (قصائد المديح النبوي

للساعر عبد الله برمكي أمودجاً)..... (420)

(429 – 421)	المطلب الأول: التّعريف بالشّاعر (عبد الله برمكي).....
(429)	المطلب الثاني: البناء الفنّي في قصيدة المدح النّبوي عند الشّاعر (عبد الله برمكي).....
(433 – 429)	1- موضوعات القصيدة المدحّيّة.....
(441 – 433)	2- نظام القصيدة المدحّيّة.....
(459 – 441)	3- بنية اللّغة الشّعريّة.....
(464 – 459)	4- الصّورة الشّعريّة.....
(475 – 464)	5- الموسيقى الشّعريّة.....
	المبحث الثالث: موازنة بين الشّاعرين (أحمد العمّاري، وعبد الله برمكي) حول نظم
(479 – 476)	المديح النّبوي
(486 – 479)	المطلب الأول: الموازنة على مستوى الموضوعات وطبيعة اللّغة الشّعريّة.....
(499 – 486)	المطلب الثاني: الموازنة على مستوى التّصوير الفنّي والموسيقى الشّعريّة.....
(511 – 500)	خاتمة
(513 – 512)	التّوصيات
(632 – 514)	الملاحق
(683 – 633)	الفهارس
(684)	ملخص البحث باللّغتين (العربيّة والإنجليزيّة)

الملخص :

يُعتبر فنُّ المديح النبوي من الموضوعات، التي تتجدد أساليب النظم فيها على مرِّ العصور، بحسب كفاءة الشعراء الأديبة، ولذلك جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على واقع جمالية الأسلوب النظمي في شعر مدح المصطفى ﷺ، لدى ثلثة من الشعراء الجزائريين، خاصة المغمورين منهم، ومن أجل ذلك ابتدأنا - بعد مقدمة توضيحية - بمدخل تمهيدى عام، حول المديح النبوي في الشعر العربي (عبر العصور)، وثبتنا بفصل أول، خصصناه لمقومات فنِّ المديح النبوي - الفصيح والملحون- في الشعر الجزائري (عبر العصور)، كما خصصنا فيه مبحثاً مستقلاً (لمنطقة توات)، قصد التعريف بها وبواقع المديح النبوي فيها، وقد كان هذا الفصل نظرياً بنسبة (70%).

وأما الفصل الثاني والثالث، فقد أفردناهما للتعريف بواقع قصيدة المدح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر خلال القرن (20م)، فخصصنا الفصل الثاني لفترة (1900م- 1962م)، ودرسنا فيه عدّة نماذج شعريّة، مناصفة بين الفصيح والملحون، لشاعرين جزائريين، وكذلك فعلنا في الفصل الثالث، الذي خصصناه لفترة (1962م- 2000م)، وأردفنا كل ذلك بخاتمة وقائمة توصيات.

الكلمات المفتاحية:

المديح النبوي، الشعر الجزائري، الحديث والمعاصر، الفصيح، الملحون، جمالية الأسلوب .

The summary :

The art of praise of the prophet is one of topics that have renewed the methods of arranging in it throughout the ages. According to the poet's literary competence, and therefore our research came to shed light on the reality of the aesthetic style of rhyme style in the poetry of praise of the Mustafa among a group of Algerian poets, especially the submerged among them, and for that we started -after an introduction Explanatory - with an introductory general introduction ,On the praise of the prophet in Arabic poetry ,and we praised the first chapter we devoted to the elements of the art of prophetic praise -eloquent and mollew- in Algerian poetry (through the ages). We also devoted a separate study to the area of Touat in order to introduce it and the reality of the Prophet's praise in it, and this chapter was theoretical with a percentage of 70%.

As for the second and third chapters, we have singled them out with the reality of the poem of praise of the prophet in modern and contemporary Algerian poetry during the 20th century AD. So we devoted the second chapter to the period (1900-1962) and studied several poetic models in it ,Equally between the eloquent and melodic of two Algerian poets ,as Well as we did in the third chapter, which we devoted to the period (1962-2000AD) and we included this with a conclusion and a list of recommendations .

Key words :

praise of the prophet, Algerian poetry, modern and contemporary ,Eloquent, salty ,aesthetic style.